غازي إ. جعجع

# البطريرك
# مار أنطون بطرس عريضه

## عميد لبنان ورجل الاستقلال

(١٨٨٣ـ١٩٥٥)

الطبعة الأولى ٢٠٠٦


الطباعة: دار بشاريا للنشر
صورة الغلاف: رسم زيتي للرسامة نهيل دايخ جعجع



غازي إ. جعجع

# البطريرك
# مار أنطون بطرس عريضه
## (١٨٦٣ـ ١٩٥٥)

### عميد لبنان ورجل الاستقلال
### دوره الروحي والسياسي والاقتصادي






لمناسبة مرور خمسين عامًا على وفاته

أنطون عريضه هو البطريرك الثالث والسبعون، حسب ترتيب أسماء البطاركة الموارنة الذين تعاقبوا على السدّة البطريركية. مرّ على وفاته نصف قرن، ولا تزال آثاره ومشاريعه العمرانية والاقتصادية شاهدة على ما قدّمه هذا البطريرك في سبيل نهضة الكنيسة ولبنان.

أنطون عريضه هو من أتقياء البطاركة الموارنة، وذو إرادة قوية لا تتراجع، صعب المراس، وعنيد في دفاعه عن حقوق طائفته وعن الوطن. فاق أبناء عصره من رجال الدين والدنيا بأعماله الخيّرة، فترك بصماته في تاريخ الكنيسة وتاريخ لبنان الحديث.

لم يصل أنطون عريضه إلى ما وصل إليه بإرادته، وهذا ما تدلّ عليه سيرة حياته، بل كانت المشيئة الإلهية تدفعه للسير على هذه الطريق التي لم تكن سهلة على الإطلاق. آمن بعدالة السماء، وسار على منهاج السيد المسيح في المحبة والتضحية والكرم. وهب كل ما وصل إلى يديه، ولا تزال الألسن تردّد حتى اليوم كيف رهن صليبه الذهبي وخاتمه والسلسال من أجل إطعام الفقراء والجياع الذين شرّدتهم الحرب العالمية الأولى. إن الخيّرين على هذه الأرض يطيل الله أعمارهم ليكونوا قدوة للآخرين ومثالًا صالحًا للإنسانية المعطاءة. وأنطون عريضه هو من هؤلاء الخيّرين، فقد عاش اثنين وتسعين سنة، قضى منها خمسة وستّين سنة في خدمة النفوس والكنيسة والوطن:

- ١٨ سنة كاهنًا (١٨٩٠-١٩٠٨)
- ٢٤ سنة مطرانًا (١٩٠٨-١٩٣٢).
- ٢٣ سنة بطريركًا (١٩٣٢-١٩٥٥).

لم تختلف حياته عن حياة سلفائه الذين تعاقبوا على السدّة البطريركية، فقد

كانت مليئة بالأحداث والمعاناة والخطر والضغوطات المستمرّة. وشاءت الظروف أن تكون مرحلته مفصلية على الصعيد الكنسي والسياسي، وأن تشهد تطوّرات دراماتيكية مقلقة، واكبها بكل جرأة وعناد، وكانت له مواقف مؤثّرة ساهمت أحيانًا في حلّ الأزمات التي كانت تنشأ في البلاد، فأُطلق عليه لقب «عميد لبنان» و«رجل الاستقلال».

على الصعيد الكنسي لم يقصّر مع مقامه السامي، فحفظ تقاليده وحقوقه وسلطانه، وحرص على ميزّاته حتى مماته.

كسر القاعدة التي كانت متّبعة في البطريركية، وقام بالعديد من الزيارات الرعائية في مختلف المناطق. نشل البطريركية من ديونها، وفتح أبوابها للجميع. ردّ العديد من العائلات إلى الكاثوليكية، وبنى لهم الكنائس والمدارس، وخصّص كهنة لهم للاهتمام بشؤونهم الروحية. كان همّه تحسين مستوى ودور الكنيسة المارونية. وعمل على فتح مدرسة إكليريكية يوم كان مطرانًا على أبرشية طرابلس. تابع عمله يوم أصبح بطريركًا، ولما أدّت التدخّلات إلى عرقلة مشروعه في لبنان، استحصل على إذن من الجنرال فرنكو بفتح مدرسة في سلمنكا في إسبانيا. خصّص كامل إيرادات حصّته وحصّة شقيقه في معمل الترابة الذي أنشأه في شكّا، لتوزّع على كهنة الطائفة المارونية المحتّاجين، ليتفرّغوا إلى خدمة رعاياهم والقيام بواجباتهم على أكمل وجه. ولم يكن سهلًا على البطريرك عريضه أن يرى دستور الكنيسة المارونية الذي قامت عليه منذ ما يزيد عن القرنين، يتغيّر بسهولة، فحاول مع مجموعة من الأساقفة المؤمنين بتراث كنيستهم وحضارتها، الوقوف في وجه هذا التغيير، لكنهم دفعوا الثمن غاليًا. يومها عيّنت روما لجنة رسولية ظاهرها مساعدة البطريرك بحجّة عمره المسنّ، وباطنها كفّ يده، كونه يعرقل هذا التغيير. يومها قال: «لن أرضى أن يُقال يومًا أن المجمع اللبناني الذي هو دستور الطائفة المارونية، وموضوع فخارها، قد قضي عليه على عهدي». لكن في الحقيقة كان قد قضي على هذا الدستور قبل بضع سنوات من مماته.

أما على الصعيد السياسي، فلم يكن دوره ثانويًا. كان قائدًا مناضلًا شجاعًا وجريئًا، وكان صادقًا في الدفاع عن حقوق الناس وعن الوطن. عايش أواخر



الحكم العثماني، وذاق من ويلاته وظلمه مثلما كان يحصل مع العديدين، وكاد يصل إلى حبل المشنقة بسبب مواقفه المناهضة لهم. عايش حكم الانتداب الفرنسي وكان بدايةً من المدافعين عنه، لأنه رأى فيه الأمل ببناء دولة بكل ما في الكلمة من معنى. لما رأى أنه تحوّل إلى احتلال اقتصادي وسياسي، وبدأ المندوبون السامون يمارسون سياسة التفرقة والمصالح الخاصة، ثار ضدّهم محدثًا بمواقفه سابقة في تاريخ البطريركية المارونية المعروفة بصداقتها الحميمة مع فرنسا. حاول تصويب الأمور، فصوِّرت مواقفه على غير حقيقتها، وتطاولوا على مقامه وضايقوه، وحاولوا عزله. لكنهم أخفقوا. ودارت الأحداث دورتها وانتصر عليهم عندما تقاطعت الظروف والمتغيّرات، ونال لبنان استقلاله. وفهم الفرنسيون متأخّرين حقيقة مواقفه، وذلك عندما تحدّى الدولة اللبنانية التي أرادت إلغاء القدّاس القنصلي السنوي الذي كان يقام في كنيسة مار جرجس فنقله إلى بكركي، وأصبح تقليدًا سنويًّا. ولم يكن هذا الموقف وحده هو السبب، بل هناك العديد من المواقف التي يمكن متابعتها في هذا الكتاب.

مع الاستقلال دخل لبنان مرحلة سياسية جديدة، وأصبح على البطريرك الماروني أن يعمل على الحفاظ على التوازن الوطني، والتعايش مع رئيس الجمهورية الماروني الذي أصبح دوره السياسي هو البديل عن الدور الذي كان يلعبه البطريرك في السابق. من هنا بدأ التجاذب والصراع. لذلك نرى البطريرك عريضه يكمل دوره، ويحمل ملفّات كبيرة، لا يمكن التغاضي عنها، لأنها تؤسّس لتغيير وجه لبنان في حال عدم التصدّي لها. من هذه الملفّات:

- رفضه للإحصاء المزوّر الذي حصل سنة ١٩٣٢، والذي على أساسه بدأت الدولة تبنى على الخلل.
- قضية الأحوال الشخصية عند المسيحيين.
- قضية المغتربين اللبنانية، وحقوقهم في الحصول على الجنسية اللبنانية، ومشاركتهم حقّهم المشروع في الانتخابات. وقد أولى غبطته هذه القضية كل اهتمام، وكان على تواصل تامّ مع المغتربين، الذين لم يبخلوا في الدفاع عن كيان لبنان، وتقديم المساعدات المادية، خصوصًا إلى البطريرك الذي كان

يوزّعها على الفقراء وعلى المشاريع الخيرية العامة.

– قضية المحافظة على الاستقلال، ومحاربة كل الطروحات التذويبية، وكل مشاريع الضمّ والفرز والإلحاق بسوريا الكبرى، أو العروبة وما شابه. وكان يرى في كل هذه الطروحات مشاريع إلغاء لكيان لبنان المميّز في هذا المحيط العربي.

– قضايا الناس الحياتية، ومشكلة الهجرة وتفريغ لبنان من أبنائه. كذلك قضايا الفساد والبغاء والعلب الليلية وغيرها من الأمور، التي كان يعالجها من منظار محقّ، نابع من تعاليم المسيح والإنجيل.

إن الغوص في حياة البطاركة يجعلنا نتوقّف عند فضائلهم وتفانيهم في تحمّل الصعاب والمحن والتجارب المرّة التي مرّت عليهم. لأننا لم نقرأ عن واحد منهم إلّا وكانت مراحل حياته كلها مصاعب وخطر وعذابات. لأنه قدّر لصاحب هذا المقام أن يمشي دومًا في المقدّمة، وأن يحمل الصليب عن أبنائه ومعهم. فهو في نظرهم «القديس» المنقذ عند العثرات، ومجترع المعجزات، ورمز الشجاعة التي هي من مواهب الروح القدس.

نحن نرى أن البطريرك يمثّل الاختبار الحقيقي لزخم الذات المسيحية – الإنسانية في تشعُّب عطاءاتها، كما يمثّل التضحية المتعدّدة الأوجه التي هي اسم آخر لطموح الروح.

إن تاريخ البطريرك أنطون عريضه يلخّص بأربع كلمات: **ضمير – عمل – حكمة – وقداسة**. إن الخالدين بأعمالهم وعطاءاتهم، لا يرحلون، والكبار الكبار لا يحتاجون عناوين وألقابًا، أو مراكز وأوسمة. هؤلاء لهم السماء وما تحتها، لهم المجد السماوي والخلود الأبدي.



القسم الأوّل

# أنطون عريضه

## دوره في نهضة أبرشية طرابلس

كاهنًا [١٨٩٠-١٩٠٨]

أُسقفًا [١٩٠٨-١٩٣٢]

الفصل الأوّل

# الأصل والنشأة والسيامة الكهنوتية (١٨٦٣-١٩٠٨)

## ١ - أصل عائلة عريضه

يعود أصل عائلة عريضه إلى بلدة العاقورة، وتتحدّر وأُسرة مهنّا من صلب المُقدّم مقلّد العاقوري. «وإن هاتيك الفروع نزحت عن مواطنها بسبب استفحال اليمنية واستظهارها على القيسية في تلك الناحية، إذ بطش مالك اليمني وهاشم العاقوري بالقيسيين سنة ١٥٣٤، فشتتاهم كل مشتت... فتخوّف قيسيّة العاقورا وهربوا إلى طرابلس»[١].

ويذكر الخوري لويس الهاشم: «إن المرحوم جبرائيل فارس العمشيتي كان معه ورقة مذكور فيها بعض العيال العاقوريّة النازحة، ومن جملتها أُسرة عريضه على ما تجمع التقاليد، وذكر أيضًا أن هناك فروعًا لهذه الأُسرة منهم «عيلة خضراء»»[٢].

أما الخوري فرنسيس رحمه فينقل عن الخوري يوسف بطرس الشدياق، الذي نقل عن الخوري يوسف عريضه فيقول عن أُسرة عريضه: «إن هجرة جرجس عريضه وأولاده الثمانية كان أوّلًا إلى قرية «العريضه»، في بلاد عكار، ولم تكن إلى طرابلس توًّا، وذلك خوفًا من أن ينال منهم التابعون للحزب

---

(١) الأب إبراهيم حرفوش، «أصل عائلة عريضه»، مجلّة **المنارة**، العدد الثالث، السنة الثامنة، ١٩٣٧، ص ١٦٢.

(٢) الخوري لويس الهاشم، **تاريخ العاقورة**، الجزء الأوّل، مطبعة العلم، بيت شباب، ١٩٣٠، ص ٣٩١-٣٩٢. كذلك راجع الخوري ناصر الجميّل، مقال عنوانه «الخوري أنطون عريضه الأوّل (١٧٥٢-١٨٢٠)، تلميذ مدرسة روما المارونيّة وأُستاذ اللغات الشرقيّة في جامعة ڤيينا»، مجلة **المنارة**، العدد الأوّل، السنة ٤٢ - ٢٠٠١، ص ٨٨.

اليمني في طرابلس. فسكن وأولاده مُدّةً من الزمن هناك، وبدأوا يتعاطون الزراعة. بعد مُدّة من الزمن بدأ أبناء جرجس يتردّدون إلى طرابلس، ولمّا تأكّد لهم أن الفيحاء من أنصار القيسيين، نزحوا إلى طرابلس نهائيًّا، وهناك عرفوا بأُسرة عريضه مُتّخذين من لقب القرية الآتين منها، مُخفين أصلهم تخوّفًا من سوء العقبى على الأبناء والأحفاد. فمهنوا التجارة، واحترف بعضهم العقادة، واشتهر اسمهم، وكان ذلك سنة ١٥٣٩-١٥٤٠»[٣].

## ٢ - انتقال عائلة عريضه إلى بشرّي

ذكر الأب إبراهيم حرفوش استنادًا إلى سجلّ كنيسة السيّدة في بشرّي: «إن جرجس جدّ عائلة عريضه هرب من طرابلس إلى بشرّي سنة ١٦٩٢ أيّام ولاية علي باشا اللقيس، الذي كان اتّخذ أحد أفراد عائلة عريضه كاخية له، فأوغر صدر المُسلمين غيظًا على النصارى عمومًا، وعلى عائلة عريضه خصوصًا، فهرب كثيرون من الاضطهاد ولجأ جرجس إلى دير مار سركيس في قرية بشرّي الذي كان قد اتّخذه القناصل الفرنسيّون في لبنان مصيفًا لهم، ثمّ عدلوا عنه، فقطنه جرجس مع عائلته إلى سنة ١٧٠١، عندما سلّمه أهالي بشرّي لرهبان الكرمل أيّام البطريرك الدويهي، بموجب صَك رسمي لدينا صورته، فاشترى جرجس دارًا له في بشرّي وبقي بيته في طرابلس مُلكًا له، إلى أن بيع بموجب صك سنة ١٨٤٠...»[٤]. ويذكر الخوري فرنسيس رحمه في مخطوطه بعض التفاصيل الإضافيّة عن سكن بيت عريضه في بشرّي فيقول: «... في إحدى المرّات، تعرّض أحد أحفاد جرجس الخوري أنطون عريضه الأوّل لحادث في طرابلس بعد عودته منُ فيْنا من دون سبب، وعلى الفور، طلب من إخوته أن يتركوا طرابلس نهائيًّا، فاستجابوا لطلبه لِما رأوا عليه من تأثّر، ولمكانته واحترامه عندهم، وتوجّهوا إلى مدينة بشرّي، وسكن قسم منهم في «الحارة الفوقانيّة»، والقسم الآخر في حارة بيت الشدياق أسفل المدينة، وقد عنوا بفتح

(٣) الخوري فرنسيس رحمه، **تاريخ عائلات مدينة بشرّي القديمة والحديثة**، مخطوط، ص ١٠٦٤.

(٤) الأب إبراهيم حرفوش، المرجع نفسه، ص ١١٦.



المدارس في بيوتهم، ويقول الخوري يوسف بطرس الشدياق: أنا الحقير تلقّيت العلوم الابتدائيّة من أحد أحفادهم، المدعو حنّا ميخائيل عريضه، والعلوم اللاهوتيّة من المرحوم الخوري يوسف عريضه اللاهوتي الشهير أحد أحفادهم»[٥].

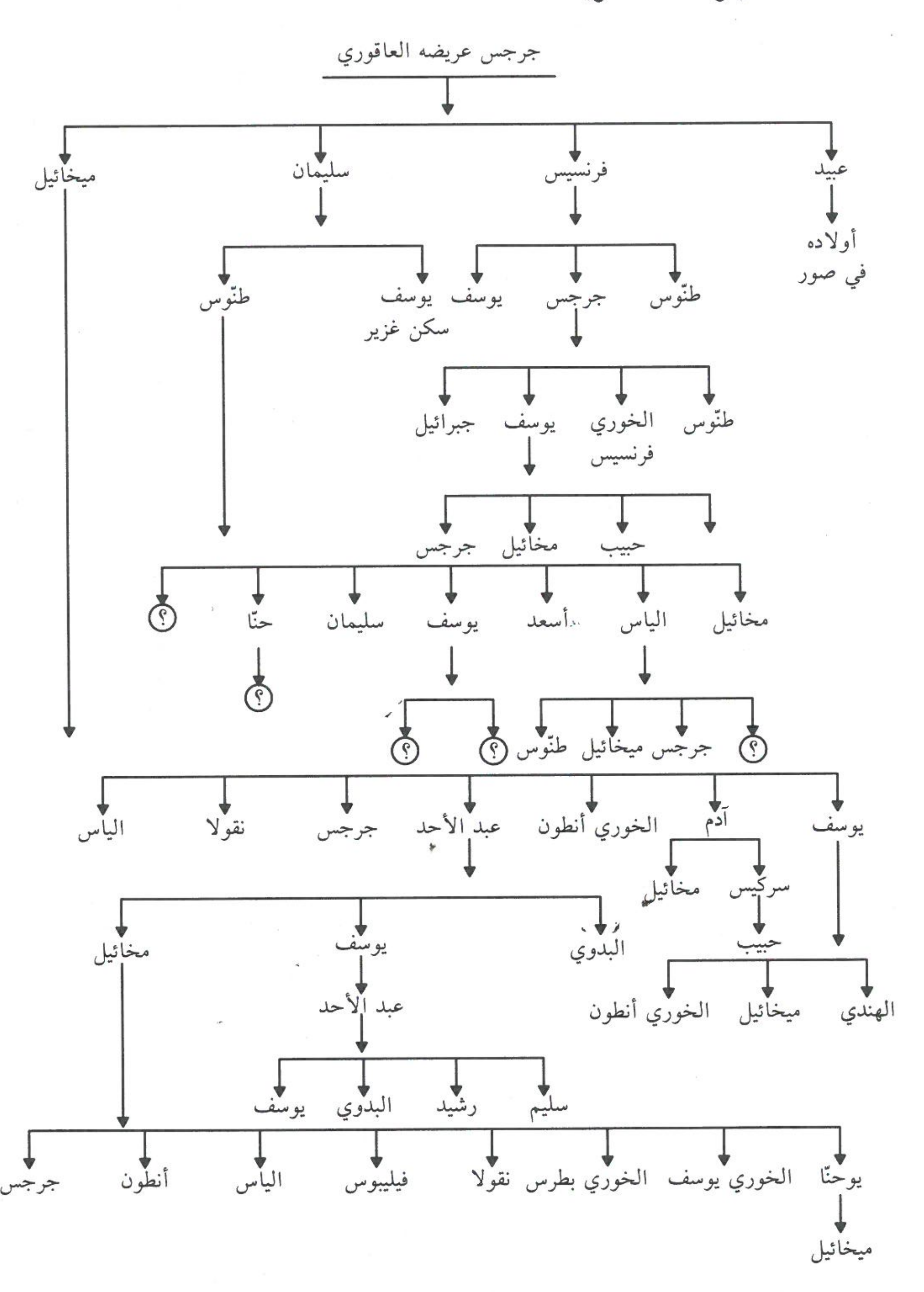
أمّا عن فروع عائلة عريضه فيذكر الخوري فرنسيس رحمه أنّه عثر على مُشجّر أُسرة عريضه بأبعد فروعها وأقصى أفنانها، لكنّها كانت ناقصة، وقد راجع البطريرك أنطون عريضه في هذا المُشجّر، فقال له: «كذا عثرت على المُشجّرات وعبثًا حاولت إكمالها فلم أُوفّق». وقد نسخ هذا المُشجّر في مخطوطه كما هو[٦]. لكن البطريرك بولس مسعد وضع بخط يده شجرة لعائلة عريضه وجدتها بين أوراق البطريرك عريضه يوم كان لا يزال مطرانًا على أبرشيّة طرابلس، وقارنتها مع تلك الموجودة في مخطوط الخوري رحمه، فوجدت فيها بعض الفروقات بالأسماء. لذلك اعتمدت على مخطوط البطريرك مسعد لأنّها تبدو أكثر دقّةً وأقدم تاريخًا[٧].

(٥) الخوري فرنسيس رحمه، المصدر نفسه، ص ١٠٦٧. كذلك راجع غازي إ. جعجع، **تاريخ بشرّي الحديث، ١٥١٦-١٩٢٠**. دار بشاريا للنشر، ١٩٩٤، طبعة أُولى، ص ٦٢.

(٦) الخوري فرنسيس رحمه، المصدر نفسه، ص ١٠٦٩.

(٧) ورقة بخطّ البطريرك بولس مسعد عليها شجرة عائلة عريضه، بدون تاريخ، محفوظات أرشيف كرمسدّه، المقرّ الصيفي لأُسقف أبرشيّة طرابلس المارونيّة.

## ٣ - شجرة عائلة عريضه






## ٤ - من هو أنطون عريضه؟

هو سليم بن عبد الأحد، بن يوسف، بن عبد الأحد، بن مخائيل، بن جرجس عريضه. أبصر النور في بشري، مدينة المُقدّمين، في الثاني من شهر آب سنة ١٨٦٣، تحت ظلال الأرز المُقدّس، وعلى شفار وادي قاديشا، وطبع في نفسه تاريخ تلك الأمكنة المُقدّسة أثرًا، لا يزال حيًّا من التقوى والفضيلة التي كانت شعار بطاركتنا مُنذ القدم، وخصوصًا في وادي قنّوبين.

والده سليل أُسرة كبيرة مُنتشرة في الشمال، خرج منها أفراد أفذاذ عُرفوا بصدق وطنيتهم وبحسن نضالهم في مضمار النهضة الاقتصاديّة في تلك الأصقاع.

أمّه هي السيّدة متيلدا الحاج رفول من (إجبع)، «ومن العفاف، وعُرفن بمزيّة الوقار والحشمة...»[٨]. اقتبل سرّ العماد المُقدّس في اليوم العاشر من شهر آب، وجُلي فيه باسم «أنطون»، وفي المُطلق باسم «سليم». تربّى في بيت والده تربية مسيحيّة، وأخذ مبادئ العربيّة والسريانيّة عن والده، ثمّ في كتاب القرية[٩].

وأوّل ما علّمه والده خدمة القدّاس، فكان كلّ يوم، على ما روى هو بنفسه يقوم بهذه الخدمة. ثمّ أُدخِل وهو في العاشرة من عمره المدرسة القرويّة في بشراي، فلبث فيها إلى سنة ١٨٧٥[١٠].

ومما رواه غبطة البطريرك أنطون عريضه إلى كاتم أسراره الخوري يوسف مرعب عن شبابه: «لقد كنت في مطلع شبابي قويّ البنية، وكنت من قبضايات بشراي مثل المدعو بطرس الخوري من تنورين، وكنت نشيطًا جدًّا، أُساعد

(٨) لحد خاطر، «تاريخ البطريرك عريضه تاريخ قرن بكامله»، مقال في مجلّة **طريق القداسة**، العدد السابع، السنة الأُولى، تمّوز، ١٩٥٥، ص ٢٩٦-٢٩٧.

(٩) إبراهيم بك الأسود، **تنوير الأذهان في تاريخ لبنان**، المُجلّد الرابع، سنة ١٩٣٥، مطبعة صادر - بيروت، ص ٢٠٣.

(١٠) لحد خاطر، المرجع نفسه، ص ٢٩٧. كذلك راجع، Assma Freiha et Viviane Ghanem, **Les Libanais et la Vie au Liban** de l'indépendance à la guerre (1943-1975), tome 1 éd. Dar Alssayad, Beyrouth 1992, p. 175.

والدي في حراثة الأرض. عندما كنت أصعد معه إلى الأرز، لم أكن أسير على الطريق، بل كنت أصعد بخط مُستقيم عبر التلال اختصارًا للوقت والسرعة. تركت المدرسة في بشرّي بسبب حادث ضرب تعرّضت له زورًا من الأُستاذ لأن رفاقي في الصف اتّهموني بأنّني فعلت شيئًا مُضرًّا مع الجيران، ولم أكن أنا الفاعل أو مُسبّب المشكل. في المساء سألني والدي عن سبب كآبتي وحزني، فلم أُخبره شيئًا، لكن طلبت منه أن ينقلني من المدرسة لأنّني لست مُرتاحًا فيها. وصودف بعد أيّام أن أرسل البطريرك بولس مسعد إلى بشراي يطلب طالبًا إكليريكيًّا، فعُرض الأمر على إخوتي الشباب يوسف والبدوي، فرفضا، لأنّهما كانا مُرتبطَين بأعمال تجاريّة، أمّا رشيد فكان صغير السن، فوقع اختيار والدي عليّ أنا، فطلب منّي الالتحاق بمدرسة مار يوحنّا مارون في كفرحي. طلبه هذا غيّر مجرى حياتي كلّها، فنزلت عند رغبته لأنّني أحترمه ولا أرفض له طلبًا، ولم يخطر ببالي يومًا أنّني سأُصبح كاهنًا. وهكذا التحقت في مدرسة مار يوحنّا مارون سنة ١٨٧٩»[١١].

في كفرحي أتمّ الطالب أنطون عريضه دروسه الابتدائيّة، وتعلّم العربيّة والسريانيّة والفرنسيّة والإيطاليّة، وكان من الطلّاب المُميزين والمُتفوّقين والواعدين. وصودف أن زار البطريرك بولس مسعد مدرسة مار يوحنّا مارون، وهو في طريقه إلى مقرّه الصيفي في الشمال، فسمع الثناء على ما يبديه الطالب أنطون عريضه من تفوّق في الفضيلة والعلم، وحسن السلوك. فأرسله غبطته في أواسط شهر كانون الأوّل من سنة ١٨٨٤ إلى فرنسا ليُكمل دروسه العالية في معهد إكليريكية سان سولبيس.

## ٥ - أنطون عريضةُ الكاهن [١٨٩٠-١٩٠٨]

وصل الطالب أنطون عريضه إلى باريس، والتحق لمُدّة سنتين في «La Petite Communauté D'issy» (١٨٨٤-١٨٨٦)[١٢]. ثمّ انتقل إلى معهد

(١١) حديث خاص أجريته مع الخوراسقف يوسف مرعب في تنّورين، بتاريخ ٢٤-٧-١٩٩٩، بصفته كان كاتمًا لأسرار البطريرك عريضه، وقد روى لي مُعايشته لغبطته، والأحاديث الخاصّة التي كان يُجريها معه.

(١٢) Mounir Boutros Khairallah, **La Formation du Clergé Séculier Dans l'Église**=



سان سولبيس، وبقي فيه من سنة ١٨٨٦ وحتّى ١٨٩٠. كان من الطلّاب المُتفوّقين في المعهد، كما كان مثال التهذيب والانضباط والأخلاق. وتنبّأ له الجميع بمُستقبل واعد. وقد بعث رئيس معهد سان سولبيس الأب سكاري برسالة إلى البطريرك الماروني بتاريخ ١٦ تشرين الأوّل سنة ١٨٩٠ يعطي فيها شهادة حسن سلوك للطالب أنطون عريضه، وجاء في الرسالة:

«... أنا مسرور جدًّا من الطالب أنطون عريضه، وبإمكاني التأكيد بأنّنا راضون عن هذا الكاهن الشاب. لقد لفتنا تقواه ودقّته في العمل، وسيكون مُفيدًا جدًّا للكنيسة المُقدّسة»[١٣]. بدوره كتب الطالب أنطون عريضه إلى غبطة البطريرك قبل سيامته كاهنًا، واضعًا نفسه في تصرّف غبطته، وليُخبره عن موضوع سيامته. وجاء في الرسالة:

«... صحّتي جيّدة، من خصوص الرسامة، قد كنت كتبت مكتوبًا لسيّدنا المطران الياس الحويّك مُستمدًّا الإذن بالتقدّم إلى الرسامة على عيد الثالوث الأقدس، أو في شهر تمّوز، وإلى الآن لم يجئني الجواب، ولا أعلم ماذا يلزم أن أُجاوب والدي وأقربائي الذين لم يزالوا يلحّون عليّ بالرجوع إلى لبنان، ويستفهمونني عن وقت رسامتي، وأنا لم أزل أُصبّرهم من وقت إلى آخر. ومُرادي الآن أن أكتب ثانية علّه يكون في الإعادة إفادة. هذا ما اقتضى عرضه لسيادتكم، وإنّي مُستعدّ لتأدية أيّة خدمة تلزم لسيادتكم داعيًا الله أن يُطيل لنا شرف وجودكم»[١٤].

**ولد سيادتكم**
**أنطون عريضه**
**إكليريكيّة سان سولبيس**
**باريس - ١٨٩٠**

في العاشر من أيلول سنة ١٨٩٠، أصدر غبطة البطريرك مرسومًا أذن بموجبه إلى الكاردينال ريشار بترقية أنطون عريضه إلى الدرجات الصغيرة، ثمّ

=**Maronite Contemporaine** (1934-1974), Université de Paris-Sorbonne, septembre 1984. Annexes Bio-bibliographiques, p. 6.

(١٣) محفوظات بكركي، البطريرك يوحنّا الحاج، الملف السادس عشر، ١٨٩٠-١٨٩٨. أنظر ملحق رقم ١.

(١٤) محفوظات بكركي، أوراق البطريرك الياس الحويّك، ملف نيابة باريس، ١٨٩٠. راجع ملحق رقم ٢.

إلى المطران موستل رئيس أساقفة كوريه بترقيته إلى الدرجة الكهنوتيّة. وجاء في رسالة صادرة عن مجمع تبشير الشعوب – دائرة شؤون الشرقيين، تاريخ ١٩-٩-١٨٩٠:

صاحب السيادة،

«يتكرّم قداسة البابا بمنحكم كرئيس أساقفة باريس، الصلاحيّات اللازمة، كي تُرقّوا إلى الدرجة الكهنوتيّة حسب الطقس اللاتيني، الشمّاس الماروني أنطونيوس عريضه، الطالب في معهد سان سولبيس. كما سأُوافيكم لاحقًا، وهذا الإذن لا يمنع نيافتكم من الاحتفال بالسيامة حسب الطقس الماروني، حالما تُصبح العناصر القانونيّة مُتوفّرة لديكم. أمّا بشأن المرسوم الذي أصدره السعيد الذكر البطريرك مسعد في العاشر من الشهر الجاري، والذي أذن لكم بمُوجبه بمنح السيامة الكهنوتيّة للشمّاس عريضه، فإنّنا نتبنّاه كاملاً. من أجل سيامة المُشار إليه عريضه حسب الطقس اللاتيني، فإنّنا نُذكّر بأن المجمع اللبناني قد نصّ على ضرورة توفّر شرطين من أجل جواز السيامة حسب طقس آخر، وهما الحاجة المُلحّة، والإذن من الكرسي الرسولي أو البطريركي. ولمّا كان الشرط الأوّل غير مُتوفّر، فإنّه لا بدّ من الحصول على الصلاحيّة من أجل خدمة السيامة حسب الطقس اللاّتيني للشدياق المُسمّى، والشمّاس المذكور قد تمّت سيامته على يد الأُسقف اللاتيني عن حسن نيّة وإنّني فيما أشكركم على المعلومات التي منحتموني إيّاها في رسالتكم، أُصلّي إلى الربّ أن يمنحكم بركاته»[١٥].

في الثامن والعشرين من شهر أيلول سنة ١٨٩٠ تمّت سيامة أنطون عريضه كاهنًا على يد المطران «موستل»، وترك باريس عائدًا إلى لبنان في الأوّل من كانون الأوّل. وبعد أن اختبرت البطريركيّة المارونيّة مقدرته العلميّة وفضيلته ودقّته في جميع أعماله، عيّنه البطريرك يوحنّا الحاج كاتبًا لأسرار الكرسي البطريركي ومُحاميًا لدعاوى الزواج، وفاحصًا للمُرشّحين للكهنوت.

«واشتهر الخوري أنطون عريضه في تلك الحقبة بالدقّة والشدّة بالمُحافظة على القوانين، فما كانت تلين له إرادة ضدّ القانون مهما كان الخصم قويًّا ومنيعًا. ولقد كان اسمه وحده يلقي الخوف في قلوب الكهنة الذين كان يُنتدب لفحصهم. وكانت له محبّة كبرى للمجمع اللبناني لا يحيد عنه قيد شعرة. وهذا

(١٥) محفوظات بكركي، البطريرك يوحنّا الحاج، الملف السادس عشر، ١٨٩٠-١٨٩٨.



الحبّ للمُحافظة على القوانين الحافظة للنظام ولبهاء الكنيسة رافقه كلّ حياته الكهنوتيّة والأُسقفيّة. فإنّه مُدّة أُسقفيّته ما كان يضع يده على رأس مُتقدّم للدرجات الكهنوتيّة ما لم يكن فحص مقدرته العلميّة بنفسه وخبر فضيلته وتقواه»[١٦].

## ٦ – ترقيته إلى درجة الخوراسقف والمونسنيور

لازم الخوري أنطون عريضه الكرسي البطريركي قائمًا بوظائفه أحسن قيام، مُشتهرًا هنالك بعلمه وتديّنه وتفانيه في سبيل الواجب. ومُكافأة لخدماته الجليلة وصفاته البارزة، رقّاه البطريرك الياس الحويّك إلى درجة خوراسقف. سنة ١٩٠٥ زار البطريرك الحويّك رومية وكان الخوراسقف أنطون عريضه بين رجال حاشيته، وكان له أن حاز على شرف مُقابلة الحبر الأعظم بيّوس العاشر، فأنعم عليه برتبة «حاجب سرّي» مع لقب «مونسنيور» في ٣١ تموز سنة ١٩٠٥.

إلى جانب مسؤوليّاته في بكركي، كان الخوري عريضه يهتمّ برعيّة بلدته بشراي وجوارها، وكان يُلاحق العديد من القضايا التي يوكلها إليه غبطة البطريرك الياس الحويّك. ومن أعماله إعادة بناء كنيسة أرز الربّ القائمة داخل غابة الأرز، ويشهد على ذلك الكتاب الذي أرسله إلى غبطته وفيه إشعارٌ بقبض مبلغ ٤٩٨٢ قرشًا لأجل النفقة على كنيسة الأرز المُباركة، وذلك في ١٦ آب سنة ١٩٠١[١٧].

وممّا عُرف عن الخوري أنطون عريضه أنّه رجل وفاق بامتياز فإذا وقعت مشاكل وخلافات مُستعصية سواء أكان في الأبرشيّة البطريركيّة أو في الطائفة المارونيّة، كان غبطة البطريرك الحويّك ينتدبه لحلّها مهما بلغت من الصعوبة والتعقيد نظرًا لتجرّده المعروف، ونزاهته التامّة وحكمته. أمّا إجازته الصيفيّة فكان يقضيها كما ذكرنا في بشرّي، مُصلحًا فيها الإدارات الروحيّة، يُرتّب

(١٦) الأب فيليب السمراني، «البطريرك الجديد»، مقال نشره في مجلّة **المنارة**، العدد الأوّل، السنة الأولى، ١٩٣٢، ص ٨٣.

(١٧) محفوظات بكركي، البطريرك الياس الحويّك، ملف رقم ٤٧، «أبرشيّة طرابلس» رسائل وتحارير من بعض كهنة وأعيان الأبرشيّة.

الكنائس، ويُرشِد الكهنة إلى حفظ الطقوس، ويُشبّع فيهم روح الغيرة الكهنوتيّة. كان يجمع الأولاد ويشرح لهم التعليم الديني ويؤهّلهم للمُناولة الأُولى، فكان وجوده بين الناس حلًّا للمشاكل لا عقدة فيها، تعزية في اليأس لا بأسًا في التعزية. ثمّ رأى من النافع والضروري تشييد مدرسة كُبرى في بشرّي لتعليم الأولاد وتثقيفهم، خصوصًا في فنّي الزراعة والصناعة، وأنفق على تشييد هذه المدرسة «مدرسة مار مارون» مبلغًا كبيرًا من المال يُعاونه في ذلك شقيقه رشيد عريضه[18]. إلى جانب ضرورة تثقيف النَّشء في بشرّي، انطلق الخوري أنطون عريضه في مشروعه هذا، من خلفيّة أُخرى أكثر أهميّة، أفصح عنها في رسالتين كتبهما في النشرة الفصليّة للطلّاب القُدامى لمعهد سان سولبيس، وجاء فيهما حرفيًّا عن النصّ الفرنسي:

سنة ١٨٩٧ كتب الخوري أنطون عريضه سكرتير البطريركيّة:

«عطش المعرفة يلفّ العالم أجمع. لقد حاول البروتستانت مرارًا الدخول إلى بشرّي وفتح مدارس عُليا فيها للأطفال من الجنسين. لكن جهودهم لم تُعطِ ثمارها بسبب يقظة ومُثابرة الإكليروس فيها. لكن استياء أهالي بشرّي من قَدَرِهم جعلهم يُهدّدون أحيانًا باستدعاء البروتستانت إلى البلدة، وحتّى السماح لهم بالتمركز فيها. في الوقت الذي تجتاح العالم شيع «مُبتدعة»، ولا تترك تأثيرها إلّا على الضعفاء والجهلة، لذا يجب علينا السهر على حماية المسيحيين من هذه التيّارات الهدّامة، وذلك بتحصينهم بالعلم والتربية المسيحيّة، كما علينا التنبّه حتّى لا يبقى المسيحيّون أقلّ مُستوًى من الآخرين. فـ«الدونيّة» «L'infériorité» عندهم سوف تكون سببًا لاندثارهم وموتهم. كما علينا أن نسعى جهدنا بكل الوسائل المُمكنة لرفع شأنهم عن الآخرين وذلك بتثقيفهم وتعليمهم، فيُصبحون مُحترمين، ويجذبون للإيمان المسيحي كلّ من لم تسمُح له الظروف بذلك».

سنة ١٩٠١ كتب الخوري أنطون عريضه مُجدّدًا حول موضوع المدرسة التي قرّر تشييدها في بشرّي:

«حيث إنّنا نرى أن تشييد هذه المدرسة هو مُناسب جدًّا لجمع الطلّاب من دون أن نذكر الفوائد الأُخرى في ظل مناخ صحّي، ووسط بيئة مسيحيّة وموقع رائع

(١٨) الأب مرتينوس الياس، **أين هي أرض الحقّ!!؟**، كُتيّب قياس (١٠×١٤ سم)، عدد صفحاته ٣٠، طُبع في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٤٨، ص ٩.



ومُميّز. توصّلت الآن إلى الهدف الذي حتّم عليّ التفرّغ لهذا العمل، لنُقدّم للنخبة من الأطفال في هذه المنطقة الفسيحة تربية مسيحيّة ترفع من شأنهم وتُقوّي المُعتقدات الكاثوليكيّة عندهم وعند الآخرين، والمُتوارثة مُنذ فجر المسيحيّة باستمرار، من الأب إلى الابن بكلّ فخر وإباء. ثمّ لنُقدّم لهم الثقافة التي تتماشى مع عصرنا، حتّى لا يبقوا أقلّ مُستوًى من مُختلف الشعوب التي تُحيط بنا والتي تختلف عنّا بمُعتقداتها، لأنّهم في حال توصّلوا للتغلّب علينا، فسوف يُهيمنون علينا روحًا وجسدًا. الخطوة التالية من هدفي هذا، هي تفادي المدّ البروتستانتي الذي يُهدّدنا باستمرار، لأن الإرساليّات البروتستانتيّة في سوريا ترى، من جهة، الحاجة المُلحّة للعلم عند الشعب السوري، ومن جهة أُخرى، ترى الفراغ الموجود (حيث إن الحكومة المركزيّة لا تعير اهتمامًا لتعليم المسيحيين)، ممّا يُضاعف جهدهم للاستقرار في هذه البلاد الكاثوليكيّة، وزرع سموم مذهبهم السيّئ في عقول الشبّان.

إذا كنّا قد تمكنّا حتّى الآن بفضل الله من حماية أنفسنا منهم، فإن الأمر لن يطول في حال تُرِكَت الأبواب مفتوحة أمام الأعداء.

خارج تقاليدنا الكاثوليكيّة التي صنعت مجدنا، عندنا تقاليد أُخرى عريقة، وهي تعلّقنا وإعجابنا بدولة فرنسا. أمّا إذا دخل البروتستانت وغيرهم كالروس مثلًا إلى لبنان وسوريا، وهؤلاء يدفعون أموالًا طائلة لفتح المدارس فيهما للسيطرة من خلالها على الشباب الكاثوليكي، فإن هذه التقاليد الحيّة في الوقت الراهن سرعان ما تسقط وتُصبح من الماضي. هدفي هو تفادي هذا الخطر والحفاظ على هذه التقاليد التي دخلت روح الأُمّة المارونيّة مُنذ القِدَم»[19].

ما لم يذكره صراحة الخوري أنطون عريضه، هو أن أحد مشايخ بيت الضاهر قد اعتنق المذهب البروتستانتي في بشرّي وأخذ يعمل لنشر هذه العقيدة، فتدخّل الخوري عريضه لمنعه، وبعد جهد توصّل إلى ردّه إلى العقيدة الكاثوليكيّة، وجمع كلّ الكتب التي كان قد وزّعها في بشرّي وأحرقها على سطح كنيسة مار سابا[20].

سنة ١٩٠٦ وقعت حوادث عائليّة في بشرّي، وكان لها وقعها المأساوي، فتدخّلت البطريركيّة المارونيّة لحلّ الموضوع، وأرسل غبطة البطريرك الياس

(١٩) Mounir Boutros Khairallah, **La Formation du clergé séculier dans l'Église Maronite contemporaine**, (1934-1974), tome III, pp. 634-635.

(٢٠) من الأخبار المُتداولة والمعروفة في بشرّي، وقد أخبرني الخوراسقف يوسف مرعب الحادثة كما ذكرها له البطريرك عريضه.

الحويّك المونسنيور أنطون عريضه لفض الأحداث ووضع حدٍّ لها، وقد وفّق، وأعاد الأوضاع إلى ما كانت عليه. وقد أرسل غبطته كتاب شكر إلى المونسنيور عريضه(٢١).

## ٧ - البابا يُعيّن أنطون عريضه مطرانًا لكنّه يعتذر

أكمل البطريرك عريضه الكلام عن سيرة حياته من خلال رسالة بعث بها إلى قداسة البابا بيّوس الثاني عشر، وضمّنها خلاصة نضاله الطويل في سبيل الكنيسة وروما والمسيحيين في لبنان. ويعود السبب لإرسال هذه الرسالة إلى تعيين روما لجنة رسوليّة من ثلاثة مطارنة لتُشرف على أعمال البطريركيّة وتسيّر أُمورها على اعتبار أن البطريرك عريضه أصبح مُسنًّا. لذلك قام غبطته بإرسال هذه الرسالة الطويلة والمُفصّلة يختصر فيها أهم مراحل حياته وإنجازاته على مُختلف الصعد. وممّا ذكره عن موضوع تعيينه مطرانًا:

«حين ارتأى البطريرك الياس الحويّك فصل منطقتي جبيل والبترون عن الأبرشيّة البطريركيّة ليجعل منهما أبرشيّة جديدة، التمس الإذن بذلك من الكرسي الرسولي، فأذن له وأوعز إليه بأن يُقدِّم لائحة تتضمّن أسماء ثلاثة مُرشّحين ليختار واحدًا منهم. فأرسل غبطته اللائحة، وكان من بين الأسماء اسم الخوراسقف بطرس أرسانيوس مُرشّحه المُفضّل. لمّا وصلت الأسماء إلى روما، أُعيدت مُجدّدًا إلى غبطته، وطلبوا منه تسمية ثلاثة أسماء جُدد، فكان أن وضع غبطته اسمي من دون علمي، فاختارني الحبر الأعظم لأكون أسقفًا. أبلغت بكركي بالأمر، ولمّا علم الخوراسقف أرسانيوس احتجّ لدى غبطته على قرار التعيين على اعتبار أنّه كان موعودًا بأنّه سيُصبح مطرانًا. لمّا أبلغني غبطة البطريرك الحويّك بقرار روما، جاوبته بأنّني لا أُريد أن أُصبح مطرانًا...»(٢٢).

أمّا الأب مرتينوس الياس فيُعطي تفاصيل إضافيّة عن الموضوع ويقول: «... عند ذيوع هذا الخبر (خبر تعيين عريضه مطرانًا)، استاء الخوراسقف

(٢١) مضمون الرسالة في الملحق رقم ٣.

(٢٢) نقلًا عن المونسنيور يوسف مرعب.



بطرس أرسانيوس ولعبت السياسة دورها، فقرّر بالاتّفاق مع بعض الكهنة وأعيان قضاء البترون، وبإيعاز من بعض الأساقفة أن يحضروا إلى الديمان مقرّ البطريرك الصيفي للاحتجاج على تعيين الخوري أنطون عريضه مطرانًا.

في تلك الأثناء كان الخوري أنطون عريضه في أرز لبنان مُشتغلًا مُنهمكًا بإصلاح المعبد الصغير فيه وببناء غرفتين ليُقيم فيهما الكاهن خادم المقام، يجمع أولاد رعاة الماعز المُنتشرين حوالي الأرز في الصيف يُعلّمهم التعليم المسيحي وواجباتهم الدينيّة، كما كان يُحافظ على الأرز شعار لبنان الخالد بوضعه له قانونًا مُنظّمًا. ولمّا عرف بالخبر ابن شقيقته الخوراسقف أغناطيوس كيروز أتى مع بعض أقاربه وأشعروه بأن أهل بلدته بشرّي يُريدون أن يستقبلوه بالأهازيج والهتاف وإطلاق العيارات الناريّة ابتهاجًا بتسميته مطرانًا. أمّا هو فأجابهم: إنّني لا أُريد أن أكون مطرانًا بل أُفضّل أن أبقى كاهنًا في قرية أخدم النفوس وأُشارك الفادي يسوع بعمل الفداء العظيم على الأُسقفيّة وأمجادها، ونهاهم عن كلّ تظاهرة بهذا المعنى. وبعد أن أنهى إجازته عاد إلى عمله في المقرّ البطريركي بالديمان. أمّا البطريرك فأراد أن يعرف ماذا كان يُفكّر به بهذا الشأن، وبعد أخذ وردّ بينهما أعلن الخوري أنطون عريضه لغبطته أنّه لا يُريد أن يكون مطرانًا ويتنزّل عن هذا المقام لغيره بملء رضاه، فأُعجب البطريرك بتجرّده وعزّة نفسه وتواضعه، وبعد مُدّة أنعم عليه برتبة خوراسقف من غير أن يُفكّر بها أو يطلبها»(٢٣).

الخوراسقف يوسف مرعب الذي كان كاتمًا لأسرار البطريرك عريضه ومُرافقًا له، أخبرني تفاصيل إضافيّة عن هذا الموضوع نقلًا عن البطريرك نفسه، فقال: «... لمّا أبلغ الخوري أنطون عريضه البطريرك الحويّك بموقفه الرافض بتسلّم مركز مطرانيّة البترون وجبيل، كتب غبطته إلى روما يُعلمها بقرار صاحب القرار، لكن قبل وصول رسالته هذه كانت قد وصلت رسائل عديدة من لبنان إلى روما فيها الكثير من الوشايات والوشوشات ضدّ قرار البطريرك، خصوصًا من المطارنة، لأنّهم اعتبروا أن غبطته يُريد زيادة عدد مطارنة الشمال ليتحكّموا

(٢٣) الأب مرتينوس الياس، **أين هي أرض الحقّ**، المرجع نفسه، ص ٩-١٠.

لاحقًا بانتخاب البطريرك، عندها اضطرّ البابا إلى إلغاء قرار تعيين مطران وترك القديم على قدمه»(٢٤).

نُشير هنا إلى مُفارقة مُشابهة حصلت مع الخوري أنطون عريضه الأوّل تلميذ مدرسة روما المارونيّة - النابغة المشهود له في تاريخ الكنيسة المارونيّة. «فبعد وفاة المطران جرجس يمّين مطران طرابلس سنة ١٧٩٥، حضر وفد من أعيان هذه المدينة يطلبون بإلحاح من الخوري أنطون عريضه قبول الأُسقفيّة على هذه المدينة، فرفض. كذلك رفض قبول مطرانيّة جبيل لمّا عُرِضَت عليه عهد البطريرك يوسف إسطفان إبّان مجمع وطى الجوز...»(٢٥).

(٢٤) من الحديث مع الخوراسقف يوسف مرعب حول البطريرك عريضه.

(٢٥) الأب كمال سلامه، «الخوري أنطون عريضه وأثره في مدرستي الروميّة وعينطورة»، مقال في مجلّة **دراسات في الآداب والعلوم الإنسانيّة**، العددان ١٦، ١٧، السنة الثانية عشرة، ١٩٨٥، ص ١٧٥-١٨٩.



الفصل الثاني

# المطران أنطون عريضه
# راعي أبرشيّة طرابلس المارونيّة
# [١٩٠٨-١٩٣٢]

## ١ - الدعوة إلى انتخاب خلف للمطران عوّاد

ليس المجد بالمقام وإنّما المجد لمن يأبى المقام، ورفض العظمة نوع من العظمة. لم يتطلّب الخوري أنطون عريضه مقامًا أو عظمة عن طريق التزلّف والتبخير، والسجود والركوع، بل كان يتهرّب منها كما مرّ معنا، حتّى أنّه لم يُفكّر قطّ من تلقاء نفسه بالارتقاء إلى درجة الكهنوت، لكن الله قد دعاه إليها إذ «لا ينال أحد الكرامة لنفسه إلّا من يدعوه الله...». هذا ما سنكتشفه في حياة وتاريخ هذا الإنسان المُميّز بأعماله وعطاءاته وإيمانه القوي وإرادته الصلبة.

بعد وفاة المطران إسطفانوس عوّاد راعي أبرشيّة طرابلس المارونيّة في ١٣ نيسان ١٩٠٨، أصدر غبطة البطريرك الياس الحويّك منشورًا إلى كهنة وأعيان ووجوه أبرشيّة طرابلس، يستطلع آراءهم بشأن الأُسقف الذي سيرأس الأبرشيّة، ويطلب منهم في هذا المنشور اقتراح ثلاثة أسماء من كهنة الطائفة المارونيّة ليُصار إلى اختيار اسم، وذلك عملًا بقوانين المجمع اللبناني(٢٦).

## ٢ - موقف أبناء أبرشيّة طرابلس من الحدث المُنتظر

بعد صدور المنشور البطريركي إلى أبناء أبرشيّة طرابلس المارونيّة، انشغلت الرعيّة بالحدث المُنتظر، وبدأت الاتّصالات والمُشاورات داخل كلّ بلدة وقرية من أجل الاتّفاق على تزكية ثلاثة أسماء. وصلت الرسائل إلى بكركي موقّعة وعليها أختام لوجوه وأعيان المناطق ومشايخها ومخاتيرها والجمعيّات فيها

(٢٦) راجع مضمون المنشور في الملحق رقم ٣.

ومواطنيها، كما وصلت رسائل خاصّة إلى البطريرك الحويّك تلفت نظره إلى الكثير من المشاكل والأُمور الحسّاسة التي لا مجال لذكرها هنا، لذلك سنتوقّف عند أهم القضايا المذكورة فيها:

**أوّلًا**: لم تكن كلّ الرسائل تحمل ثلاثة أسماء، منها ما حمل اسمًا واحدًا، ومنها ما ترك الخيار للبطريرك نفسه كونه الراعي الصالح والضنين على أبناء رعيّته أكثر من غيره. وكان هؤلاء يوقّعون رسائلهم بعبارة: «كلّ شيء راجع لأمر غبطتكم، ونُفوّضكم اختيار الاسم المُناسب»[٢٧].

**ثانيًا**: قام فريق من مُؤيّدي شقيق المطران المُتوفّي «بالتشويش» على الكثير من أبناء الرعايا في مناطقهم، وكانوا يُسوّقون بأن الأمر محسوم بالنسبة إلى المطران، ولا لزوم لطرح الأسماء، لأن شقيق المطران الخوراسقف يعقوب عوّاد سيُعيّن مطرانًا. ترك هذا الأمر استياءً عند العديد من أبناء الأبرشيّة، وخصوصًا في الأطراف، لأن الأُسلوب الذي استُعمل معهم لم يكن لائقًا، لذلك وجّهوا بعض الرسائل إلى غبطة البطريرك الحويّك يلفتون نظره للأمر، ويعتبرون أن لا مكان للوراثة في الكنيسة، وإلّا لماذا دُعي المسيحيّون للتعبير عن رأيهم باقتراح ثلاثة أسماء؟ وقالوا له إذا كان الأمر سيكون على هذا النحو فسيكون لنا موقف من الموضوع. معيار الشخص الذي سيتسلّم مهمّات في الكنيسة من أيّة منطقة كان، هو الإخلاص والتفاني تجاه الرعيّة والكنيسة، والقدرة على عيش واقع الناس لمُساعدتهم وإخراجهم من مآسيهم وحمايتهم...

**ثالثًا**: من الرسائل السُريّة التي وصلت إلى غبطته، رسائل طالبته بألّا يكون الأُسقف من البلدات الكبيرة، لأنّه سيتحكّم بباقي القُرى والضيع الصغيرة العدد.

**رابعًا**: أهالي الثلاثين قرية مارونيّة في الحصن وصافيتا وحزور والحميديّة وحمص وحماه والجوار والبالغ عدد سكّانها خمسة عشر ألف نسمة ونيّفًا من الموارنة، إضافة إلى موارنة عكّار، طالبوا غبطة البطريرك

(٢٧) محفوظات بكركي، البطريرك الحويّك، ملف «**انتخاب مطران لأبرشيّة طرابلس**، ١٩٠٨».



بفسخ مُقاطعتهم عن أبرشيّة الزاوية في لبنان وجعلها أبرشيّة يكون مقرّ أُسقفها في طرابلس.

**خامسًا**: النقطة الأهم في هذه الرسائل هي أنّها بأكثريّتها تضمّنت كلامًا سياسيًّا واجتماعيًّا عن واقع الحال في هذه الأبرشيّة المُترامية الأطراف، والتي كان فيها العنصر المسيحي غير قادر على حماية نفسه. وشرح كاتبو هذه الرسائل للبطريرك الظلم السياسي والاجتماعي والاقتصادي اللاحق بهم من قِبَل الولاة والمُحيط والقائمقامين، وركّزوا على الإحباط والفقر الذي يعيشونه، والمُعاناة التي يُواجهونها كلّ يوم، ولا يجدون مُعينًا ولا رقيبًا. كما أشاروا لغبطته إلى المُعاناة التي يُلاقونها داخل الكنيسة، وحاجتهم إلى كهنة على قَدر المسؤوليّة. لقد عبّر هؤلاء الناس عن حقيقة شعورهم بصدق ومسؤوليّة، ووعي لهويّتهم وتعلّقهم بها. ووضعوا أنفسهم بتصرّف الكنيسة وبطريركها. من هنا نفهم من رسائلهم أنّهم كانوا ينتظرون من بكركي انتخاب أُسقف يكون على قدر من المسؤوليّة والوعي والالتزام، ويفرض حضوره ليحميَ رعيّته ويُساعد شعبه على الاستمراريّة والبقاء في أرضه، واسترجاع حقوقه المهضومة.

هذا باختصار ما يُمكن التوقّف عنده واستنتاجه من مواقف أبناء أبرشيّة طرابلس المارونيّة.

وسنعرض لائحة مُختصرة للبعض من هذه الرسائل، والتي تُشكّل عيّنة من الأسماء التي اقترحها أبناء أبرشيّة طرابلس على غبطة البطريرك ليختار اسمًا منها[٢٨].

(٢٨) لقد حصلت على العديد من الوثائق والمخطوطات المُتعلّقة بانتخاب مطران لأبرشيّة طرابلس، قسم منها من أرشيف الخوراسقف يوسف الحكيم رحمه، كاتم أسرار غبطة البطريرك عريضه، وقسم من عند أقارب غبطته. ولمزيد من التفاصيل حول كيفيّة انتخاب الأساقفة وتطوّرها عبر الأجيال راجع مقالات الأب إفرام الشمالي، «انتخاب أساقفة»، مجلّة **المنارة**، السنة ١٩٣٣، الأعداد:
السادس: ص ٤٩٢-٤٩٨، الثامن والتاسع: ص ٥٧٨-٥٨٥، العاشر: ص ٧٨٠-٧٨٩، الثاني عشر: ص ٨٦٦-٨٧٢.

| الرعيّة | الاسم الأوّل | الاسم الثاني | الاسم الثالث |
|---|---|---|---|
| أبناء مدينة طرابلس | أنطون عريضه | يوسف رفّول | طوبيّا يونس |
| أبناء مدينة طرابلس | أنطون عريضه | يوسف رفّول | بطرس أيطو |
| أبناء مدينة طرابلس | لويس السمعاني | حنّا الخوري العنداري | بطرس أيطو |
| جمعيّة قلب يسوع - طرابلس | يوسف صقر | حنّا الخوري العنداري | بطرس أيطو |
| كهنة ووجوه طرابلس | يعقوب عوّاد | - | - |
| عكّار | أنطون عريضه | يعقوب عوّاد | يوسف رفّول |
| القبيّات | أنطون عريضه | يوسف صقر | بطرس أيطو |
| عائلة آل الضاهر - عكّار | أنطون عريضه | يوسف صقر | إسطفان الدويهي |
| منجز - عكّار | أنطون عريضه | يوسف صقر | إسطفان الدويهي |
| القنطرة - عكّار | أنطون عريضه | أغناطيوس جعجع | يوحنّا العنداري |
| بيت ملّات - عكّار | أنطون عريضه | يوسف صقر | بطرس أيطو |
| بقرزلا - عكّار | يوحنّا مارون صليبا | عمّانوئيل فضل | يعقوب عوّاد |
| أهالي ٣٠ قرية في الحصن | أنطون عريضه | يوسف شبيعه | بطرس أيطو |
| أوقاف - قضاء الحصن | فرنسيس الفخري | يوحنّا العنداري | - |
| قُرى الشعرا - عزيز كفرتون سوريا | لويس السمعاني | - | - |
| أهالي مزيارة | بولس الدبس | يوحنّا مارون صليبا | يعقوب عوّاد |
| مجموعة كهنة من مزيارة | يوحنّا أبي مارون | - | - |
| مزرعة التفّاح | عمّانوئيل فضل | مخائيل طربيه | بولس الدبس |
| أهالي إجبع | يوحنّا العنداري | بطرس الإيطاوي | يوسف صقر |
| سرعل | يعقوب عوّاد | عبدالله الخوري | يوحنّا صليبا |
| كفرفو | عمّانوئيل فضل | يوسف الدبس | يوسف العلم |
| بنشعي | يعقوب عوّاد | يوسف العلم | يوسف رفّول |
| كفرحورة | عمّانوئيل فضل | يوسف رفّول | يعقوب عوّاد |
| عينطورين | يوسف صقر | يوسف رفّول | يعقوب عوّاد |
| بصرما | أغناطيوس جعجع | - | - |
| سبعل | يعقوب عوّاد | - | - |
| راسكيفا | يعقوب عوّاد | يوسف الدبس | يوسف العلم |
| علما | بولس عوكر | - | - |
| **مُلاحظة: بين هذه الأسماء من هو مونسنيور أو خوراسقف أو كاهن أو راهب.** | | | |



بقي الخوراسقف أنطون عريضه قائمًا بوظيفته في الكرسي البطريركي خير قيام إلى أن تُوفّي مطران طرابلس. إذ ذاك كاشفه بعض كهنة الطائفة وأعيان أبرشيّة طرابلس، ثمّ اللجنة المُنتدبة لتقديم المرشّحين، بأنّهم قدّموا اسمه ليكون خلفًا للأُسقف الراحل، فرفض واعتذر، ولكن على الرغم من رفضه واعتذاره أبقوا اسمه بين ثمانية وعشرين كاهنًا مُرشّحًا قدّمت أسماؤهم إلى غبطة البطريرك. «استدعى غبطته أساقفة الطائفة المارونيّة وعقدوا مجمعًا لانتخاب مطران على أبرشيّة طرابلس، فاستقرّ رأيهم ووقع اختيارهم على الخوراسقف أنطون عريضه، ووقّعوا صك انتخابه مطرانًا»[(٢٩)].

في الليل الذي تلا نهار الاجتماع بينما كان الخوراسقف أنطون عريضه نائمًا في غرفته في الصرح البطريركي، قرع بابه المُثلّث الرحمات المطران بولس بصبوص وقال له: «قم فإن البطريرك يدعوك، فأعلن استغرابه واعتذر عن المثول لدى غبطته، غير أن سيادة الداعي ألحّ عليه بتلبية الدعوة، فنهض ومَثَلَ أمام البطريرك الذي بشّره بانتخابه مطرانًا وأمره بالاستعداد للسيامة. أمّا جواب المُنتخَب للبطريرك فهو: إنّني خاضع لأمر الربّ وأوامر المجمع المُقدّس وأوامرك. أنا ما طلبت مجدًا ولا أُسقفيّة ولكنّي لا أقدر أن أرفض دعوة الربّ وأوامر السلطة»[(٣٠)].

حُدِّد موعد سيامة المطران الجديد نهار الخميس، خميس الجسد الإلهي الواقع في ١٨ حزيرن سنة ١٩٠٨، وأُقيم له احتفال كبير في كنيسة سيّدة بكركي بوضع يد صاحب الغبطة وأساقفة الطائفة المارونيّة. وقد حضر الاحتفال عدد كبير من الشخصيّات الروحيّة والمدنيّة. وقبل ذهاب سيادته إلى كرسيه في طرابلس، جاء بيروت وزار واليها ومُتصرّف جبل لبنان، والقاصد الرسولي وقناصل الدول. «وعند وصوله إلى طرابلس استُقبِل بحفاوة بالغة، دلّت على عِظَم وابتهاج القوم به، وبعقدهم أطيب الآمال على ما يعرفون من همّته الناهضة وغيرته الشمّاء»[(٣١)].

---

(٢٩) الأب مرتينوس الياس، **أين هي أرض الحق**، المرجع نفسه، ص ١١.
(٣٠) المرجع السابق، ص ١١.
(٣١) لحد خاطر، «تاريخ البطريرك عريضه تاريخ قرن بكامله»، ص ٢٩٨. كذلك راجع جريدة=

## ٣ - نبذة عن أساقفة طرابلس وحدودها الجغرافيّة

كانت أبرشيّة طرابلس المارونيّة تمتدّ من طرابلس والزاوية وعكّار، إلى عرقة وبانياس وإرواد وطرطوس وجبلة واللاذقيّة (التي لم يكن يوجد فيها إلّا القليل من الموارنة، مع كنيسة لها كاهن)، إلى حدود أبرشيّة حلب.

ويعود تاريخ أوّل مطران في هذه الأبرشيّة إلى سنة ١٢٠٩، يومها كان الأساقفة يسكنون في كسروان خارجًا عن حدودها، ومنها يذهبون إلى زيارتها. إلّا أنّه سنة ١٨٣٧ شرع أُسقفها بولس موسى يسكن في كرسي بناه ضمن حدودها على اسم القديس أنطونيوس البادواني، وإلى جانبه مدرسة لأبرشيّته. «وقد اشترى لكرسيّه أرزاقًا مُنذ أصبح أُسقفًا على أبرشيّة طرابلس سنة ١٨٦٨، وأصله من قرية جزّين»[٣٢].

أمّا الأساقفة الذين تعاقبوا على هذه الأبرشيّة فقد وصل عددهم بحسب المعلومات التي ذكرها الأباتي بطرس فهد، - والتي استقاها من ملفّ قديم وجده محفوظًا في دير فيطرون - إلى «واحد وعشرين أُسقفًا حتّى تاريخ تسقيف المطران أنطون عبد»[٣٣]. أمّا الأُستاذ يوسف خطّار غانم فيذكر «أن عدد أساقفة أبرشيّة طرابلس المارونيّة هو خمسة عشرَة أُسقفًا حتّى تاريخ تسقيف المطران أنطون عبد، من دون أن يذكر المرجع أو المصدر الذي اعتمد عليه»[٣٤]. لكن الأُستاذ سميح وجيه الزين يذكر في كتابه اللائحة ذاتها التي اعتمدها غانم، مع الترتيب والتواريخ، إلّا أنّه أضاف اسم المرجع عليها وهو

---

=**البشير**، بيروت، عدد ٤٣٥٤، ٩ كانون الثاني سنة ١٩٣٢.
Cf. Émile Nassif «Le Successeur de Mgr. Hoyek, Sa Béatitude Mgr. Arida», **La Revue du Liban et de tout l'Orient Méditerranéen**, La rue Cujas, Paris 5ème, Janvier 1932, page 14.

(٣٢) يوسف خطّار غانم، **برنامج أخويّة القديس مار مارون**، الجزء الثاني، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩٠٣، ص ٢٤٣-٢٤٤.

(٣٣) الأباتي بطرس فهد، **بطاركة الموارنة وأساقفتها**، القرن ١٨، الفصل الخامس، دار لحد خاطر، بيروت ١٩٨٦، ص ٣٢١-٣٢٥.

(٣٤) يوسف خطّار غانم، المرجع السابق، فصل «سلسلة أساقفة طرابلس»، ص ٣٢١. ولمزيد من التفاصيل حول موضوع الأبرشيّات راجع مجلّة **المنارة**، العدد الخاص بالأبرشيّات المارونيّة والسينودس، العددان الأوّل والثاني، السنة ٣٣، ١٩٩٢.



«أرشيف مطرانيّة طرابلس، وقد أعطاه المطران عبد إذنًا بذلك، وسلّمه المعلومات الخوري شلهوب»[٣٥]. وبالعودة إلى يوميّات المطران أنطون عريضه التي ما زالت مخطوطًا، يتبيّن لنا أن هذه النبذة التاريخيّة الموجودة في أرشيف المطرانيّة، وضعها ورتّبها سيادة المطران عريضه، وقد جاء ما حرفيّته:

«خلال وجود سيادته في بكركي نسخ كلّ ما هو موجود في الكرسي البطريركي من المخطوطات والتحريرات التي تُلاحظ أبرشيّة طرابلس والمطارين الذين تولّوا إدارتها حتّى يومنا هذا، بحيث تأتّى له أن يحصل ممّا جمعه على شذرة تاريخيّة لأبرشيّته في كلّ أحوالها. وقد عُني أيضًا بجمع ما وجده من الآثار التاريخيّة التي تُلاحظ مسقط رأسه بشرّي وضمّها في كرّاس واحد، وكان ذلك بمُساعدة كاتب هذه المجريات (الخوري بولس السمعاني)»[٣٦].

بعد هذه اللمحة الموجزة عن حدود أبرشيّة طرابلس، وعدد أساقفتها الذين تعاقبوا عليها حتّى سنة ١٩٣٣، لا بدّ من الإشارة إلى أن هذه الأبرشيّة أعطت ثلاثة بطاركة للطائفة المارونيّة، كانوا قد عُيّنوا أساقفة عليها، وهم على التوالي:

**الأوّل**: المطران يعقوب عوّاد الذي رقّاه البطريرك إسطفان الدويهي، وعيّنه على أبرشيّة طرابلس في ١٦ تمّوز سنة ١٦٩٨، انتُخب بطريركًا خلفًا للبطريرك جبرائيل البلوزاني في ٥ تشرين الثاني سنة ١٧٠٥.

---

(٣٥) سميح وجيه الزين، **تاريخ طرابلس قديمًا وحديثًا**، مُنذ أقدم العصور وحتّى عصرنا الحاضر، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩، طبعة أُولى، ص ٤٠٨. كذلك راجع الأب متري هاجي أثناسيو، **موسوعة بطريركيّة إنطاكية التاريخيّة والأثريّة**، الجزء الثاني، «لبنان المسيحي في تألّقه الحضاري عبر العصور»، الفصل السادس، طبعة أُولى، دمشق ٢٠٠١، ص ١٧٧.

(٣٦) **ماجريات أبرشيّة طرابلس المارونيّة**، بعهد رئاسة سيادة الحبر المفضال المطران أنطون عريضه، من سنة ١٩١٠ وحتّى مطلع سنة ١٩١٩، مخطوط، دفتر قياس (٣٠×٢٢ سم)، مُرقّم (من ١ إلى ٥٢)، ص ١٦، كاتب القسم الأوّل من هذه الماجريات (من ١٩١٠ حتّى ٢٩ أيلول ١٩١٦)، الخوري بولس عبده السمعاني، والقسم الثاني (من ٢٩ أيلول ١٩١٦ وحتّى مطلع سنة ١٩١٩)، الخوري يوسف شباط، محفوظات أبرشية طرابلس - كرمسده.

**الثاني** : المطران يوسف حبيش الذي رقّاه البطريرك يوحنّا الحلو، وعيّنه على أبرشيّة طرابلس في ١٥ أيّار سنة ١٨٢١، انتُخب بطريركًا خلفًا للبطريرك يوحنّا الحلو في ٢٥ أيّار سنة ١٨٢٣.

**الثالث** : المطران أنطون عريضه الذي رقّاه البطريرك الياس الحويّك، وعيّنه على أبرشيّة طرابلس في ١٨ حزيران سنة ١٩٠٨، انتُخب بطريركًا خلفًا للبطريرك الياس الحويّك في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٢.

**الرابع** : المطران إسطفانوس عوّاد [١٨٧٨-١٩٠٨]

هو ابن الشيخ جرجس ابن الشيخ راجي عوّاد، أُمّه ترازيا ابنة الشيخ بشارة كرم الذي حكم جبّة بشراي والزاوية. وُلد في شهر أيّار من سنة ١٨٣٤ في حصرون. سنة ١٨٤٨ دخل مدرسة مار عبدا هرهريا الإكليريكيّة، وكان أُستاذ المدرسة وقتئذٍ الخوري يوسف الغسطاوي مُرشد الأمير بشير الثاني[٣٧]. أمضى في المدرسة المذكورة ثماني سنوات، وكان فيها مثال الاجتهاد والطاعة. في عهد البطريرك بولس مسعد عُيّن في عداد كتبة الديوان البطريركي، رقّاه إلى الدرجة الكهنوتيّة البطريرك مسعد في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٥٦. أقام مُدّة أبًا روحيًّا لراهبات دير الزيارة في عينطورة، وراهبات دير البشارة في ذوق مكايل. وجاء في شرطونيّة الكرسي البطريركي:

«في ١٥ كانون الأوّل سنة ١٨٧٨ ارتسم الخوري إسطفان عوّاد أُسقفًا على أبرشيّة طرابلس من يدّ البطريرك بولس مسعد، وكان مُشاركًا له بوضع اليدّ عليه المطران يوسف المريض مطران عرقا، والنائب البطريركي الروحي المطران بطرس مسعد مطران حماه، والنائب البطريركي الزمني المطران بطرس البستاني مطران صور وصيدا، المطران حنّا الحاج مطران بعلبك ونعمة الله الدحداح مطران الشام، وذلك في كنيسة دير بكركي»[٣٨].

بنى في عهده سبعة وعشرين معبدًا، وأنشأ مدرسة لتعليم الطلّاب

(٣٧) الخوري يوسف الدبس، **روح الردود في تفنيد زعم الخوري يوسف داود**، المطبعة العموميّة، بيروت، سنة ١٨٧١، ص ٢١٢.

(٣٨) محفوظات بكركي، «شرطونيّة الكرسي».



وتوجيههم، استمرّت مُدّة ٢٠ سنة. سنة ١٨٩٣ سافر إلى أُورشليم لحضور المجمع القرباني ومنها سافر إلى روما في عداد الوفد الماروني لتهنئة البابا بيوبيله الكهنوتي. بعد عودة الوفد زار والمطران يوسف الريّس باريس وڤيينا فالآستانة حيث نال الوسام المجيدي الثاني مُكافأة له على إخلاصه للدولة العليّة. توفي المطران عوّاد ليل الأربعاء الواقع فيه ١٣-٤-١٩٠٨ بالسكتة الدماغيّة، وأُقيمت له صلاة الجنازة في كنيسة مار أنطونيوس البادواني - دير مار يعقوب المقطّع في كرمسدّه بحضور المطران يوسف إسطفان النائب البطريركي ورئيس مدرسة عين ورقة، والعديد من الوجوه الدينيّة والمدنيّة في المنطقة[٣٩].

## ٤ - الحكّام والولاة الذين تعاقبوا على الحكم في طرابلس خلال أُسقفيّة المطران عريضه

- الوالي عزمي بك، ١٩٠٨
- الوالي حسين راغب بك، ١٩١٠
- الوالي رشيد بك طليع، ١٩١٢، وبقي في منصبه حتّى جلاء الأتراك عن لبنان. تولّى بعده الرئيس عبد الحميد كرامي حاكميّة طرابلس لمُدّة وجيزة في عهد الحكومة الفيصليّة.
- عبد الحميد كرامي، ١٩١٨
- حسين بك الأحدب، ١٩٢٠
- عبد الحليم بك الحجّار، ١٩٢١
- خالد إسماعيل، ١٩٢٦
- الشيخ كسروان الخازن، ١٩٣٠

(٣٩) الخوري يوسف الدبس، **سِفر الأحبار في سَفَر الأخبار**، المطبعة العموميّة، بيروت، سنة ١٨٦٨، ص ٢١٠. كذلك راجع الأب شربل أبي خليل الأنطوني، **إكليريكيّة مار أنطونيوس البادواني**، كرمسدّه، تاريخ ومحفوظات، (١٨٣٧-١٩٩٩)، مطبعة القارح، زغرتا، طبعة أُولى، ص ٣٧-٤٠. كذلك راجع المونسنيور بولس السمعاني، **كلمة تاريخيّة في عين أعيان الدوحة السمعانيّة**، نُشِرَت يوم الاحتفال بإزاحة الستار عن تمثال العلّامة السيّد يوسف سمعان السمعاني، في قصبة حصرون في ٣ تشرين الأوّل سنة ١٩٢٨. مطبعة البطريركيّة اللاتينيّة في القدس، حجم الكُتيّب (٢٢×١٤,٥ سم)، عدد صفحاته ١٥.

أمّا المُتصرّفون الذين تعاقبوا على مُتصرفيّة جبل لبنان من سنة ١٩٠٨ وحتّى انتهاء الحرب العالميّة الأُولى فهم:

- المُتصرّف يوسف فرنكو باشا، ١٩٠٧-١٩١٢
- المُتصرّف أُوهانس قيومجيان باشا الأرمني الكاثوليكي، ١٩١٢-١٩١٥، وكانت مُدّة مُتصرفيّته خمس سنوات، إلّا أنّه أُقيل من منصبه بعد دخول تركيا الحرب العالميّة الأُولى. وكانت القوّات التركيّة إذ ذاك، قد احتلّت جبل لبنان، وبذلك أُلغي العمل بالنظام الأساسي للمُتصرفيّة، وفي السنوات الثلاث التي تلت خضعت البلاد للحكم العثماني المُباشر، وعُيّن مُتصرّفون مُسلمون، فخلف علي منيف بك أُوهانس قيومجيان، ثمّ استُبدل بإسماعيل حقي بك في سنة ١٩١٧، وكان هذا الأخير شيعي المذهب. وفي تمّوز ١٩١٨ عُيّن ممتاز بك خلفًا لإسماعيل حقي في المُتصرفيّة، فلم تطل مُدّته إذ غادر لبنان في أيلول بعد انتهاء الحرب.

## ٥ - مآثر المطران أنطون عريضه في أبرشيّة طرابلس

تسلّم المطران أنطون عريضه مسؤوليّاته في أبرشيّة طرابلس المارونيّة، وكان قد سبقه إليها صيته الحسن وصفاته الحميدة، ورصانته في العمل، وتجرّده عن كلّ الأمور الشخصيّة، فاستبشر أبناء الرعيّة خيرًا بالقادم إليهم. وعُرِف عن المطران عريضه زهده بأُمور الدنيا ما عدا خدمة الله ومنفعة القريب، وقال عن نفسه يومًا إنّه عَمِلَ جاهدًا لإرضاء ربّه وضميره، «لأن من يعمل بمخافة الله، يُؤتى ثمارًا جيّدة، وتكون أعماله ناجحة». وبالفعل فقد كانت أعماله مُثمرة في أبرشيّته، وازدهرت بفضل تضحياته وخدماته، وقد أثبت سيادته أنّه على قدر المسؤوليّات التي أُلقيت على عاتقه، وأن الوزنات التي تسلّمها بأمانة ردّها مئات الأضعاف، وعرف كيف يُخلّد اسمه في سجلّ الأبرار والصدّيقين.

أربعة وعشرون عامًا قضاها المطران عريضه في أبرشيّة طرابلس قدّم خلالها زهرة شبابه وعصارة فكره في سبيل رعيّته وكنيسته، كما قدّم ماله ومال إخوته في سبيلها، وهو القائل: «... إن لأقربائي فضلًا عليّ لن أنساه، ويجب أن لا تنساه الطائفة المارونيّة أيضًا. فأخي رشيد صرف من ماله الخاص في أيّامي



مطرانًا وبطريركًا نحوًا من مئة ألف ليرة ذهبًا، وأنا صرفت بفضل إخواني على الأبرشيّة نحوًا من ٧٥ ألف ليرة ذهبًا، وليس هذا بخافٍ على أحد، فآثار الصرف ماثلة لكلّ عين...»[٤٠].

مرّت عليه حوادث كثيرة، وشهد وعاصر أحداثًا محليّة وإقليميّة ودوليّة كبيرة، وعرّض نفسه مرّات عديدة للخطر، خصوصًا مع الأتراك دفاعًا عن أبناء طائفته ووطنه، ويشهد على ذلك مواجهته لجمال باشا في قرية سبعل يوم كان يتظلّم الناس ويقودهم بالقوّة للخدمة بالسخرة، وذكر هذه الواقعة الخوري أنطون عبد قائلًا: «... أليس هو الذي وضع الموت نصب عينيه، وسخر به حفاظًا على الواجب، فوقف في عين سبعل وقفة اللبؤة للدفاع عن أشبالها، فأبان لجمال باشا عاقبة البغي والظلم، ظلم الحكومة البائدة في زمن كانت كلّ كلمة تخرج من فم رجل تركي تقود أعظم رجل في الشرق إلى النطح، فقد دافع عن الفقراء غير هيّاب أراجيف السفّاحين وجورهم...»[٤١].

أمّا على المُستوى السياسي، فقد كانت له صداقات كثيرة ومُتعدّدة على مُختلف المُستويات، وكان له المقام الأعلى والكلمة المسموعة عند أولي الأمر من أتراك ومُسلمين. وتقديرًا لمكانته فقد أُرسلت إليه البراءة السلطانيّة، وجاء في يوميّاته: «في ١٣ تشرين الأوّل سنة ١٩١٥ وردت لسيادته البراءة السلطانيّة العالية عن يدّ غبطة البطريرك الياس الحويّك، الذي وصلت إليه بواسطة دولتلو علي منيف بك مُتصرّف الجبل الجديد، وفيها من الإنعامات والامتيازات ما للرؤساء أصحاب الفرمانات العالية»[٤٢].

وممّا زاد أواصر العلاقة والثقة مع المُسلمين موقفه الذي أعلنه في رسالة

(٤٠) خطاب ألقاه غبطة البطريرك أنطون عريضه في غابة أرز الربّ، بمُناسبة عيد التجلّي، جريدة **الرقيب**، تاريخ ٦-٨-١٩٥٠.

(٤١) الخوري أنطون عبد، كلمة ألقاها بمُناسبة «العيد الثالث لإرتقاء غبطة البطريرك أنطون عريضه إلى السدّة البطريركيّة»، راجع الخوراسقف بطرس حبيقة، «الروضة الأريضة في تهاني غبطة البطريرك عريضه»، الجزء الأوّل، جمعه وطبعه في المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩٣٥، ص ١٦٣.

(٤٢) راجع الملحق رقم ٤.

بعث بها إلى الجنرال الفرنسي ويغان المُفوّض السامي شرح فيها نظرته حول مُساواة اللبنانيين مع بعضهم البعض داخل الوطن الواحد، وممّا جاء فيها: «أنا أوّل من سعى ويسعى في سبيل حفظ كياننا القائم على أساس المحبّة والمُساواة والوطنيّة. ويوم كنت مطرانًا في طرابلس كتبت إلى الجنرال ويغان المُفوّض السامي للدولة الفرنسيّة في ذلك الوقت، كتبت إليه أقول بصفتي مطرانًا مارونيًّا، أطلب أن تُعامل طائفتي كسائر الطوائف، إن لم أقل أقلّ منها، لأن على هذا المبدأ نملك القلوب، ونفوز بإكليل النصر، ونُبرهن على تعلّقنا بوطننا دونما نظر إلى الطائفيّة. فإنّنا نحن الموارنة لا نُريد أن نكون في وطن أبناء ست وغيرنا أبناء جارية. فإمّا أن نكون جميعًا أبناء ست، وإمّا أن نكون جميعًا أبناء جارية»(٤٣).

### أ - علاقته الجيّدة بفرنسا كادت توصله إلى حبل المشنقة

كان المطران أنطون عريضه على علاقة جيّدة ومُميّزة بالفرنسيين، ويوم كان التعامل معهم يُعتبر خيانة عُظمى بالنسبة إلى العثمانيين، كان سيادته يفتخر بهذه العلاقة، وكاد هذا التعامل يودي به إلى حبل المشنقة يوم استُدعي إلى المحكمة العرفيّة في عاليه. «فاستجوبته المحكمة عن أمياله وعواطفه نحو فرنسا، لأجل أن يكون جوابه حجّة عليه للحكم بمشروعيّة إعدامه، فلم يجزع ولا أنكر، بل جاهر بحبّه لفرنسا تحت ظل أعواد المشانق المنصوبة في عاليه، مُعترفًا بالامتنان للأمّة الفرنسيّة على حسن صنيعها مع طائفته في عهود ومُناسبات ما كانت محظورة عليها، حتّى أنّه أبكم هيئة الديوان في سرد رهاناته السديدة، فصرفه من أمامه، وعادَ إلى قطيعه يُواصل عنايته به ويسهر عليه»(٤٤).

وللوقوف على حقيقة الأمر نعود إلى يوميّات سيادته حيث دوّن مُجريات الحادث. «كان سيادته قد أرسل تحريرًا جوابيًّا لرئيس دير لورقس في فرنسا

(٤٣) خطاب ألقاه البطريرك أنطون عريضه، في الجديدة أثناء زيارته الرعائيّة إلى منطقة المتن الشمالي بتاريخ ١٠-٦-١٩٣٦.

(٤٤) سجعان عارج سعاده، **السلام على رسول السلام**، كاهنًا فمطرانًا، فبطريركًا على أنطاكية وسائر المشرق، كرّاس قياس (٢٧×٢٠ سم)، عدد صفحاته ١٥، بدون تاريخ، ص ٤.



يُعلمه به بوصول تعريف بقدّاسات كان قد تكرّم بها عليه، ويشكر له في الوقت ذاته تقدمته، كما أنّه يدعو في ختام التحرير بتوفيقه ونجاح الشعب الإفرنسي المُحسن إليه، مُراعاة لآداب الكتابة. وكانت العلائق قد توتّرت بين دولتنا العليّة وبين دولة فرنسا بسبب التحام الحرب بينها وبين سائر الدول الأوروبيّة، ولم يبقَ من واسطة للمُواصلة إلّا طريق إيطاليا المفتوحة لحيادها في هذه الحرب. أرسل سيادته تحريره الجوابي مع تلميذ من أبرشيّته كان مُسافرًا إلى رومية لمُواصلة دروسه فيها، ولسوء الحظ أمسك رجال التفتيش ذلك التحرير بحجّة أن فيه ذِكرًا لفرنسا، ودُفع إلى قلم الترجمة، فتُرجم إلى التركيّة وأُحيل إلى والي طرابلس رشيد بك طليع، الذي أرسله بدوره إلى الولاية، ومن ثمّ إلى المُشير في الشام، وأحاله إلى قومندان مفرزة جبل لبنان في عاليه. فأصدر هذا أمرًا إلى مُتصرّف جبل لبنان يطلب فيه استقدام سيادته إلى عاليه لأجل سؤال وجواب، فأصدر دولة المُتصرّف الأمر وخابر سيادته بشأن حضوره، فاعتذر أوّلًا عن الحضور بداعي انحراف صحّته، لكن ما لبث أن توجّه هو وكاتب أسراره في ٢٥ كانون الأوّل سنة ١٩١٤ إلى مدرسة مار يوحنّا مارون حيث يقضي غبطته فصلًا من السنة، ليعرض له حقيقة الواقع. وأكمل سيره فوصل في ٢٧ منه إلى أنطلياس مقرّ سيادة المطران بولس عوّاد الشتوي. وفي الغد توجّهوا إلى عاليه، فوصلوها قبل الظهر، وساروا توًّا إلى دار القومندان، فرخّص لهم بعد الاستئذان بالدخول عليه. وبعد أن تبادلا عبارة السلام، سأله عن التحرير عمّا إذا كان بخطّه وإمضائه، فأجابه بنعم، وإن اختتامه بعبارة دعاء للمكتوب هو من قبيل المُجاملة مُراعاة لآداب الكتابة، فأجابه سعادته أن الغرض من استقدامك إلينا هو المُباحثة معك بشؤون البلاد اللبنانيّة، وأخذ سعادته يُحدّثه عن نظام لبنان. ولمّا كان سيادته قد شعر بأن القومندان وسائر رجال الحكومة غير المحليّة قد تصوّرت في مُخيّلاتهم أوهام لا نصيب لها من الصحّة زاعمين عدم إخلاص الموارنة وسكّان جبل لبنان لدولتهم العثمانيّة، شرع يُبيّن لسعادته فساد هذا الزعم الباطل مُظهرًا ما لسيادته من الخِدَم التي أدّاها للدولة في مُدّة حبريّته وولايته على أبرشيّة طرابلس وحسن علاقاته مع مأموري الحكومة الذين تقلّبوا عليه في تلك المُدّة. . . وإن الموارنة يخضعون للحكومة بداعي

الضمير لا عن خوف وإرهاب عملًا بكتابهم العزيز. . . . بعد ذلك أخذ سعادته يُلاطف سيادته بعبارات وديّة عارضًا عليه خدمه، ثمّ شيّعه إلى طريق العربيّة (أي السيّارة)، ممّا أوجب شكر سيادته له. عاد سيادته إلى أنطلياس، وفي الغد زار القاصد الرسولي وأعلمه بما حصل معه، وبعد الظهر زار مطران بيروت بطرس شبلي وأخبره هو أيضًا عن سبب استدعائه إلى الشام»(٤٥).

**ب - رجل الوفاق والتوافق**

كان المطران أنطون عريضه، كما في الأُمور الكنسيّة والطقسيّة كذلك في الأُمور والقضايا الحياتيّة، صاحب ضمير ووجدان، يعمل للخير كلّ الخير ولا يقبل المُساومة أو المُسايرة في القضايا الحسّاسة والجوهريّة. فقد كان مُتجرّدًا عن القضايا الشخصيّة والخاصّة، يتكلّم بكلّ ارتياح مع الجميع ويقول كلمة الحق مهما كانت صعبة. وكان قنوعًا، ولم يكن مُتطلّبًا أو يُحب المظاهر والتبجيل. هذا الأسلوب والنمط الحياتي قرّبه من الآخرين ونال ثقتهم ومحبّتهم واحترامهم، فسَهُل عليه حلّ الكثير من القضايا والخلافات التي كان يُنتدب لحلّها إمّا بصفته الشخصيّة أو من قِبَل غبطة البطريرك الحويّك. وعلى سبيل المثال لا الحصر، نذكر ما جاء في يوميّاته عن الخلاف الذي وقع في بلدة دير القمر:

«بتاريخ ٧-٨-١٩١٠ غادر سيادته كرسيّه قاصدًا الديمان بدعوة من غبطته، وسبب ذلك هو أنّه لما كان قد حدث خصام بين أهالي بلدة دير القمر وبين سيادة راعيها المطران يوسف بصبوص على مياه الكرسي، رأى غبطته أن يتلافى الأمر ويُصلح الرعيّة مع راعيها، فأرسل إلى الدير وفدًا رأس عليه سيادة المطران أنطون عريضه، فكان من خلال سعيه أنّه تمكّن من التوفيق بين الراعي والرعيّة. وحمل الرعيّة على استرضاء راعيها واستسماحه بطريقة رُوعي فيها حفظ كرامة الفريقين»(٤٦).

ومن الخلافات بين الأفراد إلى الخلافات والمشاكل بين القُرى والبلدات. يوم وقعت الأحداث الأليمة بين بلدتي بشرّي وإهدن عام ١٩١٠ وذهب ضحيّتها

(٤٥) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٣٨.
(٤٦) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٦.



قتلى وجرحى، طلب غبطة البطريرك من المطران عريضه التدخّل بسرعة لوقف القتال بين البلدتين المارونيتين، وأرسل لمُساعدته المطرانَين بولس عوّاد وبولس بصبوص. وعمل على تذليل كلّ العقبات، وسهّل مهمّة المطرانَين، حتّى تكلّلت بالنجاح مهمّة المُخلصين. واجتمع الوفدان البشرّاوي والإهدني في دير مار سمعان القرن بحضور كنعان بك الضاهر، والسادة الأساقفة، وعُقدت المُصالحة. وفي ٢٢ نيسان ١٩١٠ زار سيادة المطران عريضه دولة مُتصرّف لبنان يوسف باشا فرنكو وحدّثه بشأن حادثة بشراي وطلب إليه أن يُطلق سبيل الأبرياء الذين سيقوا في تلك الحادثة إلى السجن ظلمًا، إذ لم تكن لهم فيها يدٌ.

عندما وقعت الخلافات بين عائلتي رحمه وحبشي في جهات دير الأحمر، صودف أن زار سيادة المطران عريضه بشرّي في ٢٢ تمّوز سنة ١٩١٤، فطلب منه وجوه المدينة التدخّل لوضع حدّ نهائي لهذا الخلاف، واستحصلوا له أمرًا بهذا الخصوص من غبطة البطريرك. انطلق بعدها إلى دير الأحمر، وقضى هناك حوالي الأُسبوع دون أن يتمكّن من مُقابلة زعيمي العائلتين اللذين كانا فارّين من وجه الحكومة، فعاد إلى الديمان في ٤ آب وعرض لغبطته ما كان، ثمّ ودّعه وغادر إلى بشراي ليستقبل زوّاره.

أمّا البطريرك الحويّك فقد ذهب إلى أبعد من ذلك لشدّة ثقته بسيادته، فقد عيّنه وكيلًا عنه على الطائفة المارونيّة يوم استُدعي إلى بحمدون لمُقابلة جمال باشا. وجاء في يوميّاته: «. . . في ١٩ تمّوز سنة ١٩١٧ انطلق موكب سيادته من كرسيه ليُعيّد غبطة البطريرك الحويّك بعيده في جديدة قنّوبين، وقد وضعه غبطته مكانه وكيلًا عنه لمّا ذهب لمُواجهة دولة جمال باشا في بحمدون بأشغال خاصّة إعاشة اللبنانيين وخلافها، وسيادته أبقاني (كاتب أسراره) في كرسيّه مُدّة غيابه وأشغلني بنقل منشوره الرعائي الذي يتكلّم فيه عن الحروب الحاضرة الهائلة، وعن أسباب تلك الضربات التي أرسلها الله لعباده كي يتوبوا ويرجعوا إليه. وقد غادر سيادته أيّده الله كرسي غبطته ليعود إلى كرسيه في ٢٧ تشرين الأوّل ١٩١٧ بعد أن رجع غبطته إلى بكركي»(٤٧).

(٤٧) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٤٧.

وقد تفرّدت جريدة **صدى لبنان** بنشر هذا الخبر مع بعض التفاصيل، وممّا كتبته: « . . . وعندما جاء دور البطريرك الياس الحويّك دُعي مخفورًا إلى عاليه، وقبل أن يُغادر الديمان «رضوان الله عليه»، افتكر بما تؤول إليه حالة الطائفة بمُدّة غيابه وإبعاده، فكتب صكًّا بخط يده عيّن بمُوجبه السيّد أنطون عريضه وكيلًا بطريركيًّا لإدارة حظيرة الخراف التي كانت مُهدّدة بفصائل كثيرة من الذئاب الوطنيّة الخاطفة تحت عناية وحماية ورعاية السلطة التركيّة الغاشمة. على أن مفعول تلك الوكالة قد توقّف بتوقّف إنفاذ أمر إبعاد ذلك البطريرك الطاهر الذيل الذي تدرّكت حياته على شخصيّة بعض قوّاد الدولة التركيّة ممّا هو مشهور وغير مجهول. فيكون البطريرك الحويّك أوّل من اختار المُترجم إلى خلافته في البطريركيّة مُنذ سنة ١٩١٧، وتكون **صدى لبنان** أوّل جريدة نشرت هذه الحقيقة مُنذ عشرات السنين، ويكون مجمع السادة المطارنة اليوم قد حقّق تلك الآمال ولو مرّ عليها الزمان الشرعي»[٤٨].

«قضى البطريرك الحويّك نحو أربعة أشهر بعيدًا عن كرسيه، ولمّا رجع ورأى تحسينًا محسوسًا في الإدارتين الروحيّة والزمنيّة، ولمّا وقف على أعمال سيادة نائبه بالتفصيل، شكره وأثنى عليه قائلًا: «ليس فينا من يستطيع أن يعمل عملك يا مطران أنطون في عالَمَي الدين والدنيا»[٤٩].

### ج - الاقتصادي والعمراني الناجح مؤسّس كُبرى المشاريع الوطنيّة

لم يكن المطران عريضه خادمًا فقط على مذبح الله، ويرعى خرافه بأمانة، بل كان رجلًا اقتصاديًّا قديرًا وناجحًا، وهذا جعل أبرشيّته تتحوّل من الفقر إلى الغنى، وقد آل على نفسه أن يقود ثورة اقتصاديّة لم تشهدها البلاد من قبل. وبالتعاون مع إخوته أسّس معملًا لغزل القطن في طرابلس، «وكان يُصنّع القطن الوطني على أحدث الأدوات»[٥٠]. وبالتعاون مع عدد من أبناء بشرّي

(٤٨) سجعان عارج سعاده، **السلام على رسول السلام**، ص ٤.

(٤٩) الأب مرتينوس الياس، **أين هي أرض الحق**، ص ١٨.

(٥٠) متري الشويري، «بطريرك المسكونة الماروني»، مقال في جريدة **أبو الهول** (سان باولو)، ٢١ كانون الثاني ١٩٣٢.



المُتموّلين، عمل على إنشاء شركة كهرباء قاديشا، والتي يعود لها الفضل بإنارة عدد كبير من قُرى منطقة الشمال. وقد ردّ على أحد سائليه عن هذا المشروع: «أجل لقد نجحت شركة قاديشا نجاحًا باهرًا لم يكن أحد يتوقّعه لها، والبرهان هو أن عدد القُرى التي تُنار بكهرباء هذه الشركة لا يقلّ عن المائة»[٥١].

أمّا الإنجاز الثاني الكبير فكان شركة الترابة اللبنانيّة في شكّا، وقد أسّسها بالتعاون مع أخيه رشيد وبعض الشركات الفرنسيّة. «في ٢٥ كانون الأوّل سنة ١٩٢٨ سافر إلى فرنسا يُرافقه المونسنيور أغناطيوس كيروز والمُهندس ألبير النقّاش لتأسيس تلك الشركة التي تهتم بإخراج الإسمنت من مقالع شكّا قرب شكّا»[٥٢].

كان الهدف من هذه الشركة تأمين فرص عمل للبنانيين ليبقوا في وطنهم، لأن الأزمات الاقتصاديّة، والمُضاربات الخارجيّة قلّصت فرص العمل في البلاد، ودفعت بالكثير من الأفراد والعائلات إلى الهجرة. ويقول سيادته «على الرغم من بعض الصعوبات التي صادفها هذا المشروع بسبب بعض المُزاحمات، فقد حقّقناه بكلّ ما أُوتينا من قوّة وعزم وإرادة. لقد غطّيت ثمن الأسهم فدفعت أنا وأخي رشيد المُقيم حاليًّا في أُوستراليا تسعين ألف ليرة عثمانيّة ذهبًا، والنصف الباقي دفعته بعض الشركات الإفرنسيّة. أنا لم أبتع نصف الأسهم للمُتاجرة والربح، ولكنّي فعلت ذلك لأحفظ هذه الأسهم في يدّ الوطنيين، ولديّ كميّة منها معروضة للبيع، فمن شاء من المُهاجرين «اللبنانيين» أن يشتري عددًا منها فليُفاوضني»[٥٣].

لم تمرّ ثلاث سنوات، حتّى كان المشروع قد نُفّذ بأكمله. ففي ١١ حزيران

(٥١) الخوراسقف بطرس حبيقه، **الروضة الأريضة في تهاني البطريرك عريضه**، ص ٢٨. لمزيد من التفاصيل حول هذا المشروع راجع: **قانون شركة قاديشا**، مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٢٤.

«La Kadisha, Assemblée Générale Ordinaire des Actionnaires», tenue à Tripoli le 21 Août 1932, École Tip. St Thérèse Des R.R. P.P. Carmes, Tripoli.

(٥٢) **المجلّة السورية**، مجلّة تاريخيّة أدبيّة علميّة مُصوّرة، فصل «باب الاجتهاد»، تاريخ ١٥ كانون الأوّل ١٩٢٨، السنة الثالثة، الجزء التاسع، ص ٦٢٨.

(٥٣) الخوراسقف بطرس حبيقه، المرجع السابق، ص ٢٨.

سنة ١٩٣١، أقام سيادته قدّاسًا احتفاليًّا على مذبح أُعدّ لتبريك المعمل. وفي ٢٧ منه أقام سيادته حفلة التدشين الرسميّة بحضور الأسقفين عبدالله خوري ويوسف كلّاس، والشيخ يوسف الخازن، ومندوب المُفوضيّة في طرابلس، ومُحافظ الشمال، «وقد افتتح الحفلة بخطاب ذكر فيه الدواعي الوطنيّة التي حملته على إحياء هذا المشروع الذي يزيد في ثروة البلاد، ويُوفّر عليها المبالغ الطائلة التي كانت تنفقها في شراء هذا الصنف»(٥٤).

وفي مُناسبة عيد التجلّي تحدّث غبطته مُجدّدًا عن المشروع موضحًا بعض جوانبه قائلًا: «... ولا يختصر عملنا في الأُمور الروحيّة فقط، بل يشمل الأُمور الزمنيّة أيضًا، وقد اهتمّينا لمشاريع قاديشا والترابة لنُعطي الشعب واسطة ليعيش ويبقى في لبنان ليبقى ماله فيه... ولا يجوز أن نكون في سعة وغيرنا في ضيق، بل يجب أن نُشارك الفقير، فلتكن سعتنا للمُحتاج. وعندما ذهبت إلى روما في أيّام قداسة البابا بيّوس الحادي عشر، وكان مقصدي تأسيس شركة الترابة، عرضت الأُمور على المجمع المُقدّس وعلى قداسته، فأجاب قداسته: «إن السيّد المسيح عليه السلام، لم يهتم بالأُمور الروحيّة فقط، بل أيضًا بالأُمور الجسديّة، إذ علّمنا في الصلاة أن نقول أعطنا خبزنا كفاة يومنا». فنحن تعلّمنا أن نخدم بني الإنسان بالروحيّات والزمنيّات، وليس لنا غرض، وشرفنا هو أن نخدم الشعب ونُضحّي في سبيله»(٥٥).

وعن مشروع معمل الإسمنت في شكّا وإنتاجه المُتزايد، جاء في دراسة تحت عنوان: في وداع القرن العشرين أطول القرون، «مدننا المُسرعة إلى التغيّر تتقدّم تاركة بيوتها وراءها».

«... في العام ١٩٢٨، كانت عمليّات استيراد الترابة قد بلغت ذروتها. مُنذ العام ١٩٢٣ ارتأى المونسنيور عريضه وقد كان في رعيّة طرابلس المارونيّة قبل انتخابه بطريركًا للموارنة في لبنان، أن ما من أمر قد يُوقف هجرة شبّان شكّا باتّجاه

(٥٤) **المجلّة البطريركيّة** (سابقًا المجلّة السوريّة)، مُديرها ورئيس تحريرها الخوري بولس قرآلي، فصل **باب الأخبار**، السنة السادسة، الجزء السابع، ١٥ تمّوز ١٩٣١، ص ٤٩٧.

(٥٥) جريدة **البشير**، العدد ٧٥٤٥، السنة ٧٦، تاريخ ١٢-٤-١٩٤٦. كذلك راجع الأب مرتينوس الياس، **أين هي أرض الحق**، ص ١٩- ٢٠.



بيروت، سوى تأمين أعمال لهم هناك في منطقتهم. تلك المنطقة الكلسيّة التربة، القريبة من البحر والكثيرة المُستنقعات والبرغش، فقام المونسنيور وبمُشاركة فرنسيّة آنذاك، بتأسيس أوّل معملين إنتاجيين كبيرين في المنطقة، لن يكتفيا بتأمين أعمال لكثير من الشبّان هناك، بل سيُعتبران من معالم الإنتاج الأولى في لبنان، وسيدخلان تاريخه الحديث على أنّهما عنصران هامّان ساهما في رسم صورته المُقبلة... بدت ظروف شكّا البيئيّة والجيولوجيّة في ذلك الوقت، وكأنّها اجتمعت كلّها لصالح مساعي المونسنيور عريضه. أو أن تلك الظروف كانت في حساباته مُنذ البداية...

جدول الإنتاج والتصريف الأوّل العائد للعام ١٩٣١، يُشير إلى ٧٤٢٠ طنًّا من الترابة أنتجتها الشركة اللبنانيّة وباعتها ضمن الأراضي اللبنانيّة في ذلك العام. إلّا أن اللافت ما حلّ بذلك الرقم في السنة التالية (١٩٣٢) إذ سجل خمسة أضعاف حجمه، فكان الرقم ٤٢،٥٦١ ألف طنّ... والطلب المُتزايد والشديد على الباطون جعل شركة الترابة اللبنانيّة آنذاك تزيد من إنتاجها فبلغ ذلك الإنتاج عام ١٩٣٣، ٥٧٧٤٢ طنًّا وقد بدأت الشركة في العام الذي تلاه (١٩٣٤) بالتصدير إلى فرنسا وإنكلترا وأميركا وإلى دول أفريقيّة، وذلك بحسب مُديرها التجاري إميل مابرو. كما أنّه في العام ١٩٣٤ اشترت شركة هولدربارك السويسريّة أسهم الشركة الفرنسيّة وحلّت مكانها...»(٥٦).

## د - المطران أنطون عريضه «أبو الفقير»

شهد المطران عريضه وعايش أحداثًا كبيرة خلال فترة أُسقفيّته، ومرّت عليه صعوبات كثيرة، ورغم ذلك، فبفضل إيمانه وبفضل الإشعاع المسيحي المُكتنز في قلبه والبادي على وجهه، تحدّى كلّ المخاطر، لأنّه كان يستمدّ قوّته من الله، وحمل صليبه وسار في كرم الربّ يزرع البذور الجيّدة. لم تكد تمرّ بضع سنوات على تسلّمه مهامه، حتّى اندلعت الحرب العالميّة الأُولى وجرفت بدربها الكثيرين، وأدّت إلى سقوط الإمبراطوريّة العثمانيّة، التي عُرفت بأواخر مراحلها «بالرجل المريض». انتشر الفقر في البلاد وتفشّت الأمراض، وشرع الموت يحصد الناس دون تمييز بين كبير أو صغير. وكأن العناية الإلهيّة قد أوجدت سيادته - من فطرته مُحبًّا للفقير البائس، وقد تجلّت هذه الصفة بأبهى

(٥٦) فادي طفيلي، بين ١٩٢٠ واليوم تبدّل المشهد المديني جذريًّا «شركات الترابة اللبنانيّة وثورة الإسمنت المعماريّة»، مقال في جريدة **المُستقبل**، الأربعاء ٢٧ تشرين الأوّل، ١٩٩٩.

مظاهرها يوم أصبح الفُقراء الجياع يملأون الشوارع والأزقّة في ليالي الحرب السوداء الكالحة. وممّا جاء في يوميّاته:

«... غير أن الله سبحانه وتعالى لا يترك شعبه بدون قائد يقودهم ومُعلّم يُعلّمهم طريق الخلاص. وها إن سيادة راعينا المفضال المطران أنطون عريضه قد اقتدى بسيّده ومُعلّمه المسيح له المجد، وأحبّ الفقير حبًّا بالله، وفتح أبواب كرسيّه للفُقراء والمُحتاجين واللاجئين إليه، وقَبِلَ فيه عددًا وافرًا من الأولاد اليتامى والفُقراء بعد أن كانوا مُشرفين على الموت بسبب الجوع، وألبسهم الألبسة ووزّع عليهم المأكل وداواهم، واعتنى بهم كلّ الاعتناء...

في الثالث من شهر شباط سنة ١٩١٧ رجع سيادته إلى كرسيّه في مار يعقوب بعد أن قضى مُدّة سبعة عشر يومًا في طرابلس كان في خلالها يسعى جهده في استدانة الأموال من أجل أن يفتح مطعمًا في كرسيّه في مار يعقوب وفي طرابلس، ويقي من الموت الموارنة اللبنانيين الذين كانوا يأتون طرابلس رجاء أن يجدوا فيها من القوت ما يسدّون به جوعهم المُهلك، غير أنّهم لم يكونوا يجدون سوى الإهانات والشتائم والموت. كانوا يموتون في شوارع طرابلس وأزقّتها وطرقاتها وغير ذلك ممّا حمل سيادته على رهن كلّ ما تحويه كرسي طرابلس لرفع الضيق الفاحش عن أهل جبل لبنان الموارنة»[٥٧].

لم يكن سيادته يتقاعد عن عيادة المرضى والجياع في بيوتهم، أو يتأخّر عن إرسال المُساعدات إلى القُرى التي تطلب منه القوت. كما كان يُشرف بنفسه على توزيع المُساعدات والإعانات، وكان إداريًّا حريصًا على عدم التفريط بشيء، «وكان يشتري الترمس وينتزع مرارته بالماء الساخن ويُقيت به الجياع»[٥٨]. وقد بلغ عدد الذين كان يأويهم في مركزه في كرمسدّه حوالي المئتي فقير من أطفال ورجال ونساء، ولمّا ازداد العدد ولم يعد بإمكانه تأمين أحذية لهم، «ابتكر أحذية من الخشب وتُدعى في وطننا «قباقيب»، وكانت تحفظ أرجلهم من الصقيع، صقيع البلاط عند تمشّيهم في الكرسي

(٥٧) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٤٦.

(٥٨) الأب مرتينوس الياس، **أين هي أرض الحق**، ص ١٧.



وساحاتها...»[٥٩].

ومن اهتمامات سيادته تأمين ما يلزم لكرسيّه من المؤن والحبوب رغمًا عمّا يحول دون ذلك من المصاعب والمُصادرات، وجاء في وثيقة صادرة عن قائمقام قضاء البترون جرجي زوين: «إن سيادة المطران أنطون عريضه رئيس أساقفة طرابلس وما يليها للطائفة المارونيّة موفِد من قِبَلِه ناقلة لاستجلاب الحنطة اللازمة لفُقراء أبرشيّته من الداخليّة. فبناءً لأمر مُتصرفيّة لبنان الجليلة آخذًا عن أوامر دولة الفريق جمال باشا أعطيت له هذه الوثيقة للترخيص له بجلبها وعدم التعرّض له أو لحيوانات نقله»[٦٠].

**تحريرًا في ١٧ ك٢ سنة ٣٣٣**
**قائمقام قضاء البترون**
**جرجي زوين**

وكتب سيادته رسالة شكر إلى غبطة البطريرك الياس الحويّك لسعيه مع المراجع المُختصّة لتأمين هذه الكميّة من الحنطة[٦١].

لمّا تسلّم سيادة المطران عريضه كمية من الحبوب ووزّعها على كهنة الرعايا ضمن لبنان، ونزولًا عند طلب غبطة البطريرك الحويّك أرسل سيادته لائحة مُفصّلة بكيفيّة توزيع هذه الحبوب[٦٢].

وللوقوف على حقيقة الذي عاشه الناس خلال الحرب العالميّة الأُولى، ولمعرفة الجهد الذي بذله المطران عريضه في سبيل إطعام المُحتاجين والجياع وتأمين مأوى لهم، ننشر نصّ النداء الذي وجّهه الخوري يوسف شباط كاتب أبرشيّة طرابلس إلى أبناء المهجر.

(٥٩) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٤٨. وفيها أيضًا لائحة بأسماء العائلات والأطفال والأشخاص الذين استقبلهم سيادة المطران عريضه على دفعات في مركز أبرشيّته في كرمسدّه، كما فيها أسماء عدد من الأشخاص الذين طردهم سيادته من المطرانيّة بسبب ارتكابهم أعمالًا شائنة.

(٦٠) محفوظات بكركي «ملف أبرشيّة طرابلس»، المصدر السابق.

(٦١) راجع نص الرسالة في الملحق رقم ٥.

(٦٢) راجع الملحق رقم ٦.

**لأبناء المهجر**

**أيّها الأعزّاء الكرام**

«قد أوفدت إليكم رسائلي السابقة بقلب كئيب وفم نديب وأطلعتكم على تلك الويلات التي ألمّت بنا والمضايق الصعبة التي اجتزناها واحتملناها بصبر أليم. وليس بوسعي الصمت تجاه كلّ كارثة تحدق برجال الدين والوطن ولدى كلّ نازلة تنزل فيهم عن أن أنشرها وأبوح بها على مسامع صانعي الخير مثلكم أنتم المُتعاونون على إعلاء شرف أوطانهم وتعزيزها. لا ريب أن كلامي الممزوج ببكاء وحزن عظيمين يُصادف في قلوبكم رحمةً ورفقًا يحوّلان هذا الحزن وذاك البكاء إلى مسرّة وفرح يدومان فينا دوام الأيّام، ويُخلّدان ذكركم مدى الأعوام.

ها إن بطل وطنكم ورئيس دينكم المطران أنطون عريضه قد شاخ، وشيّبته أيّام تلك الحرب السوداء، وأضعفت قواه الماديّة وعسّرت عليه تشييد مدرسة للطلبة لترقية أبنائكم إلى أوج المعارف والعلوم، فإنّكم تعرفون أن كلّ ما كان لديه قد أنفقه على أبناء وطنكم العزيز مُدّة الحرب الضروس، وجعل كرسيّه مُستشفى للمرضى وملجأً للفُقراء وميتمًا للأيتام، واستدان لذلك الديون الباهظة ولم يكن يضنّ بكل ما عزّ وهان في سبيل إعاشتهم حتّى أنّه رغب في رهن صليب صدره المُرصّع بالجواهر الكريمة رأفة بهم وإحياء لذكرٍ يبقى لكم أيّها المُهاجرون.

فكم يجب عليكم أن تُساعدوه الآن وقد أضحى بحالة لم تكن بالحسبان فخذوا بيده أيّها الآباء كما أخذ بيدّ أبنائكم وأحياهم بعد أن أشرفوا على الهلاك جوعًا. ساعدوه أيّها الأبناء لأنّه آوى بكرسيّه آباءكم إذ كانوا عاجزين عن تحصيل معاشهم. ساعدوه يا أتقياء الله لأنّه أنقذ من كانوا على خطر جحود دينهم المجيد طمعًا بكسرة خبز يأكلونها. ساعدوه أيّها الأبطال المُتوقّدون غيرة على أوطانهم، لأنّه وقف وقفة بطل في المجالس العرفيّة والمحافل العسكريّة أيّام الأتراك السفّاحين. اسألوا عليه فتشهد لكم عين سبعل فتُنبئكم، اسألوا طرابلس فتُفيدكم، اسألوا لبنان فيُخبركم.

ساعدوه يا من نُفيتم عن أوطانكم، لأن صدى أعماله الخيريّة وتفانيه في سبيل الدين والوطن حُبًّا بحياة القريب كان سلوانًا لكم وأكبر تعزية في منفاكم. ساعدوه أيّها الأغنياء والموسرون لأنّه كان يبخل على ذاته وعلى بطانته ولم يكن يأكل إلّا العشب والجريش وخبز الترمس كباقي الفُقراء ليُحيي شعبه تخليدًا للذكر.

ساعدنه أيّتها السيّدات النقيّات والمُحسنات الفاضلات كما ساعد جمًّا غفيرًا من البائسات واليائسات من الحياة. ساعدوه أيّها الكهنة وخَدَمَة الدين لأنّه رئيسكم وزميلكم في خدمة ربّكم وإلهكم وإن لم تُعيروا أُذنًا صاغية لكلامي فإن فُقراءكم



ومرضاكم وآباءكم وأبناءكم وأهلكم يرفعون أيدي السخط عليكم ويُواخذونكم أشدّ المواخذة.

فإن كانت المُساعدة تجمل للعدو المُعدم فما أحسن وأجمل صنيعها لمن هو أبوكم ورئيسكم ومُحسن إليكم وإلى أبنائكم وأهلكم وأقاربكم ومُواطنيكم؟ ولا تنسوا الكهنة وخَدَمَة الرعايا الذين أصبحوا بحالة لا ترضونها لهم مع أنّهم لجديرون بكلّ إكرام وإحسان إذ إنّهم اعتنوا غاية الاعتناء بتلك الأنفس الراحلة من هذه الدار الفانية إلى الخالدة.

فاسمعوا إذن لكلامي أيّها الوطنيّون المُهاجرون وتذكّروه ولا تظنّوا به غلوًّا فإنّه حقيقة واقعة لا ريب فيها واعلموا أن للمُساعدة ثوابًا وللإحسان جزاءً.

**عن طرابلس في غرّة أيّار سنة ١٩١٩**
**الخوري يوسف شباط**
**كاتب أبرشيّة طرابلس»**(٦٣)

«لمّا كان عدد المعوزين والمُحتاجين يزداد، ووضعهم لا يحتمل الانتظار والتأجيل، وليسدّ عوزهم، رأى رغمًا عن قلّة ماليّته، وعدم وجود أموال نقدي بين يديه، أن يفتح بابًا لارتزاق أُولئك الطالبين المُساعدات، فشرع يُشغّل في جوار كرسيّه مار يعقوب تلك الأراضي الموات، ويُرسل إلى محلّ الشغل كلّ فاعل مُحتاج. وبهذه الواسطة نقب قسمًا من تلك الأراضي الواقعة غربي الكرسي فوق طريق القرية. ولمّا شاهد أن جمهور الفَعَلة المُحتاجين يزداد يومًا بعد يوم، أرسل قسمًا منهم إلى أرض للكرسي تُدعى الزيناتي في خراج قرية عرجس، وأخذ في نقب (أي حراثة) القسم الباقي من تلك الأرض، لأنّه كان نقب (أي حرث) القسم الأوّل في سنة ١٩١٤»(٦٤).

وفي خطوة مُتقدّمة، سعى سيادته مع مُدير الصحّة في مُتصرفيّة لبنان لتأمين فرص عمل لأبناء رعيّته بمُختلف المجالات في مشروع «طرق بلديّة الشام»، وذلك لتأمين معيشتهم وإعالة عيالهم، فجاء الجواب بالإيجاب، وطالبوا سيادته بإفادتهم عن عدد العمّال المُستعدّين أن يعملوا في هذا المشروع، فأصدر

(٦٣) أرشيف مطرانيّة كرمسدّه، ملف المطران عريضه.
(٦٤) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٤٤.

منشورًا إلى أبناء رعيّته في الجبّة والزاوية والكورة، في ٢٣ تشرين الأوّل سنة ١٩١٧ يشرح فيه شروط العمل[٦٥].

**هـ - المطران عريضه يَرهن صليبه والسلسال والخاتم**

تناقلت الألسن اسم المطران عريضه، وذاع صيته بفضل أعماله وحسناته، وتجلّت قمّة أعماله بحدث لم يسبقه عليه أحد، فلمّا اشتدّت المجاعة والجراد غطّى الحقول، أراد أن يُنشئ مطعمًا آخر في طرابلس في مركز الأبرشيّة الشتوي، ولمّا كانت أحواله الماليّة لا تسمح بذلك وسُدّت كلّ الطرق إلى الخارج، ولم يعد بإمكان أخيه رشيد إرسال المال له لمُساعدته، قام برهن صليبه وخاتمه ليسدّ بقيمتهما جوع المُحتاجين والفُقراء. وكتب سجعان عارج سعاده في جريدته: «أجل عرفنا في المطران عريضه الغيرة المسيحيّة المُتجسّمة على طائفته، وكافّة أبناء وطنه، لأن شعاره كان الصدق بخدمة الإنسانيّة، ومبدأه كان وما زال مُنصرفًا إلى خدمة الحقّ، فلم يأخذ له حزبًا غيره، ولا عرف له صديقًا غير الوفاء، فتوخّاه في كلّ أقواله وأعماله. ولأجل ذلك دعوناه من ذلك العهد باسم «رسول الخير والسلام»، ونشرنا الشيء الكثير عن مآتيه الغرّاء في جداول جريدتنا «صدى لبنان» تعظيمًا لقدرة فضائله الكثيرة، وفي عدادها تشريفه عندنا إلى جونيه في بداية زمن الحرب وخلعه من إصبعه خاتم المطرانيّة، ومن عنقه سلسلة وصليب الصدر ودفعهما إليّ لأجل بيعهما وإطعام الجياع والفُقراء المُحتاجين بقيمة ثمنهما بالغًا ما بلغ. فاستكبرت العاطفة الشريفة ودوّنت للسيّد عريضه هذه الحلقة الجديدة في سلاسل مفاخره الخالدة التي تؤهّله كلّ واحدة منها للجلوس على هذا العرش بكلّ جدارة واستحقاق»[٦٦].

رهن المطران عريضه صليبه مع السلسلة والخاتم الذهبيين واللذين أهداهما إليه شقيقه البدوي بمُناسبة ارتقائه الكرسي الأُسقفي في طرابلس، إلى تاجر من أبناء الطائفة الإسلاميّة في طرابلس، وأخذ مبلغ خمسماية ليرة ذهبيّة. يوم

(٦٥) راجع الملحق رقم ٧.

(٦٦) سجعان عارج سعاده، **السلام على رسول السلام**، المرجع السابق، ص ٣.



انتهت الحرب وأراد سيادته استرداد الرهن، ونتيجة انتشار أخبار سيادته عمّا فعله خلال الحرب مع المُحتاجين، قال له التاجر: «إنّك أيّها السيّد الجليل قد اقترضت مالي لإطعام الفقير - من كلّ ملّة ومذهب - بعد أن أجهزتَ على مالك، وبعتَ أملاكك، فلا أرى كثيرًا عليّ وأنا موسر من فضل ربّي، إذا قدّمت هذه القيمة الطفيفة تزكية عن مالي وعيالي...»[٦٧].

**٦ - إكليريكيّة مار أنطونيوس البادواني - كرمسدّه**

أُولى اهتمامات المطران أنطون عريضه كانت كهنة الأبرشيّة، فالكاهن في نظره كان ولم يزل «مرآة الشعب»، وسراجًا يستضيء الناس بنور معرفته الوهّاج. هو العصب الأساسي للكنيسة والراعي الصالح للمؤمنين. فإذا لم يكن على قدر المسؤوليّة ضاعت الرعيّة، وبالتالي ضعف دور الكنيسة. مُنذ كان طالبًا في معهد سان سولبيس، عرف الكاهن أنطون عريضه ماذا يعني أن تكون كاهنًا، وماذا يترتّب عليك من مسؤوليّات تجاه الله وتجاه نفسك والرعيّة. وجاء في رسالة بعث بها إلى البطريرك الماروني بتاريخ ٢٤ نيسان سنة ١٨٩٠:

«... فإن الطائفة المارونيّة تُظهر أنّها أضحت مُتأخّرة عن بقيّة الطوائف، وهي عوض أن تمتدّ وتُكسِب إليها النفوس، فإنّها تدع خرافها هدفًا لفم الذئاب. فكم من ماروني ترك دينه ودخل في دين البروتستانت، وفي جمعيّة الفحّامين. ولا حرج إن كان يصير مثل ذلك في بقيّة الطوائف، فليس لها ما لنا من الآثار، وإنّي لأشتهي شيئًا واحدًا، وهو أن تُحوّلوا واردات جمعيّة مار لويس لتثقيف تلامذة إكليريكيين في باريس، فيُمكن لكلّ من سادتنا أن يغتني عن كم فرنك تروح له في هذه الجمعيّة ما عدا حسنة القدّاسات...»[٦٨].

لم تقتصر عناية المطران عريضه بالكهنة على الاهتمام بثقافتهم الروحيّة والفكريّة وحسب، بل وجّه تلك العناية أيضًا إلى إصلاح شؤون معيشة الكاهن

(٦٧) لحد خاطر، **تاريخ البطريرك عريضه تاريخ قرن بكامله**، ص ٢٩٩. كذلك راجع شكرالله الخوري عوّاد **عواطف الجنان في مديح أعيان لبنان**، كُتيّب عدد صفحاته ٦٦، قياس (٢٢×١٥ سم)، مطابع فارس سميا - ١٩٤٩، ص ٣.

(٦٨) محفوظات بكركي، المصدر السابق.

بتوفيره له موارد الرزق. «وكم من مرّة خلع أثوابه الخاصّة الجديدة، ووهبها لبعض الكهنة المعوزين، حتّى يظهروا أمام رعيّتهم بمظاهر تدعو إلى الاحترام. وكان سيادته يستعرض كهنته واحدًا واحدًا باحثًا عن جميع ما يفتقرون إليه، مُستقرئًا أحوالهم وكيفيّة سيرهم في الرعايا الموكولة إلى تدبيرهم مُجزلًا عليهم نصائحه الرشيدة، قائدًا خطواتهم إلى كلّ ما به خلاص الأنفس وخير القريب»[٦٩].

«كان يُعلّمهم ما فاتهم من الدروس اللاهوتيّة، ويُنبّههم إلى واجباتهم الرعائيّة، وإلى الحفاظ على الطقوس، وفي حال غيابه كان يُرسل إليهم التنبيهات والتعليمات بإعلانات خطّيّة تُعلّق في الكنائس، ويُوجب عليهم أن يرفعوا لسيادته كلّ عام تقريرًا عن أحوال رعاياهم»[٧٠].

كان شديد الحرص على كرامة وسمعة الإكليروس، وكان يُنبّههم باستمرار ويطلب منهم عدم الوقوع في المحظور، لأنّهم القدوة في المُجتمع. وكان يُدافع عنهم، ويؤنّب الذين يرتكبون هفوات، وجاء في يوميّاته:

«في ٣ كانون الأوّل سنة ١٩١٥ زار القائمقام جرجي بك زوين، وردّ له مزاعم القائلين بغنى الإكليروس وتقاعدهم عن مُساعدة الفقير في هذه الأزمة الحاضرة، مُبيّنًا له أن السيّد المسيح قد حصر الشريعة كلّها بالمحبّة، ومثّل ذاته بالفقير المُحتاج والعريان والجوعان، واعدًا بالمُجازاة الأبديّة كلّ من يُساعد أحد هؤلاء، لأنّه بعمله هذا معهم يكون قد أحسن إلى السيّد المسيح ذاته.

ولمّا كان رؤساء الدين مُمثّلي السيّد المسيح له المجد، وأُمناء على حفظ مباديه ونهج طريقه، كان لا بدّ لهم من العمل بوصيّة المحبّة، لا سيّما في هذه الأيّام الضيقة، من غير أن يحتاجوا إلى من يُرشدهم إلى العمل بواجباتهم المعروفة لديهم، وهم إنّما تركوا العالم لأجل القيام بأعباء تلك الواجبات المُقدّسة. ثمّ بيّن لسعادته ما تأتيه العسكريّة من المساوئ والجور في القُرى،

(٦٩) الخوراسقف بطرس حبيقه، **الروضة الأريضة في تهاني البطريرك عريضه**، ص ١٣.

(٧٠) الأب مرتينوس الياس، **أين هي أرض الحق**، ص ١٢. كذلك راجع الخوري الأُسقفي أغناطيوس سعد، «عميد لبنان الجديد، غبطة البطريرك أنطون عريضه»، مجلّة **القربان**، صاحبها ومُنشئها، مجلّة علميّة أدبيّة أخلاقيّة، العدد العاشر، السنة السادسة، شباط ١٩٣٢، ص ٤٤٢-٤٤٩، حلب (سوريا).



وحثّه على إصلاح الحالة بالطريقة المُمكنة. وفي ١٥ كانون الأوّل ١٩١٥ زار مُتصرّف لبنان الجديد علي منيف بك في دار الدكتور دي برون الإفرنسي، وقدّم له واجبات السلام، ولمّا كان عطوفته قد تحدّث معه عن موضوع الإكليروس بأنّهم أغنياء، وبأنّه يجب عليهم أن يُساعدوا الفقير، ردّ سيادته عليه بالتفصيل بحيث لم يعد قادرًا على مُجاوبته بهذا الموضوع»[٧١].

وفي رسالة إلى غبطة البطريرك، كتبها يوم كان لا يزال طالبًا في معهد سان سولبيس، أخبره فيها بما حصل معه هناك:

«... وقد واجهت ثانية مدام باسري وحرّجت عليها أن تُرسل لسيادتكم ما يتيسّر لها من الآنية والبدل الكنايسيّة. فالسيّدة المذكورة يُبيّن أنّها تصدق اللعازاريين واليسوعيين بقولهم لها إن المطارين في سوريا يبيعون البدلات التي تأتيهم مجّانًا إلى كهنة رعيّتهم، فكذّبت أمامها ثانية هذا الزعم»[٧٢].

لقد عرف المطران عريضه كيف يوفّق بين الوجه الروحاني للكنيسة - كونها عروسة المسيح - والوجه الاجتماعي - كونها عروسة الإنسان - الجماعة. وكان يعتبر أن الفاعليّة التاريخيّة للكنيسة المارونيّة ترتبط وتقوم على نوعيّة الكوريا التي ترعاها، والقاعدة العامّة لقوّتها هي بتخريج نوعيّة من الكهنة لديهم من الإيمان والثقافة والديناميّة والوعي ما يحقّق النهضة في الجماعة المارونيّة، كلّ الجماعة المارونيّة أُفقيًّا وعاموديًّا، وبالتالي تتحقّق نهضة الوطن.

حوّل المطران عريضه مدرسة الكرسي التي بناها سَلَفه المطران عوّاد إلى مدرسة إكليريكيّة. وبعد أن وسّع نطاقها وأغزر مواردها جعلها في وقت قصير تُشابه أهم المدارس اللبنانيّة. وقد تخرّج منها كهنة فُضلاء. «وكان يلقي بنفسه الدروس اللاهوتيّة والقانونيّة، ويتولّى فحص المُرشّحين للكهنوت، فمن آنس منه استعدادًا واستحقاقًا رفعه إلى الدرجة المُقدّسة، وإلّا رفضه أو أجّله إلى فرصة أُخرى ليستعدّ أكثر»[٧٣].

(٧١) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٤١-٤٢.

(٧٢) محفوظات بكركي، «ملف نيابة فرنسا».

(٧٣) الخوراسقف بطرس حبيقه، المرجع السابق، ص ١٣.

لمّا كانت الإمكانات الماديّة لسيادته قليلة، وكان مُصمّمًا على فتح المدرسة الإكليريكيّة، كتب عدّة رسائل إلى أصدقائه ومعارفه في الداخل والاغتراب يطلب منهم المُساعدة والدعم الماديّ من أجل إعداد هذه المدرسة إعدادًا صحيحًا، إن من حيث البناء أو من حيث الأساتذة والموادّ التعليميّة. في الثالث عشر من شهر تشرين الأوّل سنة ١٩١١ قام بزيارة للقنصل الفرنسي في طرابلس وبحث معه إمكانيّة تقديم مُساعدة ماليّة للمدرسة. ثمّ بعث له لاحقًا برسالة مُفصّلة عن احتياجاته الماديّة، جاء فيها: «... نحن بحاجة إلى ثلاثين ألف فرنك من أجل إكمال بناء المدرسة وتجهيزها، بحيث تُصبح صالحة لاستقبال مئة طالب، فإذا كان بمقدور حكومتكم مُساعدتنا بمبلغ ١٩ أو ٢٠ ألف فرنك، أتكفّل أنا شخصيًّا بتأمين المبلغ المُتبقّي. وبمُجرّد الانتهاء من تصليح المدرسة وتوسيعها، سنبدأ باستثمارها وتشغيلها، لذا، علينا تأمين مصدر تمويل لها وللأساتذة. يجب أن يكون مستوى المدرسة أفضل من تلك التي تعمل اليوم، وسنُعطي دروسًا وموادَّ جديدة غير اللغة العربيّة والفرنسيّة، سنُدرّس الفيزياء والكيمياء والكوزموغرافيا (علم يبحث في مظهر الكون وتركيبه)، التاريخ الطبيعي للدول الزراعيّة، علم الصحّة، دروس اختياريّة في القضاء التركي. أمّا أساتذة اللغة الفرنسيّة والعلوم، فسيكونون من فرنسا، وسيتمّ اختيارهم بالاتّفاق مع غبطة البطريرك، وباقي الأساتذة اختيارهمَ يتمّ إمّا من قِبَل مُدير المدرسة أو البطريرك...»[٧٤].

سنة ١٩١٣ وجّه سيادته طلبات جديدةٍ إلى المُحسنين في بلاد الاغتراب بغية مُساعدته بالأموال اللازمة، وقد قُدّرت الأموال التي طلبها بما بين ٦ و٨ آلاف فرنك لتنشئة ١٥ إلى ٢٠ إكليريكيًّا، وتوجّه إلى كلّ من الأب Sautier اليسوعي، البارون Biefleben رئيس شركة الحبل بلا دنس في ڤيينا، رئيس مجمع انتشار الإيمان المُقدّس في روما، مُدير المدارس في الشرق، والسيّد Lanylois[٧٥].

«في الخامس من شهر تشرين الأوّل سنة ١٩١٣، افتتحَ المطران أنطون

(٧٤) Lettre envoyée par Mgr. Arida au Consul Français à Tripoli le 17-10-1911.

(٧٥) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع كتاب الأب شربل أبي خليل الأنطوني، إكليريكية مار أنطونيوس البادواني، كرمسده، الفصل الثالث، ص ٥٣-١٠٢.



عريضه المدرسة الإكليريكيّة، وبدأت تستقبل الطلّاب»[٧٦]، وكانت الموادّ التي تُدرّس وقتها تتوزّع بين مُدرّسَين اثنين وهما: الخوري يوحنّا أبي مارون من سرعل، مُدرّس النحو والبيان والسرياني، والخوري يوسف شباط من مزرعة التفّاح، مُدرّس الحساب والجبر والتاريخ والطبيعيّات. وكان الهدف من هذه المدرسة إعداد كهنة لخدمة رعايا أبرشيّة طرابلس، التي باتت بحاجة ماسّة إلى خَدَمَة رعايا أكثر منها إلى كهنة حملة اختصاصات وشهادات عالية مُتفقّهين في اللغة اللاتينيّة. هذا ما أكّده سيادته إلى ابن خالته المونسنيور نعمة الله عوّاد في روما في الرسالة التي بعثها إليه»[٧٧].

استنادًا إلى أرشيف دير مار يعقوب - كرمسدّه، ذكر الأب شربل أبي خليل في كتابه عدد الطلّاب الذين انتسبوا إلى المدرسة الإكليريكيّة طوال عهد المطران أنطون عريضه، وبلغ عددهم ٢١١ طالبًا مُقسّمين زمنيًّا على الشكل التالي:

٢٤ طالبًا بين ١٩١٣-١٩١٥

١٢٠ طالبًا بين ١٩١٩-١٩٢٥

٦٧ طالبًا بين ١٩٢٥-١٩٣٣

أمّا بين سنتي ١٩١٧ و١٩١٩ فقد أقفلت المدرسة أبوابها بقرار صادر عن المطران عريضه، بسبب الحرب العالميّة الأُولى، وما خلّفته من ويلات وفقر وأمراض، وبسبب تفرّغ سيادته لمُساعدة الفُقراء والمُحتاجين، وتأمين مأوى لهم. وجاء في القرار الذي أصدره: «قد اضطررنا لتسريح التلاميذ بسبب الحرب والمجاعة لنعتني بالفُقراء والبائسين»[٧٨].

ورغم تركيزه على نجاح المدرسة الإكليريكيّة، لم يُهمِل كهنة الرعايا، فقد وضع لهم برنامجًا سنويًّا للرياضة الروحيّة، وكانوا يحضرون على دفعتين لأنّ عددهم كان مئة وعشرين كاهنًا. ومن الأسماء التي كانت تُشارك في إلقاء المُحاضرات اللاهوتيّة إلى جانب سيادته: «الأب أرميا عون الماروني البادري اللعازاري، رئيس الرسالة اللعازاريّة في طرابلس يوانيس،

(٧٦) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٢٩-٣٠-٣٧.

(٧٧) الأب شربل أبي خليل الأنطوني، المرجع السابق، ص ٦٠.

(٧٨) الأب شربل أبي خليل الأنطوني، المرجع السابق، ص ٦٨.

الخوري يوسف عوّاد»[٧٩].

هاجس تثقيف الكهنة الموارنة والطلّاب الإكليريكيين كان يُلاحقه باستمرار، ولمّا رأى النتائج الإيجابيّة التي أعطتها مدرسة كرمسدّه، وضع مشروعًا لتأسيس مدرسة إكليريكيّة مركزيّة للطائفة المارونيّة، وقدّمه إلى غبطة البطريرك الياس الحويّك، وإلى المجمع المُقدّس في روما، وجاء في الرسالتين:

قدس الأب الأقدس

«غُبّ لثم راحاتكم المُقدّسة واغتنام بركتكم الرسوليّة، لمّا تشرّفت بلثم راحاتكم مؤخّرًا عرضت لغبطتكم عن اهتمامي بتأسيس مدرسة إكليريكيّة عامّة للطائفة المارونيّة في لبنان، وقد سعيت بإيجاد المصروف اللازم لمئة تلميذ يدرسون فيها، منها خمسون ألف فرنك تُعطى سنويًّا من «Œuvre des Ecoles d'Orient» وستون ألف فرنك من المجمع المُقدّس، ومن هنا نحو خمسين ألف فرنك من التلاميذ، عن كلّ تلميذ خمسماية فرنك، وخمسة عشر ألف فرنك من وقفيّة سعيد الذكر المرحوم البطريرك يوحنّا، وخمسة وعشرون ألف فرنك تُجمَع من الأبرشيّات. ولمّا كان يتعذّر في الحال بناء مدرسة جديدة، يُمكن تعيين مدرسة من مدارس الطائفة موقّتًا لهذا الغرض كمدرسة مار يوحنّا مارون أو مدرسة مار يعقوب كرمسدّه أم غيرها، ويُطلب لهذه المدرسة مُديران من جمعيّة سان سولبيس. وكلّ ذلك مُدوّن في التقرير المُقدّم للمجمع المُقدّس والواصل طيّه بنسخة لغبطتكم. ولمّا كان هذا العمل لا يتمّ بدون رضى غبطتكم كونكم أب الطائفة بأجمعها، وبما أن تخصيص مدرسة مار يوحنّا مارون هو منوط بكم دون سواكم، ألتمس من غبطتكم أن تُحرّروا إلى المجمع المُقدّس بقبولكم هذا المشروع، وتقديم الشكر لنيافة الكاردينال كاتب سرّ المجمع المُقدّس إذ صرّح قائلًا أنّه يبيع أثاث المجمع إذا اقتضى الأمر لمُساعدة قيام هذا المشروع، وكذا الأب الأقدس قد أظهر اهتمامًا شديدًا ووعد بالمُساعدة، فأرى أنّه من الضرورة الاستفادة حالًا من هذه الظروف الحاضرة لإنهاض الطائفة والكنيسة المارونيّة. وإذا كان غبطتكم تخشى من شيء، فلتُكلّف ولدها مُقدّمه بالمشروع وهو يحمل كلّ المسؤوليّة بشرط أن يكون تحت مناظرته في مدرسة مار يعقوب كرمسدّه. فتكرّموا غبطتكم بإعلامي ما ترتأون بهذا القبيل، وحرس المولى غبطتكم بالإقبال»[٨٠].

**عن طرابلس ٧ شباط ١٩٢٩**
**ولد غبطتكم أنطون عريضه**
**مطران طرابلس**

(٧٩) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٧-١٣.

(٨٠) محفوظات بكركي، المرجع السابق.

الفصل الثالث

## مشاكل الأبرشية، ودور سيادته في نهضتها وازدهارها

### ١ - مشروع المطران عريضه لإحياء دور الكنيسة المارونية الروحي والزمني

كان يعيش المطران عريضه هاجس الخوف على الكنيسة المارونية، وعلى دورها واستمراريتها في ظلّ المتغيّرات التي كان يشهدها القرن العشرين. لذلك رفع تقريرًا إلى المجمع المقدّس، ضمّنه تصوّرًا لإحياء دور الكنيسة المارونية على الصعيدَيْن الروحي والزمني وذلك بتاريخ ١٢ كانون الثاني سنة ١٩٢٩. هذا نصّه:

نيافة الكاردينال

«اسمح لأُسقف أبرشيّة طرابلس المارونيّة، بأن يُقدّم لنيافتكم بعض التساؤلات الحيويّة التي تهمّ الكنيسة المارونيّة. المقصود هو تأسيس مدرسة إكليريكيّة مركزيّة في لبنان. عمل رسولي لهداية غير المؤمنين، ولتدارك النتائج المُخيفة لهجرة اللبنانيين التي أصبحت نسبها مُقلقة.

صاحب النيافة، إن الكنيسة المارونيّة التي قاومت خلال قرون هجمات مُتعدّدة واضطهادات مُستمرة من قِبَل غير المؤمنين، وحافظت على إيمانها دون أيّة شائبة، فاستحقّت لقب «وردة بين الأشواك»، و«صخرة مُتجذّرة في وسط البحر تتلاطمها الأمواج بشدّة من كلّ جهة»، واستحقّت تقدير أحبار الكنيسة. إن الكنيسة المارونيّة اليوم عاجزة عن «مُقاومة» العمل والمُثابرة في كرم الربّ، إذا لم يكن عندها «جيش» من الكهنة مُعدّ جيّدًا. في الماضي كانت الكنيسة المارونيّة مؤهّلة لحلّ مشاكلها طوال العصور التي مرّت بها، أمّا اليوم فتشعر

بضعف، أبناءها يُهاجرون بأعداد كبيرة إلى كلّ البلدان في العالم، تاركين وراءهم أماكنهم شاغرة لغير المؤمنين والمُنشقّين الذين يعملون على تقويض دور الأمّة المارونيّة، سياسيًّا وروحيًّا. كما إن المُغتربين بانتشارهم في العديد من البلدان، سوف يكونون عرضة لكلّ الأخطار التي تُهدّد حياتهم الروحيّة».

### أ - عمل الإكليريكيّة المركزيّة

بالنسبة إلى النقطة الأُولى، من الضروري أن يكون في لبنان إكليريكيّة مركزيّة لجميع الأبرشيّات المارونيّة، تُعطي زرعًا لخُدّام المسيح الصالحين، يُحافظون على الإيمان بين الموارنة وبالتالي ينشرونه إلى الخارج. هذه الإكليريكيّة يجب ألّا يقلّ عدد طلّابها عن المئة، وتكون بإدارة كهنة من سان سولبيس أو من اليسوعيين، وريثما نختار لها المكان، وحتّى لا يضيع الوقت سدًى، يُمكننا استخدام واحدة من مدارسنا الإكليريكيّة، إمّا مدرسة مار يوحنّا مارون التابعة مُباشرة للبطريركيّة المارونيّة، أو مدرستنا في مار يعقوب - كرمسدّه. حيث يوجد مكان وتجهيزات لمئة طالب. أمّا بالنسبة إلى المصاريف السنويّة للطلّاب، نحتاج إلى مئتي ألف فرنك. الأُسقف لوجيه مُدير المدارس المسيحيّة في باريس، وعد بتخصيص مبلغ ٥٠ ألف فرنك سنويًّا لهذه الغاية. مردود وقفيّة المرحوم البطريرك يوحنّا الحاج سنويًّا تبلغ ١٥ ألف فرنك. يُمكن أن نجني من الطلّاب سنويًّا على الأقلّ ٣٥ ألف فرنك وبإمكان البطريركيّة والأساقفة الموارنة العمل لتأمين مبلغ ٤٠ ألف فرنك. أمّا المبلغ المُتبقّي ٦٠ ألف فرنك، فلا أعلم إذا كان بإمكاننا الاعتماد على كرم قداسة البابا؟. إنّي أضمن من خلال هذا المبلغ سَير عمل المدرسة الإكليريكيّة بطلّابها.

### ب - العمل الرسولي

بمُحافظتنا على الإيمان المسيحي بين الموارنة، نسعى أن ننشره خصوصًا بين غير المؤمنين، وتحديدًا بين هؤلاء الذين يحيطون بنا. لذلك سأُنمّي فكرة مشروع خلق عمل إكليريكي يكون مؤلّفًا من كهنة مُختارين من بين الأكثر ثقافة واندفاعًا. وسنُشرِك أيضًا بهذا العمل المؤمنين بتأليف جمعيّات من الرجال والنساء. هذا العمل يتّسع نشاطه إلى خارج سوريا، ويهتمّ بالمُغتربين، وفي



الوقت نفسه نعمل دعاية للمسيحيّة خصوصًا في أفريقيا. ولنجاح هذا المشروع أطلب بركة قداسة البابا.

### ج - العمل من أجل المُغتربين

فيما يتعلّق بالمُغتربين، أعتقد أنّه يجب عمل أمرين:

الأوّل، يجب إيجاد الوسائل لإيقاف الهجرة، ومُحاولة إعادة أعداد من الذين هاجروا إلى الوطن. أمّا الباقون في الاغتراب، فعلينا الاهتمام جديًّا بأُمورهم الروحيّة. بالنسبة إلى الأمر الأوّل، بما أن اللبنانيين لم يهجروا وطنهم إلّا لأنّهم لم يجدوا الوسائل الضروريّة للعيش فيه، لذلك يجب السعي من أجل تسهيل شؤونهم الحياتيّة في وطنهم. وهذا من السهل عمله إذا دعمنا القطاع الصناعي الذي يكاد أن يكون غير موجود في لبنان، ممّا يضطرّنا إلى شراء كلّ شيء من الخارج. لهذا السبب عملنا في لبنان على تأسيس مصانع: الكهرباء - القطنيّات - والترابة. لقد أسّسنا لتوّنا في باريس شركة مُناصفة بين اللبنانيين والفرنسيين لهذا المشروع، ونأمل أن تتبعها شركات أُخرى. وبفضل هذه الشركات يُصبح بإمكان وطننا أن يُقدِّم لأبنائه الوسائل الضروريّة للعيش الكريم.

أمّا الأمر الثاني، فيجب إرسال مُبشّرين مُختصّين إلى بلاد الاغتراب بإمرة مسؤول أو اثنين، وتكون مسؤوليّاتهم العمل الروحي مع المُغتربين، وهذا الأمر لا يُمكن أن يتمّ إلّا بالتفاهم مع قداسته؟!.

كما نرجو من المجمع المُقدّس التفكير جديًّا بالأمر، وبأسرع وقت مُمكن من أجل خلاص النفوس التي لا يُمكن إهمالها والتلهّي بمسائل ثانويّة.

### نيافة الكاردينال

هذه باختصار المشاريع الثلاثة الأساسيّة لإحياء الدور الروحي والزمني في وطني. يُشرّفني أن أخضع لحكمتكم السامية ورعايتكم، والعناية الأبويّة للحبر الأعظم. مع كامل ثقتي بأنّه سيأخذها بعين الاعتبار ويوليها الاهتمام[٨١].

(٨١) محفوظات بكركي، «ملف أبرشيّة طرابلس».

في ٢٩ أيّار سنة ١٩٣٠، أقامت مدرسة القديس أنطونيوس الإكليريكيّة حفلة تكريميّة لصاحب السيادة المطران أنطون عريضه بمُناسبة زيارته لها وسيامته كاهنين وخمسة شمامسة من تلامذتها[٨٢].

## ٢ - زيارات المطران عريضه الرعويّة، واهتمامه بأبناء الأبرشيّة ومشاكلها

قبل إعلان دولة لبنان الكبير في ٣١ آب ١٩٢٠، كانت أبرشيّة طرابلس المارونيّة مُقسّمة بين جبل لبنان (الزاوية والكورة)، وولاية طرابلس - الشام (طرابلس - عكّار - الضنيّة وقسم من سوريا). وكان على المطران عريضه العمل بتواصل من أجل مُتابعة أوضاع أبناء أبرشيّته الواسعة. كما كان عليه ردّ اعتبارها وحضورها السياسي، وحماية أفرادها من الظلم والتعدّيات التي كانت لاحقة بهم، خصوصًا ناحية عكّار وسوريا. وبفضل علاقاته السياسيّة مع المسؤولين، ارتدّت هذه العلاقات إيجابًا على أبناء الطائفة المارونيّة في أبرشيّة طرابلس المارونيّة، ولمّا ازداد عدد الموارنة في هذه الأبرشيّة بشكل مُلفت، وصل به الأمر إلى الطلب من الجنرال غورو تسمية مُتصرّف ماروني على طرابلس، كما طالبه بإلحاق قضاء الحصن بلبنان، وقد أرسل كتابًا إلى غبطة البطريرك الياس الحويّك يُعلمه بالأمر، وهذا نصّه:

قدس الأب الأقدس

«بعد لثم راحاتكم المُقدّسة والتماس بركتكم الرسوليّة، أعرض أنّه لدى مُقابلتي سعادة الجنرال غورو، عرضت له عن إلحاق قضاء الحصن في لبنان، فأظهر ارتياحًا إلى ذلك، ورقّم ذلك بمُفكرته. ثمّ عرضت له عن أهالي ضهر صفرا، وضرورة الإسراع لإغاثتهم سواء كان بإعطائهم إعاشة أو بمنع تعدّيات النصيريّة عليهم، فاقتبل ذلك بالرضا. وقد سألته عمّا إذا كان مُعتمدًا توظيف المأمورين الكبار من بين الأكثريّة، وهل يشاء أن يُسمّي مُتصرّفًا مارونيًّا على طرابلس، لأن الأكثريّة أصبحت مارونيّة في هذا السنجق، فأجاب: «إنّه يُلاحظ الأكثريّة لا دائمًا ويهمّه مسألة الأشخاص، وإنّه مبسوط من مُتصرّف طرابلس الحالي». فقلت له ونحن مبسوطون منه أيضًا، لكن إذا اقتضى الأمر ترفيعه أو نقله من طرابلس، نرجو

(٨٢) المجلّة البطريركيّة، المرجع السابق، ص ٤٣٠.



أن يكون الخلف مارونيًّا. وبعد رجوعي إلى طرابلس أخبرني حاكمها أنّه بعزم الحكومة أن تُسمّي مُتصرّفًا من الروم، وأن تنقل الحالي إلى بيروت، فأخذت من ذلك دليلًا أن الحكومة الحاليّة تُريد أن تُرضي باقي الطوائف على ضهر الموارنة فنكون تعبنا حتّى نحصل على لبنان الكبير، فتكون النتيجة أن نخسر امتيازاتنا ونذهب ضحيّة غيرنا. والذي يسكت في كذا ظروف يخسر حقوقه، والذي يصرخ يأخذ أكثر من حقوقه. قصدت أن أعرض ذلك لغبطتكم لتعرفوا استعدادات القوم، وفي الفرصة عندما يحضر الجنرال غورو إلى الديمان يُمكنكم أن تُبدوا له اللازم وتُواصلوا مُدافعاتكم عن الموارنة حتّى لا يذهب تعبكم سدى. فنحن لا نرضى أن يكون لنا مُتصرّف ونحن الأكثريّة المُعتبرة ويُقام في أجدب بقعة من لبنان وتُترك باقي المحلّات المُخصبة إلى غيرنا. ثمّ اهتممت بأمر إسماعيل بك هواش من زعماء النصيريّة في وادي العيون الموقوف في بيروت، لأنّه بمُدّة الاضطراب كان يُحامي عن الموارنة في جهاته. فقصدنا أن نُقابله على جميله، وكان بعزمي أن أعرض للجنرال عن جعل سواحل صافيتا والمرقب من طرطوس إلى بانياس، حيث يوجد نحو ثلاثين ضيعة مسيحيّة منها ضهر صفرا والبساتين بيات طرطوس، فما تمكّنت من ذلك لضيق الوقت مع الجنرال. فأرجو أن تُحادثه بهذا الأمر عندما يحضر إلى الديمان. وتذكّروا أن التعويضات على الموارنة الذين نكبّوا بمُدّة الحرب هو ما وجب عرضه. وحفظ المولى الكريم شريف وجود غبطتكم بالإقبال»[٨٣].

**في ١٠ أيلول سنة ١٩٢٠**
**ولد غبطتكم أنطون عريضه**
**مطران طرابلس**

شارك المطران عريضه رعيّته همومها، ولم يعش بعيدًا عن مشاكلها ومُعاناتها، خصوصًا القُرى البعيدة والأحياء الفقيرة. والمشروع الإصلاحي الذي بدأه في الأبرشيّة، كان يتطلّب منه إصلاحًا روحيًّا داخل الجسم الكنسي، لذلك نراه يزور القُرى والمُدن والمزارع عدّة مرّات خلال أسقفيّته، ويتعرّف إلى أحوال سكّانها الماديّة والروحيّة، ويُقدّم لهم المُساعدات، ويمنحهم سرّ الغفران والتثبيت، ويُكرّس كنائسهم، ويُرمّم ما هو بحاجة إلى ترميم، ويبني كنائس جديدة، ويحلّ العديد من المشاكل بين العائلات والأقارب.

(٨٣) محفوظات بكركي، «ملف أبرشيّة طرابلس».

**أ - لائحة بأسماء الكنائس التي كرّسها سيادته بين ١٩٠٩ و١٩٣٠[٨٤]**

| الكنيسة | التاريخ |
|---|---|
| ١ - مار جرجس أرده | ١-٤-١٩٠٩ |
| ٢ - مار يوحنّا المعمدان رشعين | ٤-٤-١٩٠٩ |
| ٣ - مار آسيا كفرفو | ٥-١١-١٩١٠ |
| ٤ - السيّدة اللاذقية | ٢٢-٩-١٩١٢ |
| ٥ - السيّدة - البساتين (سوريا) | ٢-١٠-١٩١٢ |
| ٦ - مرت مورا بقرزلا | ١٦-١١-١٩١٢ |
| ٧ - السيّدة دير جنّين | ٩-١٢-١٩١٢ |
| ٨ - مار نوهرا الهدّ | ١٠-١٢-١٩١٢ |
| ٩ - مار الياس سيسوق | ٢٠-١-١٩١٣ |
| ١٠ - مار سمعان العمودي بيت ملّات | ٢٥-١-١٩١٣ |
| ١١ - السيّدة بيت ملّات | ٢٧-١١-١٩١٣ |
| ١٢ - السيّدة كفرحورا | ٢٢-٣-١٩١٤ |
| ١٣ - السيّدة بيت غطّاس | ١٤-٢-١٩٢١ |
| ١٤ - القديسة تقلا عزيْر (سوريا) | ١-٤-١٩٢١ |
| ١٥ - السيّدة الخالديّة | ١٢-٤-١٩٢٤ |
| ١٦ - مار شلّيطا عندقت | ٢١-٩-١٩٢٤ |
| ١٧ - مار إسطفان بيت بلعيس | ٦-٩-١٩٢٦ |
| ١٨ - مار سمعان أرده | ٣-٣-١٩٢٧ |
| ١٩ - مار يوحنّا المعمدان حارة مجدليّا | ٢١-٣-١٩٢٧ |
| ٢٠ - السيّدة حريقس | ١٣-٩-١٩٢٩ |
| ٢١ - مارت مورا بقرزلا | ٢٥-٩-١٩٣٠ |
| ٢٢ - سيّدة الغسالة القبيّات | ٢٣-١٠-١٩٣٠ |
| ٢٣ - قلب يسوع طرطوس | ٢٣-١١-١٩٣٠ |
| ٢٤ - السيّدة بساتين المرقب (سوريا) | ٢٧-١١-١٩٣٠ |

(٨٤) الأب شربل أبي خليل الأنطوني، المرجع السابق، ص ٥٥-٥٦.



**ب - الكنائس التي بناها**

واحدة في الكورة، وواحدة في حلبا، عكّار، وأربع في بلاد العلويين، وواحدة في طرطوس، وواحدة في بانياس، وواحدة في اللاذقية، وواحدة في البيّاضة للمُرتدّين من الروم الأُرثوذكس مع بيت للكاهن (ومورة؟)، وكنيستين في خراج حمص، واحدة بقرب أوتان، والثانية في المشرفة، وساعد في بناء وتجديد أربعين كنيسة.

كان يتحمّل مشقّات الأسفار بسبب وعورة الطرقات وقلّة المُواصلات لأن وسائل النقل في ذلك الوقت هي الخيول والدوابّ. وكان يضطرّ أن يذهب إلى بعض القُرى مشيًا على الأقدام ليتفقّد أبناء أبرشيّته على اختلاف طبقاتهم. وانفرد عن غيره بمُساعدة الفُقراء والعائلات المستورة سرًّا. ولمّا كان مُعظم قُرى أبرشيّته في عكّار وفي المنطقة العَلويّة، كان يحلّ أحيانًا في بيوت لا منافذ فيها إلّا الباب، فيُقيم فيها مع البهائم وبين العلف والمؤن، ويقضي ليلته هناك. وفي فصل الشتاء كان يُقيم في بيوت عتيقة يقطر الماء من سقوفها. وكم من مرّة أُصيب بأمراض وحميات تسرّبت إليه بالعدوى بسبب عيادته المرضى. ففي منطقة حمص أُصيب بداء الجنب، وفي منطقة اللاذقية أُصيب بالتهاب اللوزتين. وأكمل زيارته تحت وطأة هذا المرض مُدّة شهر. ولمّا رجع إلى كرسيّه في طرابلس أعلمه الطبيب بذلك ولامه على عدم الوقاية، وأشار عليه بمُلازمة الفراش.[٨٥]

على الرغم من كلّ المصاعب والمتاعب والآلام، كان يُكمل زيارته الرعويّة، ولا ينفكّ يعود المرضى والمعوزين، «يدفع لهم غذاء المادّة وغذاء الروح ساعيًا وراء خلاص رعيّته. وغيرته على رعيّته كانت تُعطيه الدفع والقوّة ليتخطّى كلّ العراقيل والصعاب»[٨٦].

**ج - أبرز محطّات زياراته الرعائية**

سنتوقّف عند أبرز المحطّات التي حصلت مع سيادته أثناء زياراته الرعائيّة، وذلك من خلال يوميّاته المُدوّنة. كما سنعرض جداول فيها إحصاءات عن عدد

(٨٥) الأب مرتينوس الياس، **أين هي أرض الحق**، ص ١٢.
(٨٦) المرجع السابق، ص ١٣.

الموارنة في كلّ قرية أو بلدة زارها، مع أسماء العائلات الأساسيّة والرئيسيّة فيها، وذلك من أجل تكوين فكرة عن الإنتشار الماروني في تلك الحقبة.

- في اللاذقية حثّ أبناء الطائفة والفعاليّات فيها أثناء اجتماع معه على ضرورة التعاون فيما بينهم، فشكّلوا جمعيّة سمّوها «الجمعيّة الخيريّة المارونيّة»، أو «جمعيّة مار مارون»، وقَبِلَ أن يكون رئيسًا فخريًّا عليها. ومن مهامّها الأساسيّة مُساعدة الفقير من أبناء الطائفة.
- في ٣٠ أيلول سنة ١٩١٢، وصل إلى قرية البساتين أثناء جولته الرعائيّة في سوريا. وفي المساء زاره وفد من إسلام القرية الذين كان وقع بينهم وبين الموارنة خلاف شديد بسبب اختطاف أولئك ابنة مارونيّة منهم وإسلامها، وأظهروا له خطأهم واعدين بأن يُخلِصوا الولاء والمحبّة للموارنة مواطنيهم.
- في ٢٧ تشرين الأوّل ١٩١٢، وصل إلى مشتى بيت سركيس، ومنح الغفران وثبّت أحداث القرية، وتوفّق إلى إقناع أهالي القرية ببناء معبد في القرية. وفي هذا المساء وافته البُشرى بواسطة الأب شغري اليسوعي، إن الآباء اليسوعيين بأمر من المجمع المُقدّس، منحوا دير قلعة السيّدة إلى سيادته بما فيه، على شرط أن يبقى تحت حماية فرنسا، وتُقام فيه مدرسة وطنيّة.
- في ١٣ تشرين الثاني ١٩١٢، زار قرية عيون الشعرا، واهتمّ بمشاكلها وتخليص أراضيها المرهونة في البنك الزراعي، وقد دفع ما عليها للبنك المذكور، وجعلها قرية حرّة من كلّ يدٍ إسلاميّة.
- في العاشر من شهر كانون الأوّل ١٩١٢، وصل إلى حلب وزار قائمقامها الأمير فريد الشهابي وتحدّث معه عن الحوادث الحاضرة في قضاء عكّار، وبيّن له الوسائل الواجب التذرّع بها لوضع حدٍّ لهذه التعديات الحاصلة على المسيحيين. بعد ذلك اهتمّ بشراء محل لبناء قلّاية في كنيسة القرية المذكورة، وقد فوّض إلى رئيس بلديتها إتمام مُعاملات المُشترى. وفي الخامس عشر من كانون الأوّل وصل إلى مركزه في طرابلس بعد غياب استمرّ ثلاثة أشهر.[٨٧]

(٨٧) لمزيد من التفاصيل حول زيارته الرعائيّة، راجع **المجلّة البطريركيّة**، «باب الأخبار»، الجزء السادس، السنة الخامسة، ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٠.



## د - جدول إحصائي بعدد الموارنة وعائلاتهم في بعض قرى أبرشية طرابلس

| القرية أو البلدة | عدد السكّان | الموارنة | أسماء العائلات |
|---|---|---|---|
| برسا | - | - | بيت الحلال والبعيني |
| النخلة | ٣٠٠ | ٧٥ | بيت العضيمي- افرام - شاهين - أبو ياغي - فهد |
| بصرما | ٧٠٠ | ٣٥٨ | بيت العلم - الحدثي - رزق - ديب - الديراني - البشرّاني |
| كسبا | | ٩٠ | بيت الشنتيري - ضو |
| كفرعقا | | ٧٥ | بيت حرقس |
| كفرصارون | | ٢١ | بيت ملحم |
| بحبّوش | ١٨٨ | ٥٥ | بيت قزيزان - توما |
| بزيزا | ٣٨٨ | ٢٥٠ | بيت عبّود - قزما - قصاص - عبد - العويط - العنكوري |
| وطا فارس | ٥٣ | ٥٣ | بيت الزغبي |
| الزكزوك | ٤٤ | ٤٤ | بيت الزغبي - الحكيم |
| دار بعشتار | ٨٢٠ | ٨٢٠ | بيت الشالوحي - سرور - الزغبي - العلم - العنداري - أبي غصن - فيصل - الغصين |
| دار بشمزّين | ٤٠ | ٤٠ | لم يذكر أسماء العيال فيها |
| المجدل | ٣٠٠ | ٣٠٠ | بيت العلم - الشالوحي - الزغبي |
| أجد عبرين | ٢٥٠ | ١٥٠ | بيت عدرا |
| كفرحاتا | ٢٨ | ٢٨ | - |
| كفريّا | ٤٠ | ٤٠ | بيت نصر |
| شكّا | ١١٠٠ | الأكثريّة | بيت الصيفي - الحدّاد - الزبيدي - أبو رزق - أبو فرح - نصّار - وهيبه |
| زكرون | ١٥٠ | ١٥٠ | بيت فيّاض - الحلو - سركيس |
| كفرحزير | - | ١٩ | بيت عبيد |
| علما | ٣٠٠ | ٣٠٠ | بيت معتوق - عازار - المعاز - أبي عقل - خطّار - أبي كنعان - إجبع |
| مجدليّا | ٢١٥ | ٢١٥ | بيت رزق - البعيني - الحدثي - عيسى |

| القرية أو البلدة | عدد السكّان | الموازنة | أسماء العائلات |
|---|---|---|---|
| أرده | ٧٥٠ | ٧٥٠ | بيت غالب - لطّوف الخوري - شديد - سعد - فضل الله - الحج - عَرَب - فرح - يرق - الصغير - الدلبه - أبي فرنسيس - أبي ديب - البحنين |
| بيت عوكر | ١٧٠ | ١٧٠ | بيت عبيد - عوكر |
| حريقس | ٦٠ | ٦٠ | بيت الترس |
| الفوّار - دنحى | ٣١ | ٣١ | بيت الترس |
| عشاش | - | - | بيت مقبل - العَرَب - الجيز - الخوري مبارك كيروز - نعّوم - نصر - محرز - شلهوب - نفّاع - مجلّي - الدكّان - جعجع - معتوق |
| مرت مورا | - | - | بيت البيطار - زيدان - الذاعوق |
| رشعين رعيّة مار يوحنّا | ٧٥٠ | ٧٥٠ | بيت الدرجاني - معربي - نجيم - شاهين - أشمر - قدَيسه - مسلّم - البركزي - الجميّل |
| كفردلاقس | ٣٨٥ | ٣٨٥ | بيت نكد - البائع - مجلّي - حديد - عبّود - طراد |
| كفرحاتا | ١٧٦ | ١٧٦ | بيت الشمّر - فريحه - عونْ - الديرانية |
| الخالديّة | ٢٠٠ | ٢٠٠ | الشدياق |
| دير نبوح | ٢٢٠ | ١٢٠ | الشُدياق - عبّود - طراد |
| مزيارة | ١٣٠٠ | ١٣٠٠ | صليبا - مينا - نصر - نعمه |
| حرف مزيارة | ٣٠٠ | ٣٠٠ | بيت ضومط - الباشا |
| بحويتا | ٢٥٥ | ٢٥٥ | بيت الغلبوني - الشويفاتي |
| عمار | ٢٥٥ | ٢٥٥ | بيت سعد - التولاوية - معوّض |
| مزرعة زغرتغرين | ١٣٠ | ١٣٠ | بيت أبي مرعي - موسى - سويد |
| بطحلين | ٤٠ | ٤٠ | بيت الجبيلي - مرعي |
| كهف الملّول | ٢٠٦ | ٢٠٦ | بيت أيوب - التولاني |
| بشحاره - جرجور | ٦٠ | ٦٠ | |
| كرم المهر | ٣٥٠ | ٣٥٠ | بيت بشترة - القطريب |
| سير الضنيّة | | | بيت نقولا - أبي نصر - مسعود - نعمه - يوسف - غطّاس - رعد |
| المراح | ١٥٠ | ١٥٠ | بيت الخوري - طنّوس - موسى - جبّور - البيسري - أبي عبيد - بركات |



| القرية أو البلدة | عدد السكّان | الموازنة | أسماء العائلات |
|---|---|---|---|
| القطين | ١٧٨ | ١٧٨ | بيت الخوري - عبد الأحد - نعمه - فارس |
| حواره | ٩٣ | ٩٣ | بيت البيسري - حدندل |
| جورة المراح - عصيموت - الدرخة | ١٠٣ | ١٠٣ | |
| بحيرة تولا | ٣٨٠ | ٣٨٠ | بيت يزبك - سعد - فرح - بركات - الفخامة |
| أسلوت | ٢٠٠ | ٢٠٠ | بيت يزبك تفرّع عنه بيت جريج - بشارة - أبي منصور - ونسا |
| مزرعة التفّاح | ٥٠٠ | ٥٠٠ | بيت عبيد - شباط تفرّع عنها بيت يعقوب - جرجس - البعيني - فرنسيس - بركات - باخوس - عبيد - أبي رزق - أبي مخايل |
| تولا | ٤٧٠ | ٤٧٠ | بيت سعد - يزبك - بركات |
| بسلوقيت | ٥٠٠ | ٥٠٠ | بيت أبي موسى - شبشول - أبي نصّار - رشوان - معوّض |
| إجبع | ١٥٠ | ١٥٠ | بيت رفّول - سابا - فاضل - الخوري - موسى |
| قيطو | - | - | بيت طربيه - علوان - أبي سليمان - الصوص - هلال |
| عينطورين | ٥٠٠ | ٥٠٠ | بيت أبي خطّار - نعمه - أبي جبير - أبي حنّا |
| العربة | ٦٨٧ | ٦٨٧ | بيت الجعيتاني - الغسطاوي |
| سرعل | ١٣٠٠ | ١٣٠٠ | بيت الراعي تفرّع عنه بيت ملكون - يعقوب - سابا - معوّض - أبي ضاهر - أبي حنّا - مجلّي - المكاري - معتوق |
| بقرزلا | ١٣٠٠ | ١٣٠٠ | بيت شحاده - حُسْن - سابا - يونان - أبي عبيد - عيسى - شاهين - الأسمر - الماضي - يرق - نعمه |
| سيسوق | ٣٥٠ | ٣٥٠ | بيت سركيس - سيسوق - أبي تامر - رفّول - أبي حنّا - زكّور - معوّض - الفرير - البيطار |
| الحميرة وقلود الباقية | ١٨٠ | ١٥٠ | بيت عبد النور - الجمال - السكاف - يرق - بركات - أبي ديب |
| الخريبة الجردية | ٨٠ | ٨٠ | بيت البستاني - غصن - الحزّوري - شاهين - البيسري |
| القريّات | ١٤٠ | ١٤٠ | بيت جمعه - أبي عيسى - جبّور |
| ممنع - تاشح | ٤٠٥ | ٤٠٥ | بيت ترتجي - طربيه - القديسه - مرقس |

| القرية أو البلدة | عدد السكّان | الموارنة | أسماء العائلات |
|---|---|---|---|
| بيت ملاط | ١٤٤٤ | | |
| حرار | ١٥ | ١٥ | عائلة واحدة |
| الناحية الوسطى من عكّار وفيها ٣٣ قرية | ١٥٠٠ | ١٥٠٠ | بيت الحج - غيّا - الصيفي - عبد المسيح - الراسي - الجعيتاني - الجبيلي - شاهين |
| مزرعة إيلات | ١٥٠ | ٧٥ | بيت ملحم - سعاده - أبي فيّاض |
| القنطرة | ١٣٥ | ١٣٥ | بيت ملحم - عيسى - فرح - الضناوي - الأسمر - أبي تامر |
| المزرعة | ٨٣ | ٨٣ | بيت القاضي - الإسكاف - غطّاس - الجنيني |
| كرم العصفور | ٧٢ | ٧٢ | بيت فريفر - الجبيلي |
| بشتين | ١١٠ | ١١٠ | |
| المرج وكفرصغاب | ١٥٠٠ | ١٥٠٠ | |
| كفرحولا | | | بيت ورد |
| أصنون | | | بيت حنا - رزق - دعبول - سعد |
| منيارة | ١٤٤ | ١٤٤ | بيت الدرزي - الحايك |
| كفرشخنا | | | بيت الخوري إبراهيم |
| بنشعي | | | مشتى لمشايخ آل رقول وخطّار |

### هـ - أسماء رقّاها سيادته إلى الدرجة الأسقفية

- ٢١ أيّار ١٩١١، احتفل سيادته بقدّاس حبري في كرمسدّه، رقّى في ختامه إلى درجة القسوسيّة الشمّاس يوسف روضة الضاهر من كفرحوره.
- ٥ حزيران ١٩١١، رقّى سيادته إلى درجة الخوري الأُسقفي، الخوري يوسف اللاذقي المُرسَل الرسولي على مذبح السيّدة في مدينة اللاذقية.
- ١٥ نيسان ١٩١٠، أحد العنصرة، احتفل سيادته بقدّاس حبري رقّى في نهايته بأمر غبطته الخوري نعمة الله البجّاني الشبابي إلى درجة برديوط.
- ٢٦ حزيران ١٩١٠، رقّى سيادته إلى الدرجات الصغرى حنّا روضة الضاهر من كفرحوره.
- ٣٠ تشرين الأوّل ١٩١٠، احتفل سيادته بقدّاس حبري رقّى من خلاله إلى درجتي الرسائلي والإنجيلي كُلًّا من الشدياق جرجس ضوميط الحلال من



برسا، والشدياق يوسف روضة من كفرحوره.
- ٨-١-١٩١٠، احتفل سيادته بقدّاس حبري رقّى في ختامه إلى درجة القسوسيّة الشمّاس جرجس الحلال من برسا.
- ٢١-٥-١٩١١، احتفل سيادته بقدّاس حبري رقّى في ختامه إلى درجة القسوسيّة الشمّاس يوسف روضة.
- ٢٢-١-١٩١٤، احتفل سيادته بترقية الشمّاس سركيس بن ضاهر من عرجس إلى درجة الرسائلي ووظيفة الإنجيلي.

## ٣ - أوضاع الموارنة في أبرشيّة طرابلس خلال أسقفية عريضه

كان على الأُسقف بحكم موقعه ومركزه المُتقدِّم، أن يلعب دور المُرشد الروحي والزمني في آن معًا من أجل خدمة رعيّته وأبناء وطنه. وكان يُعتبر بمثابة المرجعيّة الأُولى لمُختلف القضايا الحياتيّة، السياسيّة منها والاجتماعيّة والدينيّة. وقد عرف المطران عريضه كيف يُوفّق بين العملين الروحي والسياسي، ولكي ينجح في مهمّته أقام أفضل العلاقات مع المسؤولين من المُتصرّفين إلى الولاة والحكّام والمُفوّضين الساميين. وقد ارتدّت نتائج هذه العلاقات إيجابًا على واقع الحال عند أبناء الرعيّة. ولم يكن يتردّد في سبيل الدفاع عن أبناء رعيّته، واسترداد حقوقهم، خصوصًا عندما كان يستبدّ بهم بعض الحكّام، ويُطلقون عليهم أحكامًا جائرة. «وقد عيّن سيادته وكلاء عنه في «أقضية المُتصرفيّات» يُمثّلون في مجالس القرعة العسكريّة بأوامر الحكومة، وذلك دفعًا لِما لعله يقع من المغدوريّة على أبناء البروتستانت»[٨٨].

والتقارير الموجودة في أرشيف بكركي ومطرانيّة كرمسدّه، تدلّ بوضوح على الوضع المأساوي الذي مرّ فيه المسيحيّون، خصوصًا في الأطراف، فكان بعض المُسلمين يستبدّون بمُواطنيهم، كما كانوا يُستفردون من قِبَل بعض الحكّام، فيتدخّل سيادته على الفور لوضع حدٍّ لهذه التحديات، وكان أولو الأمر يستجيبون لطلبه أحيانًا كثيرة. وللوقوف على حقيقة الأمر، سنتوقّف عند بعض هذه الأحداث التي لها مدلولاتها، وكما وردت في الوثائق الموجودة في

(٨٨) «ماجريات أبرشيّة طرابلس، ص ٣٨.

أرشيف مطرانيّة طرابلس:

- «لكلّ طائفة حقّ في عضويّة المحكمة والإدارة في القائمقاميّات والألوية. وكانت حقوق الموارنة مهدورة في قضائي الحصن وصافيتا، فسعى سيادته السعي الحثيث مع الولاة وأولياء الأُمور لإصلاح الخلل وإعادة ذلك الحقّ المفقود. لكن لسوء الحظ كان الولاة والمُتصرّفون يُقالون قبل أن يُحقّقوا له طلبه. لكن في ٢ شباط ١٩١٠، رفع إلى دولة ناظم باشا عريضة يلفت انتباه دولته في دعواه، وكان في الوقت ذاته قد تحدّث مع مُتصرّف طرابلس عاكف أفندي بالموضوع، فجاءه الجواب في ١٣ شباط ويُفيد تخويل الحق للموارنة في أن ينتخبوا عضوًا في المحكمة والإدارة في قضائي الحصن وصافيتا».
- «في ١٧ آذار ١٩١٠ زاره سيادة مطران الروم باسيليوس مطران عكّار، وحدّثه عمّا أجراه في مجلس القرعة العسكريّة، وعمّا كان بينه وبين قائمقام القضاء من التنافر الذي حمل القائمقام أن يستبدّ في أعماله ويختار أعضاء من المُسلمين ليتولّوا المُعاينة بدل الأعضاء النصارى الذين انسحبوا عملًا برأي سيادة باسيليوس. وبعد المُداولة والمُجاملة التي دارت بينهما، قرّ الرأي على أن يعرضا لعطوفة المُتصرّف ما حدث، فقابلاه مساءً مُقابلة أسفرت عن نجاح المهمّة، فأصدر المُتصرّف أوامره إلى القائمقام لإعادة المُعاينة العسكريّة واعتبار رأي أكثريّة الأعضاء. كذلك شدّد أوامره إلى قائمقام الحصن لتعقّب الجاني الذي قتل حنّا منصور من عيون الشعرا. وطلب المطران عريضه من عطوفته المُحافظة على موارنة المنسية الذين يتهدّدهم الإسلام بالقتل...»
- «في ٢٠ آذار ١٩١٠، زار المطران باسيليوس مرّة جديدة سيادته وتحدّث معه عن استبداد قائمقام حلبا والهيئة المُعيّنة للمُعاينة العسكريّة، وكيف أنّه لم يُنفّذ أوامر المُتصرّف، لأنّهما كانا مُتّفقين، فقرّر سيادتهما إرسال تلغرافين إلى والي بيروت ناظم باشا، وإلى مجلس النوّاب، يحتجّان فيهما على استبداد قائمقام حلبا وجبن المُتصرّف أو بالأحرى مُجاراته للقائمقام المذكور».
- «في ٦ آذار ١٩١١ زار سيادة المطران عريضه مُتصرّف طرابلس، ودامت



الزيارة ساعة وربعًا وراجعه بموضوع قتيل الحصن الذي قتله الدنادشة في العام الماضي، ولم تقتصّ الحكومة من الجانين. فاهتمّ عطوفته بالأمر، وأخذ أسماءهم، ووعد بإعطاء الأوامر اللازمة للقبض عليهم ومُجازاتهم».

- «في ٢٥ نيسان ١٩١١، توجّه سيادته إلى تل كلخ، وسبب توجّهه هو أن الموارنة في قضاء الحصن كانوا من نحو عشرين سنة محرومين من عضو يُمثّلهم في الإدارة والمحكمة. فسعى سيادته في هذه الأثناء لإرجاع هذا الحقّ المفقود، وفاز بمسعاه، فصدرت الأوامر إلى القائمقاميّة في تل كلخ لشهود ذلك المجلس. وقد سمّى ثلاثة من أوجه الطائفة في هذا القضاء أوّلهم سلّوم أفندي الياس من غدير الذي نزل عنده كريمًا مُدّة ثلاثة أيّام سعى من خلالها لإنهاء مسألة عيون الشعرا المُتنازع على أرضها والتي لا تزال مرهونة».
- في ١٥ حزيران سنة ١٩١٢ بعث سيادة المطران أنطون عريضه برسالة إلى غبطة البطريرك الياس الحويّك، وفيها مُتابعة للموضوع الذي سبق ذكره، وجاء فيها:

مولاي الكليّ الغبطة

«غبّ لثم راحاتكم المُقدّسة والتماس بركتكم الرسوليّة ودوام رضاكم العالي، أعرض من بعد رجوعي لطرابلس رفعت لغبطتكم عريضة لتطمينكم عن وصولي بالسلامة وإيضاح عواطف تعلّقي بشخصكم المُبجّل... والآن فإنّي أُطمئن غبطتكم عنّي من جديد، وإنّي مُستعدّ لمنح سرّ التثبيت المُقدّس في كنائس طرابلس الأربع وبالفرص أشتغل في احتياجات الأبرشيّة. وأمّا علاقاتي مع مُتصرفيّة طرابلس فهي من أحسن ما يكون والمُتصرّف مُمتنّ منّي جدًّا، وقد أظهر امتنانه بهذا في مُجتمعات عديدة، وقد أملنا بإعادة العضو الذي لطائفتنا في مجلس إدارة صافيتا... بلغنا أن بعض الجرائد كتبت بأن الباب العالي رشّح لمُتصرفيّة لبنان آرام أفندي، ومعلوم غبطتكم أن هذا الرجل هو رئيس المجلس الملّي للأرمن الكاثوليك، وهو مُتمرّد على رئيسه وساعٍ لإذلاله ومُناوءته، فإذا كان هذا الاستعداء استعداء إلى بطريركه، فماذا يكون تصرّفه نحونا لو تسمّى مُتصرّفًا للبنان. فعليه أرى أن من الواجب الاحتجاج على

تسميته والسعي في عدم نجاحه، ولذلك قصدت أن أُبدي فكرتي لغبطتكم علّكم تستحسنونها، ولربّما تكونون غبطتكم استدركتم الأمر وأجريتم ما يلزم إجراؤه، لأنّ ذلك هو منوط بحكمة غبطتكم»[٨٩].

**طرابلس ١٥ حزيران سنة ١٩١٢**

**لجانب نظارة الداخليّة الفخيمة**
**دولتلو أفندم حضرتلري**

«المعروض في ٢١ شباط سنة ٣٢٨ تبلّغنا بواسطة مُتصرفيّة طرابلس المُحترمة التلغراف الوارد من جانب الولاية الجليلة في ١٩ شباط سنة ٣٢٨ نومرو ١٢١٧٢/ ٦٧٢، بناء إشعار نظارة الداخليّة الفخيمة ماله أنّه بموجب ذيل قانون الولايات المؤرّخ في ٢٦ كانون الثاني سنة ٣٢٨ وقرار شورى الدولة المُبلّغ بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني سنة ٣١٤، يجب انتخاب الأعضاء غير المُسلمين بصورة المُناوبة دون اعتبار كثرة أو قلّة نفوس تلك الجماعات بهذا الشأن. وفي ١٤ مرّت سنة ٣٢٩ تبلّغنا أمرًا آخر صادرًا من الولاية الجليلة لمُتصرفيّة طرابلس المُحترمة بتاريخ ٤ مرّت من السنة الحاليّة بناءً على شعار نظارة الداخليّة الفخيمة، بأنّه لا يجب اعتبار قرار شورى الدولة وذيل قانون الولايات المذكورين آنفًا بخصوص انتخاب الأعضاء من غير المُسلمين على قاعدة عدم اعتبار الكثرة أو القلّة بينهما بل يحسبان لغوًا (أي مُلغيين). وإنّما يجب اعتبار قرار شورى الدولة الصادر بهذا الشأن بتاريخ ٣ تمّوز سنة ٣٠٦ الذي ينفي الأقليّة عن الربع من حقّ الانتخابات عند المُناوبة. بيد أن الولاية لم تقف عند هذا الحدّ، بل إنّها تخطّت ذلك وحرمت الأقليّة من حقوقها حتّى عند عدم وجود مُناوبة كما حصل ذلك لأبناء طائفتنا في الحصن وصافيتا فإنّه كان لها أعضاء في الإدارة في المحلّين المُشار إليهما، وأعطت ذلك الحقّ لطائفة الروم، فأصبح لها عضوان في الإدارة، وعضو في المحكمة في كِلا القضائين، وأصبح الموارنة الذين لا يقلّ عددهم عن الألفي نسمة في القضائين محرومين من كلّ حقّ، ومُستبَدّ بهم من كلّ وجه حال كون الأمر الأخير الصادر من نظارة الداخليّة الفخيمة لا يحرمهم من حقّ الانتخابات في الإدارة لعدم وجود المُناوبة، إذ ليس في القضائين من المسيحيين إلّا طائفة الروم وطائفة الموارنة، فيُمكن إعطاء كلّ من الطائفتين عضوًا في الإدارة إذ لا محلّ للمُناوبة. وبذلك تضمن نوعًا حقوق الأقليّة ولا تكون ميؤسة. وعليه فالأمل أنّنا بزمان الدستور والحريّة لا نكون أقلّ

(٨٩) محفوظات بكركي، «ملف أبرشيّة طرابلس».



حظًّا وراحة ومُساواة من الدور السابق الذي يدعونه دور الاستبداد. فوُجِب عرض الكيفيّة مُسترحمين من دولتكم إنصاف طائفتنا في القضائين المُشار إليهما، وإصدار الأوامر العالية لولاية بيروت الجليلة بوجوب إعطائنا حقوقنا بموجب التعليمات والمضابط الصادرة من نظارتكم الفخيمة ذاتها. وعلى أمل استماع استغاثتنا بالقريب العاجل، ندعو بتأييد دولتكم بالإقبال أفندم»[٩٠].

**في ١٥ نيسان سنة ١٩١٣**
**الداعي لدولتكم**
**المطران عريضه مطران طرابلس**

- «في ٣ أيلول ١٩١٣ وردت إلى سيادة المطران أنطون عريضه رسائل من مأموري الحكومة اللبنانيّة مفادها عزم دولة مُتصرّف جبل لبنان أُوهانس باشا على زيارة سيادته في كرسيّه مار يعقوب وقضاء ليلة بضيافته».
- «في ١١ أيلول وصل دولة المُتصرّف المذكور كرسي الأبرشيّة الصيفي مساءً، فدخله بين التنويرات الباهرة وهتافات المُلاقين الحماسيّة من أبناء الأبرشيّة المُجاورين الذين كان سيادته قد دعاهم للترحيب بدولة الزائر، وكانوا يزيدون على الخمسماية نسمة. وكان يُواكب دولته في هذه الرحلة فضلًا عن حاشيته وحَرَمِه وشقيقته، فرقتان من العسكر اللبناني والشاهاني، فباتوا جميعهم في الكرسي، وقد تعشّوا كلّهم على مائدة الكرسي. ولم يدّخر سيادته سعيًا في سبيل إرضاء دولته زائره، وتوفير أسباب الراحة له ولحاشيته، حتّى سافر وكلّه ألسنة شكر لِما لقيه من كرم الضيافة»[٩١].
- «لمّا بدأت الحرب العالميّة الأُولى، أعفت الحكومة العثمانيّة من الجنديّة خَدَمَة الكنائس، أي من لهم صفة خدمة في الكنيسة بشرط أن يصير في دفتر خصوصي قيد أسمائهم ومُصادقة الرئيس الروحي عليه. وبناءً عليه أخذ الكثيرون من سكّان الولاية يقصدون سيادته ليصحبهم بشهادة تؤذن أنّهم من خَدَمَة الكنائس تخلّصًا من الجنديّة. وقضى سيادته شهر تشرين الأوّل بتنظيم دفتر خصوصي وقيد أسماء الخَدَمَة الروحيين فيه، وإيداعه كلّ ما تطلبه الحكومة من التعليمات اللازمة عن الكنائس من طول وعرض وعلو ومساحة

(٩٠) المصدر السابق.
(٩١) المصدر السابق، ص ٢٩.

الفسحة، وهل هي ذات فرمان أم لا، وهل تدفع أموالًا أميريّة، وهل بها صكوك قديمة، وغير ذلك ممّا له علاقة في الكنيسة. وقد أنشأ خرائط هندسيّة لكلّ كنيسة من كنائس الولاية ليصير تقديمها للآستانة مع الدفتر المذكور. في ١٤ تشرين الثاني ١٩١٤ قَدِمَ للمُتصرفيّة ليسعى بإنجاز المُعاملات مع مأمور أخذ العسكر في طرابلس وتسليمهم وثائق إعفاء من الجنديّة. ولدى الأخذ والردّ وشرح الأوامر الواردة بخصوص نظام أخذ العسكر وجد أن المُراد بالشمّاس، هو الذي يُلازم الأُسقف، ويرتدي الأثواب الإكليريكيّة، وينقطع عن تعاطي كلّ تجارة. وعليه لم يتمكّن سيادته من إنجاز المُعاملات. بعد ذلك زار مُتصرِّف طرابلس رشيد بك طليع الدرزي اللبناني الأصل. كما زار جميع أوجه إسلام طرابلس، وقد برهنوا له عن صدق إخلاصهم للعناصر المسيحيّة»(٩٢).

- «في ٢٣ تشرين الثاني سنة ١٩١٦ التقى سيادته جمال باشا قومندان القدس ورضى باشا قومندان لبنان في بيت قيصر بك طربيه في عين سبعل، وعرض عليهما الواقع المأساوي الذي يعيشه أبناء رعيّته، فوعداه بإجراء اللازم عند عودتهما إلى مراكزهما».
- في ٢٢ آذار سنة ١٩٢٠ بعث سيادة المطران عريضه رسالة إلى غبطة البطريرك يشرح له فيها أوضاع المسيحيين في المناطق السوريّة، وهذا نصّها:

قدس الأب الأقدس،

«بعد لثم راحاتكم المُقدّسة وَرَدَ لي تلغراف من جناب ولدكم خليل أفندي الياس - بانياس هذا نصّه: «بطلب العموم أنهت حكومتنا لبيروت بتعيين ولدِكم هنا عضوًا في مجلس الشورى من جملة الأربعة أعضاء المسيحيين...». وفعت صورة تلغراف عن حالة أهالي ضهر صفرا وجوارها. والأخبار تأتينا من كلّ جهة بأن الفوضى عمّت الجهات والأشقيا والطمّاع لم يزالوا على ازدياد لتعدّياتهم لعدم وجود رادع. استغربنا وقوف الحكومة عن العمل لهذا الحدّ، لأنّه مهما كانت سياستها فهي مسؤولة عن الأمن لأنّها مُمثّلة البلاد. أخبرونا أنّه في جهات اللاذقية

(٩٢) المصدر السابق، ص ٣٧-٣٨.



الطرق مقطوعة، والتعدّيات من نهب وسلب كثيرة. النصيريّة حاصروا القدموس وسكّانها إسماعيليّة وتقلّبوا عليهم، فهُجِّر السكّان، والنصيريّة نهبوا كلّ ما في البلد، ويفعلون مثل ذلك في غير جهات. أهالي خريبات طرطوس الموارنة نهبوا طروشهم وهم وجدوا حالهم مُضطرّين إلى أن يُغادروا قريتهم. فمنهم من لجأ إلى قرية طرطوس ومنهم من لجأ إلى الجزيرة. أهالي القبيّات وعندقت غار عليهم الدنادشة والمتاولة ونهبوا لهم طروشًا وأمتعة، والنصارى في الداخليّة اعتراهم الخوف ولا يدرون ماذا يعملون. الحكومة ساكتة لا تُبدي حراكًا، وهذا يضرّ بسطوتها وبالراحة العموميّة. نرجو الاهتمام لدى الحكومة المُحتلّة بتأمين الشعب. بعد تحريره وَرَدَ تلغراف من حضرة ولدكم الخوري بولس الباني خادم اللاذقية يطلب الاهتمام بإعاشة أولادكم المنهوبين أهالي ضهر صفرا ومزارعها وبساتين المرقب، ويلتمس مُساعدة البطريركيّة لهم إلى أن يصير النظر بإرجاعهم لقُراهم وتعويض مسلوباتهم وبيوتهم وكنائسهم المُتخرّبة. ثمّ علمنا بنهب قرية عين حلاقيم الموارنة وهي كائنة في المنطقة الشرقيّة، ونهب قُرى أُخرى من قُرى الروم، وتهديد باقي قُرى النصارى في الحصن وقضاء صافيتا. وأمّا النصارى في منطقة اللاذقية فقد تركوها جميعهم تقريبًا»(٩٣).

في ١٨ كانون الثاني ١٩٢١
قدس الأب الأقدس

«غبَّ لثم راحاتكم المُقدّسة... عرضت قبلًا لغبطتكم عن إهمال الموارنة في التوظيف في جهات عكّار، والآن عرض أولاد غبطتكم أهالي اللاذقية بأن التحامل الحاصل في غير جهات حاصل عليهم أيضًا هناك. وإن حضرة الكولونيل نيجر قد قرّر أن يُسمّي أعضاء في مجلس الإدارة من كلّ الطوائف إلّا الموارنة، والحجّة التي يُقدّمونها هناك أن الموارنة هم أقليّة، وأن الروم هم نصارى مثلنا بينما نراهم يأخذون لهجة مُعاكسة حيثما الموارنة هم الأكثريّة، فيقولون ليس من العدل أن تبتلع الأكثريّة الأقليّة، وإن الأقليّة يجب أن تُراعى نوعًا لأن الأكثريّة لها من الأكثريّة ضامن لحقوقها، وإن الروم مصالحهم تختلف عن مصالح الموارنة. وعلى هذه القاعدة تمشّى أصحابنا الإفرنسيون في لبنان الصغير فسمّوا مُتصرّفًا من طائفة الروم في الشمال حيث الموارنة هم الأكثريّة، وسمّوا مُتصرّفًا درزيًّا في الجنوب حيثما الدروز لا يُذكر عددهم. وما كُنّا نعرف ما هي سياسة أصحابنا الفرنساويّة في هذا العمل، فمن جهة نراهم يُراعون الطوائف، ويُراعون حقوق الأقليّة، ومن جهة

(٩٣) محفوظات بكركي، المصدر السابق.

أُخرى نسمعهم يقولون يجب أن تُلغى كلمة طوائف، وإن الحكومة تُسمّي من ترى به اللياقة، وكلّ هذه البراهين من الطوائف ومن الحكومة تتضافر على إسقاط الموارنة من حقوقهم، ولا يكون لها أدنى تأثير بالنظر إلى باقي الطوائف، ولو كان العدل محفوظًا والتعصّب منبوذًا، لما كُنّا ننبس ببنت شفة، ولكن نرى التعصّب يزداد والرشوة قائمة والضعيف يموت وتموت حقوقه، فإلى متى الاصطبار، فالطائفة قد تعوّدت أن تضع ثقتها في الإكليروس وتتّكل عليه، فلا يلزم أن يذهب رجاؤها عبثًا.
فعليه جئت أعرض واقع الحال لغبطتكم راجيًا مع أبناء الطائفة في اللاذقية وجهاتها أن تتنازلوا إلى التدخّل بهذا الأمر مع الحكومة وتُرسلوا لها مُعتمدًا من قِبَلِكم ليُبيّن لها وجه الحيف على الطائفة التي تفانت بحبّ فرنسا، ويطلب إعطاء الموارنة حقوقهم بالنسبة إلى باقي الطوائف ليس بتسمية عضو لها في المجلس الإداري فقط، بل بتسمية أعضائها في المحاكم حسب الشريعة المرعيّة في أيّام الأتراك وأن ينظروا إليهم أيضًا في الوظائف الأُخرى كما يفعلون مع سائر الطوائف ولن نطلب أكثر. وحفظ المولى شريف وجود غبطتكم بالإقبال»[٩٤].

**٨ كانون الثاني ١٩٢١**
**ولد غبطتكم**
**أنطون عريضه – مطران طرابلس**

## سلسلة حوادث من بقرزلا عكّار إلى طرابَلس ومجدليّا

سلسلة من الحوادث حصلت ضمن أبرشيّة المطران أنطون عريضه وكانت مُتلاحقة، وتعرّض لها الموارنة تحديدًا، وسقط ضحيّتها عدد من القتلى والجرحى، إضافة إلى نهب وسلب العديد من الناس على يدّ زُمَر كانت تتنقّل بين المناطق، وإحدى هذه الزُمَر كانت مدعومة مُباشرة من محمّد بك المُصطفى من قرية برقايل قضاء عكّار. وقد لاحق سيادته هذه الأحداث وتدخّل مُباشرة مع المسؤولين ومع غبطة البطريرك لوقف هذه الأعمال.

وكانت له مآخذ على سلطة الانتداب لأنّها كانت تغضّ النظر عن هذه الأعمال، وكان يستغرب كيف أن الموارنة يُحبّون فرنسا كثيرًا، وهي تعمل ما يفيد مصالحها، ضاربةً عرض الحائط تَجَذُّر هذه العلاقة القائمة بينها وبين الموارنة. وكان يُردّد هذا الكلام أمام المسؤولين الفرنسيين، لكن مصالح

(٩٤) محفوظات بكركي، المصدر السابق.



الدول لا تتوقّف عند هذه الأُمور. ونتيجة الحوادث المُتكرّرة سنة ١٩٢٣، قدّم الخوري أرسانيوس الفاخوري تقريرًا مُفصّلًا إلى غبطة البطريرك الحويّك والمطران عريضه يعرض فيه بالتفصيل لهذه التعدّيات من سلب وقتل وضرب، وحصلت مُعظمها ضدّ أفراد من الطائفة المارونيّة في مدينة طرابلس وعكّار وصولًا إلى مجدليّا. ويُعطي سيادته وجهة نظره في هذه الحوادث مُعتبرًا «أن أيّام بعد الاحتلال رأى الإسلام أن الموارنة تنفّسوا الصعداء وأخذوا يطلبون حقوقهم بالمُساواة، ويعتزّون بفرنسا، وفرنسا بسياستها أخذت تُجاملهم وتسترضيهم وتضغط على الموارنة، فعاد إلى الإسلام روح الاستبداد القديم، بل زاد عندهم، وها هم الآن ينتقمون من الموارنة، لأنّه بسببها أتت فرنسا لهذه البلاد، والحُكّام الإسلام يُعاونونهم على هذا الروح في الإدارة أوّلًا والعدليّة. وأوّل حادثة ظهرت كانت ضرب وجرح رجل من مزيارة في طرابلس بقصد القتل، ولولا عناية الله واهتمام الأطبّاء لَما كان شُفي. والحادثة الثانية هي قواص الضابط الياس المدوّر النشيط في المنية. الحادثة الثالثة هي قتل جرجي ساسين النفر البوليس في نفس طرابلس، اعتداء بلا سبب. الحادثة الرابعة هي هجوم بعض الإسلام مرارًا على قرية مجدليّا وقواصهم وجرحهم أحد الأهالي وسرقة بِغالهم وحوادث أُخرى في نفس مجدليّا. الحادثة الخامسة أو الحوادث هي ظهور زمرة لصوص في طرابلس، وهي تقطع الطرق على الجبلين، وهذا مشهور ورئيس العصابة معلوم ومُكرَّم ولا أحد يسأله عن شيء. الحادثة السادسة هي حادثة بقرزلا، وهذه كلّها ظهرت بمُدّة ثلاثة أشهر في طرابلس وجوارها فقط. ويوجد حوادث أُخرى في هذه المنطقة نضرب عنها صفحًا، فنلتمس من الحكومة الإفرنسيّة أن تؤمّننا على أرواحنا وأموالنا وعروضنا وإلّا تبع الباقي تهجيرًا وخلت البلاد للإسلام».

مركز الطائفة المارونيّة في سنجق الشمال بالنظر إلى الوظايف:

«إن الحكومة راعت في توزيع الوظايف القاعدة الطائفيّة النسبيّة وذلك مُراعاة للقاعدة القديمة المرعيّة، ولكون الطوايف تُكوّن أحزابًا في البلاد. سوى أنّنا نرى أن الموارنة في الشمال وهو مهد الموارنة، وهم يألفون فيه الأكثريّة الساحقة، ليسوا حاصلين على الوظايف التي تُقابل عددهم إذ إنّهم

محرومون فيه من المراكز الإداريّة العُليا. فالمُتصرّف والقائمقامون هم غير موارنة. كذلك نرى في محكمة طرابلس التي هي في الوقت ذاته محكمة الزاوية والجبّة، لا يوجد فيها إلّا ثلاثة مأمورين موارنة بين عشرين مأمورًا. وكان قضاء عكّار قد قُسّم إلى أربع مُديريّات اثنتين إسلاميتين وواحدة للروم وواحدة للموارنة وهي مُديريّة الدريب حيث الموارنة هم الأكثريّة. فمن نحو سنة عُزل المُدير الماروني فبدل أن يُعيَّن عوضه مارونيّ ضُمّت هذه المُديريّة إلى مُديريّة وادي خالد بالوكالة. وهكذا حُرِم الموارنة في عكّار من مركز كانت قرّرته لهم الإدارة العُليا. إن حاكم صلح بشرّي ومُدير مال الكورة البترون هما غير مارونيّين، فالرأي العام الماروني في الشمال يعجب من هذه المُعاملة، ولا يعرف داعيًا لحرمانه من بعض وظايف تخوّله الحقّ عليها نسبة عددهم وفيهم أشخاص ذو أهليّة وهم شديدو الإخلاص لوطنهم وللحكومة المُنتدبة أغرّها الله أن تنظر إليهم بعين الإنصاف، وتُعيضهم بحسب حقوقهم»[٩٥].

## ٤ – المطران عريضه يلاحق زورًا بسبب رسالة رعائيّة

تدلّ سيرة حياة أنطون عريضه من الكاهن إلى المطران فالبطريرك على أنّه كان من الأشخاص المؤمنين جدًّا بكنيستهم وبِقِيَمِها وتعاليمها السامية. وكان غيورًا على نجاح دورها، وعمل مثل أسلافه لرفع شأنها وشأن المؤمنين فيها. وكان من المؤمنين أيضًا بمرجعيّتها ورأسها المعصوم قداسة الحبر الأعظم، وعمل على مُحاربة الشيع التي كانت تُهدّد الكنيسة وتعاليمها، وتُشتّت أفكار المؤمنين. وعندما تزايد عدد الماسونيّين في طرابلس، وخصوصًا بين المسؤولين، أصدر سيادته رسالة رعائيّة، أتى فيها على ذكر الماسونيّة وخطرها على الدين الكاثوليكي، فصادرها المُتصرّف، وأعطى أوامره بمُلاحقة سيادته. ولأن التهمة كانت مُلفّقة، فقد انتهى الموضوع بسلام، ودفع المُتصرّف ثمن موقفه وافتراءاته. وجاء في حيثيّات الموضوع:

(٩٥) محفوظات بكركي، المصدر السابق، تقرير مُفصّل عن هذه الحوادث عدد أوراقه ثمانٍ.



### ١- رسالة من المطران عريضه إلى السيّد البطريرك بتاريخ ٥ نيسان ١٩١٠

مولاي الكليّ الطوبى،

«غِبّ لثم راحاتكم الطاهرة والتماس بركتكم الرسوليّة، ودوام الرضا العالي، أعرض قد كنت أنشأت رسالة رعائيّة في نهج الطريق المسيحيّة ضمّنتها بعض النصائح التي وجدتُ إبداءها لازمًا في مُدّة زيارتي الرعائيّة. وممّا أتيتُ به التحذير من الماسونيّة، وكان بقصدي طبعها في بيروت، فلم يتيسّر لي ذلك، فطبعتها في مطبعة محمّد أفندي البحيري في طرابلس. ولمّا أمرتموني غبطتكم بالحضور إلى بشرّي كان لم يُنجَز طبعها بعد. وفي مُدّة غيابي سلّم أصحاب المطبعة بعض النسخ منها لأفراد الماسونيّة وللمُتصرّف الذي هو منها. ولمّا كنتُ قد تكلّمت عن وحدة الزواج وثبوته، وعن طُرق التعميد الجائزة، أخذ أصحاب الماسونيّة والمُتصرّف يُهيّجون الناس بقولهم إنّي (؟) بالطلاق المُباح عند الإسلام، مع كوني لم آتِ على ذكر الإسلام قطّ في رسالتي. ومن جهة أُخرى هيّجوا الروم بقولهم إنّه أتى بذكرهم بالرسالة لكونهم يُعيدون العماد للأشخاص الذين يُعمّدون في طقسنا. وبسبب هذه الحركة وسعي المُتصرّف الماسوني، وَرَدَ لي إفادة بتاريخه بأن الرسالة قد ضُبطت من الحكومة. ولمّا كان هذا الأمر استبدادًا محضًا ومُغايرًا للدستور ولحريّة الأديان، جئت بعريضتي هذه مُلتمسًا من غبطتكم أن تُحرّروا لدولة الوالي في بيروت ولقنصلاتو فرنسا وإن اقتضى الأمر إلى الآستانة، وإلى باريس مُستخدمين باقي الوسائط التي ترونها مُناسبة غبطتكم للدفاع عن حريّة الدين ضدّ الماسونيّة التي إذا ظفرت يتفاقم شرّها، وبقصدي أن أرفع احتجاجًا للمراجع الإيجابيّة وللقصادة الرسوليّة طلبًا للمُساعدة. حرس المولى شريف وجودكم بالعزّ والإقبال»[٩٦].

**٥ نيسان سنة ١٩١٠**
**ولد غبطتكم**
**أنطون عريضه – مطران طرابلس**

### ٢- وجاء في يوميّات سيادته:

«... ولمّا كان مُتصرّف طرابلس عاكف بك ممّن انتظموا حديثًا في سلك هذه الشيعة، وكان زعماؤها في طرابلس قد احتالوا على أخذ نسخة من الرسالة قبل نشرها وهي لا تزال تحت الطبع في مطبعة البلاغة لصاحبها محمّد بك

(٩٦) محفوظات بكركي، المصدر السابق.

البحيري، ووقفوا على ما جاء بها، لكنّهم زيّنوا لها الكلام وأقنعوه بأن الرسالة حرّمت الأديان لا سيّما الدين الإسلامي، وأمرهم بإصدار فتاويهم بأن الرسالة لا تخلو من المغامز والمطاعن بالدين الإسلامي، ففعلوا. وبناءً إلى فتاويهم أقام الدعوى على سيادة صاحب الرسالة، وعلى طابعها محمّد بك الموما إليه. ولم يفعل ما فعله حُبًّا بالدين الإسلامي وذودًا عنه، بل تشفّيًا من سيادته لأنّه أهان الماسونيّة وهو من أحد أفرادها وحديث فيها. ولمّا كان كاتب هذه المجريات في طرابلس عرض لسيادة مخدومه الذي كان حينئذٍ في بشرّي ما كان من أمر الرسالة، عاد حالًا إلى كرسيّه في مار يعقوب، وبدأ المُخابرات بينه وبين المراكز الرسميّة بهذا، واحتجّ على عمل المُتصرّف الجائر، ولمّا كانت جريدة الرغائب الإسلاميّة الماسونيّة قد درجت في أحد أعدادها مقالة عدوانيّة، أمر وكيله بالردّ عليها وتفنيد زعمها ونشر الردّ في جرائد بيروت وطرابلس. أمّا غبطة السيّد البطريرك فقد أرسل نائبه سيادة المطران بولس عوّاد إلى بيروت للمُداولة مع واليها بهذا الشأن»[٩٧].

### ٣- رسالة ثانية إلى غبطة السيّد البطريرك الحويّك

مولاي الكليّ الغبطة

«. . . أعرض في ٥ الجاري رفعت عريضة تلغرافيّة من بشرّي عن ضبط رسالتي الرعائيّة، ولربّما تتوهّمون غبطتكم أن في الرسالة ما يُوجب هذا العمل. لذلك واصل لغبطتكم نسخة من الرسالة، وإنّي مُتأكّد بأنكم إذا طالعتموها لا تجدون فيها ما يُوجب الملامة. أمّا السبب الذي دفع المُتصرّف إلى ما أجراه، هو أن في الرسالة شرحًا عن الماسونيّة بحالتها والمُتصرّف هو ماسوني. وقد صرّح بأنه عمل ما عمل لكون الرسالة ندّدت بالماسونيّة، فدفع إخوانه الماسون الذين هم عديدون في طرابلس، يربو عددهم على الثلاثمئة وخمسين، للطعن وتهييج الأفكار. فادّعوا أن في الرسالة في الوجه الثامن والعشرين منها طعنًا بالدين الإسلامي. والحال أنّه لم يؤتَ بذكر الإسلام قطّ فيها، وإذا كان الموضوع دعاني إلى التكلّم عن وحدة الزواج وثباته، فكان ذلك شرحًا للعقيدة المسيحيّة، مُجرّدًا عن الدين الإسلامي، وهذا الأمر يؤتى به في كلّ يوم. وكلّ عمل يختصّ بدينٍ ما أو كتابة يُمكن اعتبارها

(٩٧) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٤-٥.



على زعمهم أنّها تمسّ بباقي الأديان، حتّى إذا رسم المسيحي إشارة الصليب المُقدّس يكون ذلك إهانة للدين الإسلامي من حيث التثليث والتوحيد. ولمّا كان هذا الأمر يتعلّق بحريّة الدين، ويهمّ الكنيسة بأجمعها، ولا يُمكن السكوت عنه، فقد أبدأت احتجاجاتي اللازمة، سواء كان تجاه المُتصرّف ذاته، أو تجاه نظارة الداخليّة ورياسة المبعوثات والسفارة الفرنساويّة، وقنصلاتو فرنسا في طرابلس وبيروت. وإذا لزم الأمر فإنّي على استعداد للتشرّف بلثم أياديكم والحضور إلى بيروت مولاي. إن الماسونيّة قد تأصّلت شروشها في الشرق، فرغمًا عن المُقاومة التي أبديتموها غبطتكم لها، والتي اتّبعكم بها بعض الرؤساء الروحيين، لم تزل تنمو ويزداد شرّها، وهي شبيهة بالدودة التي تقرض قلب الخشب، فإذا لم تظلّ المُداومة بتعقّبها ومُلاشاتها، فيكون الخراب الذي ينتج عنها في الدين عظيمًا. ولمّا كنت قد جمعت برسالتي الإصلاحات التي رأيت التنبيه إليها واجبًا، كان لا بدّ لي أن أتكلّم عن الماسونيّة وأُحذّر أبناء أبرشيتي منها. وقد سبقت فنظرت إلى ما كان عتيدًا أن يحصل لي من المُقاومة مُفضّلًا اتّباع الواجب على كلّ شيء سواه. والآن أعتبر ذاتي سعيدًا أنّي أُضطهد بسبب الدين ولي الرجا بالله تعالى بدعاكم أن هذه ستؤول لخير الكنيسة. وعليه أرى أن لا حاجة لي أن أستلهم غبطتكم بمُعاضدتي في هذه الحادثة نصرة للدين وتعزيزًا للطائفة، سائلًا المولى أن يطيل شريف وجود غبطتكم عضدًا وفخرًا»[٩٨].

**٨ نيسان ١٩١٠**
**ولد غبطتكم**
**أنطون عريضه – مطران طرابلس**

«في ١٥ نيسان ١٩١٠ توجّه سيادته إلى بكركي وقابل غبطة السيّد البطريرك، فأظهر سروره بما أتاه سيادته من الحكمة والهمّة والنشاط في إنهاء حادثة بشرّي. في ١٧ منه، عادَ بربر بك الخازن في جونيه، وكان ممّن جاء لعيادته حبيب باشا السعد واسكندر بك الدحداح، فأمر غبطته حبيب باشا، بأن يُواجه دولة والي بيروت بخصوص رسالة سيادة المطران عريضه التي كان قد ضبطها مُتصرّف طرابلس، وأقام الدعوى على صاحبها، وأكّد له بأن ليس في الرسالة ما يمسّ الدين الإسلامي، وأنّه لا بُدّ لنا من الحصول على الحريّة الدينيّة فوعده خيرًا.

(٩٨) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٥.

في ١٩ منه زار سيادته نيافة القاصد الرسولي وكلّمه بشأن الرسالة، كما طلب مُساعدة الجنرال الفرنسي في بيروت، وطالبه بتعويض ما لحق الطائفة المارونيّة في طرابلس من إهانة، وبفصل المُتصرّف. وكان غبطة البطريرك قد حمّل سيادته رسالة إلى الجنرال الفرنسي حول الموضوع نفسه، فوعده بأنّه سوف يُرسلها إلى سفيره في الآستانة مشفوعة بمُلاحظاته.

وأرسل غبطة السيّد البطريرك وفدًا من السادة المطارين: نجم ومسعد وعريضه لزيارة والي بيروت وعرض له ما افتعله مُتصرّف طرابلس من النقص في الرأي بمُصادرة رسالة سيادة المطران عريضه. ولمّا كان المُتصرّف المُشار إليه قد بلّغ دولة الناظم عن الرسالة وفحواها ما لا صحّة له، من مِثْلِ التحرّش للدين الإسلامي. فقد أمر غبطته وفده أن يُبيّنوا الحقيقة لدولته، فشرحها سيادة المطران كما هي عليه. فوعده بأنّه سيردّ إليه نسخ الرسالة التي كان قد استحضرها معه من طرابلس إجابة لرغبة البطريرك، لكنّه أخّر تسليم الرسالة إلى أن يتحقّق ما جاء بها من الفِقَر التي انتقدها مُتصرّف طرابلس والماسونيّة.

في ٢٠ أيّار ١٩١٠ وبعد مُخابرة الآستانة بهذا الشأن والتي اعترفت ألّا شيء في الرسالة يستوجب ضبطها وعدم نشرها، فقد تسلّم الرسالة سيادة المطران عوّاد، وأرسلها بدوره مع شمّاس المطران عريضه. وانكشفت أعمال المُتصرّف المُغايرة للنظام، وعليه فقد أمرت برفع كلّ دعوى عن المطران، وكدّرت المُتصرّف على عمله الاستبدادي.

في ١٦ حزيران فُصل المُتصرّف المُستبدّ من لواء طرابلس وفَصله كان نتيجة استبداده وخُلاصة مساعي سيادة عريضه وخاتمة انتصاره في دعوى الرسالة»[٩٩].

وقد وردت إلى الصرح البطريركي رسائل عدّة من العديد من الشخصيّات والكهنة ومُحبّي المطران عريضه يطلبون من غبطته مُساعدة سيادتهِ والوقوف إلى جانبه ضدّ المُتصرّف المُستبدّ ودفاعًا عن الحقيقة وعن رمز الطائفة المارونيّة في طرابلس. ومن بين هذه الرسائل اخترت رسالة الخوري يوحنّا الخوري العنداري، وجاء فيها:

(٩٩) المصدر السابق، ص ٥-٦.



أيّها الأب الأقدس

«بعد لثم أناملكم الطاهرة بمزيد الخضوع والإكرام... أعرض لم أكتب لغبطتكم شيئًا بخصوص حادثة منشور سيادة المطران أنطون عريضه لأنّي كنت مُنتظرًا ريثما تنجلي الحقائق ويخفّ الخبط واللغط بهذه المسئلة التي أخذت دورًا مُهمًّا وأهميّة كُبرى. وعليه من حيث أن غيوم التمويه والضلال قد تبدّدت وظهرت الحقائق بأجلى بيان، وعرف الجميع أن اليدّ المُحرّكة والدافعة للهياج هي تلك اليدّ الماسونيّة الأثيمة. فلقد ثار ثائرهم من تلك الفقرات الوجيزة التي وردت بمنشور سيادته. وقاموا وقعدوا وحملوا بيرق الثورة والهياج، وأخذوا ينفثون سُمّهم القتّال في أفواه الجميع ويقولون على المطران على المطران. وحتّى يتمكّنوا من تنفيذ مآربهم دخلوا بالإسلام أوّلًا وقالوا لهم إن مطران الموارنة قد كتب ضدّ الدين الإسلامي ومسّ شواعر النبي، ونظرًا لتعصّب الإسلام الأعمى قام جميعهم قومة دينيّة، وتبعهم الروم أيضًا، وبعض الموارنة الماسون، وأصحاب الغايات والمآرب. وهاجت المدينة هياجًا عظيمًا، وأخذ الجهّال يقذفون الشتائم الجارحة بحقّ المطران ويتوعّدون ويتهدّدونه، إلخ. والذي كان يُساعد على الهياج هو دولة المُتصرّف الماسوني وأظن أنّه بلغ مسامع غبطتكم ما أجراه عن الأعمال المُغايرة للقانون، إذ ضَبَطَ المنشور وأهان وكيل المطران، وأخذ يُرسل التلغرافات المُلفّقة إلى بيروت والآستانة تحامُلًا على المطران. وأمّا مُدّة الهياج فكانت يومًا واحدًا فقط. وقد تغيّرت الآن لهجة الإسلام لجهة المنشور، وأعلن علماؤهم أنّه ليس به ما يمسّ شواعر دينهم. وقد قابلت أكابر مشايخهم ورجال الدين عندهم وأطلعتهم على المنشور، وحكم الجميع بصلاحيّته، وقالوا أن ليس به ما يمسّ الدين الإسلامي. وقد أفهمتهم الروح الخبيثة السارية من الماسون، والدافعة لهم على الهياج تنفيذًا لمآربهم. والآن كُشف النقاب عن وجه هذه المسئلة، وعرف الجميع أن الماسون يُريدون الانتقام من المطران، لا بل من كلّ إكليريكي كاثوليكي كما هو رأيهم في كلّ بلد ومملكة. فرجوع المطران إلى الوراء وانتصار الماسون عليه هو ضربة قويّة على الإكليروس وتنكيس للمطران إلى الأبد. فالرجاء أن تأخذوا غبطتكم هذه المسئلة بعين الأهميّة وتمدّوا يدكم القويّة لمُساعدة المطران الذي هو ولدكم الخصوصي. والأمل كبير بأن يعود إلينا ظافرًا مُنتصرًا ناشرًا منشوره المسيحي راغمًا أُنوف أعداء الدين الذين لا يُغيّرون ولا دقيقة عن مُناهضة الدين الكاثوليكي ورجاله...»[١٠٠].

**طرابلس - مدرسة الفرير - ١٤ نيسان ١٩١٠**
**ولد غبطتكم الخوري يوحنّا الخوري العنداري**

(١٠٠) محفوظات بكركي، المصدر السابق.

## ٥ – المطران عريضه يُقدِّم استقالته بسبب خلافه مع الرهبان البلديين في الشمال

يعود سبب الخلاف بين المطران عريضه والرهبان البلديين في الشمال إلى العشور المفروضة على حاصلات أملاك أديار هذه الرهبنة الواقعة ضمن أبرشيّته. وتطوّر هذا الخلاف ووصل الفريقان إلى المحكمة الروحيّة، وأوعزت رومه إلى البطريرك الحويّك بسماع الدعوى قانونيًّا. لكن لاعتبارات عديدة لم يحسم البطريرك الأمر، وتُركت القضيّة على حالها. ولمّا شعر سيادة المطران أن البطريرك لم يقف إلى جانبه بدعوته المُحقّة، أرسل كتاب استقالته عبر المطران عبدالله الخوري. لكن الأُمور أُعيدَت إلى نصابها وانتهى الخلاف شكليًّا دون أن يبتّ البطريرك بالخلاف القائم.

### رسالة من الرئيس العام للرهبانيّة البلديّة اللبنانيّة المارونيّة إلى غبطة السيّد البطريرك

«إن سيادة المطران أنطون عريضه رئيس أساقفة طرابلس الكليّ الشرف، قد طلب منّي رسميًّا بتاريخ ١٥ تشرين الثاني سنة ١٩٠٨ بصفة كوني رئيسًا عامًّا على الرهبانيّة البلديّة اللبنانيّة المارونيّة عُشر حاصلات أملاك أديار هذه الرهبانيّة الواقعة ضمن أبرشيّته بالاستناد إلى ما رُسم في المجمَع اللبناني، باب ٤، عدد ٤٤، مادّة ٥: فلم أُوافقه على طلبه مُستندًا خصوصًا إلى قوّة العادة الجارية بين الرهبانيّات الثلاث المارونيّات مُنذ نشأتها حتّى الآن وبين السادة مطارنة الأبرشيّات الكليّ شرفهم، بأن الرهبان لم يدفعوا ولا في دور من الأدوار لأحد الأساقفة شيئًا مهما كان برسم عُشر حاصلات الأملاك أو العشور المُتعارفة، بل كان الرؤساء العامّون مُنذ تأسيس الرهبانيّات حتّى الآن، يدفع كلّ منهم مُساهمة لغبطة السيّد البطريرك الكليّ الطوبى، مبلغًا محدودًا مُتّفقًا عليه بدل العشور. وقد قدَّمت لسيادته برهانًا قاطعًا مُستندًا إلى أمرين، أحدهما شرعي والآخر معقول. فأمّا الشرعي فهو أن المجمع اللبناني لا يقصد برسمه الآنف الذكر الرهبان المنضوين إلى قوانين مُثبّتة كما ينتج ذلك من الاستثناءات التي يتعمّدها المجمع المُشار إليه عندما يُريد رسم أمر على الرهبان اللبنانيين. وأمّا المعقول فهو جري العادة بأنّه من عهد مئتي سنة ونيف لم يطلب أحد الأساقفة عشورًا من الرهبان. وكان غبطة السيّد البطريرك كلّ سنة يكتفي بطلب القدر المحدود المُتّفق عليه مُنذ القديم. ولم يفتني القول بأنّه لو كان المجمع اللبناني يقصد الرهبان اللبنانيين برسمه الآنف الذكر لكان رهبان



الرهبانيّات الثلاث اعتُبِروا محرومين بقوّة ما هو وارد في المجمع المذكور: باب ٤، عدد ٤٤، مادّة ١. فيتحصّل ممّا تقدّم أحد ثلاثة أُمور: إمّا أن الرهبان معفون من عشور حاصلات الأملاك وفقًا لما هو وارد في المجمع المرقوم: باب ٤، عدد ٢٤، مادّة ٥، وإمّا أنّ رسم هذا المجمع لا يتناولهم، وإمّا أنّهم محرومون من نحو جيلين ونيف وهذا لا يُسلَّم به، إذ إن الكنيسة المُقدّسة لا تتحمّل ثلاث جمعيّات مُثبّتة منها واقعة تحت ثقل قضيّة الحرم نحو جيلين ونيف. فبالنظر لهذه الاعتبارات الثلاثة الجوهريّة لا أرى أن طلب سيادته مشروع. ولمّا كان سيادته قد أكّد لي بأن مراده رفع دعوى إلى الكرسي الرسولي المُقدّس إن لم أُلبِّ طلبه. وكان قد أمسك على دير سيّدة النجا بصرما أحد أديار الرهبانيّة مالًا ميريًّا مُترتّبًا للدير المذكور مُسانهةً على بعض أملاك كرسيه بحجّة سواغية طلبه العشور، فقد بادرت لرفع عريضتي هذه بيانًا لواقع الحال:

ورجاء أنّه يصدر الأمر الكريم إلى سيادة المطران المذكور لكي يدفع المال الميري المُحرّر لرئيس دير بصرما. وفي كلّ حال يرجع الأمر لديكم»[(١٠١)].

**٥ شباط ١٩٠٩**

**– أمّا وجهة نظر سيادة المطران عريضه في هذا الموضوع، فقد كانت مُغايرة تمامًا عمّا ذكره الرئيس العام للرهبنة البلديّة اللبنانيّة. وجاء في يوميّاته تاريخ ٢٩ كانون الثاني ١٩١٢:**

«... قضى سيادة المطران في بكركي مُدّة أربعة أشهر وهي شباط وآذار ونيسان وأيّار. أمّا ما عمله في خلالها فهو أنه أيّده الله كان رفع عريضة إلى المجمع المُقدّس يدّعي بها ما له من الحقّ بالعشور على الرهبان، فأوعزت روميه إلى غبطة البطريرك بسماع الدعوى قانونيًّا. فافتتحت الجلسة الأُولى في أواخر شباط وفيها بسط دعواه بالعشور على أديرة الرهبان التي في أبرشيّته. وبعد أن ردّ رئيس عام الرهبنة اللبنانيّة في أواسط نيسان على الدعوى المذكورة زاعمًا أن لا حقّ لسيادته بالعشور على رهبانيّته. فنّد أيّده الله مزاعمه هذه ببراهين قانونيّة مُستندة إلى المجمع اللبناني والحقّ العام. وبيّن أن للأُسقف الحقّ بالعشور على المؤمنين المنضوين إلى أبرشيّته حتّى الرهبان. وأن هذا

(١٠١) محفوظات بكركي، المصدر السابق.

الحقّ هو من الشرع الإلهي والشرع الطبيعي والكنسي باعتبار جوهره كما أجمع على ذلك أئمّة الحقّ القانوني. ولمّا كان الديوان البطريركي قد أعطى فرصة للخصم للمُجاوبة مُدّة ٤٠ يومًا، وكان سيادته قد عاد إلى كرسيّه قبل انقضائها، كانت الدعوى المُشار إليها لا تزال تحت البحث، ولم يصدر فيها حكم بعد...»[١٠٢].

استمرّت المُراسلات بين المطران والبطريرك والرهبنة، وظل الموضوع عالقًا حتّى سنة ١٩١٨، حتّى قرّر سيادة المطران عريضه وضع حدٍّ له، وذلك بتقديم استقالته بعد كتاب مُفصّل ومُطوّل أرسله إلى سيادة المطران عبدالله الخوري يعرض فيه رأيه ويردّ على مواقف غبطة البطريرك التي اعتبرها مؤيّدة للرهبنة. وقد أرفق الكتاب المذكور بكتاب استقالته، وطلب من سيادة عبدالله الخوري إبلاغ غبطته بالأمر، وجاء في الاستقالة:

أيّها الأب الأقدس

«أعرض لأسباب هامّة دوّنت بعضها في تحريري لسيادة نائبكم المطران عبدالله خوري الفائق الشرف والاحترام، ورجوته أن يُطلِع غبطتكم عليها. رأيت أن أدفع استقالتي من إدارة أبرشيّة طرابلس مُلتمسًا قبولها وإرسال وكيل لاستلام زمام الأبرشيّة ومُختصّات الكرسي وإجراء الحساب على مُدّة استلامنا. وحفظ المولى شريف وجود غبطتكم بالإقبال»[١٠٣].

**في ٢٧ نيسان ١٩١٨**
**ولد غبطتكم أنطون عريضه**

«في ١٢ أيلول سنة ١٩١٨ زار القاصد الرسولي الدّيمان، فلمّا عَلِمَ سيادة المطران عريضه بالأمر، أرسل من قِبَلِه حضرة الخوري لويس العلم - داريًا - ليُقدّم عن سيادته فروض الاحترام والدعاء لنيافة القاصد، فذهب وزار القاصد في الديمان، الذي أراد أن يرى المطران أنطون شخصيًّا، وصودف أن

(١٠٢) «ماجريات أبرشيّة طرابلس» ص ١٥-١٦.
(١٠٣) محفوظات بكركي، المصدر السابق.



كان المطران بولس عوّاد موجودًا في حصرون، فرغب بدوره في مجيء المطران أنطون ابن خالته إلى الديمان لتقريب الوفاق والمحبّة بين سيادة المطران أنطون وغبطته، اللذين كانا مُختلفين حول مسألة الرهبان. وكان غبطته مائلًا نوعًا نحو الرهبان، وسيادة المطران أنطون كان مُخالِفًا له لأن القانون كان بجانبه. فذهب سيادته لبشرّي حيث رأى القاصد الرسولي ثمّ توجّه إلى الديمان حيث ردّ الزيارة للقاصد وتكلّم مع غبطته بدون أن يُفاتحه بحديث الرهبان. غير أن الأُمور كانت تسير على ما يُرام بين غبطته وسيادته ثمّ إن سيادته فوّض ابن خالته المطران بولس عوّاد باستعادة ورقة استقالة المطران أنطون من غبطته...»[١٠٤].

## ٦ - المطران عريضه البنّاء والمعطاء

لمّا وصل سيادة المطران أنطون عريضه إلى طرابلس، لم يكن كرسي الأبرشيّة في كرمسدّه صالحًا للسكن، فقد كان فارغًا ومُتداعيًا للسقوط، ممّا اضطرّه أن يحلّ ضيفًا على السيّد يوسف رحمه مُدّة شهر، وخلال هذه الفترة جهّز المركز واشترى له الأثاث والأدوات، ووفى ديونه ورمّم الناحية الشماليّة منه، ثمّ أصلح الجناح الشرقي، وفتح مدرسة مُختلطة للإكليريكيين والعلمانيين. وعندما وقع زلزال أرضي، أحدث في الكرسي أضرارًا وعرّضه لخطر الانهيار، فاضطرّ سيادته إلى هدم القسم الأكبر منه وأعاد بناءه وأصلح كنيسته.

«كان لهذا الكرسي بيت قديم في طرابلس ادّعى بملكيّته شبل عوّاد بصفته أحد ورثة شقيقه المطران إسطفان عوّاد، وأجّره إلى أحد الأشخاص من طرابلس، فاضطرّ سيادته لإقامة الدعوى على هذا البيت. وبعد أن أخذ حُكمًا وأخرج المُستأجرين، حسّنه وكبّره من ماله الخاص وجعله مقرّه الشتوي، وخصّص قسمًا منه مدرسة تُلقّن الأحداث مبادئ اللغة العربيّة والسريانيّة والفرنسيّة والواجبات الدينيّة»[١٠٥].

(١٠٤) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٥١.
(١٠٥) الأب مرتينوس الياس، **أين هي أرض الحق**، ص ١٤.

لمّا زاد عدد أبناء الطائفة المارونيّة في طرابلس، رأى أن الكرسي الأُسقفي لم يعد لائقًا بمركزها، فاشترى قطعة أرض تبلغ مساحتها نحو الأربعين ألف مترًا مُربّعًا، وشيّد فيها بناية مؤلّفة من أربعة طوابق ابتكر هندستها على شكل صليب وأطلق عليها اسم «قلّاية الصليب»، وأنفق عليها من ماله الخاص تسعة آلاف ليرة ذهبًا، وهي لليوم مقرّ الأُسقف الماروني في طرابلس، وكان سيادته عازمًا على تشييد مدرسة كُبرى بالقرب منها، إنّما حال دون هذا ارتقاؤه إلى السدّة البطريركيّة.

### أ - المطران عريضه يبني مقبرة للموارنة في المينا - طرابلس

كان الخوري يوسف السمعاني قد ابتاع قطعة أرض في المينا، وجعلها جبّانة لأبناء طائفته، لكنّها لم تُطوّب، لأن مُشتراها كان قبل فرض التطويب. فلما رأى سيادته افتقار طائفته إلى مقبرة في المينا، ورأى أن القطعة المذكورة غير مُصوّنة، ولا يُسمَح بتصوينها إلّا بعد ترخيص الحكومة، سعى جهده للحصول على الرخصة، فنالها. وهمّ في جمع النفقات اللازمة لتصوينها، بحيث تصير مدفنًا لأموات الموارنة في البلدة والأسكلة.

في ٥ آذار سنة ١٩١١ أقام سيادته قدّاسًا احتفاليًّا بمُناسبة أحد الأبرص، بعد القدّاس استدعى إليه أبناء الطائفة، وعقد جلسة في القلّاية بيّن لهم بها واردات الكرسي، وما يتحمّله المقام الأُسقفي من المصاريف الباهظة التي تفوق الدخل، والتي لا تسمح بالمُساعدة الماديّة لكلّ مشروع خيري. وعليه فقد حثّهم أن يُنشئوا اكتتابًا لجمع النفقات اللازمة لتصوين مقبرة الطائفة في المينا وفي البلد وفي القبّة. وشرح لهم الدواعي التي تحملهم على القيام بهذا المشروع أخصّها هي أن المقابر مأوى كلّ ابن أُنثى ومسكن ذوينا ومعارفنا وأقربائنا الذين انتقلوا بالوفاة من بيننا.

«في ١٢ آذار ١٩١١ انطلق سيادته إلى الأسكلة[١٠٦]. واحتفل فيها بقدّاس

(١٠٦) الأسكلة هي عبارة عن حي واحد طويل يمتدّ من البوابة وتقع في أوّل الأسكلة، وهناك كان يُرابط عدد من الحمارة وكلّ واحد منهم لديه عدد من الحمير يؤجّرها لمن يرغب في الذهاب إلى البلدة. بقيت الأسكلة عهدًا طويلًا على ما هي عليه من خراب بعد احتلال الملك=



حبري وبيّن في آخره وجوب وجود مقبرة لأبناء الطائفة فيها أسوةً بسائر الطوائف وتصوينها والتبرّع على بنائها بكرم وسخاء، لأنّها المأوى الأخير لأجدادنا وآبائنا ومعارفنا وذوينا. وبهذا الاعتبار الزمني يلزمنا أن نتنافس في اتّقان المدافن فضلًا عن الاعتبار الديني الذي يوجب علينا ذلك بالأولى، لأن الجثث المدفونة تحت الثرى لا بدّ لها بحسب مُعتقدنا الكاثوليكي أن تقوم في اليوم الأخير وتتّحد بنفوسها، فهي بذلك هياكل الروح المُقدّس، ولا بُدّ لمساكن الله من الإكرام والإجلال. بعد القدّاس جمع سيادته أبناء الطائفة في الأسكلة بالقنطش وهناك شكّل لجنة منهم لجمع التبرعات والإحسانات، وقد جمعوا في ذلك النهار كميّة من المال أُودعت خادم الرعيّة القس مخائيل شعيا البزعوني»[١٠٧].

«في ٢٢ تمّوز سنة ١٩١٢ صدر أمر من مُتصرّف طرابلس مُصدَّق عليه من مجلس الإدارة بإعفاء المقبرة والبناء الذي يُجاورها من الرسوم الأميريّة، ونُظِّمَت مضبطة من المجلس المذكور بطلب فرمان لكنيسة مار ميخائيل، وذلك بناءً على طلب سيادته. أمّا البناء الذي بقُرب المقبرة، فهو مؤلّف من قسمين، قسم للإيجار وقسم جعله مدرسة، وأنفق في هذا السبيل ألف ليرة ذهبيّة من ماله الخاص ثمّ وقفه لكرسي الأبرشيّة»[١٠٨].

### ب - جردة بأهمّ أعمال وتقديمات المطران عريضه إلى أبرشيّة طرابلس المارونية

١ - لمّا تسلّم المطران عريضه أبرشيّة طرابلس ووفى كلّ الديون المُستحقّة عليها من ماله الخاص.

=المنصور قلاوون لها وأطلق عليها اسم حي الخراب، وما يزال هذا اللقب يُطلق على الحي المسيحي. لمزيد من التفاصيل، راجع سميح وجيه الزين، **تاريخ طرابلس قديمًا وحديثًا**، ص ٣٩٧.

(١٠٧) «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، ص ٩-١٢.

(١٠٨) المصدر السابق، كذلك راجع المونسنيور شكرالله صفير، المُرسَل الأُسقفي: **الإكليروس الماروني في حقل التبشير والعمران**، مطبعة الرهبانيّة اللبنانيّة، بيروت، شارع لبنان، ١٩٥٥، ص ٧٤.

٢ - جدّد بناء الأبرشيّة، وزاد عليها طابقين، وجهّز المبنى بكلّ ما يلزم.

٣ - اشترى أرضًا في طرابلس، وشاد فيها بناية جديدة بهندسة مُبتكرة بثلاثة طوابق وكنيسة على شكل صليب من هندسته، أطلق عليها اسم «قلّاية الصليب»، وأوصى على المذبح من إيطاليا، وأنفق على المشروع تسعة آلاف ليرة عثمانيّة ذهبًا.

٤ - كان لخادم الرعيّة بيت قرب الكنيسة، وضع أحد ورثة المطران إسطفانوس عوّاد يده عليه، فاستردّه، ورمّمه وزاد بناءه وأنشأ فيه مدرسة.

٥ - لم يكن للموارنة مقبرة في الميناء - طرابلس، فأشاد مقبرة، وبقربها بناية خصّص قسمًا منها للإيجار والقسم الباقي جعله مدرسة، وأنفق في هذا السبيل ألف ليرة ذهبيّة من ماله الخاص، كما رمّم المدافن المارونيّة في قبّة النصر والرفاعيّة.

٦ - بنى ثماني كنائس جديدة، وساعد في بناء وتجديد أربعين كنيسة.

٧ - لمّا تسلّم الأبرشيّة كان دخل الأملاك في السنة الأُولى ثلاثة آلاف قرش حجر، وفي السنة الثانية كان ٢٨ ألفًا، الصافي بعد حسم المصاريف، ٢٠ ألفًا، فحسّن الأملاك وزاد دخلها.

٨ - أسّس شركة الترابة في شكّا، وساهم في تأسيس شركة قاديشا.

٩ - في الحرب العالميّة الأُولى نقصت الموارد وزادت النفقات لمُساعدة المُحتاجين، وإيواء حوالي المئتي شخص في الكرسي، فاضطرّ أن يستدين بفوائد عالية، ورهن صليبه وخاتمه، وقد تيسّر له وفاء تلك الديون بعد الحرب.

١٠ - في السنوات الأُولى لأُسقفيّته، قدّم له أهله وأهالي بلدته بشرّي مبلغًا من المال، وحذا حذوهم أصدقاؤه وأبناء الأبرشيّة، وكلّ هذه التقادم والهدايا قدّمها هو بدوره لكرسي الأبرشيّة. أمّا نفقاته الخاصّة والشخصيّة فكانت دومًا من ماله الخاص ومن بعض أنسبائه وإخوانه. والمبلغ الذي كان صرفه في أبرشيّة طرابلس حين تركها يُناهز الأربعين ألف ليرة ذهبيّة.



### ج - المطران عريضه يَهبُ الأبرشيّة ما بناه من ماله الخاص

صك وقفيّة المطران أنطون عريضه لقلّاية طرابلس

«أنا أنطون بن عبد الأحد يوسف عريضه مطران طرابلس المولود في قصبة بشرّي لبنان، لمّا كنت أملك مُلكًا خاصًّا جنينة في محلّة مُصطفى باشا في طرابلس مساحتها ٩٨٠٠ متر مُربّع مُتّصلة إليّ بالشراء الشرعي بمالي الخاص من ورثة جميل بك المؤيّد العظم من أهالي حماه بموجب صك شرعي من إمضائهم مؤرّخ في ٢٢ شباط سنة ١٩٢٢، ومُصدّق عليه من كاتب عدل طرابلس تحت نمره ٣٨٨ عمومي و٢٥٧ خصوصي بالتاريخ ذاته، وبموجب سند طابّو بتاريخ مارس سنة ١٩٢٢ تحت نمره مُتسلسلة ٥٣، ونمره الدفتر ١ ونمره الجلد ٤، ونمره الصحيفة ٣٣ الطابّو ٧٠١٧... ولمّا كنت قد سوّرت الجنينة بحائط من السيمنتو وعمّرت فيها دارًا أطلقت عليها اسم «قلّاية الصليب» مُشتملة على تحتي مؤلّف من عشرة محلّات، وعلى طابق أوّل مُشتمل على دار وثماني غرف... وطابق ثانٍ مُشتمل على غرفة كبيرة وست غرف أُخرى مُزدوجة،... وطابق ثالث ورابع... وكانت نفقة ذلك البناء من مالي الخاص إلّا مبلغ ٢٨٣ ليرة إنكليزيّة ذهبيّة... وكنت قد أثّثت تلك القلّاية من مالي الخاص أيضًا، إلّا مبلغ ٥٠ ليرة إنكليزيّة...

«فأنا المطران أنطون المذكور قد وقفت كلّ ذلك أي الجنينة المُسوّرة والقلّاية المبنيّة فيها مع أثاثها وقفًا لله تعالى على الطائفة المارونيّة الكاثوليكيّة لتكون دائمًا مركزًا لمطارين أبرشية طرابلس المارونيين، وذلك بدون رجوع، وقفًا ثابتًا إلى ما شاء الله تعالى، لا يُباع ولا يُشرى ولا يُوهب ولا يُستعمل لغير الغاية المعمول لأجلها، وإذا جار الزمان وتغيّر الحُكّام ونزعاتهم وقصد أحد أن يُغيّر هذه الوقفيّة عن غايتها واستعمالها أو يستولي عليها قهرًا، فلبطريرك الطائفة المارونيّة ومطارينها ولكلّ من أبناء أبرشيّة طرابلس المارونيين أن يُدافع ويُحامي عن هذه الوقفيّة لتستمرّ ثابتة على غايتها. وإن لم يقدروا على ذلك لقوّة قاهرة، فلعائلة عريضه أن تُطالب بها بصفة ورثة ومتى حصلت عليها يجب أن تُعيدها إلى الوقف المُخصّصة له عند سنوح

الفرصة. وما عدا هذا الظرف ليس لأحد من عائلتي أن يدّعي بها أيًّا كان وإشعارًا بما تقدّم تحرّر من صك الوقفيّة هذه ثلاث نسخ، نسخة منها تُحفظ في خزانة الكرسي البطريركي، والثانية في خزانة «قلّاية الصليب» المذكورة، والثالثة تُطبع نسخًا مُتعدّدة وتُوزّع على مطارين الطائفة وغيرهم حتّى إذا فُقدت نسخة تبقى غيرها.

وإنّي أرجو من غبطة سيّدنا البطريرك مار الياس بطرس الحويّك الكليّ الطوبى، أن يقبل هذه الوقفيّة المعمولة بتمام خاطري ورضاي والممهورة بخط يدي وخاتمي ويُصدّق عليها مع مطارين الطائفة السامي احترامهم، ويأمر بتسجيلها في سجلّ ديوانه لتبقى محفوظة.

تحرّر هذا الصك الوقفيّة في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان تسع وعشرون وتسعمئة وألف مسيحيّة: ١٤ نيسان ١٩٢٩»[١٠٩]

**الحقير**
**أنطون عريضه – مطران طرابلس**

صح

قد اطّلعنا مع السادة الإخوان المطارين المُلتئمين لعمل الرياضة الروحيّة في كرسينا البطريركي في بكركي على هذا صك الوقفيّة التي وقفها لله على الطائفة المارونيّة سيادة الأخ المطران أنطون عريضه مطران طرابلس الجزيل الاحترام، فأثنينا على أريحيّته وغيرته وبسلطاننا البطريركي أثبتنا الوقف المذكور كما هو مشروح أعلاهُ وقبلناه وأمرنا بتسجيله تحريرًا في ١٨ نيسان ١٩٢٩.

**ختم الأساقفة**
**الحقير الياس بطرس**
**البطريرك الإنطاكي**

(١٠٩) محفوظات أبرشية طرابلس وبكركي.



صك وقفيّة المطران أنطون عريضه للدار الكائنة حِذاء مقبرة الموارنة في ميناء طرابلس

«أنا أنطون بن عبد الأحد يوسف عريضه مطران طرابلس من قصبة بشرّي لبنان، لمّا كنت قد بنيت بمالي الخاص دارًا فوق الريح بميناء طرابلس – لبنان، بأرض المقبرة المُختصّة بالطائفة المارونيّة، مُشتملة على طابق واحد مبني بالحجارة الصلبة ومسقوف بالترابة المُسلّحة... قد وقفت هذه الدار لله تعالى على الطائفة المارونيّة وخصّصتها بمدرسة البادواني الإكليريكيّة في مار يعقوب كرمسدّه – لبنان ليصرف ريعها على تثقيف وتعليم تلاميذ إكليريكيين من أبرشيّة طرابلس، ووضعتها تحت تصرّف مطران الأبرشيّة المذكورة، وقفًا لا رجوع فيه، ثابتًا لا يُباع ولا يُشرى ولا يُوهب...»[١١٠].

**الحقير**
**أنطون عريضه**

صح

قد اطّلعنا مع السادة الإخوان المطارين المُلتئمين لعمل الرياضة الروحيّة في كرسينا البطريركي في بكركي على هذا صك الوقفيّة التي وقفها لله على الطائفة المارونيّة سيادة الأخ المطران أنطون عريضه مطران طرابلس الجزيل الاحترام، فأثنينا على أريحيّته وغيرته وبسلطاننا البطريركي أثبتنا الوقف المذكور كما هو مشروح أعلاه وقبلناه وأمرنا بتسجيله تحريرًا في ١٨ نيسان سنة ١٩٢٩.

**ختم الأساقفة**
**الحقير الياس بطرس**
**البطريرك الإنطاكي**

(١١٠) المصدران السابقان.

## ٧ - أخبار مُتفرّقة[111]

### - ١٥ كانون الثاني ١٩١٠

«مساء السبت حضر الوفد البشرّاوي المؤلّف من أعيان بلدة بشراي من بيكاوات ومشايخ وأوجه وكهنة، بمُشاركة سعادة قائمقام المتن الشيخ كنعان الضاهر للاشتراك مع صاحبَي السيادة عوّاد وبصبوص الجزيلي الاحترام، في وضع حدٍّ للخلاف الكائن بين إهدن وبشراي وإعادة الإلفة والمحبّة بين الفريقين، فتخابروا وتداولوا وعقدوا الجلسات الطويلة بهذا الشأن وتقرّر بعدها عقد المُصالحة».

### - ٢٤ كانون الثاني ١٩١٠

«اليوم تمّ اجتماع السادة والوفدين البشرّاوي والإهدني وصاحب السعادة كنعان بك الضاهر في دير مار سمعان القرن حيث عُقدت المُصالحة على شروطٍ معلومةٍ لا محلّ هنا لذكرها، فتصافح الوفدان وتعانقا وكُلِّلت مساعي القاصدَين البطريركين بالنجاح والفلاح، وأثنى على همّة سيادة عريضه الذي عطف بمواطنيه إلى قبول مَا سُنّ من شروط».

### - الأوّل من شباط ١٩١٠

«زار عطوفة المُتصرّف سيادة الراعي، وكان مدار حديثهما على مقتل حنّا منصور من عيون الشعرا في قضاء الحصن. وكان سيادته بيّن له بكلّ صراحة غير هيّاب تعدّي الدنادشة عليه ووجوب اقتصاص الحكومة منهم، ونقل هذه الدعوى من قضاء الحصن إلى محكمة اللواء، ليتهيا للشهود أن يؤدوا شهادتهم من غير خوف، وللمحكمة أن تسير بموجب القانون من غير مُحاباة... وقد طال الحديث حتّى استغرق نحو ثلاث ساعات، وإلى الآن لم يُؤخذ بثأر الدم المهدور، ولم تجرؤ محكمة الحصن على مُجازاة الجُناة والقبض عليهم تهيّبًا من دولتهم...

(١١١) توقّفنا عند أهمّ المحطّات والأحداث التي جاءت في «ماجريات أبرشيّة طرابلس»، باستثناء ذكر الزيارات المُتكرّرة للمشايخ والحُكّام، كذلك الدعوات على العشاء أو الغداء وزيارات التعزية، وغيرها من الأخبار العاديّة.



ردّ سيادته الزيارة لعطوفة المُتصرّف وصرفا حصّة كبيرة من الوقت يتحدّثان بالموضوع ذاته، ولم يخرج سيادته من عنده إلّا بعد أن أصدر عطوفته أمرًا إلى الطابور أغاسي بإرسال القوّة الكافية لمُلاحقة المُجرمين».

### - ٢٢ نيسان ١٩١٠

«زار سيادته دولة مُتصرّف لبنان يوسف باشا فرنكو وحدّثه بشأن حادثة بشراي وطلب إليه أن يُطلق سبيل الأبرياء الذين سيقوا في تلك الحادثة إلى السجن ظلمًا، إذ لم يكن لهم فيها يدٌ، وذكر له أُمورًا غير ذلك...»

### - ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٠

«بعد أن وضع لأملاك الكرسي خريطة زراعيّة هندسيّة، ودرس ما يلزمها من الإصلاح،... أخذ يعنى تدريجيًّا بتشغيل قطعة فقطعة منها،... في ٩ كانون الأوّل غرس سيادته مئة غرسة كرم في الأرض التي هي حوالي الكرسي، وتلك الغرسات هي من العنب المِقاسي الجيّد».

### - ٢٦ كانون الأوّل ١٩١٠

«ردّ الزيارة سيادته للقنصل الفرنساوي ولسيادة مطران الروم الكاثوليك وللرهبنات الأُوروبيّة، وكان يتقبّل الزيارة من جهة ويهتمّ بقضاء مصالح الرعيّة من جهة أُخرى، وينظر في صرف كل دعوى تُقدَّم له دون أن يسمح له بوقت مُعيّن للراحة».

### - ٢٩ كانون الأوّل ١٩١٠

«لمّا كان سيادته حريصًا على حفظ الشرائع والرسوم الكنسيّة، أطلق الحرم الكبير على شاب وجيه من قرية كفرحورا لاختطافه ابنة والقيام معها في بيت واحد...»

### - ٢٤ شباط ١٩١١

«إن الأب ستانيلاوس الكرملي رئيس دير القبيّات الذي كان وقع الخلاف بينه وبين سيادة المطران عريضه بسبب مُخالفته لرسوم إصلاحيّة سنّها في رسالته الرعائيّة، وعدم انتظام أحوال الأخويّة المُقامة في ديرهم، جاء سيادته مُعتذرًا له

عمّا فرط منه في هذه المُدّة، ووعد أنّه يسير برسوم سيادته التي يُحافظ عليها جهده، وتناول طعام العشاء عندنا في القلّاية إجابة لدعوة سيادته وفي اليوم التالي ردّ سيادته الزيارة للآباء الكرمليين وللرئيس المذكور».

**- ٧ آذار ١٩١١**

«اليوم ردّ سيادته الزيارة لوجهاء الطائفة مثل سعادتلو الشيخ كنعان الضاهر، وولده الشيخ مخائيل وقبلان بك فرنجيه الذي جاء من زغرتا لمُقابلة سيادته والسلام عليه. وكان حديثهما عن عضو الإدارة النائب عن قضاء البترون الذي عيّن هذا اليوم موعدًا لانتخابه. وقد انقسم أهل القضاء قسمين قسم إكليريكي يطلب التجديد لسعدالله الحويّك، ومن هذا الحزب الذوات المُشار إليهم، وقسم ماسوني أو لا إكليريكي يطلب الشيخ عقل الذي التجأ إلى الماسونيّة للحصول على المركز المُتنازع عليه. وفي مساء هذا النهار جاءت البُشرى مُهنّئة بفوز الحزب الإكليريكي...»

**- ٨ نيسان ١٩١١**

«... سعى أيّده الله إرجاع البعض من أبنائه الموارنة الذين كانوا قد انتظموا في سلك الماسونيّة إلى دين أجدادهم القويم فنجح مسعاه، وأقبلوا إلى عمل الرياضة الروحيّة وإتمام الوصية الفصيحة».

**- ٦ - ٩ - ١٩١٢**

«أثناء وجود سيادته في الديمان، وبينما كان عائدًا إلى مقرّه، مرّ في قرية كسبا وزار الإكسرخوس الخوري نقولا شحاده الذي اعتنق الكثلكة هو وجمهور من مواطنيه الروم الأُرثوذكس».

**- ٤ آذار ١٩١٤**

«اهتمّ بشؤون الأبرشيّة، ووضع خريطة لبناء قلّاية وكنيسة في حلبا، وطلب فرمانًا لها من الآستانة بواسطة المُتصرفيّة. ووضع خريطة أُخرى لقلّاية حمص وخرائط أُخرى لكنائس حرف مزيارة وبُحيرة تولا (وهذه تمّت المُقاولة على بنائها في ٧ آذار)».



- «صرف اهتمامه في شهر تمّوز لجمع التقادم من أبناء أبرشيّته لتُقدِّم تقدمة بنويّة لغبطة البطريرك الحويّك في يوبيله الفضّي. وقد بلغ مجموع التقادم نحو عشرين ألف فرنك. ففي ١٨ منه توجّه سيادته إلى بشرّي حيث قضى ليلته في بيت أخيه يوسف، وهنالك اجتمعت الوفود المؤلّفة من الأبرشيّة لتهنئة غبطته في يوبيله. وتوجّه الجميع نهار الأحد في ١٩ منه إلى الديمان، فاستقبلهم البطريرك وأبلغه سيادته عن هدف الزيارة، وقيمة التقدمة من أبناء أبرشيّته، فشكرهم غبطته وألقى كاتب هذه المجريات خطابًا باسم الوفد».

**- ١٤ أيّار ١٩١٤**

«لمّا أُنشئ محل للمومسات في أسكلة طرابلس، كان سيادته من أشدّ المُعارضين له، وكان لا يزال يسعى بقفل أبوابه. ولمّا درى مؤخّرًا بواسطة طبيب بلديّة الأسكلة أن فيه بعض البنات المارونيّات من غير أبرشيّته، حرّر لكلّ من صاحبي السيادة المطران بولس بصبوص مطران صيدا، والمطران مخائيل أخرس مطران حلب ليُنبِّها على أهالي أُولئك البنات ليسعوا بإخراجهنّ من المحل المذكور، كذلك حرّر لخوري البترون الخوري بطرس العنداري ليُنبِّه على أَبَوَي ابنة مارونيّة من رعيّته ليحضرا إلى الأسكلة ويُخرِجا ابنتهما من محل الفجور. كما حرّر للأب أغناطيوس التنّوري رئيس الرهبانيّة اللبنانيّة العام بخصوص بعض رهبانه الذين يطوفون في أنحاء الأبرشيّة من غير استئذانه، ورغب إليه أن يسعى بإصلاح الخلل».

**- ١٤ نيسان ١٩١٥**

«كان سيادة المطران عريضه قد قدَّم نسخة من رسالته الرعائيّة عن ارتقاء الحبر الأعظم البابا بنديكتوس الخامس عشر إلى نيافة الكاردينال غوتي رئيس مجمع انتشار الإيمان المُقدّس ليرفعها لقداسته مع ترجمتها بالإيطاليّة. فورد إليه الجواب مؤرّخًا في ٣ آذار. في ١٥ نيسان عهد قداسة الحبر الأعظم إلى نيافته أن يُبلِغ سيادة المطران عريضه وإكليروسه وعموم أبناء أبرشيّته بركته الرسوليّة».

**- ١٤ كانون الأوّل ١٩١٥**

«عدّلت الدولة العليّة عملتها، فجعلت الريال ٢٠ قرشًا، والليرة الإفرنسيّة

٩٥ قرشًا، والعثمانيّة ١٠٨، والليرة الإنكليزيّة ١٢٠ و١٠٢ عملة الحكومة».

**– ١٥ كانون الأوّل ١٩١٦**

«بناءً على أمر غبطة البطريرك الياس الحويّك قد أصدر المطران أنطون عريضه منشورًا لكهنته ومشايخ صلح القُرى الكائنة في أبرشيّته ضمن لبنان كي يُنظِّموا لائحة بأسماء الفُقراء المُحتاجين إلى القوت الضروري لقيام معاشهم كي يستطيعوا التخلّص من المجاعة التي كادت تُصبح عموميّة بسبب الحرب العالميّة».

**– ٢٥ آذار ١٩١٧**

«صرف سيادته النزاع القائم فيما بين حنّا الخوري يوسف العلم وأهالي قرية كفرفو على مشاعية البيادر. وقد حكم سيادته بمشاعيتها للأهالي حُكمًا أثبت فيه أمر الحكومة، وأزال خلافًا كان سائدًا مُنذ مُدّة طويلة وصالح الفريقين فتسالما».

**– ٢ شباط ١٩١٨**

«تلقّى سيادته مُساعدة ماليّة قيمتها عشر ليرات عثمانيّة بنكنوت من شخص قاطن في الشام يُقدَّر أنّه ألماني أو نمساوي، وهو يُدير الخطوط الحديديّة للحجاز وسوريا، وذلك لِما سمع عن سيادته أنّه يُحبّ إعاشة الفُقراء حُبًّا بالإنسانيّة، وعمل الخير للجميع. كما أتى لِسيادته هديّة مطلع شهر نيسان من طرابلس من رجل يُدعى عبد اللطيف الحموي وهي عبارة عن كميّة من الليمون».

نستنتج ممّا تقدّم، أن الخوري أنطون عريضه ظلّ كاهنًا مُدّة ثمانية عشر عامًا (١٨٩٠ – ١٩٠٨)، قضاها بين مركزه الرسمي في بكركي وبين رعيّة بشرّي ومنطقتها. بعدها ظلّ أُسقفًا على أبرشيّة طرابلس المارونيّة أربعة وعشرين عامًا (١٩٠٨ – ١٩٣٢) قبل أن يُنتَخب بطريركًا. اثنان وأربعون عامًا هي المرحلة الأُولى من مسيرة المطران عريضه، كانت مليئة بالأحداث والتحدّيات. لقد قيّد له أن يكون الأُسقف المُناسب في المكان المُناسب. فالأبرشيّة المتروكة والمُترهّلة كانت بحاجة إلى تغيير على المُستوى الروحي والمادّي، فجاءها



المطران عريضه. لقد اجتمعت في قلب وعقل هذا الأُسقف مناقب غير عاديّة، فجاءت أعماله على مُستوى الطموحات والآمال، ولم يرد أن يكون رقمًا يُضاف إلى سلسلة أساقفة أبرشيّة طرابلس، بل أراد أن يكون مُميّزًا في تضحياته وعطاءاته وخدماته، وأراد أن يُعطي لمركز الأُسقفيّة الأهميّة التي تستحقّها، ونجح في كلّ رهاناته. لقد أعطاه الله لأنّه كان كريمًا وعطوفًا على الفُقراء والمُحتاجين، وما رَهْنه لصليبه وخاتمه إلّا الدلالة الواضحة على مدى أهميّة الإنسان في نظره. وليس الكلام هنا إلّا صدى نداءات آتية من الأعماق، من وجدان شعب يبحث عن محلّ للرجاء، يترقّب مجيء خلاص، يرفض أن يقطع أمله. لقد آلمه شقاء أبناء طائفته، فحاول أن يعمل المُستحيل ليردّ عنهم المُضايقات والاضطهادات والعذابات، حمل راية الفداء وسار في المُقدّمة. كان يقول: «المحنة شاملة، فَمِن الطبيعي أن نكون أوّل المُصابين لأنّنا من حملة الصليب، والصليب يمشي في مُقدِّمة الطواف...»

وقد عبّر عن قناعاته في نهاية فترة أُسقفيّته، وخُلاصة هذه القناعات: «إن شعبنا لا يقوم إلّا بالمُعجزة، متى انقطعت المُعجزة عنه في تاريخه شارف على الزوال... حتّى الكنيسة بنظره بحاجة إلى مُعجزة، والمُعجزة مُمكنة في مُتناول اليدّ، عند من يؤمنون بما يتمّ بين يديهم في كلّ صباح». باختصار لقد فهم المطران عريضه كم إن هذه «الحقول» التي أمامه تتوق إلى رؤية الحصّادين، فلم يلتفت إلى الوراء، بل توجّه إلى شعب يده على المحراث أبدًا، يخرج مع الزارع، يبذر كلمة الحقّ، ويُساهم في دحر العدم وفي تفجّر الحياة. نظر إلى الوجود من صميم الوجود، ولم تكن فلسفته تجريديّة، بل نظريّة في مُستوى الوجود العملي. وكان ممّن يعتقدون أن «التاريخ يضمّ بين ضفّتيه الماضي والحاضر والمُستقبل. لكن تطوّره يسير بموجب قوّة جاذبة من المُستقبل، لا بموجب قوّة دافعة من الماضي. فالحياة «التفات» إلى الماضي القريب والبعيد، وتصميم في مُستقبل واعد مفتوح على الأمل وكلّ المُفاجآت».

باختصار يُمكننا التأكيد على أن المطران أنطون عريضه، مُنذ اللحظة التي اختار فيها طريقه، كرّس حياته لله، ولخدمة الكنيسة وأبنائها، أراد أن يكون حبّة الحنطة التي تموت لكي تُعطي ثمارًا... لم يعرف يومًا أن يُقفِل يديه عن

العطاء، فأضحت حياته صفحة بيضاء، وكان يفتخر بالربّ وليس بنفسه على ما أعطاه، ولمّا اشتدّت عليه الضغوط من السلطة العثمانيّة كتب رسالة إلى البطريرك الحويّك ليُطمئنه عن وضعه، وجاء فيها: «... حياتنا وعد مع الله، وميعاد مع الكلمة التي نقرأها ونتأمّل فيها، وموعد مع الإخوة الذين نسير معهم، حياة كلّ واحد منّا بذرة يزرعها الربّ في الأرض وينتظر منها ثلاثين، بل ستين ومئة حبّة. وتمنياتي أن تكون حياة كلّ واحد منّا تحقيقًا لِما وعد الله به نفسه، ويبقى الشكر له أوّلًا وأخيرًا...».

لقد تجلّى الله المحبّة في خياله، فجاءت أعماله مُميّزة وهي كلّها من الروح جودٌ. لقد قدّس الوقت والعمل فإذا به مُنشغِل باستمرار عن كلّ تجاذب باطل. وقف في وجه الجمود المُدمِّر لأن الروح هو، على عكس ذلك، لا يهدأ ولا ينام، بل يُحرِّك ويُحيي ويَلِدُ من جديد.

لم يكن يعلم ماذا يُخبّئ له المُستقبل، ولم يكن يعلم بأنّه سيُصبح بطريركًا وهو بعمر التاسعة والستّين. حياته كلّها مُفاجآت؛ دخل إلى السلك الكهنوتي نزولًا عند رغبة والده، ولشدّة محبّته له لم يرفض طلبه، ثمّ عيّنه قداسة الحبر الأعظم أُسقفًا على أبرشيّة البترون المُستحدَثَة، لكنّه اعتذر؛ بعدها انتُخِبَ أُسقفًا على أبرشيّة طرابلس المارونيّة دون استشارته ودون الأخذ برأيه. وهكذا سيُنتَخَب بطريركًا على الطائفة المارونيّة، في وقت لم يكن مُرشّحًا، وحين اشتدّ الخلاف بين الأساقفة، وازدادت الانقسامات، انتُخِب بالإجماع. ومثلما أنعش أبرشيّة طرابلس المارونيّة، وحسّن أوضاعها، هكذا ستنتعش البطريركيّة المارونيّة على أيّامه، وسيترك إنجازات كبيرة مُتخطّيًا كلّ العراقيل والمؤامرات التي حيكت ضدّه.



القسم الثاني

# البطريرك أنطون عريضه

## بطريرك إنطاكية وسائر المشرق

(١٩٣٢-١٩٥٥)

كان الموارنة ولا يزالون ينظرون إلى بطريركهم المُنتَخَب على أنّه القدّيس الآتي ليحملِ الصليب معهم وعنهم ويمشي في المُقدِّمة. فقداسته تعني لهم الضمانة الأُولى لوجودهم، والاستمراريّة لتاريخهم الحافل بالمآسي والفواجع، بالانتصارات والانكسارات، وبالسعادة والتعاسة معًا. الموارنة يُريدون من بطريركهم القداسة قبل أي شيء آخر، لأنّها العلامة التي تُثبِّت شرعيّة انتسابه إلى السلف الذين لم يحملوا، عامّة، من ألقاب المجد والعظمة إلّا لقب «الحقير»، ولم يختبروا من أسباب التنعّم إلّا تلك النعمة القديمة التي هي حالة روحيّة ومحل من الوجود.

نعمة القداسة عند البطريرك تتطلّب منه الصلاة باستمرار، ليتحوّل بقوّتها إلى إنسان آخر، فإذا مسّ الأشياء الوضيعة كبرت بين يديه، وإذا قال الكلمة العاديّة خرق بها العادة، ورجع الزائر من عنده وعلى وجهه شيء من السطوع والانبهار...

في اللاوعي عند الماروني أن بطريركه قادر على كلّ شيء، لأن أصالته الروحيّة تدفعه إلى مُطالبته بالمُعجزات، وقد أثبت التاريخ أن الموارنة لا يقومون إلّا بالمُعجزة، ومتى انقطعت عنهم شارفوا على الزوال، وهم مُهدّدون بالزوال، ومعهم المسيحيّة المشرقيّة أيضًا، والشرق كلّه. والكلام هنا ليس لكاتبه، إن هو إلّا صدى نداءات آتية من الأعماق، من وجدان شعب يبحث عن محل الرجاء، يترقّب مجيء خلاص، يرفض أن يقطع أمله، ولو سُدَّت في وجهه الأبواب ونبذه بنو الأرض.

وجه البطريرك مُلازم لأبنائه مُنذ القِدَم، يرسمونه في أحلامهم ليلجأوا إليه لدى كلّ واقع شديد الألم. هذا الأنموذج لم يُبارح وجدان الموارنة، وسيظلون يحنّون إلى فلسفة المُطلَق، تلك التي سحرهم بها ذلك الناسك المُتوحّد في عراء الجبال. فلا عجب إن كانوا في كلّ حلم يصوغونه، يرون طيف بطريركهم

يمرّ بصورة راهب يخفي وجهه تحت ستارٍ، وقد باع كلّ مباهج هذه الفانية، ليكون كاملًا كما الله كامل.

إذا راجعنا تاريخ البطاركة الموارنة وسيرَ حياتهم، نادرًا، ما نجد واحدًا منهم خلت مرحلته من الحروب والاضطرابات والتجاذبات والضغوطات، منها ما تعود أسبابه إلى عوامل سياسيّة خارجيّة لها ارتباطات بالأوضاع العامّة والتطوّرات التاريخيّة، ومنها ما هو عائد إلى الصراع داخل الكنيسة وتحديدًا بين بعض الدوائر في الفاتيكان والكنائس الشرقيّة وخصوصًا الكنيسة المارونيّة. وقد ازدادت الضغوطات مُنذ بداية القرن العشرين وذلك في سبيل ضبط الكنائس الشرقيّة والإمساك بكلّ مفاصلها وخضوعها كليًّا لتوجّهات الفاتيكان. وكون البطريرك الماروني هو رأس الكنيسة المارونيّة، فكان من أُولى مهمّاته المُحافظة على كنيسته وعلى الركائز والمقوّمات الأساسيّة التي نشأت عليها، وأوّلها استقلاليّتها. من هنا بدأت التجاذبات مع الفاتيكان وبالتحديد مع المجمع الشرقي المُولج مُتابعة ملفّات الكنائس الشرقيّة. فكانت هذه التجاذبات تشتدّ حينًا، وتهدأ أحيانًا، تبعًا للتطوّرات وللظروف. لكن لما بدأت الكنيسة المارونيّة ترزح تحت أهواء البعض، وحقدهم، ومآربهم الشخصيّة، بدأت تخسر تدريجيًّا استقلاليّتها، والذي زاد مِن حدّة هذه الأزمة التدخّل المُستمر للقصّاد الرسوليّين والمُرسَلين الأجانب الذين تولّوا مهامّ القصادة. أضف إليهم دور الإرساليّات الأجنبيّة، خصوصًا اليسوعيّون، الذين لم يتركوا فرصة إلّا واستعملوها ضدّ الكنيسة المارونيّة. صحيح أن من كانوا يتدخّلون في الأمر هم من طينة البشر لهم مآربهم ومنفعتهم الخاصّة، لكن كلّما كان هذا الضعف يتلبّس بالغايات البشريّة، كلّما كانت الأوضاع تزداد سوءًا، لأن أمثال هؤلاء البشر لا يرون الأمور إلّا بمنظار الضمير المُجرّد. فعرّضوا الجماعة كلّها للارتهان والانقسام والتخبّط العشوائي، وتفاقمت البلبلة حتّى كادت تقضي على ثقة الناس بالكنيسة ومقوّماتها. وبسبب دقّة هذا الموضوع وتشعّبه، لن نتمكّن من التوسّع به ذلك لأنّه ليس هو بحثنا الأساسي. لكن ما يُمكننا قوله من خلال المُعطيات المُتوافرة، إن البطريرك أنطون عريضه كان آخر البطاركة الذين دافعوا بعناد عن استقلاليّة القرار في الكنيسة المارونيّة، ووقف في وجه تعديل



وإلغاء المجمع اللبناني دستور الكنيسة المارونيّة الذي نال مُباركة العديد من البابوات السابقين، وكان يُردِّد باستمرار بأنّه «لن يقبل بأن يُقال أن غبطته ساهم في إلغاء دستور الكنيسة المارونيّة الذي سارت عليه مُنذ ما يزيد عن القرنين من الزمن».

في خضمّ القرن العشرين العاصف بالتقلّبات السياسيّة والفكريّة والدينيّة، وفي أدقّ مرحلة من تاريخ لبنان المُعاصر، وفي ظل مُتغيّرات دوليّة وإقليميّة حرجة، حيث التدخّلات السياسيّة والمؤامرات الأجنبيّة، والمُنازعات المحليّة كانت كلّها موجودة في لبنان، انْتُخِبَ المطران أنطون عريضه بطريركًا على الطائفة المارونيّة (١٩٣٢ - ١٩٥٥). أُسقف يحمل على أكتافه خبرة غنيّة، وسجلًّا حافلًا بالإنجازات والمشاريع العمرانيّة والأعمال الخيريّة والإنسانيّة. تجربته في أبرشيّة طرابلس صقلت مقدراته، فجمع في شخصيّته العلم إلى بساطة القلب والوداعة والثقافة والتقوى، والشجاعة والإرادة الصلبة، وهو لا يتوانى لحظة عن قول الحقيقة مهما كانت مُكلِفة. لقد أكثر الله عليه العطايا، لأنّه رجل مبرّات، فلم يحفر في الأرض ليدفن العطيّة، بل غرسها لتنمو وتُزهر. وهب كلّ أمواله الخاصّة وأموال إخوته الأثرياء في سبيل الخير العام، وفي سبيل الكنيسة وأبناء طائفته. دفع حياته ثمنًا لصفاته في عالم تسطو عليه المُنازعات والأنانيّة. البطريرك عريضه هو نموذج الرجال الذين أعطوا بدون حساب، فغدر بهم بنو البشر. وبقدر ما كان المُغرضون من حوله يُشهِّرون به عند القصّاد الرسوليّين، والحبر الأعظم، كان هذا البطريرك القدّيس المؤمن بمسيحيّته وكنيسته يُواجه الصعاب وينحني أمام التجربة، وبالتالي أمام مشيئة الله. وكانت تجربته محكًّا لإيمانه، وقد أحسن الوقوف في وجه العواصف التي كانت تُواجهه وتُواجه كنيسته ووطنه حتّى آخر رمق من حياته - إن التاريخ يدلّ على أن الرجال الكبار يُخلَق ضعفاء من حولهم يتناهشون. هذا حال الوجود الإنساني، إلّا أن الحقيقة لن تأخذ بمنطق هؤلاء الضعفاء، فغاياتها أسمى، وأهدافها أنأى، وآفاقها أبعد. ويظلّ الضعفاء يتلهّون بصغائر الأُمور -.

إن المرحلة التي انْتُخِبَ فيها المطران أنطون عريضه بطريركًا، تُعتبر من أدقّ وأحرج المراحل في تاريخ لبنان الحديث، وتاريخ الكنيسة المارونيّة، حيث

كانت التطوّرات تتلاحق بشكلٍ مُستمر، ممّا استدعى وجود رجال كبار أمثال البطريرك عريضه الذي عُرِفَ بحكمته وحنكته وصلابة مواقفه، ودفاعه المُستميت عن لبنان واستقلاله، ومُقاومته كلّ أشكال الاندماج والوحدة مع المُحيط، وكلّ أنواع الطروحات المُناوئة لفكرة قيام دولة لبنان المُستقلّة الكيان والمُتمايزة عن باقي دول المُحيط. في هذا الكتاب سنُسلّط الأضواء على حياة هذا البطريرك الفاضل من جميع نواحيها، وسنجلو الحقيقة في أدقّ التفاصيل والأحداث وأخطر الأزمات التي هزّت الكنيسة المارونيّة في الصميم. بعد نصف قرن على موت البطريرك عريضه، ستظهر حقائق تدلّ على أنّه إذا كان الحقّ الشخصي في القانون يموت مع مرور الزمن، فإن الحقّ في التاريخ لا يُمكن إخفاؤه، وكرامة البطاركة القدّيسين هي بمثابة حقّ عام عجزت السنون عن محوه، وأبى حكم التاريخ أن يُسدِل عليهم ستار الإهمال والنسيان، فأصدر قراره في إنصافهم.

لمّا أصدرت روما قرارًا بتعيين اللجنة الرسوليّة سنة ١٩٤٨، بحجّة مُساعدة البطريرك عريضه على إدارة شؤون الطائفة المارونيّة، بسبب عجزه وكبر سنّه، قامت قيامة أبناء الطائفة المارونيّة وفعاليّاتها على هذا الإجراء التعسّفي الجديد من نوعه، وظهرت حقيقة تعلّقهم ومحبّتهم لبطريركهم القدّيس، وخوفهم على كنيستهم ومصيرها، فأغرقوا دوائر الفاتيكان بالرسائل والبرقيّات الاحتجاجيّة والاستنكارات. هذه الاحتجاجات من المُقيمين والمُغتربين أربكت أصحاب القرار في روما، كما أربكت اللجنة الرسوليّة، فحاولوا استيعاب الوضع وتبريد الأجواء، حتّى تكون اللجنةُ نجحت في فرض نفسها أمرًا واقعًا. لكن الأُمور لم تكن بالسهولة المعهودة، فتداخلت الملفّات والقرارات بعضها ببعض، وتعطّل عمل الدوائر في بكركي، لكن حضور البطريرك وقوّة شخصيّته ظلّا الطاغيَين على سير الأُمور. وأصبح معلومًا عند الجميع أن تواطؤ بعض الأساقفة مع القاصد الرسولي ضدّ البطريرك، هو الذي أوصل الأُمور إلى هذا الحدّ، وأن المقصود في هذا القرار ليس شخص البطريرك وحده، بل هو ضرب استقلاليّة الكنيسة المارونيّة للإمساك بكلّ مفاصلها. وبدأت الخبايا تظهر من خلف الستائر المُغلّقة، والخفايا التي راحت تذرّ قرونها، تُفيد أن شهوة الاستكراس



ليست وحدها المُتحكِّمة في بعض البطانة الإكليروسيّة، بل هناك أيدٍ مُخطِّطة تمتد من البعيد الأبعد خلسة وبكلّ حنكة للقضاء على المارونيّة.

لمّا حاول المُصلحون وأصحاب النوايا الحسنة التدخّل لاستدراك الأُمور، وإصلاح ذات البين بين البطريرك والفاتيكان، طرح الفاتيكان مَخْرَجًا بتعيين البطريرك عريضه كاردينالًا، على أن تُصبح اللجنة الرسوليّة برئاسته، لكن غبطته رفض الطرح، كونه غير طامح لمناصب ترضية، أو جوائز ملغومة، بل هدفه احترام كيانيّة الكنيسة المارونيّة، على أن لا تتحوّل العلاقة القائمة مع الفاتيكان مُنذ مئات السنين، والتي ينظر إليها الموارنة على أنّها علاقة احترام ومودّة وتنسيق تامّ لما فيه خير الكنيسة الأُم، إلى علاقة غالب ومغلوب. ولنفهم كيف كان يُفكِّر البطاركة، نذكر الواقعة التي رواها الأديب مارون عبّود في كتابه **مُناوشات**، فقد كتب مقالًا في جريدة الحكمة التي كان يُحرّرها في جبيل فحواه: «لماذا لا يكون بطركنا كاردينالًا؟ وهل البابويّة إرث للطليان؟». فاستدعاه البطريرك الماروني المُثلّث الرحمات الياس الحويّك وقال له: «بدّك تعملني كردينالًا يا مارون؟. فأجابه: يا سيّدنا هذا حقّ. فأجاب البطريرك: هذا حقّ يا ابني، لكنّه حقّ يُضيّع الحقوق. تُريد أن يصير بطريرك الموارنة ميرالاي مثل الشيخ بربر؟ اليوم عيّناه وبكرا نقلناه من لبنان إلى البندقيّة مثلًا، وأخيرًا أحلناه على التقاعد؟. بطرك الموارنة يا مارون، مثل البابا: يموت في كرسيّه بطريرك طائفته. الكردينال في الفاتيكان مثل مطارين الكرسي، بل الخوري فلان – وسمّاه له – أُبّهة أكثر من كاردينال...».

الفصل الأوّل

# أنطون عريضه
# البطريرك الماروني الثالث والسبعون

## ١ - خلفيّات انتخاب المطران أنطون عريضه بطريركًا

لم يَسلم البطريرك الياس الحويّك من الضغوطات التي كان يُمارسها القاصد الرسولي والفاتيكان على بكركي بالتعاون مع بعض الأساقفة، لتطويع الكنيسة المارونيّة ووضع اليد عليها. لكنّه كان يُقاوم هذا التدخّل ومعه مجموعة من الأساقفة الضنينين على كنيستهم، وعلى العلاقة مع الفاتيكان. وقد بلغت التجاذبات ذروتها في أواخر عهده، وتوقّع المُطّلِعون على خفايا الأُمور أن تشهد عمليّة انتخاب خَلَف للبطريرك الحويّك معركة قاسية قد تُفضي إلى تعيين مُدبِّر رسولي من قِبَل روما لفترة انتقاليّة، يُصار بعدها إلى تعيين بطريرك تأتي به روما، كما سيحصل بعد موت البطريرك عريضه.

ولإعطاء صورة واضحة عن وضع الأساقفة الموارنة، وتوزيع القوى فيما بينهم، نُشير إلى أنّهم كانوا مُنقسمين إلى ثلاثة تيّارات:

**الأوّل** : تيّار «السان سولبسية»، أي خرّيجو معهد سان سولبيس والبالغ عددهم خمسة، وهؤلاء مُيولهم فرنسيّة، وعلاقتهم جيّدة مع الفرنسيين في لبنان، وهم من المُدافعين عن وجود فرنسا في لبنان.

**الثاني** : تيّار «اللّيتنة»، وعددهم خمسة، ذوو توجّه وثقافة لاتينيّة وعلى علاقة جيّدة مع روما، ويعملون بتوجّهات دوائرها.

**الثالث** : تيّار «المُستقلّون»، وعددهم خمسة، وهم من الداعين إلى استقلاليّة الكنيسة المارونيّة وتُراثها الروحي، والمُحافظة على تقاليدها وأُسسها التي نشأت عليها، على أن توطّد العلاقة مع روما من ضمن الثوابت القائمة والمُستمرة مُنذ أجيال.

ثلاثة تيّارات كانت تتجاذب الأساقفة الموارنة عشيّة انتخاب بطريرك جديد، لكن عِقد التيّار «السولبيسي» سينفرط، بعد ترشيح اثنَين من أعضائه، وستبقى المُنافسة مُستمرّة بين تيّاري «المُستقلّون»، و«اللّيتنة»، لكن في النهاية ستُحسَم الأُمور لصالح روما وتيّارها، مثلما تمكّن اليسوعيّون من حسم أمر الإكليريكيّة المارونيّة ووضعوا يدهم عليها، واستمرّوا يُخرّجون كهنة موارنة طيلة ربع قرن.

## ٢ - الأجواء التي سبقت انتخاب بطريرك جديد

منذ غادر السعيد الذكر البطريرك الياس الحويّك إلى دار الخلود في ليل ٢٤ كانون الأوّل سنة ١٩٣١، اتّجهت الأنظار إلى بكركي، وإلى من سيخلف الراحل في السدّة البطريركيّة. وكتب الأُستاذ عارج سعاده حول هذا الموضوع: لقد كنّا في مُقدّمة من وصل صباح ذلك النهار إلى المقام البطريركي لتعزية خواطر رؤساء الأحبار بزعيمهم المشكور الآثار. وكان في مُقدّمة من قابلناهم أوّلًا السيّد عبدالله خوري، واستطلعنا رأيه بما سيكون عليه الوضع في حال جرت تدخّلات خارجيّة لانتخاب خلف للسعيد الذكر البطريرك الحويّك، فقال لنا بصريح الكلام: «إن البطريركيّة ليست متاعًا زمنيًّا للتجارة بها، ولا يجوز لمطران أن يستعمل في الحصول عليها أيّة واسطة كانت تحت أشدّ العقوبات، وإن أمر إحرازها والحصول عليها لا يُمكن ولا يجوز إلّا بطريقة الاقتراع الحرّة». إلى غير ذلك قصدنا غيره من السادة لدعوتهم إلى الاتّحاد والوئام حتّى لا يحصل بالاقتراع ما يُكدّر صفاء الطائفة أو يُشوّه على الأُمّة آمالها الواسعة في سيّد لبنان العالي الشأن. فوجدنا في أكثرهم والحقّ يُقال الرصانة والتعقّل ونكران الذات إلى حدٍّ كاد يتعذّر تصديقه لو لم نُعالجه بالذات. وقد زاد اعتقادنا بسيادة روح الفضائل في ذلك المقام، لأنّنا زرنا في عداد مَن زرناهم في غرفهم الخاصّة وانفردنا بهم للمُداولة، سيادة المطران أنطون عريضه، وتجاسرت والتمست منه أن لا يرفض البطريركيّة إذا عُرِضَت عليه لأنّها مُنقادة إليه بطبيعة الحال. وبعد أخذٍ وردٍّ طويلين صرّح لي وهو الصادق بأقواله، بأنّه يرفض قبولها بتاتًا لجملة أسباب ومُسوّغات ذكرها لي وكاد يُقنعني بها كما هو مُقتنع بها أيضًا. وإنّي أتسامح مع نفسي بعد طول هذا السكوت إذا تجاوزت حدود كشف أسرار بعض ذلك الحديث الخطير لدفع تهمة الافتراء عن وداعة



هذا البطريرك القدّيس بفضائله المسيحيّة وفي مُقدّمتها فضيلة الوداعة. وما تلطّف به وقاله السيّد عريضه عن أسباب رفضه المقام: «تعلمون ولا أزيدكم علمًا أنّي مُنذ صرت مطرانًا على أبرشيّة طرابلس وأنا أُواصل إناء الليل بأطراف النهار حتّى جعلت منها أبرشيّة مارونيّة على خاطري. والآن صرت بحاجة شديدة إلى الراحة فيها من عناء الأشغال. يُضاف إلى ذلك أن مشاريعي الوطنيّة القائمة هناك تستدعي وجودي قريبًا منها لمُواصلة أعمالها الخطيرة، وإلّا فهي تتلاشى. يُضاف إلى ذلك أن المقام البطريركي بالوقت الحاضر لا يرغب فيه مطران يعرف أسراره الحقيقيّة. فاختلاف الأحزاب القائمة فيه من جهة كاد يجعله مطهرًا؟ ووفرة الديون الرازح تحتها يُكبّل أيدي البطريرك الجديد بسلاسل من حديد ويُقعده عن كلّ عمل مُفيد مهما كان نشيطًا؟ بل إن ذلك يُسوّد له صفحته إذا كانت بيضاء أنصع من الثلج، لأن المطاليب من البطريرك كثيرة والموارد قليلة. فالأملاك قد بيعت؟ والحاصلات قد نقصت؟ والموجودات قد اندثرت... «إلى غير ذلك من الأُمور الخطيرة التي ذكرها لنا، ولا نتجرّأ على نشرها، لأن فيها من الحقائق ما يُجرّح طيّات بعض الصدور...»[1].

وما كتبه الأُستاذ سعاده يتطابق مع ما ذكره الأب مرتينوس لجهة عدم ميل أو تفكير المطران عريضه بالكرسي البطريركي. وممّا قاله: «اسْتُدعِي المطران عريضه إلى بكركي، فحضر دون أن يأخذ معه ثوبًا غير الثوب الذي يرتديه أملًا منه برجوعه القريب إلى كرسيّه، الأمر الذي يدلّ على عدم ميله أو طموحه لمقام البطريركيّة. فصارح بعض الأساقفة المطران برغبتهم في ترشيحه للمقام البطريركي، فأعلن لهم أنّه لا يُريد أن يُفكّر أحد منهم بهذا الأمر...»[2].

## ٣ - أساقفة الطائفة المارونية

في الرابع عشر من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٢، التأم مجمع الأساقفة

(١) سجعان عارج سعاده، **السلام على رسول السلام**، كاهنًا فمطرانًا فبطريركًا على أنطاكية وسائر المشرق، منشور عدد صفحاته ١٥، ص ١٠ - ١٣.

(٢) الأب مرتينوس الياس، **أين هي أرض الحقّ!!؟**، كُتيّب قياس (١٣×١٠ سم)، عدد صفحاته ٣٠، تاريخ الطباعة ١٢ تشرين الثاني ١٩٤٨، ص ٢١، ترجمه إلى اللغة الفرنسيّة الخوري يوسف مرعب كاتم أسرار البطريرك عريضه وأرسله إلى قداسة البابا.

الموارنة المؤلّف من خمسة عشر أُسقفًا[٣] في خلوة مُغلقة لانتخاب بطريرك جديد خلفًا للراحل المغفور له البطريرك الياس الحويّك، والأساقفة المُجتمعون هم:

١ – بولس عوّاد: من مواليد حصرون، ٩ شباط ١٨٥٥، سيم أُسقف الناصرة شَرفًا ونائبًا بطريركيًّا في ٢٤ أيلول ١٨٩٦. انْتُخِبَ رئيس أساقفة قبرص في ١١ شباط ١٩١١. (مركزه أنطلياس).

٢ – يوحنّا مراد: من مواليد دلبتا، ١ شباط ١٨٥٤، سيم رئيس أساقفة بعلبك في ١٢ حزيران ١٨٩٢. (مركزه عرمون).

٣ – عبدالله خوري: وُلد في بكاسين، ٢٣ تشرين الثاني ١٨٧٢، سيم رئيس أساقفة عرقة شَرفًا، وأُقيم نائبًا بطريركيًّا في ١١ شباط ١٩١١. (مركزه بكركي).

٤ – أغوسطين البستاني: وُلد في دير القمر، ٢٩ تشرين الثاني ١٨٧٦، سيم رئيس أساقفة صيدا في ٢ آذار ١٩١٩. (مركزه بيت الدين).

٥ – ميخائيل أخرس: وُلد في حلب، ٨ آذار ١٨٧١، سيم رئيس أساقفة حلب في ٨ آذار ١٩١٣. (مركزه حلب).

٦ – أغناطيوس مبارك: وُلد في رشميّا، ٢٦ أيلول ١٨٧٦، سيم رئيس أساقفة بيروت في ٢ آذار ١٩١٩. (مركزه بيروت).

٧ – بطرس الفغالي: وُلد في كفرعبيدا، ٧ تشرين الأوّل ١٨٧٤، سيم رئيس أساقفة حماه شَرفًا، وأُقيم نائبًا بطريركيًّا في ٢ آذار ١٩١٩. (مركزه بكركي).

٨ – بولس عقل: وُلد في شامات، ٧ كانون الثاني ١٨٨٣، سيم رئيس أساقفة اللاذقية شَرفًا، وأُقيم نائبًا بطريركيًّا في ٢ آذار ١٩١٩. (مركزه بكركي).

(٣) ذَكَرَ الأباتي بطرس فهد في كتابه **بطاركة الموارنة وأساقفتهم**، القرن العشرين، الفصل الثاني، صفحة ٢٠٨، أن المجمع الأُسقفي الماروني التأم لانتخاب خلف للبطريرك الياس الحويّك، كان مُولَّفًا من أربعة عشر مطرانًا. الصحيح أن المجمع الأُسقفي كان مُولَّفًا من خمسة عشر مطرانًا. راجع ملاحق الكتاب ص، وثيقة عنوانها: «السادة المُجتمعون لانتخاب خلفٍ للمُثلَّث الرحمات الحويّك»، محفوظات بكركي.



٩ – الياس ريشا: وُلد في حارة صخر، ٣ تمّوز ١٨٧٨، سيم رئيس أساقفة الناصرة شَرفًا، وأُقيم نائبًا بطريركيًّا في ٢٥ نيسان ١٩٢٦. (مركزه بكركي).

١٠ – الياس شديد: وُلد في إدّه البترون، ١٩ آذار ١٨٧٣، سيم أُسقف قورش شرفًا في ٢١ حزيران ١٩٢٦. في ١٠ تشرين الأوّل ١٩٢٦، أُقيم نائبًا بطريركيًّا على مدرسة مار يوحنّا مارون وبلاد جبيل.

١١ – يوحنّا الحاج: وُلد في جديدة كسروان، ١٠ كانون الثاني ١٨٨٥، سيم رئيس أساقفة دمشق في ٣٠ نيسان ١٩٢٨. (مركزه عشقوت).

١٢ – عمّانوئيل فارس: وُلد في صورات، ٢٢ تمّوز ١٨٧١، سيم أُسقفًا وعُيِّن نائبًا بطريركيًّا على مصر في ٨ تمّوز ١٩٢٨. (مركزه القاهرة).

١٣ – أنطون عريضه: وُلد في بشرّي، ٢ آب ١٨٦٣، سيم رئيس أساقفة طرابلس في ٨ حزيران ١٩٠٨. (مركزه طرابلس).

١٤ – شكرالله خوري: وُلد في بكاسين، ١٥ شباط ١٨٦٣، هو شقيق المطران عبدالله خوري، سيم أُسقفًا على أبرشيّة صور في ١٨ شباط ١٩٠٠، وتمّت رسامته سنة ١٩٠٦.

١٥ – يوسف الخازن: من مواليد ساحل علما، كسروان، ٨ تموز سنة ١٨٥٨، سيم أسقفًا بتاريخ ١٣ آب سنة ١٩١٩ في روما.

وصل المطران يوسف الخازن من باريس صباح اليوم الخامس من كانون الثاني[٤]، فأُوصِدَت أبواب بكركي رسميًّا، وبحسب العادات والتقاليد المُتَّبَعة، وقف شيخان خازنيّان على المدخل شاهرين سيفين.

ذكرت الجرائد الكثير من الروايات عن الذي حصل أثناء انتخاب البطريرك الجديد، منها ما هو صحيح، ومنها ما هو مُغرِض وفيه تجريح. ووفقًا لكلّ الذي ذُكِر، سارت عمليّة الاقتراع على الشكل التالي: انقسم المجمع إلى

(٤) راجع مجلة **تقويم سيدة لبنان** لسنة ١٩٣٢، السنة الثالثة، مطبعة المرسلين اللبنانيّين، جونيه، ١٩٣١، ص١٠١. ذَكَرَ سجعان عارج سعاده، المرجع السابق، أن المطران عمانوئيل فارس هو الذي وصل مُتأخِّرًا من رومه. الصحيح هو أن المطران يوسف الخازن هو الذي وصل مُتأخِّرًا.

قسمين ومُرشّحين هما: المطران عبدالله خوري مدعومًا من الأساقفة: يوحنّا مراد، شكرالله خوري، أغوسطين البستاني، بطرس الفغالي، الياس ريشا، ويوسف الخازن. المطران أغناطيوس مبارك مدعومًا من الأساقفة: بولس عوّاد، بولس عقل، الياس شديد، أنطون عريضه، عمّانوئيل فارس، ميخائيل أخرس، ويوحنّا الحاج.

جرت أكثر من دورة اقتراع خلال الأيّام الثلاثة (٥ و٦ و٧ كانون الثاني) فكانت النتائج هي هي، ثمانية أصوات مع مبارك وسبعة مع عبدالله خوري ولم يتمكّن أحد المُرشَّحين من نيل ثُلثي الأصوات ليفوز.

ولتسهيل عمليّة الانتخاب، رشّح المطران عبدالله خوري بطرس الفغالي، وتنازل المطران مبارك ورشّح أنطون عريضه. وجاء ترشيح الفغالي من قِبَل المطران خوري، كونه من كتلة مدرسة سان سولبيس، وعليه عطف من كتلة الأساقفة المُستقلّين(٥). لكن النتيجة لم تتبدّل بعد دورة الاقتراع، فنال عريضه ثمانية أصوات، وفغالي سبعة.

«عندئذٍ أنذر المطران يوحنّا مراد رئيس المجمع بقفل أبوابه في الصباح، وبعرض النتيجة على الحبر الأعظم لأجل تعيين نائب رسولي موقّت، فعارضته مجموعة الثمانية، لأن مُدّة الاقتراع تتمدّد بموجب القانون إلى نهاية الثلاثة أشهر، وبعدئذٍ تُعرَض وقائع الاختلاف للحبر الأعظم لاستعمال سلطانه الرسولي العام»(٦).

بينما كانت مجموعة السبعة تُفكّر باستهلاك أطول مُدّة مُمكنة ليُصار إلى تعيين أحدهم نائبًا رسوليًا، اتّكالًا على مُساعدة القاصد ومُعاونته، إذا بالمطران يوحنّا الحاج يُبلّغ المطران ريشا أن مجموعة الثمانية وضعت تلغرافًا للحبر الأعظم به تلتمس من قداسته سرعة إرسال مندوب رسولي من رومه ليفحص أعمال المطارين المُعارضين وسوابقهم، خصوصًا وأنّهم ليس لهم ثقة بالقاصد

(٥) Mounir Boutros Khairallah, La Formation du clergé séculier dans l'Église maronite contemporaine (1934-1974), tome I et II, Sep. 1984, page 186.

(٦) سجعان عارج سعاده، **السلام على رسول السلام**، ص ١٣.



الرسولي الحالي... عندها انسحب المطران عبدالله خوري من الترشيح، وأعلن مُوافقته على انتخاب المطران أنطون عريضه، واقترح على المطران الفغالي الانسحاب. ووجد المطران خوري أن الحكمة تستدعي انضمامه ومجموعته إلى المجموعة الثانية والقبول بالمطران عريضه بطريركًا(٧).

ونقلًا عن مُفكّرة المطران بولس عقل، دوّن الأب إبراهيم حرفوش في يوميّاته ماجريات انتخاب البطريرك عريضه، وما رافقها من أدوار وضغوطات، وجاءت مُختصَرة وتحمل دلالات الوضع السائد آنذاك، وممّا جاء فيها:

- «٥ كانون الثاني: في الساعة التاسعة من صباح الثلاثاء، احتفل سيادة رئيس المجمع (يوحنّا مراد) بقدّاس حضره ١٥ مطرانًا، وعند نهاية القدّاس طلب سيادة المطران مهلة للمُفاوضة، فأُجيب طلبه. وتأجّلت الجلسة إلى ما بعد الظهر ليتسنّى له أن يتذاكر مع إخوته المطارين بأمر الانتخاب. وبعد الظهر الساعة الثالثة جرى الاقتراع على مرّتين مُتواليتين. فنال سيادة مبارك ٧ أصوات، وسيادة عبدالله ٦ أصوات وكلّ من سيادة عريضه والفغالي صوتًا واحدًا. وخُتِمَت الجلسة دون نتيجة. وكانت الجماهير حول الكرسي من كلّ الأنحاء تنتظر النتيجة بفروغ صبر، والمطر كان مدرارًا. ويظهر أن الخازن انحاز لعبدالله مُنقادًا لإلحاح أقاربه.
- ٦ منه الأربعاء: وبعد الظهر، الساعة ٥ مرّتين أيضًا، فكانت النتيجة هي هي. الجماهير تنتظر.
- ٧ منه الخميس: أعلن سيادة مبارك وعبدالله في هذه الجلسة الرسميّة انسحابهما من الترشيح، وتركا للسادة الأساقفة أن ينتخبوا بطريركًا مَن يرون فيه الجدارة والأهليّة تحريرًا في ٧ كانون الثاني سنة ١٩٣٢، ووقّعوا على السجل إمضاءاتهم [١٥ أسقفًا]. بعد الظهر ترشّح بطرس الفغالي من قِبَل حزب عبدالله، وسيادة عريضه من قِبَل حزب عوّاد، فنال عريضه ٧ وبطرس ٦، وبهذا لم يتمّ النصاب القانوني. وهنا جرت مُداخلة الشيخ كسروان [الخازن] وغيره دون نتيجة. وذهبت المساعي الخارجيّة عبثًا.

(٧) سجعان عارج سعاده، المرجع السابق، ص ١٠ - ١٤.

- ٨ منه الجمعة: قبل الظهر جرت جلسة قانونيّة رُميت فيها القرعة، وبعد فحصها والتدقيق فيها أسفرت عن إجماع الرأي على انتخاب السيّد أنطون عريضه رئيس أساقفة طرابلس بطريركًا على إنطاكية وسائر المشرق»[٨].

لمّا كانت قد طالت عمليّة انتخاب بطريرك جديد، قامت جريدة الراصد بحملة إعلاميّة دعت فيها أساقفة الطائفة المارونيّة بالتخلّي عن أميالهم وأهوائهم وانتخاب البطريرك عاجلًا دون أن يفسحوا السبيل للقيل والقال. فلاقت هذه الحملة تأييد الشارع الماروني، وبدأ العديد من المُواطنين التوافد إلى مكتب الجريدة للتعبير عن تأييدهم لحملتها، وحَمَلَ أحد الوفود برقيّة أرادوا إرسالها إلى مجمع الأساقفة، بعد جمع أكبر عدد من التواقيع وهذا نصّها:

«نستحلف مجمعكم المُقدَّس أن تُسرعوا في انتخاب البطريرك ونُناشدكم بأرواح البطاركة القدّيسين أن يتمّ الانتخاب بالإجماع»[٩]. لكن قبل وصول البرقيّة إلى بكركي كانت قد تمّت عمليّة انتخاب البطريرك الجديد.

إنْ تأَخَّرَ انتخاب البطريرك، فلن يكون الحدث جديدًا، فلقد تأَخَّرَ ستّ مرّات قبل اليوم، ونشرت مجلّة **المشرق** سنة ١٩٢٢ نبذة عن هذا الموضوع وقالت:

دام الكرسي البطريركي الماروني شاغرًا:

١ - ١٦ يومًا، بعد وفاة البطريرك سمعان عوّاد، من ١٢ إلى ٢٨ شباط ١٧٥٦.

٢ - ٢١ يومًا، بعد وفاة البطريرك طوبيّا الخازن، من ١٩ أيّار إلى ٩ حزيران ١٧٦٦.

٣ - ٤ أشهر و١٨ يومًا، بعد وفاة البطريرك يوسف إسطفان، من ٢٢ نيسان إلى ١٠ أيلول ١٧٩٣.

(٨) الأب أغناطيوس سعاده، **ماجريات الأب إبراهيم حرفوش**، تواريخ تُنير التاريخ، الجزء الثاني، منشورات الرسل، ٢٠٠٣، ص ١٣٧ - ١٣٨.

(٩) جريدة **الراصد**، مُؤسّسها ومُديرها وديع عقل، العدد ٣٦١٠، تاريخ ٩ كانون الثاني ١٩٣٢، ص ٤.



٤ - ٢٦ يومًا، بعد وفاة البطريرك مخائيل فاضل، من ١٧ أيّار إلى ١٢ حزيران ١٧٩٥.

٥ - شهرين و٢٦ يومًا، بعد وفاة البطريرك حبيش، من ٢٣ أيّار إلى ١٨ آب ١٨٤٥.

٦ - ١٣ يومًا، بعد وفاة البطريرك يوحنّا الحاج، من ٢٤ كانون الأوّل إلى ٦ كانون الثاني ١٨٩٩.

## ٤ - كيف أُعْلِنَت نتيجة انتخاب البطريرك الجديد؟

بعد أن قضى السادة المطارين في بكركي أكثر ليل الجمعة ساهرين للمُذاكرة في الوصول إلى الاتّفاق المنشود، وإلى توحيد المُرشَّح البطريركي، ظهر بينهم بعض رسل التساهل والسلام، وأخذوا يُبشِّرون بالدعوة إلى الاتّحاد بعد أن رأوا الأخطار تُهدِّد كيان الطائفة وشرفها خصوصًا بعد أن ساد الخوف من أن يتفرّق الشمل قبل الوصول إلى النتيجة، ولم يطلع فجر الجمعة حتّى كان ١١ مطرانًا في جانب أنطون عريضه، وقبل الدخول إلى الكنيسة، صرّح الباقون أنّهم ينزلون على إرادة الأكثريّة لانتخاب البطريرك بإجماع الآراء... وبهذه الروحيّة افْتُتِحَت جلسة المجمع المُقدّس في الساعة التاسعة من صباح ذلك النهار. وبعد الصلاة جرت القرعة ففاز سيادة المطران أنطون عريضه بالإجماع فوقف سيادة المطران يوحنّا مراد رئيس المجمع وقال: أيّها الآباء الفائقو الاحترام، قد أتينا على فحص القرعة[١٠]، فألفينا هذا المجمع المُقدّس مُجمِعًا على انتخاب السيّد أنطون عريضه السامي الاحترام أبًا وبطريركًا لنا، وعليه، فإنّي أُعلِن باسم المجمع كلّه، وبالسلطان المُفوّض إليّ منكم جميعًا، وأشهد أن الانتخاب قد أصاب البطريرك أنطون عريضه السامي الاحترام، فهو أب وبطريرك لنا وللطائفة بأسرها[١١]. وبعد أن أذاع رئيس المجمع نتيجة

(١٠) اللذان تولّيا فحص القرعة بالانتخاب مُدّة انعقاد المجمع هما المطرانان بولس عقل والياس ريشا، والسكرتيران اللذان حفظا أبواب الكنيسة من الداخل خلال جلسات الاقتراع هما الأب طعمه والأب يوسف رحمه.

(١١) جريدة **البرق**، مُؤسّسها الشهيد سعيد فاضل عقل سنة ١٩١١، رئيس تحريرها فاضل سعيد عقل، العدد ٨٥٠، تاريخ ١١-١-١٩٣٢.

الانتخاب، تقدّم إلى البطريرك المُنْتَخَب وجثا بين يديه وقال: «إن الروح القدس يدعوك لتكون بطريركًا على إنطاكية الكبرى وعلى خطّة سدّتها الرسولية، أي أبًا لنا جميعًا». وجثا سائر المطارنة والكهنة، ثمّ ركع البطريرك الجديد وصلّى قليلًا وأجاب بقوله: «إنّي راضٍ مُطيع»، ونهض ولبس الفغّارة ووضع التاج على رأسه والعصا بيده وسار بين كبيري المطارنة المطران يوحنّا مراد والمطران بولس عوّاد إلى العرش المُهيّأ له عن يمين المذبح، وما إن استوى عليه حتّى تقدّم إليه المطارنة بالترتيب فقبّلوا يمينه. ثمّ حرّر السكرتير صك الانتخاب والقبول ووقّع عليه جميع المطارنة، وفتحت الأبواب وأعلنت للشعب المُحتشد خارج الصرح البطريركي نتيجة الانتخاب وقرعت أجراس بكركي مُعلنة انتخاب البطريرك الجديد(١٢).

وصدر عن سكرتيريّة الديوان البطريركي البيان الرسمي التالي نصّه:

«النوّاب البطريركيّون المارونيّون يزفّون إلى البلاد والطائفة المارونيّة بُشرى انتخاب صاحب الغبطة السيّد أنطون بطرس عريضه بطريركًا على مدينة الله إنطاكية وسائر المشرق، وراعيًا للطائفة المارونيّة، وذلك بإجماع آراء السادة المطارين، وقد تعيّن موعد الرسامة نهار الأحد القادم الساعة التاسعة صباحًا».

**بكركي في ٨ ك٢ سنة ١٩٣٢**
**المجمع المُقدّس الماروني**

## ٥ - حفل تنصيب البطريرك أنطون بطرس عريضه

جاء في جريدة البيرق: «لم يشهد هذا الجيل في هذه الديار حفلة جمعت بين العظمة والفخامة والبساطة ومناعة التقاليد القديمة والقوّة الأدبيّة، مثل

(١٢) أخبرني الخوراسقف يوسف مرعب: «بعد انتخاب البطريرك أنطون عريضه، كتب المطران بطرس الفغالي رسالة إلى أخيه المونسنيور مخائيل الفغالي وكيل الطائفة المارونيّة في باريس، يُعلمه فيها عن قرار انتخاب البطريرك الجديد، وقال له ما حرفيّته: Nous avons élu un Patriarche de transition، على اعتبار أن عمر البطريرك عريضه كان ٦٩ سنة، وستكون فترته انتقاليّة وقصيرة». أمّا الأُستاذ منير خيرالله فقد كتب حول هذا الموضوع: «إن هذا الذي انْتُخِب لفترة انتقاليّة، بقي بطريركًا مُدّة ٢٣ سنة، وشهد موت جميع مُنافسيه». المرجع السابق، ص ١٨٨.



الاحتفال التاريخي الفخم الذي تمّ قبل ظهر يوم الأحد في بكركي بتنصيب صاحب القداسة الجليل مار أنطون بطرس عريضه الأوّل بطريركًا على إنطاكية وسائر المشرق. فلا عجب، وقد تتبّعنا هذا المشهد التاريخي مُدّة ٢٤ ساعة في المقرّ البطريركي بجميع وقائعه، أن نُوافي به جميع من فاتهم حضوره وسماعه ورؤيته من تفاصيل الاحتفال العظيم». بدأت الوفود من جميع المُدن والأنحاء تتوالى على الصرح البطريركي مُنذ الصباح، وجاءت الوفود من حلب وفلسطين والأنحاء المُجاورة، ووفود من بيروت وصيدا وصور وطرابلس، وبلاد الجبّة والبترون وبشرّي وزغرتا وحصرون والكورة وبلاد جبيل والفتوح وكسروان والمتن والسواحل والشوف وجزّين. وكانت وفود كثيرة تحمل أعلامها وتسير أمامها موسيقاها ونوّابها وأعيان مناطقها، وقد قُدّر عدد الحضور بأكثر من عشرة آلاف نسمة، وبنحو ألفي سيّارة.

وحضر سيادة القاصد الرسولي فريديانو جيانيني، وغبطة بطريرك السريان الكاثوليك جبرائيل تبوني، وغبطة بطريرك الأرمن الكاثوليك أفيديس أربياريان، وأصحاب السيادة المطران صايغ والمطران قطّان نيابة عن بطريرك الروم الأرثوذكس، ووكيل غبطة بطريرك الكلدان الأب تفنكجي، وعدد غفير من الخوارنة الأُسقفيّين والبرادطة ورؤساء الأديان والمدارس والكهنة من وطنيّين وأجانب.

ووصل عند الساعة التاسعة السكرتير العام في المُفوضيّة العُليا دانيال تترو نيابة عن المُفوّض السامي المريض في دمشق، ووصل عدد غفير من كبار رجال المُفوضيّة ببزّاتهم الرسميّة منهم شوفيل رئيس الغرفة السياسيّة، ونيراك، وركلو مندوب المُفوضيّة في لبنان، ولافون المندوب في طرابلس، ثمّ وصل الجنرال بيفودي غرانرو والأميرال دفيل ومعه أركان الحرب البحريّة. وقد أثّر في السيّد البطريرك حضور الجنرال دي غرانرو لأن ذاك اليوم كان مُعلنًا يوم حداد وطني في فرنسا على وفاة المسيو ماجينو وزير الحربيّة، وكان الجنرال قدّم قبل يوم اعتذاره عن عدم إمكانه الحضور، أحبّ أن يُشارك لبنان بأفراحه بحضوره هذا الاحتفال البهيج.

آخر الواصلين كان رئيس الجمهوريّة الأُستاذ شارل دبّاس، وكان القدّاس قد

ابتدأ. وكانت الموسيقى المُختلفة تستقبل الرجال الرسميّين بالنشيدين اللبناني والفرنسي. تولّى سيادة المطران بولس عوّاد، أقدم المطارنة سيامة، إقامة القدّاس الاحتفالي ورئاسة حفلة التنصيب، ]لأن سيادة المطران يوحنّا الحاج رئيس المجمع، كان مريضًا في كرسيّه، كان يُعاونه المطران بولس عقل ولفيف كهنة السكرتيريّة البطريركيّة، وقد اتّشحوا الملابس الحبريّة الكاملة. وهكذا البطاركة والقاصد الرسولي وجميع المطارنة لبسوا الفغّارات الثمينة والتيجان وحملوا الصلبان والعكّازات الذهبيّة وجلسوا حول المذبح بترتيب جميل.

بعد دورة الكأس وانتهاء الذبيحة، بدأت حفلة التنصيب، وبعد تلاوة بعض المراسيم السريانيّة حسب التقاليد وهي المُخصّصة لهذه الحفلة التاريخيّة، وهي ذات المراسيم التي تُليت يوم تنصيب مار يوحنّا مارون عام ٦٨٦ م.، دخل الخورس من وراء المذبح، موكب البطريرك الجديد وأمامه صاحبا السيادة المطرانان عبدالله وفغالي بملابسهما الحبريّة، ومن حولهما الكهنة والشمامسة يُرتِّلون. من أجمل مشاهد السيامة وضع يد جميع الأساقفة والبطاركة على رأس البطريرك الجديد حتّى كاد يتلاشى تحت أيديهم وكأنّهم بتلك الأيادي الموضوعة فوق رأسه يُجدِّدون اعترافهم به بطريركًا ورئيسًا. ثمّ وقف البطريرك الجديد في الوسط خاشع الرأس ويداه مبسوطتان على صدره بشكل صليب، وبدأت حفلة السيامة والتراتيل، وتلاوة الصلوات والعهود والأناجيل ورسائل بولس المنصوص عنها في المجمع اللبناني. وبعد ذلك ركع البطريرك الجديد بين يدي المطران عوّاد، وأخذ يتلو القَسَم والتعهّدات وقانون الإيمان بصوت خاشع. ثمّ تلا المطرانُ عوّاد الإنجيل الأوّل، وتلا البطريرك الإنجيل الثاني، وعندئذٍ بدأ الزيّاح بإلباس البطريرك الملابس الحبريّة قطعة بعد قطعة، وجيء بالعكّاز البطريركي الذهبي، فأمسكه الأحبار وعددهم أربعة عشر، وكانت يد البطريرك في أسفل الأيادي، وما هي إلّا لحظة حتّى ارتفعت فوقها جميعًا فتركوها كلّهم وخرّوا ساجدين أمامه، ثمّ تقدّموا الواحد تلو الآخر ولثموا يمينه فباركهم، ثمّ عاد كلّ مطران إلى مكانه. فاستوى غبطة البطريرك على العرش البطريركي، والتفت نحو الشعب وباركه البركة البطريركيّة الأُولى، وقرعت الأجراس وهتف المُرتِّلون: يستجيب لك الربّ في يوم شدّتك.



عند انتهاء حفلة السيامة، وقف المطران عبدالله خوري النائب البطريركي وألقى خطبة باللغة الفرنسيّة شكر فيها مُمثِّل العميد السامي والقاصد الرسولي ورئيس الجمهوريّة وبطاركة الطوائف وسائر المقامات الرسميّة لتلطّفهم بحضور حفلة السيامة ومُشاركتهم الطائفة المارونيّة بأفراحها، ثمّ تحدّث عن صفات البطريرك الجديد كما ألقى المطران مُبارك خطابًا ذكر فيه الأسباب التي دعت مجمع الأساقفة ينتخب المطران عريضه بطريركًا، لأنّه رآه مُتجمِّلًا بصفات السعيد الذكر البطريرك الحويّك وهي: القداسة الظاهرة في البساطة، والتواضع، والطهارة الملائكيّة، والتجرّد، والغيرة الواضحة في سهره على الإكليروس، وعلى الأبرشيّة، ومحبّة الفقراء بالإحسان إليهم التي دفعته لبيع صليب صدره وخاتمه في هذا السبيل والخضوع الكلّي لرومية المُقدّسة، مع الدفاع المجيد عن كامل امتيازات وحقوق الطائفة؛ والابتعاد عن كلّ سياسة حزبيّة عقيمة، والتفاني بحبّ الألفة والمحبّة؛ والاهتمام بمصالح لبنان الاقتصاديّة والوطنيّة. عند الساعة الواحدة والنصف ظهرًا دعا غبطة البطريرك ضيوفه إلى المائدة البطريركيّة. عند الأنخاب وقف غبطته وألقى كلمة بالفرنسيّة شكر فيها جميع الذين حضروا احتفال تنصيبه بطريركًا، وخصّ بالذكر المُفوّض السامي مسيو بونسو، والقاصد الرسولي سيادة جيانيني، وفخامة شارل دبّاس رئيس الجمهوريّة وسائر البطاركة والمطارنة وقناصل الدول والنوّاب البطريركيّين والأعيان والشعب الوطني والإفرنسي. ثمّ تكلّم رئيس الجمهوريّة، ومن بعده القاصد الرسولي، والمسيو ترو وغيرهم كثيرون[١٣].

أُلوف البرقيّات ورسائل التهنئة انهالت على الصرح البطريركي لتهنئة البطريرك الجديد والطائفة المارونيّة، منها برقيّة من الحبر الأعظم قداسة البابا، ومن رئاسة الجمهوريّة الفرنسيّة ووزير خارجيّتها ومن وجهاء وأعيان الطائفة المُقيمين والمُهاجرين، ولا زالت هذه البرقيّات محفوظة حتّى اليوم في أرشيف البطريرك عريضه في بكركي.

(١٣) الجرائد التي تولّت تغطية حفلة التنصيب بشكل مُفصّل وشامل هي: البيرق، صدى لبنان، والراصد.

## تعليقات بعض الصحف على انتخاب بطريرك جديد

- نحن نعرف أن المطران عريضه هو من أقدر وأبرز رجال الدين الذين يُشار إلى أعمالهم الوطنيّة الإصلاحيّة بلبنان. والكلّ يلهجون بحسن سياسته وتدابيره ووطنيّته ورغبته في التفاهم والاتّحاد، فنحن نُهنّئه من صميم القلب...

**الشرق الطيّار (بيروت)**

- نُحيّي في غبطته ذلك الرجل الكبير الذي عرف كيف يجمع القلوب حوله بأعماله المُبرّرة الكبيرة، وبتفانيه في خدمة أبناء أُمّته على السواء... إن الأُمّة اللبنانيّة على اختلاف طوائفها وأديانها ترى الحكمة كلّ الحكمة في اختيار الأحبار للسيّد عريضه خلفًا للحويّك القدّيس، فكلاهما عظيم وكلاهما أمين على مقدرات أُمّة كاملة.

**الحريّة (بيروت)**

- ... ونُهنّئ الطائفة الشقيقة بأن يعتلي السدّة البطريركيّة العالية المنار رجل التُّقى والصلاح والفضيلة، ليقيننا أن الإكليريكي المُتحلّي بالفضيلة والتُّقى، يفوز بأمانيه، والقلب المُتخشّع المُتواضع لا يرذله الله.

**الحوادث (طرابلس)**

- لا يستطيع أحد أن يخلِفِ بالباطل ويقول إنّه ساعد المطران عريضه على فوزه بالسدّة البطريركيّة...

فالبطريرك الجديد عريضه لا حزبيّة له ولا تعصّب، يُحبّ الجميع وهو من أرومة مارونيّة عريقة معروفة بالتُّقى والبرّ والنشاط. وهو فوق ذلك رجل عمل وجهاد، يختلف كثيرًا عن سلفه المبرور، أنّه من أصحاب الأشغال والأعمال الزمنيّة، يهتمّ للخيرات الأرضيّة كما يهتمّ للخيرات السماويّة...

**الصحافي التائه (بيروت)**



- صرّحنا في ما نشرناه في عددنا الفائت أنّنا نُريد للبنان بطريركًا وطنيًّا، وقد حقّقت الأيّام مُنانا وفاز نيافة السيّد أنطون عريضه فوزًا باهرًا. نعم حقّقت الأيّام مُنانا وأصبح على رأس الطائفة المارونيّة بطريركًا وطنيًّا عاملًا.

**الأقلام (بيروت)**

- لم نرَ من الصحف اللبنانيّة إجماعًا على أمر أعظم منه على استحسان انتخاب السيّد السند المطران عريضه بطريركًا على لبنان وإنطاكية وسائر المشرق، وهذه صفحاتها المُشبعة بعلائم الابتهاج تدلّ على قلوب مُفعمة بالاستبشار وبالإخلاص لغبطته، ومن البديهي أن تكون صحف البلاد مُمَثِّلَة عواطف وشعائر أهلها...

**أرزة لبنان (بيروت)**

- والعميد الجديد هو السيّد الذي عرفته البلاد ومثال التقوى والوَرَع والتجرّد وصدق الوطنيّة، وهو الروح الحيّة في كافّة المشاريع العمرانيّة...

**بعلبك (بعلبك)**

- نُهنّئ السادة الأحبار بسرعة اتّفاقهم وتوفيقهم بانتخاب رجل الدين بقوّة إيمانه وتعبّده وطهارته، والدنيا بمشاريعه العمرانيّة لخير الوطن، والملّة المارونيّة المُحترمة برئيس أحبارها المُمتاز ولبنان بعميده المقدام...

**أبو الهول (سان باولو)**

## ٦ - البطريرك أنطون عريضه يتقلّد درع التثبيت (الباليوم)

عندما يُنتخَب البطريرك الماروني، يُثبَّت انتخابه من الفاتيكان، وتعترف بصحَّتِه، وذلك بتقليد غبطة البطريرك المُنتخَب شعار كمال السلطة وهو درع التثبيت «الباليوم».

و«الباليوم» - المُستعمَل في الكنيسة الرومانيّة - كناية عن نسيج أبيض من صوف حَمَلين صغيرين يُربّيان في دير من أديار الراهبات في رومية - دير

القديسة أغنس – ثمّ يُجزّ صوفهما فتغزله الراهبات، وينسجنه بأيديهنّ ويخطنه ثوبًا بشكل بطرشيم كبير نُقشت عليه صلبان ستة. وهو طويل مُتّسع يطفو على الكتفين، ويُلبس عادة فوق الحلّة الكهنوتيّة. يوضع هذا الدرع بعد نسجه على ضريح القدّيس بطرس، ويُترك هنالك إلى حين الحاجة إليه، فيُباركه قداسة الحبر الأعظم، ويهديه إلى البطاركة ورؤساء الأساقفة تثبيتًا لسلطانهم وتبريكًا لأعمالهم. وهذا الدرع شخصيٌّ بحت من حقّ البابا أن يهديه إلى صغار الأساقفة، كما يهديه إلى كبارهم. أمّا عندنا فهو مُختصّ بالسيّد البطريرك وحده يتميّز به عن سائر أحبار طائفته – ويُسمّى عندنا درع التثبيت لأنّه العلامة الحسيّة الصريحة على أن الحبر الأعظم قد رضي بانتخاب البطريرك، واعتبره قانونيًّا، وصحّح ما قد يكون اعتوره من النقص، وثبّت البطريرك في سلطانه البطريركي[١٤].

يُسلَّم البابا الباليوم في قصر المهردار في روما، الذي بُني سنة ١٤٨٤ وأُنجز سنة ١٥١٢. وقد جرت حفلة بتاريخ ١٩ آذار سنة ١٩٣٣، حضرها بطريرك وعدّة أساقفة ونوّاب بعض الأساقفة المُلتمسين طلب الدروع، ومن جملتهم المونسنيور نعمة الله عوّاد وكيل البطريرك الماروني في روما، الذي كان قد طلب منه البطريرك أن يُقدّم باسمه مشاعر الخضوع والاحترام للحبر الروماني، ويستلم له منه درع التثبيت[١٥].

بعد القدّاس، ولمّا جاء دور هذا الأخير، وقف تاليًا صورة الطلب باسم البطريرك حالفًا على الإنجيل أنّه يُسلّم الدرع لغبطته أو يُرسله إليه، فوضعه الكاردينال المهدار في عُنق المونسنيور عوّاد الذي قبّل الدرع ويمين نيافته وانصرف شاكرًا. وقد أصدر قداسة البابا مرسومين رسميّين يتعلّقان بالموضوع جاء فيهما:

(١٤) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الثاني، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩٣٤، ص ٩.

(١٥) الأب بولس صفير، **بكركي في محطّاتها التاريخيّة**، (١٧٠٣ – ١٩٩٠)، نبذة تاريخيّة مُستندة إلى المراجع والوثائق الأوّليّة، منشورات معهد التاريخ في جامعة الروح القدس، الكسليك (٢)، ١٩٩٠، ص ١٨٢.



البابا بيّوس الحادي عشر إلى البطريرك عريضه[١٦]
بيّوس الأُسقف عبد عبيد الله
إلى الأخ المُحترم أنطون بطرس عريضه
مطران طرابلس الحالي للسريانيّين الموارنة المُنتخَب بطريركًا على إنطاكية للسريانيّين الموارنة السلام والبركة الرسوليّة

إن الوظيفة الرسوليّة العُليا المُسندة إلى حقارتنا من راعي الرعاة الأزلي التي بها نرأس العالم المسيحي بأسره، تفرض علينا أن نبذل غاية الاهتمام في أن نُقيم رؤساء على كلّ الكنائس يكونون من الأهليّة بحيث يعرفون ويقدرون أن يُحسنوا رعاية وسياسة وتدبير القطيع الربّاني المُوكل إليهم. وعليه فلمّا كانت الكنيسة البطريركيّة الإنطاكيّة للسريانيّين الموارنة التي امتدح أسلافنا مرارًا كثيرة إيمانها العريق في القِدَم وطاعتها وإخلاصها للكرسي الرسولي، والتي جُعِلَت في دير القدّيسة مريم القائم في قنّوبين في جبل لبنان، قد فقدت راعيها بانتقال حبرها الأخير الحميد الذكر الياس الحويّك، عقد مطارنة وأساقفة الطائفة المارونيّة مجمعًا في كنيسة والدة الله في بكركي في اليوم الثامن من كانون الثاني من السنة الماضية، وانتخبوك فيه بإجماع الأصوات أو بالحريّ طلبوا تعيينك بطريركًا على إنطاكية. وحيث قبلت الانتخاب أو الطلب اختيارًا وطوعًا وتسمّيت باسم بطرس جريًا على عادة أسلافك، أرسل جميع الأساقفة الذين انتخبوك الرسائل المجمعيّة وأخبرونا فيها بإجراء الانتخاب، وألحّوا علينا أن نُصدِّقه بسلطاننا الرسولي ونُثبّتك ونمنحك الدرع المُقدّس شعار كمال الوظيفة الحبريّة، وذلك لأنّهم يعلمون جيّدًا أن وحدة الكهنوت قد تفرّعت من كرسي القدّيس بطرس رأس الرسل، وأن كلّ المؤمنين في أي محلّ كانوا يجب أن يتّجهوا إلى هذا الكرسي، وأنت كذا قد طلبت إلينا تثبيت انتخابك وإيلاء الدرع المُقدّس بكتاب مُوقّع بخط يدك مُقسمًا لنا وللكرسي الرسولي يمين الطاعة، فنحن إذًا نظرًا لسياستك الحميدة لكنيسة مطرانيّة طرابلس المارونيّة نحوًا من أربع وعشرين سنة، . . . مُدّة قيامك بهذه الوظيفة لحفظ الإيمان والاتّحاد الكاثوليكي ونشر العبادة الإلهيّة، رأينا أن نُجيب الالتماس المذكور المرفوع إلينا.

(١٦) أرشيف عارج سجعان سعاده، «ملفّ البطريرك عريضه»، الوثيقة باللغة الفرنسيّة.

بناءً عليه وبعد استشارة إخواننا المُحترمين كرادلة الكنيسة الرومانيّة المُقدّسة ولاعترافك بالإيمان الكاثوليكي بحسب الصورة المفروضة على الشرقيّين التي أرسلت إلينا منها نسخة مُوقّعة بخط يدك، وبسلطاننا الرسولي ورسالتنا... نُصدِّق الانتخاب أو الطلب المذكور، ونُصحِّح كلّ خلل يُمكن أن يكون قد وقع فيه بأي وجه كان، ومهما كان نوعه، ونُحيلك من كنيسة مطرانيّة طرابلس ونُثبّتك ونُنصِّبك رسميًّا بطريركًا على إنطاكية للموارنة، ونُفوِّض إليك تفويضًا مُطلقًا إدارة وسياسة وتدبير هذه الكنيسة في الأُمور الروحيّة والزمنيّة مع كلّ الحقوق والخصائص والوظائف والواجبات المُترتّبة على هذه الوظيفة الرعائيّة. ولهذا نحثّ إخوتك بالربّ على أن تنشط إلى الاضطلاع بهذا الحمل الثقيل الرعائي، مُتّكلًا على عون بركتنا وتُداوم السهر على بطريركيّتك ولكن بدون أن تتعرّض لسلطة الأساقفة على أبرشيّاتهم، وكراعٍ غيور يجب أن تبذل جهدك في أن يقوم كهنة الرعايا وسائر خدّام النفوس بوظائفهم بالدقّة وخصوصًا بالخطابة بكلام الله وشرح التعليم المسيحي، وأن يمتاز الكهنة والرهبان والإكليريكيّون بالتُّقى والعلم والطاعة للقوانين الكنسيّة، وعلى...(؟) بأن يحضّ المؤمنون كافّة على أن يعيشوا عيشة مسيحيّة أو إذا حادوا عن الطريق بأن يُردّوا إليه.

وبعد، فإنّنا نحضّ بالربّ الإخوة المُحترَمين مطارين وأساقفة بطريركيّتك على أن يؤدّوا لك الطاعة والإكرام بحسب القوانين المُقدّسة نظرًا للخير الكبير الذي يحصل للنفوس من الاتّفاق بينك وبينهم، ونأمر أبناءنا الإكليريكيّين والعالميّين بأن يقبلوك بالتسليم والانقياد بطريركًا شرعيًّا لهم ويؤدّوا لك واجب الإكرام ويُطيعوا نصائحك وأوامرك الشافية حتّى تُسرّ أنت بوجودك فيهم أبناء بررة ويُسرّوا هم بوجودهم فيك أبًا شفيعًا.

وفي الختام، نُريد أن تُتلى رسالتنا هذه علنًا في كنيستك البطريركيّة، في أوّل عيد قادم واجبة بطالته على الشعب من باب الوصيّة. هذا ولنا الأمل والثقة الوطيدة بأنّك... يمين الربّ لك ستبذل جهدك في إتمام الوظيفة الموكولة إليك طالبًا فقط ما هو للمسيح يسوع، وهكذا بعنايتك الرعائيّة وسعيك المُفيد تنجح الكنيسة البطريركيّة الإنطاكيّة المارونيّة وتزداد تقدّمًا على توالي الأيّام في الأُمور الروحيّة والزمنيّة.

كُتِبَت في رومية بجانب كنيسة القدّيس بطرس سنة ألف وتسعماية وثلاثة وثلاثين في اليوم الثالث عشر من شهر آذار في السنة الثانية عشرة لحبريّتنا.



الكردينال
الأخ توما بيّوس بودجاني أحد الرهبان
الواعظين وصكّاك الكنيسة الرومانيّة

يوسف ڤيلبرت أحد رؤساء الكتّاب الرسوليّين
عبد الأحد فرانشيني أحد الكتّاب الرسوليّين

جرجس سَتارا تادّه أحد المُعاونين
المُلازمين في مكتب التسجيل الرسولي

أُرسِلَت في اليوم الثامن والعشرين من آذار في السنة الثانية عشرة.

ألفريد ماريني ختام الأختام الرصاصيّة
الختم الرصاصي
البابا بيّوس الحادي عشر

بيّوس الأُسقف عبد عبيد الله
إلى الأخ المُحترم أنطون بطرس عريضه بطريرك الموارنة الإنطاكي[17]
السلام بالربّ والبركة الرسوليّة

لمّا كان الإخوة المُحترمون مطارنة وأساقفة الطائفة المارونيّة قد عقدوا مجمعًا وانتخبوك فيه قانونيًّا بطريركًا على إنطاكية للموارنة، وكنّا نحن برسالة أُخرى رسوليّة مختومة بالرصاص ومؤرّخة في هذا اليوم قد أوليناك التثبيت بسلطاننا الرسولي الأعلى بعد استشارة إخواننا المُحترمين كرادلة الكنيسة الرومانيّة المُقدّسة. وحيث قد طلبتم أنت والأحبّاء الذين انتخبوك أن نمنحك الدرع المُقدّس، رأينا نحن بعد الفحص بحسب العادة عن كلّ ما ينبغي الفحص عنه أن نستجيب الطلب بطيبة خاطر. وبما أن الابن الحبيب كريستوفورو أسُّتوري أحد المُحامين في ديواننا قد طلبه اليوم باسمك في المجلس على جاري العادة، رأينا نحن أن نُرسِل إليك الدرع المذكور أي شعار كمال الوظيفة الحبريّة مأخوذًا من على ضريح القدّيس بطرس الرسول على يد الابن الحبيب أحد مُقدّمي بلاطنا وكيلك الخوري نعمة الله عوّاد. والآن فإنّنا نُريد أن يُقلّدك

(١٧) مخطوط الخوري فرنسيس رحمه، **تاريخ مدينة بشرّي**، عائلات بشرّي القديمة والحديثة، دفتر رقم ٢٥، ص ١١٢٨-١١٢٩.

الدرع المُشار إليه نيابة عنّا مطرانان أو أُسقفان كاثوليكيّان لهما حظوة وعلاقة مع الكرسي الرسولي، ولكن يلزمك قبل تقليده أن تحلف اليمين الواجب حلفه على مَن يرتقون إلى البطريركيّة من الطوائف الشرقيّة طبقًا للصورة المرسومة. وبعد أن تُوقّع هذه الصورة ويُوقّعها معك (؟) المُنوّه بهما، يجب أن تُعنى بإرسالها إلى المجمع المُقدّس الموكل بشؤون الكنيسة الشرقيّة. ولا يخفى على درايتك أنّه لا يجوز لك أن تتقلّد الدرع المذكور إلّا ضمن حدود كنيستك البطريركيّة، وفي الأيّام المُعيّنة بحسب فرائض طقسك الدينيّة وامتيازات الكنيسة المُوصى إليها. هذا ولنا من الثقة الأكيدة بأن الدرع المُقدّس الممنوح لك الآن يدلّ دلالة حقيقيّة على اتّحاد الكنيسة الإنطاكيّة الوثيق بالكنيسة الرومانيّة، وحتّى لا تختلف الدلالة عن المدلول، يجب أن تبذل العناية في أن تحفظ في الباطن ما تتقلّده في الظاهر بروح التواضع والعدل.

كُتِبَت في رومية بجانب كنيسة القديس بطرس سنة ألف وتسعماية وثلاثة وثلاثين في اليوم الثالث عشر من شهر آذار في السنة الثانية عشرة لحبريّتنا (مجّانًا بدون رسم).

الختم الرصاصي
البابا بيّوس الحَادي عشر
وعلى الصفحة الثانية منه
صورتا واسما القدّيسين بطرس وبولس

الكردينال
الأخ توما بيّوس بودجاني أحد الرهبان الواعظين
صكّاك الكنيسة الرومانيّة

يوسف ڤيلبرت رئيس رؤساء الكتّاب الرسوليّين
فنشنسو برانكي أحد رؤساء الكتّاب الرسوليّين

جرجس سَتارا تادّه أحد المُعاونين المُلازمين
في مكتب التسجيل الرسولي

أُرسِلَت في اليوم الثامن والعشرين من آذار في السنة الثانية عشرة.

ألفريد مارديني ختّام الأختام
الرصاصيّة



## ٧ - حفلة تسلّم البطريرك عريضه الدرع

وصل المونسنيور نعمة الله عوّاد إلى مرفأ بيروت نهار السبت ٨ نيسان ١٩٣٣، حاملًا درع الرئاسة للبطريرك فاستقبله بعض السادة الأساقفة وجمهور من أعيان الطائفة، وحُدِّد موعد حفلة تسلّم الدرع نهار الأحد ٣٠ نيسان، ووُجّهت الدعوات إلى الرسميّين والفعاليّات السياسيّة والروحيّة.

صباح الأحد، حضر السيّد البطريرك إلى الكنيسة في دير سيّدة بكركي، وجلس على العرش لابسًا ثياب التقديس ثمّ عاد إلى قدّام المذبح مكشوف الرأس - وكان الشمامسة قد لبسوا الدروع، والأساقفة الغفارات والتيجان، واصطفّوا جلوسًا على جانبي المذبح في الخورس، عندئذٍ جثا غبطته على الركبة اليمين - وجهه إلى المذبح، ففتح أُسقفان كتاب الإنجيل، وتلا غبطته صورة اليمين، وقرأ أحد الأُسقفين صكّ التثبيت، والآخر المرسوم البابوي بمنح درع الرئاسة؛ ثمّ أخذ مُترئّس الحفلة الدرع من يد المُعتمد البطريركي المونسنيور نعمة الله عوّاد ووضعه على منكبي غبطته بعد هذه الصلاة: «لإكرام الله المالك الكلّ، والسيّدة مريم البتول، والقدّيسَين بطرس وبولس الرسولَين وسيّدنا مار بيّوس البابا المُعظّم وكنيسة رومية المُقدّسة، ثمّ لإكرام كنيسة الملّة المارونيّة التي اؤتمنّا عليها نُعطيك الدرع المنقول عن جسد مار بطرس الحاوي كمال خدمة الأحبار لتستعمله في كنيستك في الأيّام المعلومة حسبما هو مُسطَّر في النِّعَم الموهوبة له من الكرسي الروماني»[18]. وسُمِعَت في الكنيسة أنغام سريانيّة هذه ترجمتها:

«المجد والجلال حلّا عليه لأنّك جعلته بركة إلى أبد الآبدين. أيّها الآب والابن والروح القدّس». وبعد توشّح البطريرك الدرع استلم العصا، ولبس التاج، وبارك المطارنة فالكهنة ثمّ الشعب فبورك له وابتدأ القدّاس البطريركي.

حضر الاحتفال جماهير غفيرة غصّت بها أروقة وباحات بكركي. كما حضر رئيس الجمهوريّة الأُستاذ شارل دبّاس ونيافة القاصد الرسولي السيّد فريديانو جيانيني، ومسيو هللو أمين السرّ العام مُمثّلًا المُفوضيّة العُليا الفرنسيّة،

(١٨) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الثاني، ص ١٤.

والكونت روبر ده كاي، والقائد الأعلى لجيش الشرق الجنرال بيفو دي غرانرو، وأميرال الأُسطول الفرنسي في البحر المُتوسّط، ومسيو دلاندا قنصل دولة فرنسا العام في بيروت، وقناصل إيطاليا وألمانية وبلجيكا، والبرازيل والأرجنتين وتركيّا وإيران. وكان مُمثّلو الطوائف اللبنانيّة على اختلافها ورؤساء الرهبانيّات ومعاهد العلم، منهم المطران قطّان والآباء: شانتور اليسوعي، وريمي الكبّوشي، وسارلوت اللعازري، وموبزو الدومينيكاني، والمُوظّفون من ملكيّين وعسكريّين، ومُدراء الجمهوريّة اللبنانيّة جميعًا، وعدّة مُحافظين ووزراء ونوّاب سابقين.

بعد انتهاء الاحتفال دُعِيَت الجماهير لتناول الغداء على موائد البطريركيّة، وقد بلغ عدد الجالسين حول غبطته على المائدة الرسميّة ١٢٠ شخصًا. وقام غبطته وألقى كلمة شكر فيها قداسة الحبر الأعظم، داعيًا لفرنسا وللجمهوريّة اللبنانيّة بالخير والتأييد، وشكرَ أيضًا رجال الدين، وقناصل الدول والأعيان تلبيتهم الدعوة ومُشاركتهم الأُمّة المارونيّة بأفراح هذه الحفلة التقليديّة، شاربًا في الأخير نخب فرنسا والأُمّة اللبنانيّة.

ثمّ ألقى رئيس الجمهوريّة كلمة شكرَ فيها السيّد البطريرك على عواطفه السامية نحوه، وحيّا بشخصه الطائفة المارونيّة جمعاء صاحبة التاريخ المجيد في نهضة الوطن اللبناني. واعترافًا بمزايا البطريرك عريضه الشخصيّة وأعماله العظيمة في سبيل الوطن قدّم له باسم الحكومة اللبنانيّة وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الأُولى وعلّقه على صدر غبطته قائلًا: «يا صاحب الغبطة، إن بعض الأشخاص يُشرِّفهم الأوسمة، ولكن البعض الآخر يُشرِّفون هذه الأوسمة بأعمالهم ومكانتهم؛ وغبطتك في مُقدِّمتهم»[١٩].

(١٩) المرجع السابق، ص ١٥.

الفصل الثاني

# الانتداب الفرنسي ورحلة المواجهات في سبيل دولة لبنان المستقلة

## ١ - موقع بكركي ودورها الوطني، والمعضلة بين اللبنانيّين

عندما نتحدّث عن بكركي ودورها التاريخي وموقعها الوطني، أوّل ما يتبادر إلى الذهن سلسلة البطاركة الموارنة، الذين تعاقبوا على هذا الموقع خلال مئات السنين. هؤلاء هم بطاركتنا العظام، وآباؤنا الكرام، عاشوا حياة الخطر الدائم والنضال المُتتابع في سبيل الدفاع عن شعبهم ورعاياهم، والوطن الذي حلموا به - وطنًا يحرص على إنسانيّة الإنسان في حضارته، وثقافته وتراثه. لقد جسّدت البطريركيّة المارونيّة على مرّ الأجيال آمال وطموحات شعبها الذي أراد لنفسه الحريّة والإيمان، مُنفردًا بهذا الاختيار طوال قرون عصيبة، مُقتنعًا بصوابيّته، ومُلتزمًا به، صامدًا في أيّام الظلم والاضطهاد والموت، ومُتسائلًا بصورة مُستمرة عن المصير، وسط مُحيط يعجّ بالتناقضات الفكريّة والدينيّة والثقافيّة... هذا الواقع الذي يستند إلى تاريخ مُستديم من الجهاد الدامي في الدفاع عن الحريّة والكرامة، يدلّ على «أن المسيحيّة في لبنان، لا تزال في طور الكنيسة المُجاهدة كما يُقال»[٢٠].

التاريخ يشهد أن بكركي، بما تُمثِّل، كانت دائمًا المُحامية ليس فقط عن الطائفة المارونيّة، بل وعن كلّ الطوائف اللبنانيّة في النكبات العظيمة. والأمثلة كثيرة نذكر منها على سبيل المثال، طلب البطريرك الماروني بولس مسعد من السلطنة العثمانيّة إعفاء المُسلمين من الخدمة العسكريّة أُسوةً بإخوانهم

(٢٠) مجلّة **الرعيّة**، مقال بعنوان «خصائص البطريرك الماروني»، غير مُوقَّع، العدد ٢١٥، أيّار ١٩٨٦، ص ٢٤.

المسيحيّين اللبنانيين، فاستُجيب طلبه حالًا، وذلك يوم عزمت الدولة العثمانيّة على تجنيد المُسلمين في لبنان!؟. بكركي العريقة في تاريخ القيادة، تلعب دورها الطليعي، كلّما جنحت السلطات المدنيّة عن حقيقة مسؤوليّاتها، وهبطت إلى مرتبة الاستكراس والمُساومة والارتهان. كانت ولا تزال صخرة خلاص الوطن، ومائدة الجائع، هي كلّ ذلك يوم يُصبح كيان لبنان في خطر داهم.

إن الجهد الذي بذله البطاركة الموارنة في سبيل لبنان واللبنانيين، لَهُوَ أعظم الجهود إطلاقًا، فاستحقّوا عن جدارة شعار «مجد لبنان أُعطي لهم».

انتُخِبَ المطران أنطون عريضه بطريركًا بإجماع أصوات المجمع الماروني، وهو في أواخر العقد السادس من عمره، وهو بحسب الترتيب البطريرك الثالث والسبعون من سلسلة البطاركة الموارنة، الذين تعاقبوا على الكرسي البطريركي الإنطاكي[٢١].

كبيرة هي المسؤوليّات التي وقعت على كاهل هذا الشيخ الجليل، كذلك هي الأزمات والتطوّرات التي حصلت خلال عهده. لكنّه بفضل شجاعته وإيمانه واجه كلّ الصعوبات، وعمل بوحي ضميره وقناعته، وقدّم تضحيات لم يسبقه عليها أحد. تصرّف كقائدٍ لشعب، وزكّى روح الوطنيّة في صدور أبنائه، من أجل الحفاظ على كيانيّة هذا الوطن واستمراريّته.

ينقسم عهد البطريرك عريضه إلى مرحلتين سياسيّتين من تاريخ لبنان المُعاصر:

المرحلة الأُولى، خلال فترة الانتداب الفرنسي،

والمرحلة الثانية، بعُد نَيل لبنان استقلاله.

ومع أن الأحداث تختلف في المرحلتين لناحية التطوّرات والتدخّلات الإقليميّة والدوليّة، إلّا أن الصراع بين اللبنانيّين على مفهوم الوطن ظلّ مُستمرًا. ومهما حدّدنا لهذا الصراع من أسباب دوليّة وتدخّلات أتت من الخارج، لا بدّ من الاعتراف بأن أسباب مأساة اللبنانيّين مُنذ وُجد إطار دولتهم، تكمن في

(٢١) الأب بولس صفير، «البطاركة في التاريخ اللبناني»، مجلّة **الفصول اللبنانيّة**، العدد رقم ٣، صيف ١٩٨٠، ص ١٠٢ - ١٠٧.



اعتلال بُنيتهم الداخليّة، كون اللبنانيّين، كما أثبتته الأحداث طوال تاريخهم، يفتقدون إلى العوامل الجوهريّة لتماسكهم الوطني في وحدة المصير ووحدة المفاهيم الوطنيّة. إن كلّ الطوائف اللبنانيّة، صغيرها وكبيرها، بلا استثناء، تُمثّل كيانًا ذا طاقة لا يُمكنها معه بفعل قوّة دافعة تُحرّكها، أن تتخلّى عن عدائيّتها للطوائف الأُخرى. وقد برزت هذه العدائيّة من خلال توزّع اللبنانيّين بين فريقين: فريق بأكثريّته المسيحيّة يُقاتِل من أجل بقائه الحرّ والذات اللبنانيّة المُتنوعة والمُتعدّدة. وفريق آخر وأكثريّته من المُسلمين، يُقاتِل من أجل مُجتمع مُنصهر وذاتيّة وطنيّة بمفهومهم العقائدي، والتي لا يُمكن أن تتحقّق إلّا بحكم المُسلمين للمُسلمين، تحت شعارات كبيرة منها: الإصلاح والمُشاركة في السلطة، مع العلم أن الإصلاح بمفهومه العام، هو التغيير الهادف إلى التحسين والتطوير نحو الأفضل. هذه الطروحات هي نتيجة اختلاف المفاهيم العقائديّة الإيمانيّة، وانعكاساتها على المفاهيم الاجتماعيّة والسياسيّة. وقد ولّد هذا التناقض الإيديولوجي، بخلفيّاته الدينيّة، سلوكًا سياسيًّا تصادميًّا بين المجموعات الطائفيّة في لبنان. فتعدّت تعقيدات هذا التناقض والتشابكات الإيديولوجيّة، إلى الوقائع التاريخيّة التي تُحدِّد تاريخ لبنان الحضاري والثقافي...[٢٢].

إذًا، أزمة اللبنانيّين التي تعيش مُجذَّرة في أعماق تاريخ لبنان الحضاري بأبعادها الحضاريّة والعقائديّة والسياسيّة، ترتبط بالاختلافات الذاتيّة فيما بينهم، أي بين الذات المسيحيّة والذات المُسلمة، وقد يُعبَّر عن الذات بالهويّة، حيث لا يُمكن لكلّ فريق من الفُرقاء اللبنانيّين تخطّي مُشكلة هويّته. والمسيحيّون يُدركون تمامًا أن إخفاء الحقائق التاريخيّة والحضاريّة لشعب من الشعوب، يُشكّل خطرًا جدّيًا على هذا الشعب، والمسيحيّون هم من الشعوب المُهدَّدة بحضاراتها في لبنان والشرق. وقد دعّم ظنّهم هذا، تاريخهم الطويل من الاضطهاد والنضال، من أجل الحفاظ على بقائهم وقِيَمِهم الإنسانيّة والاجتماعيّة. بينما يستبعد المُسلم اللبناني التناقض بين اللبنانيّة والعربيّة،

(٢٢) إدمون ربّاط، **لبنان والبنية الطائفيّة**، مجموعة مُحاضرات، منشورات دار الفن، بيروت، ١٩٨٥، ط ١، ص ١٥ - ١٦.

فهناك بمفهومه تراث عربي واحد، وحضارة عربيّة واحدة، ودين أُنزِل بالعربيّة، ولسان عربي، وجميعها من مقوّمات إيديولوجيّة القوميّة العربيّة، التي يجد نفسه فيها، من حيث الهويّة والانتماء العفوي والإرادي. والمقوّمات هذه، تُناقض مقوّمات التاريخ الحضاري اللبناني والديني والجغرافي، وهي مقوّمات تُميِّز الذاتيّة اللبنانيّة بتعدّديتها، وليس العروبة، وهو ما يُشكِّل أحد جوانب المُشكلة العقائديّة الحقيقيّة في لبنان.

مع لبنان الكبير طُرِحَت هذه الإشكاليّة، فالمُسلمون يعتبرون أنفسهم امتدادًا للعالم العربي المُسلم الواسع. والمسيحيّون يجدون ذاتهم في لبنان الحضاري الكامل التام بمقوّماته ومفاهيمه الوطنيّة اللبنانيّة من اجتماعيّة وحضاريّة خاصّة به. وهي من العوامل المُتنازَع حولها بين فريقي النزاع، لأسباب ترتبط بوجود كلّ منهما الإنساني العقائدي، المُختلِف المبادئ، التي لا تقبل المُساومات والتسويات، «صعوبة تاريخنا تنافر الشعور والفئات، ومعناه وحقيقته في الوحدة...»[٢٣]. في عام ١٩٤٩، كتب المفكّر ميشال شيحا الذي خلق أُسطورة «لبنان المُتفرِّد»، و«لبنان التوازن»، و«لبنان الملجأ» و«لبنان التعدّدية»، يقول: «لبنان لا يشبه غير ذاته، وهذه حقيقة قد آن الأوان لأن تُفهَم. إنّه بلد فريد، وحيد من نوعه وجنسه، وجنون المُنظِّرين أو تَصَبُّبهم المُفجع هو وحده الذي يُصوِّر لهم أن يطلبوا بكلّ ما أوتوا من قوّة توحيد ما هو مُتنافر، وتسوية ما لا يُسوّى، وتحويل المادّة البشريّة إلى صلصال رخو بين يدي خزّاف به لوثة، وأصابته في عقله مُباشرة»[٢٤]. الانتصار الوحيد للفئتين يكون بالوحدة في النفوس قبل أي شيء آخر.

(٢٣) المطران أنطوان حميد موراني، **في هوية لبنان التاريخيّة**، دار النهار، بيروت، ١٩٩٤، ص ١٧.

(٢٤) جورج قرم، **تعدّد الأديان وأنظمة الحكم**، دراسة سوسيولوجيّة وقانونيّة مُقارنة، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩، ص ٣٥٧. كذلك راجع موشيه شاريت، «يوميّات شخصيّة»، **إشكاليّة لبنان الكبير**، ترجمه عن العبريّة أحمد خليفة، صادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة، بيروت، ١٩٩٦، ص ٣٣، ١٥٢-١٥٥.



## ٢ - أسباب التحوّل في العلاقة بين البطريرك وسلطات الانتداب

### أ - الموارنة وفرنسا

لا بدّ من الإشارة ولو بصورة مُوحّدة إلى أقدميّة العلاقة بين الموارنة وفرنسا، وتدرّجها التاريخي، لأن هذه العلاقة ستتبدّل مفاهيمها انطلاقًا من مصالح فرنسا الاستراتيجيّة، ومن تداخل التطوّرات الإقليميّة والدوليّة في المنطقة.

هذه العلاقة تعود إلى عهد الصليبيّين، يوم التقى اللبناني الماروني مع مسيحيّي الغرب، تعاونوا معًا، وتأصّلت العلاقات فيما بينهم، خاصّة وأن الموارنة كانوا، وقتئذٍ، الطائفة الوحيدة في الشرق التي واصلت علاقتها مع الكرسي الرسولي. غادر الصليبيّون الشرق بعد سقوط آخر محميّة لاتينيّة، وانقطعت عمليًّا تلك العلاقات الحميمة بين الموارنة ومسيحيّي الغرب، بما فيه فرنسا، إلى أن وقّع ملكها فرنسوا الأوّل ما يُسمّى بِ«الامتيازات الأجنبيّة»، سنة ١٥٣٦، التي بمُوجبها أرست فرنسا حمايتها على مسيحيّي الشرق، بمَن فيهم الموارنة، مع إرسائها الحماية السياسيّة والاقتصاديّة لمُواطنيها الذين يعملون على أراضي السلطنة العثمانيّة. وقد جدّدت فرنسا وتركيا هذه الامتيازات للمرّة الخامسة. لم يكتفِ ملك فرنسا بوضع الموارنة تحت حمايته، بل عيّن أحد أعيانها الشيخ أبو نوفل نادر الخازن قنصلًا في بيروت ببراءة رسميّة وقّعها سموّه في الأوّل من شهر كانون الثاني سنة ١٦٩٢، وظلّ أحفاد أبو نوفل يتوارثون هذا المركز حتّى مُدّة قرنٍ ونيّف. وفي القرن الثامن عشر انتقلت القنصليّة الفرنسيّة من آل الخازن إلى آل السعد، يوم عيّن الملك لويس السادس عشر في ١٤ آب سنة ١٧٨٧ الشيخ غندور سعد الخوري قنصلًا لفرنسا في بيروت[٢٥].

وضعت الحرب أوزارها في ١١ تشرين الثاني سنة ١٩١٨، بعد أن جلا الأتراك جيوشهم من لبنان والشرق الأوسط، وابتدأت عندئذٍ المُفاوضات بين

(٢٥) الأب يوسف محفوظ، **مُختصر تاريخ الكنيسة المارونيّة**، الكسليك، ١٩٨٤، المطبعة البولسيّة، جونيه، ص ١٢٠-١٢١. ولمزيد من التفاصيل راجع الخوري بطرس غالب، **صديقة ومُحامية**، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩٢٤.

الحلفاء المُنتصرين وأخصامهم الألمان والأتراك والنمساويّين، وفي هذه الأثناء دخل الأمير فيصل مدينة الشام بغية إعلان سوريا الكبرى، بما فيها لبنان، وتقلّده زمام الحكم فيها. لكن جيوش الحلفاء بعد احتلالهم لبنان وسوريا، أعادوا هيئة مجلس الإدارة إلى لبنان التي كانت قد حلّتها السلطة العسكريّة خلال الحرب.

أصبح لبنان تحت حكم الانتداب الفرنسي، وأُعيدت إليه أجزاؤه التي سُلخت عنه، وأعلن الجنرال غورو القائد الأعلى للجيوش الفرنسيّة في الشرق، والمُفوّض السامي في لبنان وسوريا في الأوّل من أيلول سنة ١٩٢٠ «دولة لبنان الكبير»، كدولة مُستقلّة تحت الانتداب. ويوم عاد البطريرك الياس الحويّك إلى لبنان في ٢٥ كانون الأوّل سنة ١٩٢٩، أُقيم له احتفال كبير في مدرسة الحكمة، ألقى الجنرال غورو كلمة قال فيها: «... لنشكر جميعًا غبطة البطريرك الياس الحويّك الذي لأجلكم تجسّم مشقّات السفر. لقد نجح مُمثّلكم، بمجدٍ وشرفٍ في مهمّته السياسيّة. وثمرة هذا النجاح هي استقلال لبنان والاحترام المُتبادَل بين وطنينا وبين البلاد المُجاوِرة، أمّا أنا فإنّي أبذل جهدي في تحقيق مُستقبل مجيد وزاهر للبنان، مُتّكلًا على أدعية غبطة البطريرك»[٢٦].

### ب – البطريرك عريضه وجهًا لوجه مع الانتداب الفرنسي

تمرّ الأوطان، كلّ الأوطان في فتراتٍ مُعيّنة من تاريخها بأزمات حادّة، ويتهدّد كيانها بالتصدّع. ومُنذ نشأته كدولة مُستقلّة بعد الحرب العالميّة الأُولى حتّى الآن، يعيش لبنان، تحت وطأة كابوس ثقيل من الهواجس والخوف على مُستقبله ومصيره. والأزمة اللبنانيّة الناجمة بالدرجة الأُولى عن اختلاف اللبنانيّين حول الولاء المُطلق للكيان اللبناني السيّد الحرّ المُستقلّ، والاعتراف الكامل به وطنًا نهائيًّا، بدأت بصورة فعليّة في أواخر الحرب العالميّة الأُولى.

(٢٦) لمزيد من التفاصيل راجع كتاب **دور فرنسا في لبنان**، تعريب وتحليل كرم جوزف أنطون، ١٩٨٢. كذلك راجع
Mgr. Pierre Hobeika, **Amitié Franco-Libanaise**, à l'occasion du 4ème anniversaire du l'intronisation de sa Béatitude Mgr. Antoine Arida, imp. Catholique, Beyrouth, 12 Janvier, 1936.



وفترة الانتداب الفرنسي هي من أهمّ الفترات التي طبعت تاريخ لبنان المُعاصر بطابعها. ورغم الأبحاث القيّمة التي أجرتها نخبة من المؤرّخين اللبنانيّين في هذا الحقل، فلا يزال المجال واسعًا والحاجة قائمة لإجراء المزيد من الأبحاث والدراسات الموضوعيّة، لتسليط الأضواء على بعض قضايا هذه الفترة وجوانبها التي لا يزال يكتنفها شيء من الغموض والالتباس، وذلك بسبب عدم الوصول إلى كافّة الوثائق والمخطوطات المحفوظة في مراكز الدراسات والأرشيف. وبحكم موقع ودور البطريرك أنطون عريضه في تلك المرحلة (١٩٣٢ – ١٩٥٥)، لا بدّ من تسليط الأضواء على الدور الذي لعبه قبل وبعد استقلال لبنان، وإظهار حقيقة مواقفه الوطنيّة والدينيّة، من خلال العديد من الوثائق والمخطوطات التي حَصَلتُ عليها من أرشيفه الخاص المُوزّع في أكثر من مكان، وعند أكثر من شخص.

اعْتُبِرَ البطريرك الماروني أعلى مرجع ديني مسيحي في لبنان، وتمتّع ببعض الامتيازات الخاصّة بمقامه السامي التي اعترفت له بها الدولة العثمانيّة، وزكّت سلطات الانتداب الفرنسي هذا التقليد، وعزّزت مكانة البطريرك الماروني المُميّزة، ونمّتها، ودعمتها، بحيث أصبح البطريرك بروتوكوليًّا وعمليًّا مُتقدّمًا على سائر الرؤساء الروحيّين، ومُتمتّعًا بالإضافة إلى سلطته الدينيّة، بسلطة زمنيّة كان لها تأثير قوي في توجيه السياسة اللبنانيّة، وفي مجرى الأحداث كذلك. لقد أطلق اللبنانيّون على البطريرك الياس الحويّك مطلع الانتداب لقب «بطريرك كلّ لبنان»، وخاطب فرنسا ومؤتمر الصلح المُنعقد في باريس سنة ١٩١٩ بهذه الصفة، وبأنّه مُمثّل جميع اللبنانيّين والناطق الأوحد باسمهم. وقد ورث البطريرك أنطون عريضه هذا التراث عن أسلافه، وخصوصًا عن أقربهم إليه البطريرك الحويّك. وأطلق اللبنانيّون عليه لقب «عميد لبنان»، مع فارق أنّه مثّل اللبنانيّين وتحدّث باسم السوريّين، وقاد المُعارضة في وجه المُمارسات السياسيّة التي قام بها مُمثّلو فرنسا في سلطات الانتداب، على الرغم من المودّة والعلاقة المتينة التي كانت قائمة بينه وبين الفرنسيّين. لقد اهتزّت العلاقة بين البطريرك عريضه والفرنسيّين، وتحوّلت إلى عداء من جانب السلطات الفرنسيّة، لكن غبطته لم يتراجع عن مواقفه، لأنّها كانت تصبّ في مصلحة الشعب

والوطن. وقد أصدر كتابًا عنوانه **لبنان وفرنسا**، ضمّنه كلّ الرسائل المُتبادلة مع سلطات الانتداب والحكومة الفرنسيّة، شارحًا الدوافع التي حملته على مُعارضة السلطات المُنتدبة. «لقد سعوا إلى جعل مرافق البلاد مُرتزقًا لأنصارهم، وجعلوا استقلال لبنان صوريًّا، وبثّوا روح التفرقة والعداء بين أبنائه. ولم يتردّد في إعلان تأييده لرجال الكتلة الوطنيّة في دمشق...»(٢٧). كما لم يتوانَ عن تذكير الفرنسيّين بدورهم في لبنان، والذي على أساسه قَبِلَ اللبنانيّون بهم: «عندما طالب اللبنانيّون بالانتداب الفرنسي، توقّعوا تحقيق أمانيهم بالاستقلال السياسي والاقتصادي، وذلك بالتفاهم الكامل مع فرنسا، وبما يضمن مصالح البلدين، أمّا في ذهن الفرنسيّين الذين كُلّفوا بتطبيق الانتداب عمليًّا، فبدا هذا النظام فكرًا ومُمارسة، شديد التطابق مع الاستعمار المُحصَّن، من هنا برزت الصدامات اليوميّة في جميع المجالات»(٢٨).

لمّا لم تعد السلطات الفرنسيّة تُعير اهتمامًا لرسائل البطريرك عريضه، حاول مُناشدة رئيس الوزراء الفرنسي بيار لاڤال بأُسلوب عاطفي لهزّ مشاعره القوميّة، علّه يتحرّك ويتجاوب مع نداءاته، وقال له: «إن البطريرك الماروني... يرى من واجبه الحرص على أن تظهر فرنسا في المشرق، على الدوام، بمظهر الشهامة، والنبل الذي أُعجِب به أجدادنا، والذي ارتضيناه نحن بملء إرادتنا ورغباتنا»(٢٩).

لكن في السياسة لا مكان للعواطف، فمصالح الدول هي التي تتحكّم بعلاقاتها مع الآخرين. ورغم الضغوطات التي مارسها الفرنسيّون على البطريرك إن مِن داخل الكنيسة أو مِن خارجها، فقد استمرّ في مُحاولاته باتّجاه السلطات المُنتدبة، لعلّهم يستجيبون له، لكن الأمر استمرّ على ما هو عليه،

(٢٧) ملحم قربان، **تاريخ لبنان السياسي الحديث**، الاستقلال السياسي، الجزء الأوّل، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٨١، ص ٢١٠.

(٢٨) Patriarche Maronite Antoine Arida, **Le Liban et la France**, imp. Al Maarad, Beyrouth, 1936, page 18.

(٢٩) المرجع السابق.



فبعث برسالة مؤرّخة بتاريخ ٤ شباط ١٩٣٦ إلى اللجنة البرلمانيّة الفرنسيّة المُعيَّنة مِن قِبَل مجلس النوّاب الفرنسي لدراسة أوضاع البلدان الخاضعة للانتداب الفرنسي، وذلك عن طريق حيفا، ناشد فيها أصحاب النوايا الحسنة والإرادة الطيّبة أن يجهدوا في بحث الأسباب الحقيقيّة التي أوصلت الوضع في لبنان إلى ما هو عليه، وقال: «... كان يجب أن نُطلِق صرخة الإنذار بالخطر، وكان على أفضل صديق لفرنسا، الذي هو البطريرك الماروني، أن يُطلِق الصرخة لمصلحة لبنان ولمصلحة فرنسا نفسها. لكنّهم فسَّروا صدق نيّاتنا بشكل خاطئ... فإذا بنا فجأة مثار خصام مُفاجئ مِن قِبَل المُفوّض السامي والخارجيّة الفرنسيّة أيضًا»(٣٠).

بعد ما يزيد عن الخمسين سنة، أقرّ السفير الفرنسي في لبنان پول بلان عام ١٩٨٨، بأُسلوب دبلوماسي بما قامت به فرنسا خلال فترة الانتداب، حين قال: «... إن فترة الانتداب لَعِبَت فيها فرنسا بنجاح مُتفاوت حينًا دور الرفيقة والوفيّة، وحينًا آخر دور الأب الجلّاد...»(٣١). وليس مُستغرَبًا أن تكون فرنسا قد مارست سيطرة مُطلقة على لبنان الذي حكمته وفق سياستها الخاصّة بكلّ مظاهرها(٣٢). فالمُحتلّ أو المنتدب هما وجهان لعملة واحدة - بالمعنى السياسي...

### ج - احتكار التبغ... بداية التحوّل

اتّخذت قضيّة احتكار التبغ في أوّل أمرها، طابعًا اقتصاديًّا صرفًا، ولكن بدأت تتحوّل تدريجيًّا إلى قضيّة سياسيّة مُعقّدة ذات أبعاد كثيرة. فلم تبقَ مُقتصرة على موضوع التبغ وحده، بل تعدّته إلى انتقاد شامل لسياسة الانتداب الفرنسي،

(٣٠) المرجع السابق.

(٣١) مُحاضرة ألقاها السفير الفرنسي پول بلان في الجامعة الأميركيّة، الفرع الثاني - الأشرفيّة، عنوانها: «العلاقات الفرنسيّة - اللبنانيّة» مُنذ سنة ١٢٤٨، راجع مجلّة **الرعيّة**، العدد ٢٣٤، نيسان ١٩٨٨، ص ٢٤ - ٢٨.

(٣٢) لمزيد من التفاصيل راجع كتاب وليد عربيد:
**La Présentation Diplomatique de la France au Liban, et du Liban en France et l'UNESCO.**

ومُطالبة فرنسا إعادة النظر بهذه السياسة، وإجراء إصلاح جذري في مجالات السياسة وسائر النواحي الأُخرى العامّة.

أصدر المُفوّض السامي دي مارتيل قرارًا يحمل رقم ٢٧٥ ل.ر. بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٩٣٤، أعلن بمُوجبه احتكار التبغ لمصلحة سياسة الانتداب في لبنان وسوريا أيضًا، ولمُدّة ٢٥ سنة. وجاء هذا القرار في وقت كانت تمرّ البلاد بأزمة اقتصاديّة خانقة، ارتفعت معها نسبة البطالة والهجرة.

من الناحية القانونيّة، كان القرار الذي اتُّخذ بشأن التبغ، مُخالِفًا لصكّ الانتداب، كون الاحتكار عامًّا، ويمسّ بسلطة الحكومة المحليّة، ويفسح المجال للتمييز بين فريق من أعضاء جمعيّة الأُمم، كما يُخالِف الدستور اللبناني لعدم عرض الاحتكار على مجلس النوّاب. وقد ورد في المادّة الحادية عشرة من «الصكّ» أن «على السلطة المُنتدبة مُراعاة المُساواة بين رعايا الدول الداخليّة في عصبة الأُمم، فلا يكون في بلاد الانتداب مجال لتفضيل جنسيّة على جنسيّة في منح الامتيازات أو في أيّة مُعاملة كانت...»[٣٣]. ولم يكن للمُفوّض السامي بمُوجب الدستور – المادّة ٣٦ – الذي وقّعه في ٢ كانون الثاني سنة ١٩٣٤، أن يفرض بقرار من عنده احتكار التبغ والتنباك على لبنان.

أثار قرار المُفوّض السامي ردّات فعل سلبيّة عند مُختلف طبقات الشعب اللبناني، من العامل إلى المُزارع، فالتاجر، وأصحاب المؤسسات، والرأسماليّين الذين يحرمهم مشروع الاحتكار الفرنسي مجالات مُهمّة لتوظيف أموالهم في السوق المحليّة. وكانت مُحاولات العمل والتوسّع في أواسط الثلاثينات تتضاءل، ورقعة البطالة تتّسع نتيجةً لاشتداد الأزمة الاقتصاديّة العالميّة في ذلك الحين. ونتيجة لانهيار بورصة نيويورك سنة ١٩٣٠، عملت فرنسا على تحميل أوزار أزمتها الاقتصاديّة إلى مُستعمراتها. فقد تعطّلت المصانع عن العمل، وتكاثرت الإفلاسات، حتّى بلغ عددها في

(٣٣) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الرابع، مطبعة المُرسلين اللبنانيّين – جونيه، ١٩٣٦، ص ٢٧.



بيروت في العام ثلاثين إفلاسًا، ثمّ ارتفع العدد إلى ثمانية وأربعين عام ١٩٣١[٣٤].

إذًا، كانت الأوضاع الاقتصاديّة مُتدهورة، وصدر قرار الاحتكار، فبدأت الاحتجاجات الشعبيّة باتّجاه المسؤولين أوّلًا، ولمّا تخاذل هؤلاء بهذا الموضوع، مُتحاشين المُواجهة مع المُفوّض السامي، اتّصل المتضرِّرون بالزعامات وكبار رجال الدين، وخصوصًا البطريرك الماروني، طالبين إليهم تأييدهم في رفض المشروع، والسعي للحؤول دون إقراره. وقد خطف الأضواء سيّد بكركي، وتزعّم المُعارضة لما له من تأثير، وتحوّلت بكركي إلى محجّ لمُختلف الفئات رافعين الصوت ليُساعدهم البطريرك وينقل مطالبهم إلى السلطة المُنتدبة، لترفع عنهم الظلم. وبدعوة من البطريرك عريضه اجتمع أساقفة الطائفة المارونيّة في بكركي بتاريخ ١٤ شباط ١٩٣٥، ومِن القضايا التي ناقشوها، موضوع الدعارة والقمار والاحتكار. وكان سبق لغبطته أن أصدر منشورًا يُحذِّر فيه من البغاء المُتفشّي في البلاد ويُطالب الحكومة بوضع حدٍّ له. أمّا موضوع الاحتكار، فقد أعلن الأساقفة المُجتمعون عن تأييدهم لموقف البطريرك، وقرّروا بالاتّفاق معه مُلاحقة هذه القضيّة لدى مراجعها السامية، وتأليف لجنة عُليا خاصّة لمُلاحقتها حتّى النهاية، (كانت بعض الصحف المُغرضة تُرَوِّج عن خلافات بين البطريرك وعدد من أساقفته بسبب موقفه المُعلَن من الاحتكار).

يوم عيد القدّيس مار مارون في ٩ شباط ١٩٣٥، تحوّل الاحتفال الديني الذي أُقيم في بكركي إلى احتفال وطني عام. فقد أمّت الوفود اللبنانيّة والسوريّة الصرح البطريركي من كلّ المناطق، وأجمعت الكلمات والخطب التي أُلقيت باسم هذه الوفود، على مُطالبة البطريرك بالسير قُدمًا باتّجاه الوقوف بوجه المُحتكرين الذين يسلبون لقمة عيش المُواطنين. وكان ممّن تكلّموا في الاحتفال بعد اختلائهم بالبطريرك، نائب حمص مظهر باشا أرسلان، وهاني الجلّاد، وعبد اللطيف بك الأسود. وممّا قاله السيد الجلّاد: «جئنا من أرض

(٣٤) علي عبد المنعم شعيب، **تاريخ لبنان** من الاحتلال إلى الجلاء، ١٩١٨ – ١٩٤٦، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٤، ص ٤٧.

الشام رغم العواصف والأمطار، نحجّ إلى هذه الكعبة المنيعة، كعبة الوطنيّة والأخلاق، لنتبرّك بجوارها ونشكر لسيّدها الزعيم الأكبر صاحب الغبطة السيّد البطريرك موقفه المُشرّف في الدفاع عن مصلحة البلاد، ولنؤيِّد وكالته وكلامه باسم السوريّين، كما يتكلّم باسم اللبنانيّين ليُنقِذ البلاد كلّها من مصيبة الاحتكار...»[٣٥].

في الخامس والعشرين من شهر شباط، توجّه وفد الشبيبة الإسلاميّة إلى بكركي ليشكر غبطة البطريرك الماروني على مواقفه الثابتة من القضايا الوطنيّة العامّة، كما زاره وفد مؤلّف من أساقفة حلب الأربعة الذين يُمثّلون الطوائف المسيحيّة في شمالي سورية مع فريق من زعماء الكتلة الوطنيّة وزعماء المُسلمين، الذين جاؤوا خصّيصًا إلى بكركي ليؤكّدوا أن غبطته يُمثِّل البلاد السوريّة، كما يُمثِّل لبنان في موقفه ضدّ الاحتكار، وفي مُطالبته بكثير من الإصلاحات الاقتصاديّة. أمّا في دمشق فقد عقد زعماء الأحياء ووجهاؤها اجتماعًا في منزل الزعيم نسيم البكري بحثوا فيه موقف غبطة البطريرك في الدفاع عن حقوق البلاد ومصالحها، ساحلها وداخلها. فقرّروا تأييد غبطته، واستنكار حملات بعض الصحف من ذوي الأغراض على البطريرك. وقد أناب الجميع زكي بك سكّر ليُبرِق إلى صاحب الغبطة بِشكر دمشق لموقفه الطيّب. وقد أيّدت سورية موقف غبطته، وأعلنته مُمثِّلًا لها بقفل مدنها الكبيرة، وتوزيع صوره في شوارع دمشق. وقام المُصلّون في الجامع الأُموي، «وهتفوا فيه بحياة مائة خليفة من خلفاء الإسلام، يُكبِّرون الله، ثمّ يشكرون البطريرك الماروني ويقولون: إنّ البطريرك هو الحبيب إلى الله...»[٣٦]. كما قامت مُظاهرات في دمشق تُندِّد بمواقف رئيس الوزراء السوري الشيخ تاج الدين

(٣٥) الخوراسقف بطرس حبيقه، المرجع السابق، ص ٢٧.

(٣٦) أنطوان سيف، «لبنان الكبير من جبل لبنان إلى لبنان الوطن»، من كتاب **دولة لبنان الكبير (١٩٢٠ - ١٩٩٦)**، ٧٥ سنة من التاريخ والمُنجزات، مجموعة مؤلّفين، منشورات الجامعة اللبنانيّة، بيروت، ١٩٩٩، ص ٤٨٦. كذلك راجع **مجلّة المُجتمع**، ١٦ كانون الأوّل سنة ١٩٤٨. أيضًا راجع، نجلاء عطيه، **لبنان المُشكلة والمأساة**، الطبعة الأُولى، ١٩٧٧، بيروت، ص ٢٨.



الحسيني المُوالي للفرنسيّين، وتُنوِّه بمواقف البطريرك عريضه المُناهضة للانتداب، وهتف المُتظاهرون: «البطريرك عريضه حبيب الله، والشيخ تاج عدوّه الله»[٣٧].

التقارب الذي حصل بين البطريرك أنطون عريضه والكتلة الوطنيّة في سورية، فرضته الظروف السياسيّة والأوضاع الاقتصاديّة المُتدهورة، إضافة إلى المُمارسات الخاطئة للسلطة المُنتدبة[٣٨]. وقد أزعج هذا التقارب الفرنسيّين، فجاءت ردّة فعلهم قاسية بحقّ البطريرك الماروني، ومارسوا أقصى الضغوطات عليه من جميع النواحي. وكان كلام المُفوّض السامي دي مارتيل مُلفتًا ومُعبِّرًا في آن حين قال بأنّه «سيجعل العشب ينبت على طريق بكركي انتقامًا من سيّدها...»[٣٩]. لكن ردّ البطريرك على هذا الكلام، جاء أمام جموع الطلّاب الذين زاروا الصرح البطريركي لتأييد مواقف غبطته الوطنيّة، إذ قال ردًّا على كلام أحد الخطباء: «... لقد أشار أحد خطبائكم في قوله أن العشب ينبت على طريق بكركي، فأقول لكم إن العصر الذي كان ينبت فيه العشب على طريق بكركي انقضى»[٤٠].

### د - حقيقة مواقف البطريرك عريضه وخلفيّاتها

كان همّ البطريرك أنطون عريضه الدائم السير على خطى أسلافه والمُحافظة على تقاليد بكركي وأمجادها التاريخيّة، من خلال إيجاد الضمانات لتأمين ديمومة لبنان واستقلاله، والحرص على رسالته وعلى حيويّة شعبه. كان يعلم أن عليه العمل من خلال هذه الثوابت، والقيام بواجبه بحكمة وبوحي من التاريخ. لذلك لم يكن يُعادي فرنسا، ولا سلطتها المُنتدبة، بل كان يلفتها إلى المُخالفات التي كان يرتكبها مُمثِّلوها في لبنان، وقد صرّح مرارًا عن حبّه

(٣٧) مسعود ضاهر، «البُعد الإقليمي لاستقلال لبنان ١٩٤٣»، مقال في كتاب **اليوبيل الذهبي لاستقلال لبنان**، بيروت، ١٩٩٦، منشورات الجامعة اللبنانيّة، ص ٥٦٨.

(٣٨) Leila M.T. Meo, **Lebanon improbable Nation**, a study in Political Development, Green Wood Press, Publishers 1965, page 76.

(٣٩) جريدة **الفرائد**، (لم نعرف تاريخ العدد).

(٤٠) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، المرجع السابق، ص ٩٣.

لفرنسا، لكن الأُمور جاءت عكس ما كان يتوقّع غبطته، ولوضع الأُمور في إطارها الصحيح قال: «يتصوّر البعض أنّني على خلاف شخصي مع عمّال الانتداب ومُمثّلي فرنسا عندنا. أنا لست على خلاف شخصي مع أحد، وكيف أكون على خلاف شخصي مع الحكّام وأنا لا أطلب شيئًا شخصيًّا لنفسي. وأعتقد أن السياسة المُنتهجة في بلادنا هي سياسة حكومة وليست سياسة أشخاص. ومن هنا يُعرف جليًّا أن الخلاف الشخصي الذي يذيعون عنه لا أساس له ولا صحّة»(٤١). «لمّا أُعلِن حصر التبغ في البلاد، جاءتنا الوفود تشكو وتتظلّم، وطلبت إليّ أن أُعارض المشروع باسمها حماية لمصالحها، ففعلت، وهل يجوز أن أتهرّب من خدمة الشعب مهما جرّت تلك الخدمة عليّ؟!»(٤٢). إن التزام البطريرك بقضايا الشعب، نابع من قناعاته ورسالته المُستمَدّة من تعاليم الكتاب المُقدّس: «طالبنا شعبنا كما طالب أسلافنا العظام بالدفاع عن مصالحه وموارد حياته، ففعلنا، قيامًا بواجب مُقدّس لا نتخلّى عنه. وكان دفاعنا مبنيًّا على المنطق والحقائق، مُشرَّبًا بروح المحبّة والإخلاص، لاعتقادنا أن هذه البلاد لا تستطيع احتمال الأنظمة الإحتكاريّة، ولا نزال نعتنق هذه الحقيقة ونُدافع عنها لإقناع مَن يجب إقناعه من الرجال المسؤولين بصواب رأي الشعب ونظريّته. لقد زعموا أن واجبنا لا يتعدّى حدود العبادة، لأنّنا من النسّاك، بل نحن نُمثِّل شعبنا ولا ننفصِل عنه بحال من الأحوال، خصوصًا في ساعات الضيق التي يحتاج إلينا فيها، نحن نُمثِّل السيّد المسيح الذي أمرنا في كتابه المُقدّس بواجبين، وأَوْلانا أمرين: الأوّل هو المُحافظة على المبادئ الروحيّة، والثاني هو أن نفدي قلوب رعايانا بالمحبّة، والتسلّح بالمحبّة لإغاثة الشعب ومُساعدة فقرائه، وحماية ضعفائه... إن بعض الجرائد حاولت أن تُنكِر علينا واجبنا في الدفاع عن الشعب، تُريد أن يبقى الشعب مظلومًا، وأن يموت الفقير وأن يُهدَّد الفلاح المُعدم بالحرمان من آخر موارد حياته، وبعد ذلك تتغنّى بالوطنيّة مُتَّخِذة دور المُعلِّم في توزيع الواجبات وتحديد

(٤١) جريدة **قاديشا**، العدد ٤٦، ٢٣ تشرين الثاني ١٩٣٥.

(٤٢) بعض ما جاء في تصريح لغبطة البطريرك أنطون عريضه إلى جريدة **الدفاع**، العدد ٢٧٥، ١٢ كانون الثاني ١٩٣٦.



السلطات والمسؤوليّات»(٤٣).

في إحدى المُناسبات خاطب أمين الريحاني البطريرك عريضه قائلًا: «ما انتصاركم في نظر المُخْلِصين النزيهين غير انتصار المبادئ الوطنيّة العالية، القديمة في المُحافظة على فضائل اللبنانيّين الجبليّة، السديدة في الدفاع عن حقوقهم ومصالحهم، الجديدة في اتّساع نطاقها وشمولها»(٤٤).

لم يكن البطريرك عريضه مُتزلّفًا في مواقفه وتصاريحه، وكان صريحًا إلى حدٍّ كان يُحرِج مُحدِّثه، وبالأخصّ رجالات السياسة الذين كانوا يزورونه. لمّا زاره النائبان فريد الخازن وميشال زكّور، استغرب هذا الأخير أمامه كيف يُعلَن نظام الحصر قبل أن يُرسَل إلى اللجنة النيابيّة لتضع مُلاحظاتها عليه. فأجابه صاحب الغبطة: «هذه مش مليحه بحقّ المجلس»، يجب أن تتكلّموا في المجلس وأن تحتجّوا باسم البلاد لأنّكم تُمثِّلونها قانونًا. وأنا أعلم أن احتجاجكم قد لا يفيد في توقيف «المونوبول»، ولكنّه يبقى حجّة في أيدينا للمُستقبل، ويظلّ كدليل واضح على أن البلاد لم ترضَ «بالمونوبول». فقال النائب زكّور: إن كلام غبطتكم يؤثّر أكثر من كلام النوّاب في المجلس، طالما أن المجلس لم يُعطَ صلاحيّة التدخّل في هذه الأُمور. فأجاب غبطته: لقد تكلّمت كثيرًا وفعلت ما أعتقده واجبًا عليّ، وسأُتابع عملي، إنّي لا أتكلّم من عند نفسي، فبلادي كلّفتني أن أتكلّم باسمها، وإنّي لأرى بلادي تؤيّدني بإضرابها عن التدخين، بإضراب طلبتها عن الدروس، بقفل أسواقها ومتاجرها، بوفودها الدائمة إلى هذا المقام، ببرقيّات مُهاجريها لفرنسا وبكركي، فهل يسعني السكوت بعد هذا؟ «بالأمس وضع النوّاب كتاب شكر مُوجَّهًا إلى العميد السامي ويتضمّن الشكر على أعماله ومشاريعه الاقتصاديّة، وبين مُوقّعي هذا الكتاب نوّاب كانوا بالأمس يأتون إليّ ويرجون منّي بإلحاح أن أمشي في طريقي وهم يؤيّدونني إلى النهاية، فلمّا مشيت تراجعوا من نصف

(٤٣) جريدة **قاديشا**، العدد ٧، ١٦ شباط ١٩٣٥.
Farid el-Khazen, **The Communal pact of National Identities**, The Making and Politicals of the 1943 National pact. Papers on Lebanon, 12, published by the centre of Lebanese studies. Oxford, Oct. 1991, page 9.

(٤٤) كمال يوسف الحاج، **بكركي صخرة الخلاص**، مطابع الكريم، جونيه، ١٩٧٣، ص ١٨.

الطريق، وما اكتفوا بذلك، بل قاموا يشكرون العميد السامي على ما كانوا بالأمس يُشجعونني على مُقاومته. أنا لست أُبالي بهؤلاء النوّاب، بل يهمّني الشعب، وإنّي أعرف كيف وأين أسعى في مصلحته وأُدافع عنه... لست أدعو أحدًا إلى التضحية، ثمّ أمتنع عن إعطاء المثل الأوّل، كلّا لن أفعل، فحياتي وحياة أهلي كلّها تضحيات، وخدمات للبلاد وأبنائها، ولن أتأخّر عن التضحية إذا ما جاء من ورائها هناء الشعب وراحته سياسيًّا واقتصاديًّا وحكوميًّا. لن أتأخّر عن التضحية، فليُوفّروا لهذا الشعب الراحة والطمأنينة والكفاف والسيادة والكرامة، وأنا أُضحّي حتّى بمركزي. ليُوفّروا للشعب ما يُريد، وأنا أتنازل عن مقامي بفخر وسرور وطيبة خاطر إن كان بقائي يُعرقل ذلك، وأنسحب إلى الأديرة فأنزوي وأُراقب شعبي يرتع في البحبوحة والسيادة والاستقلال»[٤٥].

كلّما كانت بكركي تستقطب الوفود والجماهير المؤيّدة لمواقف غبطة البطريرك الوطنيّة، كلّما كان الضغط الفرنسي يزداد على غبطته لثنيه عن تخفيف لهجته وتغيير مواقفه. بالمُقابل ظلّ البطريرك مُستمرًّا بسياسة الحوار المفتوح مع السلطات الفرنسيّة، لكن عبْرَ الرسائل المُوجّهة إلى دوائرها الحكوميّة، ولمّا لم يكن هناك تجاوب مع غبطته، صعّد بمواقفه، وأخذ ينتقد الأوضاع السياسيّة العامّة، وصرّح في حديث صحفي عن كلّ هواجسه، وما يُقلقه من الأوضاع العامّة، وردًّا على سؤال ماذا بقي في البلاد، قال: «لا كرامة... لا سيادة، ولا استقلال، ولا مال، الكتل الماليّة والشركات الاستثماريّة تقضي على ثروة البلاد وتذهب بموارد المُواطنين. والأخلاق، هل سَلِمَت الأخلاق من التلوّث والفساد؟ جاء الإفرنسيّون إلينا بطلبنا ورغبتنا، فكبّرنا لقدومهم، وهلّلنا وأقمنا التظاهرات والترحيب والولاء، لدرجة أغضبنا معها الدول العُظمى، ونفّرنا جيراننا أبناء الوطن الواحد. وحين تأكّد عمّال فرنسا من تعلّقنا وولائنا وإخلاصنا، مالوا عنّا وراحوا يقولون: لقد أساء الموارنة إلى فرنسا فخلقوا لها المشاكل وأوجدوا لها عداء العناصر الغير مارونيّة. ولا بأس إن نحن ضحّينا بهم وبمصالحهم إرضاء للناقمين. فَعَلَ عمّال الانتداب ما فعلوه فيما جيراننا يُظاهروننا الجفاء ويُبدون نحونا النفرة والعتاب لتعلّقنا بفرنسا وانصياعنا لمشيئة

(٤٥) جريدة **الدفاع**، المرجع السابق، ١٢ كانون الثاني ١٩٣٦.



عمّالها، فأصبحنا كالحجر الواقع بين مطرقتين... وقد نمنا على الضيم، وتمنّينا لو أدّى ضيم الموارنة إلى إسعاد باقي عناصر الأُمّة، وتحسين الحالة العموميّة. إلّا أن شيئًا من ذلك ما تحقّق، وبالعكس فالموقف زاد تحرّجًا، فالفوضى في الإدارة والسياسة والقضاء، والضيق مُنتشر هنا وهناك، والمجاعة تُهدّد الناس بويلاتها... لا يُمكن لأحد أن يُنكِر علينا حبّنا لفرنسا، وتعلّقنا بها، إلّا أن حبّنا وتعلّقنا بفرنسا لا يحولان دون حبّنا لوطننا والسهر على مصالحه. فالمحبّة تبدأ بأن يُحب الإنسان نفسه ثمّ أخاه فنسيبَه فصديقه»[٤٦].

نُشير هنا إلى أن المواقف المؤيّدة لغبطة البطريرك الماروني لم تقتصر على اللبنانيّين المُقيمين في الوطن، بل تعدّته إلى بلدان الاغتراب. فقد تلقّى غبطته برقيّات تأييد من المُغتربين اللبنانيّين في مصر ونيويورك، وجميع أنحاء أميركا وأُستراليا وأفريقيا. كذلك أرسلت الجمعيّات برقيّات تؤيد مواقفه، كما أرسلت برقيّات احتجاج إلى وزارة الخارجيّة الفرنسيّة في فرنسا. من هذه الجمعيّات نذكر: - الجمعيّة السوريّة - اللبنانيّة - الأميركيّة في نيوجرسي.

- الجمعيّة السوريّة - الأميركيّة في ولاية كارولينا.
- الاتّحاد السوري - اللبناني في ولاية فرجينيا.
- جمعيّة جبل لبنان في ولاية فولريفر مارس.

وجاء في إحدى البرقيّات: «... وبعد كتابة ما تقدّم عرفنا أنّه قد تجمّع لدى سكرتير المقام البطريركي أكثر من ١٥٠٠ برقيّة تلقّاها صاحب الغبطة من إخواننا في الأقطار الأميركيّة وسائر أنحاء العالم، وليس في مقدورنا أن نجمع كلّ ما كُتِب وقيل في هذا الصدد بين المُغتربين في الأقطار الأميركيّة لأنّه يفوق الحدّ والوصف، فقد أشغلوا صحافتهم اليوميّة والأُسبوعيّة وجلسات نواديهم السياسيّة والأدبيّة طيلة أشهر مُقتصرين في أبحاثهم على استحسان موقف البطريرك الماروني من حصر التبغ وتأييده في ذلك وفي غيره من المطالب الوطنيّة بالبرقيّات المرفوعة إلى الوزارة الخارجيّة في باريس وإلى سائر المراجع

(٤٦) المرجع السابق. كذلك راجع عبّاس أبو صالح، **الأزمة اللبنانيّة عام ١٩٥٨**، في ضوء وثائق يُكشَف عنها لأوّل مرّة، العربيّة للمنشورات، ١٩٩٨، ص ١٩.

المسؤولة... فهذه الحركة المُباركة الصادرة عن الجمعيّات والهيئات المُنظّمة وعن الصحافة الراقية، حملت جميعها إلى مقام غبطته التأييد الكامل والتوكيل المُطلق، والرجاء بأن يُتابع جهاده في خدمة حقوق البلاد...»[٤٧].

### هـ - الإشاعات الكاذبة بحقّ البطريرك عريضه

كان هناك العديد من المُنتفِعين سياسيًّا ومعنويًّا من الخلاف الحاصل بين البطريرك عريضه وسلطات الانتداب، ولإضعاف مواقف غبطته الوطنيّة، وتشويه صورته، والضغط عليه، كان لا بدّ من إطلاق حملة إشاعات مُغرضة بحقّه، واستعمال بعض وسائل الإعلام المكتوبة وسيلة للتأثير على الرأي العام المُؤيِّد بمُعظمه لمواقف البطريرك. وممّا أُشيع عنه أنّه قبض مبالغ من المال بشأن قضيّة الاحتكار، فاغتنم فرصة وجود وفود من زعامات إسلاميّة ومسيحيّة، ووجهاء من العاصمة وأصحاب معامل التبغ في بكركي، وقد جاؤوا ليُهنِّؤوه على مواقفه ويُؤيِّدوها، وألقى كلمة فيهم أتى فيها على ذكر هذا الموضوع توضيحًا للرأي العام، ولوضع الأُمور في نصابها الحقيقي، فقال:

«... لقد قيل عنّي أنّني قبضت مبلغًا من المال من السيّد خليل معتوق بشأن قضيّة الاحتكار، ولا أدري كيف اختلق الناس هذه الأقاويل. فأنا لِمَنْ أدَّخِر المال؟... إذا كانوا يقولون لأشقّائي! فأشقّائي والحمد لله ليسوا بحاجة إلى المال، وهم قد أرسلوا لي ألفي ليرة ذهبيّة صرفتها في سبيل الوقف، ثمّ أرسلوا لي مبالغ أُخرى صرفتها في سبيل البرّ والإحسان، وقد أرسلوا ليُ أخيرًا خمسماية ليرة عثمانيّة وأمتعة تُساوي ثلاثماية ليرة ذهبيّة، وأنا في دوري أسعى وأعمل في سبيل الطائفة التي أُنيط بي أمرها، وغدًا أترك كلّ شيء لها وفي حياتي لا أُكلّفها شيئًا يُذْكَر. وغدًا متى مُتّ فأنّي قد ادّخرت مبلغًا من المال لِيُنْفَق في هذا السبيل. كما أنّي أوصيت بكلّ ما أملكه من حطام هذه الدنيا للطائفة المارونيّة». ثمّ اختلى غبطته بالشيخ يوسف الجميّل والشيخ خليل معتوق ورياض بك الصلح، وعاد إلى

(٤٧) الأب فيليب السمراني، «بكركي»، مجلّة **المنارة**، العدد الرابع، نيسان، السنة السادسة، ١٩٣٥، ص ٢٤٦ - ٢٥٠.



قاعة الاستقبال، فأعلن أنّه قد منع التدخين في بكركي على الإطلاق، فعاهده جميع الحضور بالنزول عند رغبته عدم التدخين، وَسَرَت هذه الفكرة في البلاد. كذلك في دمشق امتنعوا عن التدخين، وفي مدن وقُرى سوريّة أُخرى. «وتظاهر المُضربون عن التدخين في بشرّي وجونية، وحلب وأماكن أُخرى، فجمعوا علب السجاير وأحرقوها في الساحات العامّة.

وراحوا يرقصون ويهزجون حولها مُندّدين بالاحتكار»[٤٨].

وفي مُناسبة شعبيّة أُخرى، تجلّت صراحة البطريرك عريضه في شأن الردّ على التهم التي تطاله، خصوصًا في موضوع تلقّيه رشاوى. قال: «... إن كلساتي التي ألبسها هي شغل أُختي، وقميصي التي أضعها على جسدي هي هديّة من أخي البكر، وجبّتي الحمراء هديّة أُخرى من أخي الثاني. وأنا بأجمعي لشعبي - للبنان - لهذا عندما أُقْدِم على شيء يكون ذلك لخدمة شعبي ولبنان - لا لخدمتي الخاصّة. لقد مشيت وراء الشعب، وأرى الآن نوّابه - وأخصّهم - نوّاب الطائفة - يجحدون وينشغلون انشغالًا تامًّا في أُمور تافهة، ويشكرون على أشياء رأوا الشعب يقوم عليها - وهم مُنشغلون برئاسة الجمهوريّة، وما هي هذه الرئاسة، وأيّة أهميّة لها، إنّي أراها صغيرة جدًّا ورئيس الجمهوريّة سكرتير عند المُستشار، وكلّ المُرشَّحين للرئاسة يخنعون، ولا يهمّني أمر أحد منهم، ولا أجد أن واحدًا منهم سيُطعم هذا الشعب... وأنا لا أطلب شيئًا غير إيجاد الخبز للجائعين الذين لم يبق لهم غير رحمة الله موردًا. فكلّ مُرتَزَق نضب، وكلّ باب رزق تعطّل، والبطّالون يزدادون يومًا عن آخر، وأكبر ضيعة في لبنان ليس فيها مائة ليرة... ومع ذلك فالنوّاب مُنشغلون بالرئاسة الكُبرى»[٤٩].

جريدة الهُدى تعرّضت للبطريرك عريضه بخصوص قضيّة الديون والمُتاجرة بمال الكرسي البطريركي. ولم تكن الاتّهامات التي تطال غبطته وليدة الصدفة، بل كانت مُبرمجة ومقصودة ومصادرها كانت معروفة من داخل بكركي، وكان

(٤٨) جريدة **النهار**، السنة الثانية، العدد ٤٦٤، ٢ آذار ١٩٣٥.

(٤٩) جريدة **قاديشا**، ٢٢ كانون الأوّل ١٩٣٥.

غبطته لا يترك مُناسبة إلّا ويردّ على هذه الافتراءات توضيحًا للرأي العام. وكتب إلى صاحب جريدة الهُدى ليردّ على المقال الذي نشرته في ١٣ تمّوز سنة ١٩٣٩، وجاء في كتابه هذا:

«نشرتم في جريدتكم المُعتبرة مُراسلة أتتكم من بيروت بشأن الديون بالعملة الذهبيّة، وبها تعريض بنا. لم نكن نهتمّ بما تكتب الجرائد لولا ما أحدثته تلك المقالة، ممّا أقلق خواطر أبنائنا المُهاجرين الذين لم يقفوا على حقيقة الحال. ومنهم نسبوا إلينا المُتاجرة بمال الكرسي البطريركي بما لنا من الديون البالغة ١٦ ألف ليرة ذهبيّة. فإيضاحًا للحقّ نُرسِل لكم نسخة عن المُراسَلة التي دفعناها للمُفوّضيّة الفرنسيّة السامية مُبيّنين فيها بعض الأسباب التي حملتنا على مُعارضة المُديّنين الذين حاولوا أن يبتلعوا أموال الدائنين ويُسَوِّدوا صحائفهم من اطّلاعكم عليها غنًى عن البيان. أمّا ما خصّ الديون المنسوبة إلينا، فحقيقتها هي لأخينا رشيد وإن كانت باسمنا... ورفضنا إرسالها إلى الخارج – وقيمتها عشرون ألف ليرة ذهبيّة ثمن مبيع أربعة آلاف سهم في شركة الترابة اللبنانيّة – وآثرنا أن تبقى في البلاد بصفة أمانة... أمّا علاقتنا الماليّة بالكرسي البطريركي، فإنّنا لمّا استلمنا زمامها كانت مَدينة بمبلغ أربعة آلاف ليرة ذهبيّة، وكانت مداخيل الكرسي مُتدنّية جدًّا بسبب الأزمات المُتلاحقة، وبالرغم من هذا كلّه فقد توفّقنا بحوله تعالى إلى إيفاء تلك الديون، وتشييد الدار البطريركيّة في الديمان، وبناء بعض بيوت للشركاء وبعض مصادر للإيرادات في أملاك الكرسي في الديمان والحازميّة بشراء عقارات وتجديد نحو سبعة آلاف غرسة، من مُختلف الفواكه، وشغل مُتواصل بالأملاك وترميم وتجديد ما عبثت به يد الأيّام. ونحن في مُدّة وجودنا في الكرسي البطريركي لم نُكلّفها ولا نُكلّفها بارة الفرد بما خصّ مُصارفاتنا الشخصيّة، إنّما نعتمد في ذلك على ماليّتنا الخاصّة. وعلاوة على ذلك إن كلّ ما يدخل لِيَدِنا من تقديمات شخصيّة أو إكراميّات من أهلنا وغيرهم نضمّه إلى حساب الكرسي. ولم يكن إخوتنا أقلّ منّا بمُساعدتهم الماليّة وتقادمهم للكرسي البطريركي، وأخصّهم أخونا رشيد الذي تبرّع مؤخّرًا بنفقات كنيسة الديمان البالغة ثلاثة آلاف ليرة عثمانيّة ذهبًا. وهل



يُمكن القول بعد هذا إنّنا نُتاجر بمال البطريركيّة؟ لم نكن نودّ أن نأتي على ذكر ما تقدّم لكن ما داخل بعض أبنائنا ممّا نُسب إلينا اضطرّنا إلى الخروج عن حدّ السكوت لبيان الحقائق كما هي...»[٥٠].

وفي باريس نشرت صحيفة Les dépêches nouvelles أخبارًا مُلفّقة طالت البطريرك الماروني، وممّا ذكرته:

- إن الأكثريّة المارونيّة ناقمة على البطريرك عريضه.
- إن غبطته يُعارض لأجل المُعارضة فحسب.
- إن السوريّين يُقدّمون لغبطته زهورًا مسمومة!
- إنّه من الضروري فصل الروحيّات عن الزمنيّات إلخ...

فردّ غبطته على المقال بتصريح مسهب، نذكر منه:

«... نحن على يقين من أن أولياء الشأن في باريس غير راضين عن تهجّمات هذه الجريدة علينا. إن هذه الجريدة تنطق بما لا تعرف – ولو عرفت لكانت تُبدّل حديثها بدون شك. أمّا كون الأكثريّة المارونيّة ناقمة على موقفي فهذا أمر تعرفونه أنتم كما أعرفه، وليس أدلّ عليه من هذا العشب الذي قالوا إنّه سينبت على طريق بكركي!. وأمّا القول إنّي أُعارض لأجل المُعارضة، فلدى وزارة الخارجيّة تقرير يتبيّن منه في وضوح أنّي أُعارض لأجل مصلحة بلادي لا لأجل المُعارضة، وإذا شاؤوا فإنّي مُستعدّ أن أنشر لهم هذا التقرير. أمّا كون السوريّين يُقدّمون أزهارًا مسمومة، فهذا أمر يعنينا، وقضيّة اتّفاقنا مع السوريّين ليست قضيّة أزهار مسمومة أو غير مسمومة بل هي قضيّة مصلحة أو مصيبة قد جمعتنا معًا. أمّا قولهم بأن الروحيّات يجب أن تُفصَل عن الزمنيّات، فأنا لا أفهم لها معنى وهل بيننا وبين السلطة مُعاهدة بهذا الشأن ليلغوها. ثمّ إن السلطات كانت في كثير من الأوقات تلجأ إلى هذا المقام البطريركي لمُساعدتها في أهمّ وأعضل الشؤون السياسيّة وفي أحرج المواقف، فلماذا لم يكن ضروريًّا في ذلك الحين فصل الروحيّات عن الزمنيّات؟؟. ثمّ إن فخامة العميد السامي دي مارتيل قد اقترح على وزارة الخارجيّة في باريس عندما قابل الوزير بخلال

(٥٠) جريدة **الهدى**، ٢٠ تمّوز ١٩٣٩.

شهر أيّار (١٩٣٥) تعديل السياسة المُتَّبعة إلى الآن في بلدان الانتداب. ومن أوّل شروط هذا التعديل الاتّفاق مع البطريرك»[٥١].

## فماذا يعنون بقولهم فصل الروحيّات عن الزمنيّات؟

قالوا وقولهم لا قيمة له - إن البطريرك الماروني لا حقّ له بمُعاطاة الأُمور الزمنيّة. فالبطريركيّة المارونيّة مُنذ وُجدت كانت ولم تزل مرجعًا للشعب اللبناني تتولّى الدفاع عنه في جميع مواقفه الدينيّة والزمنيّة. فهاك مار يوحنّا مارون - مؤسِّس الطائفة - ألَم يُجاهد ويُناضل ويُحارب من أجل لبنان؟ وهكذا بقيّة البطاركة حتّى عهد الحاج والحويّك، لم يتقاعدوا قط عن الدفاع عن كيان بلادهم؛ فهل نسكت ونحن خليفة أولئك البطاركة العظام؟ هل نسكت وندع تلك الأعمال المجيدة التي خلّفوها لنا تندثر وتنطفي في أيّامنا، ويُلْحق البؤس بأبنائنا؟؟ كلّا لن نسكت ما لم يعد لبنان إلى حالته الأُولى من الرغد والهناء[٥٢].

من التهم التي لُفّقت بحقّ البطريرك والتي جاءت من العيار الثقيل، ما كتبته صحيفة أسوشيتد برس الأميركيّة في عددها الصادر بتاريخ ١٠ شباط ١٩٣٦ ومفاده: «إن البطريرك الماروني أنطون عريضه يسعى في فصل الكنيسة المارونيّة عن رومية». فأرسل المُغتربون الموارنة عبر جريدة الهُدى وبواسطة صاحبها الأُستاذ سلّوم مكرزل برقيّة يطلبون من غبطته تفويضهم للردّ على هذه الإشاعة الكاذبة. فكتب إلى الأُستاذ مكرزل مُفوِّضًا إيّاه الردّ المُناسِب على تعلّق الموارنة وبطريركهم برومية.

عندما استقبل غبطةُ البطريرك مندوب جريدتَي Paris Midi Paris Soir، وبعد الترحيب به بقوله: «هنا بيت فرنسا، فكلّ فرنسي يجب أن يعدّ نفسه أنّه في بيته». أجابه الصحافي: لقد قالوا لي غير ذلك في بعض الأندية اللبنانيّة أمس.

- غبطته: هم على ضلال أو أنّهم سيّئو النيّة.

(٥١) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الرابع، ص ١٢٥ - ١٢٦.

(٥٢) مُقتطفات من كلمة ألقاها غبطة البطريرك عريضه في نهر إبراهيم، وذلك أثناء زيارة رعائيّة إلى جرود جبيل والبترون، جريدة العلم، العدد ٦٨٤، السنة ١٤، ١٩ تمّوز ١٩٣٦.



- الصحافي: قالوا لي إنّك تتكاتف مع المُسلمين أعداء فرنسا لمُحاربتها.
- غبطته: ومَن قال لك ذلك؟
- الصحافي: بعض الزعماء الموارنة.
- غبطته: وهل اتّفاق الناس في هذه البلاد على مُختلف طوائفهم معناه العداء لفرنسا؟ إن الفرنسيّين لا يعتبرون المُسلمين أعداء لهم. لقد وجدت من هؤلاء كلّ مؤازرة في كلّ عمل وطني قمت به. فمددت إليهم يدي ومدّوا إليّ أيديهم. إنّني مُغتبط جدًّا من النتائج الحسنة في اتّفاق جميع الطوائف لخدمة الوطن. وقد بلغ من تقدير المُسلمين لجهودنا أنّهم أصبحوا يدعون لنا في جوامعهم، وهذا شيء يُثلج الصدور. إن هذا التناحر الذي تمّ الآن، ليس مُحاربة فرنسا - كما يتوهّم البعض، بل لخدمة فرنسا، إذ إن فرنسا المُنتدبة تكون ولا شكّ مغبوطة عندما ترانا بأجمعنا هنا يدًا واحدة مُتّفقين لخير بلادنا»[٥٣].

### و - ما يشكوه لبنان من فرنسا الانتداب

**١ - هذا العنوان هو لوثيقة وضعها البطريرك عريضه بخطّ يده، لخّص فيها الأوضاع السائدة في البلاد على كافّة المُستويات. ونظرًا لأهميّتها ننشرها بحرفيّتها:**

١ - بتشجيع نطاق العاطلات.
٢ - بإدخال الرقص الخلاعي المُختلط.
٣ - بإدخال الأرتيستات إلى البلاد.
٤ - بتسهيل التمثيلات الخلاعيّة.
٥ - بعدم منع نشر الصوَر المُهيّجة للفساد.
٦ - بدعوة الرجال والنساء للسباحة سويّة.
٧ - بإعطاء المثل العاطل من قِبَل المُفوّض السامي الحالي.

**٢ - الاستبداد بالحكم والتشريع خلافًا للوعود ولصك الانتداب ولتقاليد البلاد اللبنانيّة حتّى أضحت الحكومة اللبنانيّة كخيال صحراء:**

١ - وضعوا المُستشارين وجعلوا في كلمتهم القول الفصل.

(٥٣) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الخامس، ١٩٣٦، ص ٤٣ - ٤٤.

٢ - تداخلوا من المُفوَّض السامي إلى آخر مُوظَّف فرنساوي بكلّ الأُمور، كبيرة كانت أم صغيرة.

٣ - استقلّ المُفوَّض السامي بالتشريع بأُمور عديدة مُضرّة بمصالح البلاد كفرض احتكار التبغ على البلاد.

**٣ - التضحية بمصالح البلاد في سبيل مصلحة الأجانب:**

١- إعفاء الأوتوروتير من رسوم البنزين وغيرها.
إعطاؤها تعويضات قدر مليونين.

٢ - إعطاء بخشيش إلى لوكندة سان جورج قدر مليون ومئتي ألف فرنك.

٣ - إعطاء سكّة الحديد أكثر من عشرة ملايين سنويًّا.

٤ - احتكار بعض موادّ على السوّاقين الوطنيّين وتثقيلهم بالضرائب الفاحشة.

٥ - إعطاء قرض خمسة وثلاثين مليون فرنك لشركة المرفأ على أن تُستوفى من نصف الأرض التي تُردم، ويكون نصفها للشركة دون بدل. وهكذا تكون قد ربحت الشركة ٣٥ مليونًا، و٣٥ مليونًا أُخرى لقاء الأرض، والقيمة تستهلكها من مال البلاد وتأخذ أرباحها.

٦ - إعطاؤها احتكار الدخان لشركة فرنساويّة، رغمًا عن أنّها بالظاهر جعلت أكثريّة الأسهم لأشخاص معلومين، وهم الذين تعلم مُسبقًا أنّهم لا يأخذون ولا أيّ سهم. وهذه الشركة تُقدَّر أرباحها بما لا يقلّ عن ١٢ مليون فرنك بالسنة. وإذا استرجعت البلاد منها الاحتكار من بعد ١٥ سنة، تُعطى أرباحًا على مُدّة ٢٠ سنة، لا تقلّ عن ٥٤ مليُونًا سنويًّا، وتركتُ لها إيراد الجزاء.

٧ - لنا كلام كثير عن المحاكم المُختلطة وعن دوائر المُفوضيّة.

**٤ - امتهان كرامة البلاد:**

١ - قام الشعب في البلاد واحتجّ على فرض الاحتكار، فلم يعبأوا به وفرضوه رغم أنفه.

٢ - طلب البطريرك باسمه وباسم كلّ الطوائف المسيحيّة مُساواتهم بالأحوال الشخصيّة مع المُسلمين، فقلّما اكترثوا بهم.



٣ - طلب أيضًا باسمه وباسم جميع الطوائف اللبنانيّة والسوريّة منع البغاء والخلاعة فلم يأبهوا بطلبه.

٤ - طلب إعادة المحاكم إلى الأقضية تسهيلًا للشعب وتوفيرًا عليه من المصاريف، فلم يسمعوا.

٥ - طلب تعديل الضرائب وفرضها على أساس الدخل، فلم ينتبهوا إلى طلبه.

٦ - طلب تعديل ضرائب الجمرك وحماية المنتوجات الوطنيّة والمصانع فلم يفعلوا.

٧ - طلب الاهتمام بتحسين موارد الارتزاق في لبنان فقلّما اهتمّوا بها.

٨ - تطبيق الأحوال الشخصيّة على المسيحيّين وتوسيعها على الإسلام.

**٥ - التضحية بمصالح لبنان في سبيل سوريا:**

١ - تكليف لبنان للاشتراك بدفع خسائر سكّة الحديد الكائنة كلّها في سوريا إلّا نحو ٥ كلم من رياق لبعلبك من أجل ٥٢٠ كلم.

٢ - تكليفه للاشتراك بمصاريف المدرسة العسكريّة ولم يكونوا يقبلون فيها من لبنان إلّا ٢ من ١٢، ومن بعد المُراجعة بقيت النسبة ١ إلى ٢.

٣ - وضع ضرائب على القمح والطحين مُراعاة لمصلحة سوريا ضدّ مصلحة لبنان، لأن لبنان ليس له مَن يكفيه مِن ذلك مِن إيراد أملاكه.

٤ - إدخال لبنان باحتكار التبغ مع معرفة المُفوّضيّة أن ذلك لا يُناسِب مصلحة لبنان.

**٦ - التضحية بمصالح المسيحيّين في سبيل منفعة الإسلام:**

١ - تخصيص الإسلام بمبلغ ٦٠ ألف ليرة من مال العموم لقُضاتهم ومفتيهم، و٨ آلاف ليرة مُساعدة لأوقافهم.

٢ - إجبار لبنان القديم المؤلَّف من مسيحيّين، على الاشتراك بدفع الديون العموميّة وهو معفي منها.

٣ - جعل امتياز للإسلام على المسيحيّين بالمعارف وتخصيصهم بأغلب المدارس والمُعلّمين والمأمورين وباقي المنافع.

٤ - توزيع الوظائف والمنافع على أساس إحصاء مُزيّف في سبيل الإسلام.

٥ - تركهم التعويضات على المسيحيّين في ثورة العلويّين وثورة المتاولة وثورة الدروز وهي كانت بسبب الفرنساويّين.

٦ - ضغطهم في جمع السلاح على المسيحيّين خلافًا للإسلام وإجبارهم على شراء بواريد...[٥٤].

لقد اختصر غبطة البطريرك أنطون عريضه في هذه الوثيقة حقيقة الأوضاع السياسيّة العامّة التي كانت سائدة آنذاك في البلاد، كما أشار غبطته إلى تحيّز سلطة الانتداب في بعض المسائل إلى المُسلمين، وذلك من أجل كسب ودّهم وإسكاتهم، كونهم كانوا يُعارِضون الوجود الفرنسي ويُقاومونه. هذا التصرّف دفع بالبطريرك عريضه إلى رفضه والتحذير من الاستمرار به، لأن سياسة التمييز والاسترضاء ستؤسِّس لمشاكل عديدة بين اللبنانيّين عند كلّ استحقاق مُهمّ أو مُنعطف خطير. «فالنظام السياسي - الطائفي الذي قام عليه الكيان الجديد، والذي استمرّ، مثَّل المبنى اللبناني بأساسه الأوّل، وما تلاه من عهود إنّما كانت بمثابة طوابق جديدة أُضيفت إلى ذلك المبنى، في حين أن الأساس استمرّ دون تعديل على ما كان عليه...»[٥٥]. من هنا، إنّ أيّ خلل في هذه العلاقة - الميزان، ستنعكس سلبًا بين اللبنانيّين. ومُنذ كان عريضه أُسقفًا على أبرشيّة طرابلس المارونيّة لفت نظر سلطات الانتداب إلى هذا الموضوع، فكتب إلى الجنرال ويغان المُفوَّض السامي للدولة الفرنسيّة في ذلك الوقت يقول له: «أنا من أوّل من سعى ويسعى في سبيل حفظ كياننا القائم على أساس المحبّة والمُساواة والوطنيّة، وبصفتي مطرانًا مارونيًّا، أطلب أن تُعامل طائفتي كسائر الطوائف إن لم أقل أقلّ منها، فإنّنا نحن الموارنة لا نُريد أن نكون في وطن أبناء ست وغيرنا أبناء جارية، فإمّا أن نكون جميعًا أبناء ست، وإمّا أن نكون جميعًا

(٥٤) أرشيف البطريرك عريضه الخاص عند ابن ابن أخيه الشيخ دجو عريضه.

(٥٥) حسّان حلّاق، **الأبعاد الطائفيّة والسياسيّة في مواقع الحكم في لبنان**، بحوث ومُناقشات الندوة الدراسيّة التي نظّمتها جمعيّة المقاصد الإسلاميّة في بيروت من ٨ إلى ٣٠ كانون الأوّل سنة ١٩٨٧، ص ٢٢٥.



أبناء جارية»[٥٦]. لكن في السياسة ليس المُهم أن نعرف من هو على حقّ، أو مَن هو على ضلال، ولا أن نحزر أو ننظر إلى الأُمور بعين مُجرّدة، «إنّما الأمر يفترض تقييم القوى التي تنطوي عليها المسائل، ثمّ تبنّي هذه القوى لصالح القضيّة ولمُعالجتها»[٥٧].

باختصار، نستنتج أن مُعاملة فرنسا للموارنة لم تكن مُتناسقة ومُنسجمة. كان الفرنسيّون يعتبرون أن لهم حقوقًا في لبنان على حساب الموارنة، بينما كان الموارنة يعتبرون أن لهم نوعًا من «الدالّة» على فرنسا، تُخوِّلهم مُطالبتهم لها باحترام استقلال لبنان، وتوفير الضمانات المُتوقَّعة منها له[٥٨].

هذا الوضع أقلق غبطة البطريرك خصوصًا وأن سلسلة إجراءات قد حصلت، وبدأت تُؤشّر إلى أن المرحلة المُقبلة ستُفقِد لبنان ميزة وجوده، في ظلّ تجاذب محلّي وإقليمي له إرتباطات بسياسة الدول الكُبرى الموجودة في المنطقة.

لمّا أُلحِقَت الأقضية الأربعة إلى جبل لبنان وأُعلِن لبنان الكبير، كانت أكثريّة السكّان في المناطق المُلحَقَة به من المُسلمين السنّة في المُدن الساحليّة وعكّار، ومن المُسلمين الشيعة في جبل عامل والبقاع. وبعد أن كانت نسبة المسيحيّين ٧٩,٥٪ هبطت إلى ٥٢,١٠٪، وارتفعت عند المُسلمين من ٢٠,٥٪ إلى ٤٦,٦٪، وكاد أن يتعادل العدد في الدولة الجديدة بسبب حركة الهجرة التي أخذت تشتدّ بدرجة كبيرة بعد قيام لبنان الكبير، وكانت غالبيّة المُهاجرين من المسيحيّين خصوصًا الموارنة والروم الأُرثوذكس[٥٩].

(٥٦) مُقتطفات من كلمة ألقاها غبطة البطريرك عريضه في الجديدة، وذلك أثناء زيارة رعائيّة إلى منطقة المتن الشمالي، جريدة **العلم**، العدد ٦٦٢، السنة ١٤، ٢٨-٦-١٩٣٦. ولمزيد من التفاصيل حول هذه الزيارة، راجع جريدة **البرق** من العدد ١٩١٤ وحتّى ١٩٢٩، صفحة ١٩٣٦. كذلك راجع جريدة **المعرض**، العدد ١١٠٥، السنة ١٦، ١٠ حزيران ١٩٣٦.

(٥٧) زين نور الدين زين، **الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتَي سوريا ولبنان**، دار النهار، الطبعة الثالثة، بيروت ١٩٧٧، ص ١٨.

(٥٨) فاضل سعيد عقل، «دور الموارنة في قيامة لبنان»، مجلّة **الفصول**، العدد رقم ٣، صيف ١٩٨٠، ص ٥٢.

(٥٩) مسعود ضاهر، **تاريخ لبنان الاجتماعي**، (١٩١٤ - ١٩٢٦)، دار الفارابي، بيروت ١٩٧٤، =

في ظلّ المُعادلة الجديدة لتركيبة لبنان الكبير، فإن أيّ خلل في التعاطي السياسي مع هذه التركيبة، سيُؤدّي إلى مُضاعفات كبيرة، وسيُؤسّس لاهتزازات في العلاقة بين الطوائف اللبنانيّة، خصوصًا إذا كان هناك إجحاف بحقّ إحداها. هذا الهاجس كان دائمًا حاضرًا في لقاءات البطريرك مع كبار المسؤولين في السلطة المُنتدبة، ومع المسؤولين اللبنانيّين، حرصًا منه على عدم الوقوع في المحظور. وسنتوقّف عند أبرز القضايا التي واجهها غبطة البطريرك.

## ٣ - القضايا الوطنية اللبنانية الشائكة

### أ - قضيّة الأحوال الشخصيّة

في ١٣ شباط سنة ١٩٣٠ وُضِع تشريع في الأحوال الشخصيّة للمسيحيّين والمُسلمين، فجاء مُناقضًا لما فرضته جمعيّة الأُمم (صكّ الانتداب «مادّة ٦»)[٦٠]، على السلطة المُنتدبة من حرمة الأنظمة والشرائع والتقاليد المذهبيّة «كلّها» على السواء. وكان رئيس الوزراء الفرنسي السيّد كليمنصو قد أعطى البطريرك الحويّك - مندوب لبنان لدى مؤتمر الصلح في باريس - عهدًا خطيًّا، وقّعه شخصيًّا ضامنًا فيه ضمانة وثيقة أن لا تُمسّ الأنظمة والتقاليد الدينيّة المارونيّة المُنطوية على أنظمة وتقاليد كلّ الطوائف المسيحيّة، بل تبقى مرعيّة في العمل. فجاء التشريع الجديد ناقضًا لهذا العهد، فاعترض رؤساء المذاهب المسيحيّة والإسلاميّة بشدّة على هذا القرار التشريعي (رقم ٦)، لأنّه يمسّ بحقوق الشخصيّات المعنويّة المذهبيّة وبشعائر الدين المسيحي والإسلامي، فكان أن أُلغِي هذا التشريع بحقّ المُسلمين، وبقي بحقّ المسيحيّين مُعلّقًا رغمًا من الاعتراضات الشديدة من جانب كلّ السلطات الدينيّة المسيحيّة.

في الأوّل من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٣، قام المُفوّض السامي دي

=ص ٥٨. أيضًا، إبراهيم محسن، «دولة لبنان الكبير»، ١٩٢٠، بين الحقيقة التاريخيّة والواقع، مقال في مجلّة **الفكر العربي**، العدد الثامن والعشرون، السنة الرابعة، تمّوز - أيلول ١٩٨٢، ص ١٥٨-١٧٩.

(٦٠) نصّت المادّة السادسة من صكّ الانتداب والمادّة التاسعة من الدستور اللبناني على ما يلي حرفيّته: «يُضمن للأهلين على اختلاف مللهم احترام نظام الأحوال الشخصيّة والمصالح الدينيّة».



مارتيل بردّ الزيارة إلى غبطة البطريرك عريضه في بكركي، فاستبقاه على مائدة الغداء بحضور رئيس الجمهوريّة الأُستاذ شارل دبّاس، وتباحثوا بشأن الأوضاع العامّة. ثمّ قدّم غبطته إلى المُفوّض السامي تقريرًا يتضمّن نظرته ورؤيته للوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والدستوري في لبنان، ويتألّف من اثنتي عشرة نقطةً، وتطرّق إلى موضوع الأحوال الشخصيّة في النقطة الثامنة حيث جاء فيها: «أمّا على الصعيد الإداري فقد طالب بإصلاح القضاء والنظُم القضائيّة وتعديل طرائق فرض الرسوم وجبايتها. ومن الواجب تنظيم حكومة غير ضخمة كافية ومُناسِبَة لحال البلاد. كما أنّه من الواجب الاعتراف بكلّ حقوق الأحوال الشخصيّة للمسيحيّين، كما كانت قبل الانتداب بمُوجب مرسوم اشتراعي رسمي، كما اعترف بحقوق غير المسيحيّين»[٦١].

بدعوة من البطريرك الماروني أمّ أصحاب الغبطة البطاركة الشرقيّون الكاثوليك وبعض أساقفتهم، ومُمثّل عن طائفة الروم الأُرثوذكس في بيروت الصرح البطريركي الماروني، وتداولوا مليًّا بموضوع الأحوال الشخصيّة، ووضعوا مُذكّرة في هذا الشأن، وكلّفوا البطريرك عريضه أن يسلّمها إلى المُفوّض السامي دي مارتيل، ويلحّ عليه لكي يستجيب الطلب بمرسوم تشريعي يكون دستورًا للمُستقبل أُسوة بالماضي[٦٢].

ثمّ عُقِدَت اجتماعات مُتوالية في دارة القصادة الرسوليّة برئاسة صاحب النيافة السيّد ريمي لبرتر القاصد الرسولي وحضور أصحاب السيادة أساقفة لبنان وسوريا ومندوبي البطاركة والأساقفة الكاثوليكيّين، وقرّروا انتخاب لجنة تُمثّل جميع الطوائف الكاثوليكيّة تعمل برئاسة نيافة القاصد الرسولي وفي دار القصادة، لوضع مشروع يتّفق مع المُعتقدات الكاثوليكيّة ومع حقوق الطوائف التي تدين بالدين الكاثوليكي، تتمثّل فيه حقوقها التقليديّة المُعترَف بها على مرّ الأجيال. وقد توفّقت اللجنة في وضع المشروع، وهو يقع في ٣٩ مادّة وطُبع بالعربيّة بعنوان: «اختصاص الطوائف الكاثوليكيّة في الأحوال الشخصيّة

(٦١) Mgr. Arida a envoyé au commissariat un rapport détaillé expliquant «Les plaintes du peuple de son gouvernement». Le 16 Septembre 1944.

(٦٢) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الثاني، ١٩٣٤، ص ٤٥.

وامتيازاتها المذهبيّة في لبنان وسوريا»، ورفعه نيافة القاصد الرسولي إلى المُفوّضيّة العُليا سنة ١٩٣٨[٦٣].

أمّا غبطة البطريرك عريضه فقد كتب إلى المُفوّض السامي لافتًا نظره إلى أنّه يجب أن تُدرَس مسألة الأحوال الشخصيّة درسًا دقيقًا بواسطة لجنة مؤلّفة من رجال أكفّاء من قِبَل السلطتين الدينيّة والمدنيّة. وقد ردّ المُفوّض السامي السيّد بيو على غبطته، أنّه نزولًا عند طلبه سيعود إلى اختصاصيّين درس هذه المسألة، بحيث لا يكون هناك إجحاف بحقّ أحد، ولا ميزة لمذهب على مذهب آخر، أو لطائفة على طائفة.

وللاطّلاع على العراقيل التي واجهها هذا المشروع، سنعرض نصّ الرسالة التي كتبها الخوري منصور عوّاد إلى غبطة البطريرك بتاريخ ٤ نيسان سنة ١٩٤٧، نظرًا لأهميّة مُحتواها:

أيّها الأب الأقدس

«بالاحترام البنوي العميق أُقبّل يدكم وألتمس بركتكم الرسوليّة، ثمّ أعرض لغبطتكم ما يلي:

قرأت في الصحف المحليّة أن المجلس النيابي قرّر في جلسته المُنعقدة يوم ٣١/٣/١٩٤٧، أن يُعيد مشروع الأحوال الشخصيّة للطوائف المسيحيّة والطائفة الإسرائيليّة إلى لجنة الإدارة والعدليّة لدرسه. ومعنى ذلك أنّه رفض تصديق المشروع بحجّة أن المُحامين أضربوا احتجاجًا عليه طالبين رفضه مُتذرّعين بأسبابٍ واهية.

- ولمّا كان عمل المجلس النيابي هذا يُعدّ اعتداء على حقوق الطوائف المسيحيّة، وخاصّة على حقوق الطائفة المارونيّة في أقدس ما عندها، وهضمًا لحقّ المُساواة ببقيّة الطوائف اللبنانيّة غير المسيحيّة؛
- ولمّا كان اقتراح ردّ المشروع إلى لجنة الإدارة والعدليّة لدرسه صدر عن نائب ماروني؛

(٦٣) حنّا مالك، **الأحوال الشخصيّة ومحاكمها**، للطوائف المسيحيّة في سوريا ولبنان، دار النهار للنشر، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٩١.



- ولمّا كان النوّاب الموارنة لم يقفوا إلى جانب هذا المشروع، بل جلّهم قد عمل بكلّ قواه لمُعارضته؛
- ولمّا كانت أكثريّة المُحامين الذين أضربوا احتجاجًا على المشروع هم موارنة؛
- ولمّا كان عملهم هذا يُخالِف نصوص مُجتمعنا اللبناني في القسم الثالث الباب الأوّل عدد ١٧...؛
- ولمّا كانت الأحوال الشخصيّة والمنفعة الكنسيّة هي مُقرّرة للطوائف المسيحيّة في لبنان بمُعاهدات دوليّة مُشتهرة آخرها صكّ الانتداب في المادّة السادسة الموضوع في مُعاهدة فرساي؛
- ولمّا كان المجلس النيابي لا يملك تعديل المُعاهدات الدوليّة لوحده؛
- ولمّا كان المرسوم الاشتراعي رقم ٦ الصادر في ٣ شباط سنة ١٩٣٠، قد صَوَّر الأحوال الشخصيّة بسلب الطوائف الكاثوليكيّة كثيرًا من حقوقها بدون أن يكون من أصدره مالكًا لحقّ التغيير والتعديل في المُعاهدات الدوليّة لوحده من جهة واحدة؛
- ولمّا كانت غبطتكم ما فتئت مُنذ ظهور ذلك المرسوم إلى الآن تحتجّ عليه وتعتبره لاغيًا وباطلًا؛
- ولمّا كان عمل النوّاب والمُحامين لم يكن إلّا نتيجة رغبة الحكومة ومُجاراة لميلها؛
- ولمّا كانت الحكومة قد استهترت بالطوائف المسيحيّة وبحقوقها، بدليل أن القانون الذي عرضته على المجلس النيابي قد ابتدأت بإعداده بمُوجب قرار رقم ١٤٦ صادر بتاريخ ١٩ أيلول سنة ١٩٤٢، وهو جاهز لديها مُنذ أكثر من سنتين وموضوع في لجنة الإدارة والعدليّة بالمجلس النيابي مُنذ أُحيل إلى المجلس النيابي في ١٣ أيلول سنة ١٩٤٥، وهي تُؤجّله وتخلق العراقيل ضدّه لتأجيله قصد أن لا تقرّه؛
- ولمّا كان عمل النوّاب والحكومة في ردّ المشروع يُعتَبَر تحدّيًا لغبطتكم وللطائفة المارونيّة أكبر الطوائف المسيحيّة، لذلك ألتمس من غبطتكم أن تتنازلوا وتبحثوا في مجلس أساقفتكم المُوقّر أثناء اجتماعه للرياضة

السنويّة في النقاط الآتية:

**أوّلًا**: تقرير إشهار المنع في جميع الطائفة المارونيّة في لبنان لمُدّة ثلاثة أشهر، تأديبًا لجميع الموارنة أعضاء الحكومة والمجلس النيابي والمُحامين ومُناصريهم لأجل الموقف المشجوب الذي وقفوه من مشروع الأحوال الشخصيّة.

**ثانيًا**: تقرير تمديد المنع لمُدّة ثلاثة أشهر أُخرى، إذا لم يَرْعَوِ المُعارضون عن اعوجاجهم بإصلاح ما ارتكبوه بطريقة علنيّة.

**ثالثًا**: تقرير مُطالبة فخامة رئيس الجمهوريّة بالاعتراف بمشروع الأحوال الشخصيّة ومشروع المنعة الكنسيّة كاملًا، بدون حاجة إلى تصديق المجلس النيابي عليه، بما أنّه جزء من المُعاهدات الدوليّة، لا يجوز ولا يحقّ الاعتداء عليه ولا إلغاؤه إلّا في مُعاهدة دوليّة.

**رابعًا**: تقرير رفع الأمر إلى هيئة الأُمم المُتّحدة، لتبتّ فيه، إذا لم تُسْفِر المساعي الأُولى عن نتيجة حاسمة مرضية بما أن المسألة دوليّة...

وإنّي ألتمس من غبطتكم أن تسمحوا لي بنشر هذه العريضة في الصحف السيّارة، وبأن أتولى وضع كتاب للدفاع عن حقوق الطائفة المارونيّة وسائر الطوائف المسيحيّة بمشروع الأحوال الشخصيّة كاملًا غير مُنتقص»[٦٤].

أطال الله عمر غبطتكم عمادًا للطائفة للدفاع عن حقوقها.

**الابن الشديد الإخلاص**
**الخوري منصور عوّاد**

في الخامس من شهر آب سنة ١٩٤٢، أرسل عدد كبير من الأساقفة الشرقيّين عريضة وقّعوها يطلبون فيها من غبطة البطريرك عريضه أن يُراجع باسمه وباسمهم السلطات المدنيّة المُختصّة بأنظمة الأحوال الشخصيّة المسيحيّة من أجل إعادة النظر فيه، لأن فيه إجحافًا فاضحًا بحق المسيحيّين.

في الأوّل من شهر نيسان سنة ١٩٤٥، عقد البطريرك عريضه مؤتمرًا في

(٦٤) محفوظات بكركي، أرشيف البطريرك عريضه.



بكركي، دعا إليه النوّاب الموارنة، فلبّى الدعوة أربعة عشر نائبًا من أصل ثمانية عشر، ودارت المُباحثات حول قانون الأحوال الشخصيّة، وطالبهم بتحمّل مسؤوليّاتهم تجاه هذا الموضوع الدقيق والخطير في آن. وكان سبق أن صدر قرار من وزارة العدليّة رقم ١٤٦، بتاريخ ١٩ أيلول ١٩٤٢، تألّفت بمُوجبه لجنة برئاسة وزير العدليّة السيّد أحمد الحسيني، وذلك للنظر بالطلبات المُقدّمة بشأن نظام الأحوال الشخصيّة. وكان قوام اللجنة: الشيخ فارس نصّار رئيس محكمة الجنايات، الأُستاذ إميل صبّاغه النائب العام، الأُستاذ بشاره طبّاع مُستشار في الاستئناف، والخوري منصور عوّاد الذي اختاره البطريرك، وامتدّت دروس واجتماعات هذه اللجنة من ١٩ أيلول سنة ١٩٤٢ لغاية ١٣ أيلول ١٩٤٥، يوم أحال رئيس الجمهوريّة المشروع الذي وضعته اللجنة إلى المجلس النيابي للمُناقشة. بقي هذا المشروع في أدراج المجلس النيابي حتى ٢٠ كانون الثاني ١٩٤٧.

بعد عدّة تعديلات وإضافات واختزالات، وتبدّل عدّة لجان نيابيّة أقرّ المجلس النيابي مشروع الأحوال الشخصيّة للطوائف المسيحيّة بتاريخ الثاني من نيسان سنة ١٩٥٢، ونشره رئيس الجمهوريّة، وأصبح معمولًا به مُنذ ١١ نيسان ١٩٥٢، يوم نُشِر في الجريدة الرسميّة. ومُنذ أُذيع القانون، قامت ضجّة المُحامين في الصحف والنوادي احتجاجًا عليه، وأعلنوا إضرابهم الشهير الذي استمرّ عدّة أشهر[٦٥].

خلق قانون الأحوال الشخصيّة للمسيحيّين أزمة خطيرة في البلاد، انقسم حولها المُجتمع بكافّة فئاته، وجاء طرح المُحامين مُتقدّمًا جدًّا عندما طالبوا بفصل الدين عن الدولة وإلغاء الطائفيّة، وحصر رجال الدين في معابدهم...[٦٦]. إزاء هذا الوضع المُتأزّم، بعث غبطة البطريرك عريضه برسالة إلى رئيس الوزراء اللبناني سامي بك الصلح هذا نصّها:

(٦٥) الخوري منصور عوّاد، «قضيّة الأحوال الشخصيّة في لبنان من وجهة التاريخ والقضاء»، جريدة **الهدى**، العدد ١٩، السنة ٥٥، ٢٠ آذار ١٩٥٢.

(٦٦) «لسنا من رأيكم يا أصحاب الروب»، مقال في جريدة **صدى الجنوب**، العدد ٣١٨ - ٣١٩، ٣٠ كانون الأوّل ١٩٥٢.

«إنّنا نأسف جدًّا على ما قامت به نقابة المُحامين من المُظاهرات ضدّ قانون الأحوال الشخصيّة للمسيحيّين، حتّى لجأت أخيرًا إلى الإضراب الذي أوقف أعمال المحاكم مُدّة ٤٨ يومًا حتّى الآن وأضرّ كثيرًا بأصحاب الدعاوي، وذلك بناءً على ما أُعطِي لهم من الحكومة من السلطة الخارقة العادة التي تضاد الحريّة المأمور بها في الدستور، والتي تُخوِّلهم السلطة على جميع المُحامين، بأن يخضعوا لمُقرّراتها مهما كانت وإلّا فتمنعهم عن القيام بوظيفتهم... فلذلك نرجو من الحكومة أن تحلّ النقابة بناءً على الضرر الذي أحدثته، وتمنعها من الآن وصاعدًا، من إجبار المُحامين على الخضوع لأوامرها بما لها من السلطة المُعطاة لها من الحكومة... فنؤمل من الحكومة ومن النوّاب أن يهتمّوا لهذا الأمر العائد لخير الشعب»(٦٧).

**بكركي في أوّل آذار سنة ١٩٥٢**
**الحقير بطريرك أنطاكية وسائر المشرق**

وصدر عن لجنة مؤتمر بكركي الذي انعقد في بكركي بدعوة من البطريرك عريضه البيان التالي:

نهار الخميس الواقع في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٥٢ اجتمع في المقرّ البطريركي الماروني ببكركي المُوقِّعون في ذيله رؤساء الطوائف المسيحيّة والطائفة الإسرائيليّة لدرس وتحديد الموقف الذي يجب عليهم اتّخاذه إزاء الضجّة التي أثارها المُحامون ضدّ قانون الأحوال الشخصيّة الصادر في ٢ نيسان سنة ١٩٥١، بإعلانهم الإضراب، وبشنّهم حملة صحفيّة مُغرضة عليه. وبعد البحث والتداول اتّخذ المجتمعون بالإجماع المُقرّرات التالية:

١ - التمسّك بقانون تحديد صلاحيّات المراجع المذهبيّة الصادر في ٢ نيسان سنة ١٩٥١، الذي ليس إلّا اعترافًا بالحقوق والتقاليد المُكتسبة مُنذ أقدم العصور، لا سيّما وقد احترمتها كلّ الحكومات التي تعاقبت على هذه البلاد.

٢ - التمسّك بمبدأ المُساواة بين كلّ اللبنانيّين بدون تمييز بين طائفة وطائفة، وبين دين ودين، لأن الوطن هو للجميع.

(٦٧) محفوظات بكركي، أرشيف البطريرك عريضه.



٣ - استنكار الحملة الانتقاديّة التي أُثيرت بدون حقّ للحطّ من كرامة المحاكم المذهبيّة.

٤ - إبلاغ هذه المُقرّرات إلى فخامة رئيس الجمهوريّة وعطوفة رئيس مجلس النوّاب ودولة رئيس مجلس الوزراء ومعالي وزير العدل.

٥ - تأليف لجنة لمُلاحقة هذه المطاليب والمُقرّرات قوامها أصحاب السيادة وحضرة الآباء والسادة الآتية أسماؤهم: المطران أغناطيوس مبارك، المطران إيلي صليبي، المطران فيليبوس نبعه، المطران بارويان خورين، المطران لويس بطانيان، المطران أفرام حيقاري، المطران ساويروس يعقوب، الأب لويس أسكولا، القس فريد عوده، المونسنيور منصور كرياكوس والدكتور يوسف عطيّه. وقد وُجِّه كتاب بهذا الشأن إلى فخامة رئيس الجمهوريّة والسلطات المذكورة آنفًا(٦٨).

**بكركي في ٢٤/١/١٩٥٢**

أمّا حزب الكتائب فكان له موقف واضح من قضيّة الأحوال الشخصيّة، أعلنه في جريدة العمل الناطقة باسمه وجاء فيه: «من الواجب الوطني حصر صلاحيّات المحاكم المذهبيّة والشرعيّة في الأُمور الروحيّة وحدها، وترك الأُمور الزمنيّة لقضاء الدولة الشامل دون سواه»(٦٩).

اثنتان وعشرون سنة (١٩٣٠ - ١٩٥٢) من المُطالبات المُلحّة والمُلاحقات من كافّة الطوائف الكاثوليكيّة لتصحيح قانون الأحوال الشخصيّة بالتساوي مع الطائفة الإسلاميّة، والمُساواة حقّ طبيعي لجميع اللبنانيّين، وقد كفله الدستور، لكن الواقع في بلد التناقضات والفوضى هو أقوى من القوانين، وعدم الثقة بين اللبنانيّين عامل أثّر على الكثير من مجريات الأوضاع في لبنان(٧٠).

(٦٨) المرجع السابق.
(٦٩) جريدة **العمل**، العدد ١٧٧٥، السنة ١٢، تاريخ ٢-٢-١٩٥٢.
(٧٠) لمزيد من التفاصيل راجع
Joseph Khoury, **Le Debordre Libanais**. L'Hamarttan, France, 1998.

يقول هوبز: «إن الشرط الأوّل لقيام نظام سياسي هو رغبة الجماعة في تأسيس مبدأ سيادي قوي، وأن ترتضي الخضوع للقوانين المدنيّة والقرارات التي تفرضها السلطة المُجسِّدة للسيادة»(٧١).

**ب - قضيّتا الإحصاء العام والمُغتربين اللبنانيّين**

لمّا أُعلِن لبنان الكبير سنة ١٩٢٠، حصل اختلال في عدد السكّان، وفي التركيبة اللبنانيّة ككلّ، ممّا أقلق المسيحيّين، وبدأوا يخشون أن يَفقدوا في لبنان الكبير دورهم ومكانتهم المُميّزة، وهويّتهم التي قاتلوا من أجل الحفاظ عليها قرونًا. والمُخيف في الأمر هو أعداد المُهاجرين المُتزايدة في صفوف المسيحيّين، فقد ارتفع العدد خلال أربع سنوات (١٩٢١ - ١٩٢٥)، من ١٣٠٣٤٨ مُهاجرًا إلى ٢٥٨٢٤٨ مُهاجرًا أي بزيادة ١٢٧٩٠٠ مُهاجر(٧٢).

إن عدد سكان لبنان الكبير حسب إحصاء عام ١٩٢١، الذي أجرته سلطات الانتداب كإحصاء رسمي، بلغ ٧١٠٥٦١. أمّا عدد سكان المناطق المُلحقة فقد بلغ حوالي ٣٨٨٩٠٢ نسمة، أي إن نسبة السكّان الذين أُضيفوا إلى المُتصرفيّة تبلغ حوالي ٥٤،٧٪ من المجموع العام، أمّا عدد المُسلمين في المناطق المُلحقة فيبلغ حوالي ٢٠٠٥٨٢ نسمة، وعدَد المسيحيّين قُدِّر بنسبة ١١٣٣٩٠ نسمة. من خلال ذلك يتّضح لنا بأن المُسلمين في المناطق التي أُلحِقَت بلبنان الكبير تُشكِّل أكثريّة بالنسبة للمسيحيّين(٧٣).

في ظلّ أجواء مُتوتِّرة ومُتشنّجة دعت المُفوّضيّة الفرنسيّة إلى إجراء إحصاء عام لسكّان لبنان سنة ١٩٣٢، لتتوزّع على أساسه الحصص الطائفيّة في مؤسسات الدولة. في الواقع إن المُفوّضيّة الفرنسيّة في بيروت كانت على معرفة تامّة بالواقع الانقسامي اللبناني، لذلك لم تلجأ إلى إجراء الإحصاء، إلّا لأنّها

(٧١) جان بولس، **الأبعاد العقائديّة والحضاريّة والسياسيّة للأزمة اللبنانيّة**، أُطروحة دكتوراه حلقة ثالثة في الفلسفة، إشراف الأب بولس مطر، الكسليك - لبنان، ١٩٩١، ص ٤٥.

(٧٢) مسعود ضاهر، **تاريخ لبنان الاجتماعي**، المرجع السابق، ص ٥٩.

(٧٣) طارق خليل ضومط، **موقف أكثريّة النخب السنيّة من إعلان دولة لبنان الكبير، ١٩١٨-١٩٣٦**، دراسة أُعدّت في الجامعة اللبنانيّة، كليّة التربية، الفرع الثاني، إشراف الدكتور عصام خليفه، ١٩٨٣، ص ٥٤ - ٥٥.



تُرسِّخ به الانقسام الطائفي بعدما وجدت تقاربًا في وجهات النظر بين أنصار الكيان اللبناني وأنصار الوحدة السوريّة ضدّ سياسة الانتداب الفرنسي. جرى الإحصاء في جوّ من التوتّر، ففي شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٢، دعت جمعيّة الشبيبة الإسلاميّة مُمثّلي القوّات الإسلاميّة إلى اجتماع يُعقد في مقرّها، حيث تقرّر تلبية الدعوة للمُشاركة في الإحصاء، «لما فيه من أهميّة لتوزيع الحقوق الطائفيّة في مؤسسات الدولة»(٧٤).

في الجانب المسيحي تولّت الكنيسة الاهتمام بالأمر، لحمل المسيحيّين على المُشاركة بكثافة في عمليّة الإحصاء، وتوجّه البطريرك الماروني بنداء إلى رعيّته، «يحثّهم على تسجيل المُغتربين لأن مصلحة الأُمّة اللبنانيّة تقتضي إحصاء مواطنينا»(٧٥).

حصل تزوير وتلاعب في أرقام الإحصاء لمصلحة المُسلمين، وقد اعترفت إحدى الصحف الفرنسيّة بصعوبة إجراء أي إحصاء في لبنان في ظلّ الاعتبارات الطائفيّة القائمة فيه. وممّا جاء في المقال: «يجب الاعتراف بأن العدد الكبير للطوائف والمذاهب في لبنان، وكذلك أهميّة الاعتبار - الديني في هذا البلد من وجهة نظر سياسيّة، تزيد التعقيد والأخطاء لكلّ الإحصاءات الديموغرافيّة»(٧٦). هذا الواقع دفع بسلطات الانتداب إلى غضّ النظر عن قرار كانت قد اتّخذته - «إجراء إحصاء كلّ عشر سنين». وهذا ما دفع بالبطريرك الماروني إلى التذكير به من خلال بيان أصدره حول موضوع الانتخابات، وجاء فيه:

**أوّلًا**: «كان صدر قرار بإجراء الإحصاء عن كلّ مُدّة عشر سنين، وقد مضى على إحصاء ١٩٣٢ الأخير خمس عشرة سنة، ولم تعمل الحكومة بهذا القرار، ولم تُصدِر قرارًا بإلغائه».

(٧٤) محمّد جميل بيهم، **النزاعات السياسيّة في لبنان**، عهد الانتداب والاحتلال، ١٩١٨ - ١٩٤٥، دار الأحد، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٦.

(٧٥) المرجع السابق، ص ٢٨.

(٧٦) علي عبد المنعم شعيب، **تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء، ١٩١٨-١٩٤٦**، المرجع السابق، ص ٤٩.

**ثانيًا** : قد ثَبُتَ رسميًّا أن إحصاء ١٩٣٢ كان مُزيّفًا، ولم تزل الحكومة تعتمد عليه بدون النظر إلى إصلاحه. وهذا أساس فاسد للانتخاب».

**ثالثًا** : «إن المُغتربين اللبنانيّين الذين طلبوا إبقاءهم في الجنسيّة اللبنانيّة، لهم الحقّ كباقي اللبنانيّين أن تُسجَّل أسماءهم وتُدرَج في لوائح الناخبين والمُنتخبين وهذا حقّ قد أُهمِل».

**رابعًا** : «إن الذين توفّوا من بعد إحصاء ١٩٣٢، لم تزل أسماؤهم مُدوَّنة بين الناخبين، وهذه الأُمور كلّها من مُفسدات الانتخاب»[٧٧].

بعد المُراجعات المُستمرة والضغوط، شكّلت الحكومة لجنة للتدقيق بالإحصاء الذي جرى سنة ١٩٣٢، وذلك بعد خمس سنوات أي سنة ١٩٣٧، لكن هذه اللجنة لم يُسمَح لها بالعمل كما يجب[٧٨]. وقد بيّن ذلك البطريرك أنطون عريضه في حديث صحفي قال فيه: «لقد أبنّا مرارًا لحضرة المُفوَّض السامي التلاعب الذي جرى في الإحصاء الأخير، فأضاف إلى سكّان لبنان ما ينيف على الستين ألف نسمة لا وجود لأصحابها ولا أثر، طمعًا بتنفيذ غاية أصبح أمرها مشهورًا. فتألّفت اللجنة اللازمة لتصحيح هذا الخلل، لكنّها حتّى الآن لم تُباشِر عملًا، لأن مُباشَرَة العمل واكتشاف التزوير يُحرج فريقًا من الناس، أمّا نحن فيجب أن نتحمّل مثل هذا الإجحاف مهما كلّف الأمر»[٧٩]. وصدر عن لجنة تدقيق الإحصاء الرسمي بيان جاء فيه: «لا يجهل أحد الظروف التي جاء بها الإحصاء الأخير، تلك الظروف التي ولّدت عند فريق من رجال السياسة ميلًا ظاهرًا لزيادة عدد الطائفة السنّيّة، لكي يتسنى لها المُطالبة برئاسة الجمهوريّة لأحد أبنائها. فإهمال اللجان أمر المُعاينة الشخصيّة، قد أفسح لهذا الفريق وعمّاله المجال للتلاعب بالإحصاء كيفما شاؤوا»[٨٠]. وحول علاقة

(٧٧) «موقف غبطة البطريرك عريضه من الانتخابات النيابيّة»، بيان صدر عن الكرسي البطريركي في بكركي، ١٧ نيسان ١٩٤٧، نشرته جريدة **البيرق في** ٢٢ حزيران ١٩٤٧.

(٧٨) لمزيد من التفاصيل حول ما جرى مع هذه اللجنة، راجع جريدة البشير، الأعداد المُتتالية: ٥٢٢١-٥٢٢٢-٥٢٢٣، تاريخ ١٢-١٣-١٤ أيّار سنة ١٩٣٧.

(٧٩) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الرابع، ١٩٣٦، ص ٥٢، تصريح أدلى به غبطة البطريرك عريضه إلى صاحب جريدة **العلم** الأُستاذ ميشال حايك.

(٨٠) جريدة **البشير**، العدد ٥٢٢٢، تاريخ ١٣ أيّار ١٩٣٧. إلى جانب صحيفة **البشير**. ذكرت=



البطريرك مع «حكومة لبنان»، جاء في إحدى المخطوطات:

«دفاعنا عن حقوق الموارنة: لمّا كان الشيخ محمّد الجسر يسعى أن يكون رئيسًا لحكومة لبنان، وكانت حكومة الانتداب تعطف عليه، وسعى عند الإحصاء بتكثير عدد الإسلام، وباتّحاد جميع الفِرَق الإسلاميّة، واستمالة بعض النوّاب المسيحيّين، مال ريِّس (رئيس) الانتداب مسيو بنسو إلى تلبية طلبه، ولمّا شعرتُ بذلك، احتججتُ لدى الوزارة الإفرنسيّة على تسمية ريِّس (رئيس) الحكومة اللبنانيّة مُسلمًا، وبناءً على احتجاجي هذا، تهدّدت مسيو بونسو بالعزل إذا كان يُسمّي مُسلمًا لرئاسة الحكومة. فعند ذلك وقف على تعيين الشيخ محمّد الجسر رئيسًا للحكومة، وسأل أوّلًا النوّاب إذا تقدَّم الشيخ محمّد الجسر للانتخاب فهل يحصل على الأكثريّة، فأجابوه بالإيجاب. فحينئذٍ حلّ مجلس النوّاب وعيّن حبيب باشا السعد رئيسًا للحكومة. وقبلًا كانت حكومة الانتداب تقصد أن تُعيِّن رئيسًا للحكومة من غير الطائفة المارونيّة، فغيّرتها عن قصدها، وعيّنت الأُستاذ ألفرد نقّاش. ولمّا استلم الوظيفة أخذ بعزل مُوظّفين موارنة، وتعيين غيرهم، من غير طوائف، فاستأنا منه، وسعينا بعزله فتعيَّن مكانه»[٨١].

«... عندما لم يتمكّن المُسلمون من تحقيق أهدافهم، انتقلوا إلى أساليب أُخرى، فقد عملوا على زيادة أعدادهم في لبنان ليتوصّلوا إلى حكمه. وعندما أقرّ مجلس النوّاب إجراء إحصاء عام سنة ١٩٣٢، زاد المُسلمون أعدادهم وخفَّضوا أعداد المسيحيّين، ونجحوا في تسجيل ما

=صحف أُخرى عديدة «بأن لجنة تصحيح النفوس في عكّار عثرت على أربعة آلاف تذكرة باقية في دوائر النفوس زائدة عن الإحصاء لا أصحاب لها، لأنّها نُظِّمَت بأسماء لا مسميات لها. وفي دائرة بيروت آلاف من تذاكر النفوس لم يتقدَّم أحد لطلبها. وفي طرابلس أيضًا وُجِدَت عدّة آلاف، ومثل ذلك في صيدا وفي الكثير من المناطق الأُخرى. ومن جملة غرائب هذا الإحصاء المغلوط أن كثيرين من مُتشردي الغرباء من أهالي دمشق وحلب وحمص وفلسطين جُعلوا لبنانيّين، وجلّهم من الجناة الهاربين إليه. وممّا يستحقّ الذكر ويدعو إلى العجب، أن كثيرًا من اللبنانيّين العريقين في لبنانيتهم لم يحصلوا في ذلك الإحصاء المبتور المُشوّه على تذاكر نفوس مع أنّهم قدَّموا بياناتهم للجان الأحياء كسواهم».

(٨١) أرشيف الخوراسقف يوسف مرعب حرب.

يزيد عن ١٨ ألف مُسلم بينهم أشخاص مُهاجرون وأموات، وبالرغم من احتجاجاتي (البطريرك)، فقد اعتبرتهم الحكومة من اللبنانيّين، لزيادة عدد نوّابهم ومُوظّفيهم، وليستفيدوا من المنافع العامّة. أمّا بالنسبة إلى المُغتربين، فقد تقدَّم ١٦٠ ألف لبناني مهاجر بطلبات للحصول على الجنسيّة اللبنانيّة، استنادًا إلى اتّفاقيّة لوزان (المادّة ٣٤)، بينهم ٩١ ألف مُهاجر ماروني، و٥١ ألفًا من مُختلف الطوائف المسيحيّة الأُخرى، و١٨ ألف مُسلم فقط. لكن المُسلمون اعترضوا على الأمر، حتّى لا يُصبح عدد المسيحيّين أكثر منهم. وقد قبلت الحكومة اللبنانيّة طلباتهم وتسجَّلت في دفاتر الإحصاء. أمّا رئيس مجلس الوزراء سامي بك الصلح، فقد أعطى الجنسيّة اللبنانيّة للأكراد المطرودين من وطنهم والموجودين في لبنان بهدف زيادة عدد المُسلمين»[٨٢].

جرى الإحصاء العام، وحصل التزوير بشكل فاضح لغايات وأهداف مدروسة، في المُقابل قرّر البطريرك الماروني إجراء إحصاء شامل لأبناء طائفته في الوطن وفي المهجر، فأصدر أمرًا إلى جميع مرؤوسيه من رؤساء أساقفة ورؤساء عامّين وكهنة بإجراء إحصاء يتناول عدد أفراد الطائفة المارونيّة وكنائسها وأديارها، رهبانها ومدارسها، أملاكها، مُدنها وقُراها، آثارها، تأريخها، وكلّ ما يختصّ بها، أبرشيّة أبرشيّة. استمرّ العمل في هذا الإحصاء بضع سنوات، ولمّا انتُهي منه حُفِظ في خزائن الديوان البطريركي.

مثل أيّ بلدٍ فقير في ثرواته الطبيعيّة، لبنان بلد اغتراب، إنّه اغترابيّ النزعة بفعل موقعه الجغرافي، وتركيبته الطائفيّة. إن جميع الأسباب التي هيّأت لهجرة اللبنانيّين أواسط القرن التاسع عشر إلى بلدان ما وراء البحار، ودفعت إلى هذه الهجرة، هي أسباب اقتصاديّة ودينيّة وسياسيّة في وقت معًا. لم يتميّز لبنان فقط بانتشار أبنائه في الخارج، بل تميّز عن غيره من البلدان في العالم، بتحوّل موضوع الاغتراب فيه إلى قضيّة وطنيّة وسياسيّة بامتياز، بحيث ضاع حقّ اللبنانيّين في وطنهم، وتحوّلوا إلى مادّة تجاذب وصراع، ارتبطت نتائجها

(٨٢) Mgr. Arida, «Les raisons de notre différend avec le Président de la République Libanaise», rapport confidentielle de 5 pages, sans date.



بمسألة التوازن الطائفي في البلاد. ولأن القضيّة تسيَّست، فإن انعكاساتها السلبيّة أثّرت كثيرًا على أبناء الوطن في الاغتراب، فالسلطات الرسميّة المُتعاقبة على الحكم، ونتيجة إهمالها للمُغتربين، قد تنكّرت لجذورهم اللبنانيّة، وافتقرت إلى الجرأة في المُصارحة عن هذا الإهمال، وعن عدم وعي لقيمة الانتساب العضوي - الحضاري لهؤلاء اللبنانيّين. ويعود تسييس الملفّ الاغترابي إلى سبب وحيد، وهو أن أكثريّة المُغتربين هم من المسيحيّين، وفي حال استعاد هؤلاء أو قسم منهم جنسيّتهم اللبنانيّة، فإن التوازن الطائفي سيُصبح لصالح المسيحيّين. وفي القاموس اللبناني منطق الأرقام والحسابات الدقيقة محظور، والأرقام المُزيّفة والمُستعصية، هي المُحرِّك الضمني لكلّ مُبادرة سياسيّة.

لم يقترن موضوع الاغتراب اللبناني بالتطوّر السياسي في لبنان، إلّا بعد قيام دولة لبنان الكبير. ففي الوقت الذي ناضل فيه المسيحيّون من أجل نشوء لبنان الكبير، جاءت نتيجة الإحصاء المُزيّف الذي حصل سنة ١٩٣٢، مُخيّبة لآمالهم، وتكشّفت عندها نوايا الفريق الآخر، بأنّها على عكس ما كانوا يتوقّعون. وإذ توقَّع المسؤولون المسيحيّون حيويّة الدفع الديموغرافي لدى مُواطنيهم المُسلمين، أدركوا باكرًا أن الدفع هذا سوف يؤدّي عاجلًا أم آجلًا، إلى انقلاب في الأكثريّة السكانيّة، وبالتالي، إلى إعادة توزيع المناصب في الحكم. من هنا اكتسبت قضيّة المُغتربين والمُتحدّرين من أصل لبناني أهميّة خاصّة في التفكير السياسي المسيحي، وخاصّة الماروني. والهدف من إبراز هذا الملفّ، هو إعادة الاعتبار الوطني للمُغتربين بإعطائهم الجنسيّة اللبنانيّة التي هي حقّ من حقوقهم المشروعة، وإعطاء الجنسيّة لهؤلاء المُغتربين يعني إعادة التوازن الديموغرافي بين الطوائف المسيحيّة والمُسلمة في لبنان، وبالتالي تصحيح الخلل بالتركيبة السياسيّة. لكن رفض المُسلمين ومُحاربتهم لهذا الملفّ، حوّله إلى معضلة تُلخّص بالآتي: «كيف يضيف المسيحيّون المُقيمون إلى عددهم عدد مُغتربيهم، وكيف يتصدّى لهم المُسلمون في تلك المُحاولة»[٨٣].

(٨٣) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء العاشر، ١٩٤٣، ص ٥١.

لقد تعاطى البطريرك عريضه مع ملفّ المُغتربين بحرص كبير وأهميّة بالغة، لِما له من انعكاسات داخليّة، ولم يترك وسيلة ولا فرصة إلّا وطالب بإنهائه، مُذكّرًا بفوائده وضروراته على المستوى الوطني. ولم تنقطع الاتّصالات بينه وبين أبنائه في الاغتراب، فأوفد إليهم الكهنة والمُرسَلين ليستطلعوا أحوالهم، ويُعدّوا له تقارير مُفصّلة عن أُمورهم الروحيّة والزمنيّة. بالمُقابل، لم يُقصّر المُغتربون بواجباتهم تجاه وطنهم، ولا تجاه البطريركيّة المارونيّة، فقدّموا المُساعدات الماديّة، ووقفوا إلى جانب البطريرك في مُواجهاته السياسيّة مع الانتداب، ولم يقبلوا أن يروا بطريركهم يتعرّض للظلم والمُحاربة من قِبَل الفاتيكان، فبعثوا بالكثير من البرقيّات، ومن مُختلف دول الانتشار إلى روما يستنكرون ما يحصل ضدّ الطائفة المارونيّة ورئيسها. وكان غبطته يُردّد: «إنّ المُغتربين أعطوا لبنان، أكثر ممّا أعطاهم».

وكتب غبطته إلى المُفوّض السامي كتابًا بعنوان: «احتجاج على قرارات المُفوّض العام»، جاء فيه:

«إنّنا لَنأسف كثيرًا على ما نُشاهده من ضعف السلطة تجاه فريق مُتعنّت من الشعب يملي إرادته عليها فتُنفّذها. كانت حكومة الدكتور أيوب تابت أصدرت قرارًا بالاتّفاق مع المُفوّض العام مبنيًّا على عدد النفوس بدون مُراعاة أحد، وبدون مُداخلة خارجيّة، فقام ذلك الفريق المُتعنّت على ذلك القرار واستعان ببعض الدول الأجنبيّة، التي أيّدته بدون حقّ، مع أن القرار المذكور هو بالحقيقة عائد بالأساس لمنفعة المُعترضين، لأنّه استند على أساس إحصاء سنة ١٩٣٢ المُزيّف، وبفضله ربح أصحابه على مُواطنيهم عدّة كراسي في المجلس النيابي، ومراكز عديدة في جميع دوائر الجمهوريّة اللبنانيّة. وحجّة المُعترضين ومن جاراهم هي أوّلًا، أن حكومة الدكتور أيوب تابت المُوقتة لم يكن لها صلاحيّة لإصدار هكذا قرار، مع أنّه كان قد أُعطِي سلطة لإصدار قرارات من شأنها أن تكون نافذة، وعلى فرض لم يكن له هذه السلطة، فالمُفوّض العام الذي بيده الحلّ والربط، هو الذي اشترك بهذا القرار وأثبته. ثانيًا ادّعى المُعترضون أن لا حقّ للمُغتربين الذين بناءً على تحريض الحكومة اللبنانيّة قد طلبوا بقاءهم في الجنسيّة اللبنانيّة





طبقًا لمُعاهدة لوزان (البند ٣٤)، وقُبِلَت طلباتهم، وتسجّلت في دفاتر الإحصاء، فما المانع من حسبانهم لبنانيّين واستفادتهم من الحقوق التي يتمتّع بها إخوانهم. وقد اعترض البعض، وقال لا يُمكنهم أن يدخلوا في قوائم الانتخابات ما لم يحضروا. لكن حضورهم غير ضروري ولا هو مبني على قاعدة، لأنّه ليس كلّ الشعب يشترك في الانتخابات كالنساء والغير البالغين والعجَّز والمعتوهين، والمُتخلّفين عن إعطاء أصواتهم، ومع ذلك تجري الانتخابات باسم الجميع وبالنيابة عنهم. ولو كانت أكثريّة المُغتربين في جانب المُعترضين لما بدا منهم اعتراض. فكان على السلطة العُليا أن لا تكترث لتلك المُقاومة الغير المشروعة، وتُنفّذ ما قرّرته على أساس راهن. فلم تفعل بل أنّها رجعت عن قرارها وأجبرت حكومة الدكتور تابت على الاستقالة إرضاء للمُقاومين، وأخذت تُفاوضهم، فأصبحوا هم الآمرون والحكومة تخضع لهم. ثمّ إن المُفوّض العام ألّف حكومة جديدة على أساس عدد النوّاب في المجلس الأخير الذي كان مؤلّفًا من ٦٣ نائبًا، فلم يرضَ المُتعنّتون، وطلبوا أن تُعطى لهم كراسي في المجلس فوق القانون تؤخذ من المُستحقّين، فجاراهم المُفوّض العام على طلبهم الغير معقول والمُنافي للحقّ والعدل، ولم يكترث برأي الحكومة الجديدة التي ألّفها من بضعة أيّام، فاضطرّ أحد الوزراء إلى الاستقالة احتجاجًا على هذا الإجراء الغريب. وقام جمهور اللبنانيّين الذين تنجّست حقوقهم يحتجّون على هذه المُعاملة الجائرة ويتهدّدون بمُقاطعة الانتخابات، على مثال الذين يُحاولون أن يستولوا على زمام لبنان، ويستبدّوا بمُواطنيه. فالسلطة العُليا هي المسؤولة عن هذه الاضطرابات والانشقاقات، وكانت سياستها في الحكم تضحية حقوق القسم الأكبر من اللبنانيّين إرضاءً للقسم الأصغر منه.

ومن المُتطلبات المُخالفة لكلّ أنظمة الدول، ما يتطلّبه المُتعنّتون، بأن يحصوا الغرباء الذين هم من مذهبهم، ويُعتَبَروا كوطنيّين وجلّهم من العرب الرُحَّل والأجانب المُقيمين لتكثير عددهم مع الإحصاء، وليس لهم الحقّ بأن يحصلوا على الجنسيّة اللبنانيّة. فضلًا عن أن لبنان قد ضاق بأهله، فلا حاجة له أن يزيد الموقف حراجة بقبول جنسيّة أيّ مَن كان مِن الأجانب

إرضاءً لِمَن يُريدون بهذه الواسطة الاستيلاء على لبنان والاستبداد بشعبه واستعباده. فيا أيّها الذين سيطروا على البلاد، وأخذوا يُنادون بالمُساواة والحريّة والعدل، والضرب على أيدي الظالمين، حقّقوا ما تُنادون به، ولا تكن أفعالكم مُخالِفة لأقوالكم، فتزرعون البغض في قلوب مَن تسلّطتم عليهم وإن قضيتم بالعدل فتُبارَكون والسلام»[٨٤].

في الثامن من آب سنة ١٩٣٧، أصدر غبطة البطريرك منشورًا إيضاحيًّا إلى المُغتربين، بلّغهم إيّاه بواسطة النوّاب البطريركيّين والكهنة في المهجر، يشرح فيه مسألة اختيار الجنسيّة، ويحضّهم على تلبية الدعوة ليتسنّى لهم استعادتها. وقد كلّف الخوري منصور عوّاد أن ينقل المنشور إلى رئيس الجمهوريّة الأُستاذ إميل إدّه، ويُبلغه ضرورة اهتمام الحكومة باتّخاذ الوسائل التي تضمن إبلاغ كلّ اللبنانيّين في المهجر بشأن الجنسيّة، لأن الفرصة المُعطاة لهم لتثبيت جنسيّتهم قليلة، وقد مضى من السنة أكثر من الشهرين، ولم يتبلّغوا كيفيّة التصرّف للاستفادة من الجنسيّة، نسبةً إلى تشتّتهم في جميع أقطار المسكونة، وصعوبة انتقال أولئك البعيدين عن مراكز السفارات والقنصليّات الفرنسيّة لتسجيل أسمائهم[٨٥].

في ٢٧ حزيران سنة ١٩٤٥، انتدب غبطته الخوراسقف أنطوان عقل إلى بلاد الاغتراب للاطّلاع على أحوال المُغتربين الروحيّة والزمنيّة، والوقوف على أحوالهم، وحمّله رسالة طالبًا منهم «أن يُحسنوا وفادته، ويُسهّلوا له مهمّته، لإجراء إحصاء عام لجميع الأفراد، وليضع تقريرًا مُسهبًا عن أُمورهم، لنتلافى ما يجب تلافيه لخيركم...»[٨٦].

«رئيسان لبنانيّان اهتمّا اهتمامًا جديًّا، ولو فرعيًّا جانبيًّا بسبب الروتين في الحكم (ولكنّه اهتمام رئيسي)، بقضيّة الانتشار اللبناني، في مُحاولتين

---

(٨٤) كارول داغر، «الاغتراب اللبناني»: بين الواقع والوهم، جريدة **السفير**، ٢٢ آذار ١٩٩٣.

(٨٥) رسالة بخط يد البطريرك أنطون عريضه، بدون تاريخ، محفوظة عند الشيخ دجو عريضه (أُوستراليا)، أحد أنسباء البطريرك.

(٨٦) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء السادس، ١٩٣٨، ص ٩٦-٩٧، والجزء السابع، ١٩٣٩، ص ٧٤، والجزء الثامن عشر، ١٩٥٠، ص ١٦-١٧.



لتوضيحها وإنقاذها، الأُولى في عهد الانتداب، والثانية في عهد الاستقلال، هما: الرئيس إميل إدّه (فضلًا عن الرئيس أيّوب تابت) والرئيس كميل شمعون، وذلك بالتدابير والتعليمات القانونيّة المُتعلّقة بالقيود وتنظيم السجلّات، لإنصاف المُنتشرين وإبقائهم في الحظيرة اللبنانيّة...»[٨٧].

يوم زار بكركي الرئيسان بشارة الخوري ورياض الصلح، يُرافقهما عدد من الوزراء لتهنئة البطريرك بعيد ارتقائه، ألقى غبطته كلمة مكتوبة عدّد فيها جملة مطالب، وأتى على ذكر المُغتربين، بقوله:

«إن لنا يا صاحب الفخامة في ديار الغربة عشرات بل مئات الأُلوف من اللبنانيّين الأعزّاء على قلوبنا جميعًا، وهم من جميع الطوائف. وكثيرون منهم يملكون إلى الآن عقارات في لبنان، ويدفعون الضرائب كغيرهم من اللبنانيّين. وكثيرًا ما طالبوا هم أنفسهم وطالبنا نحن بإحصائهم وتقييدهم في سجلّات نفوس اللبنانيّين. ورغم الوعود التي أُعطيت في الماضي، نرى للأسف أن هذا الأمر لم يتحقّق بعد. لذلك نطلب بإلحاح شديد عمل إحصاء بطريقة عمليّه صحيحة، لجميع الذين طلبوا إبقاءهم في الجنسيّة اللبنانيّة مع أولادهم أينما كانوا ومن أيّة طائفة كانوا، وتقييدهم في سجلّات النفوس اللبنانيّة، وإعطاءهم حقوقهم التمثيليّة لأنّهم ثروة للبنان، لا يجوز أن نهملها أو أن نتناساها»[٨٨].

مرّت السنوات، وكانت مطالب البطريرك تتجدّد في المُناسبات الرسميّة والخاصّة حول ملفّ الإحصاء «المُزيّف» والمُغتربين، وقد حضّ النوّاب الموارنة الذين التقاهم في الاجتماع المُوسّع الذي دعاهم إليه في الديمان، على

---

(٨٧) رسالة البطريرك إلى أبنائه المُهاجرين، صدرت عن الكرسي البطريركي في الديمان بتاريخ ٢٧ حزيران ١٩٤٥، ونشرتها جريدة **المُرسل** بتاريخ ١٠-١٠-١٩٤٥. كذلك راجع علي عبد المُنعم شعيب، **تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء**، ١٩١٨-١٩٤٦، دار الفارابي، ط ثانية، ص ٢٤٩.

(٨٨) فاضل سعيد عقل، «الانتشار اللبناني»، قوّةً - واجبًا - تنظيمًا، مجلّة **الفصول**، عدد رقم ١، شتاء ١٩٨٠، ص ٩٥. كذلك إيلي صفا، «الأسباب التي هيّأت للهجرة اللبنانيّة»، مجلّة **الفصول**، عدد رقم ٢، ربيع ١٩٨٠، ص ١١٠ - ١١٨.

تحمّل مسؤوليّاتهم تجاه أبناء وطنهم وطائفتهم في الاغتراب. وقد أقرّ المُجتمعون وجوب مُساعدتهم على نيل طلبهم، خصوصًا بعدما تبيّن أن هناك ١٦٠ ألف طلب من المُهاجرين يُريدون الحصول على الهويّة اللبنانيّة. وقد أجرى الكرسي الرسولي إحصاء في الأرجنتين والولايات المُتّحدة عن عدد اللبنانيّين هناك، تبيّن فيه أنّه يوجد ٩٣ ألف مُغترب ماروني في الأرجنتين، و١٦٠ ألفًا في الولايات المُتّحدة الأميركيّة.

«ولمّا كان غبطته يعرف عظم تمسّك هؤلاء بلبنانيّتهم، هبّ إلى المُطالبة بحقوقهم عملًا بواجبه الأبوي، وسأل أولياء الأمر إحصاءهم وربطهم بالوطن الأُم، وهذا الربط يعود بالفائدة على لبنان، خصوصًا فيما إذا تمّ بعيدًا عن مثل التلاعب الذي جرى في إحصاء سنة ١٩٣٢، الذي سُجِّلت فيه أسماء لا مُسميات لها، ومن راجع سجلّات الإحصاء تحقّق من ذلك إن لم يكن ممّن أعماهم الغرض عن القوميّة الصحيحة التي تقضي بالمُساواة بين اللبنانيّين جميعًا»[٨٩].

## ٤ - الفرنسيّون يضايقون البطريرك عريضه

لم يكن مُستغربًا أن يقف بطريرك الموارنة إلى جانب قضايا الشعب اللبناني المُحقّة، ويُطالب بتحسين أوضاعهم، وتحسين أوضاع المؤسسات في الدولة وإداراتها. ويبدو أن الفرنسيّين نسوا أو تناسوا الدور التاريخي للبطريركيّة المارونيّة، الذي كان دائمًا إلى جانب الحقّ والعدالة والمُساواة. لذلك ردّة فعل الفرنسيّين ضدّ مواقف البطريرك هذه، لم تكن مُبرَّرة، وجاءت مُستغربة عند الكثيرين ممّن يعتبرون أن الروابط التاريخيّة والصداقة التي تربط لبنان بفرنسا، وتحديدًا الموارنة، لا يُمكن أن تهزّها مواقف حوّلها إلى شخصيّة مُفوَّض فرنسا السامي في لبنان دي مارتيل. لقد شنّ هذا الأخير حملة سياسيّة ونفسيّة ضدّ البطريرك الماروني، بدعم من جهات فرنسيّة، بهدف تأليب الرأي العام الماروني ضدّه، والحدّ من نفوذه، وإضعاف سلطته على أبناء طائفته، وتجريده

(٨٩) بعض ممّا جاء في الكلمة التي ألقاها غبطة البطريرك بتاريخ ١٩-١-١٩٥١، محفوظات الخوراسقف يوسف مرعب.



من حقّ التكلّم باسمهم في الشؤون الزمنيّة. ورغم التجريح الشخصي والإهانات التي طالت البطريرك عريضه، استمرّ على مواقفه الوطنيّة، غير آبه بالمؤامرات التي حيكت ضدّه بالتعاون مع عدد من أساقفة الطائفة المارونيّة، وبعض سياسيّيها الطامعين بمركز هنا أو منصب هناك. والمُطّلِع على أرشيف وزارة الخارجيّة الفرنسيّة، يعرف حجم المُراسَلات والتقارير التي تناولت البطريرك عريضه وجميع تحرّكاته، كما أن بالإمكان معرفة الأسماء التي كانت مُكلَّفة نقل أدقّ التفاصيل عمّا كان يجري في بكركي، والعمل على إفشال المشاريع التي لا تتناسب وسياسة الانتداب في لبنان. هذه الأوضاع التي طالت شخص البطريرك، انسحبت مفاعيلها ليس على الطائفة المارونيّة فحسب، بل وعلى لبنان، لما يُمثّله غبطة البطريرك الماروني من ثقل معنوي وسياسي على الصعيد الوطني. فقرار احتكار التبغ الذي أعلنه المُفوَّض السامي دي مارتيل، كان الشرارة التي أشعلت الأوضاع السياسيّة والاقتصاديّة في لبنان، والتي فتحت باب السجالات والمُعارضة في وجه سلطات الانتداب الفرنسي. وإذا كانت هذه السلطات قد تمكّنت من احتواء المُعارضة الشعبيّة بالوسائل القمعيّة، وإضعافها نهائيًّا، فإن سيّد بكركي لفت الأنظار، وتحوّل إلى مركز الثقل الأساسي للمُعارضة. لكن سلطات الانتداب عجزت عن إسكات هذا الصوت الذي استقطب كلّ فئات الشعب اللبناني ومعه السوري أيضًا. وعندما عجز المُفوَّض السامي دي مارتيل عن احتواء مواقف غبطته، بدأ بالتعرّض لشخصه، وكتب في إحدى التقارير المرفوعة إلى وزارة الخارجيّة الفرنسيّة: «... هذا الشيخ العديم الخبرة في السياسة، الذي وقع ضحيّة مَن حوله من المطارنة المُتآمرين، والمُندفع إلى التحالف مع الوحدويّين السوريّين ضدّ فرنسا الانتداب. هذا البطريرك المُغالي في مطالبه والمُتمادي في طموحاته إلى درجة أصبحت في عهده تتوقّع بكركي أن تدلّنا [الفرنسيّين] على المسالك «القويمة» الواجب سلوكها». من المؤكّد أن هذه الصداقة المارونيّة، كما أشرت سابقًا، أصبحت مُزعجة إلى حدٍّ ما[٩٠].

والمُطَّلِع على أرشيف وزارة الخارجيّة الفرنسيّة، وما تحويه من مُراسَلات

(٩٠) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الخامس عشر، ١٩٤٧، ص ٨٠.

مُتعلّقة بالبطريرك أنطون عريضه وأساقفة الكنيسة المارونيّة، يفهم كيف كانت تُدار الأُمور، وكيف كانت التدخّلات تحصل في أدقّ التفاصيل. هذه المُراسَلات تُظهِر أيضًا تأثير الفرنسيّين على دوائر الفاتيكان في القرارات والتوجّهات التي اتّخذتها بحقّ البطريرك لاحقًا. كلّ هذه الحملات والضغوطات سببها موقف البطريرك عريضه من قضيّة التبغ ومُعارضته للمونوبول، واعتراضه على سياسة المُفوَّض السامي. والمؤسف في الأمر هو هذه النعوت التي كان يُوصَف بها البطريرك إن من قِبَل القاصد الرسولي، أو المسؤول الفرنسي، أو بعض الكرادلة، وحتّى من قِبَل بعض الأساقفة الذين كانوا يدورون في فلك الفرنسيّين، ليس حُبًّا بهم، بل ليتخلّصوا من البطريرك ليحلّ أحدهم محلّه. ولم يتوقّف الأمر عند هذا الحدّ، لا بل وصل الأمر بالمُفوَّض السامي إلى توجيه لوم إلى رئيس الجمهوريّة حبيب باشا السعد، بسبب الوساطة التي قام بها مع البطريرك أنطون عريضه لتقريب وجهات النظر مع المُفوّضيّة الفرنسيّة، فحمّله البطريرك مشروعًا مؤلّفًا من ثلاثة عشر بندًا، ليعرضه على المُفوَّض، فثارت ثائرة هذا الأخير، وأنّبه على فعلته، خصوصًا وأن الأفكار التي يقترحها البطريرك على المُفوّضيّة تُناقض كليًّا سياستها المُتّبعة[٩١].

- بعد عودة القاصد الرسولي جيانيني من عطلته الصيفيّة التي أمضاها في إيطاليا، زار المُفوَّض دي مارتيل، ووضعه في أجواء زيارته، «وأفاده بأن المصاعب التي يُسبّبها البطريرك عريضه للمُفوّضيّة الفرنسيّة هي غير مُجدية». وباح له بأن غبطته رجل قليل الذكاء، عنيد، وغروره بلا حدود. وقد حاول الأُسقف الماروني على أبرشيّة صيدا إفهام البطريرك، بأن مُعارضته لفرنسا هي ضدّ مصلحة الطائفة المارونيّة، وضدّ البطريركيّة، لكن هذا الأخير لم يسمع له، وهو مُستمرّ في أدائه المعهود. وسأل المُفوَّض جيانيني إذا كان لديه تأثير ما على البطريرك، فأجابه بالنفي، وقال «ولن يكون لي أيّ تأثير». بالمُقابل مدح جيانيني بغبطة البطريرك تبّوني بطريرك السريان الكاثوليك «ووصفه لي بالرجل الحكيم والذكي والمُتّزن»[٩٢]. هذا الكلام عن البطريرك تبّوني

(٩١) مسعود ضاهر، مُقدّمة كتاب **لبنان وفرنسا**.
(٩٢) E. Levant, lettre N° 713, Bey. 28 Juin 1935.



سيُتَرجَم لاحقًا بتعيينه كاردينالًا، وهذا التعيين اعْتُبِر يومها مُوجّهًا ضدّ البطريرك الماروني والطائفة المارونيّة، لعدم انصياعه إلى أوامر روما وتحديدًا إلى أوامر الذين كانوا يعملون لضرب دستور الكنيسة المارونيّة.

- اجتمع أساقفة الطائفة المارونيّة برئاسة البطريرك لدراسة الأوضاع السياسيّة العامّة وشؤون كنسيّة، وجاء في أحد التقارير التي أرسلتها المُفوّضيّة الفرنسيّة إلى وزارة الخارجيّة، نقلًا عن المطران البستاني: «إن البطريرك قدّم للجميع تقريرًا عن النتائج التي حقّقها بعد مُعارضته لسياسة المُفوّضيّة الفرنسيّة»، وتتلخّص بإلغاء القمار والحدّ من البغاء، والتقارب مع الإنكليز. وحاول إقناع أساقفته بالتوجّه إلى باريس حاملين المُذكّرة التي أعدّها، والمُطالَبة بتنفيذها، وتتضمّن ثلاث نقاط:

١ - استقلال وسيادة لبنان الكاملة.

٢ - قبول انتساب لبنان إلى عصبة الأُمم.

٣ - توقيع مُعاهدة بين لبنان وفرنسا.

لكن أكثريّة الأساقفة عارضت البطريرك، ما عدا الأساقفة، بولس عقل وأنطون عبد والياس شديد[٩٣]. هذا التوجّه كان بإيعاز من المُفوّضيّة الفرنسيّة، لأن البطريرك وصلته رسالة من المُفوّضيّة لم يفصح عنها، لكنّها أثّرت عليه، خصوصًا وأن التقرير يُشير إلى «أن غبطته شعر بأنّه مُحاط بجوّ من العدائيّة». وكتب خمسة أساقفة هم: عبدالله خوري - أوغسطين البستاني - بطرس الفغالي - أغناطيوس مبارك - الياس ريشا، إلى الحبر الأعظم رسالة بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٣٥، دون أن يعلم بها أحد سوى المُفوّضيّة الفرنسيّة، يلفتون نظره إلى مواقف البطريرك الماروني المُتعلّقة بتدخّله في الأُمور السياسيّة، وتحالفه مع الوطنيّين السوريّين (الأعداء التقليديّين للمسيحيّين في لبنان)، وموقفه من بعض القضايا الليتورجيّة. ويعود المونسنيور جيانيني للتأكيد أمام المُفوَّض السامي، أنّه «لا يُمكن لأحد أن يتباهى بالتأثير على البطريرك الماروني العجوز عن طريق الإقناع، لأنّه سريع الغضب، حتّى وهو في حالة الاسترخاء، لا

(٩٣) Idem, lettre N° 174, 17 Juin 1935.

يُمكن التأثير عليه، إلّا عن طريق السلطات الكنسيّة العُليا»[٩٤]. لمّا وصل المونسنيور جيانيني إلى روما، أوّل عمل قام به كان «إبلاغ دوائر الفاتيكان المُختصّة بالأخطار المُحدقة بمسيحيّي الشرق جرّاء السياسة التي يتبعها البطريرك عريضه»[٩٥].

أخبرني الخوراسقف يوسف مرعب: «إن البطريرك كان على علم بكلّ ما يجري من حوله، وكان يعرف مصدر الشكاوى ضدّه في روما، وكان يغضّ الطرف، ويقول للمُخلصين حواليه الذين كانوا يُنبّهونه حول ما يجري، الله يسامحهم، لا بدّ وأن تظهر الحقيقة، إنّهم يُخطئون بحقّ الطائفة ولبنان وليس بحقّي، قدري أن أُسلّم الأمانة من دون المساس بالأُسس التي قامت عليها الكنيسة المارونيّة».

كان هناك تضخيم ومُبالغة بمواقف البطريرك، ذنبه، أنّه وقف إلى جانب مطالب الشعب، ودعا إلى قيام وطن يتساوى فيه أبناؤه، ولا يُبنى على التزوير والكذب والمصالح الفئويّة. وجاء في رسالة بعث بها السفير الفرنسي في روما إلى المُفوّضيّة: «لقد أجريت مُحادثات مع الكاردينال بينارد، وسكرتير دولة الفاتيكان، حول البطريرك الماروني، وتأكّدت أن الاثنين يعلمان جليًّا بوضعه من خلال تقارير المونسنيور جيانينيّ، لكنّهما لا يعلمان بشأن احتجاجات الأساقفة الموارنة، والرسالة التي بعثوا بها إلى الحبر الأعظم...». ثمّ التقيت الكاردينال سنشيرو رئيس مجمع الكنائس الشرقيّة، وكان هو على اضطلاع تام بالأوضاع، وقال لي: «إن البطريرك الماروني يخلق صعوبات بوجه فرنسا، ويتّخذ موقفًا من القاصد الرسولي، وألّب الأساقفة ضدّه فقدّموا شكوى بحقّه إلى الحبر الأعظم. ولم يخف أمامي رأيه السيّئ بالبطريرك، ولامه على أُسلوبه الذي يتبعه، وخلص إلى الاعتقاد بأن هناك إجراءات ستُتّخذ بحقّه، لوضع حدٍّ للأوضاع التي أوجدها... وهذه الإجراءات التي ستُتّخذ من شأنها أن تُعرقل تحرّكاته وتُقيّده، وسيكون الإنذار واضحًا...»[٩٦].

(٩٤) Idem, lettre N° 591, 24 Mai 1935.

(٩٥) Idem, lettre N° 223, 24 Juin 1935.

(٩٦) Idem, lettre N° 316-317, 11 Juin 1935.



أثناء الاحتفال بالقدّاس السنوي الذي تُقيمه بطريركيّة السريان الكاثوليك في الخامس من شهر أيّار، ويحضره مُمثّلو المُفوّضيّة الفرنسيّة، ألقى البطريرك تبّوني كلمة شدّد فيها على الروابط التاريخيّة التي تجمع الكاثوليك في الشرق بدولة فرنسا حاميتهم، وشرح تفهّم المسيحيّين للإجراءات الاقتصاديّة التي تتّخذها المُفوّضيّة الفرنسيّة المُنتدبة. ثمّ طلب من مُمثّل الحكومة اللبنانيّة إلقاء كلمة بالمُناسبة، فارتجل خطابًا فسّر فيه ضرورة الفصل بين الكنيسة والدولة، فرجل الكنيسة عليه أن يضع نفسه في خدمة الكنيسة، وعلى الكنيسة أن تُعلّم أبناءها طاعة القوانين والاحترام...»[٩٧].

كلّ المؤشّرات التي كانت تصل من روما، كانت تدلّ على أن هناك إجراءات صارمة ستُتّخذ بحقّ البطريرك الماروني. لكن حقيقة الأمر هو أن البطريرك كان الهدف الظاهر، أما الهدف الخفي فكان وضع اليد على الطوائف الشرقيّة، وأوّلها الطائفة المارونيّة، وقد تكشّفت حقيقة الأُمور في إحدى الرسائل المُرسَلة إلى وزارة الخارجيّة الفرنسيّة. وممّا جاء فيها:

«... يُشرّفني أن أُبلّغ سعادتكم أن أحد المُتعاونين معنا، تمكّن من لقاء أحد الرهبان اليسوعيّين المُتخصّصين بالحقّ الكنسي ومُعدّ مشروع قوانين الكنائس الشرقيّة. فالبطريركيّة المارونيّة لم تتلقَّ مُنذ فترة أيّة أخبار جديدة حول هذا الموضوع، وتحديدًا أُولئك الذين يُعتبرون يُنادون بضرورة وضع انتخابات الأساقفة والبطاركة تحت إشراف روما. ويعتقد هذا الشخص، بأن البابا سيتولّى الإشراف شخصيًّا على «ملفّ الإصلاح» هذا، الذي كان قد أعدّه الرئيس السابق للجنة القوانين الكاردينال غاسباري، إلّا أن خَلَفَه الكاردينال سنشير كان يتردّد دائمًا أمام مُعارضة البطريرك الماروني وبطريرك الروم الكاثوليك، وكان يميل إلى إيجاد حلّ توافقي، وتضيف الشخصيّة التي زوّدتني بهذه المعلومات أن الاحتمال كبير بوضع المشروع قيد التنفيذ نهاية هذه السنة (١٩٣٥)، وسيُعرض على مجمع الكرادلة قبل أن يقرّه الحبر الأعظم»[٩٨].

(٩٧) Idem, lettre N° 199-201, Rome, St. Siège, 14-7-1935.

(٩٨) Idem, lettre N° 514 12 Mai 1935.

ووصلت إلى المُفوّضيّة الفرنسيّة في بيروت معلومات تُفيد عن «استعدادات مركزيّة في روما تتعلّق بالكنائس الشرقيّة ذات الميول الرومانيّة. وستُترجم هذه الاستعدادات بتعيين مُمثّلين من الرهبنة اليسوعيّة يتّخذون من أخطاء الموارنة عذرًا لفرض رقابة صارمة على الكنيسة المارونيّة. وهناك احتمال بأن يرى الحبر الأعظم في الرسالة التي وجّهها إليه الأساقفة سرًّا، فرصة لاتّخاذ تدابير صارمة بحقّ البطريرك، أو لوضعه تحت الوصاية، وقد يتّخذ التدبيرين معًا...»[٩٩].

لمّا أحسّ المُفوَّض السامي دي مارتيل، بأن الأُمور ذاهبة إلى أبعد ممّا يتمنّاه، وأن انعكاساتها ستضرّ بمصالح فرنسا، خصوصًا وأنّها حامية للأقليّات المسيحيّة في الشرق، وتحديدًا الكاثوليك منهم، ولمّا لم يكن البديل عن البطريرك عريضه جاهزًا، وأن إزاحته لن تحلّ المُشكلة التي تتخبّط بها الطائفة المارونيّة، كتبَ إلى الخارجيّة الفرنسيّة شارحًا الوضع، ومشدّدًا على ضرورة أن يتلقّى البطريرك تحذيرًا كنسيًّا يلزمه العمل بدوره الروحي فقط، ويبعده عن الأضواء، فيفقد دوره السياسي... وقال في رسالته: «إن للطوائف الشرقيّة خصوصيّة، وهذه الخصوصيّة قويّة جدًّا عند الموارنة...» وقد جاءني أحد الأساقفة طالبًا منّي العمل على تنحية البطريرك من مركزه، فخفّفت من اندفاع هذا المطران، وشرحت له مخاطر هذا الإجراء[١٠٠]. ثمّ طلب بإصرار «أن نغضّ الطرف عن الموضوع ليُسقطوا البطريرك من مركزه من دون أيّة صعوبة، فهدّأت من اندفاعه»[١٠١].

من الضغوطات التي مُورست على البطريرك أنطون عريضه، تجاهُل كلّ الرسائل التي كان يُرسلها إلى السلطات الفرنسيّة في لبنان وفرنسا. وكانت هذه الرسائل تحمل اقتراحات ومطالب لتحسين أداء السلطات الفرنسيّة في لبنان، انطلاقًا من غيرته على العلاقة القائمة بين الموارنة وفرنسا. لمّا انكشفت خطّة الفرنسيّين على البطريرك، بعث برسالتين إلى الخارجيّة الفرنسيّة، الأُولى بتاريخ ١٥ شباط ١٩٣٥، والثانية في الأوّل من آذار. وكان مصير هاتين الرسالتين

(٩٩) Idem, lettre N° 335, 8 Mars 1935.

(١٠٠) Idem, lettre N° 223, 24 Juin 1935.

(١٠١) Idem, lettre N° 284 à 288, 13 Juin 1935, aussi lettre N°223.



شبيهًا بالرسائل السابقة. فكتب إلى وزير الخارجيّة السيّد لاڤال رسالة بأسلوبه الرصين والراقي يستعرض فيها كلّ مواقفه التي اتّخذها مُنذ إعلان مُعارضته لتأميم التبغ، وما لحقها من قرارات اقتصاديّة تعسفيّة بحقّ المُواطنين في لبنان، وذكّره أخيرًا بأنّه يأمل بأن يأخذ بعين الاعتبار كلّ الرسائل والوثائق التي كان قد أرسلها إليه، وأنّه مُتأكّد من أن الردّ سيتلقاه ولو بعد تأخير[١٠٢].

لكن كلّ المُحاولات التي قام بها البطريرك تجاه الفرنسيّين لم تنفع معهم، فالقرار قد اتُّخذ بتحجيم دوره، وتطويقه من كلّ الاتّجاهات. عندها قرّر طباعة كلّ الرسائل والوثائق والمُراسَلات التي أرسلها إلى المراجع الفرنسيّة المُختصّة، وأطلق على كتابه اسم **الكتاب الأخضر**، وأرسله إلى كلّ المعنيّين بالأمر، فثارت ثائرة الفرنسيّين، وازداد حقدهم عليه.

**أ - «الكتاب الأخضر» أو «لبنان وفرنسا»**

جاء في مُذكّرات الوفود اللبنانيّة إلى باريس أن الموارنة قبلوا بالانتداب الفرنسي على اعتبار:

١ - أن القبول به جاء نتيجة مُلابسات دوليّة - أمنيّة.

٢ - أن يكون مرحليًّا ومؤقّتًا.

٣ - أن يكون فرصة لتُساعد فرنسا عبره لبنان على تحقيق مطالبه.

٤ - أن يكون مُدرّجًا وانتقالًا إلى الاستقلال.

٥ - أن يكون حسن المُمارسة.

٦ - أن يكون متّفقًا مع غاية الاستقلال وروحه[١٠٣].

بعد أن رأى غبطة البطريرك أن تنفيذ «الانتداب»، يجري بشكل لا يُناسِب مصلحة البلاد، ولا هو مُتّفِق مع مصلحة فرنسا ذاتها، وبعد أن نظر إلى الاستياء الشامل في لبنان، لم يرَ بُدًّا، على ما تُوجبه صداقته الخالصة لفرنسا، من لفت نظر «السلطة» إلى الخطر المُحدق بالهيئة التي حاكت نسيجها الأجيال لفرنسا في الشرق، فعمد مُباشرةً أو بواسطة نوّابه إلى مُباحثة المُفوَّض السامي ومُعاونيه

(١٠٢) Idem, lettre N° 145, 12 Avril 1935.

(١٠٣) Idem, lettre N° 206/35, Bkerké, 2 Avril 1935.

بهذا الشأن. ومرّ بلبنان المسيو باستيد رئيس لجنة الشؤون الخارجيّة في مجلس النوّاب الفرنسي، فزار الكرسي البطريركي، وحادثه البطريرك عن الحالة المُحزنة التي وصلت إليها البلاد المشمولة بالانتداب. ولم يُخْفِ غبطته عن زائره ما كان يُساوره من هواجس، فلم تأتِ مساعيه بنتيجة، فاضطرّ وقد تصاعدت إليه أصوات الشعب الرازح تحت أثقال الأوضاع الاقتصاديّة، إلى طَرق باب وزارة الخارجيّة، فلم يعره الوزير آذانًا صاغية، فكان نصيب رسائله الشكّ المُتكرّر والإهمال، والشكّ في إخلاص غبطته، حتّى تحوّل الشكّ إلى عداء. عندها أصدر كتابه، مع توطئة عن العلاقة التاريخيّة بين لبنان وفرنسا مُنذ الصليبيّين وحتّى تاريخه(١٠٤). وبذلك يكون قد ردّ على جميع الذين تاجروا بمواقفه، وزوّروا أهدافه القائمة على مُناصرة الحقّ.

اعتبر بعض المؤرّخين أن الانتداب الفرنسي، ارتكب ثلاثة أخطاء جسيمة، إلى جانب الأخطاء الأُخرى بحقّ الموارنة، أثارت لدى هؤلاء الريبة والشكّ والحذر. هذه الأخطاء هي:

**أوّلًا**: قبول مبدأ المُساومة مع الملك فيصل على حساب لبنان، ممّا حمل الموارنة على الاقتناع بأن فرنسا ١٩٢٠ لم تعد فرنسا ١٨٦٠، ولمّا جاء فيصل إلى دمشق مع مشاريعه الوحدويّة، سارع إلى الاتّصال بفرنسا، فتساهلت معه في بعض المواضيع ممّا يتنافى مع سيادة لبنان واستقلاله فهبّ الشعب الماروني في الوطن والمهجر إلى التظاهر ضدّ هذه الصفقة بنشاط مُنقطع النظير وبقي حتّى أحبطها.

**ثانيًا**: التعرّض لمقام بكركي، لا سيّما في عهد المُفوّض السامي الفرنسي الكونت دي مارتيل، ومُحاولة النيل منه والقضاء على زعامته ودكّ سلطته، بأساليب التحدّي والقمع وفرض الإرادة، وإيجاد زعامات أُخرى في وجهه، وتزوير الانتخابات وتعليق الدستور، وفرض مشاريع ترفضها بكركي (الريجي وسواها).

**ثالثًا**: إهمال فرنسا مُعاهدة الصداقة والتعاون والمُساعدة بينها وبين لبنان،

(١٠٤) فاضل سعيد عقل، **دور الموارنة في قيامة لبنان**، ص ٥١.



التي وُضِعَت لإنهاء عهد الانتداب وتكريس بداية عهد الاستقلال، إذ رفض مجلس نوّابها التصديق عليها بعد أن أقرّها لبنان، وكان عقدها أوّل مُحاولة جدّية لتثبيت وتنسيق وتمتين العلاقات اللبنانيّة - الفرنسيّة وإيجاد الضمانات الحقيقيّة الفعليّة للاستمرار على المدى الطويل.

هذا ما حمل بكركي، ليس فقط على التصدّي لسياسات الانتداب الفرنسي المُغايرة لمصلحة فرنسا نفسها، بل على أن تتحوّل إلى مرجع ورمز لتلك السياسة المُعارِضة للانتداب، ذلك أن بكركي تسعى دائمًا إلى الإبقاء على لبنان، وعلى لبنان مُستقلّ، مُجهّز بضمانات حقيقيّة لاستمراره وتطوّره(١٠٥).

يقول شارل مالك عن بكركي ودورها الريادي والوطني: «... بكركي من الأهميّة بحيث إذا ضُرِب لبنان وبقيت هي سليمة مُعافاة قويّة، ماسكة بيد من حديد بزمام دعوتها التي أُنيطت بها أزليًّا، فباستطاعتها وحدها أن تُعيد تعمير لبنان. أمّا، لا سمح الله، إذا خربت بكركي أو وهنت أو حلّ بها سقمٌ ما، فلبنان وحده لا يستطيع إغاثتها كي تستعيد عافيتها وتبني ذاتها من جديد. أمّا إذا كان لبنان خَربًا فقد لا يستطيع أن يُعمِّر نفسه بنفسه إذا كانت بكركي أيضًا خربة. أي مؤسسة أُخرى في لبنان يصحّ فيها هذا القول؟ وإذا قدَّرنا ماذا يعنيه لبنان تاريخيًّا وعالميًّا، تجلّى لنا مركز بكركي الفريد، وتَبِعتُها العُظمى في لبنان وفي العالم»(١٠٦).

### ب - البابا بيّوس الحادي عشر يُنصِف عريضه

أخبرني الخوراسقف يوسف مرعب الذي كان يشغل مركز كاتم أسرار البطريرك عريضه، بما يلي:

«إن التحامل على البطريرك عريضه بلغ ذروته، وكانت رسائل التحريض تصل باستمرار من لبنان إلى روما، ومُعظمها يُطالب بتنحية البطريرك. أعدّ

(١٠٥) **Le Liban et la France**, Documents publiés par Le Patriarche Maronite Antoine Arida, imp. Al Maarad, Bey. 1936, 80 pages.

(١٠٦) فاضل سعيد عقل، «دور الموارنة في قيامة لبنان»، مجلّة **الفصول**، عدد رقم ٣، صيف ١٩٨٠، ص ٥٢. كذلك راجع الأب يوسف محفوظ، **مُختصر تاريخ الكنيسة المارونيّة**، المطبعة البولسيّة - الكسليك، ١٩٨٤، ص ١٢١-١٢٢.

المجمع الشرقي ملفًّا ضخمًا عن كلّ الشكاوى المُرسَلَة من لبنان، ورفعه إلى قداسة البابا لاتّخاذ قرار تنحيته. لمّا اطّلع الحبر الأعظم على الملفّ شعر بأن هناك خطأً ما، لأنه ليس معقولًا أن يكون بطريرك الموارنة في لبنان وحده مسؤولًا عن حالة الطائفة المارونيّة المُتردّية، لذلك أرسل إلى لبنان سرًّا شخصيّتين روحيّتين، ليطّلِعا على حقيقة ما يجري مع البطريرك، ويُعدّا تقريرًا سرّيًّا بعد استجواب غبطته، بأمر من قداسة البابا. لمّا وصلا إلى لبنان نزلا ضيفَين في بكركي، بعد استئذان غبطة البطريرك لقضاء فترة قصيرة عنده، قبل إكمال رحلتهما السرّية إلى إيران. بعد يومين طلبا من البطريرك أن يختليا به وأطلعاه على مهمّتهما، فرحّب بهما، واستمرّت الجلسة زهاء ست ساعات، استجوباه خلالها في أربعة عشر بندًا من الشكاوى المُقدَّمة ضدّه، فأجابهما على جميع الأسئلة. ففهما حقيقة أمره، وتأكّدا أن هناك تحاملًا عليه، فختما التحقيق بعد توقيع البطريرك عليه، وعادا إلى روما، وسلّماه إلى الحبر الأعظم، وبعد الاطّلاع عليه ألغى كل التدابير التي كانت ستُتّخذ بحقّ البطريرك. وعلمنا بأن قداسته كفّ يدّ القاصد الرسولي جيانيني ونُقِل. عندما زار غبطة البطريرك عريضه الفاتيكان سنة ١٩٣٧، استقبله الحبر الأعظم بعبارة شهيرة قائلًا له: أهلًا وسهلًا بالحبر الحكيم»[١٠٧].

### ج - العلاقة بين بكركي والوطنيّين السوريّين

كان الشعور بالخيبة من سياسة دي مارتيل مُشتركًا بين البطريرك الماروني والوطنيّين السوريّين، وبفعل هذا الشعور حصلت أوّل خطوة باتّجاه التقارب بين الطرفين. يوم أرسل البطريرك عريضه برقيّة احتجاج إلى وزارة الخارجيّة الفرنسيّة، أواخر سنة ١٩٣٤، كان احتجاجه «باسم اللبنانيّين والسوريّين ضدّ أي احتكار». وكان لهذا الاحتجاج وقعه الطيّب في الأوساط الرسميّة والشعبيّة في سوريا. وعندما زار الرسميّون اللبنانيّون غبطته في مطلع سنة ١٩٣٥ مُهنّئين إيّاه بحلول العام الجديد، أعرب لرئيس مجلس النوّاب باترو طراد عن «عتبه

(١٠٧) شارل مالك، «الكثير المطلوب»، مجلّة **الفصول** اللبنانيّة، عدد رقم ٣، صيف ١٩٨٠، ص ٢٦.



على النوّاب الذين تقاعسوا عن اتّخاذ موقف علني شجاع ضدّ الاحتكار»[١٠٨]، ولم يُخالفه غير نوّاب مُسلمين، وصرّح غبطته على أثر ذلك «أنّه ليس غير المُسلمين عندهم وطنيّة، وليسوا عبيدًا للفرنسيّين، كما هم النوّاب المسيحيّون بالمجلس بلبنان»[١٠٩].

«... لقد قمنا بهذا الاحتجاج باسم سوريا ولبنان، لأن مصالحنا من هذه الناحية كانت مُشتركة مُتكاتفة، ولأن عددًا كبيرًا من مُمثّلي سوريا طلبوا إلينا ذلك مرّات مُتعدّدة...»[١١٠].

هذه التصاريح وأمثالها كانت تُلهِب صدور الوطنيّين السوريّين حماسة، وتدفعهم في كلّ مرّة للتعبير عن مشاعرهم نحو البطريرك بالبرقيّات والوفود والزيارات الخاصّة وتعليقات الصحف وغيرها من الوسائل.

جاءت الوفود إلى بكركي لتحيّة البطريرك عريضه، وشكره، والتداول معه بالأوضاع الراهنة، من سائر المناطق السوريّة الرئيسيّة: جاءت من دمشق، وحلب، وحماه، وحمص، واللاذقيّة[١١١]. وكانت وفودًا رسميّة وشعبيّة تُمثّل مُختلف طبقات الشعب وفئاته. وكان من أبرزها الزيارة الخاصّة التي قام بها صبحي بركات رئيس مجلس النوّاب السوري واستغرقت خمس ساعات[١١٢]، وزيارة الوفد الذي جاء على رأسه نائب دمشق بمجلس النوّاب السوري فخري البارودي. وقد جاء في الكلمة التي ألقاها مُخاطبًا البطريرك: «لقد حيّينا غبطتكم من جامع أُميّة يوم انتخابكم بطريركًا، ونحن ما زلنا على عهدنا مُستعدّين أن نمشي وراءكم ونعتمد عليكم لأنّكم كنتم وما زلتم المقام الوحيد

(١٠٨) حديث مُطوّل أجريته مع الخوراسقف يوسف مرعب في منزله في تنّورين بتاريخ ٢٤-٧-١٩٩٩.

(١٠٩) جريدة **النهار**، السنة ٢، العدد ٤٢٠، ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٣٥.

(١١٠) شفيق جحا، **معركة مصير لبنان في عهد الانتداب الفرنسي**، ١٩١٨ - ١٩٤٦، مكتبة راس بيروت، جزء أوّل، ط ١، ١٩٩٥، ص ٤٨٢. كذلك راجع وليد عوض، **أصحاب الفخامة رؤساء لبنان**، ١٩٢٦ - ١٩٤٣، دار الأفكار للنشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢، ص ٢٧٢.

(١١١) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الرابع، ١٩٣٦، ص ٤٣ - ٥٠. كذلك راجع جريدة **المساء**، تاريخ ١٤-١-١٩٣٦.

(١١٢) جريدة **النهار**، السنة ٢، العدد ٤٦٥، ٣ و٤ آذار ١٩٣٥.

الذي يستطيع أن يُسمِع صوتنا إلى الغرب. وإنّنا يا غبطة البطريرك نعدُّك مسؤولًا أمام الله والبلاد إذا قبلت المونوبول»(١١٣).

من الوفود التي زارت بكركي أيضًا، الوفد الذي ضمّ عددًا من أعيان سوريا وعلى رأسه الوزير مظهر باشا إرسلان، والتاجر هاني الجلّاد. ووفد الكتلة الوطنيّة الذي ضمّ عفيف الصلح وإحسان الشريف وتوفيق الشيشكلي وزكي سكّر والدكتور مُنير العجلاني والنائب ناظم القدسي وعبد الوهاب المالكي. ووفد من كبار عُلماء الدين الإسلامي السوريّين مؤلّف من الشيخ محمّد علي ظبيان والشيخ عبد القادر العطّار والشيخ أبو الخير نصري(١١٤).

إلى جانب الزيارات والوفود والشخصيّات التي أمّت بكركي، لا بُدّ من ذكر البرقيّات والمُراسَلات التي أرسلها السوريّون إلى البطريرك، نذكر منها برقيّات كلّ من صبحي بركات رئيس مجلس النوّاب السوري، والنائب نسيب البكري رئيس اللجنة البرلمانيّة في مجلس النوّاب السوري بدمشق، والنائب سامي باشا مردم بك رئيس اللجنة الاقتصاديّة في مجلس النوّاب السوري، والأمير بهجت الشهابي نقيب المُحامين بدمشق، وعارف الحلبوني رئيس غرفة التجارة بدمشق، وحلمي الأتاسي رئيس فرع حزب «عصبة العمل القومي» بحمص، ومن أصحاب معامل التبغ والعمّال وعائلاتهم في حلب(١١٥).

وتجلّى التقارب بين بكركي والوطنيّين السوريّين في مظاهر أُخرى كان منها، على سبيل المثال، أنّ دعوة البطريرك عريضه لمُقاطعة الدخان والامتناع عن التدخين لقيت تجاوبًا فوريًّا في سوريا كما في لبنان. كما قام البطريرك بإرسال كميّات وافرة من الطحين ومبالغ من المال للكتلة الوطنيّة لتوزيعها على الفقراء والمُحتاجين السوريّين أثناء الإضراب الشامل الطويل الذي شلّ الحركة الاقتصاديّة في سوريا في أوائل سنة ١٩٣٦(١١٦).

(١١٣) المرجع السابق، العدد ٥١٩، ٨ أيّار ١٩٣٥.
(١١٤) المرجع السابق، العدد ٤٣٩، ٢٢ كانون الثاني ١٩٣٥.
(١١٥) المرجع السابق، العدد ٥٤٣، ٥ حزيران ١٩٣٥.
(١١٦) المرجع السابق، الأعداد ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٦ - ٤٤٨، شهر شباط ١٩٣٥.



صاحب جريدة **الميثاق** البيروتيّة سأل غبطة البطريرك عن الإعانات التي أرسلها للسوريّين، والغاية التي يرمي إليها من ورائها. فأجاب: «إن ما قمت به لم يكن إلّا عملًا بتعليم الإنجيل المُقدّس الذي يقول: «إن جاع أخوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه».

س: ألا تظن أن الإفرنسيّين يأخذون عليك هذا العمل حجّة بأنك تُعاكس مصالحهم مُشجّعًا على الاضطرابات والوقوف في وجه الجيش الإفرنسي؟

ج: كلّا، ليس عملي هذا يُشجّع على الاضطرابات والوقوف في وجه الجيش، إنّما هو عمل إنساني محض، والفرنسيّون بأنفسهم لا يتأخّرون عن مدّ يد المُساعدة لكلّ مُصاب»(١١٧).

إثر الحوادث التي وقعت في الشام وفي باقي مُدن سوريا، وسقط فيها قتلى وجرحى، خلع البطريرك الثوب الأحمر الذي كان يلبسه، وارتدى ثوبًا أسود وجوارب سوداء حدادًا على الحالة في سوريا.

في ذكرى جلوس البطريرك على السدّة البطريركيّة، أُقيم له احتفال حاشد في بكركي حضره وفود كثيرة من لبنان وسوريا، وتمثّلت فيه بقوّة بشكل خاص الكتلة الوطنيّة السوريّة بأشخاص كبار قادتها مثل شكري القوتلي، وجميل مردم، ونسيب البكري، والدكتور الشيشكلي، وفخري البارودي، ولطفي الحفّار. كما تمثّلت أيضًا الكتلة الدستوريّة اللبنانيّة بعدد من أركانها في طليعتهم رئيسها بشارة الخوري.

أُلقيت في الاحتفال عدّة كلمات حول مواضيع الساعة، ولكن أهمّها كان خطاب البطريرك، وممّا قاله:

«الذكرى السنويّة التي جاء الشعب للاحتفال بها أفواجًا من سوريا ولبنان، ترتدي اليوم مظهرًا خاصًّا هذه السنة. كان الاحتفال في السابق يهدف إلى الاحتفاء بالأب الروحي للطائفة ولتوثيق عُرى الصداقة بين الموارنة والطوائف اللبنانيّة الأُخرى. اليوم، تُعطي الظروف القائمة لهذا الاحتفال معنى مُختلفًا جدًّا. إنّها للدلالة على الدعم الذي تُقدّمه البلاد

(١١٧) المرجع السابق، العدد ٧٩٩، ٢١ نيسان ١٩٣٦.

للبطريرك المُدافع عن حقوق اللبنانيّين والسوريّين، وهي في الوقت ذاته، دليل احتجاج على دعوى ذوي النيّات السيّئة عندما يزعمون أن الشعب لا يعترف للبطريرك بالجهود التي يبذلها لمصلحة البلاد... نحن نذرنا أنفسنا لخدمة الأُمّة والوطن، ونحن مُجبَرون على العمل من أجل خير المُجتمع، لا شيء يمنعنا من خدمة الشعوب في لبنان وسوريا أو الدفاع عن الكرامة الوطنيّة...»[١١٨].

### د - المُعارَضة لمواقف البطريرك

لاقت مواقف البطريرك عريضه رفضًا ومُقاومة شديدة من قِبَل الفرنسيّين والفريق المسيحي الدائر في فلكهم، بينما لاقت ترحيبًا وتأييدًا من قِبَل عموم المُسلمين اللبنانيّين والسوريّين، وفريق كبير من المسيحيّين. لم يترك المُفوَّض الفرنسي دي مارتيل وسيلة إلّا واستعملها لمُحاربة البطريرك إن في لبنان، أو في الدوائر الفرنسيّة العُليا في باريس، أو في الفاتيكان. وحتّى الصحف الفرنسيّة لعبت دورًا في انتقاد البطريرك وبث أخبار كاذبة بحقّه، في مُحاولة لتأليب الرأي العام الماروني ضدّه، بقصد الحدّ من نفوذه وإضعاف سلطته على أبناء طائفته. وفي أرشيف وزارة الخارجيّة الفرنسيّة العديد من التقارير حول هذا الموضوع، وهي تُصوِّر مواقف البطريرك عريضه انطلاقًا من نظرة الفرنسيّين السياسيّة ورؤيتهم للأوضاع التي تخدم مصالحهم. لقد لعبوا على العصب الطائفي عند الموارنة وحرّضوا الزعامات المارونيّة ضدّ البطريرك من خلفيّة أنّه يتحالف مع المُسلمين ألدّ أعداء الموارنةُ في لبنان، وأن هؤلاء يُريدون ضمّ لبنان إلى سوريا لابتلاع المسيحيّين.

نجحت مساعي المُفوَّض السامي دي مارتيل لدى الدوائر الفرنسيّة، وخصوصًا لدى وزارة الخارجيّة، فأهملت البرقيّات والرسائل والمُذكّرات التي وجّهها إليها البطريرك، وبقيت دون جواب ومن غير جدوى. وهذا ما حمل النائب في البرلمان الفرنسي أرنست بيزيه على توجيه الانتقاد إلى الدوائر الفرنسيّة المُختصّة. وممّا قاله في ١٠ شباط سنة ١٩٣٦: «أنرضى أن نرى

(١١٨) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الخامس، ص ٤٦.



أخلص أصدقائنا يلجأوون، بعد أن يئسوا منّا، إلى جنيف أو لاهاي. أليست كرامتنا بالذات هي التي ستُصاب بالضرر من جرّاء ذلك أمام عصبة الأُمم؟»[١١٩].

في ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٣٥، نشرت الصحف المحليّة خبرًا مفاده أن البابا قرّر ترفيع عشرين رئيسًا من رؤساء الدين الكاثوليك في العالم إلى رتبة كاردينال، وأن أحدهم هو بطريرك السريان الكاثوليك في بيروت أغناطيوس جبرائيل تبّوني، وأنّه مُسافر إلى الفاتيكان حيث يجري الاحتفال الرسمي بتنصيب الكرادلة الجدد خلال شهر كانون الأوّل. قد يبدو هذا الخبر، لأوّل وهلة، خبرًا عاديًّا جدًّا، ولكن تختلف الأُمور تمامًا عند النظر إلى هذا الحدث من حيث توقيته وإطاره التاريخي. لقد بدا ترفيع البطريرك تبّوني إلى رتبة كاردينال غريبًا وخرقًا للعرف المعمول به في الشرق مُنذ مئات السنين، وانتقاصًا مُتعمّدًا من مكانة البطريرك الماروني، إذ أصبح الكاردينال تبّوني أعلى الرؤساء الروحيّين المسيحيّين رتبة، والمُتقدّم بروتوكوليًّا عليهم جميعًا بما في ذلك البطريرك الماروني، حيث يُعتبر هو أعلى مرجع ديني مسيحي في لبنان. ثمّ إن الحكومة الفرنسيّة منحت الكاردينال الجديد تبّوني وسام جوقة الشرف من رتبة كومندور اعترافًا بفضله وتقديرًا لإخلاصه. وقد أبلغه هذا الخبر مُهنّئًا المُفوَّض الفرنسي نفسه في بيروت[١٢٠].

كلّ المُراقبين أجمعوا يومها على أن هذا الترفيع كان عملًا سياسيًّا، بتدخّل فرنسي، لإضعاف البطريرك عريضه، وإجباره على القبول بمُسايرة الفرنسيّين والامتناع عن انتقاد سياستهم في لبنان وسوريا. لم يصدر أي موقف عن البطريرك، لكن أثناء قيامه بجولة رعائيّة في منطقة المتن، استُقبِل استقبالات شعبيّة حاشدة وحارّة، وقد ارتجل في تلك الجولة عددًا من الخطب ردّ فيها بقوّة وبصورة غير مُباشرة على ما انطوت عليه مُبادرتا فرنسا والفاتيكان من مضامين وألغاز. وفي خطاب طويل ألقاه في أنطلياس أوائل حزيران، حدّد موقفه

(١١٩) **Le Liban et la France**, Mgr. Arida, Annexe N°2 page III et IV.

(١٢٠) شفيق جحا، **معركة مصير لبنان في عهد الانتداب**، المرجع السابق، ص ٤٢٠.

بتفصيل ووضوح من المسائل المطروحة على بساط البحث، ويُمكن اختصار خطابه بالنقاط التالية:

**أوّلًا** : إنّه لا يُمكن الفصل بين الشؤون الروحيّة والزمنيّة، وبالتالي بين الشؤون الدينيّة والسياسيّة.

**ثانيًا** : إن أسلافه البطاركة الموارنة مارسوا هذا العمل.

**ثالثًا** : إنّه بعمله إنّما يقتفي أثرهم ويتبع خطاهم وينهج نهج السلف الصالح، ولا يخرج عن تقاليد الكنيسة المارونيّة الشرقيّة.

**رابعًا** : إنّه من المُسلَّم به أن الذي يعمل في الحقل الزمني يستند في الحياة السياسيّة إلى ثقة الشعب وعطفه وتأييده. والبطريرك يشعر أن الشعب اللبناني أيّده في مواقفه ولا يزال يؤيّده، لذلك فهو يُثابر على عمله الزمني ما دام مُتمتّعًا بثقة الشعب اللبناني الذي يعمل على إسعاده وفي سبيل مصلحته.

**خامسًا**: إن الذين أرادوا قهر اللبنانيّين والسوريّين، وحاولوا إسكات صوت البطريرك المُدافِع عنهم، ما دروا أن صاحب هذا الصوت لا يسكت، ولا يهاب التهويل والتهديد(١٢١).

إن دلّت هذه الفقرات من خطاب البطريركَ عريضه على شيء، فإنّما تدلّ على أن الضغوطات الخارجيّة، الخفيّة منها والظاهرة، لم تفلح في حمله على تعديل مواقفه المُعلنة، أو على تقييد مفهومه الثابت للدور التاريخي الذي ينبغي لبكركي أن تقوم به في حياة لبنان الروحيّة والزمنيّة على السواء.

### هـ - مخاوف المُعارضةُ منْ سياسة البطريرك

مثلما واجه البطريرك عريضه المُعارضة الخارجيّة، كان عليه كذلك أن يُواجِه المُعارضة الداخليّة. لم تكن هذه المُعارضة لشخصه بالذات، بل لسياسته وأُسلوبه في التعاطي مع واقع البلاد. فقد رأت بعض الجهات اللبنانيّة أن السياسة التي يتّبعها البطريرك عريضه، إن كان تجاه فرنسا أو تجاه سوريا، خاطئة، وتنطوي على مخاطر كبيرة على لبنان. ففرنسا برأي هذه الجهات،

(١٢١) جريدة **النهار**، العدد ٥٧٧، ١٦ تمّوز ١٩٣٥.



تُشكّل الضمانة الأكيدة الوحيدة التي يُمكن الركون إليها للمُحافظة على كيان لبنان واستقلاله وحريّته، والدفاع عنه ضدّ كلّ الأخطار والأطماع الخارجيّة التي قد يتعرّض لها. وكانت المُعارضة تخشى أن يفقد لبنان هذه الضمانة إذا ما استمرّ البطريرك عريضه مُتشبّثًا بسياسته المُناهضة لفرنسا. ولم تقتنع المُعارضة بما كان يدلي به البطريرك في كلّ مُناسبة من تطمينات وتأكيدات بأنّه يُقدّر أهميّة الصداقة والتقاليد التاريخيّة التي تربط لبنان بفرنسا، ويحرص كلّ الحرص على المُحافظة عليها وتنميتها وتنقيتها من كلّ الشوائب المُسيئة إليها.

وكانت المُعارضة تتخوّف كذلك من أن يكون الانفتاح السوري المُفاجئ على البطريرك ولبنان مُناورة سياسيّة تهدف أوّلًا، إلى الإيقاع بين لبنان وفرنسا، وتقويض العلاقات المُميّزة القائمة بينهما. وثانيًا، إلى تحويل البطريرك ولبنان رهينة بأيدي السوريّين بعد تخلّي فرنسا عنهم، تمهيدًا لتحقيق الأطماع السوريّة المعروفة في لبنان بوسيلة أو بأُخرى. وقد زكّى هذه المخاوف التي كانت تُقلِق بال المُعارضة الغموض المُتعمَّد في علاقة بكركي بالوطنيّين السوريّين بصدد مُستقبل الكيان اللبناني المُستقلّ والتهرّب المقصود من الدخول في بحث هذا الموضوع بصراحة. فإن زعيمًا وطنيًّا سوريًّا واحدًا لم يُبادر إلى الاعتراف بالكيان اللبناني الراهن بشكل حازم ونهائي، أو الإعلان عن تراجع سوريا عن كلّ مطلب لها في لبنان، بل إنّه على العكس من ذلك، جاءت تصريحات وتلميحات الزعماء السوريّين تُثبِّت شكوك المُعارضة وتُعزِّز هواجسها.

أمّا الحدث الأبرز الذي كان له دوي شديد الوقع في الأوساط اللبنانيّة، والذي أثار عاصفة هوجاء من النقاش الحادّ بين مؤيّدي البطريرك ومُعارضيه في صفوف العلمانيّين والإكليريكيّين على السواء حول موضوع الوحدة، فكان المُذكّرة السياسيّة التي أرسلها مكتب حزب الكتلة الوطنيّة في حلب إلى المُفوّض السامي دي مارتيل لينقلها إلى وزارة الخارجيّة الفرنسيّة وعصبة الأُمم. فتسرّب خبرها إلى بعض الصحف بطريقة ما، وممّا جاء فيها:

«الكتلة الوطنيّة تقول في بيان رسمي لجمعيّة الأُمم ولوزارة الخارجيّة إن البطريرك الماروني على اتّفاق معها بإعلان الوحدة السوريّة - اللبنانيّة. الخبر أكيد أخذناه من مَقامَيْن عاليين جدًّا، مقام ديني ومقام مدني.

والمَقامَان يقولان حرفيًا، إن الكتلة الوطنيّة أرسلت عن طريق المُفوّضيّة بيانًا لجمعيّة الأُمم ولوزارة الخارجيّة تقول فيه، إن الحاجز الوحيد أمام إعلان الوحدة السوريّة تامّة بما فيها لبنان كان المقام البطريركي، وهو المقام الذي يُمثّل الأُمّة اللبنانيّة بأجمعها، والبطريرك زعيمها الأوّل والأوحد، والآن تمّ الاتّفاق بين البطريرك وبين الكتلة الوطنيّة السوريّة على الوحدة، وزال الحاجز ولم يبقَ من حجّة للفرنسيّين، فأصبح من الواجب إعلان الوحدة السوريّة – اللبنانيّة. والكتلة الوطنيّة مُستعدّة لإثبات اتّفاق البطريرك معها بهذا الخصوص بطرق جدّية صريحة ليس فيها إبهام ولا إيهام.

ويقول أحد المَقامَيْن إن الكتلة الوطنيّة وعدت البطريرك مُقابل قبوله بالوحدة بجعله أميرًا مدنيًّا على الاتّحاد السوري – اللبناني. ويضيف، إن مجلس الوزراء العراقي الذي اهتزّت جوانبه طربًا عندما عرف بتفاهم البطريرك مع رجال الكتلة على الوحدة، قرّر صرف مائتي دينار تُقدّمها الخزينة العراقيّة شهريًّا للمقام البطريركي»[١٢٢].

هذه الأخبار شغلت الرأي العام اللبناني والأجنبي، ولكن سرعان ما تبيّن أنّها مُختَلَقة ولا أساس لها من الصحّة، فالكتلة الوطنيّة في دمشق نفت نفيًا قاطعًا هذا الخبر، ونفت الكتلة الوطنيّة في حلب أن يكون في المُذكّرة ما يشير إلى لبنان على الإطلاق، وأصدرت البطريركيّة المارونيّة من الديمان بلاغًا رسميًّا بهذا الخصوص وزّعته على الصحف وجاء فيه ما يلي: «نُحذّر الجمهور من تصديق ما يُروِّجه أصحاب الغايات المُلتوية من إشاعة تخلّي صاحب الغبطة مار أنطون بطرس عريضه عن استقلال لبنان بحدوده الحاليّة، فهو يُحافِظ عليه كلّ المُحافظة، وقد نفى هذه الإشاعة بكتابة رسميّة إلى المُفوّضيّة السامية»[١٢٣].

**عن الديمان في ١٣ تمّوز ١٩٣٥**

(١٢٢) المرجع السابق، العددان ٨٢٨ و٨٣١، ٣ و٦ حزيران ١٩٣٦. كذلك راجع كتاب
Jean-Pierre Valognes, **Vie et Mort des chrétiens d'Orient**, Fayard, 1994, page 379.

(١٢٣) المرجع السابق، العدد ٥٧٤، ١٢ تمّوز ١٩٣٥.



وكتب الأستاذ أسعد عقل مقالًا مُستفيضًا في جريدة **البيرق** حول هذا الموضوع، دافع فيه عن البطريرك. وممّا جاء فيه:

«... فتبيّن لنا بعد البحث والتدقيق أنها شائعة مُختَلَقة لا تستند إلى أساس، وأن مُروّجيها سواء أكانوا من الرجال الرسميّين أو غير الرسميّين هم نفر من حسّاد المقام البطريركي»[١٢٤]. ولم يتردّد بالتلميح إلى المُفوّضيّة العُليا الفرنسيّة ذاتها، بأنّها وراء تسريب الخبر ونشر الإشاعة الكاذبة هذه، فما كان من المُفوّض دي مارتيل، إلّا إصدار قرار رقم ١٩٥، قضى بمُوجبه بتوقيف جريدة البيرق عن الصدور لمُدّة شهر كامل[١٢٥].

ثمّ إن سعدالله الجابري أيضًا، وجّه إصبع الاتّهام بتسريب خبر المُذكّرة ونشر الإشاعة الكاذبة إلى المُفوّضيّة العُليا الفرنسيّة[١٢٦].

مهما كانت نوايا السوريّين وأهدافهم، فإن البطريرك عريضه كان مُتيقّظًا للعلاقة مع السوريّين، التي فرضتها الظروف القائمة في فترة مُعيّنة لاعتبارات سياسيّة مُحدّدة، وكانت فيها فائدة عمليّة لكلّ من الطرفين المُتقاربين. إنّها خطوة تكتيكيّة وتدبير براغماتيكيّ انتهت مفاعيله بانتهاء أسبابه.

فالبطريرك عريضه كان يجد في التأييد السوري العارم له، دعمًا قويًّا وسندًا مؤثّرًا لموقفه في مُواجهة تعنّت المُفوّض السامي دي مارتيل. كما إن الوطنيّين السوريّين كانوا يجدون في انحياز البطريرك الماروني إلى جانبهم وتأييده لمطالبهم كسبًا معنويًّا وسياسيًّا لقضيّتهم. هذا إذن كان الأساس الذي قامت عليه العلاقة بين بكركي ودمشق في تلك الفترة.

وزيادة في توضيح ماهيّة العلاقة بين البطريرك عريضه والزعماء الوطنيّين السوريّين، وتحديدًا لمواقف البطريرك من كلّ من الأطراف الأساسيّين المعنيّين بهذه العلاقة، نُلخّص فيما يلي مواقف البطريرك بشأنها بالاستناد إلى التصاريح والمُراسَلات والبيانات الرسميّة الصادرة عن غبطته في مُناسبات مُختلفة.

(١٢٤) المرجع السابق، العدد ٥٧٧، ١٦ تمّوز ١٩٣٥.

(١٢٥) المرجع السابق، العدد ٥٧٤، ١٢ تمّوز ١٩٣٥.

(١٢٦) المرجع السابق، العدد ٥٧٦، ١٤ – ١٥ تمّوز ١٩٣٥.

- في حديث إلى جريدة **الميثاق** البيروتيّة، ردّ على بعض الأسئلة:

س: قلتم لنا غبطتكم في حديث سابق إنّكم أرسلتم لوزارة الخارجيّة الفرنسيّة تقريرًا تُطالبون باستقلال لبنان بحدوده الحاليّة، وهذا المطلب لا يتّفق مع مطالب إخواننا السوريّين فيما يتعلّق بالوحدة السوريّة. فما هو رأيكم إذا أصرّ السوريّون على إدخال لبنان في هذه الوحدة؟

ج: لا يُمكن القبول بأن يدخل لبنان في الوحدة السوريّة، فهو مُستقلّ مُنذ أقدم العصور، ولا نُسلّم بأن تُمسّ حدوده الحاليّة. وقد أظهرت رأيي هذا بكتاب رسمي لفخامة المُفوَّض دي مارتيل، عندما أرسل يسألني عن إمكان قبول الوحدة أم لا.

س: كيف تُوفِّق بين موقفكم الاستقلالي هذا وبين التفاف السوريّين حولكم وصداقتكم لهم؟

ج: إن علاقاتنا بالسوريّين لا تتعدّى علاقة الجار بجاره، أو القريب بقريبه، ولا أظن أن السوريين يطمعون بضمّ لبنان إليهم، ولا يخفى على أحد أن لنا في سوريا أبناء خاضعين لسلطتنا الروحيّة، وحيثما وُجِد موارنة فلنا الحقّ بأن نُدافع عنهم ونأخذ بناصرهم في كلّ الملمّات والظروف... ولا نسمح لأحد بأن يؤوّل سياستنا مع السوريّين في غير المعنى الذي لها[١٢٧].

وكان لانتقال السلطة في باريس من اليمين إلى اليسار، وفوز «الجبهة الشعبيّة» وقع سيّئ على أنصار الكيان اللبناني، ممّا دفع بالبطريرك عريضه لإرسال مبعوثَين إلى العاصمة الفرنسيّة هما المطران أغناطيوس مبارك ورئيس حزب الوحدة اللبنانيّة توفيق عوّاد. وأُنيطت بالمبعوثَين مهمّة الاطّلاع عن كثب على آراء الحكّام الجدد بمصير لبنان. وقد سهّل ألفرد خوري الطبيب الخاص لرئيس الوزراء الاشتراكي ليون بلوم لقاءً للمطران مبارك معه حيث أوضح له أن كلّ تعديل يطال الحدود اللبنانيّة يُعرِّض الكيان اللبناني للانهيار. وعن نشاط المطران مبارك كتبت مجلّة **لبنان والشرق الأوسط**: «عرض المطران المسألة

(١٢٧) المرجع السابق، العدد ٦١٩، ١٠ أيلول ١٩٣٥.



اللبنانيّة ونجح في مهمّته لدى بلوم وبينو رجل الدولة الحقيقي الذي استقبله بدون تحفّظ على مطالبنا»[١٢٨].

ولاحقًا أرسلت وزارة الخارجيّة الفرنسيّة كتابًا إلى كلّ من فخامة الرئيس وغبطة البطريرك والمطران مبارك، تُؤكِّد فيه عدم صرف نظرها عن حقوق لبنان في الحصول على مُعاملة تشبه المُعاملة التي تستفيد منها سوريا، ألا وهي الاستقلال الناجز المضمون دوليًّا.

إن المُرتكزات السياسيّة التي ينطلق منها غبطة البطريرك يمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

**أوّلًا**: لبنان وطن لجميع أبنائه بالتساوي دون تفاضل أو تمييز بينهم.

**ثانيًا**: يُطالِب البطريرك باستقلال لبنان التام وبدخوله عضوًا في عصبة الأُمم.

**ثالثًا**: يُريد أن يتعامل لبنان مع سائر الدول ويتعاون معهم بإخلاص، وخصوصًا فرنسا، لما فيه خيره وخيرها على أساس التكافؤ والسيادة والاحترام المُتبادل.

**رابعًا**: لبنان بلد فقير، واقتصاده مُنهار، قسم كبير من أمواله يُبدَّد هدرًا، موارده وثرواته الطبيعيّة تستأثر باستغلالها احتكارات وشركات أجنبيّة كُبرى، فتجني منها أرباحًا طائلة دون مراعاة مصالح أهل البلد.

**خامسًا**: إدارة الانتداب الفرنسي هي المسؤولة عن تطبيق هذه السياسة المُضرّة بلبنان. لذلك فإن الواجب الوطني يدعو البطريرك وجميع اللبنانيّين المُخلصين ليتجنّدوا للعمل من أجل تصحيح هذا الوضع السيِّئ بالتفاهم مع فرنسا[١٢٩]. «... كان على أفضل صديق لفرنسا، الذي هو البطريرك الماروني، أن يُطلِق تلك الصرخة لمصلحة لبنان ومصلحة فرنسا نفسها»[١٣٠].

باختصار، لقد تبيّن أن النشاط السياسي في لبنان خلال الفترة الممتدّة من

(١٢٨) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، المرجع السابق، ص ٤٣-٥٠.
(١٢٩) **La Revue du Liban et de l'orient Méditérranée**, Juillet 1936, Paris.
(١٣٠) جريدة **النهار**، الأعداد ٤٤٢ - ٥٢٥ - ٥٨٣، ٥ شباط، ١٥ أيّار، ٢٣ تموز ١٩٣٥.

أواخر سنة ١٩٣٤ وحتى أوائل سنة ١٩٣٦، تمحور حول قطبين رئيسيّين هما المُفوَّض السامي الفرنسي دي مارتيل والبطريرك الماروني أنطون عريضه. كما تبيّن أن التقارب اللبناني - السوري الذي حصل في هذه الفترة إنّما كان تقاربًا بين بكركي ودمشق، وبالتحديد بين البطريرك الماروني أنطون عريضه شخصيًّا والكتلة الوطنيّة مُمثَّلة بأبرز أركانها، وأن هذا التقارب لم يكن للحكومة اللبنانيّة أي دور فيه. لذلك لم يتّخذ أيّة صفة رسميّة، أو يُوضع بأيّة صيغة قانونيّة. ويعود السبب إلى أن الحكومة اللبنانيّة كانت مُغيَّبة القرار ومغلوب على أمر أعضائها، لأن القرار كان بيدّ السلطات الفرنسيّة المُنتدبة.

## ٥ - البطريرك عريضه يُطالِب باستقلال لبنان

اعتُبِرَت سنة ١٩٣٦ سنة المُعاهدات، نتيجة التطوّرات السياسيّة في النطاقين الإقليمي والدولي. وقد تأخّر اللبنانيّون عن العراقيّين والمصريّين والسوريّين في المُطالبة بعقد مُعاهدة مع الدولة المُنتدبة، وإن كانت قد صدرت عن بعض اللبنانيّين بين حين وآخر تصريحات وتلميحات تُطالِب بعقد مُعاهدة مع فرنسا. وكان غبطة البطريرك أنطون عريضه الأكثر وضوحًا في مُطالبته بعقد المُعاهدة.

أمّا أسباب تأخُّر اللبنانيّين عن المُطالبة بعقد مُعاهدة مع فرنسا، فيعود إلى عدم إجماعهم حول الأمر(١٣١). فقسم منهم كان يُطالِب بالوحدة مع سوريا، وأن المُعاهدة ستُضفي على الاستقلال اللبناني شرعيّة دوليّة من شأنها قطع الطريق نهائيًّا على إمكان ضمّه إلى سوريا كما كانوا يتمنّون. والقسم الآخر كان مع بقاء الانتداب الفرنسي، لأنه نظام دولي يعترف بالكيان اللبناني المُستقلّ، ويتحمّل مسؤوليّة المُحافظة عليه والدفاع عنه، إذ نظرًا لصغره وضعفه ومحدوديّة قدراته، فإنّه قد لا يستطيع الحفاظ على حدوده بقواه الذاتيّة.

إضافة إلى انقسام اللبنانيّين حول هذا الأمر، فإن أحد الصحفيّين البارزين، ردّ أسباب تأخّر اللبنانيّين عن الشروع بالمُطالبة بعقد مُعاهدة مع الفرنسيّين إلى خمسة عوامل هي:

---

(١٣١) **Le Liban et la France**, Mgr. Arida, Annexe N° 2.



**أوّلًا**: سياسة الاستخفاف بلبنان وأهله وإهمال كرامتهم الوطنيّة....

**ثانيًا**: سياسة الجفاء والتحدّي التي مارستها بعض الجهات العالية (دي مارتيل) حيال المقام البطريركي لإحراجه، وما رافق ذلك مُنذ ١٨ شهرًا من تعمّد غير مشروع لإنكار زعامته وتبرير نفوذه، وتحريض الصغار على التحرّش بعصمته كمرجع أعلى للبنانيّين.

**ثالثًا**: احتكار السلطة الوطنيّة اللبنانيّة، وإعطاء المُستشارين في كلّ دائرة ومنطقة، سلطة ديكتاتوريّة... وتسلّح الحكم المُباشر هذا بسياسة الشدّة والإيقاع، والعرائض لمُقاومة الحقوق الوطنيّة.

**رابعًا**: استمرار السيطرة غير المشروعة على موارد البلاد، والتمسّك بالضرائب الجائرة، وإهمال تعزيز الموارد الزراعيّة والصناعيّة الوطنيّة ممّا أدّى إلى الفقر العام.

**خامسًا**: مثلما نال إخواننا السوريّون استقلالهم التام، وجميع حقوقهم الوطنيّة... فلبنان... مُحقّ في المُطالبة بمثل ما نالته سوريا(١٣٢).

رغم الاختلاف الحاصل بين اللبنانيّين، ما إن بدأت الاتّصالات التمهيديّة ومن بعدها المُفاوضات الرسميّة بين الجانبين الفرنسي والسوري بشأن المُعاهدة، حتّى تحرّكت الساحة اللبنانيّة، وبدأت النشاطات السياسيّة المُكثّفة مطلع العام ١٩٣٦، وشارك فيها رئيس الجمهوريّة وأركان الحكومة والنوّاب، والأحزاب والتكتّلات ومُمثّلو الطوائف. في ٦ شباط وبدعوة من البطريرك الماروني أنطون عريضه عُقد اجتماع لأساقفة الطائفة المارونيّة في بكركي، جرى فيه بحث الشأن اللبناني، وأصدروا بيانًا توجّهوا فيه إلى المُفوّض السامي الفرنسي محدّدين مطالب اللبنانيّين السياسيّة الأساسيّة بالبنود الخمسة التالية:

---

(١٣٢) جاء في مطلع الرسالة التي بعث بها عدد من إخوان الأُستاذ كاظم بك الصلح: «يتنازع هذا الشعب الساكن في لبنان طائفة من الآراء في السياسة والقوميّة أكثرها مُتنافر مُتشاكس. ومن هنا صحّت إلى حدّ كبير، التهمة التي تقول بأنّه ليس في لبنان رأي عام». راجع كتاب **مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة**، ١٩٣٦، تقديم ودراسة الدكتور حسّان علي حلّاق، الدار الجامعيّة للطباعة والنشر، بيروت، ص ٧٥.

**أوّلًا** : المُحافظة على وحدة الكيان اللبناني بحدوده الراهنة دون تعديل من أي كان.

**ثانيًا** : منح لبنان استقلالًا حقيقيًّا، والاعتراف بسيادته الوطنيّة مع الاحتفاظ بعلاقات الأُخوّة مع سوريا والتعاون معها في المجالين الاقتصادي والاجتماعي.

**ثالثًا** : وضع دستور لبناني جديد على أساس الاستقلال الحقيقي يُعطي المُواطنين اللبنانيّين من جميع الطوائف الحريّات العامّة التي يضمنها النظام البرلماني للدولة وللفرد وللجماعة، وبخاصّة حريّة الصحافة والاجتماع وتأسيس الجمعيّات والأحزاب السياسيّة في إطار القانون.

**رابعًا** : عقد مُعاهدة مع فرنسا، وتقتضي الظروف ألّا يُطالِب لبنان، بأي حال، بأقلّ ممّا تُطالِب به سوريا.

**خامسًا**: دخول لبنان في عصبة الأمم[١٣٣].

موقف البطريركيّة المارونيّة جاء مُعبّرًا في حينه عن رأي الأكثريّة الساحقة من اللبنانيّين، ونشرت الصحف النقاط الخمس بشكل بارز في صفحاتها الأُولى، وعنونتها بِ «الميثاق اللبناني»، ودعت الصحف والسلطات الفرنسيّة إلى الاستجابة لِما جاء فيه من مطالب مشروعة، وتحقيق أماني اللبنانيّين بالسيادة الوطنيّة والاستقلال الفعلي[١٣٤].

وفي تصريح إلى جريدة **التائه** أواخر شهر آذار سنة ١٩٣٦، أكّد البطريرك عريضه على ضرورة إعلان استقلال لبنان، لإطلاق يدّ اللبنانيّين في عمليّة بناء وطنهم ووضع دستوره. وممّا جاء في حديثه: «... أرى من الواجب أن نضع نحن أهالي لبنان دستورًا لنا بعد إعلان استقلالنا، وبعد أن نُصبح أحرارًا في التصويت والانتخاب، ولا نستوحي كلامنا وأعمالنا من السلطات. وبعد أن

(١٣٣) شفيق جحا، المرجع السابق، ص ٤٧٢ - ٤٧٣، نقلًا عن جريدة **البيرق**، فقرة من مقال افتتاحي بقلم أسعد عقل، العدد ١٩٥٩، ٨ آذار سنة ١٩٣٦.

(١٣٤) المرجع السابق، نقلًا عن
Edmond Rabbath, **La Formation Historique** p. 407-408. Voir aussi, Denise Ammoun, **Histoire du Liban contemporain** 1860-1943, Ed. Fayard, 1997, p.369-370.



يزول عنّا هذا الحكم المُزدوج المُدهش، الذي يعيش فيه لبنان مُنذ ١٨ سنة بفوضى سياسيّة لا مثيل لها، والذي يرتكز على إرادة ومشيئة رجل فرد يضع القوانين ويلغي الدساتير، ويحلّ المجالس ويضع الضرائب «بشخطة» قلم، نعم يجب إعلان الحكم الاستقلالي أوّلًا، وبعد ذلك نعمل لنا دستورًا مُوافقًا نُفصّله على قدر أجسامنا ونضعه في جوّ طليق حرّ، وبواسطة هيئة مسؤولة تنوب عن الشعب نيابة حقّة صادقة لنوّاب يبعثهم الناس للمجلس لا السلطة. وفي كلّ هذا نبقى ضمن نطاق الصداقة الفرنسيّة النبيلة، ونبقى ضمن نطاق تصريح كليمنصو الشهير الذي يُعطي البلاد اللبنانيّة استقلالها مع المُحافظة على مهمّة فرنسا العالية الأساسيّة عندنا... نحن لا نطلب غير الذي جاءت فرنسا - بالأساس - تُعطينا إيّاه ولم تفعل حتّى الآن. نطلب استقلالنا والحكم الذاتي، والحقّ بإدارة أموالنا والمُحافظة على حقوقنا وإعطائنا الكلمة الأُولى في المشاريع الاقتصاديّة، فلا نكون تحت رحمة شركات الاحتكار، ولا تحت رحمة المصالح الأجنبيّة»[١٣٥].

بعد أن أثار البطريرك عريضه، خلال شهري كانون الثاني وشباط سنة ١٩٣٦ مسألة عقد مُعاهدة مع فرنسا واستقلال لبنان، وبعد أن توصّل المُفوّض السامي دي مارتيل والمندوبون الوطنيّون السوريّون في الأوّل من آذار إلى الاتّفاق على المبادئ الأساسيّة للدخول في المُفاوضات من أجل عقد مُعاهدة فرنسيّة - سوريّة، تحرّكت الجهات الرسميّة اللبنانيّة لمُطالبة فرنسا بمثل ما كان يُطالِب به البطريرك عريضه والسوريّون. وكان أوّلَ المُطالبين الرسميين عدد من أعضاء مجلس النوّاب، ورفعوا مُذكّرة إلى المُفوّض السامي بواسطة رئيس المجلس النيابي آنذاك خالد شهّال، وتضمّنت مطالب ثلاثة هي:

١ - الدستور اللبناني الكامل الحريّات والصلاحيّات.

٢ - عقد مُعاهدة بين فرنسا ولبنان.

٣ - دخول لبنان عصبة الأُمم.

(١٣٥) المرجع السابق، نقلًا عن جريدة **البيرق**، الأعداد رقم ١٨٤٩، ١٨٥٠، ١٨٥٤، تاريخ ٢٣ شباط، ٢٥ شباط، ١ آذار ١٩٣٦.

وقد وقّعها سبعة نوّاب هم: ميشال زكّور – فريد الخازن – حميد فرنجيّه – كميل شمعون – صبري حماده – مجيد إرسلان – ومحمّد عبد الرزّاق. كذلك قام رئيس الجمهوريّة إميل إدّه بمسعى لدى المُفوَّض السامي، وأكّد له هذا الأخير عن رغبته في أن يدرس الموضوع، وسيعرضه على الحكومة الفرنسيّة لإيجاد حلّ عادل لهذه القضيّة.

الشارع الإسلامي كانت تتجاذبه ثلاث فئات بشأن المُعاهدة والاستقلال.

**الفئة الأولى** مؤلّفة من التجّار والنوّاب والوزراء والمُوظّفين من مُختلف الرتب والدرجات، إضافة إلى الصناعيّين والطبقة البورجوازيّة. هؤلاء ازدهرت أعمالهم ونمت مؤسّساتهم في ظلّ الجمهوريّة اللبنانيّة، وأصبحت مصالحهم الاقتصاديّة مُرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالوطن. وبغضّ النظر عن قناعاتهم السياسيّة الحقيقيّة، فإن هؤلاء لم يأخذوا موقفًا مُعاديًا للوحدة.

**الفئة الثانية**، سياسيّة أيضًا، لكنّها تلعب على المواقف وازدواجيّة الموقف، إذا دعت الظروف تكون وحدويّة وإذا «اللبننة» أمّنت لها مصالحها ومواقعها، تُصبح لبنانيّة.

**الفئة الثالثة**، هي الفئة الرافضة للانتداب وللبنان الكبير، وتُطالِب بإصرار بالانضمام إلى سوريا والوحدة معها. هذه الفئة مُتشدّدة جدًّا من حيث المُطالبة بالوحدة الشاملة والفوريّة بين لبنان وسوريا. وتجلّت مواقفها في مُناقشات ومُقرّرات مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة الذي انعقد في ١٠ آذار سنة ١٩٣٦ في دار سليم علي سلام في بيروت[١٣٦].

على أثر مؤتمر الساحل قصد أحد الصحفيّين الكبار الصرح البطريركي وأجرى مُقابلة مع البطريرك عريضه طرح عليه فيها عددًا من الأسئلة المُتعلّقة بالمسألة اللبنانيّة عمومًا وبمؤتمر الساحل خصوصًا. ونُشِرَت المُقابلة بمُلحق خاصّ لجريدة **البيرق**، طُبع منها عشرة آلاف نسخة، ووُزِّعت في سائر أنحاء لبنان بعد ظهر الجمعة ١٣ آذار ١٩٣٦. وردًّا على سؤال حول «ما يجري في لبنان من حركة انفصاليّة يقوم بها فريق من دعاة الوحدة السوريّة»، أجاب:

(١٣٦) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الخامس، ١٩٣٦، ص ٩٠.



«مسألة مفروغ منها لجهة القانون الدولي ولجهة فرنسا، فالانتداب نصّ صريحًا على دولتين اثنتين سوريا ولبنان، وتاريخ صكّ الانتداب لاحق بتاريخ إعلان لبنان الكبير. فتكون حدوده الحاضرة في ضمانة ذلك الصكّ الدولي. أمّا من جهة فرنسا فتصريحات وزرائها ومُمثّليها عديدة واضحة فيما خصّ كيان لبنان وصيانته، كما أن الدستور اللبناني (١٩٢٦) نصّ على الحدود الحاضرة نصًّا صريحًا، والدستور في كفالة فرنسا، فمِن هذه الناحية أيضًا لا مجال للأخذ والردّ بشأن كيان لبنان في حدوده الحاضرة...»[١٣٧].

وفي تصريح آخر حول الموضوع قال غبطته:

«... إن سوريّة لم تكن على عهد العثمانيّين دولة مُستقلّة حتّى تُطالِب بالأقضية الأربعة، ثمّ إن طرابلس لمّا كانت تابعة للشام، ولمّا كانت الشام تُعاملها مُعاملة سيّئة، قامت قيامة أهل طرابلس على سكّان الشام، وأرسلوا وفدًا إلى إسطنبول للمُطالبة بفصلهم عن الشام، فاستجابت إسطنبول لطلبهم، وأنشأت ولاية بيروت التي ضمّت طرابلس وعكّار وصور وصيدا وغيرها. فهذه الأقاليم كانت إذًا تابعة لبيروت لا للشام، فبأي حقّ تُطالِب بها سوريّة؟ وإن ننسى لا ننسى أن طرابلس – يوم حصل فصلها عن الشام – بقيت ثلاثين يومًا مُنوَّرة، وصرفت اثني عشر ألف ليرة عثمانيّة اغتباطًا وابتهاجًا»[١٣٨].

نُشير هنا إلى موقف مُلفت صدر عن مُمثّلي الطائفة العلويّة في سوريا تجاه

(١٣٧) لمزيد من التفاصيل حول مؤتمر الساحل، راجع كتاب **مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة**، ١٩٣٦، تقديم ودراسة الدكتور حسّان علي حلّاق، الدار الجامعيّة للطباعة والنشر. كذلك راجع خليل ضومط، **موقف الأكثريّة السنيّة من إعلان دولة لبنان الكبير**، ١٩١٨-١٩٣٦، دراسة إشراف الدكتور عصام خليفة، كليّة التربية الفرع الثاني، ١٩٨٣. كذلك راجع

A. H. Hourani, **Syria and Lebanon**, a Political essay, issued under the auspices of the royal Institute of international affairs, Oxford, University Press, Librairie du liban, Beirut, 1945, p. 204.

(١٣٨) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الخامس، ١٩٣٦، ص ٦٦ – ٧٠.

البطريرك: «فقد زاره وفد من المجلس التمثيلي في اللاذقيّة، وسلّمه عريضة مُوقَّعة من ١٢ نائبًا من أصل ١٣ نائبًا، وفيها يُعلِن النوّاب العلويّون شدّة تمسّكهم باستقلالهم، قائلين إنّه إذا كان لا بدّ من إلحاقهم بدولة أُخرى فإنّهم يُعارضون إلحاقهم بسوريّة، ويُطالِبون بإلحاقهم بلبنان».

فأجاب غبطته الوفد: «... أُقدِّر عاطفتكم وعاطفة بلادكم نحوي، وأشكركم على حسن ظنّكم بي، لكنّني صراحة لا أرى فائدة من انفصال اللاذقيّة عن سوريا، ولا انفصالكم عن سوريا. فأنتم العلويّون تُعدّون حوالي ثلاثمائة ألف نسمة، وفي لبنان عدد مُماثل من الشيعة، ولا طاقة للبنان على احتمال وطأة هذا العدد». «إنّنا نتمنّى لجيراننا السوريّين مُستقبلًا سعيدًا، فنحن نحزن لأحزانهم، ونفرح لفلاحهم، ولكنّنا نتمسّك تمسّكًا شديدًا باستقلال لبنان، وحقوقه التي يجب أن تبقى سليمة»[١٣٩].

قضيّة استقلال لبنان، هي قضيّة مُقدّسة عند بطاركة الطائفة المارونيّة، والبطريرك عريضه لم يكن يدع فرصة تمرّ دون أن يُطالِب باستقلال لبنان، وقد أخذ عهودًا مقطوعة من الفرنسيّين، ومن الرجال البارزين في الكتلة الوطنيّة السوريّة بأنّهم لن يتعرّضوا للبنان في مطاليبهم من الدولة الفرنسيّة. لكن الوفد السوري المُفاوِض في باريس، طالَب بضمّ قسم من الأراضي اللبنانيّة إلى سوريا. فكتب وزير الخارجيّة الفرنسيّة مسيو إيڤون دلبوس إلى غبطته يُعلِمه أن الوفد السوري المُفاوِض في باريس يُطالِب بالإلحاح أن يُعطى قسمًا من لبنان، ويسأله إذا كان يضير اللبنانيّين أن تُعطى منطقة صيدا لتكون مرفأً بحريًّا لها. وأيّ أثر يكون لهذا العمل في نفوس اللبنانيّين؟ وهل يُوافقون عليه؟

حين وصلت الرسالة إلى غبطة البطريرك عريضه، صُودف وجوده في رحلة رعائيّة في منطقة المتن الشمالي، فلم يتأخّر في الردّ على وزير الخارجيّة الفرنسيّة، وعاتبه كيف يقبل بمُناقشة هذا الموضوع مع السوريّين. وبعد عرض مُفصَّل ومُستفيض حول كيانيّة لبنان، ختم البطريرك رسالته قائلًا:

(١٣٩) مجلّة **البشير**، العدد ٧٥٤٥، السنة السادسة والسبعون، تاريخ ١٢ نيسان ١٩٤٦. كذلك **مآثر عريضه**، المرجع السابق، ص ٩٥.



«... وإنّنا تجاه هذه الحالة، نرغب ونرجو الحصول من معاليكم على التأكيد القطعي بأن كيان لبنان لا يُمسّ البتّة، وإنّنا نُحيلكم على المُذكّرات التي قدّمناها لوزارتكم بما يتعلّق بمطاليبنا السياسيّة والاقتصاديّة. إنّكم إن أخذتم بالاعتبار مطاليبنا هذه، فإن حكومتكم تزيد في امتناننا الدائم الصادر عن هذه البطريركيّة وعن لبنان»[١٤٠].

أمّا فخامة الرئيس إميل فلم يُقصِّر في الاعتراض على كلّ ما من شأنه أن يمسّ استقلال لبنان، كذلك المطران أغناطيوس مبارك الذي صُودف وجوده في فرنسا، فقام بجولات على المسؤولين الفرنسيّين، وطرح معهم الموضوع، ودافع عن سيادة لبنان وحدوده. وجاء ردّ وزارة الخارجيّة الفرنسيّة يُثبِّت العهود المكتوبة ويُجدّدها، «ويؤكّد أن الحكومة الفرنسيّة التي تشتغل الآن بإعداد المُعاهدة الفرنسيّة - السوريّة، وتؤمل عقدها في وقت قريب، لن تصرف نظرها عن حقوق لبنان في الحصول على مُعاملة تشبه المُعاملة التي تستفيد منها الدول المُجاورة له. وفي الواقع إن المادّة الأُولى من صكّ الانتداب تجعل لسوريا ولبنان مُتّجَهًا واحدًا نحو الاستقلال، على أن هذا الاستقلال يجب في الحالتين أن يُحاط بنفس الضمانات الدوليّة، ومن جملتها نظام الأراضي الحالي لهاتين الدولتين الذي تحدّد فيما يختصّ بلبنان يوم ٢١ آب ١٩٢٠»[١٤١].

في ٩ أيلول سنة ١٩٣٦ تمّ توقيع المُعاهدة الفرنسيّة - السوريّة في باريس، وفي الحال بدأت المُفاوضات في بيروت لعقد مُعاهدة مُماثلة بين فرنسا ولبنان. وفي ١٣ تشرين الثاني وافق المجلس النيابي على نصّ المُعاهدة. وبمُوجب المُعاهدتين، اعترفت فرنسا بسوريا ولبنان دولتين مستقلّتين، ووعدت بأن تُوصي بانضمامهما إلى جامعة الأُمم بعد فترة تحضيريّة لا تزيد على الثلاث سنوات. وقضت المُعاهدتان بأن يكون لفرنسا مركز مُمتاز في سوريا ولبنان، وأن يتمتّع السفير الفرنسي في كِلا البَلَدين بالأسبقيّة على سائر السفراء.

(١٤٠) أنطوان بصبوص - آني لوران، «الحروب السريّة في لبنان»، غاليمار، بيروت، ١٩٨٨، ص ٨١، نقلًا عن جريدة **Le Monde**، ٢٧-١٠-١٩٦٩.

(١٤١) لمزيد من التفاصيل حول زيارة البطريرك الرعائيّة إلى منطقة المتن الشمالي، راجع جريدة **Le Jour**, 2ème année, 10 Juin 1936, page 5. Aussi voir **La Syrie**, journal Français du Levant.

وحدّدت مُدّة المُعاهدة بخمس وعشرين سنة، «وتُعتَبَر مُجدَّدة ضمنًا لمُدّة تُعادل مُدّتها الأصليّة، إذا لم يطلب أحد الطرفين نقضها»[١٤٢].

وأُلحِقَت بالمُعاهدة الفرنسيّة - اللبنانيّة رسائل مُتبادلة بين الرئيس إميل إدّه والمُفوَّض السامي دي مارتيل، تُوضح بعض النقاط المهمّة، وتمّ الاتّفاق على أن يسري مفعول المُعاهدة ابتداءً من سنة ١٩٣٧[١٤٣].

بعد توقيع المُعاهدة الفرنسيّة - السوريّة، تنازل الوطنيّون السوريّون بشكل ضمني عن مُطالبتهم «بالأقضية الأربعة»، أو بعضها. هذا التنازل، «صدم الأوساط الإسلاميّة المُطالِبة بالوحدة مع سوريا، وترجموا مواقفهم إلى صدامات عنيفة في طرابلس وبيروت، ومُظاهرات، ووقعت مُواجهات طائفيّة في بعض المناطق المُختلطة أدّت إلى سقوط عدد من الضحايا»[١٤٤].

لكن رغم الآمال الكبيرة التي أثارتها المُعاهدة اللبنانيّة - الفرنسيّة، فإنّها لم تسلك طريقها القانوني عبر مجلس النوّاب الفرنسي وظلّت بدون مفعول دستوري أو وطني، بل بقي المُفوَّض السامي الفرنسي مُمارِسًا لكلّ سلطات الانتداب حتّى عام ١٩٣٩، تاريخ بدء الحرب العالميّة الثانية.

أواسط شهر تشرين الأوّل سنة ١٩٣٦، وبعد عودة غبطة البطريرك عريضه من مقرّه الصيفي في الديمان، زاره فخامة الرئيس إميل إدّه، وأدلى غبطته بتصريح أمام عدد من رجال الصحافة، جاء فيه:

«إن الموقف الحاضر يتطلّب التضحية من كلّ لبناني مُخلص للتمكّن من صدّ هجمات الطامحين. ولم تكن تلك التظاهرات الأخيرة إلّا كتنبيه للأُمّة اللبنانيّة كي تكون على حذر ممّا يضمره لها بعض الذين يُحاولون الاعتداء على كيانها. أمّا المُعاهدة اللبنانيّة - الفرنسيّة، فإنّي في طليعة مؤيّديها، ولي الرغبة الصادقة في أن تبقى علاقاتنا مع الدولة الفرنسيّة لا شائبة بها.

(١٤٢) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، المرجع السابق، ص ٦٣ - ٦٤ - ٦٥.

(١٤٣) Nada M. Khoury, **Les grands débats de la vie politique Libanaise**, de 1920 à 1960. Mémoire pour un (D.E.A.) sous la direction de Dr. Tanios Noujaim, chap. V, pp. 73

كذلك راجع جريدة **النهار**، العدد ٩٥٦، ٥-١٠-١٩٣٦.

(١٤٤) جريدة **النهار**، العدد ٩٦٥، ١٥ - ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٦.



لأن حُبّ هذه الدولة مغروس في قلب كلّ لبناني نظرًا للعلاقات القديمة والتضحيات الجديدة في سبيل لبنان وكيانه».

وردًّا على سؤال يتعلّق بعلاقته بالمُفوَّض السامي، أجاب غبطته: «إن علائقي مع فخامته أصبحت مؤخّرًا ودّية وقد تمّ التفاهم على أُمور كثيرة بواسطة عمّاله الكبار، وترانا في كلّ مرّة ندعوه للعمل لا يتأخّر مُطلقًا ويُظهِر كلّ إرادة حسنة في تحقيقه. وقد انتدب إلينا مُعاونيه مرارًا في المُدّة الأخيرة للتباحث والتفاهم على أشياء مُفيدة للبلاد...»[١٤٥].

## ٦ - البطريرك أنطون عريضه يزور الفاتيكان وباريس وإيطاليا ومصر

البطريرك أنطون عريضه هو خامس بطريرك ماروني يزور الأعتاب الرسوليّة، وقد قام بهذه الزيارة سنة ١٩٣٧. وهذه الزيارة تفرضها القوانين الكنائسيّة على البطاركة والأساقفة، على أن يقوموا بها بأنفسهم، أو بمُعتمدين من قِبَلِهم. على أثر ارتقائه السدّة البطريركيّة، طلب البطريرك أنطون عريضه من المونسنيور نعمة الله عوّاد، أن يُقدِّم باسمه مشاعر الخضوع والاحترام للحبر الأعظم، ويستلم له منه درع التثبيت. وبعد خمس سنوات قرّر زيارة الأعتاب الرسوليّة شخصيًّا تعبيرًا لخضوعه واحترامه لرأس الكنيسة الكاثوليكيّة.

- أوّل من زار روما من بطاركة الموارنة، كان البطريرك إرميا العمشيتي، في أوائل القرن الثالث عشر (١٢١٣)، «وقد أقام فيها خمس سنوات وستة أشهر»[١٤٦].

(١٤٥) كمال الصليبي، **تاريخ لبنان الحديث**، دار النهار للنشر، ط ٤، ١٩٧٨، ص ٢٢٩. أيضًا عبّاس أبو صالح، **الأزمة اللبنانيّة عام ١٩٥٨**، في ضوء وثائق يُكشَف عنها لأوّل مرّة، العربيّة للمنشورات، ١٩٩٨، ص ١٩. أيضًا باسم الجسر، **الصراعات اللبنانيّة والوفاق (١٩٢٠ - ١٩٧٥)**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨١، ص ٢١٤ - ٢١٥. أيضًا فريد الخازن، «الميثاق الوطني في أبعاده الداخليّة والخارجيّة، وفي ميزان التفسير والتطبيق»، دراسة ضمن كتاب **اليوبيل الذهبي لاستقلال لبنان**، مجموعة باحثين، بيروت ١٩٩٦، ص ٦٥٨.
Aussi Joseph Abou Jaoudé, **Les partis politiques au Liban**, 2ème chapitre, «La réalité Libanaise constante et variable», USEK, 1985, pages 111-135.

(١٤٦) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الخامس، المرجع السابق، ص ١٢٠.

- ثاني البطاركة هو البطريرك إرميا الدملصاوي. «وقد أوفده الصليبيّون بعد انتخابه بطريركًا، كما يتّضح ذلك من كتابة لا تزال موجودة على كتاب قدّاس ماروني محفوظ في مكتبة اللورنسيانا، والكتابة بخطّ البطريرك إرميا نفسه»[١٤٧]. وبسبب الاضطرابات والاضطهاد المُتواصل للمسيحيّين أيّام حكم المماليك والدولة العثمانيّة، حالت الظروف دون سفر سائر البطاركة الموارنة إلى روما حتّى الجيل التاسع عشر.
- ثالث البطاركة الذين زاروا الأعتاب الرسوليّة، هو البطريرك بولس مسعد، وذلك سنة ١٨٦٧. وقد كتب عن تلك الرحلة الخوري يوسف الدبس كتابه الشهير **سفر الأخبار في سفر الأحبار**.
- رابع بطريرك، هو البطريرك الياس الحويّك، الذي زار روما سنة ١٩٠٥، وقد لاقى فيها من الحفاوة والإكرام ما لم يلقه إلّا الملوك سواء في باريس، أم في روما، أم في إسطنبول. وقد دوّن أخبار رحلته الخوري أغسطين البستاني في كتابه المعروف **الكوكب السيّار**[١٤٨]. أمّا البطريرك يوحنّا الحاج فقد حال تقدّم سنّه دون القيام بزيارة الأعتاب الرسوليّة.

لاقى البطريرك عريضه أثناء زيارته إلى روما وباريس وإيطاليا ومصر، من الحفاوة والتكريم ما يعجز اللسان عن وصفه[١٤٩].

رحلة البطريرك عريضه هذه، جاءت في ظلّ مُتغيّرات إقليميّة ودوليّة ضاغطة، والخوف من انعكاس هذه المُتغيّرات على الوضع اللبناني، خصوصًا وأن اللبنانيّين كانوا مُنقسِمين فيما بينهم حول نظرتهم إلى الكيان اللبناني.

إضافة إلى الهموم اللبنانيّة، حمل البطريرك معه، ملفّ تطويب أربعة من شهداء الطائفة المارونيّة، ليُقدّمه إلى الحبر الأعظم، والشهداء هم: البطريرك جبرائيل حجولا، والمشايخ أبو كرم الحدثي، يونس أبي رزق البشعلاني،

(١٤٧) سجعان بك عارج، **رحلة بطريرك الشرق إلى الغرب**، سنة ١٩٣٧، مار أنطون بطرس عريضه، ٢٥ تمّوز سنة ١٩٣٧، ص ٣.

(١٤٨) الأب فيليب السمراني، «سفر البطريرك إلى روما، فباريس»، مقال في مجلّة **المنارة**، العدد الخامس، السنة الثامنة، أيّار، ١٩٣٧، ص ٣٢٥.

(١٤٩) المرجع السابق، ص ٣٢٦.



وكنعان ضاهر. وبأمر من غبطته، جُمِعَت في كتيّب خاص، مُستندات تاريخيّة عن حياة الشهداء، وباللغات العربيّة والفرنسيّة والإيطاليّة[١٥٠].

كما حمل معه ملفّ تطويب رجُلَي الله الأبوين نعمة الله الحرديني، وشربل مخلوف، وأمة الله رفقا الريّس من الراهبات اللبنانيّات. كذلك، ملفّ تطويب الخوري يوسف كلداني الماروني الحلبي.

قبيل سفره، أصدر البطريرك عريضه بيانًا، ذكر فيه برنامج رحلته، والسبب الذي حدا به إلى القيام بجولته الخارجيّة المُباركة. كما ذكر أنّه قد أقام صاحب السيادة المطران عبدالله خوري وكيلًا عنه، ليقوم أثناء غيابه بإدارة شؤون البطريركيّة[١٥١].

بعد ظهر نهار الإثنين، ١٩ نيسان سنة ١٩٣٧، انطلق موكب البطريرك من بكركي إلى بيروت يُرافقه ما يزيد عن الخمسماية سيّارة، وجمع غفير من المسؤولين اللبنانيّين والفرنسيّين والسوريّين، الذين أوفدتهم الحكومة السوريّة ليُشاركوا في وداع غبطة البطريرك. عند وصوله إلى العاصمة استقبله الأُلوف من الناس المُحتشدين على الطرقات. وبعد دخوله إلى كنيسة مار ميخائيل المارونيّة، أُلقيت عدّة كلمات مُرحّبة بغبطته، ثمّ أكمل طريقه إلى باحة كاتدرائيّة بيروت المارونيّة، حيث كان في استقباله القاصد الرسولي السيّد ريمي لبرتر، وبطريرك الأرمن الكاثوليك، والجنرال هوتزنجر والمطران مبارك، ووزراء ونواب، وغيرهم من رجال الانتداب والزعامات. ودخل غبطته الكاتدرائيّة مُرتديًا الحلّة الحبريّة، يتبعه جميع أساقفة الطائفة المارونيّة، والسياسيّون

(١٥٠) دوّن تفاصيل رحلة البطريرك أنطون عريضه إلى روما وفرنسا وإيطاليا ومصر كلّ من: الأب فيليب السمراني ونشرها في مجلّة **المنارة**، الأعداد: الخامس ص ٣٢٧ - ٣٧٦، السابع والثامن ص ٥٠٠ - ٥٥٧ والثاني عشر ص ٨٠٢ - ٨٣١. الخوراسقف بطرس حبيقه، مآثر عريضه، الجزء السادس، سنة ١٩٣٧، ص ٤٥ - ٧٠. سجعان عارج سعاده، ونشرها في مُلحق خاصّ. وميشال يوسف الحايك، وطبعها في كتاب عنوانه: **الرحلة البطريركيّة**، عدد صفحاته ٣٤٠، ولا يزال محفوظًا في دير مار أنطونيوس الكبير في روما.

(١٥١) **مُستندات تاريخيّة** في شأن بعض الشهداء الموارنة، كُتيّب قياس (٢٧×١٥ سم)، عدد صفحاته ٤٥، طُبع بأمر غبطة البطريرك مار أنطون بطرس عريضه، مطبعة المُرسَلين اللبنانيّين، جونيه، ١٩٣٧.

المُحتشدون في الباحة. وألقى المطران مبارك خطابًا، ترحيبًا بغبطته.

يوم الثلاثاء، قام غبطته ببعض الزيارات الرسميّة، شملت كلًّا من المُفوَّض السامي، رئيس الجمهوريّة، دار الحكومة اللبنانيّة والبرلمان، الكردينال تبّوني والقاصد الرسولي، قناصل الدول، مطرانيّات الكاثوليكيّة، قاضي المذهب الدرزي، الكليّة اليسوعيّة والرسالات اللعازاريّة والكبوشيّة والدومينيكانيّة الإيطاليّة والجامعة الأميركيّة وغيرها. صباح يوم الخميس، سافر غبطة البطريرك على متن الباخرة «إسبيريا» الإيطاليّة، برفقة حاشيته المؤلّفة من سبعة عشر شخصًا بينهم المطرانان يوحنّا الحاج وأنطون عبد، والخوراسقف يوسف رحمه كاتب أسرار غبطته، والخوراسقف فرنسيس مبارك وأنطون عقل[١٥٢].

نزل غبطته في مصر، وزار أبناءه الموارنة، والطوائف المسيحيّة الأُخرى، كما زار المنصورة والقاهرة، والتقى فيهما جميع الجمعيّات وكبار المسؤولين. وأُقيمت على شرفه الحفلات والاستقبالات، وأُلقيت العديد من الخطب، وقُدِّمَت لغبطته العديد من الهدايا والتذكارات.

في ٣ أيّار وصل إلى مرفأ برندزي، فاستقبله مُحافظ المدينة، وقومندان من قِبَل البحريّة الإيطاليّة، وسكرتير الحزب الفاشستي، وكاهن من قِبَل المجمع المُقدَّس، وبعض كهنة الموارنة المُقيمين في روما. وقبل أن يستقلّ القطار الذي وضعته الحكومة الإيطاليّة بتصرّفه، لينقله إلى روما، وضع غبطته إكليلًا من الزهر على قبر البحري المجهول.

عند الساعة السابعة مساءً وصل غبطته إلى روما، وكان في استقباله مُمثّلون من قِبَل الحكومة الإيطاليّة والسفارة الفرنسيّة والمجمع الشرقي، والطوائف الشرقيّة، والمدارس والإرساليّات والأديار...

في الخامس من أيّار استقبل الحبر الأعظم البابا بيّوس الحادي عشر البطريرك أنطون عريضه بعبارة شهيرة، قائلًا له: «أهلًا وسهلًا بالحبر الحكيم». وبعد تقبيل أنامل قداسته قال غبطته: «إنّني سعيد جدًّا بأن أُقدِّم لقداستكم

(١٥٢) راجع «رسالة البطريرك عريضه بمُناسبة سفره»، مجلّة **المنارة**، العدد الخامس، السنة الثامنة، ص ٣٢٦ - ٣٢٧.



احترامي وواجباتي، وواجبات طائفتي البنويّة في لبنان وفي جميع أنحاء العالم. إن انحراف صحّتكم قد أقلق بالي وبال الشعب بأجمعه، فصلّيت، وصلّى إلى الله ليحفظ حياتكم الثمينة».

- قداسة البابا: «نحن ممنونون لكم، وشكرًا لله على شفائنا... لقد بلغنا كيف استقبلكم الشعب وودّعكم في كل مكان بحماس شديد، فانثلج فؤادنا، ويسرّنا أن نسمع كلّ ذلك عنكم».
- غبطته: «إن هذا الاندفاع مصدره اهتمامي الدائم بمصالح الشعب فلا أردّ مُلتجئًا إليّ سواء أكان من أبناء طائفتي أو من أبناء بقيّة الطوائف. لقد تأخّرت عن القيام بواجب الزيارة لقداستكم إلى الآن بسبب انهماكي بأُمور هامّة تتعلّق بمصالح لبنان وسوريا، فلم أتمكن من مُبارحة لبنان قبل اليوم».
- قداسة البابا: «نحن نتمنّى للبنان وللطائفة المارونيّة بنوع خاصّ، كلّ نجاح وتقدّم وازدهار ليس فقط بالأُمور الروحيّة، بل بالأُمور الدنيويّة التي تعود إلى رفاهية شعبه ورقيّه. فنحن نُحبّ لبنان، ونعتقد أنّه موئل المسيحيّة في الشرق، وإن الموارنة بإخلاصهم الدائم للكرسي الرسولي، كانوا وما زالوا من أكبر دعائم الدين هناك. فأنا أُباركك من صميم الفؤاد، وأُبارك الحكّام والأساقفة والرؤساء، وجميع طبقات الإكليروس العلمانيّين والقانونيّين والشعب، وجميع الذين ينتمون إليك، ويلتفّون حول كرسيك. فأنت مُفوَّض بمنح بركتي الرسوليّة للجميع في لبنان، وفي كلّ مكان من أنحاء العالم نزل فيه الموارنة»...

وقبل أن يُغادر غبطته روما، التقى قداسة البابا مرّة ثانية ليُودّعه، فقال قداسته: «أنا سعيد جدًّا بأن أرى ثانية البطريرك الوقور المُمتاز الذي نعتبره ونُحبّه كلّ المحبّة وكلّ الاعتبار».

- البطريرك: «جئت أشكر لقداستكم عطفكم السامي، وأُبدي لكم عظم سروري لتمتّعكم بالصحّة التامّة، وإعجابي بما رأيت في إيطاليا من التقدّم والنجاح الذي تحقّقته بذاتي...».
- قال الحبر الأعظم: «نحن ممنونون جدًّا من الحالة الحاضرة، ونُراقب بعين يقظى جميع ماجريات الأُمور، ونجتهد بكلّ قوانا لتعزيز الدين».

- البطريرك: «لقد استشهد في غابر الزمان فريق من الموارنة، نُقدِّم لقداستكم الآن أسماء أربعة منهم، في كتيّب أرفعه لقداستكم. كما قدّم له ملفّ التطويب الثاني المُتعلّق بالأبوين «الحرديني ومخلوف» والراهبة رفقا، والخوري يوسف الماروني الحلبي».
- قال الحبر الأعظم: «سندرس طلبكم بكلّ إمعان، وكن واثقًا بأنّنا نجتهد دائمًا لنعمل بالاتّفاق مع السلطات المحليّة العُليا».

في السابع من أيّار ١٩٣٧، التقى غبطة البطريرك في قصر البندقيّة الزعيم بنيتو موسوليني، فاستقبله هذا الأخير بكلّ حفاوة، وأجريا مُحادثات مع بعضهما البعض، وشكره غبطته على عطف إيطاليا التي وضعت بتصرّفه الباخرة التي أقلّته من بيروت إلى روما. فأجاب الدوتشي: «أشكركم على هذه الزيارة، وأشكر عاطفتكم النبيلة، راجيًا أن تؤازرونا بصلواتكم، لكي نتمكّن من إيجاد السلام في العالم ورفع الحروب».

ترك البطريرك إيطاليا، وزار باريس، حيث التقى رئيس الجمهوريّة الفرنسيّة السيّد لبران، يُرافقه وزير الخارجيّة الفرنسيّة السيّد دلبوس والمطرانان حاج وعبد. وتطرّق الاثنان إلى العلاقة التي تربط فرنسا بلبنان، وتحديدًا بالموارنة. وأكّد فخامة الرئيس للبطريرك: «إن شعور فرنسا لم يتغيّر تجاه لبنان. فهي على عهدها مع الموارنة ومع اللبنانيّين إلى الدهر». ثمّ زار وزارة الخارجيّة، والتقى السيّد دلبوس وأجريا مُحادثات حول لبنان، وأكّد الأخير لغبطته: «إن مسألة استقلال لبنان بكامل حدوده أمر مفروغ منه. فلا مجال للخوف من أن شبرًا من أرضه يُقتطَع منه». وإكرامًا للبطريرك قدّم معاليه له صكًّا بالبيت الماروني الكائن في شارع «إيلم» وبالكنيسة المُحاذية لذلك البيت، وبذلك أصبحا مُلكًا للطائفة المارونيّة، بعد أن كانا هبة مُؤقّتة(١٥٣). وبحضور الجنرال غورو حاكم باريس العسكري، والكونت دي مارتيل، وضع غبطة البطريرك إكليلًا على قبر الجندي

(١٥٣) لمّا أصبح البيت اللبناني مُلكًا للطائفة المارونيّة، اهتمّ البطريرك عريضه بإصلاحه وترميمه، ليكون للطائفة مركزًا لائقًا. فأصدر رسالة إلى أبنائه المُقيمين والمُغتربين يطلب منهم إرسال التبرّعات لهذا المشروع المُهمّ والكبير. راجع الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء السادس، ١٩٣٧، ص ٩٨ - ٩٩.



المجهول، ووقّع اسمه على الكتاب الذهبي.

وختم زياراته في باريس بزيارة الملك فاروق الأوّل الذي صُودف وجوده في أوتيل «بلازا أتانا».

## ٧ - وسامان رفيعان للبطريرك عريضه

نهار السبت ٧ أيّار وصل مساءً إلى المدرسة المارونيّة في روما الكونت تشاديس من مُوظّفي وزارة الخارجيّة الإيطاليّة، والتقى غبطة البطريرك بحضور الحاشية المُرافقة له. وألقى كلمة باسم جلالة الملك حيًا فيها غبطة البطريرك وشجاعته ومواقفه الجريئة، وقدّم له وسام «الصليب الأكبر» من تاج إيطاليا، وهو أكبر وأرفع الأوسمة في إيطاليا التي تُهدى عادةً إلى الملوك ورؤساء الجمهوريّات. فشكره غبطة البطريرك، وطلب إليه إبلاغ شكره وعنايته لجلالة الملك. وبعد طلب غبطته موعدًا لمُقابلة جلالته، حدّد له بتاريخ ١٤ أيّار ١٩٣٧، فالتقيا، وكان الاستقبال مُميّزًا جدًّا، وتباحثا بالأُمور السياسيّة الراهنة.

أمّا الحكومة الفرنسيّة فقد منحت غبطة البطريرك أنطون عريضه، الوسام الأكبر من رتبة «Grand Officier»، وذلك بتاريخ ١٦ أيار ١٩٣٧.

صباح الإثنين الواقع في ٢٦ تمّوز ١٩٣٧، وصل غبطة البطريرك أنطون عريضه والوفد المُرافق له إلى مرفأ بيروت على متن الباخرة «ماريات باشا». وكان في استقباله وفود أتت من الجبل والساحل، وأركان الحكومة اللبنانيّة، والأساقفة. وتوجّه غبطته إلى كاتدرائيّة القديس جرجس لرفع صلاة الشكر، بعدها بارك أبناءه واستقبل المُهنّئين، وتناول طعام الغداء في فندق سان جورج بدعوة من الحكومة. ثم قام بزياراته الرسميّة إلى المراجع، وعاد إلى بكركي مساءً(١٥٤).

(١٥٤) أصدر غبطة البطريرك أنطون عريضه بيانًا بطريركيًّا عن رحلته من «بيروت إلى مصر فرومية فباريس»، راجع مجلّة **المنارة**، العددان التاسع والعاشر، السنة الثامنة، (أيلول - ت١)، سنة ١٩٣٧، ص ٦٠١ - ٦٠٩.

لقد أثبتت الأحداث التي مرّت بتاريخ لبنان، أن المُتغيّرات في هذا البلد شبه يوميّة، بحيث إذا حدثت مُفاجأة ما، تترك بصماتها على مجرى الأحداث. في حين يظن المُراقب البعيد أن الأُمور استقرّت على ما هي عليه. عوامل كثيرة تقف وراء هذه المُتغيّرات غير المُتوقّعة، قد يكون أهمّها، أن زمام بعض الأُمور الأساسيّة ليس مكانها لبنان. على هذه الخلفيّة، جاءت زيارة البطريرك عريضه إلى عواصم القرار، للتأكيد على دور لبنان واستقلاله وحدوده. وقد انقسم المُحلِّلون والكتّاب حول نتائج هذه الزيارة. منهم من اعتبر أنّها كانت فاشلة نتيجة العلاقة المُتوتّرة بين غبطته وبين فرنسا، والفاتيكان، بسبب مواقفه المُعارِضة لسياسة السلطات المُنتدبة في لبنان، على الرغم من الحفاوة المُميّزة التي استُقبِل بها في باريس وروما[١٥٥]. ومنهم من اعتبرها ناجحة، إذ تمكّن غبطة البطريرك من كسر الجليد القائم بينه وبين فرنسا والفاتيكان، وأوصل صوته، وفهمت القيادات الفرنسيّة ما يصبو هذا البطريرك العجوز إلى تحقيقه، دفاعًا عن وطنه وشعبه، من دون أن يتنكر لما لفرنسا من فضل كبير وتاريخي على المسيحيّين في لبنان. وبغضّ النظر عن التداخلات التي رافقت زيارته فقد صرّح غبطته بأن الزيارة أعطت نتائجها، وأن الملفّات التي حملها معه، وقدّمها إلى الدوائر الفرنسيّة، والفاتيكانيّة، لاقت اهتمام المسؤولين فيها، وصحّحت وجهات النظر حيال بعض القضايا الحسّاسة، خصوصًا حول ما نشرته بعض الصحف الفرنسيّة عن مضمون مُخطَّط عاد ليُظهر مُجدَّدًا، وهو «الحديث عن فيدراليّة عربيّة مُوسَّعة»[١٥٦].

(١٥٥) الأب إميل إدّه، **آل إدّه في التاريخ** من الأمس الغابر إلى اليوم الحاضر، مطابع الكريم الحديثة، جونيه، ٢٠٠٠، ص ١٩٩.

(١٥٦) علي شعيب، «علاقة فرنسا بالأقليّات في بلاد الشام»، مقال نُشر في مجلّة **المُنطلق**، مجلّة فكريّة إسلاميّة، العددان الثمانون والواحد والثمانون، (تمّوز - آب)، ١٩٩١، ص ١٤٢ - ١٦٢.

الفصل الثالث

# البطريرك أنطون عريضه «رجل الاستقلال» يواجه الأزمات والضغوطات السياسيّة والإعلاميّة

## ١ - أزمات الحكم على عهد البطريرك عريضه

إن التعبير الذي أطلقه المُفكِّر والفيلسوف اللبناني شارل مالك عن فلسفة «لبنان في ذاته»، يختصر البُعد الكياني لتركيبة لبنان السياسيّة والجغرافيّة - البشريّة مُنذ القِدَم، التي كانت ولا تزال تركيبة النزوع إلى الحريّة في أرض مُغلقة من جانب، ومفتوحة على العالم من جانب آخر. إن واقع لبنان الجغرافي كجبال في مُحاذاة المُتوسِّط، جعلت منه منطقة لجوء لكلّ الأقليّات التي تريد أن تعيش حريّتها الدينيّة والذاتيّة. لقد كان الضمان لهذه الأقليّات هو حماية الجبل الطبيعي. والجغرافيا هي المُحرِّك الأساسي للتاريخ ولأحداثه، هذا باعتراف كبار المُؤرِّخين والمُفكِّرين. إنّها شهادة واضحة وصريحة، نابعة من الواقع، عن خطورة الجغرافيا، ودورها لفهم التاريخ فهمًا واضحًا. وجغرافية لبنان هي بلا شكّ، جعلت من تاريخه مسرحًا وممرًّا لقوى الجنوب باتّجاه الشمال، ولقوى الشمال باتّجاه الجنوب. وأبرز علامات هذا المسرح موجودة على صخور نهر الكلب، وفي العديد من الأماكن الأثريّة الأُخرى.

في الثالث والعشرين من شهر شباط عام ١٩٤٢، وقبل أن يذيع الرئيس روزفلت خطابه إلى الشعب الأميركي ببرهة وجيزة، وجّه المُذيع إلى المُستمعين في أميركا والعالم بأسره، نصيحة جاء فيها أنّه «يحسن بكم أن تُتابعوا الرئيس في خطابه، وبيدكم خريطة العالم». وهي شهادة صارخة على خطورة الجغرافيا لفهم التاريخ فهمًا واعيًا[١٥٧].

(١٥٧) زين نور الدين زين، **الصراع الدولي في الشرق الأوسط**، المرجع السابق، ص ٩.

في الواقع أن الجغرافيا تُعْتَبَر من «أقلّ العوامل تعرّضًا للتغيُّر»، بينما العوامل الاجتماعيّة والدينيّة والسياسيّة، هي المُعرَّضة للتغيير وللتقلّبات. ولبنان بلد لم يعرف الاستقرار السياسي، وقد اتّسمت الحياة السياسيّة فيه بالانفصام النسبي بدرجات تعلو حينًا، وتهبط حينًا آخر. وعدم الاستقرار السياسي، يعني عدم استقرار اقتصادي واجتماعي، وتتزايد حدّة هذه الأزمات عندما يكون البلد واقعًا تحت الاحتلال، ومسلوب القرار والاستقلال والسيادة.

خلال فترة الانتداب، كان الدستور الوسيلة الوحيدة التي كان يستعملها المُفوَّض السامي لشلّ البلاد وتعطيل الحياة البرلمانيّة والسياسيّة في لبنان. ففي التاسع من شهر أيّار سنة ١٩٣٢، علّق المسيو بونسو المُفوَّض السامي الفرنسي الدستور للمرّة الأُولى، وقد بقي الدستور مُعلّقًا حتّى الرابع من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٧. أمّا الحكومة التي كان يرأسها أُوغست باشا أديب فقد حُلّت أيضًا ومعها المجلس النيابي. في العام ١٩٣٧ جرت انتخابات نيابيّة في لبنان، لكن هذا المجلس حُلّ في ٢١ أيلول سنة ١٩٣٩، وعُلِّق الدستور مُجدّدًا بسبب الحرب العالميّة الثانية. لم تقف الأزمات السياسيّة والدستوريّة عند هذا الوضع، بل تعدّته إلى انقسام اللبنانيّين فيما بينهم واختلافهم حول أُمور جوهريّة ومصيريّة، وتمثّلت في حدّة الصراع بين الأحزاب المُتواجدة على الساحة السياسيّة[١٥٨]. وقد أقدمت الحكومة التي كانت قد تشكّلت بعد الانتخابات النيابيّة التي جرت سنة ١٩٣٧، على إصدار مرسوم حلّت بمُوجبه بعض المُنظّمات في لبنان، منها حزب الكتائب وحزب الوحدة اللبنانيّة والنجّادة مُتذرّعة بحجّة أن هذه الأحزاب لها صفة شبه عسكريّة مُضرّة بسيطرة الدولة. فجاءت ردّة فعل مؤيّدي هذه الأحزاب ومُناصريها قويّة. وقامت المُظاهرات والاحتجاجات في بيروت، وأقفلت المحال والمتاجر، واستنكر البطريرك عريضه هذا التصرّف المُتسرّع من قِبَل الحكومة، واحتجّ على القرار غير المُبرّر، وانقطع عن المُقابلات يومًا واحدًا.

(١٥٨) حول الأحزاب في تلك المرحلة، أنظر: فريد الخازن، **الأحزاب السياسيّة في لبنان**، حدود الديمُقراطيّة في التجربة الحزبيّة، المركز اللبناني للدراسات، ط ١، ٢٠٠٢.



إلى جانب الأزمة السياسيّة والدستوريّة، كانت الأوضاع الاقتصاديّة المُتأزّمة تزيد من حدّة الغليان عند الشعب بمُختلف فئاته. وعند وقوع الأزمة الاقتصاديّة عالميًّا، من أُولى نتائجها كانت هبوط قيمة النقد اللبناني بسبب ارتباطه بالفرنك الفرنسي، فارتفعت الأسعار ووقعت الأضرار بتصريف الإنتاج الوطني، وامتدّت الأزمة إلى مُختلف المرافق الحيويّة في البلاد. وكانت الحكومة عاجزة عن ضبط الهدر الحاصل في المرافق التجاريّة نتيجة التهريب الذي كان يحصل، وكان السوريّون يستأثرون بكلّ المرافق الحيويّة، ويفرضون نِسَبًا مئويّة على البضائع في المرافئ والجمارك. وقد أثار البطريرك عريضه الموضوع مرارًا مع الحكومة، ومع السوريّين الذين كانوا يزورونه باستمرار، وكان يقول لهم «إن لبنان لا يُمكنه تحمّل ضرائب إضافيّة وهو بلد فقير محدود الإنتاج، ومُعظم البضائع تأتي من الخارج، وكان السوريّون يطلبون البضائع على اسمهم، ثمّ يعودون ويُسلّمونها للتجّار اللبنانيّين، وعند الحساب يدّعون أنّهم هم قد استهلكوها». هذه الأزمات عايشها البطريرك عريضه، وانغمس في الدفاع عن حقوق الناس المهدورة وعن حقوق الوطن المسلوبة. هذه الظروف القاسية ألزمته الالتصاق بهموم الناس وهموم رعاياه. من هنا نفهم التأييد الشعبي الواسع له إن في لبنان أو في بلاد الاغتراب، والبرهان على ذلك كثرة الاحتفالات التي كانت تُقام له سنويًّا، والحشود التي كانت تحضرها والشخصيّات التي كانت تلقي الكلمات والمُثقّفين والشعراء الذين كانوا يلقون القصائد الحماسيّة. ولو أردنا جمع كل ما قيل في البطريرك عريضه من خطابات وقصائد وكلمات، لأمكننا طباعة أكثر من مُجلّد.

كانت الأشهر الثلاثة الأخيرة من عام ١٩٣٧، والأشهر التي تلتها، ساحة انتخابات وتعيينات وتبديلات في لبنان، فرأى غبطته أن يعقد اجتماعًا مع أساقفة الطائفة المارونيّة للتباحث في الأوضاع العامّة، وفي نهاية الاجتماع، أصدروا تقريرًا رفعوه إلى رئيس الجمهوريّة، وإلى المُفوَّض السامي الفرنسي، ضمّنوه بعض الاقتراحات لحلّ الأزمة الحاصلة في البلاد. وممّا جاء في التقرير:

«بمُناسبة اجتماع أساقفة الطائفة المارونيّة في الكرسي البطريركي للتباحث في الشؤون الكنسيّة، جرى البحث في حالة الضيق الذي عمّ لبنان بأجمعه، وجعل الشعب في حالة اضطراب ويأس، وفي الأسباب الناتجة عنها، وممّا أدّى إلى هذا البحث أن الشعب كلّه يُوجِّه أنظاره إلينا لنجد له مخرجًا من هذا المأزق الحرج الذي يتهدّده بالجوع والفناء، فالبطريركيّة قد سبقت ونظرت إلى ما سوف يعتري البلاد من الفقر ونضوب الموارد الحيويّة، ونبّهت أرباب الحلّ والعقد إلى استدراك الأمر قبل وقوعه. وبالأسف نذكر أن السلطة لم تعطِ هذا التنبيه ما يستحقّه من الأهميّة فأخذت الضائقة تتفاقم حتّى عمّت الجميع وتعالى الصراخ من جميع الطبقات - فاقتضت الحال أن يجتمع مطارين الطائفة في الكرسي البطريركي، بعد أن توالت الوفود من كلّ الجهات مُتذمّرة من سوء المصير، للنظر في الوسائل التي تُخفِّف وطأة الشدّة عن الشعب اللبناني - فأجمعت الآراء على أن يُبلغوا السلطتين الفرنسيّة والوطنيّة استياء الشعب، ويُلفتوا نظرهما إلى اتّخاذ الوسائل التي من شأنها تحسين الحالة فيما يتعلّق:

١ - بالسياسة الجمركيّة التي تستنفد قسمًا كبيرًا من أموال هذه البلاد.
٢ - بالاحتكارات والتعويضات التي تُدفع لسكّة الحديد.
٣ - بالبغاء والخلاعة اللذين أخذا ينتشران انتشارًا يقضي على أخلاق الناس وأموالهم وصحّتهم.
٤ - بالإسراف في التوظيف.
٥ - بارتباط ماليّة البلاد بالفرنك الفرنسي الذي أفقدها تسعة أعشار ماليّتها.
٦ - بالمصارف وتوزيع أموالها بطريقة عادلة على الطوائف.
٧ - بالأموال الشخصيّة وتقريرها.

فنأمل من الحكومة أن تُتمِّم في أقرب وقت المشاريع التي وعدت بإنجازها، كمشاريع الريّ والمنافع العموميّة، وأن تَعدُل في توزيع الوظائف والمنافع على مُختلف الطوائف والمناطق، وتُعدِّل نظام الحكومة الحالي الواسع تعديلًا مُستمدًّا من روح نظام لبنان القديم، لأن التجارب التي توالت مُنذ الاحتلال، قد أخفقت جميعها، راجين من.... سائر أرباب



السلطة أن يأخذوا بياننا هذا بعين الاعتبار للاهتمام بالإصلاح المنشود»[159].

لم يكن البطريرك مُقتنعًا بالطريقة التي كانت تُبنى عليها الدولة، وكانت له مآخذ كثيرة على السياسيّين وتصرّفاتهم ومواقفهم السياسيّة، وفي رأيه «أن الأنظمة اللبنانيّة، هي مجموعة ظروف واستغلالات تكدّست ضمن هذه الدوائر، من عهد إلى عهد، فإن الأقارب توظّفوا قديمًا، وفرضوا ذويهم وأصحابهم ومحاسيبهم فرضًا على عاتق الشعب. ومع التوالي تولّدت المادّة السادسة المذكورة، فانحرف القصد الأساسي من وجود المُوظَّفين. إن المُوظَّف بأهليّته وجدارته واستحقاقاته، لا بدينه وطائفته. لقد كنّا نتسامح مع كثرة المُوظَّفين لو أن هؤلاء المُوظَّفين يحترمون قضايا الناس وينجزونها بشيء من السرعة..... إذًا، فالنظام لا يتعلّق بحسنه أو قبحه الأساسيّين، بل بالأشخاص الذين يقولون هذا النظام»[160].

ويتحسّر البطريرك على رجالات أيّام زمان حين يقول: «كانت بكركي تجد رجالًا في ذلك الزمان يقومون ويقعدون ويغضبون للحقوق المهضومة. عندما قمنا هنا لمُحاربة الاحتكار، وفي المُقدّمة احتكار التبغ، تقاعد الكثيرون ممّن كنّا نعتقد فيهم الاندفاع. وأجابنا الكونت دي مارتيل إن مسألة حصر التبغ هي مسألة زمنيّة، فتركنا المهمّة لأهل «الزمن...» يُعالجونها بحكمتهم وإخلاصهم الزمنيّين، فتفاقم الخطب، وكانت سلسلة احتكارات، كاحتكار النقل إكرامًا للأوتوروتيير، والمجلس صاغر».

«لقد مرّت مواكب عديدة على الأنظمة اللبنانيّة، وكنّا دائمًا نسمع بالبرامج الحكوميّة من غير طائل، فتضاءلت آمالنا وكادت تضمحل، لا سيّما وأن الذين يتولّون الأحكام يُحافظون - بصورة خاصّة - على مصالحهم الشخصيّة. لقد كتبنا نحن هنا كتابات كثيرة، ورسمنا خططًا عديدة، ولكنّها بقيت حبرًا وورقًا. نحن لسنا مجلس نوّاب لنُبرم القوانين، نحن نُردِّد مطالب الناس. هذه المطالب

(١٥٩) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء السابع، ١٩٣٩، ص ٣٣ - ٣٤.
(١٦٠) المرجع نفسه، ص ٦٦.

التي كان على المجلس النيابي أن يقوم بها ويسهر عليها، ولكن أكثر أعضاء هذا المجلس - على ما يظهر - يخشون مُجابهة الظروف وكشف القناع عن وجه الحقوق المهضومة...»[١٦١].

## ٢ - مقاربة الواقع الحياتي من تعاليم الإنجيل

في كلّ مرّة تكون مصلحة الأبناء في خطر، على الرعاة أن يتدخّلوا باسم الحقّ والعدالة وتعاليم الإنجيل. في القرن العشرين قطعت البشريّة أشواطًا من التقدّم في المجالات العامّة كافّة، ممّا أحدث تغييرًا جذريًّا في أنماط الحياة الفرديّة والعائليّة والاجتماعيّة، فبرزت مجموعة كبيرة من المشاكل الجديدة، أبرزها وأشدّها حدّة القضية الاجتماعيّة. وكانت النتيجة أن نمت البغضاء وتفشّت الأحقاد، ونشأت الطبقات المُتنافرة. إنّها أزمة الأجيال وأزمة التاريخ. والكنيسة عندنا ورعاتها ظلّوا أمينين وصادقين للحركة التاريخيّة واعتبروها قوّة انطلاق لتطوّر أفضل، وليست الرسائل والمناشير الدوريّة التي كان يُوجّهها البطاركة إلّا خير دليل على الهمّ السياسي - الاجتماعي الذي كانوا يحملونه، وهي، وإن جاءت في مراحل زمنيّة مُختلفة - ولِكلّ مرحلة قضاياها وهمومها - فإن الهدف يبقى هو بناء عائلة صحيحة، ومُجتمع قوي ومُتماسك، وبالتالي بناء دولة قادرة، يرتاح فيها جميع فئات المُجتمع. إن مُجتمعًا يقوم على هضم حقوق القريب، هو مُجتمع غير مُتآلف، تصادمي، انقسامي، ويتحكّم بمساره تطاحن وتقاتل الطبقات والأحزاب، ممّا يجرّ عليه الخراب والويلات. إن البطريرك عريضه عظيم آخر من عُظماء الموارنة ولبنان، يكفي أن يكون فضله على البلاد، أنّه قاد ثورة اقتصاديّة - وهو لا يزال مطرانًا على أبرشيّة طرابلس - لم يسبقه عليها أحد، فقد أسّس معامل شكّا للترابة، كما أسّس شركة كهرباء قاديشا التي أنارت مُعظم قُرى الشمال.

أمّا على الصعيد الإنساني فقد منح كلّ ما أنعم عليه الله من أموال إلى الفقراء والمُحتاجين، وبنى مؤسسات عديدة للكنيسة، وفتح المطاعم المجانيّة زمن الحروب والمجاعة لكلّ جائع مهما كان دينه. وكان داعية ألفة ومحبّة،

(١٦١) المرجع السابق، ص ٦٧.



وعدو البغض والمُنازعات، وكان مُؤمنًا بأن «الأمن الاجتماعي» لا يتحقّق ما لم نرجع مسيحيّين، ديانتنا المحبّة والسلام بين البشر[١٦٢].

يقول: «على كلّ مسيحي أن يُسالم قريبه ويحبّه ويحترمه... ويُساعد في احتياجاته... وأن يتسامح معه... وأن لا يتعدّى على ملكه، ولا على ماله، وليُراعِ في تصرفاته مع القريب سنّة العدل...». ويقول في رسالة أُخرى: «يجبَ أن تكون محبّتنا صادقة بلا رياء، ومن قلب طاهر وضمير صالح، وبالعمل والحقّ لا بالكلام فقط. وأن نُحبّ القريب ونُحسن إليه لأجله تعالى لا لأجل الافتخار وكسب المديح من الناس...»[١٦٣].

- المال ليس إلّا وسيلة، انطلاقًا من هذا المفهوم، أقدم البطريرك عريضه على خطوة لم يسبقه عليها أحد من أسلافه، فقد دعا إلى صرف إيراد الوقف والنذور والتبرّعات - تبرّعات المُحسنين - على سدّ حاجات الكنيسة لتحسين الوقف، وصرف الفائض منها على الكهنة الذين لا يكفيهم دخل رعيّتهم، وعلى التعليم والفقراء وأعمال الرحمة: «... لا يخزن مال في الأوقاف، بل إذا وجد فائض فليصرف... على حاجات الكنيسة ومُستخدميها، ثمّ على خوري الرعيّة، ثمّ على المدرسة، ثمّ على الفقراء، ثمّ على المشاريع الخيريّة»[١٦٤].

ولم يغب عن بال غبطته «الأدبيّات الاجتماعيّة»، فقد اهتمّ بالموضوع جدّيًّا خصوصًا بعدما انتشر الفلتان الأخلاقي في المدن، فعمل على تأليف جمعيّات نسائيّة في العاصمة، وجعل على رأس اهتماماتها إرشاد الفتيات الريفيّات اللواتي يقصدن المدينة للعمل. «وإذا اضطرّ الفقراء، فليتّجهوا إلى أحد الكهنة في الرعايا، فهو يهتمّ بهم، وقد تألّفت جمعيّات من النساء الفاضلات في

(١٦٢) البطريرك أنطون عريضه، رسالة رعائيّة موضوعها «السنة المريميّة»، الأوّل من كانون الثاني ١٩٥٣، مطبعة المُرسلين اللبنانيّين، جونيه، ص ١٢.

(١٦٣) البطريرك أنطون عريضه، «رسالة سلام في الاتّحاد»، ١٩٣٤، مطبعة المُرسَلين اللبنانيّين، ص ١٠. أيضًا رسالة رعائيّة في «محبّة القريب»، أصدرها في ١٧ كانون الثاني سنة ١٩٣٦، إلى عموم أبناء الموارنة في الشرق والمهجر.

(١٦٤) البطريرك عريضه، منشور بطريركي في بعض «واجبات الإكليريكيّين والمؤمنين»، ١٩٣٢.

بيروت للاهتمام بالنساء والبنات الغريبات اللواتي يقصدن المُدن طلبًا للمعيشة»[١٦٥].

ولمّا رأى ازدياد الفساد بين الشعب، وحوادث الزنى والنجاسة، والبغاء السرّي، أذاع رسالة «في الزواج»، مُؤكّدًا فيها أن العائلة هي أساس الألفة البشريّة. وكان أن قبّح، من قبل، «بيوت العهر المُقامة علنًا في المُدن ومحلّات «البغاء السرّي» وتمنّى على السلطة المدنيّة أن تغلق هذه البيوت وتسهر على حفظ الآداب العامّة وصيانة العيال من الفساد والدمار مُراعاة لراحتها ونُموّها، وتمكينًا لروابط السلام بين الشعب»[١٦٦]. وثارت ثائرته على السلطات الفرنسيّة، لأنّها شجّعت بطريقة غير مُباشرة عمليّة البغاء وبيوت الدعارة. وقد اضطرّ غبطته إلى إصدار حرم يمنع بمُوجبه المؤمنين من قراءة أو اقتناء رواية «هيلانة»، لأنّها تُقاوم الشريعة الإلهيّة، وتهزّ عواطف الشباب من الجنسين هزًّا عنيفًا، وتُثير في الحواس الشهوة الحيوانيّة[١٦٧].

ودعا الشعب إلى التوبة الحقيقيّة، لأنّه عندما يقوى الشرّ على الأرض، الحلّ الوحيد يكون بالصلاة والتوبة، والتقرّب من الله، لأنّه يُصلِح الإنسان مع ذاته، ويُريح ضميره، فتسهل حياته، ويشعر بنوع مَن السعادة. ويقول غبطته في رسالته الرعائيّة: «... واعلموا أن ملذّات هذه الدنيا، زائلة ومُخالفة شريعة الله، تُنغِص راحتكم وتحرمكم من السعادة الأبديّة...»[١٦٨].

(١٦٥) البطريرك عريضه، «رسالة رعائيّة في تنبيه المؤمنين إلى الفتور في الدين»، ١٩٣٧، ص ٩.
نُشير هنا إلى أنّه كان يوجد «اتّحاد جمعيّة حماية الفتاة الكاثوليكي الدولي»، مقرّها دير راهبات اللعازاريّة في رأس بيروت، قرب كنيسة مار الياس المارونيّة، رئيسها الفخري كان نيافة القاصد الرسولي. وقد وجّه هذا الاتّحاد رسالة إلى كهنة القُرى اللبنانيّة ورؤساء بلديّاتها ومختاريها وأعيانها، يُعلمونهم فيها عن أسماء عمدة الجمعيّة ومركزها واستعدادها لاستقبال كلّ ابنة قادمة إلى بيروت للعمل، وذلك في دير راهبات اللعازاريّة.

(١٦٦) البطريرك عريضه، «رسالة الاتّحاد بين العبّاد»، ١٩٣٩، أيضًا أصدر منشورًا بطريركيًّا ضدّ «البغاء» بتاريخ ١٦ تمّوز ١٩٤٠، انتقد فيه سلطات الانتداب لعدم إغلاقها بيوت البغاء. وأصدر حرمًا حرّم بمُوجبه كلّ مَن يرتاد هذه البيوت، الدخول إلى الكنائس وتناول الأسرار الدينيّة المُقدّسة.

(١٦٧) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الحادي عشر، ١٩٤٣، ص ٢٠ - ٢١.

(١٦٨) البطريرك عريضه، «نداء إلى التوبة»، ٦ أيلول ١٩٤٢.



لم يقتصر تنبيه البطريرك للرعيّة، والسهر عليها، على الأُمور الأخلاقيّة والروحيّة، والانجرار وراء الشهوات والمال، والأُمور الزائلة، بل شمل أيضًا الأُمور السياسيّة والطروحات العقائديّة والإيديولوجيّة التي تُنادي بالإلحاد، والتي تتعارض مع مفهوم الوطنيّة والإخلاص للبنان. وفي هذا السياق أصدر غبطته منشورًا حذّر فيه الرعيّة من الشيوعيّة التي اعتبرها «آفة خبيثة انتشرت بين الناس، فمالوا إلى أباطيل الدنيا، وانقادوا إلى شهواتهم البهيميّة، ناسين أن لهم في السماء ربًّا... فالشيوعيّة دهريّة تنكر وجود الله تعالى، وتعبد المادّة». وقال عن الشيوعيّين: «إنّهم لا يكتفون بنكران الله، بل يُعرّون الإنسان من حريّته المُطلقة ليُخضعوه لتدبير الجماعة فيُصبح مُلكًا لها، وتحت تصرّفها كالحيوانات...»[١٦٩]. ومن الأُمور التي شدّد غبطته عليها، «الفتور في الدين»، لأن الفتور حسب رأيه يعني الكسل في الأُمور الروحيّة، والميل إلى الأعمال الرديئة. والشخص الضعيف هو الذي يقع في الشكّ ويبعد عن الإيمان «كما أن من أسباب الفتور، الوسط الفاسد والعشرة الرديئة، لأن حواس الإنسان وعقله تتأثّر من مُلامسة الأشياء التي تحوط به أو تُلقى عليه أو تُعرض عليه»[١٧٠]. رغم الاهتمام الدائم للبطريرك بمُساعدة الناس وحلّ مشاكلهم، ورغم سهره الدائم على حماية الوطن من الطامعين، والحالمين بتغيير تركيبة لبنان وميزته، والقضاء على استقلاله، كان هناك أصوات ترتفع بين الحين والآخر كما كان هناك صحف وصحفيّون يلقون بالاتّهامات جزافًا بحقّ رجال الإكليروس الذين يتحدّثون في السياسة ويتّخذون مواقف صريحة وعلنيّة ممّا يجري على الساحة اللبنانيّة.

لكن غبطة البطريرك لم يكن يتهاون في هذه المسائل، فكان في كلّ مُناسبة يردّ على مُنتقديه، ومرّات يكون ردّه من العيار الثقيل. وعندما زاره وفد من حزب الكتائب ليشكره على موقفه من حلّ الحزب، ألقى كلمة جاء فيها: «...اعترض علينا البعض أنّنا ونحن الرئيس الروحي نتدخّل بالأُمور الزمنيّة،

(١٦٩) البطريرك عريضه، «رسالة في تحذير الرعيّة من شرّ الشيوعيّة»، ٢٧ كانون الثاني سنة ١٩٣٧.

(١٧٠) البطريرك عريضه، «رسالة رعائيّة في تنبيه المؤمنين إلى الفتور في الدين»، ٨ كانون الثاني ١٩٣٧.

فنُجيب على كلّ ذلك، أن الأُمور الروحيّة وإن كانت غايتها خلاص النفوس بحفظ الإيمان والشرائع الإلهيّة، فلها مساس عظيم بالجسد، لأن الإنسان ليس هو روحًا بسيطة كالملاك، ولا جسدًا مُستقلًّا، بل هو مزيج من الاثنين. والجسد إذ هو الجزء الأدنى، يجب أن يخضع للنفس لأنّها الجزء الأشرف من الإنسان... ثمّ إن الشعب على اختلاف نزعاته يُكلِّفنا وينتظر منّا أن نهتمّ ليس بأُموره الروحيّة فقط، بل بأُموره الزمنيّة أيضًا، ونُحامي عنه ونسعى لخيره... وهل الرؤساء الروحيّون تمنعهم صفتهم الروحيّة من الاهتمام بما لهم من الأُمور الزمنية الخاصّة، وبتلك الأُمور العامّة التي يعود نفعها أو ضرّها عليهم، وواقع الحال أن الشعب اللبناني خاصّة ينظر إلى المقام البطريركي الماروني وإلى رئيسه نظرة أب له ووكيل عنه مُفوَّض إليه منه تفويضًا مُطلقًا للاهتمام بمصالحه العامّة والخاصّة والمُدافعة عن حقوقه...»[171].

«لا أحد يستطيع أن ينكر على البطريرك جنسيّته اللبنانيّة فهو لبناني قبل أن يكون بطريركًا. وبصفة أعمّ، لا أحد يستطيع أن ينكر على الراهب، أو الكاهن، جنسيّته اللبنانيّة، فهو لبناني قبل أن يكون راهبًا أو كاهنًا. فإذا فهمنا السياسة هكذا، غدا من حقّ بل من واجب البطريرك أن يُبدي رأيه في المسائل القوميّة التي تُقرِّر مصير الوطن».

تقلّبت على البطريرك عريضه ظروف صعْبة جدًّا، واجهها بصبر وإيمان وتشبّث، وليست الصدفة وحدها التي جعلت هذا الشخص يمرّ في العديد من الأحداث، بل هو التاريخ الذي يحمل في طيّاته العديد من التجارب والمُواجهات التي لا يُمكن لمُطلق إنسان أن يتخطّاها إلّا إذا كان من كبار الرجال. أثناء الحرب العالميّة الأُولى رَهَنَ المطران عريضه صليبه ليُطعِم

(١٧١) البطريرك عريضه، خطاب ألقاه في بكركي بمُناسبة زيارة وفد من حزب الكتائب إلى الصرح البطريركي مُحتجًّا على حلّ الدولة للحزب. طُبع في كُتيّب من الحجم الوسط، كانون الأوّل، ١٩٣٧، مطبعة المُرسَلين اللبنانيّين، جونيه، ١٤ صفحة. مضمون الخطاب طاول رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي، الذي نشر أربع مقالات في جريدة النهضة، هاجم فيها البطريرك وانتقد السياسة التي يتبعها. راجع جريدة **النهضة**، السنة الأُولى، الأعداد: ٥٨ - ٥٩ - ٦٠ - ٦١، تاريخ ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ كانون الأوّل، ١٩٣٧.



الجياع ويأوي المُشرّدين والهاربين من الموت على الطرقات وفي الأزقّة.

ووقعت الحرب العالميّة الثانية، وكانت أشدّ هولًا على البشريّة جمعاء، وأكثر فتكًا ودمارًا، وتركت أثرها على لبنان واللبنانيّين، خصوصًا وأن الأوضاع الاقتصاديّة كانت في تدهور مُستمرّ، والشعب يتظاهر ضدّ الحكومة وسياستها، وحاولت سلطات الانتداب تأمين مُساعدات جدّية لإعالة الشعب، فأوفدت مندوبًا من كبار رجالها إلى غبطة البطريرك يرجو منه أن يتدخّل في الأمر ليكفّ أبناؤه المُتظاهرون عن الإضراب وقرع الأجراس حزنًا، فأجاب غبطته «أنا بنفسي مُتظاهر مع الشعب لينتبه أولو الأمر فكيف يُمكنني السكوت والجوع يُهدِّد بلادي بالموت»[172]. وبدل أن يتلهّى البطريرك بالاعتراضات والاحتجاجات، بادر إلى تقديم المُساعدات إلى الناس، ففتح مطعمًا للفقراء في الديمان وآخر في بكركي، وأمر بتوزيع الحبوب والمُساعدات الماديّة على كلّ مُحتاج، وعيّن مرتبات لكهنة الرعايا الفقراء. وأصدر نداءً إلى الأساقفة ورؤساء الرهبنة والراهبات العامّين جاء فيه أنّه «بمُناسبة الضيق الحاصل بسبب الحروب التي كادت تعمّ المعمور، والخطر الذي يتهدّد الفقراء بالموت السريع لضيق المعيشة، رأينا أن نُوجّه رسالتنا هذه إليكم أيّها الإخوان والأبناء الأعزّاء ونحضّكم بها لتأخذوا الوسائط المُمكنة لتلافي هذا الخطر الشديد. ولمّا كان الأمر عامًّا يجب أن يشترك فيه العموم، وعليه نرى أن تُولَّف في كلّ محل جمعيّات خيريّة يشترك فيها وكلاء الأوقاف وأصحاب اليسار لمُساعدة الفقير وحفظ حياته بما يجمعونه من الأموال...

ونرغب إليكم أيّها الإخوان والأبناء الأعزّاء أن تُبادروا إلى إتمام هذا العمل الخيري بدون تأخير، وأن تشتركوا معنا بتقديم الصلوات الحارّة لربّ الكون، بأن يُقصِّر مُدّة هذه الأيّام، ويُلقي السلام في العالم بخلائقه. وبوافر الانعطاف الأبوي وعربونًا للتوفيق، نمنح جميعكم وكلّ مَن يشترك بهذا العمل الخيري البركة الرسوليّة».

**٥ حزيران ١٩٤١**

(١٧٢) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء العاشر، ١٩٤٢، ص ٢٧.

واستدعى غبطة البطريرك بعض لجان الإحسان إلى مركزه الصيفي، وطلب إليهم العمل بجدّ لإغاثة المُحتاج أيًّا كان ومن أي بلدة كان. وقد تبرّع... من مال البطريركيّة بألف ليرة، ومن جيبه الخاص بألفين ومائة ليرة، سلّم منها الآباتي غانم ألفي ليرة، وللأستاذ إبراهيم عازار لجزّين خمسماية ليرة، وللأستاذ نجيب صفير للدامور خمسماية ليرة، ومائة ليرة لراشيّا الفخّار. كما تبرّع غبطته للجيش الفرنسي، بقسم من محصولات أراضي البطريركيّة، فأرسل له الجنرال ويغان رسالة شكر وتقدير[١٧٣].

## ٣ - الرؤساء الذين تعاقبوا زمن عريضه

بعد إعلان دولة لبنان الكبير، دخل لبنان مرحلة سياسيّة مُختلفة عن سابقاتها. فمن عهدي الإمارة والقائمقاميتين، إلى المُتصرفيّة، حقبات تاريخيّة طويلة، ومراحل مُتنوعة فرضتها ظروف سياسيّة حينًا، وعسكريّة أحيانًا أُخرى، تركت آثارها بشكل أو بآخر على التركيبة السياسيّة والاجتماعيّة في لبنان.

في العشرينات من القرن العشرين، أصبح لبنان تحت الانتداب الفرنسي، وأصبح المُفوّض السامي الفرنسي هو الحاكم الفعلي في لبنان. بعد حقبة الأُمراء والمُتصرفين، أصبح الحاكم هو المُفوّض، ومن ثمّ رئيس الجمهوريّة اللبنانيّة، والمؤسسات الدستوريّة الأُخرى... والبطريرك عريضه، هو أوّل بطريرك ماروني واكب هذه المرحلة، مرحلة الجمهوريّة الأُولى. وقد مرّ خلال عهده ثمانية رؤساء للجمهوريّة وهو رقم قياسي شهده تاريخ لبنان خلال حوالي الثلاثين سنة. أمّا الرؤساء الذين تعاقبوا على سدّة الرئاسة فهم:

- شارل دبّاس (١٩٢٦ - ١٩٣٤)
- حبيب باشا السعد (١٩٣٤ - ١٩٣٦)
- إميل إدّه (١٩٣٦ - ١٩٤١)
- ألفرد نقّاش (١٩٤١ - ١٩٤٣)

(١٧٣) البطريرك عريضه، «رسالة في الوسائل لإغاثة الفقراء والمضنوكين والعَمَلَة، وتكثير موارد الشعب»، إلى أبنائه الموارنة، وإلى جميع الشعب اللبناني الأعزاء، جديدة قنّوبين - الديمان، في ٨ تمّوز سنة ١٩٤٦.



- أيّوب تابت (١٨ آذار - ٢١ تمّوز ١٩٤٣)
- بترو طراد (٢٢ تمّوز - ٢٠ أيلول ١٩٤٣)
- بشارة الخوري (١٩٤٣ - ١٩٥٢)
- كميل شمعون (١٩٥٢ - ١٩٥٨)

أمّا المُفوّضون السامون الذين واكبوا مرحلة البطريرك عريضه قبل نيل لبنان استقلاله سنة ١٩٤٣ فهم: هنري بونسو، دي مارتيل، غبريال بيّو، هنري دانتز، جورج كاترو، جان هلّلو، وبينيه. بالإضافة إلى العديد من كبار الضبّاط الفرنسيّين وكبار المُوظّفين في السلك الدبلوماسي والإداري.

لقد شهدت العلاقة بين البطريرك عريضه ورؤساء الجمهوريّة الموارنة تقلّبات عديدة، ولم تكن على نفس الوتيرة، رغم مظاهر المودّة والاحترام التي كانت قائمة بينهم. والسبب يعود إلى المواقف السياسيّة المُتقلّبة التي كان يتّبعها الرؤساء نتيجة الضغوطات التي كانوا يتعرّضون لها من قِبَل المُفوّضين السامين، أو غيرهم ممّن هم في موقع القرار. إن حريّة القرار التي كان يتمتّع بها البطريرك عريضه، لم تكن هي نفسها عند رجال السياسة، فهو ليس طامحًا إلى مراكز أو ألقاب، بينما هم يبنون مواقفهم وتصاريحهم من هذه الخلفيّة حفاظًا على مراكزهم، أو أملًا بمركز أو منصب أعلى. أقصى أماني البطريرك هي أن يرى العدالة تسود بين الحاكم والشعب والقوانين تُطبّق بالتساوي بين الجميع، وأن يبقى لبنان بلدًا حرًّا مُستقلًّا ومُميّزًا عن محيطه.

إن مكانة البطريرك المُميّزة وتأثيره في القرار السياسي، أزعج رؤساء الجمهوريّة ومن هم وراءهم، لذلك عملوا على إضعاف موقعه، وحصره بالأُمور الروحيّة والرعائيّة. وقد وصل الأمر بأحد الرؤساء إلى الطلب من روما تعيين لجنة وصاية على البطريرك عريضه، على اعتبار أنّه بحكم عمره لم يعد صالحًا لمُمارسة مهمّاته. لكن غبطته كان يتخطّى كلّ العراقيل التي كانت تُواجهه ويفكّ العزلة التي كانت تُحاصره، ويعود مُجدّدًا إلى لعب دوره في الحياة السياسيّة، وبطلب من الرؤساء والمسؤولين أنفسهم. ولم يكن البطريرك وحده في هذه المُواجهات، بل صودف وجود بعض الأساقفة المُميّزين أيضًا، والمُؤثّرين في اللعبة السياسيّة، لكنّهم لوحقوا، وتعرّضوا للضغوطات السياسيّة

وغيرها، ومنهم من أُحيل للمحاكم في روما نتيجة اتّهامهم زورًا بقضايا لا علاقة لهم بها. وقد واجه البعض هذه الضغوطات وصمد، وحوكموا في روما، وصدر حكم بتبرئتهم، وانفضحت الألاعيب والخطط التي كانت تُحاك ضدّ الكنيسة المارونيّة وبعض رجالاتها الأحرار والشرفاء والمُميّزين.

## ٤ - البطريرك عريضه رجل الاستقلال

لا يسعنا التغاضي عن المساعي الحثيثة والجهود المُضنية والدور الريادي والفعّال للبطريرك أنطون عريضه في سبيل حصول لبنان على استقلاله الناجز التامّ، على الرغم من الصعوبات والعراقيل التي اعترضت سبيله وسبيل الساعين مثله إلى هذا الهدف. إن البطريرك عريضه هو أحد رجال الاستقلال، ناضل مع المُناضلين، وظلّ يسعى من موقعه الكنسي والمعنوي الكبير، الذي استمدّه من المُسلّمات التاريخيّة والمُرتكزات السياسيّة التي تجمّعت على مرّ الأجيال، وتجسّدت في قوّة نفوذ البطريركيّة المارونيّة، من أجل تحقيق استقلال لبنان، حتّى أُنجز في أيّامه. مع وقوع الحرب العالميّة الثانية، دخل لبنان تحت تأثير مُتغيّرات هذه الحرب. ونتيجة تقاطع المصالح الدوليّة والمحليّة، انتهى عهد الانتداب الفرنسي في لبنان، الذي دام حوالي الربع قرن، وحصل لبنان على استقلاله.

أحداث مُتسارعة ومُتشابكة رافقت هذه المرحلة، وقد خلقت ظروف الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥)، مصاعب جمّة، أمام فرنسا، الدولة المُنتَدِبَة على لبنان، تمثّلت بعدم قدرتها على الاحتفاظ بمُستعمراتها في الشرق. وقد أدّى انقسام الفرنسيّين بين حكومة فيشي المُتعاملة مع الألمان، وحكومة «فرنسا الحرّة» التي أعلنها الجنرال ديغول، إلى انعكاسات سلبيّة على مُجمل الوضع في بلدان المشرق العربي الواقعة تحت الانتداب الفرنسي. وقد ترتّب على ولاء قيادة الجيش الفرنسي في المشرق لحكومة فيشي، أن جعل لبنان وسوريا منطقتي عمليّات عسكرية للمحور وبالتالي مُعاديتين للحلفاء. وبناءً عليه فرضت بريطانيا الحصار الاقتصادي على البلدين ممّا صعّب استمرار تزويد المنطقة بالموادّ الغذائيّة. وفي شتاء ١٩٤١ قامت إضرابات ومُظاهرات الجياع في العديد من المُدن اللبنانيّة، ووقعت حوادث اصطدام مع القوّات المُسلّحة الفرنسيّة.



في هذا الظرف حدّدت إنكلترا وحكومة «فرنسا الحرّة» موعدًا لبدء عمليّة غزو لبنان وسوريا[١٧٤]. وقبل بدء العمليّة قامت الطائرات البريطانيّة وطائرات فريق «لوران» الفرنسيّة الحرّة، بإلقاء آلاف النسخ الصادرة عن الجنرال كاترو إلى الشعبين اللبناني والسوري تضمّنت وعدًا صريحًا بمنح بلديهما الاستقلال، وقد أيّدت بريطانيا هذا الموقف وأعربت عن التطلّع إلى رفع الحصار عن بلاد الشرق، وسارعت إلى الاعتراف باستقلال لبنان وسوريا وعيّنت الجنرال سبيرز وزيرًا مُفوّضًا لها في البلدين. ولمّا لم تكن فرنسا راغبة في أن تبرّ بوعدها الخاصّ بالاستقلال، فقد أحرجها هذا الاعتراف البريطاني السريع باستقلال لبنان وسوريا. واشتدّ التوتّر بين الفرنسيّين والبريطانيّين، وانتقل إلى صفوف المُؤيّدين للدولتين، وشهدت الساحة اللبنانيّة صراعًا سياسيًّا وإعلاميًّا حادًّا بين أنصار كلّ من الدولتين، فاحتضنت فرنسا كتلة إميل إدّه المعروفة بِ «الكتلة الوطنيّة»، ودعمت بريطانيا موقف بشارة الخوري، وكان هذا الأخير زعيمًا لحزب «الكتلة الدستوريّة».

كانت فرنسا لا تزال تطمح إلى أن يكون لها المركز المُمتاز في لبنان، فيما جعلت بريطانيا نصب عينها مُحاربة النفوذ الفرنسي في الشرق. وانبرى الجنرال سبيرز عِبر مُعاونيه ومُخابراته بالإمساك بالسياسة اللبنانيّة، ابتداءً من رئاسة الجمهوريّة، مرورًا بالقيادات والزعامات السياسيّة في البلاد، ثمّ بدأ يلحّ على إجراء انتخابات شعبيّة في لبنان وسوريا. ولم تجد فرنسا بعد اعترافها باستقلال لبنان عذرًا لرفض الطلب، فماطل الجنرال كاترو بضعة أشهر لكنّه اضطرّ أخيرًا إلى الرضوخ للضغط البريطاني، وأعلن عن عودة الدستور في ٢٥ آذار سنة ١٩٤٣، وذلك بعد أن علّق العمل به على إثر وقوع الحرب العالميّة الثانية في أيلول ١٩٣٩[١٧٥].

بعد دخول جيوش الحلفاء إلى لبنان، تغيّرت المُعادلة السياسيّة التي كانت

(١٧٤) لمزيد من المعلومات حول العمليّات العسكريّة، راجع جميل سعيد شهاب، عميد مُتقاعد في الجيش اللبناني، **الحرب** بين الجيش البريطاني والجيش الفرنسي الڤيشي في لبنان والشرق الأوسط والبلقان، دار نعمان للثقافة، المطبعة البولسيّة، ١٩٨٥.

(١٧٥) محمّد زعيتر، **المارونيّة في لبنان**، قديمًا وحديثًا، الوكالة الشرقيّة للتوزيع، ١٩٩٤، ص ٤٩٠.

قائمة في السابق، وحدث ارتباك في المواقف السياسيّة، خاصّة بين مُؤيّدي سياسة الانتداب، ونجحت المُفوَّضية الفرنسيّة إلى فترة بتوحيد صفوف الزعامات التي أربكها الوضع المُستجدّ. لكن يتّضح من سَير الأحداث أن فرنسا لم تعد اللاعب الوحيد على الساحة اللبنانيّة، بل أصبحت بريطانيا تتقاسم النفوذ معها، وتحدّ من سياستها[١٧٦]. في البدء لم يستوعب الفرنسيّون التطوّرات الجديدة في لبنان، واستمرّوا يتعاملون مع المسائل السياسيّة المطروحة، كما كان يحصل في السابق، باعتبارهم القوّة الوحيدة على الساحة، فأهملوا مطالب المُعارضة، وعملوا على تشتيتها. وأصرّ الجنرال كاترو على تسمية ألفرد نقّاش، لإبقاء «السيطرة الفرنسيّة على الوضع اللبناني من خلال رئيس للجمهوريّة لا يرتكز على قاعدة شعبيّة»[١٧٧]. وللمُحافظة على مصالحهم الاستراتيجيّة والثقافيّة والاقتصاديّة، طالبوا بعقد مُعاهدة جديدة مع لبنان تضمن تلك المصالح[١٧٨].

في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١، أُقيم احتفال رسمي حضرته الحكومة اللبنانيّة حيث أعلن الجنرال كاترو لبنان دولة مُستقلّة ذات سيادة ومُرتبطًا بفرنسا بمُعاهدة صداقة وتحالف. وفي ٢٨ تشرين الثاني، أرسل الجنرال ديغول مُذكّرة إلى عصبة الأمم يدعو كلّ الدول للاعتراف باستقلال لبنان[١٧٩]. بريطانيا كانت أوّل دولة تُسارع للاعتراف باستقلال لبنان ولإقامة علاقات دبلوماسيّة معه، وسمّت الجنرال سبيرز في شباط ١٩٤٢ سفيرًا لها في بيروت، ثمّ تبعتها الولايات المُتّحدة الأميركيّة، وأرسلت وودسورث مُمثّلًا لها في العاصمة اللبنانيّة. أمّا في المُحيط العربي، فقد كانت مصر السبّاقة للاعتراف باستقلال لبنان. أثارت سياسة كاترو اعتراضًا من القوى السياسيّة المُؤثّرة على الساحة اللبنانيّة، لأنه لم

(١٧٦) حول تلك المرحلة، أُنظر:
Meir Zamir, **The Formation of Modern Lebanon**, Cornell University Press, 1985.

(١٧٧) Le Général Catroux, **Dans la bataille de la méditérranée**, 1940-1944, Paris, 1949, p. 232.

(١٧٨) Eugine Abou Chdid, **Thirty years of Lebanon and Syria**, Beyrouth, Liban, 1948, pp. 225-227.

(١٧٩) علي عبد المنعم شعيب، **تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء**، المرجع السابق، ص ١٣٠.



يُعطِ أي اعتبار لمطالبها، فزاد من ضغوطاته ومُمارساته القمعيّة ووصل الأمر بالمُفوَّضيّة الفرنسيّة إلى اعتقال الرئيس بشارة الخوري ورياض الصلح وكميل شمعون وعادل عسيران وعبد الحميد كرامي، واقتيدوا جميعًا إلى قلعة راشيّا، فحدثت في البلاد ضجّة كبيرة واضطرابات، وصودف وصول الجنرال كاترو من خارج لبنان إلى بيروت، فاستُقبِل بالمُظاهرات والإضرابات، فسارع إلى إجراء لقاءات مع بعض زعماء البلاد لتهدئة الأوضاع، وقام بزيارة إلى الصرح البطريركي للقاء البطريرك عريضه، ويصف السفير مُنير تقي الدين مُقابلة كاترو للبطريرك كما يلي: «... وقد استقبل كاترو جماعة احتشدوا عند باب الصرح البطريركي وفي داخله وحملوه على الأكفّ إلى الداخل، وقد فعلوا ذلك مُتحدّين شعور البلاد»، غير أن البطريرك لم يترك الحادث يمرّ عفوًا، بل وقف عنده في أثناء تحدّثه إلى الجنرال وقال له: «لا تظنّ أن الذين استقبلوك هنا بهذه المُظاهرة وحملوك يُعبِّرون عن عاطفة صادقة ورأي مُجرَّد، إن مُعظمهم من مُوظَّفي الأمن العام ومَن لم يكن منهم، فهو رجل قد استأجروه، وجرّوه إلى هذه الدار ليخدعوك وليوهموك أن في البلاد مَن هو راضٍ عن الحال. فلا تخدعك المظاهر المُدبَّرة وَثِقْ أنّه ليس في لبنان واحد يرضى أو يُمكن أن يرضى عن العمل الذي ارتكبه رجال مندوبيّتكم هنا الذين جعلتموهم مسؤولين عن تُراثكم ومصالحكم ومُستقبلكم وسمعة بلادكم في لبنان وسوريا، بل في الشرق كلّه»[١٨٠]. وآخر ما سمعه، ما قاله البطريرك عن موضوع الرؤساء المُعتَقَلين:

«... لن يرضى لبنان بغير رجوع رجال الحكم إلى ما كانوا عليه... وخير لكم أن تُسرعوا ومرور الوقت خسارة لكم وربح لغيركم»[١٨١].

واعترف كاترو لاحقًا بأن «خطوة هللو... وحّدت الأُمّة اللبنانيّة برمّتها ضدّ فرنسا، في ليلة واحدة»[١٨٢]. كان لموقف البطريرك دلالة أدركها كاترو حول

(١٨٠) هلال الصلح، **رجل وقضيّة**، رياض الصلح، (١٨٩٤ - ١٩٥١)، طبعة ثانية، ١٩٩٦، ص ١٠٧.

(١٨١) مُنير تقي الدين، **ولادة استقلال**، دار العلم للملايين، ١٩٥٣، بيروت، ص ١٨٤ - ١٨٥.

(١٨٢) لورا إيزنبرغ، **عدو عدوّي**، الصلات الصهيونيّة - اللبنانيّة، ١٩٠٠ - ١٩٤٨، ترجمة رضى سلمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، ١٩٩٧، ص ١٥٣.

موقف الطائفة المارونيّة، وفَهِم أن فرنسا ربّما خسرت بتصرّفاتها الطائفة المارونيّة، وبات عليه استدراك الأمر بشتّى السبل. وكان سبق للبطريرك عريضه أن أرسل بداية السنة مُذكّرة إلى الجنرال كاترو نقتطع منها المقطع المُتعلّق بعلاقة الموارنة بفرنسا، وجاء فيه: «... أنّه بفضل الموارنة في لبنان أخذت فرنسا حقّ الانتداب على هذه البلاد، وقال لي الجنرال الإنكليزي ڤان، بسببكم أنتم، الموارنة، لما كنّا تركنا هذه البلاد...»(١٨٣).

كانت المُعارضة تُحقّق التقدّم تلو الآخر بنتيجة تقاطع السياسة الدوليّة لصالح الوضع في لبنان. وكان الفريق الاستقلالي قد اتّخذ خطوة جديدة لا تقلّ أهميّة عن خطوة التوحّد من أجل استقلال لبنان، ألا وهي وضع أُسس سياسيّة جديدة للحدّ من التباينات الداخليّة، فكان ما عُرِف يومها بِ «الميثاق الوطني»(١٨٤).

وقد اعتبر إدمون ربّاط، «أن البنود الأساسيّة للميثاق الوطني، قد وَضع أُسسه البطريرك عريضه في المؤتمر الذي عقده في بكركي بتاريخ ٢٥ كانون الأوّل ١٩٤١»(١٨٥).

## ٥ - مؤتمرات بكركي من أجل استقلال لبنان

لقد تعدّدت المراحل التي مرّ فيها استقلال لبنان حتّى أصبح «ناجزًا»، ويُمكننا اختصارها على الشكل التالي:

- الاستقلال الأوّل عام ١٩٢٠، يوم إعلان لبنان الكبير، فَهِمَ به اللبنانيّون الاستقلال عن سوريا.

(١٨٣) Notes présentées par Le Patriarche Maronite, à son Ex. M. le Haut Commissaire en memorandum, 13 Janvier 1941, (non publiée).

(١٨٤) باسم الجسر، **ميثاق ١٩٤٣**، لماذا كان؟ وهل سقط؟، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٨، ص ٩٣ - ١٣٣. ولمزيد من المعلومات حول الموضوع، أُنظر:
Farid el-Khazen, **The Communal pact of National Identities**, The Making and Politicals of the 1943 National pact. Papers on Lebanon, 12, published by the centre of Lebanese studies. Oxford, Oct. 1991.

(١٨٥) Edmond Rabbath, **La Formation Historique du Liban Politique et Constitutionnel**, U.L., Beyrouth, 1973, p. 586.



- الاستقلال الثاني عام ١٩٢٧، مع وضع الدستور، فَهِمَ به اللبنانيّون تكريسًا لكيان دولتهم واستمرارها، لكن السلطة الفعليّة بقيت بيد المُفوّض السامي الفرنسي.
- الاستقلال الثالث، مُعاهدة ١٩٣٦، اعتبرها اللبنانيّون استمرار استقلال لبنان، وتثبيت كيانه بمُساعدة فرنسا.
- الاستقلال الرابع، أعلن كاترو باسم فرنسا الحرّة الاستعداد لمنح الاستقلال للبنان وسوريا، (٨ حزيران سنة ١٩٤١). أُعلن استقلال لبنان رسميًّا في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٤١، واعترفت الدول باستقلال لبنان رسميًّا. لكن السلطة الفعليّة ظلّت بيد المُفوّض السامي (حادثة آذار ١٩٤٣ والخلاف بين المُفوّض السامي كاترو ورئيس الجمهوريّة ألفرد نقّاش انتهت بإقالة رئيس الجمهوريّة). قبل عيد الميلاد سنة ١٩٤١، قامت وفود شعبيّة بالمئات، غصّت بها الطرقات إلى بكركي، جاؤوا يطلبون من غبطة البطريرك أنطون عريضه التدخُّل لدى السلطات الفرنسيّة بشأن استقلال لبنان الذي أعلنه الجنرال كاترو في ٢٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤١، والذي يُعتَبَر استقلالًا ناقصًا، فردّ عليهم غبطته «بدعم مُطالبتهم بالاستقلال الأتمّ والأشمل، حتّى إذا وضعت الحرب أوزارها تُعاد الكرّة لئلّا يُعدّ السكوت رضى». في ٢٥ كانون الأوّل، يوم عيد الميلاد من عام ١٩٤١، تنادى جمهور غفير من وجهاء لبنان، وزعمائه وأعيان جميع الطوائف المسيحيّة والإسلاميّة، وجمهور كبير من أركان الكتلة الدستوريّة والوزراء والنوّاب السابقين، وعلى رأسهم بشارة الخوري، لعقد مؤتمر وطني في المقرّ البطريركي ببكركي، باعتباره بيتًا للبنانيّين جميعًا، ودار الزعامة الوطنيّة اللبنانيّة، لمُناشدة الحلفاء تحقيق الرغبات الوطنيّة التي وعدت بها السلطات الحليفة عند دخولها إلى لبنان. غصّت صالونات بكركي وساحاتها بجماهير الوفود، وتقدّمت وفود البلاد ومُمثّلو جميع الطوائف من صاحب الغبطة البطريرك مار أنطون عريضه بتهاني العيد، ثمّ تحوّل الاجتماع برئاسة غبطته، إلى مؤتمر وطني تبارى فيه الخطباء بطلب إعادة الدستور المُعطّل وتحقيق استقلال لبنان التامّ. واتّفق الزعماء الحاضرون والخطباء المُتكلّمون على اعتبار غبطة السيّد البطريرك

رئيسًا للمُؤتمر ومنفذًا لمُقرّراته ووكيلًا شرعيًّا لمُلاحقة الأماني الوطنيّة، وسط عاصفة من الحماسة والهتاف بحياة شيخ لبنان وقائده الجليل[١٨٦].

خطاب البطريرك

أيّها اللبنانيّون الكرام والأبناء الأعزّاء،

«نُرحّب بكم أجمل ترحيب في هذا الصرح البطريركي، ونشكركم جميعًا على اختلاف طوائفكم ومناطقكم ونزعاتكم لتحمُّلكم مشقّة السفر ونفقاته لتُشاركونا في هذا العيد.

وإذ نثني على همّتكم اللبنانيّة المشهورة، نُصرّح لكم بأن هذا الصرح ليس وقفًا على الطائفة المارونيّة فحسب، بل هو بيت جميع اللبنانيّين ووقف للمصلحة اللبنانيّة لا فرق فيها بين طائفة وأُخرى. ونحن نُعاهدكم على خدمة لبنان بما لنا من قوّة وما وضعتم فينا من ثقة توارثناها الخلف عن السلف، وبما لنا من إيمان حيّ بالقضيّة اللبنانيّة وحقّ لبنان أن يعيش حرًّا مُستقلًّا على تعاقب السنين حريّة واستقلالًا صحيحين حقيقيّين لا تشوبهما شائبة، ولا تقف في وجههما عقبات ظاهرة أو مُستترة.

والشعب الحرّ له حريّة سن قوانينه الدستوريّة التي تُقدّس الحريّات الشخصيّة والحريّات العامّة التي تُؤمّن تمثيل الطوائف والمناطق تمثيلًا عادلًا وتُبقي الأحكام بيد أبناء البلاد يحملون مسؤوليّتها ويقومون بأعبائها، والشعب الحرّ له تقرير مصيره بملء الاختيار.

- نُريد استقلالًا ناجزًا يُطابق رغائب الشعب اللبناني مبنيًّا على العدل لأن العدل أساس المُلك، مبنيًّا على العدل في الأحكام ونفي الظلم، مبنيًّا على العدل في توزيع المناصب والمنافع.
- نُريد استقلالًا مخدومًا بحكومة تنتقي أشخاصًا صالحين، نُزهاء مُستقيمين لا يُحابون.
- نُريد استقلالًا مبنيًّا على الحريّة: في المُعتقَد، في القول، في العمل، ويُشترط في كلّ ذلك عدم الضرر بالغير.

(١٨٦) جريدة **البيرق**، العدد ٤٢١١، السنة ٣٤، السبت ٤ آب ١٩٤٥.



- نُريد استقلالًا مبنيًّا على المُساواة بالحقوق، تأخذ كلّ طائفة حقوقها بنسبة أهميّتها.
- نُريد استقلالًا مبنيًّا على التآلف والتضامن والغيرة في سبيل المصلحة الوطنيّة.
- نُريد استقلالًا مُعزّزًا وحكومة مِثالًا لكلّ الحكومات.
- نُريد الاتّفاق مع المُجاورين لنا في الشرق ومع كلّ الدول التي لنا علاقة معها، لا سيّما دول فرنسا وإنكلترا وأميركا.
- نُريد إكرام النزيل والضيف في بلادنا. وفي الختام ندعو لجميعكم بالتوفيق»[١٨٧].

**بكركي في ٢٥/١٢/١٩٤١**
**الحقير أنطون بطرس**
**بطريرك أنطاكية وسائر المشرق**



- **مُقرّرات وفود البلاد المُجتمعة في بكركي**

تلا الأُستاذ خليل أبو جودة، أحد سكرتيريّة المؤتمر المُقرّرات التالية:

إن المُجتمعين في الصرح البطريركي الماروني يوم ٢٥ كانون الأوّل ١٩٤١، والذين يُمثّلون عموم الطوائف والمناطق اللبنانيّة، بعد أن سمعوا بيان صاحب الغبطة البطريرك الماروني مار أنطون بطرس عريضه، ذلك البيان المُعبّر عن أمانيهم وأهدافهم الوطنيّة البحتة، اتّخذوا المُقرّرات الآتية:

١ - استقلال لبنان استقلالًا فعليًّا يُمكّنه من تقرير مصيره بملء الاختيار.

٢ - حريّة لبنان بالتعاقد مع الدول الأجنبيّة.

٣ - سنّ قوانين دستوريّة تكفل الحريّات الخاصّة والعامّة وتُفرّق بين السلطة التنفيذيّة والسلطة التشريعيّة. وهذه تُؤمّن بواسطة مجلس سياسي مُنتخَب انتخابًا حرًّا تُمثّل فيه الطوائف والمناطق اللبنانيّة تمثيلًا عادلًا.

٤ - تسليم الأحكام فعلًا إلى أبناء البلاد يحملون مسؤوليّتها ويقومون بأعبائها.

(١٨٧) Discours de S. B. Le Patriarche Maronite à Bekerké, le 25 Décembre 1941.

٥ - اعتبار كلّ عمل تأتيه الحكومة الحاضرة من شأنه أن يُقيِّد البلاد إن كان من الوجهة السياسيّة أو الوجهة الاقتصاديّة لاغيًا غير معمول به، إذ لا يُمكن تقييد البلاد إلّا بواسطة حكومة تُمثِّل لبنان تمثيلًا حقيقيًّا حائزة على ثقة المجلس وتصديق مجلس نيابي مُنبثق من انتخاب حرّ.

٦ - إعلان الثقة بغبطة البطريرك الماروني لتحقيق هذه الأهداف بمؤازرة شخصيّات تُمثِّل الطوائف والمناطق اللبنانيّة.

وقد صُدِّق بالإجماع على هذه المُقرّرات، بعد أن تُليت على مسامع الجميع في الصرح البطريركي[188].

غضب الفرنسيّون كثيرًا لانعقاد هذا المؤتمر في بكركي، فعتبوا على البطريرك عريضه، وانقطع الاتّصال بينهم وبينه. وحضر من دمشق رئيس الدولة السوريّة الشيخ تاج الدين بناءً على طلب من صديقه الجنرال كاترو، وحلّ ضيفًا عليه في قصر الصنوبر في بيروت، وبذل الرئيس السوري المساعي للتخفيف من حدّة الأزمة، ووصل ما انقطع بين بكركي وسلطات الانتداب، فاجتمع بأركان المُعارضة اللبنانيّة على طاولة البطريرك، لكن دون جدوى بسبب تصلّب جميع الفُرقاء وتشبّث اللبنانيّين بمطاليبهم الدستوريّة المشروعة. إلى جانب الأزمة السياسيّة، واجهت الحكومة أزمات من نوع آخر كالغلاء الفاحش والبطالة وبنوع خاصّ أزمة الإعاشة[189].

استمرّت الأوضاع الداخليّة في لبنان طوال عام ١٩٤٢ وأوائل ١٩٤٣ قلقة، تتابها بين الفترة والفترة أزمات حادّة، بينما كانت المُعارَضة تشدّ أزرها وتُركِّز حملة شعواء على المسؤولين وتُطالبهم بإعادة الدستور. ولم تقتصر القطيعة مع

(١٨٨) محفوظات بكركي، «مُقرّرات وفود البلاد اللبنانيّة المُجتمعة في بكركي بتاريخ ٢٥ كانون الأوّل ١٩٤١». المُوقِّعون على قرارات المؤتمر هم: المطران أغناطيوس مبارك، المطران مكسيموس صايغ، الشيخ بشارة الخوري، الأمير خالد شهاب، سليم تقلا، جبران التويني، الأمير مجيد إرسلان، كميل شمعون، نجيب عسيران، صبري حماده، إبراهيم عازار، محيي الدين النصولي، توفيق عوّاد، خليل أبو جوده، زخيا طوبيّا، عادل عسيران، جورج كرم، ندره عيسى الخوري، عزّت جنبلاط، توفيق وهبه، جو بستاني، وحبيب كيروز.

(١٨٩) بيار زياده، **التاريخ الدبلوماسي لاستقلال لبنان**، مع مجموعة من الوثائق، ١٩٦٩، ص ٦١.



البطريرك عريضه على الفرنسيّين فقط، بل شملت رئيس الجمهوريّة ألفرد نقّاش، ويَذكر الجنرال كاترو في مُذكّراته «أنّه نصح الرئيس نقّاش أكثر من مرّة بتحسين علاقته ببكركي. فأبى «رافضًا الذهاب إلى كانوسه» Il refusa d'aller à Canossa[190]. وكانت العلاقة مُتدهورة بين البطريرك عريضه والرئيس نقّاش، وقد وصل الأمر بغبطته إلى «عدم إرسال مُمثِّل عنه إلى حفل تنصيب نقّاش، مُختارًا عوضًا عن ذلك، عقد مؤتمر خاصّ في عيد الميلاد، في بكركي، هاجم فيه النظام الجديد، والاستقلال الزائف،... وقد منعت حكومة النقّاش الصحف من نشر خطاب البطريرك، فطبعتها الكنيسة المارونيّة ووزّعتها على نفقتها»[191]. وجاء في مخطوطة كتبها غبطة البطريرك عريضه تحت عنوان **علاقاتنا مع حكومة لبنان** دفاعًا عن حقوق الموارنة:

«... وقبلًا كانت حكومة الانتداب تقصد أن تُعيِّن رئيسًا للحكومة من غير الطائفة المارونيّة فغيّرتها عن قصدها، وعيّنت الأُستاذ ألفرد نقّاش، ولمّا استلم الوظيفة أخذ يعزل مُوظّفين موارنة، وتعيين غيرهم من غير طوائف فاستأنا منه، وسعينا بعزله، فتعيَّن مكانه».

حاول المندوب السامي فرض حلول سريعة استدراكًا للموقف المُتدهور، فبعث إلى اللجنة الوطنيّة في ٢٩ نيسان ١٩٤٢ ببرقيّة يعرض فيها مُقترحاته «الإنقاذيّة»، فردّ عليه الجنرال ديغول، مُبديًا تخوّفه من نقطة لم تُفارق يومًا تفكيره، ألا وهي: «لا يُمكن القبول عندما ستدعون الشعبين - السوري واللبناني - إلى الانتخابات بأنّكم تفعلون ذلك باسم الحلفاء. ليس للبريطانيّين أي حقّ على الإطلاق، سياسيًّا كان أو قانونيًّا، للبروز في هذا الميدان، إنّنا وحدنا المُنتَدَبون. إنّني أُعلِّق أهمّيّة كبرى على هذه النقطة بالذات وأرجوكم أخذها بعين الاعتبار وإفهامها إلى السيّد كازي بدون مُسايرة»[192]. وكان الجنرال كاترو قد طلب من ديغول إبرام اتّفاقيّات ١٩٣٦، وجعلها أساسًا

(١٩٠) لورا إيزنبرغ، عدّو عدّوي، المرجع السابق، ص ١٤٩. كذلك بيار زياده، المرجع السابق، ص ٦٨.

(١٩١) لورا إيزنبرغ، المرجع السابق، ص ١٥١ و٢٥٦.

(١٩٢) بيار زياده، المرجع السابق، ص ٦٨.

للعلاقات بين فرنسا الحرّة ولبنان وسوريا، بانتظار أن تسمح الظروف للدولتين بأن تستكملا تأسيسهما. لكن هذا الأخير أبدى تخوّفه من أن يُؤدّي إبرام مُعاهدات ١٩٣٦ إلى إنهاء الانتداب بصورة آليّة. ثمّ وافق ديغول على سير العجلة الدستوريّة في سوريا، وطلب من كاترو عرض مشروع خاصّ بالنسبة للبنان، وعاد وأوصاه بتحريك مُعاهدات ١٩٣٦ «الثقيلة»، بحذر وتحفّظ، خاصّة أن العديد من اللبنانيّين، بينهم الكاردينال تبوني، يشجبونها بشدّة، لأنّها لا تضمن بصورة كافية حماية الأقليّات الدينيّة. استمرّ ضغط البريطانيّين على الفرنسيّين داخليًّا وخارجيًّا، من أجل إجراء انتخابات نيابيّة في لبنان فقَبِلَ الجنرال ديغول على مضض إجراء الانتخابات، على أن يُحدِّد كاترو موعدًا لها في أبعد فترة مُمكنة. ثمّ راحت المُفوّضيّة العُليا الفرنسيّة تعمل على الالتفاف على هذا الإجراء بالمُراهنة على شقّ المُعارضة لتجنّب مُواجهات أُخرى مع برلمان جديد تكون أكثريّته مُعارِضة لسياستها ويعمل على إخراجها من لبنان. أقال كاترو ألفرد نقّاش، وعيَّن مكانه أيّوب تابت رئيسًا للحكومة المُؤقّتة في ١٦ آذار سنة ١٩٤٣. لمّا صدر المرسومان (٤٩) و(٥٠) بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٤٣، أحدث ذلك شرخًا كبيرًا في البلاد وشكَّلَ تهديدًا جدّيًّا لوحدة لبنان، وتنادى المُسلمون الذين اعتبروا أن المرسومَين يُشكِّلان تماديًا كبيرًا في الانتقاص من حقوقهم في التمثيل النيابي إلى عقد مؤتمر في بيت مُفتي الجمهوريّة آنذاك الشيخ محمّد توفيق خالد، وأصدروا بيانًا تضمَّن مُقرّرات المُؤتمر، لكن الرقابة لم تسمح بنشرها[١٩٣]. أصرّت حكومة الرئيس تابت على موقفها من الانتخابات وحدَّدت تاريخ ٢٦ و٢٧ أيلول موعدًا لإجرائها، على أن يسبقها إحصاء عامّ تُوَزَّع نسب المقاعد النيابيّة على الطوائف بناءً عليه. تجاوبت اللجنة التنفيذيّة للمُؤتمر الإسلامي مع موقف حكومة تابت ضمن شروط وهي:

- أن يجري الإحصاء تحت إشراف لجنة حياديّة ونزيهة.

(١٩٣) نتيجة انعقاد المؤتمر في منزل مفتي الجمهوريّة، وما صدر عنه من مُقرّرات، بعث البطريرك الماروني برسالة مُفصّلة إلى الجنرال كاترو ضمَّنها عرضًا لحقيقة الوضع القائم في لبنان. عنوان الرسالة غير المنشورة:
Proclamation au peuple Libanais, fait à Notre Résidence Patriarcale de Dimane le 9 Juillet 1943.



- بناءً على النتيجة تُوَزَّع المقاعد.

وفي تقرير لمُمثِّل بريطانيا في لبنان يحمل الرقم ٣٧٩، يعرض فيه مآل تطوّرات الأزمة، وما يراه من حلّ لخدمة سياسة بريطانيا في الشرق، يقول:

«إن أيّوب تابت يُحاول تأجيل الانتخابات إلى أجل غير مُسمّى لكي يحتفظ بوضعه شبه الديكتاتوري. أمّا المُسلمون المُتَّحدون في الوقت الحاضر، يُدركون أن من غير المُرجَّح أن يصلهم ما يرضيهم عن طريق الشرائع الانتخابيّة، وبالتالي فبعض زعمائهم وبالأخصّ رياض الصلح يُحاولون أن يدفعوهم كطائفة ليس لمُقاطعة الانتخابات فحسب، بل للمُطالبة باستقالة الدكتور أيّوب تابت أيضًا، وللإفصاح عن عدم قدرتهم على المُساهمة في الدولة اللبنانيّة في تركيبتها الحاضرة مُعلِّلين ذلك، بأنّه طالما أن الفرنسيّين موجودون ويدعمون مواقف المسيحيّين في السيطرة على لبنان لن تكون لهم حصّة عادلة. وتبعًا لذلك فالزعماء المُسلمون يُفكِّرون بالتقدّم بالطلبين الآتيين:

- أن يتّحد لبنان فدراليًّا في دولة واحدة مُحتفظًا بقدر ما، من الحكم الذاتي المحلّي. وإذا كان هذا غير مقبول من المسيحيّين، فإن المناطق الأربعة التي ضُمَّت إلى لبنان عام ١٩٢٠، تُعاد إلى سوريا.
- وضْع لبنان تحت سيطرة دوليّة تجعل بيروت مرفأً حرًّا.

موقف المُسلمين هذا هو أيضًا عامل مُهمّ، لأنّه إذا استمرّ فيعني أن لبنان سيُكتَب له الاستمرار في وضعه الحالي تحت ظروف أقرب إلى حماية فرنسيّة منها إلى دولة ذات سيادة. يبدو لي أن موقفنا بأكمله تجاه مفهوم «لبنان المُستقلّ»، يجب أن يُعاد بحثه في ضوء هذا العامل. ويُتابع، كلّ المعلومات التي في حوزتي تُوحي بأن اللبنانيّين أنفسهم ما عدا القليل من المسيحيّين المُتعصّبين غير الواقعيّين ليس لديهم أي حماس للبنان مُستقلّ. ويُمكن القول بشكل عامّ، إن المسيحيّين ككلّ يُريدون فقط الحماية من المُسلمين، وليس بينهم خلاف إلّا على من ستكون الدولة الحامية، هل هي بريطانيا، فرنسا، والولايات المُتّحدة الأميركيّة، أو تشكيلة من الدول الثلاث، والمُسلمون، مع أنّهم على العموم يرغبون دوام الحكم الذاتي،

فجميعهم يُؤيِّدون اتّحادًا سياسيًّا واقتصاديًّا مع سوريا كمرحلة أُولى نحو اتّحاد عربي أوسع. فلبنان الحالي هو في الواقع، مخلوق اصطناعي أوجدته السلطة المُنْتَدِبَة الفرنسيّة بدون مُبرّرات سياسيّة واقتصاديّة، ولا يُسانده سوى فرنسا التي تأمل بأنّها، باحتفاظها به، تستطيع أن تُسيطر على المناطق السوريّة المُجاورة»(١٩٤).

وجّهت الزعامات الإسلاميّة نداءً إلى النّحاس باشا زعيم مصر يطلبون منه التدخّل لمُساعدتهم، فوجّه كتابًا إلى الجنرال كاترو، اقترح عليه حلًّا لمسألة المرسومين يأخذ بالنسبة التي كانت مُقرّرة في العام ١٩٣٩، وتُعطى الطوائف المسيحيّة ٢٩ مقعدًا في مُقابل ٢٥ للطوائف المُحمّدية(١٩٥). أدركت الحكومة الفرنسيّة عقم سياستها في قضيّة المرسومين، وما ترتّب عليهما من تصلّب إسلامي، فقد سارعت لإرسال الجنرال كاترو على عجل إلى بيروت لإيجاد مخرج للأزمة بعدما عجز هللو عن الخروج من الشرك الذي نصبه للمُعارضة.

بعد حصيلة اللقاءات مع كلّ الفرقاء، عرض الجنرال كاترو حلًّا من بضع نقاط تتضمّن الآتي:

١ - يجب تعديل القانون الانتخابي، ليُعطي النسبَ في المقاعد النيابيّة، كما اقترحها النحّاس باشا.

٢ - يُعطى أيّوب تابت الخيار بالبقاء في سدّة الرئاسة، شرط أن تُسحب منه السلطة والمسؤوليّة.

٣ - أن يُعيَّن رئيس حكومةٍ مُسلِم يتولّى السلطة التنفيذيّة إلى حين انتهاء الانتخابات.

(١٩٤) علي عبد المنعم شعيب، «أزمة المرسومين»، ٤٩ و٥٠، جريدة **السفير**، العدد ٣٤٨٩، ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٤، نقلًا عن:
British Legation (Beirut) to Foreign Office (London), 29 Juin 1943, in F.o. 371/226/379.

(١٩٥) الشهادات مُتناقضة بالنسبة إلى هذه التسوية، فالشيخ بشارة الخوري ينسبها إلى النحّاس باشا، الذي أقنع الجنرال كاترو بها. (مُذكّرات الشيخ بشارة الخوري، الجزء الأوّل، مطبعة باسيل - حريصا، ١٩٦٠، ص ٢٥٢). أمّا إدمون ربّاط فينسب الفضل فيه إلى الجنرال سبيرز. راجع أيضًا Ed. Rabbat, **La Formation Historique du liban politique et constitutionnel**, page 452.



٤ - تُؤجَّل مسألة تمثيل المُغتربين، كذلك مسألة الإحصاء العامّ، لتُبْحَث في المجلس النيابي.

أُقيل الرئيس أيّوب تابت وحكومته في ٢٠ تمّوز، وفي ٢١ منه عُيِّن النائب الأرثوذكسي بترو طراد رئيسًا للدولة بشكل مُؤقّت، كما عُيِّن عبدالله بيهم في منصب أمين سرّ الدولة، وقد انتهت الأزمة بتحديد عدد النوّاب بِـ (٥٥) نائبًا، ٣٠ للمسيحيّين و٢٥ للمُسلمين، أي كلّ ٦ نوّاب مسيحيّين يُقابلهم ٥ نوّاب مُسلمين.

وهكذا، كما يحصل في كلّ أزمة تعصف بلبنان، ينقسم اللبنانيّون حول القضايا المصيريّة. وكلّما اقتربوا من التوحّد حول كيان الوطن، تهتزّ العلاقة فيما بينهم عند أوّل عاصفة، ويعود كلّ فريق إلى موقعه. وقد صارح البطريرك عريضه مُمثّل بريطانيا في بيروت، عن هواجسه وخوفه من التطوّرات الحاصلة، ودافع عن المسيحيّين في هذا الجزء من العالم، وقال له: «لقد قاتلوا ١١ قرنًا وسيموتون وهم يُقاتلون إذا لزم الأمر. لا يوجد سوى مسيحيّين ومُسلمين في الصورة، وقد صمّم المُسلمون على محو المسيحيّين، وكلّ امتياز يمنحونه يُشجّعهم في أطماعهم»(١٩٦).

تخوّف البطريرك عريضه وصراحته المُباشرة، يُعبّران عن حقيقة الوضع المسيحي المُقلق في لبنان، المُعزّز بالتجارب العديدة عبر التاريخ. لقد بقي المُجتمع المسيحي على هذه الرقعة من المشرق، وصمد فيها، وحافظ على ذاتيّته وأكّدها، على الرغم ممّا أحاط به وجازه من مهالك وعدائيّات، وأُصيب به من ضعفٍ ووهنٍ وضياعٍ في غير مرحلةٍ من مراحل ماضيه. غير أن مُعطيات الزمن القائم، بتعقيداته وتشابكاته وضخامة أخطاره، تفرض على البطريرك عريضه من موقعه، جهودًا غير عاديّة، ولا يُمكن إلّا أن يتشبّث بحريّة قرار المسيحيّين السياسي، لأن وجودهم الحرّ لا يتأكّد في جملة مُقتضياته، إلّا

(١٩٦) علي عبد المنعم شعيب، المرجع السابق، ص ١٩٢. لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع جان بولس، **الدولة الإسلاميّة في الإسلام اللبناني**، دبلوم دراسات عُليا، قسم الفلسفة، جامعة الروح القدس - الكسليك، إشراف الأب الدكتور بولس مطر، ١٩٨٨.

مُتلازمًا وحقّهم في القرار السياسي السيّد. وفي ضوء هذه الحقيقة، تظهر الخلفيّة التاريخيّة لنضال المسيحيّين في الدفاع الدائم عن قرارهم وعن مصالحهم على جميع المُستويات. يقول البطريرك عريضه: «لم يبقَ للمسيحيّين في كلّ الشرق من وطن سوى لبنان - مُقابل البلدان الواسعة التي كُوِّنَت بعد الحرب - فإلى لبنان التجأ جميع البطاركة المسيحيّين، وكما يُمكن أن نتبيّن ذلك، هل هذا معناه أن لبنان الوطن المسيحي لن يكون سوى للمسيحيّين؟ كلّا، فلا شيء يمنع أن يبقى وطنًا مُشتَرَكًا لكلّ الطوائف. لكن بمُواجهة سوريا المُسلمة يقف لبنان المسيحي الذي عليه أن يضمّ شيئًا فشيئًا ضمن حدوده كلّ مسيحيّي الشرق»[١٩٧].

ويُقال أن رياض الصلح كان يُردِّد: «لا يكفي أن تقول للمسيحي لا تخف حتّى يتوافر له الاطمئنان. ينبغي أن تضع بين يديه ضمانات نفسيّة وواقعيّة حتّى تُبرهِن له بالفعل لا بالكلام وحده أنّك راغب معه في الولاء الوطني قبل الاتّجاه بالعاطفة نحو شرق عربي مُسلم، عندها فقط يميل هو عن الميل نحو غرب مسيحي»[١٩٨].

لم تكن مواقف البطريرك سريّة، ويعرضها فقط أمام سفير دون آخر، كما ذكر بعض المُؤلّفين في كتبهم، بل كان موقفه واحدًا وجريئًا وواضحًا أمام السفراء، وأمام الرؤساء الروحيّين والمدنيّين، وهذا ما جعل بعض الصحف تُهاجمه باستمرار على مواقفه التي كانوا يعتبرونها مُتطرِّفة وتضرّ بمصلحة البلاد. وكلامنا هنا ليس إستنتاجًا أو تحليلًا، لا بل هو مُستنِد إلى مجموعة رسائل نملكها كان قد أرسلها غبطته إلى المُفوَّضيّة الفرنسيّة، وإلى كبار المراجع في الطائفة الإسلاميّة، لكنّها لم تُنشَر، بسبب ما تضمَّنته من معلومات ومواقف حادّة ولاذعة، وحقيقيّة، لا تقبل الجدل[١٩٩].

(١٩٧) **لبنان الديمُقراطي العربي العلماني** (٢)، مُقدّمات أوّليّة حول مقولة التعدديّة الحضاريّة، كرّاس من الحجم الصغير، عدد صفحاته ١٠٧، لا يوجد اسم للمؤلّف، ولا تاريخ الطباعة، ص ٥٨.

(١٩٨) ملحم قربان، **تاريخ لبنان السياسي الحديث**، بناء دولة الاستقلال، الجزء الثاني، المؤسسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٧٤.

(١٩٩) دراسة تحت عنوان: سؤال إلى السادة مشايخ وعُلماء إخواننا المُسلمين عن أهمّ المُضادات=



رغم أن الحلّ الذي توصّل إليه الجنرال كاترو كان مقبولًا عند جميع الأطراف، فقد اعتبر البطريرك عريضه أنّه لا يُنصِف المسيحيّين[٢٠٠]. وطلب من توفيق عوّاد أن يستقيل من الحكومة، لكن التدخّلات لدى البطريرك حملته على المُوافقة على اقتراح كاترو المُعدَّل، والذي كما جاء في مُناشدة بترو طراد لغبطته: «يحفَظ لجميع الطوائف حقوقها كاملة غير منقوصة بفضل الإحصاء الذي سيتمّ في المُهلة المُحدَّدة له، ويقيني أن هذا النداء سيكون له في قلبكم الكبير الصدى الذي أُقدِّره ويُقدِّره جميع اللبنانيين». وقد ردّ البطريرك بقوله «نعم... لقد أظهرت الأوساط المسيحيّة كثيرًا من التحفّظ والخشية، بل ومن اضطراب الأفكار، لمُناسبة الحلول التي اتُّخذت مُؤخَّرًا اعتقادًا منها بالإجحاف اللاحق بها، لكنّنا على رغم ذلك، وحبًّا بالمصلحة اللبنانيّة، رأينا أن نترك بحث هذا الأمر للمجلس المُقبِل المُنتَخَب من الأُمّة على أمل أن يصل كلّ إلى حقّه»[٢٠١].

جاءت نتائج الانتخابات النيابيّة مُخيّبة لآمال الفرنسيّين، فقد تقلّص عدد النوّاب المُوالين لها. ولمّا جرت انتخابات رئاسة الجمهوريّة في ٢٣ أيلول ١٩٤٣، فاز المُرشَّح المُعادي لها وهو بشارة الخوري، وهو بدوره اختار رياض الصلح ليكون أوّل رئيس لحكومة الاستقلال.

**- مؤتمر بكركي الثاني، نيسان ١٩٤٥**

بدعوة من البطريرك الماروني أنطون عريضه، عُقد مؤتمر في بكركي حضره أربعة عشر نائبًا من أصل ثمانية عشر نائبًا مارونيًّا، واعتذر الأربعة نوّاب عن الحضور لأسباب قاهرة. شارك في المُؤتمر فريق من الأساقفة الموارنة. وجرى بحث في شؤون الطائفة المارونيّة السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، كما بُحِث موضوع قانون الأحوال الشخصيّة للطوائف المسيحيّة، وموضوع تعيين

=في القرآن، وعن كيفيّة اتّفاق بعضها مع البعض الآخر، ومع التوراة والإنجيل، عدد صفحاتها ٢١، حُرِّرَت في ٩ حزيران ١٩٣٦. (تدخل الرئيس بشارة الخوري ومنع نشرها في الصحف).

(٢٠٠) محمّد جميل بيهم، **النزعات السياسيّة في لبنان**، عهد الانتداب والاحتلال، ١٩١٨ - ١٩٤٥، دار الأحد، بيروت، ص ٧٢ - ٧٣.

(٢٠١) المرجع السابق، ص ١٩٢.

مُعلِّمين للدين المسيحي في المدارس الرسميّة. واتّفق المُجتمعون على تشكيل لجنة للاتّصال بالمراجع الرسميّة الحكوميّة والنوّاب لتعديل الأنظمة المُتعلّقة بالانتخابات النيابيّة، وإحصاء المُغتربين المُحافظين على لبنانيّتهم. وطلب البطريرك إدراج موضوع توزيع الوظائف على الطوائف لتنال كلّ منها حقّها في التمثيل دون تفريط بحقوق الطوائف الأُخرى. وخُتِم المُؤتمر بحفل على مائدة البطريرك، أُلقيت فيه خطب ألقاها كلّ من السادة: إميل لحّود وجورج عقل، وختم البطريرك بكلمة شكر فيها جميع الذين لبّوا دعوته وقال: «... ونحن بحسب التقاليد الموروثة عن سلفائنا، للجميع على السواء نُريد الخير والسعادة، اليمن والبركات لعموم اللبنانيّين. نحن لا نفخر بالمال، إنّما نفخر إذا ساعَدَنا الله تعالى بخدمة الشعب»[٢٠٢].

- **مؤتمر بكركي الثالث، أيّار ١٩٤٥**

تسارعت الأحداث والتطوّرات السياسيّة والعسكريّة، وعادت المشاريع المُهدِّدة لكيان لبنان المُستقلّ بالظهور. كما أن المُواجهات التي حصلت في سوريا مع الفرنسيّين دفع ثمنها المسيحيّون، نتيجة تَراجع القوّات الفرنسيّة عن مواقعها، وأصبحوا عرضة لهجمات الأهالي وكلّ من كان على علاقة بالفرنسيّين، ولا سيّما المُرسَلون وأصحاب المعاهد الدينيّة في مناطق الجزيرة وحوران وجبل الدروز. فهرب أكثرهم إلى لُبنان، في حين طبَّقت الحكومة السوريّة مضمون مرسوم أقرّه البرلمان في ١٧ أيّار، بفرض عقوبات مُشدَّدة على كلّ مَن خدم لصالح دولة أجنبيّة على الأرض السوريّة ولم يستجب لندائها بالانضمام إلى صفوف المُقاومة الشعبيّة. كان لتلك الحوادث أثرها وصداها في لبنان، فما كان من غبطة البطريرك إلّا أن وجّه دعوة إلى رؤساء الطوائف المسيحيّة لعقد مُؤتمر في بكركي، للتداول في الوضع المصيري الذي يمرّ به المسيحيّون ولبنان. وكان غبطته قد استطلع آراء عدد من الفعاليّات والمُفكّرين حول عقد المُؤتمر، فأيّدوا فكرته، وخصوصًا الكاردينال تبوني الذي كان من أكثر المُشجّعين للخطوة.

(٢٠٢) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الرابع عشر، ١٩٤٦، ص ٣٩ - ٤١.



وُجّهت الدعوات لجميع رؤساء الطوائف المسيحيّة فلبّوها، باستثناء الرؤساء الروحيّين لطائفة الروم الأُرثوذكس.

افتتح غبطة البطريرك أنطون عريضه المُؤتمر بكلمة جاء فيها: «إن من أهداف عقد هذا المُؤتمر هو تبادل الآراء وتمحيصها وتوجيهها إلى الهدف المنشود «استقلال لبنان»، ورأينا أنّه من الحكمة ألّا أستقلّ بالرأي والعمل نظرًا لخطورة وحراجة الظروف. وأنا أدعوكم إلى وضع دراسة شاملة للأوضاع من جميع نواحيها، ووضع مُقرّرات تُعلَن على الملأ وتُرفَع إلى مراجعها وتُلاحَق بدون هوادة لتنفيذها».

وقال... وفي حصافة العقول المُستيقظة للحوادث والأحداث الناشبة في هذا الشرق بتظاهراتها وظواهرها ومستوراتها ومراميها: «ولبنان» منها «بيت القصيد»، لِغلِّه واستغلاله في استقلاله: «وتذويب سيادته القوميّة ونفوذ قوّته المعنويّة القائمة، الدائمة: في المقام البطريركي الماروني الكائنة والمُتجمّعة فيه القوّات اللبنانيّة المعنويّة وغير المعنويّة مُنذ الدهر»[٢٠٣].

ثمّ ألقى نيافة الكاردينال تبوني كلمة قال فيها:

«هنا معقل لبنان: هنا مُنقذ لبنان: وليس سواك اليوم مُنقذ يا صاحب الغبطة... أنت الفادي والمُنقذ: فباسمي وباسم الوطن كلّه أُحيّي هذا المقام، المعقل والموئل الوحيد للمسيحيّة وللبنان، فزعامته هي الأُولى وأُم الزعامات وإليها مرجعها ومرجعنا في المواقف والمآزق العصيبة: أنت اليوم سيّد هذا المقام وأميره الحكيم: المُرجّى: المُنقذ والقائد الرشيد المُفدّى... وفي هذه الظروف الحرجة، أنت بمقامك الأوّل في البلاد وبزعامتك الموروثة: جبّار الساعة ورَجُلها ومُنقذ الأُمّة وبطلها: وهيهات أن تنام أو ننام عن إنقاذه. وإنّنا بكلّ ثقة نُلقي بين يدي حكمتك أعباء هذه المهمّة الشاقّة الخطيرة، لأن هذا الوطن لا يعرف سوى مقامك مرجعًا وحمى في الموقف العصيب فإلى العمل أيّدك الله ونحن عدّتك وعديدك»[٢٠٤].

(٢٠٣) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، المرجع السابق، ص ٤٢.

(٢٠٤) المرجع نفسه، ص ٤٣ - ٤٤. نُشير هنا إلى أسماء الذين شاركوا في المؤتمر وهم:=

**- مُقرّرات المُؤتمر**

وبعد مُداولات ومُباحثات نيّرة ورصينة، اتّخذ السادة المُجتمعون المُقرّرات التالية:

«إن الغرض من اجتماعنا نحن رؤساء الطوائف المسيحيّة المُجتمعين في الصرح البطريركي الماروني في بكركي يوم الثلاثاء الواقع في التاسع عشر من شهر أيّار سنة ١٩٤٥ تحت رئاسة ماري أنطون بطرس عريضه بطريرك أنطاكية وسائر المشرق الكلّي الطوبى، إنّما كان للبحث والتفاوض في مسائل عديدة يفرضها واجبنا الرعائي والوطني، ونتوخّى من تحقيقها مصلحة وطننا اللبناني. وقد قرّ الرأي على النقاط التالية:

١ - تأييد استقلال لبنان وسيادته التامّة.

٢ - التعاون الصادق مع الدول المُجاورة.

٣ - حفظ العلائق الوديّة مع الدول الحليفة التي اعترفت باستقلال لبنان وسيادته، راجين من دولة فرنسا وباقي الدول الحليفة تأييد استقلال لبنان.

٤ - توطيد الألفة والسلام ما بين جميع الطوائف والعناصر اللبنانيّة.

٥ - تأييد حكومتنا اللبنانيّة في كلّ الأُمور العائدة إلى خير لبنان وازدهاره.

٦ - عقد مُعاهدة مع دولة فرنسا تتّفق مع مصالح لبنان ومصالح فرنسا.

---

=نيافة الكاردينال تبّوني بطريرك السريان الكاثوليك - البطريرك غريغوار أغاجيان بطريرك الأرمن الكاثوليك - المطْران أردبست مُمثّلًا بطريرك الأرمن الأُرثوذكس. أصحاب السيادة المطارنة: الصايغ رئيس أبرشيّة بيروت - يوسف المعلوف رئيس أبرشيّة بعلبك - يواكيم رئيس أبرشيّة زحلة - كلّاس رئيس أبرشيّة طرابلس (روم كاثوليك) - حيقاري (سريان كاثوليك) - يونيس يوحنّا (سريان أُرثوذكس) - كريجيان (أرمن كاثوليك) - عبدالله خوري النائب البطريركي العام - أغناطيوس مبارك رئيس أساقفة بيروت - بولس عقل النائب البطريركي العام - أُوغسطين البستاني رئيس أساقفة صيدا - أنطون عبد رئيس أساقفة طرابلس - الياس ريشا رئيس أساقفة بعلبك - الياس شديد النائب البطريركي - بولس المعوشي رئيس أساقفة صور - يوحنّا الحاج رئيس أساقفة دمشق - فرنسيس أيّوب رئيس أساقفة قبرص. قُدس الآباء العامّين: يوحنّا العنداري (الرهبانيّة البلديّة) - إيرونيموس خيرالله (الرهبانيّة الحلبيّة) - مرتينوس مهنّا (الرهبانيّة الأنطونيّة) - نعمة الله مبارك (المُرسليّة اللبنانيّة).



وقد رجونا من غبطة البطريرك ماري أنطون بطرس عريضه الكلّي الطوبى أن يُتابع اهتماماته لتحقيق هذه الأماني»[٢٠٥].

**التواقيع**

استكمالًا لتحرّكات البطريرك عريضه، انتدب غبطته الخوراسقف أنطون عقل لزيارة رعائيّة في بلاد الاغتراب ليتفقّد شؤون الرعايا ويُطلعهم على مُجريات الأُمور، ويحثّهم على الارتباط بوطنهم الأُم ويُجري إحصاءهم. وقد أصدر البيان التالي:

البركة الرسوليّة تشمل أولادنا الأعزّاء المُقيمين في جميع أنحاء أميركا الشماليّة والجنوبيّة والوسطى المُحترمين،

إنّنا رغبة في الاطّلاع على أحوالكم الزمنيّة والروحيّة «وإيقافكم على حالتنا»، وحالة إخوانكم في الوطن وإطلاعكم عليها، قد انتدبنا حضرة ولدنا الخوراسقف أنطون عقل مُؤسّس راهبات القديسة تريزيا الطفل يسوع، ليتفقّدكم ويطّلع على أحوالكم، ويجري إحصاءً عامًّا لجميع أفرادكم ويضع لنا تقريرًا مُسهبًا عن أُموركم. فنأمل أن تُحسنوا وفادته وتُكرّموه وتُسهّلوا له إتمام مهمّته. ونسأل الله تعالى أن يُباركم جميعًا ويُحسن توفيقكم في الروح والزمن[٢٠٦].

**صدر عن كرسينا في الديمان**
**في ٢٧ حزيران ١٩٤٥**
**البطريرك أنطون عريضه**

وبطلب من غبطة البطريرك عريضه، حُدِّد موعد للمونسنيور أنطون عقل مع الرئيس الأميركي ترومان، واستغرق اللقاء مُدّة ساعتين إلّا ربعًا، نقل خلالها الأب عقل باسم غبطته واقع الحال الذي يعيشه لبنان، وطلب منه العمل من

---

(٢٠٥) الأب أغناطيوس طنّوس الخوري، «مؤتمر بكركي وصلاحيّة رئيسه»، بحث تكميلي لمقال **البشير**، الصادر في ٣ حزيران ١٩٤٥، عدد ٧٣٤٨، كُتيّب (حجم وسط) عدد صفحاته ٣٢، طبع بتاريخ ٢٥ حزيران ١٩٤٥.

(٢٠٦) جريدة **المُرسل**، الأربعاء ١٠ تشرين الأوّل ١٩٤٥.

أجل الحفاظ على استقلال لبنان. تجدر الإشارة، إلى أنّه نتيجة الأحداث المُؤلمة التي وقعت في دمشق، وطاولت المسيحيّين هناك، أوفد غبطة البطريرك صاحب السيادة يُوحنّا الحاج رئيس أساقفة دمشق إلى العاصمة السوريّة يحمل مُؤاساة غبطته لها في محنتها ولمنكوبيها، وتبرّع لهم بمبلغ ألف ليرة سوريّة[٢٠٧]. وأرسل غبطته كتابًا إلى الجنرال بينه يعرض عليه تقديم المُساعدة إلى الفرنسيّين الذين لم يعد بإمكانهم البقاء في سوريا، وهذا نصّه:

فخامة الجنرال،

«أسفنا شديدًا للحوادث المُؤلمة التي جرت في سوريا. وقد علمنا أن بعض الفرنسيّين سيلجأون إلى لبنان إذ لم يعد بإمكانهم الإقامة في سورية، نظرًا لما بينها وبين فرنسا من عداء.

يسرّنا والحالة هذه أن نُقدّم لكم ما تحتاجون إليه من مساكن، لذلك نضع تحت تصرّفكم جميع الأديرة والمدارس والمؤسسات المارونيّة»[٢٠٨].

وتفضّلوا بقبول إخلاصنا الكامل وإحترامنا الفائق.

**عن بكركي ٥ حزيران ١٩٤٥**
**الإمضاء**
**الحقير أنطون عريضه**

تلقّى غبطته من الجنرال بينه كتاب شكر على مُبادرته وعاطفته النبيلة تجاه فرنسا. وأبلغه بأنّه لن يتأخّر عن إبلاغ ذلك للحكومة الفرنسيّة...[٢٠٩].

وفي إطار تحرّكات البطريرك ذاتها، بعث غبطته برسالة إلى صحيفة (لوموند) الفرنسيّة يستنهض فيها الرأي العام العالمي لدرء «الأخطار المُحدقة بالمسيحيّين في الشرق»، وقد جاء فيها: «... لا أخفي عليكم قلقي على مُستقبل المسيحيّين في الشرق الأوسط. ونظرًا لتصارع الطوائف في الماضي

(٢٠٧) جريدة **المُرسل**، العدد ٢٣٨٩، ١٢ أيلول ١٩٤٥.
(٢٠٨) أرشيف البطريرك عريضه، الخوراسقف يوسف مرعب.
(٢٠٩) المصدر السابق.





والحاضر، ونظرًا للعدد القليل من المسيحيّين في الشرق، ونظرًا لأن لبنان هو الملجأ الوحيد للمسيحيّين. ولأن استقلال لبنان لا يُصان إلّا من قِبَل فرنسا، التي دائمًا اهتمّت بمصالحه الحيويّة، لا يمنع أن تكون فرنسا مدعومة في تداخلها الإنساني من قِبَل القوى الحليفة الأُخرى. أقول ذلك وأُكرِّر: إن مصلحة لبنان هي في التوصّل إلى مُعاهدة مع فرنسا تحفظ مصالح البلدين من دون المسّ باستقلال لبنان. هذه تمنّيات مسيحيّينا وأعتبر أن من الضرورة معرفة مشاعر مسيحيّي الشرق في الوقت الذي تعمل القوى العُظمى من أجل السلام المُنتَظَر والسعادة لجميع الشعوب»[٢١٠].

## ٦ - الحملات الصحفيّة ضدّ مواقف البطريرك عريضه

كتبت جريدة **البشير**: «أثار نفر من الناقمين المعروفين ضجّة مُفتعلة على مُؤتمر بكركي الأخير، لا يُغذّيها روح الحقيقة والإخلاص، بل روح خصوصيّة جلتها مسحة برّاقة من الغرض الخاصّ لا يخفى ما ينطوي عليه من نفعيّة ورجعيّة، وعدم أهليّة بالاستقلال المنشود. وأنكر الناقمون على غبطة البطريرك الماروني وسائر زملائه البطاركة ورؤساء الطوائف المسيحيّة، حقّ الاجتماع والتداول في مصلحة البلاد، وأناطوا هذا الحقّ بمرجع آخر يملك تمثيل الشعب.

أجل إذا كان من تمثيل صادق لجميع عناصر الشعب اللبناني، مُنزّه عن كلّ غرض وتزييف، إذا كان من تمثيل يُقبِل عليه الشعب اللبناني برمّته وبمُطلق اختياره وإرادته، لا ضغط يُكرِهه، ولا مال يُغريه ولا دسائس تُفسِده وتُرهِقه، إنّما هو تمثيل بطريرك لبنان لشعب لبنان. وإذا كان من زعامة يُقدّسها شعب لبنان، ويُجمِع عليها حرًّا مُختارًا، فهي زعامة البطريرك اللبناني على الشعب اللبناني. وهذه الأسماء: «عميد لبنان»، «العميد اللبناني الأكبر»، «البطريرك اللبناني»، «شيخ لبنان»، «سيّد لبنان»، «صاحب الجبل اللبناني»، وغيرها...، الحافلة بها صحف لبنان، وسائر البلدان المُتدفّقة بها أفواه الخطباء في الظروف الحرجة والأزمات الدهياء، هذه الأسماء يعرفها جميع

(٢١٠) Journal **le monde**, 20 Juillet 1945, Paris.

عناصر لبنان لمسمى واحد فقط لا غير، هو البطريرك الماروني... وما حَلَمَ كبير ولا زعيم حتّى الآن أن يُزاحِم صاحب هذه الأسماء والألقاب على واحد منها...».

«... ولم يرفع هذا العميد صوته الشعبي، ولم يستعمل زعامته التمثيليّة إلّا في الظروف الحرجة والأوقات العصيبة، التي تضع لبنان على مُفترق طرق، وتمني السلطة بالفشل، فيأتي غبطته بحقّه المألوف فيختار الطريق السوي الأمين، ويُقرِّر المصير السعيد للبنانه الحبيب، وهل من ظروف أشدّ حراجة وألهب عصبيّة من ظرفنا الحاضر، وقد رمى بلبناننا العزيز في أشداق الخطر يتهدّده الويل والثبور والشرّ المُستطير؟ فقام غبطته يستعمل حقّه وزعامته وسلطته ويضع لبنان على طريق الخير والأمان المضمون... كيف جرؤتم على القول إن مُؤتمر بكركي هو ديني؟ بينما هو وطني محض. ومُقرّراته هي لديكم الآن مُنبثقة من صميم الوطنيّة، ولا تنطق بغير الصالح للوطن وهي عين الحكمة والسداد والعدل والصواب. فكيف لا تفهمونها؟ ودعائمها: استقلال لبنان وسيادته التامّة الصادقة مع الدول المُجاورة...»[٢١١].

والبطريركيّة الأُرثوذكسيّة في دمشق كان لها موقف من البطريرك عريضه، فقد أصدرت بيانًا انتقدت فيه مواقف غبطته، ووزّعت في البيان الحقوق والواجبات والحدود بين الطوائف. أمّا مُحمّد التابعي صاحب مجلّة **آخر ساعة**، فقد كتب مقالًا عنيفًا وتهكميًّا تعرض فيه لمقام البطريركيّة والبطريرك[٢١٢]. وصودف وجود وفد صحافيّ في لندن، مُؤلَّف من السادة:

(٢١١) الأب أغناطيوس طنّوس، **مؤتمر بكركي وصلاحية رئيسه**، المرجع السابق، ص ١٩ - ٢٤.

(٢١٢) محمّد التابعي، «الذود عن استقلال لبنان»، حول مواقف البطريرك أنطون عريضه، «المصري» ٢٩-٧-١٩٤٥. ردّ عليه المُهندس إبراهيم الشريقي بتاريخ ٥ آب ١٩٤٥. وكان سبق لجريدة **اللواء** أن نشرت خمس مقالات تحت عنوان «لبنان في الماضي والحاضر والمُستقبل»، «بحث تحليلي»، طاولت البطريرك والمقام البطريركي. وتعرّض مقال آخر لغبطته في جريدة **النهار الفرنسيّة**، تحت عنوان «Faux et usage de Faux», 2ème Année, N° 18, 28 Juillet 1945.
لم يسكت البطريرك عنه، وأبلغ ضرورة الردّ عليه. وقد نُشِر الردّ في جريدة **البشير**، العدد ٧٣٢٩، السنة الخامسة والسبعون، تاريخ ٥ أيّار ١٩٤٥، ثمّ تولّت الصحف التالية الردود=



حنّا غصن، جبران التويني، النصولي وغيرهم، أطلقوا من هناك انتقادات طاولت مواقف البطريرك، عندها بدأت الردود على التجنّي الذي طاول غبطة البطريرك، وكتب إسكندر الرياشي:

«ليس الوفد الصحافي بلندن، ولا الصحافيّون في بيروت ولا المقامات الخارجيّة ولا المقامات المارونيّة - هي التي تحكم بالتصريحات المزعومة والمنسوبة إلى صاحب الغبطة البطريرك عريضه في باريس والقائلة بإعطاء مركز مُمتاز أو حقّ حماية البلاد للفرنسيّين. كلّا!!! ليس لحنّا غصن ولا لجبران التويني ولا للنصولي وحتّى ولا لتوفيق عوّاد أن يحكموا في هذه التصريحات. وليس لغير الاستقلاليّين الموارنة الذين بفخر يعدّون أنفسهم زعماء الطائفة وأركان الاستقلال أن يقولوا في هذا الصدد الواجب قوله... فإنّما - ما يقول البطريرك - له دومًا أهميّته الكُبرى في الأندية السياسيّة الدوليّة. وله صداه البعيد. مع أن هنا لا يكون للشيء القوّة التي له في الخارج...»[٢١٣].

أمّا كاتم أسرار غبطة البطريرك عريضه، المونسنيور يوسف رحمه، فقد أصدر بيانًا جاء فيه:

«... لا عبرة لِما يُنْسَب إلى غبطة البطريرك عريضه من التصريحات،

=على كلّ الافتراءات التي طاولت البطريرك الماروني:
- الصحافي التائه، العدد ٧٣، ٣ آب ١٩٤٥.
- جريدة الحديث، العدد ١٩٤٢، السنة الثامنة، ٢٧ تمّوز ١٩٤٥.
- الاتّحاد اللبناني، ٣١ تمّوز ١٩٤٥.
- التلغراف، العدد ١٢٦، ٥ آب ١٩٤٥.
- الرائد، العدد ٤٥٠، السنة ١١، الأربعاء ٢٢ آب ١٩٤٥.
- أخبار اليوم، ٣ آب ١٩٤٥.
- البيرق، العدد ٣٠٧، ١٧ كانون الأوّل ١٩٤٥.
- الجمهور، الصباح، نداء الوطن، المُستقبل ٩ آب ١٩٤٥.

(٢١٣) جريدة **الصحافي التائه**، مقال تحت عنوان: «الحُكماء الاستقلاليّون يتحدّون النوّاب الموارنة»، المُدير المسؤول إسكندر الرياشي، العدد ٧٢، السنة الرابعة والعشرون، بيروت، السبت ٢٨ تمّوز ١٩٤٥. أيضًا جريدة **الحديث**، «ليس لغير العقائد الراسخة أن تصمد خمسة عشر قرنًا أمام الزوابع»، العدد ١٩٤٢، السنة الثامنة، ٢٧ تمّوز ١٩٤٥.

منشورًا على صفحات الجرائد، إذا لم يكن ممهورًا بإمضائه الكريم لا سيّما إذا كان التصريح المنسوب لغبطته يتنافى وتصريحاته المنشورة تحت اسمه وتوقيعه. نكتفي أن نذكر من مساعيه الأُمور التالية:

١ - إن غبطته في زمان الانتداب وإبّانه، حين كان بعض مُدّعي الاستقلال يُمرِّغون جباههم على أعتاب أسياد الساعة طالبين لمنصب، صرّح مُطالِبًا باستقلال لبنان استقلالًا تامًّا ناجزًا.

٢ - إن غبطته لخّص دعائم الاستقلال بتصريح أذاعه في ١٦ أيلول سنة ١٩٤٤ تحت عنوان: «بيان ما يتطلّبه الشعب اللبناني من السلطات العامّة»[٢١٤].

٣ - أنّه عقد مُؤتمر بكركي الشهير وأذاع بيان المُؤتمر الذي مهره أغلب رؤساء الطوائف المسيحيّة في ٢٩ أيّار سنة ١٩٤٥...»[٢١٥].

### ٧ - ردود البطريرك عريضه على الافتراءات التي طاولته

بعد مُؤتمر بكركي، وإرسال مُوفد من قِبَل غبطته إلى بلاد الاغتراب، بدأت ردّات الفعل تُعطي نتائجها بين الجاليات اللبنانيّة، وقد كتب سلّوم مكرزل من نيويورك: «ستّون جمعيّة لبنانيّة في الولايات المُتّحدَة عقدوا مُؤتمرًا بتاريخ ١٥ و١٦ أيلول ١٩٤٥، في «برك نيويورك»، وخطب فيهم المونسنيور أنطون عقل مُوفَد البطريرك الماروني مُحدِّثًا عن لبنان، وقرّروا تأييد بيان بكركي الصادر في ٢٩ أيّار ١٩٤٥، مُحتجّين على السعي لإدماج لبنان سياسيًّا في الممالك العربيّة، وعلى موقف الحكومة اللبنانيّة باسترجاعها وثيقة السفر من المُوفد البطريركي. فناقضت بعملها هذا الروح الديمقراطيّة وحقّ حريّة الكلام، لأن لبنان هو في الشرق كلّه البلد الوحيد الذي يتمتّع بحكومة قديمة العهد. وهو البلد المسيحي الوحيد بأكثريّته. فالأميركيّون اللبنانيّو الأصل يُصادقون على استجارة إخوانهم في الوطن اللبناني بالدول الكُبرى لضمانة استقلال لبنان من

(٢١٤) S. B. Mgr. Arida, «Plaintes du peuple de son gouvernement», rapport composé de 9 pages, le 16 Septembre 1944.
أيضًا نقلته جريدة **قاديشا** في عددها رقم ٤٢٠، السنة العاشرة، ١٣ تشرين الأوّل ١٩٤٤.

(٢١٥) جريدة **زحلة الفتاة**، العدد ١٢، السنة ٣٥، تاريخ ٤ آب ١٩٤٥.





كلّ عدوان، ويأملون أملًا وطيدًا بتأليف لجنة دوليّة للتحقيق عن الحالة في لبنان، ويثقون بصدق الدول الكُبرى وروح العدالة المُسيطرة فيها»[٢١٦].

عندما طالب المُؤتمر الثالث بتوقيع مُعاهدة مع فرنسا[٢١٧]، كانت أخبار المعارك الدائرة في سوريا بين السوريّين من جهة والفرنسيّين من جهة أُخرى، قد وصلت أصداؤها إلى المُجتمعين في بكركي، وكانت آثارها على المسيحيّين هناك أشدّ هولًا منها على الفرنسيّين. وقد صرّح غبطة البطريرك مُستنكِرًا هذه الأعمال، وممّا قاله: ... نستغرب ما يجري الآن في لبنان، وخصوصًا في سوريا من الأفعال المُنكرة... وهي إذا دامت لا يبعد أن تُفقِد هذين البلدين استقلالهما. ومن الأفعال المُنكرة حرق الكتب الإفرنسيّة وكسر الصلبان، وغير ذلك من الأفعال التي لا يليق ذكرها. وقد ذكرت إحدى الجرائد اللبنانيّة أن الاضطهادات كانت تجري لدى كلّ الأديان بما فيها الدين المسيحي. فنحن لا ننكر أن السياسة كانت تستخدم الدين لمصلحتها على حسب اعتقادها، ولكن شتّان بين الأديان التي تأمر بتقتيل الذين لا يدينون بدينها، وبين الدين المسيحي الذي ينهى عن القتل وعن مُجازاة سيّئة بسيّئة، ويقول بوجوب عمل الخير بدل الشرّ حسبما أمر الربّ يسوع: «أحبّوا أعداءكم وباركوا لاعنيكم، وصلّوا لأجل من يضطهدكم...»[٢١٨].

«شيخ جليل، عصبي المزاج، صريح في أقواله إلى أبعد حدود الصراحة، يصعب حمله على العدول عن رأي إلّا إذا عدل عنه من تلقاء نفسه، له في نهضة لبنان الحديث مواقف مُشرّفة، وله أيضًا عثرات، ولكنّه يعترف بها ويُجادل

(٢١٦) كثيرة هي الرسائل والبرقيّات الموجودة في أرشيف البطريرك عريضه في بكركي مُرسَلَة من بلاد الاغتراب، والتي تُؤيِّد مواقف البطريرك عريضه.

(٢١٧) أرسل غبطة البطريرك عريضه رسالة إلى الرئيس بشارة الخوري بتاريخ ١٥ تمّوز ١٩٤٥، يُطالبه فيها بتوقيع مُعاهدة مع الدولة الفرنسيّة من أجل حماية استقلال لبنان (نصّ الرسالة باللغة الفرنسيّة).

(٢١٨) تصريح صحفي للبطريرك عريضه في مقرّه الصيفي في الديمان، بتاريخ ٢ تمّوز ١٩٤٥. وأجرى معه الصحافي جبر جوهر حديثًا عنوانه: «حصن المسيحيّة في الشرق»، بيت للبنان لا للموازنة فحسب، جريدة **الرائد**، العدد ٤٥٠، السنة الحادية عشرة، طرابلس، ٢٢ آب ١٩٤٥.

مُحدّثيه لتبريرها. له على الطائفة التي يرأسها نفوذ لا يُنكَر، ورثه عن أسلافه...».

هذا ما كتبه جبر جوهر في مقدمة حديثه أثناء لقائه البطريرك عريضه. وردًّا على سؤال قال غبطته: «أنا رجل صريح، وأُحبّ الصراحة عند نفسي وعند الغير. أكره الكذب وأمقت التضليل والإبهام والغموض. أُعبّر عن رأيي بكلمات جليّة واضحة لكي يفهم الناس ما أُريد أن أقول. وأنا أُرحّب دائمًا بالجدل والبحث والدرس، لأن هدفي الوحيد سعادة لبنان، وصيانة استقلاله من عبث العابثين. ولكنّي لا أقرّ الذين ينتقدونني لمُجرّد الانتقاد، ولا ألتفت إلى مزاعم الذين يُشوّهون أقوالي أو ينسبون إليّ تصريحات لم أفه بها».

حبًّا وكرامة، إنّني رئيس طائفة لا ينكر أحد في العالم أن الفضل الأكبر عائد إليها في المُحافظة على كيان لبنان المُستقلّ على مرّ الأجيال. فلا أسمح لأحد أن ينال هذه الطائفة بسوء، ويدّعي أنّها كانت مطيّة للأجنبي، والموارنة مُتّفقون جميعًا على أن يتمتّع لبنانهم باستقلاله التام المُطلَق...

س: إذًا أنتم تُريدون الاستقلال التام المُطلَق للبنان؟

ج: نعم الاستقلال التام المُطلَق من كلّ قيد وشرط.

س: لا تُريدون حماية دولة أجنبيّة؟

ج: كلّا، لا نُريد حماية ولا وصاية ولا انتدابًا من أيّة دولة أجنبيّة.

س: ما معنى ما جاء فيّ مُقرّرات «مُؤتمر بكركي»؟

ج: المُعاهدة ليس معناها الانتداب، أو ما يشبه الانتداب، إن فرنسا ظلّت تدير شؤون هذه البلاد، كدولة مُنتدبة مُدّة ٢٥ سنة فالمُعاهدة التي نُريدها هي تصفية ذلك الانتداب على نحو ما تمّ في مصر والعراق، حيث انتهى النظام السابق بعقد مُعاهدتين مع بريطانيا العُظمى، فنحن لا نُريد العبث بمصالح فرنسا، ولا نعني من ناحية أُخرى أن يكون في مُعاهدة التصفية ما يُلحِق أي ضرر بمصلحة واحدة من مصالح لبنان.

س: ممّن تُريدون الحصول على الضمان المطلوب؟

ج: من فرنسا المُنتدبة سابقًا وحلفائها من الدول الكُبرى، وأعني بها بريطانيا العُظمى والولايات المُتّحدة الأميركيّة وروسيّا.



س: إذًا أنتم تخشون على استقلال لبنان من أن يُصبح في خطر؟

ج: نعم، ولست أتّهم دولة مُعيّنة، لكنّي لست واثقًا من الأوضاع الحاضرة في الشرق والغرب، فالعالم ينتابه اضطراب أخشى أن لا يتلوه سريعًا الاستقرار المنشود، فأنا أرغب في الاحتياط للمُستقبل لكي يعيش لبنان في طمأنينة نسبيّة، وهذا لن يكون إلّا إذا حصل على ضمان دولي لاستقلاله وكيانه، ممّا يمنع كلّ التباس.

وختم حديثه مُكرّرًا:

«هل كلّ ما قلته لك واضح جليّ صريح؟ أنا لا أُريد أن يدخل لبنان في اتّفاقات ومُعاهدات وارتباطات يُمكن في المُستقبل تفسيرها وتحويرها لغير مصلحة لبنان. فهل مُمكن أن يُعيب عليّ أحد تمسّكي باستقلال بلادي، ورغبتي في أن يكون العالم الغربي والعالم العربي على السواء صريحين مع لبنان بقدر ما هو صريح معهما؟»(٢١٩).

لمّا قام رئيس الجمهوريّة الشيخ بشارة الخوري بزيارة إلى منطقة الشمال، كان له محطّة مُطوّلة مع البطريرك عريضه في مقرّه الصيفي، يُرافقه رئيس الوزراء رياض بك الصلح وعدد كبير من النوّاب والوزراء والفعاليّات السياسيّة.

وتلقّى غبطته هديّة قيّمة من الرئيس، عبارة عن خاتم ذهبي فيه زمرّدة نُقِش عليه صليب من الألماس. كذلك قدّم له سجّادة ثمينة طولها سبعة أمتار، وهي «السجّادة الملحميّة» لصاحبها نجيب باشا ملحمه. كما قدّم رئيس الوزراء رياض بك الصلح عباءة مُطرّزة بالذهب الخالص واللُّجين النقيّ(٢٢٠). دعا البطريرك عريضه الجميع إلى حفل غداء أُقيم على شرف الرئيسين، وأُلقيت الكلمات والخطب الحماسيّة والمُعبّرة. وممّا قاله غبطته: «يا صاحب الفخامة إنّنا نتأهّل بكم وبِمَن رافقكم لا سيّما بصفتكم أوّل رئيس للجمهوريّة اللبنانيّة

---

(٢١٩) حديث إلى جريدة **أخبار اليوم** المصريّة، عنوانه، بطريرك الموارنة يقول: «لا أُريد حكم دولة أجنبيّة»، أجراه حبيب جاماتي ونُشِر بتاريخ ٣-١١-١٩٤٥.

(٢٢٠) جريدة **الرائد**، العدد ٤٧١، السنة ١١، تاريخ ١١ تشرين الأوّل ١٩٤٥. ولمزيد من المعلومات راجع بشارة الخوري، مجموعة خطب أيلول ١٩٤٣ - كانون الأوّل ١٩٥١، الدار اللبنانيّة للنشر، ١٩٨٣، ط ٢، ص ٣٠ - ٣٥.

المُستقلّة، وبصفتكم الشخصيّة المُمتازة التي جعلت لكم عندنا وعند الغير شديد الاعتبار. كما نُرحِّب بدولة رئيس الوزارة وجميع الوزراء والنوّاب الذين يُرافقونكم. ولطالما سعى أسلافنا البطاركة، ونحن أيضًا سعينا في مواقيت مُختلفة عام ١٩٣٦ و١٩٤١ و١٩٤٥ للحصول على نعمة الاستقلال التي تقنا إليها كثيرًا. والآن إذ منّ الله علينا بها، فلنا الثقة التامّة في أن فخامتكم ودولة الرئيس والوزراء والنوّاب ستبذلون الجهود للمحافظة عليه دون تضحية أي ذرّة منه. بل تُقاومون بنشاط ما يسعى لنقضه والانتقاص من مكانته. ونحن وإكليروسنا والشعب اللبناني بأسره نُؤيِّدكم بهذا المسعى تأييدًا لهذا الاستقلال...».

وكان سبق للبطريرك أن وجّه عدّة رسائل إلى الرئيس يسأله فيها عن عدّة مواضيع حسّاسة كانت تُمرَّر من دون أن يَطّلِع عليها الرأي العام منها «اتّفاقيّة المصالح المُشتركة بين لبنان وسوريا»، و«المجلس الأعلى» الذي له صلاحيّة مُستقلّة عن الحكومة ومجلس النوّاب. وهذه الاتّفاقات تضرّ بالمصالح اللبنانيّة وباستقلال لبنان. وقد أُثيرت هذه المواضيع أثناء زيارة الرئيس إلى الديمان، لكن غبطته لم يقتنع بحسن سير الأُمور.

قرّر غبطة البطريرك ردّ الزيارة للرئيس، والقيام بجولة على جميع الرؤساء الروحيّين والسفراء في بيروت. وصل إلى القصر الرئاسي في ١٦ كانون الأوّل سنة ١٩٤٥، وبات ليلته فيه، وأجرى مُحادثات مع الرئيس شملت مُختلف القضايا المطروحة على الساحة اللبنانيّة. ومنح رئيس الجمهوريّة غبطة البطريرك عريضه وسام «وشاح الأرز». وشاء فخامته أن يُعلِّقه هو بيده على صدر غبطته، فشكره قائلًا إنّه «ما كان ليقبل الوسام وهو الذي أعرض عن أي مجد وعظمة في العالم لولا اعتباره إيّاه عنوانًا للاتّفاق بين الحكومة والشعب».

في اليوم الثاني زار قصر الصنوبر، واستقبله الكونت أوستروروغ وكبار المسؤولين الفرنسيّين، وطلب من الكونت إبلاغ الجنرال ديغول «رغبة غبطته وشعبه اللبناني بأن تُواصل فرنسا ضمان استقلال لبنان حسب تقاليدها العريقة، بحيث يتمكّن أبناؤه جميعًا من أن يعيشوا موفورة لهم الحريّة والاستقلال». بعدها زار القاصد الرسولي، وأصحاب السعادة مُمثّلي روسيّا والبرازيل وتركيّا



ومصر والعراق، والمملكة السعوديّة. كما زار رؤساء الطوائف السريان والأرمن الكاثوليك، وسماحة مفتي الجمهوريّة، وقاضي المذهب الدرزي. ثمّ زار قصر بيت الدين ومكث فيه لساعات يُرافقه مُدير التربية الأُستاذ جورج حيمري. وأقام رئيس المجلس النيابي صبري بك حمادة مأدبة عشاء في بهو المجلس النيابي على شرف غبطته، حضرها نخبة من الوزراء والنوّاب ورجال الصحافة[٢٢١]. وذكر غبطته في الكلمة التي ألقاها «أن استقلال لبنان لا يُمكن أن يُحقَّق ويُعزَّز إلّا إذا كان مُسلموه ومسيحيّوه على وفاق ووئام، كلّ منهم ينال حقّه، لأن لبنان لجميع أبنائه على السواء»[٢٢٢].

وقد كرّم اتّحاد الجمعيّات الماروني البطريرك عريضه، في صرح مدرسة الحكمة، وأقام على شرفه حفلًا ضخمًا حضره أكثر من ثلاثمئة مدعو، وفي مُقدِّمهم رياض بك الصلح[٢٢٣]. وختم البطريرك جولته بتدشين إحدى طائرات شركة الطيران اللبناني فقام برحلة جويّة دامت حوالي العشرين دقيقة مرّ فيها فوق غابة الأرز، يُرافقه النائب صائب بك سلام وبعض الشخصيّات[٢٢٤].

جولة البطريرك وزياراته إلى جميع المسؤولين في بيروت، روحيّين وزمنيّين، تركت وقعها الإيجابي على المُستويَين الشعبي والرسمي. وأجمعت الصحف على أنّها كانت ناجحة، وكانت الأُولى من نوعها في حياة وسِيَر البطاركة الموارنة. فقد كان البطريرك لا يترك مقرّه إلّا مرّة أو مرّتين في السنة، في مُناسبات خاصّة يغلب عليها الطابع الديني، فيغتنم فرصتها لزيارة بعض المقامات. غير أن الأمر في هذه الزيارة البطريركيّة يختلف عمّا كان يجري في الماضي. وكتب إبراهيم سليم نجّار عن هذه الزيارة:

(٢٢١) جريدة **بيروت**، العدد ٢٤٢٩، السنة العاشرة، ٢٠ كانون الأوّل ١٩٤٥. ولمزيد من التفاصيل حول الزيارة، راجع جريدة **الأفكار**، العدد العاشر، السنة الثامنة، ٣١ كانون الأوّل ١٩٤٥. كذلك جريدة **الفرائد**، العدد ٤٣، تصدر مرّة في الأُسبوع، تاريخ ٣١-١-١٩٤٦، وجريدة **الرائد**، العدد ٤٧٠، تاريخ ١١ تشرين الأوّل ١٩٤٥، وجريدة **اللواء**، ١٩ كانون الأوّل ١٩٤٥، وأيضًا **Le Jour**، ١٨-١٢-١٩٤٥.

(٢٢٢) جريدة **الأنصار**، العدد ٥٣٧، السنة الثالثة، ٢٢ كانون الأوّل ١٩٤٥.

(٢٢٣) جريدة **البيرق**، العدد ٤٣١٠، ٢٢ كانون الأوّل ١٩٤٥.

(٢٢٤) جريدة **الجديد**، العدد ٣١٧، السنة الخامسة، الأحد ٢٣ كانون الأوّل ١٩٤٥.

«... إنّها تلبس صفة رسميّة من مُغادرة غبطته مقرّ بكركي حتّى وصوله إلى بيروت، ونزوله ضيفًا كريمًا على فخامة الرئيس وفي قصره، وهو ما لم يسبق لأحد من البطاركة الأجلّاء أن عمل، وقام به. ولم يكتف غبطته بخلق هذا التقليد الذي أوجبته ظروف استثنائيّة فوق العادة، يفرض الواجب على الزعيم الزمني القيام بها، خصوصًا متى كان رئيس الدولة من أبناء دينه وطائفته، بل تجاوز غبطته التقاليد المرعيّة، فقام بزيارة بعض المراكز الزمنيّة التي لم يسبق له، أو لبطريرك ماروني، زيارتها من قبل. فزيارتها ما عدا أنها مكّنت العلاقات والروابط بين المقرّ البطريركي، وحكومات هذه المراكز الرسميّة أعطت صفة (تكريس) زمني لزعامة البطريركيّة الزمنيّة في لبنان يُقابلها جميع الموارنة، والمسيحيّون بالسرور والاغتباط، كما يُقابلون كلّ عمل من هذا النوع يُقرِّب ما بين أبناء الوطن الواحد وطوائفه المُختلفة... واللواء يغتنم هذه الفرصة ليشكر صاحب الغبطة عليها، وليُرحِّب بغبطته وبأصحاب السيادة المطارين الأجلّاء الذين صحبوه، والذين يرون رأيه في الوطنيّة، والاستقلال، ويرون في هذه الزيارة دعامة لهما»(٢٢٥).

استمرّت هواجس الخوف عند البطريرك عريضه على مصير لبنان واستقلاله، خصوصًا وأن كلّ الطروحات التي عادت للظهور مُجدّدًا تنال من كيان لبنان وتُهدّد استقلاله وخصوصيّته(٢٢٦): مشروع سوريا الكُبرى، عروبة لبنان، جامعة الدول العربيّة، المصالح المُشتركة السوريّة - اللبنانيّة والمجلس الأعلى، إلغاء الطائفيّة في لبنان، كلّها طروحات جعلت البطريرك يتمسّك بحماية لبنان من قِبَل فرنسا، وعقد مُعاهدة معها ضمانة للمُستقبل، حتّى وصل به الأمر إلى طرح موضوع تدويل لبنان، حماية للخصوصيّة التي يتمتّع بها في هذا الشرق.

«أنا لا أُريد أن تذوب شخصيّة لبنان في غيرها... أنا رجل صريح. نُريد

(٢٢٥) جريدة **اللواء**، مقال لصاحبها الأُستاذ إبراهيم سليم نجّار، عدد ١٤٤١، السنة السادسة، ٢١ كانون الأوّل سنة ١٩٤٥.

(٢٢٦) حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيّة الفلسطينيّة**، ١٩١٨ - ١٩٥٢، (عهد الانتداب وعهد الاستقلال)، مركز الأبحاث، مُنظّمة التحرير الفلسطينيّة، ١٩٨٢، ص ٨٤.



الاستقلال التامّ المُطلَق. الموارنة مُتّفقون جميعًا. الخوف من الحالة الحاضرة. مشروع الجامعة العربيّة محفوف بالغموض. الغموض يُولِّد الشبهات وهو مدعاة للحذر...».

وردًا على سؤال حول قيام مطامع ضدّ لبنان، قال: «نعم، بكلّ أسف لا نثق بالجامعة العربيّة، فلو كنّا واثقين من أن الغرض الذي ينشده «الجميع» من الجامعة العربيّة هو التعاون وتبادل المصلحة والفائدة، لنَظَرنا إليها نظرة أُخرى، ولكنّنا نخشى أن لا يكون الأمر كذلك. وهذا ما يجعلنا أن لا نثق بها ونحن نشكّ في أن جميع الدول العربيّة المُشتركَة في الجامعة تضمر الخير للبنان وليس لها مطامع من ناحيته. ويُخيّل لنا أن هناك من يُفكِّر في وحدة وضمّ وتوسيع على حساب الجار، وفي هذا ما يُهدِّد استقلال لبنان. ألا يُردِّد بعض زعماء سورية من وقت إلى آخر أن الجامعة العربيّة ليست غير خطوة نحو الوحدة السوريّة، فالوحدة العربيّة؟؟ إن هذا لا نُريده بل نرفضه رفضًا باتًّا، ولا نرضى به في حال من الأحوال!!

وفي الوقت الذي نسمع فيه بعض المُهتمّين بأمر الجامعة يُنادون بأنّها مُؤسَّسة قوميّة ترمي إلى التعاون بين الدول العربيّة مع صيانة استقلال كلّ دولة وسيادتها، إذا بأصوات ترتفع من هنا وهناك، داعية إلى الوحدة السوريّة وضمّ لبنان إليها، أو إلى الوحدة العربيّة الشاملة، وأحيانًا إلى الوحدة السوريّة. فأمام هذه التيّارات المُتنافرة يحقّ للبنان أن يحتاط للأمر، وأن يظلّ حذرًا، وأن يتمسّك بالسياسة التي رسمناها نحن وهي: الاستقلال التامّ مع ضمان الدول الكُبرى، والمُحافظة على العلاقات الودّية مع الجميع. فالجامعة العربيّة كما هي الآن وكما نسمع عنها وكما يتحدّث عنها بعض جيراننا، مشروع مُبهم غامض، ويحقّ لنا أن نكون حذرين مُحتاطين حياله. أنا لا أُريد أن يدخل لبنان في اتّفاقات ومُعاهدات وارتباطات يُمكِن في المُستقبل تفسيرها وتحويرها لغير مصلحة لبنان. فهل مُمكن أن يُعيِّب عليّ أحد تمسّكي باستقلال بلادي ورغبتي في أن يكون العالم الغربي والعالم العربي على السواء صريحَين مع لبنان بقدر ما هو صريح معهما؟

أُريد أن تقوم في البلاد حكومة عادلة تشمل الجميع برعايتها، المسيحي

والمُسلم على السواء، وأن يعيش اللبنانيّون ويعملوا للبنان أوّلًا وأخيرًا. وأن لا تطغى في لبنان طائفة على طائفة وجماعة على جماعة، وفئة على فئة»[٢٢٧].

وعن المجلس الأعلى والمصالح المُشترَكة بين لبنان وسوريا، كتب غبطته إلى رئيس الجمهوريّة قائلًا: «لقد كنّا ولم نزل نُطالِب باستقلال لبنان الناجز، والآن اطّلعنا على اتّفاقيّة المصالح المُشترَكة بين البلدين، وتعيين مجلس أعلى له صلاحيّة مُستقلّة عن الحكومة ومجلس النواب في «التشريع والتعيين والإدارة»، فاستغربنا هذا الاتّفاق الذي لم يُسْمَع بمثله بين الدول المُستقلّة، وقد يُفضي هذا الاتّفاق إلى الإضرار بالمصالح اللبنانيّة، فضلًا عن تأثيره على استقلال لبنان الناجز. وأنا أرى أن اللجنة أصبحت حكومة ضمن حكومة، وأن عملها أصبح لأجل الوحدة وليس الاستقلال. وعليه نرجو من فخامتكم أن تُوقفوا هذا المشروع، ونرغب إلى مجلس النوّاب أن لا يُوافق عليه، هذا مع رغبتنا الدائمة بأن تكون العلاقات بين لبنان وسوريا ودّية ومبنيّة على أساس الثقة المُتبادلة».

واقبلوا يا فخامة الرئيس تحيّاتنا الأبوية. . .

**عن بكركي في ٢٦-١-١٩٤٤**

## ٨ - موقف البطريرك عريضه من موضوع سوريا الكبرى والعروبة

موضوع سوريا الكُبرى، عاد واحتلّ مكانة بارزة في الأوساط اللبنانيّة، بعد أن ساد الاعتقاد بأنّه قد طُوي إلى غير رجعة، وظنّ اللبنانيّون بأن الساعين وراء تحقيقه قد عدلوا نهائيًا عن خطّتهم بعد أن لمسوا من أبناء لبنان تعاونًا صادقًا ومُساندةً شريفة. أراد البعض في بلادنا وسواها من الأقطار المُجاورة أن ينسبوا هذا المشروع إلى الدعاية الصهيونيّة، أو إلى عناصر معلومة تُحاول استغلال هذه الفكرة لعرقلة المساندة والتآخي بين البلدان المشتركة في الجامعة العربيّة. قد يكون هذا المشروع مُؤاتيًا لمآرب الصهيونيّين، وقد يُسهِّل مهمّة الدول المُوالية لهم لحلّ مُشكلة فلسطين، لكن لا ينبغي أن تكون فكرة «سوريا

(٢٢٧) راجع جريدة **أخبار اليوم**، المرجع السابق.



الكُبرى»، هدفًا من أهداف بعض جيران لبنان، لا بل عقيدة من عقائدهم. لقد زارني السيّد شكري القوّتلي قبل أن يُنتَخب رئيسًا للجمهوريّة السوريّة، وحدّثني بمشروع ضمّ سوريا إلى لبنان أو لبنان إلى سوريا - كما قال - لِما يجنيه البَلَدان من فائدة مُشتركة. فأجبته على الفور أن الوحدة تُولِّد القوّة، ولكنّنا لا نستطيع الاتّفاق معكم، لأن لا أثر للثقة بيننا بسبب اختلاف وسائلنا في مُعاملة بعضنا بعضًا، والتفاوت البيّن في مُعاملة الناس.

لقد قيل أن ميثاق الجامعة العربيّة اعترف باستقلال لبنان ضمن حدوده الحاضرة في مُلحق خاصّ، لكن ذلك ليس كافيًا، ولا يكفي أن تكذب التصاريح للمسايرة وكسب الوقت، إنّما المهمّ أن تتبدّل العقليّات البالية، وتستقيم النوايا المُعوجّة، ويُسلِّم نهائيًّا طلّاب التوسّع والوحدة، بأن لبنان «حقيقة تاريخيّة»، تصمد لكلّ قوّة وتردّ كلّ عداء. لكن من يقدر أن يكفل لنا هذا التبدّل واستقامة النوايا . . . ؟

«إن مثل هذه الحالة تُبرِّر قلق القَلِقين وتهيب بنا ألا نكتفي بتصريحات مشبوهة بل، نلجأ إلى ضمانة دوليّة تُثبِّت هذا الاستقلال، وتحميه، كما هو الرأي عند حماته اليوم»[٢٢٨].

«أردت بالضمان الدولي ضمانًا دوليًّا من الدول المُتّحدة التي ينصّ دستور جمعيّتها على «حريّة الشعوب الصغيرة»، وهذا لا يُناقض الاستقلال الذي نُريده، والذي تمّ أمره، بل بالعكس يُعزِّزه. وإنّني لأستغرب جدًّا كيف يُجاهر المسؤولون بالاستقلال وهم ذاتهم ينقضون هذا الجهر بما يسايرون به:

**أوّلًا** : بمُجاراة المسؤولين اللبنانيّين للسياسة العربيّة واعتبار لبنان منها.

**ثانيًا** : بطلبهم جعل لبنان داخلًا في رعويّة مُشتركة.

**ثالثًا** : بسكوتهم عن اقتراح التمثيل الخارجي المُوحَّد.

**رابعًا** : بسكوتهم عن تأليف قوّة عسكريّة من الدول الداخلة بالجامعة العربيّة.

**خامسًا**: بما يُقال عن توحيد العملة ويسكتون عنه.

(٢٢٨) جريدة **أخبار العالم**، مقال تحت عنوان: «استقلال لبنان»، حاجته إلى ضمانة دوليّة، تاريخ ٢٨ تشرين الثاني ١٩٤٦.

**سادسًا**: بما يقترح عن توحيد الثقافة.

**سابعًا**: بما تقترحه سوريا بشأن الوحدة العامّة.

– أهذه كلّها – إذا تمّت أيبقى للاستقلال أثر؟ إنّها جميعًا تُعارِض الاستقلال الذي يُجاهِر به المسؤولون في لبنان. إنّنا في لبنان لبنانيّون، وإنّنا استقلاليّون مُتمسّكون بالاستقلال، وتمسّكنا هذا هو الذي يهيب بنا إلى استغراب مُجاراة المسؤولين الذين يقولون بما تقدَّم، واستغراب سكوتهم عن تلك الاقتراحات... أين النوّاب؟ فهل أن استمرار هذه الحالة الشاذّة، يعني أن حكومتنا مُتواطئة مع الغير ضدّ مصلحة البلاد؟ نحن نُوافق على التعاون مع البلاد العربيّة بمُوجب اتّفاقات ومُعاهدات من دولة مُستقلّة إلى دولة مُستقلّة، ونحن ضعفاء، والضعيف لا يُمكِن أن يُسلّم نفسه للقوي، لأنّه يُصبح لا شيء. فلبنان بلد صغير لا يُمكن أن يُسلّم بالوحدة. ويسأل غبطة البطريرك إذا كان لبنان قد وقع تحت انتداب جديد هو الانتداب السوري، ولهذا الانتداب مُفوَّض سام في بيروت ومُفوَّضيّة عُليا ودوائر شتّى، لا تبعد كثيرًا عن أفياء السراي الكبير، رحم الله الانتداب الفرنسي وما كنّا نُقاسي من قسوة. إن هذا الانتداب الشقيق الجديد يُريد سرًّا وجهرًا ابتلاع الأخضر واليابس، والاستيلاء على كلّ شيء سوري، وكلّ شيء لبناني دون تفريق ولا تمييز»[٢٢٩].

من الطروحات التي شهدتها الساحة اللبنانيّة، طرح موضوع إلغاء الطائفيّة في لبنان، وقد أثارته بعض الصحف الحكوميّة في بيروت، فردّ البطريرك على هذا الطرح بقوله: «... إن التعصّب مكروه تجب مُقاومته ومُكافحته بالعلم والتسامح والطرق السلبيّة، ولكن ليس محصورًا بالطوائف الدينيّة، بل يشمل المُجتمعات السياسيّة، وليست الطائفيّة كما يدّعي بعضهم آفة المُجتمع اللبناني، بل بالعكس، إن الدستور اللبناني قد استدرك حدوث هذا التعصّب بإعطاء كلّ طائفة حقّها حسب أهميّتها. فإذا اتّبع أصحاب السلطة نصّ الدستور فلا يحصل تعصّب البتة، ويكون لبنان الدولة الوحيدة التي تُساوي بين شعبها

(٢٢٩) جريدة **الدبّور**، أيكون لبنان تحت الانتداب السوري، إنّه ينتقل مُنذ ٩ أشهر من تأجيل إلى تأجيل، العدد ١٢٠٢، السنة السادسة والعشرون، الإثنين ٥ تمّوز ١٩٤٨.



على اختلاف طوائفه، ولا يمنع ذلك اختيار أصحاب الكفاءة للمراكز الحكوميّة. فكلّ طائفة لديها من أصحاب الكفاءة ما يملي الفراغ. يطلب البعض إلغاء الطائفيّة ليستفيد بعمله وبتعيين المُوظّفين على حسب إيثاره، مع أنّه في كلّ بلدان الشرق حتّى في الغرب وأميركا لم تزل تُراعى حقوق الطائفيّة. فهل تسمح الدول الإسلاميّة بأن يكون حاكمها غير مُسلم؟ وهل تسمح إنكلترا بأن يكون ملكها من غير الطائفة الكُبرى؟ وفي أميركا حتّى الآن لم يكن حاكمها إلّا من الطائفة الكُبرى، وهكذا في باقي الممالك، شرقًا وغربًا فإنّها جميعًا لم تحد ولن تحيد عن هذه القاعدة. وعلى ذلك لم نعجب ممّا أقدمت عليه سورية في دستورها إذ أوجبت فيه بنصّ صريح أن يكون رئيس جمهوريّتها من الطائفة الإسلاميّة المُؤلَّفة منها أغلبيّة السكّان. وبعد هذا أفيُمكن للبنان أن يشذّ عن هذه القاعدة ويتخلّى عن الطائفيّة ولا سيّما في مناصب الدولة العُليا. لمّا ألغت تركيّا في الحرب العالميّة الأُولى الطائفيّة بمُوجب دستور لها جديد، كان حكّامها يُبدِّلون المُوظّفين النصارى بمُوظّفين مُسلمين كما فعلوا بعد حرب سنة ١٨٥٦، ولمّا كنّا نحتجّ على ذلك كانوا يُجاوبوننا أن الذين عيّناهم هم عثمانيّون، فليس لكم أن تحتجّوا علينا. تُرى هل هذا ما يُريده اللاطائفيّون في لبنان، أي أن يستأثروا بتعيين المُوظّف دون سماع أي اعتراض... تُرى ماذا حمل الحكومات العربيّة على أن تنتصر للعرب ضدّ اليهود ولمصر ضدّ الإنكليز... أما هي الطائفيّة التي دفعت إلى ذلك؟...

عندما أصدرنا بيانًا مُفصَّلًا بتاريخ ١٦ أيلول سنة ١٩٤٤، ذكرت أن كلّ الناس هم إخوان، لكنّهم تفرّقوا إلى أُمم وطوائف ومذاهب، ويجمعهم وطن واحد وحكومة واحدة، فلا تجب التفرقة في الحقوق بين طائفة وطائفة من حيث المنشأ ومن حيث المذهب، بل يجب أن تُعطى كلّ طائفة حقّها على قدر أهميّتها وعددها[٢٣٠].

(٢٣٠) حديث مُسهب للبطريرك أنطون عريضه أجرته معه جريدة **الحياة** بتاريخ ٨ ت١ سنة ١٩٤٧. كما أصدر غبطته ردًّا بتاريخ ٤ آب ١٩٤٨، على مقال كتبه جميل جبر في جريدة العلم، العدد ٧٣٧، في ٢ آب ١٩٤٨، بعنوان «الطائفيّة آفة المُجتمع اللبناني»، وأعطى غبطته رأيه في الطائفيّة. أيضًا انظر جريدة **البشير**، العدد ٧٥٤٥، السنة ٧٦، تاريخ ١٢ نيسان ١٩٤٦.

وفي ردّه على رئيس المجلس النيابي بشأن إلغاء الطائفيّة قال غبطته: «إن إلغاء الطائفيّة يفضي بالطوائف الكبيرة إلى احتكار الوظائف والمراكز، وهو ما نُريد أن نتحاشى عنه لأنّه يُولِّد حزازات نحن بغنى عنها».

أمّا في موضوع عروبة لبنان وشعبه، فيقول: «إن الجميع أصبحوا «غُرباء» عند المُسرفين في تعريب الناس، حتّى أبناء تونس والجزائر ومراكش، مع أن هؤلاء من البربر ولا يمتّون بأي صلة للعنصر العربي، وليس هذا فحسب، بل هذه تركيّا أصبحت تميل إلى الانضمام للجامعة العربيّة، كذلك الهنود، وكلّ هذا يدلّك على ازدياد نموّ الفكرة الدينيّة في العالم الإسلامي، وهذه الفكرة هي التي دفعت كلّ هؤلاء لأن يكونوا «عربًا» في الوقت الحاضر».

«إن الموارنة ليسوا عربًا عنصرًا، وإن كانوا يتكلّمون العربيّة، فهناك السويسريّون مثلًا هم يتكلّمون الألمانيّة والإيطاليّة والفرنسيّة، وهم مع هذا سويسريّون».

«أنا لا أُعارض التعاون مع البلدان العربيّة، ولكنّني أُريده على أساس أن يكون لبنان للبنانيين أوّلًا وأخيرًا، وبتمام الوضوح. ولذلك كنت ولا أزال أطلب إلى جميع اللبنانيين أن يعملوا مصلحة لبنان، ولمصلحته فقط، ثمّ يأتي بعد ذلك مصلحة لبنان».

وهناك بعض الأصوات التي تقول «بأن لبنان ذو وجه عربي، وأنّه عربي الدم واللحم واللسان». هذه النظرية مقضي عليها في الفلسفة والتاريخ والواقع. ولماذا المُطالبة بوضع كلمةُ «عَربي» في تذكرة هويّة اللبناني بدون ذِكر طائفته؟ – ولولا الطائفيّة لما كان لبنان في أوج كيانه ورقيّه اليوم، – ورجاله العظام بحسب مللهم يملأون بطون التواريخ بمُؤلّفاتهم ومآثرهم الخالدة، فالمُناداة باللاطائفيّة في حقبتنا الحاضرة بعث للنعرات ومدعاة للتفريق، وطمس لآثار كبار رجال العلم والعمل والدين في لبنان».

كان البطريرك عريضه يعي تمامًا بأن النعوت التي تُطلق على لبنان وشعبه تعني أشياء أُخرى عند المُتشبّثين بهذه النعوت. والتشخيص الذي يُعطيه غبطته للحفاظ على خصوصيّة لبنان، يتوافق مع العديد من المفكرين اللبنانيين الذين





دافعوا عن كيان لبنان الحرّ والمستقلّ، ونذكر منهم ما كتبه المُفكِّر والفيلسوف اللبناني شارل مالك حول «مفهومه لعروبة لبنان».

- إذا عُني بعروبة لبنان أنّه لا يُمكن أن ينفصل عن مُحيطه، فأنا أُؤمن بذلك تمامًا.
- وإذا عُني بعروبة لبنان، أنّه لا يجوز أن ينفصل عن العالم العربي حتّى ولو أمكنه ذلك، فأنا أُؤمن بذلك تمامًا.
- وإذا عُني بعروبة لبنان، أنّه عربي اللغة، فهذا بالطبع قول صحيح.
- إذا عُني بعروبة لبنان أنّه عضو في جامعة الدول العربيّة، فهذا بالطبع شيء أكيد.
- إذا عُني بعروبة لبنان، أن اللبناني، أيًّا كانت طائفته، يجب أن يعنى بالتراث العربي الإسلامي ويتفهّمه، وأن العالم اللبناني من أيّة طائفة كان، يجب أن يصول ويجول في هذا التراث، ويبرع في الخلق فيه وفي شرحه وتفسيره كإبداع أي شارح أو مُفسِّر له أو أي خالق فيه، إن في الشرق أو في الغرب، فأنا أذهب إلى ذلك تمامًا . . .
- أمّا إذا عُني بعروبة لبنان، أن لبنان سيذوب يومًا، من حيث شخصيّته وحضارته وثقافته واستقلاله، في العالم العربي، فهذا لا أُؤمن به ولا أستطيع الذهاب إليه.
- وإذا عُني بعروبة لبنان، أنّه يحقّ لأيّة فئة فيه، أو لأيّة هيئة أو حركة في خارجه، أن تفرض عليه لونًا أو سياسة، أو اتّجاهًا بالقوّة، أيًّا كان هذا اللون أو السياسة أو الاتّجاه، فهذا لا أُؤمن به ولا أستطيع الذهاب إليه.
- إذا عُني بعروبة لبنان، أن يومًا سيأتي، بعد مئة سنة أو بعد ألف سنة، لا يشعر المسيحي اللبناني فيه، أنّه في لبنان، في بيته تمامًا، فهذا لا أُؤمن به . . .
- إذا عُني بعروبة لبنان، أن يومًا سيأتي يُعزَل فيه لبنان عن الحضارة الغربيّة، بحيث لا يتمكّن اللبناني من سبر غور أعمق الآثار اليونانيّة واللاتينيّة والأُوروبيّة . . . وأعمق الآثار المسيحيّة في الشرق والغرب . . . فهذا لا أُؤمن به ولا أستطيع الذهاب إليه.

- وإذا عُني بعروبة لبنان، أنّه بمُجرَّد سيطرة نظام مُعيَّن أو نظرة للوجود مُعيَّنة على العالم العربي، أو على جزء منه، تُحتِّم على لبنان السير مع الركب، فهذا لا أُؤمن به ولا أستطيع الذهاب إليه.

هذا هو توضيح شارل مالك التامّ لمفهومه لعروبة لبنان، وهو يعتقد أن الزمن لن يبطله في شيء. وينصح المسؤولين المنظورين منهم وغير المنظورين أنّه يُؤمن بأن لبنان لا يخلص بالرخاوة والاتّكاليّة ولا بالتقوقع والانتظار، بل بالفعل المسؤول النيِّر الدائب الجريء المُتكاتف المُضَحّي المُعرِّض نفسه بفرح لأي أذى وأيّة إساءة».

بسبب الأجواء التي كانت سائدة في تلك المرحلة، وتَسارُع التطوّرات وتلاحقها، رفع المطران أغناطيوس مبارك مطران أبرشيّة بيروت مُذكّرة أعدّها باسم المُثقَّفين المسيحيّين اللبنانيّين والمشرقيّين عام ١٩٤٧، إلى مُنظَّمة الأُمم المُتّحدة، عرض فيها وقائع وأفكارًا، قُسِّمَت إلى أربعة عشر فصلًا، طالب فيها الدول الكُبرى بدعم الأقليّاتِ الموجودة في الشرق وتحريرها من هيمنة الأكثريّة، «فنصارى الشرق يُطالِبون بأن يكون لهم وطن قومي مسيحي: وهذا الوطن هو لبنان»[٢٣١].

أثارت هذه المُذكّرة ردّات فعل واحتجاجات، وأشعلت التظاهرات، وأثارت الدعوات المُنادية بكلّ شيء ابتداءً من اعتقاله، وانتهاءً بترحيله[٢٣٢].

لقد كُتِب الكثير عن هذه المُذكّرة وعن مواقف البطريرك عريضه منها، واتُّهِم جزافًا بأنّه تنكّر لها، والبعض نسبها إليه دون ذِكر اسم المطران مبارك، لكن غبطته أوضح الأمر عندما سُئِل: هل صحيح أنّكم أرسلتم بيانًا إلى الحكومة تستنكرون فيه مُذكّرة سيادة المطران مبارك؟ فأجاب: «لقد أتاني السيّد أنيس الأشقر وكلّمني في موضوع المُذكّرة، فطلبت إليه أن يُبلّغ فخامة الرئيس، أنّنا نودّ المُحافظة على كرامة هذا العهد... ولكنّني أقول إن مُذكّرة سيادته كانت

(٢٣١) **لبنان وطن قومي للنصارى في الشرق الأدنى**، كُتيّب من الحجم الوسط، منشورات التجمّع، ١٩٨٣، ص ٥٤.

(٢٣٢) لورا إيزنبرغ، **عدّو عدّوي**، المرجع السابق، ص ١٨٠.





نتيجة بعض الأعمال الخرقاء التي نُشاهدها على المسرح السياسي اللبناني. إنّنا لا نُريد بوصفنا أكثريّة في لبنان، امتيازات لا حقّ لنا بها، ولكنّنا نُطالِب بحقوقنا كاملة. وإنّي أتمنى أن يكون الحكم في لبنان قائمًا على أساس العدالة. إن لبنان لِسائر أبنائه لا فرق بين المُسلم والمسيحي ولسنا نُريد أن يُصبح ميدانًا لثورة داخليّة. ولكنّنا نأبى أن نكون عبيدًا لأحد»[٢٣٣].

كان من المُحتَّم أن تنشأ في بلد رُكِّب عن طريق الدمج الاعتباطي لطوائف على درجة عالية من الخلاف، مفاهيم مُختلفة لِما يجب أن يكون عليه لبنان. وكان واضحًا أن الفهم السليم والمعرفة بالأُمور الجارية يضعان إنشاء لبنان الكبير في جذر النزاع المُتواصل في هذه الدولة. من هنا نفهم هاجس الخوف عند المسيحيّين والكنيسة المارونيّة بشكل خاصّ، من تحوّل المسيحيّين في لبنان إلى أقليّة مُجرَّدة من حقوقها ودورها الفاعل. وممّا زاد من هذه الهواجس مُعارضة المُسلمين بصورة مُتزايدة استمرار السيطرة المسيحيّة على الدولة. وقد ناقش بعض الموارنة بحسّ إيجابي فكرة المُشاركة في السلطة مع المُسلمين في الداخل والمُصالحة مع مُسلمي البلدان المُجاورة، باعتبارها الطريقة الفُضلى لحماية موقعهم ودورهم، لكن مُعظمهم رفض أي تنازل عن الامتيازات التي دفعوا ثمنها غاليًا طوال عهود. لقد شحذ التهديد المُستمرّ للمسيحيّين إحساسهم بالعزلة، وأنعش خوفهم بالبحث الدائم عن حليف خارجي[٢٣٤].

في تلك الفترة كُتِب الكثير عن إقامة حركة اتّصالات واسعة مع الصهاينة، كما حُكِي عن اتّفاقات ومشاريع وُضِعَت قيد البحث والنقاش. وبحسب ما ورد في الكُتب، فإن مُعظم الفُرقاء على الساحة اللبنانيّة كان لهم يد في هذه الاتّصالات، إمّا لأسباب اقتصاديّة أو سياسيّة أو استراتيجيّة، والمُلفت في الأمر أن تركيز البعض على الكنيسة المارونيّة دون سواها، يأتي في سياق تشويه الحقائق التاريخيّة لغايات باتت معروفة الأهداف. نُشير هنا إلى أنّه طالما لم

(٢٣٣) جريدة **الحياة**، العدد ١٦٨، ٢١ تشرين الأوّل ١٩٤٧.

(٢٣٤) لمزيد من المعلومات حول الأوضاع التي كانت سائدة في تلك الفترة، راجع الأب يوسف عوّاد، «مُشاهداتي ومُلاحظاتي في لبنان»، مجموعة مقالات نشرها في جريدة **الهُدى**، السنة ٥١، خلال شهر تمّوز ١٩٤٨.

تسمح بكركي بالكشف عن الوثائق التي في أرشيفها، فإن البحث في هذا الموضوع يبقى ناقصًا. وما يُمكنني تأكيده هو وجود وثيقة في غاية الأهميّة عند بعض أقارب أحد الأساقفة المُميّزين الذين لعبوا دورًا بارزًا على أيّام البطريرك عريضه، وحين يُقرّرون نشرها، فإنّها ولا شكّ ستدحض الكثير ممّا كُتِب وقيل حول هذا الموضوع[٢٣٥].

## ٩ - القدّاس القنصلي الفرنسي في بكركي تقليد سنوي ثبّته البطريرك عريضه

على الرغم من الاختلاف الذي كان حاصلًا بين البطريرك عريضه، وبين المُفوّضيّة الفرنسيّة، لم تصل الأُمور بينهما إلى حدّ القطيعة كما حصل أيّام دي مارتيل، وظلّ صرح بكركي يستقبل الوفود الفرنسيّة والقيادات والشخصيّات الآتية إلى لبنان، كما كان غبطته يزور قصر الصنوبر كلّما قصد بيروت للقاء المسؤولين على أعلى المُستويات.

بتاريخ ٢٤ حزيران سنة ١٩٤٧، زار البطريرك عريضه رئيس الجمهوريّة في قصره، يُرافقه وفد من الأساقفة، انتقل بعدها إلى قصر الصنوبر لزيارة المُفوّضيّة الفرنسيّة، يُحيط به سبعة من أحبار الطوائف الكاثوليكيّة، عدا الرؤساء العامّين للرهبانيّات والرسالات الشرقيّة والغربيّة المدعوّين مع غبطته هم وكبار مُوظّفي المُمثليّة الفرنسيّة لمُناولة طعام الغداء. في قاعة الاستقبال نهض سعادة الكونت دي شايلا وألقى خطابًا قال فيه: «إنّي أشعر بسرور واعتزاز إذ أُقلّد غبطتك أرفع وسام فخري تمنحه الحكومة الفرنسيّة. وليس هذا الصليب الأكبر لجوقة الشرف سوى اعتراف بما تتحلّى به، يا صاحب الغبطة، من مناقب سامية، أنت الذي تخلف عن جدارة جميع الذين عملوا كثيرًا ليصونوا على ممرّ العصور وفي أوقات حرجة، شخصيّة أُمّتهم فمكّنوا لبنان بعملهم من بلوغه هذا الاستقلال الذي كانت بلادي أوّل من أعلنه واعترف به. لكن هذا الوسام الفرنسي الرفيع يُمنَح أيضًا الآن لصديق مُخلِص لفرنسا. فأنت يا صاحب الغبطة، بوصفك

(٢٣٥) حول موضوع الاتّصالات الصهيونيّة - اللبنانيّة، انظر: لورا إيزنبرغ، المرجع السابق، حسّان حلّاق، المرجع السابق، ومحمّد زعيتر، المرجع السابق، إلخ...



بطريركًا قدّيسًا ولبنانيًّا كبيرًا تضمر لبلادي شعورًا زاخرًا بالمودّة.... إنّي أتمنّى، يا صاحب الغبطة، أن يبقى هذا الوسام الذي سأُقلّدك إيّاه وفقًا للتقاليد المرعيّة، مُزيّنًا مُدّة طويلة من الزمن صدر البطريرك الذي، وقد تغلّب على السنين، لا يزال مُحتفظًا بقواه الجسديّة وقوى نفسه الفتيّة التي لا تُقهَر». ثمّ علّق الوسام على صدر البطريرك عريضه وسط عاصفة من التصفيق»[٢٣٦].

درجت العادة أن يُدعى مُمثّل الدولة الفرنسيّة إلى حضور القدّاس في بعض المُناسبات أو الأعياد. وهذا تقليد قديم كرّسته العقود الدبلوماسيّة بين الكرسي الرسولي وفرنسا. وكان القدّاس القنصلي في لبنان به أكثر من مظهر صداقة وعرفان للجميل نحو مُساعدات توالت أجيالًا وشملت مُختلف الميادين. وفي العقود الدبلوماسيّة بين الكرسي الرسولي وفرنسا بشأن القدّاس القنصلي ما يُخوّل حكومات البلدان التي يُقام فيها هذا القدّاس مثل تركيّا والعراق وفلسطين ومصر وإيران أن تُوقفه حين تشاء.

واستنادًا إلى هذا الحقّ رأت الحكومة اللبنانيّة أن تُوقِف القدّاس القنصلي في هذا العام (١٩٤٧)، واتّصلت بالمراجع الدينيّة المُختصّة، باستثناء البطريرك الماروني. وأظهر غبطته امتعاضه من هذه المُبادرة حين صرّح: «مُنذ شهرين والاتّصالات الرسميّة تجري بهذا الخصوص بين مَقامَين رسميّين في لبنان وروما من غير علمي أو كأن المَقام البطريركي لم يعد يستحقّ اهتمامهم. إنّي مُصرّ على الاحتفال بهذا القدّاس حسب التقاليد الموروثة، وقد كتبت بهذا الخصوص إلى مطارنة الأبرشيّات التي كانت تحتفل بهذا القدّاس. إن القدّاس الاحتفالي لا يضرّ بالاستقلال اللبناني الذي يخافون عليه من قدّاس، ولا يضرّ بمصالح لبنان في الداخل والخارج، بل بالعكس يزيد هذه العلاقات متانة مع الدول الفرنسيّة. ثمّ إنّنا داخل معابدنا لا دخل لأحد معنا، وإنّني أستغرب هذا التدخّل. أنا لا أُسلّم مُطلقًا بإلغاء هذا التقليد الموروث، إلّا إذا شاؤوا هم، أي الفرنسيّون، إلغاءه، ووافقت روما على ذلك. وكان من الواجب واللياقة أن

(٢٣٦) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء السادس عشر، ١٠ كانون الثاني سنة ١٩٤٨، ص ٥٥ - ٥٦.

يتّصل السادة الذين عقدوا مُؤتمرًا بهذا الخصوص وأن يُطلِعوا البطريركيّة لتتدبَّر معهم الأمر. أمّا أن يجتمعوا ويُقرِّروا دون علمنا، فهذا أمر لا توافق عليه البطريركيّة التي تعود إليها الكلمة الأُولى والأخيرة بهذا الخصوص»[٢٣٧].

لاحقًا أوفدت الحكومة من حَمَل إلى غبطته الوثائق المُتعلِّقة بالقدّاس القنصلي، وبعد بحث دقيق طويل بقي البطريرك مُصِرًّا على الاحتفال بالقداديس القنصليّة. اجتمع المطران مبارك بغبطة البطريرك وأطلعه على الأجواء والمُستجدّات الناتجة عن هذا الإلغاء. عندها قرَّر غبطته الاحتفال بالقدّاس القنصلي في عيد الفصح، في كنيسة الصرح. ووجّه دعوة إلى الكونت دي شايلا، وزير فرنسا المُفوَّض وحاشيته، وبعض الفعاليّات.

احتفل غبطة البطريرك بالذبيحة الإلهيّة، وعاونه أصحاب السيادة عبدالله الخوري، بولس عقل، الياس شديد، ويُوحنّا الحاج. وألقى المطران بولس عقل عظة مُؤثِّرة، بعدها توجَّه الجميع إلى حفل الغداء الذي كان قد أُعِدّ على شرف المدعوّين، وتُبودِلت الكلمات والخطب والأنخاب، وفي الختام شكر الكونت دي شايلا موقف البطريرك، «وتمنّى لغبطته وللطائفة البقاء طويلًا لما فيه خير لبنان ونجاح الطائفة المارونيّة». ومن يومها تحوَّل القدّاس القنصلي في بكركي إلى محطّة سنويّة درجت عليه البطريركيّة المارونيّة دون انقطاع.

## ١٠ - علاقة البطريرك عريضه مع الرؤساء والقيادات العربيّة والأجنبيّة

إلى جانب سعي البطريرك عريضه الدائم إلى توسيع دائرة العلاقات مع رؤساء الدول وحكومات فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وبريطانيا وأميركا، من أجل تحصين استقلال لبنان وحمايته من مشاريع الدول الطامعة، لم يغفل غبطته عن إقامة علاقات صداقة مع دول الجوار، وتبادل الزيارات والهدايا ورسائل المودّة والاحترام وكانت زيارات كبار مسؤولي هذه الدول إلى لبنان، لا بدّ وأن تمرّ في بكركي على اعتبار أن هذا الصرح يُشكِّل مرجعيّة وطنيّة شاملة شريكة في صنع كيان لبنان واستقلاله.

(٢٣٧) المرجع السابق، ص ٧ - ٨.



لم يَدَع غبطة البطريرك فرصة تمرّ إلّا وانتهزها لإظهار العواطف الصادقة لتلك الدول الكريمة ورؤسائها، حرصًا منه على حُسن الجوار والتعاون الوثيق في كلّ ما يعود بالخير على لبنان وشعبه.

- عندما اعتقل الفرنسيّون القيادات اللبنانيّة في قلعة راشيّا، وصل وفد إلى البطريركيّة المارونيّة، من قِبَل صاحب السموّ الأمير عبدالله، أمير شرقي الأُردن، وذلك نهار الإثنين ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٣، وسلَّم غبطته «الخطّ المُلوكي» أي الكتاب الملكي المُرسَل من قِبَل سموّ الأمير، وعلى المائدة الفخمة التي أُقيمت على شرف الوفد بحضور رئيس الجمهوريّة الشيخ بشارة الخوري، ورئيس الحكومة رياض الصلح، ومجموعة كبيرة من الفعاليّات، طلب غبطته تلاوة الكتاب، وجاء فيه:

حضرة صاحب الغبطة البطريرك الماروني الأفخم،

تكريمًا وتبجيلًا وبعد،

فإنّه من الواجب علينا أن نبثّ غبطتكم خالص الشعور القومي في أثناء الأزمة اللبنانيّة الناشئة أخيرًا في هذا الوطن العزيز الذي هو درّة لامعة من البلاد العربيّة، راجين انفراجها بمُساعدتكم الثمينة ونصائحكم الجليلة... ولا شكّ في أن غبطتكم ستتفضّلون بإبلاغ شعورنا وتحيّاتنا لفخامة رئيس الجمهوريّة ولدولة رئيس الوزراء وللنوّاب المُحترمين عند إطلاق سراحكم المرجو قريبًا. وتقبّلوا مزيد احترامنا.

**٢٣ ذو القعدة ١٣٦٣ - ٢١ ت٢ ١٩٤٣**

**الإمضاء - عبدالله**

ردّ غبطة البطريرك على كتاب الأمير عبدالله، «وشكره على شعوره اللطيف تجاه لبنان وتجاهه، ودعا له بطول العمر واليمن والإقبال»[٢٣٨].

**٢٩ ت٢ ١٩٤٣**

(٢٣٨) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الثاني عشر، ١٩٤٤، ص ١٣ - ١٤.

وجاء في إحدى الرسائل المُتَبادلة بين البطريرك والأمير عبدالله:

«إن الروابط التي تربطنا بمسيحيّي لبنان، قديمة وقد زادتها الأيّام رسوخًا ومتانة، فأنا أشكر لمسيحيّي لبنان حُسن ظنّهم بنا، كما أشكر للشعب اللبناني عامّة ما يكنّه من إخلاص ومحبّة وتقدير لِما نبذله في سبيل القضيّة المُشترَكة».

«إن لبنان كان موضع تقديرنا ومحبّتنا، وإنّنا نرجو للبنانيّين ما نرجوه لأنفسنا من استقلال صحيح وسيادة وازدهار، وليعلم اللبنانيّون أنّنا مُستعدّون لصيانة استقلالهم ضدّ أي خطر خارجي».

«فلبنان لا يُمكن أن يُساهِم في بناء صرح العروبة إلّا إذا بقي مُستقلًّا استقلالًا تامًّا، وبقيت له أوضاعه الخاصّة، واستمرّ في سياسة التوازن دون أن يتحزّب لفريق من الفُرقاء»(٢٣٩).

– نهار الخميس الواقع في ١٤ أيّار سنة ١٩٤٨، قام سعادة المُفوّض الأُردني الأُستاذ فرحان الشبيلات بزيارة الصرح البطريركي، وقدّم لصاحب الغبطة هديّة ملكيّة خاصّة من صاحب الجلالة الهاشميّة، وهي عبارة عن أيقونة ذهبيّة ثمينة يرجع عهدها إلى أيّام الصليبيّين، وسبحة للصلاة مُرصّعة بسبعة أحجار كريمة موضوعة في علبة ثمينة. فاستبقى غبطة البطريرك ضيفه على الغداء وكلّفه شكر الملك على هديّته الخاصّة. بدوره بعث غبطته مع رسول خاصّ هديّة قوامها ستة فناجين قهوة عربيّة مُذهّبة مُختلفة الأحجام، وفي وسط أحدها برّ من ذهب خالص، تُوضَع فيه حبّة الهال، ولكلّ فنجان قاعدة ذهبيّة صُنِعَت بإتقان، وهي هديّة من السلطان عبد العزيز العثماني أهداها إلى البطريرك بولس مسعد حين زاره في إسطنبول، بتاريخ ٥ أيلول من سنة ١٨٦٧.

– على أثر مقتل الأمير عبدالله بتاريخ ٢٠ تمّوز سنة ١٩٥١، فيما كان مُتوجّهًا للصلاة في الجامع الأقصى، وجّه غبطة البطريرك عريضه برقيّة تعزية مُؤثّرة إلى آل الملك عبدالله. وبعد ترقية الملك طلال الأوّل عرش المملكة الأُردنيّة الهاشميّة، أوفد غبطته نائبه في القدس المونسنيور الياس زياده لتهنئة

(٢٣٩) المرجع السابق، الجزء الثامن عشر، ١٩٥٠، ص ٩٦ – ٩٩.



الملك طلال الأوّل باعتلائه العرش. فاستُقبِل مُوفد البطريرك والوفد المُرافق له في ٢٢ تشرين الأوّل ١٩٥١، وحمّلهم تحيّاته إلى بطريرك الموارنة صديق المملكة. وقد أهدى جلالته إلى صاحب الغبطة رسمه مُوقّعًا عليه بخطّ يده، كما أهدى رسمًا آخر من رسومه إلى بيت الطائفة المارونيّة في المملكة الهاشميّة.

– يوم زار غبطة البطريرك بيروت، وجال على كبار المسؤولين في الدولة، وعلى المقامات الروحيّة، زار المُفوّضيّة العراقيّة، واستُقبِل استقبالًا حارًّا ومُميّزًا، وصرّح بعد الزيارة: «وجدت نفسي هنا بين أهل وإخوان، وكأنّني في بيتي، ورأيت من التكريم والتقدير ما جعلني أشكر وأحمد. ولا شكّ، أن لهذه الزيارة طابعًا خاصًّا، فهي تُدشّن وتُكرّس الأُخوّة بين الموارنة اللبنانيّين والمُسلمين العراقيّين. وقد كنت دومًا أقول بالصداقة بيننا وبين الدول العربيّة، والتحالف والاتّفاق معها، كما أنّني أقول بوجوب تحالف لبنان مع الدول الحليفة تحالفًا مُتساويًا ليس فيه ميزات لدولة دون أُخرى»(٢٤٠).

– العراق كان أوّل من اعترف باستقلال لبنان بين الدول العربيّة، وبمُناسبة عيد الجلاء، وصل وفد عراقي ملكي إلى بيروت بتاريخ ٧ كانون الثاني ١٩٤٧، للمُشاركة في المهرجان. وفور وصول أعضاء الوفد إلى لبنان، توجّهوا إلى الصرح البطريركي فاستقبلهم غبطة البطريرك، وأقام على شرفهم مأدبة غداء، تحدّث فيها الأُستاذ جميل عبد الوهاب وزير الشؤون الاجتماعيّة، «فعبّر عمّا يكنّه العراق، – حكومة وشعبًا – للبنان من حبٍّ صادق، وكيف أن العراق كان دائمًا مُتتبّعًا بإعجاب مواقف غبطته في سبيل استقلال لبنان، ولا سيّما وقفته الأخويّة في محنة تشرين». فردّ غبطة البطريرك، «أن لبنان عُرِف دائمًا بحبّه لإخوانه ولا سيّما العراقيّين، وأن اللبنانيّين لا يكنّون للعراق وأبنائه إلّا كلّ محبّة وإخلاص...».

– سنة ١٩٣٧، زار البطريرك أنطون عريضه مصر وهو في طريقه إلى روما، ولقي فيها من الحفاوة والرعاية من جلالة الملك فاروق، ما جعله لا ينسى هذه

(٢٤٠) جريدة **الاستقلال العربي**، دمشق، العدد ٧٤٣، ٢٠ كانون الأوّل ١٩٤٥. أيضًا جريدة **البيرق**، العدد ٤٣١٠، السنة ٣٥، السبت في ٢٢ كانون الأوّل سنة ١٩٤٥.

المُبادرة تجاهه. لذلك زار غبطته وهو في بيروت الأُستاذ حسن كرارة الوزير المُفوَّض لمصر بالوكالة في بيروت، وطلب منه «إبلاغ خالص احترامه لجلالة الملك فاروق».

– وعندما أُعلِن استقلال لبنان، أوفد الملك فاروق بعثة إلى لبنان لتهنئة المسؤولين فيه بالاستقلال. فوصلت البعثة في ١٧ كانون الأوّل سنة ١٩٤٣، وأوفد غبطة البطريرك المطرانين عبدالله خوري ويُوحنّا الحاج لتقديم التحيّة إلى الوفد والترحيب به، ودعوته باسم غبطته إلى تناول الغداء على المائدة البطريركيّة. في ٢٠ كانون الأوّل وصلت البعثة إلى البطريركيّة، وقُدِّر عدد الذين استقبلوهم بألفي نسمة، من بينهم رئيس الجمهوريّة ورئيس الحكومة وأعضاءها وألقى غبطته كلمة شكر فيها باسم الشعب اللبناني جلالة الملك والشعب المصري على عطفه على قضيّة لبنان.

– أواخر شهر نيسان من سنة ١٩٤٦، وصل إلى لبنان سموّ الأميرين السعوديّين فيصل ومنصور آل سعود نَجلي الملك عبد العزيز عاهل الحجاز، فأوفد غبطة البطريرك مَن يدعوهما إلى الصَرح البطريركي فلبّيا الدعوة، واستقبلهما حشد كبير من الزعامات والشخصيّات اللبنانيّة. وأقام غبطته مأدبة غداء على شرفهما أُلقيت خلالها الكلمات المُتبادَلة. وسُمّي هذا النهار بِـ«نهار لبنان المُشرق في بكركي». وشكر الضيفان البطريرك على الحفاوة التي لقياها، وجدّدا أمام غبطته دعم المملكة لاستقلال لبنان ومكانته في هذا الشرق.

وتابع صاحب السموّ الأمير فيصل كلامه:

«يا صاحب الغبطة، أيّها السادة، إنّني لسعيد جدًّا بأن أُعبِّر عن مزيد امتناننا وشكرنا على ما تفضّلتم به من العبارات الحميمة التي إذا دلّت على شيء، فإنّما تدلّ على نبل شعوركم وطيب عاطفتكم الرقيقة... إن الأهداف بيننا لَمُتَّحِدة والغايات لَمُنسَجِمة وإنّني لأجد نفسي في مَقام يحملني على أن أُصرِّح باسم جلالة الملك وباسم رفقائي، بأنّهم يحملون للبنان العزيز حكومة وشعبًا أنبل الشعور وأسمى العواطف»(٢٤١).

(٢٤١) جريدة **رقيب الأحوال**، العدد ١٧٦٤، السنة التاسعة، ٣٠ نيسان ١٩٤٦.



– مثلما بكركي هي محجّ للقيادات والمسؤولين اللبنانيّين والعرب، هكذا هي بالنسبة إلى مسؤولي الدول الغربيّة. ولو كان بإمكان حجارة بكركي النطق، لكانت أصدق شاهد في التاريخ على كلّ الوجوه والأحداث التي مرّت على هذا الصرح المُميَّز.

يُمكن القول إن كلّ رجالات فرنسا، العسكريّين منهم والمدنيّين، قد زاروا صرح بكركي أو الديمان، وحتّى الوفود التي كانت تأتي من فرنسا، وآخر هذه القيادات كان الجنرال ديغول الذي زار غبطته في بكركي والديمان، وكان من المُعجبين بصراحة غبطته ومواقفه الصادقة. وفي ختام حديث صحفي أجراه معه الأُستاذ الياس حرفوش في فرنسا سنة ١٩٤٥، قال: «أُكلِّفك بحال عودتك إلى لبنان أن تنقل إلى غبطة البطريرك القدّيس، المونسنيور عريضه احترامي العميق، وتُبلغه أن فرنسا تُقدِّر أبدًا شعوره الإنساني النبيل الذي لمسته في الساعات الحرجة»(٢٤٢).

– البطريرك عريضه أعاد العلاقات التي كانت قائمة بين الموارنة والشعب الإسباني، وكتب إلى الجنرال فرنكو بهذا الخصوص، مُتمنّيًا عليه إعادة إحياء هذه العلاقة والتعاون مُجدَّدًا، واقترح عليه قبول عدد من الطلّاب الموارنة الإكليريكيّين المُقيمين والمُهاجرين إلى البلدان التي تتكلّم الإسبانيّة لينهوا دروسهم الكهنوتيّة في إحدى الإكليريكيّات الإسبانيّة الكُبرى. ولم يطل الأمر حتّى تلقّى غبطته رسالة جوابيّة على كتابه جاء فيها:

من رئيس الدولة، القائد الأعلى للجيوش الوطنيّة
إلى صاحب الغبطة والسعادة المُعظّمتين
المونسنيور أنطون بطرس عريضه، بطريرك أنطاكية وسائر المشرق
يا صاحب الغبطة والسعادة المُعظَّم

«إن تلاوة رسالتكم اللطيفة بتاريخ ٢٩ أيلول ١٩٤٨ والتي وصلتني مُنذ أيّام قليلة، قد سبّبت لي ارتياحًا بالغًا فاقبلوا منّي عرفاني لابتهالكم إلى الله سيّدنا، حتّى يُواصل إمدادي بعونه في المهمّة التي أضطلع بها والتي

(٢٤٢) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء الرابع عشر، ١٩٤٦، ص ١١٥.

ستفضي إلى رفاهيّة أُمّتي، وأن إشارتكم إلى عودة العلاقة الطيّبة بين الطائفة المارونيّة وإسبانيا قد وجدت في صدري الصدى الذي تستحقّه، وقد أمرت فيما بعد وزير خارجيّتي أن يدرس القضيّة بأكبر اهتمام وعناية لمعرفة الشكل الذي يستطيع معه الشبّان الموارنة المجيء إلى معاهدنا الإكليريكيّة وإكمال الدروس التي يحتاجون إليها وفقًا لرغبات غبطتكم. وأرجو منكم، لهذه المُناسبة، أن تتفضّلوا بقبول بالغ الاعتبار من خادم أمين يلثم الخاتم الرعائي لغبطتكم الفائقة الإجلال»[٢٤٣].

لاحقًا، وافقت الحكومة الإسبانيّة على قبول ثلاثين طالبًا مارونيًّا على نفقتها في إكليريكيّة سلمنكا المشهورة.

– يوم الثلاثاء الواقع في ٣١ تمّوز سنة ١٩٥١، وصل إلى الديمان الوزير الإسباني المُفوّض المركيز دي كاسترودي توريس يُرافقه أركان المُفوّضيّة والقنصل، وأبلغ غبطة البطريرك عن منحه أرفع وسام من أوسمة بلاده باسم الجنرال فرنكو رئيس الدولة، والوسام كناية عن وشاح يُمثّل العلم الإسباني وينتهي بقلادة كبيرة من الذهب الخالص. وقد حضر المُناسبة مُمثّل رئيس الجمهوريّة وزير الزراعة الأُستاذ يوسف الهراوي، ونائب عن الكاردينال تبّوني المطران حيقاري، وعن الكاردينال أغاجانيان المطران بطانيان وأصحاب السيادة مطارنة الطائفة المارونيّة، فضلًا عن رؤساء الرهبانيّات العامّين والأديرة والمُدبّرين.

– العلاقة مع المُفوّضيّة البريطانية كانت جيّدة، وكان هناك اتّصالات مُستمرّة بين البطريرك وأركان هذه المُفوّضيّة. كذلك الأمر بالنسبة إلى مُمثّل أميركا في لبنان، المستر جورج وودسورث، وهناك رسائل مُتبادَلة بين غبطته والرئيس الأميركي روزفلت يحضّه فيها على حماية استقلال لبنان وشعبه، ورعاية المُغتربين اللبنانيّين الموجودين في أميركا. وفي إحدى الرسائل شكره على الأعمال الإنسانيّة والمُساعدات التي أرسلها إلى منكوبي الحرب في لبنان.

(٢٤٣) المرجع السابق، ص ٣٥ – ٣٦. أيضًا راجع مجلة **سيدة لبنان**، السنة التاسعة، العدد ٢، حزيران ١٩٤٨، ص ٦٥-٨٣.



«ونضرع إلى الله تعالى بأن تبقى دولة الولايات المُتّحدة نصيرة الإنسانيّة زاهية زاهرة إلى الأبد. كما أنّنا ندعو أيضًا لدولة إنكلترا ولدولة فرنسا اللتين تهتمّان بمصالحنا الحيويّة وبتجهيز الإعاشة للبنان وسوريا بالتأييد والنصر...»[٢٤٤].

وبقدر ما كانت هذه اللقاءات مهمّة، وتُؤسّس لعلاقات جديدة، ولتوثيق القديمة منها، بقدر ما كانت تُزعِج الدول والفُرقاء الذين لهم مصالح خاصّة في لبنان وأطماع تُهدّد كيانه. وهناك العديد من التقارير التي تُظهِر مدى اهتمام كلّ دولة بمعرفة ما كان يجري خلال لقاءات البطريرك مع مُمثّلي الدول الكُبرى وغيرها. كان همّ البطريرك الوحيد، الحفاظ على كيان لبنان واستقلاله، وتفشيل كلّ المشاريع التي كانت تتعارض مع هذا التوجّه. كما أن موضوع المُساواة بين مختلف الفئات اللبنانيّة، هو من الأُمور الجوهريّة التي كان يُركّز عليها غبطته مع أركان الحكومة، والسلطات المُنتدبة، مخافة أن يختلّ هذا التوازن، وتغرق البلاد في حروب داخليّة.

يوم الأربعاء أوّل كانون الثاني سنة ١٩٤٧، أُقيم المهرجان الأوّل بعيد الجلاء في العاصمة وعند صخور نهر الكلب، حيث رُفِع الستار عن اللوحة التذكاريّة، بحضور مُمثّلي الدول الأجنبيّة والعربيّة منهم الكونت دي شايلا والفريق سولود، والقائم بأعمال المُفوّضيّة البريطانيّة، ومُمثّل أميركا ووزراء مصر وتركيّا والعراق وسوريا وغيرهم.

نهار الخميس، قام رئيس الجمهوريّة وحكومته بزيارة الصرح البطريركي لتهنئة صاحب الغبطة بهذا العيد. وألقى غبطته كلمة جاء فيها: «نشكر الله الذي مَنّ على لبنان باستقلاله التامّ، وأوجد على رأس هذه البلاد شخصيّة هي شخصيّة الشيخ بشارة الخوري الذي يقوم بمهمّته خير قيام. كما إنّي في الوقت نفسه أُهنّئ هذه الحكومة التي برهنت على استعداد طيّب لخدمة الأُمّة، لا سيّما في هذه الآونة التي تتطلّب تجانسًا ووئامًا لمصلحة المجموع».

وردّ الرئيس على غبطته قائلًا: «في اليوم الثاني لعيد الجلاء عن لبنان،

(٢٤٤) «نداء من صاحب الغبطة إلى أبنائه الموارنة في الوطن والمهجر»، صدر عن كرسي جديدة قنّوبين في ١٠ تشرين الأوّل سنة ١٩٤١.

يتوجّب على الحكومة اللبنانيّة أن تزور عميد اللبنانيّين وهذا الصرح الرفيع العماد. فإنّي أُقدّم تحيّاتي وعواطفي باسمي وباسم الحكومة لغبطة البطريرك الماروني. فإن ما يتحلّى به غبطته من الفضائل والصفات البارزة يجعله حامل لواء الفكرة الاستقلاليّة، ومرجع البلاد، وملجأ يستوحي منه كلّ رئيس روحي التضحية والتفاني في خدمة الجميع»[٢٤٥].

نال لبنان استقلاله، وزال الانتداب، وانسحبت الجيوش الأجنبيّة من الأراضي اللبنانيّة، وتحقّقت بذلك أُمنية البطريرك عريضه، ومعه كلّ الذين ناضلوا من أجل حصول لبنان على استقلاله.

استقلّ لبنان، وانطلقت جدّيًّا ورشة بناء الدولة، لكن النتيجة لم تكن بمُستوى الطموحات، ولا التضحيات التي قُدِّمت من أجل تحقيق الاستقلال. فالجمهوريّة الأُولى دخلت في مسار من التناقضات والتجاذبات والخلافات التي أعاقت قيام الدولة النموذجيّة والمُميَّزة أُسوة بباقي الدول المُتحضِّرة والمُتطوِّرة.

واقع الحال أثبت أن التسوية التي توصّل إليها اللبنانيّون عام ١٩٤٣، والتي اعتبرها البعض إنجازًا تاريخيًّا يُحتذى به، دلّت فيما بعد على أن الأوطان لا تُبنى بالتسويات الاسترضائيّة، ولا بالتركيبات المصطنَعة، خصوصًا وأن المُجتمع اللبناني يضمّ مجموعتين حضاريّتين غير مُتجانستين في الكثير من التطلّعات والأهداف. على وقع هذه التجاذبات والفضائح والاستغلالات انطلقت مسيرة الجمهوريّة الأُولى. بالإضافة إلى التعقيدات الداخلية، لم ينجُ لبنان من تأثيرات المحيط.

جاءت مُشكلة تهجير الفلسطينيّين من وطنهم عام ١٩٤٨، واستقبال لبنان أعدادًا كبيرة منهم، لتزيد من تعقيد الأُمور، بحيث دخل لبنان طرفًا في الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، وتحوّل إلى ساحة مفتوحة على كلّ الأزمات في المنطقة[٢٤٦].

(٢٤٥) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء السادس عشر، ١٩٤٨، ص ٥.

(٢٤٦) Elizabeth Picard, **Liban**, Etat de discorde, des fondations aux guerres fratricides, Flammarion, 1988.



بعد نيل لبنان استقلاله، لم يخفت صوت البطريرك عريضه، ولم ينته دوره كما تمنّى البعض، لا بل أكمل المسيرة رغم الضغوطات التي مُورست عليه لإضعاف دوره ومركزه، وبقي صوته يهزّ ضمير المسؤولين. وعلى الرغم من اتّهامه «بالخرف»، أثبت أنّه كان يملك بُعد نظر ورؤية واضحة للأُمور، أكثر من الذين كانوا في كامل وعيهم وتفكيرهم. هذا الرجل المُتجرِّد أثبت أنّه مُتشبّث بما آمن به في داخله، فكلّ شيء عنده مبني على الأصالة، ونهجه مع نفسه وفي الحياة هو ذاته، وكان يعلم بأن الأيّام لن تنصفه، لكن التاريخ وحده كفيل بإنصافه.

آمن بالله إلى آخر الحدود، والتزم بتعاليم الخالق، وجسّد إيمانه ورسالته ودعوته في خدمة الآخرين. لم يعرف الراحة في حياته ولا الكلل ولا التذمُّر - إنّه رجل المُعاناة... أعطته خبرة نفذ بها إلى الواقعيّة والمنطق. هذه الشخصيّة تنطبق عليها رواية صينيّة خُلاصتها «أن غابة كبيرة تميّزت فيها شجرة عن رفيقاتها، فدعت سائر الأشجار عليها، ولم تشأ هي أن تكفر بالغابة كلّها... صبرت، ودخلت المرارة في عروقها واصفرّت».

## ١١ - مسائل تختصّ بإجراءات الحكومة

رفع غبطة البطريرك عريضه مُذكّرة إلى رئيس الجمهوريّة ضمّنها جردة عن واقع الحال الذي تسير عليه الحكومة والدولة، والذي يُنذر بنتائج غير مرضيّة على الصعيد الوطني، وتضمّنت المُذكّرة البنود التالية:

١ - يحتجّ الشعب على الحكومة بانقيادها إلى سورية وإلى العرب تحت خطّ فقدان استقلال لبنان وتضحية مصالحه الحيويّة بإشراك سورية بكلّ المصالح وتخويلها القسم الأكبر من الفوائد من إيرادات الجمرك ومن باقي الموارد، وتحميلها الخسارة من سكّة الحديد - وفتح حدودها لسورية، فتُرسِل إلينا النهّابين وأصحاب الجرائم، وتطلب مَن تُريد طلبه للمُحاكمة رأسًا بواسطة مأموريها - وتبيعنا القمح بأغلى الأثمان وتأخذ عليه رسومات قدر ١٦ مليون ليرة.

٢ - يهتمّ المأمورون بمصالحهم الشخصيّة ويهملون المصالح العامّة الموكولة لعنايتهم...

٣ – عدم المُساواة في توزيع الوظائف والمنافع.

٤ – الاستبداد بتوزيع قرش الفقير الذي كان يجب أن يُخصَّص كلّه للفُقراء. وإنّنا نقترح إلغاء هذه الضريبة التي تُثقِل كاهل الفقير.

٥ – احتكار الوظائف والتعيينات كتعيين النواطير ورؤساء البلديّات بيدّ الوزراء.

٦ – تكثير عدد فئة من الشعب وتقليل عدد فئة أُخرى للاستيلاء على الحكم، كما جرى في إحصاء سنة ١٩٣٢، وكما هو حاصل في عدم تسجيل أسماء المُغتربين الذين طلبوا بقاءهم في الجنسيّة اللبنانيّة...

٧ – تكثير عدد المُوظَّفين بدون عمل إرضاء لبعض أصحاب الغايات المُلتوية، وترقية البعض باستحقاق وبدون استحقاق وإهمال المُستحقِّين.

٨ – في العدليّة، إن سلك العدليّة غير محمود وكثيرون الذين يَشكون من تصرّفاتها وإهمالها وتأخير الدعاوي...

٩ – عدم المُساواة في توزيع المدارس والإسعافات وإعطاء فرص أكثر من نصف السنة.

١٠ – المُتاجرة ببعض الموادّ الحيويّة.

١١ – بخس حقوق الأفراد لغايات خاصّة.

١٢ – تبقى إيرادات المشاعات وتأخير توزيع حصّة الأهالي، وإهمال التحريش لقاء ثلث إيرادات المشاعات.

١٣ – مُجاراة العرب أكثر مِمّا يُجارون هم ذواتهم بمسائل تعود بالضرر إلى لبنان.

١٤ – مُجاراة العرب نحو الوحدة أو الاتّحاد، تنفير الدول الأجنبيّة التي نُؤمل منها المُساعدة عند الحاجة، إلخ.

١٥ – الاستبداد بتعيين أُجور البيوت دون الاستناد إلى قاعدة عادلة...

١٦ – إن الانتداب كان عيَّن سعر الليرة الذهبيّة ١٤ ليرة لبنانيّة كما كان سعرها في السوق، وكانت ترتفع عند سقوط سعر الليرة اللبنانيّة. ومن بعد الانتداب سقط سعر الليرة اللبنانيّة من ١٤ إلى ٤٠، وأبقت الحكومة سعر الذهب على التسعير القديم، وهذا استبداد وبخس بحقوق الناس.





**أ – الانتخابات النيابيّة ١٩٤٧**

كنّا أبدينا بعض مُلاحظات واجبة تتعلّق بنظام انتخاب النوّاب، ولم يُكتَرث بها. والآن نُنبِّه الحكومة إلى أُمور واجبة بشأن الانتخاب، أهمّها إذا لم تُعطَ الحريّة التامّة في الانتخاب ولم يُمنع التلاعب والتزوير في صناديق الانتخاب، يُخشى من وقوع مذابح تقع المسؤوليّة بها على الحكومة، لأن من أهمّ واجباتها الحرص على الأمن وحياة الأفراد. ولمّا كان من أهمّ الواجبات التي يتطلّبها الشعب العزيز منّا المحافظة على حريّته ورفاهيّته، رأينا أن نُصدِر هذا التنبيه إلى الحكومة الجليلة راجين منها أن تأخذ هذه الأُمور بمزيد الأهميّة حتّى تُرفَع عنها كلّ مسؤوليّة».

**صدر عن كرسينا البطريركي**
**في بكركي في ١٧ نيسان ١٩٤٧**

بتاريخ ٧ أيّار سنة ١٩٤٩، قدَّم غبطته مُذكّرة إلى الرئاسات العُليا في الدولة طلب فيها تمثيل المُغتربين في المجلس النيابي، وإبقاء عدد النوّاب على حاله، وإنصاف الطوائف في التوزيعات، ونشر قانون الأحوال الشخصيّة.

وكانت الجرائد قد ذكرت أن هنالك مسعى يرمي إلى زيادة عدد النوّاب. فاحتجّ غبطته في المُذكّرة على الموضوع، مُعتبِرًا أن «الشعب اللبناني يرزح من ثقل الضرائب، وزيادة عدد النوّاب تستدعي زيادة الضرائب، وقد كان للبنان قديمًا ثلاثة وعشرون نائبًا، وهذا العدد يكفي لتمثيل ١،٢٢٩،٥٤٥ نسمة ما عدا المُغتربين، ومع ذلك قد زِيد عدد النوّاب حتّى أصبح ٥٥ عضوًا، فأيّة حاجة بعد لزيادة هذا العدد؟ وقد علمنا أن توزيع هذه الزيادة من النوّاب على الطوائف لا يجري حسب الأُصول المرعيّة. فالطائفة المارونيّة على ما ذكرت الصحف، لا يلحقها، بحسب التوزيع، إلّا نائبان من الأحد عشر نائبًا جديدًا – مع أن عدد أبنائها يتطلّب على الأقلّ أن يكون لها ثلاثة نوّاب جُدد من الأحد عشر نائبًا – ما عدا المُغتربين منها الذين طلبوا بقاءهم في الجنسيّة اللبنانيّة وعددهم كبير يُربي على ١٥٠ ألف نسمة»[٢٤٧].

الحقير أنطون بطرس
**بطريرك أنطاكية وسائر المشرق**

(٢٤٧) جريدة **المُستقبل**، العدد ٣٩٣، السنة ٩، ١٥-٨-١٩٤٧.

حلّ موعد الانتخاب، وقامت ضجّة في البلاد بما جرى في أكثر أقلام الاقتراع من سوء الاستعمال والتلاعب، فتابع غبطته رسائله وتوصياته بوجوب إطلاق حريّة الناخبين ومنع التزوير والإرهاب، وإعادة انتخاب كلّ مَن يثبت أن انتخابه لم يكن قانونيًّا، ليكون المجلس المُقبل مِثالًا عاليًا لِلّبناني الصميم في عهد الاستقلال. وطلب من اللبنانيّين جميعًا أن يُقدِّروا عظم المسؤوليّة المُلقاة على عواتقهم، ويعلموا أن حقّ الانتخاب هو واجب مُقدَّس يقضونه بما يُوحي ضميرهم، فينتخبوا المُرشَّح الذي يُعرف فيه الصدق والاستقامة والكفاءة والإخلاص في الوطنيّة، غير ناظرين إلى الحزبيّة الهدّامة والنعرات الذميمة مُتّجهين إلى الأصلح بين المُرشَّحين فيضعون في يوم واحد هو يوم الانتخاب مُستقبل شعب ومصير أُمّة.

**بكركي في ٢١ أيّار سنة ١٩٤٧**

ووجّه غبطته كتابًا إلى دولة رئيس الحكومة رياض الصلح جاء فيه:

«كثرت الشكاوى والتظاهرات كما لا يُخفى عليكم، ضدّ انتخابات منطقة الجبل، بحجّة أنّها حصلت بالضغط والتزوير. وممّا يُؤيّد هذه الشكاوى احتجاجات وزيرَين من الوزراء عليها رغم حصولهما على الأصوات الكافية لنجاحهما، والشاكون يُوردون براهين عديدة على حصول ذلك ممّا يُسيء جدًّا إلى سمعة الحكومة في الداخل والخارج ويضرّ بالاستقلال... ونرى أن أهمّ طريقة لتبرير الحكومة ما نُسِب إليها، هي أن تأمر بإعادة الانتخاباتُ التي جرت بالضغط وبتزوير الأصوات، مع اتّخاذ الوسائط الضروريّة لتأمين حريّة الانتخابات ومنع كلّ تلاعب بالأصوات تحت أشدّ العقوبات، وفيما نُؤمل أن تُعيروا كلامنا هذا الأهميّة التي يقتضيها، ندعو لدولتكم ولحكومتكم بكلّ توفيق».

**بكركي في ٢٩ أيار سنة ١٩٤٧**

### ب - تعديل قانون الانتخاب

قبل موعد الانتخابات التي جرت سنة ١٩٥١، رفع غبطة البطريرك مُذكّرة إلى رئيس الجمهوريّة، نقلها إليه المطران يُوحنّا الحاج رئيس أساقفة دمشق،





وفيها عدّة مُلاحظات، تتعلّق بزيادة عدد النوّاب، وحقّ تمثيل المُغتربين المُتمسّكين بالجنسيّة اللبنانيّة.

كما طالب في مُذكّرته بضرورة تأمين حريّة الانتخابات وضمان نزاهة السلطة المُشرفة عليها، على أساس تساوي المُعسكرين المُوالي والمُعارِض، حتّى تكون الرقابة مُجدية لمصلحة البلاد.

كما طالب بتعديل قانون الانتخاب على أساس تقسيم جميع المُحافظات، حتّى يكون القانون واحدًا للجميع، لأنّه من غير المنطق ولا العدل أن يكون للبنان عدّة أنظمة مُختلفة للشعب الواحد. وتمنّى إعطاء كلّ طائفة من طوائف لبنان عددًا من النوّاب يتناسب مع العدد الحقيقي لأبناء الطوائف.

**الديمان ٢٦ تمّوز ١٩٥٠**
**الحقير أنطون عريضه**

مطلع سنة ١٩٥١، قام رئيس الجمهوريّة ورئيس الحكومة بزيارة تهنئة إلى الصرح البطريركي، بمُناسبة عيدي الميلاد ورأس السنة فاستبقاهما غبطته على مائدة الغداء، وقبل أن يُغادرا قدَّم لهما مُذكّرة جديدة تضمّنت مطالب قديمة لم تُنفَّذ، وجديدة، أهمّها موضوع التعليم الديني والتربية الدينيّة في المدارس بسبب المناهج التي تغفل الأُمور الدينيّة بحجّة التآخي بين جميع الطوائف. كما انتقد وزارة التربية لجهة الفرص التي أقرّتها، فقد حَدَّدت يومي الجمعة والأحد عطلة أُسبوعيّة، إضافة إلى ثلاثة أشهر فرصة سنويّة، وفرصة الأعياد، فتبلغ أيّام التعطيل سبعة أشهر ونصفًا، وأيّام التدريس أربعة أشهر ونصفًا.

ولجهة قرار الوزارة بفتح مدارس جديدة، فقد مضى شهران على القرار، ولم تُرسِل إليها مُعلّمين. وجاء توزيع هذه المدارس مُجحفًا بحقّ بعض الطوائف. وتطرّق في المُذكّرة إلى الإهمال الحاصل في وزارة العدل والماليّة والزراعة والصحّة. أمّا موضوع الأمن في البلاد والذي هو من اختصاص وزارة الداخليّة، فقد انتقده البطريرك عريضه بشدّة بسبب الفلتان الحاصل نتيجة تقصير الدولة، وقد عدّد بعض الحوادث، هذه أهمّها:

١ - اختلّ الأمن العام بسبب ضعف الحكومة ومُراعاتها للمُجرمين بدل

مُحاكمتهم، لا بل اقتصَّت من المُدافعين عن أنفسهم وأملاكهم.

٢ – قتل المتاولة ستة أشخاص من إخواننا الموارنة، وثلاثة عشر شخصًا من الجندرمة، ولم يجر بحقِّهم قصاص.

٣ – تجرّأ المتاولة على هدم البيوت وضبط أملاك المسيحيّين وفرض ضريبة عليهم، والاستيلاء على طروشهم، والتعدّي على المشاعات وقطع الأحراش.

٤ – «هشّلوا» (طردوا) أهالي تلّ صوغا من بيوتهم وأملاكهم واستولوا عليها، واعتدوا على أملاك «العواقرة» (أهل العاقورة) وقتلوا منهم عدّة أشخاص، واعتدوا على أملاك عين ورقة، وقتلوا رجلًا في الطريق بدون ذنب، وعملوا موقعة مع أهالي عكّار...

٥ – لم يعد أحد يُؤمَّن على نفسه، ولا عرضه، ولا على أمواله، حتّى افتكر البعض أن يلجأوا إلى بعض الطوائف الغربيّة لحمايتهم[٢٤٨].

### ج – اجتماع رؤساء الطوائف الكاثوليكيّة في بكركي

بدعوة من غبطة البطريرك أنطون عريضه، عقد رؤساء الطوائف الكاثوليكيّة اجتماعًا في الصرح البطريركي وذلك نهار الخميس أوّل آذار سنة ١٩٥١، وأصدر المُجتمعون مُذكّرة قُدِّمَت إلى المراجع المُختصَّة، وجاء فيها:

«عملًا بالسلطة التي لنا من الكنيسة المُقدَّسة، وبالواجب الراعوي المُسنَد إلينا، نُصرِّح:

– أن لأبناء طوائفنا الأعزّاء، حقًّا وواجبًا، أن يُربّوا أبناءهم وفقًا لمُعتقداتهم.
– وأن يتمتَّعوا بكلّ ما تُوفِّره الديمُقراطيّة السليمة من إمكانيّات ليُتمِّموا واجبهم.
– ورغبة بأن يُؤمَّن لمدارس نُنشئها، عملًا برسالتنا ووفقًا لدستور البلاد، ما يضمن لها كيانًا وبقاءً.
– وبأن يُوفَّر لأبنائنا الأساتذة الأعزّاء مُعاونينا في عملنا التربوي، ولطلبة مدارسنا، موضوع عطفنا وعنايتنا، ما تقرّه العدالة البشريّة والاجتماعيّة،

---

(٢٤٨) محفوظات بكركي، أرشيف البطريرك عريضه، (مخطوطة).



نُوجِّه، باسم هذه المبادئ، المُقدَّسة، إلى مَن بيدهم مُقرّرات البلاد الزمنيّة دعوة لتعاون مُخلِص صادق في بناء هذا الوطن الجميل لبنان»[٢٤٩].

وتابع رؤساء الطوائف الكاثوليكيّة تحرّكاتهم، فعقدوا اجتماعًا آخر في مدرسة الحكمة، أصدروا في نهايته مُذكّرة مُفصَّلة حول موضوع التعليم في المدارس وكرَّروا تمسّكهم بحريّة التعليم، حرّية فعّالة تُمكِّن كلّ مواطن لبناني من اختيار مدرسة تتّفِق وعقائده الدينيّة والفلسفيّة ولا تُرهق عائداته الضئيلة، فتُصبح المدرسة للجميع، وفي مُتناول الجميع، وموضوع اختيار للجميع...

وختموا، بما أن العدالة في تنظيم المدارس شرط ضروري يُوفِّر بالواقع حرمة الأديان وحقوق الكنيسة الموروثة، فبدافع وطنيّة خالصة، لا تشوبها ميول سياسيّة إلى أفراد أو أحزاب، ننتدب، لجنة تنفيذيّة لمُؤتمرنا، لتُفاوض باسمنا السلطة المدنيّة للوصول إلى حلّ يجعل للبنان نظامًا مدرسيًّا يرتكز على المنطق السليم والعدالة الشاملة، ويحترم بصدق ما للدولة من حقوق وللمؤمنين من مصالح مُقدَّسة[٢٥٠].

### د – إهمال جميع مطالب البطريرك عريضه

بعد مُؤتمر الديمان الأخير، ومُؤتمر بكركي للطوائف الكاثوليكيّة، وبعد المطالب المُتكرِّرة لغبطته، والمُذكّرات التي أرسلها إلى رئيس الجمهوريّة والحكومة، لم يتغيّر شيء من الواقع القائم، ولم تتجاوب الدولة مع مطالب غبطته، وقد كتبت جريدة البيرق حول الموضوع:

«إن جميع مطالب غبطة البطريرك الماروني قد أُهمِلَت،

– لقد طلب غبطته عدم سلق مشروع تعديل قانون الانتخاب، فأجابوه بالسلق السريع.

---

(٢٤٩) حضر الاجتماع: الكردينال أغاجانيان ومُعاونه المطران بطانيان، أصحاب السيادة يواكيم، وكلّاس، ومعلوف، وخوري، وكلزي، من أحبار الروم الكاثوليك. بالإضافة إلى أحبار الطائفة المارونيّة، وبعض الكهنة النوّاب الأُسقفيين، والأب أسكولا مُدبِّر طائفة اللاتين الرسولي. والرؤساء العامّون للرهبانيّات اللبنانيّة الكاثوليكيّة جمعاء.

(٢٥٠) تألّفت اللجنة من أصحاب السيادة: أنطون عبد، أفتيموس يواكيم، لويس بطانيان، باسيليوس حيقاري، لويس أسكولا.

- وطلب عدم زيادة عدد النوّاب، فرفعوه من ٥٥ إلى ٧٧.
- وطلب عدم تطبيق عدّة قوانين مُتباينة على بلد واحد، أي عدم تقسيم مناطق دون أُخرى، فقسّموها جزئيًّا.
- وطلب تمثيل المُهاجرين، فأهملوهم.
- وطلب ترك كلّ اعتبار شخصي جانبًا، فكان الجواب على نحو ما رأى الشعب بعينه وسمع بأذنه!
- وطلب تأمين حريّة الانتخاب، فجاء الأُستاذ إسكندر الرياشي يقول: «إن التعديل الحالي يُعتَبر تزويرًا شرعيًّا».
- وطلب غبطته إعطاء كلّ طائفة حقّها في التمثيل النيابي، فكانت طائفتنا أُولى الضحايا، وحُرِمَت من مقعدين للمُقيمين، وثمانية مقاعد للمُغتربين.

وهكذا يتّضح جليًّا أن كلّ الذي طلبه غبطة البطريرك لم يُنفّذ شيء منه، بل نُفِّذ عكسه على طول الخطّ»[٢٥١].

### هـ - مُؤتمر الطوائف المسيحيّة في الديمان

آخر المُؤتمرات التي دعا إليها البطريرك عريضه، كان في الديمان. إن رؤساء الطوائف المسيحيّة في لبنان، بعد البحث الدقيق الذي أجروه في الحالة القائمة في البلاد أثناء الاجتماع الذي عقدوه في المقرّ البطريركي الماروني في الديمان في ٢٦ آب سنة ١٩٥٤ قد أجمعوا على إصدار البيان الآتي:

«يُؤلِم الرؤساء الروحيّين المسيحيّين، كما يُؤلِم كلّ وطني مُخلِص، أن يروا التنازع قائمًا بين أبناء الوطن الواحد، وأن تكون الفوارق الطائفيّة تارّة سببًا وتارّة حجّة لإثارة النعرات الدينيّة. إن وجه لبنان الحالي هو شرط لبقائه في كيانه، وهو الذي يُكسِبه طابعًا معنويًّا خاصًّا يُعتَبَر في نظرنا جميعًا، وفي نظر الأُمم الراقية من أقوى المُبرّرات لوجوده، فيجب أن يبقى لبنان في وضعه السياسي الأساسي، وعلى وجهه الخاص به. فقد قام ذلك الوضع مُنذ القديم

(٢٥١) جريدة **البيرق**، العدد ٥٤٠٧، السنة ٤٠، تاريخ ١٠-٨-١٩٥٠. أصدر غبطة البطريرك مُذكِّرة أرسلها إلى أركان الدولة بتاريخ ٧ أيّار ١٩٤٩، ضمَّنها مجموعة نقاط مُوسَّعة حول قضايا البلاد، واقتراحات لتحسين الوضع السياسي المُتأزِّم.





وثبّتته مواثيق وعهود جديدة، يتحتّم الوقوف عندها لأنّها تُعبِّر عن أماني البلاد، لذلك،

**أوّلا**: نستنكر كلّ استغلال للشعور الديني لغايات سياسيّة، ونطلب من أولي الشأن أن يُدركوا مسؤوليّاتهم ويضعوا حدًّا بحزم لمُثيري الفتنة أيًّا كانوا، إذ لا يجوز أن يُسيطر الشارع على النظام والقانون والعدل.

**ثانيًا**: نشجب كلّ ما من شأنه أن يُضعِف وحدة اللبنانيّين وولاءهم للبنان، في واقعه التاريخي، وفي سيادته وحدوده الحاضرة. فلبنان ليس مُلكًا لفئة دون أُخرى، بل هو لكلّ اللبنانيّين على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم وقد كان ولا يزال مَوئلًا للحريّة والمدنيّة.

**ثالثًا**: إن الاشتراك في الحكم والإدارة على أساس المُساواة واحترام حقوق الطوائف هو مبدأ يقتضيه خير لبنان على أن تُراعى الكفاءات.

**رابعًا**: لمّا كان الدستور اللبناني يضمن الحريّات والحقوق لجميع اللبنانيّين على السواء فلا حاجة إلى البحث في تعديله، وإنّما الحاجة إلى تعديل في النفوس قبل النصوص.

**خامسًا**: كلّ إحصاء عامّ يجب أن يشمل اللبنانيّين المُقيمين والمُغتربين.

**سادسًا**: إن القضايا الاقتصاديّة والسياسيّة يجب أن تُبحث على ضوء المصلحة العامّة ضمن نطاق استقلال لبنان وسيادته.

**سابعًا**: ندعو المُواطنين جميعًا إلى الألفة والمحبّة والتسامح للعمل المشترَك لتدعيم استقلال لبنان العزيز والمُحافظة على كيانه ووحدة أبنائه، وعلى التعاون الأخوي المُجدي مع الأقطار الشقيقة».

**إمضاء المُشاركين**

### و - نداء للبطريرك عريضه

نتيجة الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، والذي على أثره حصل تهجير الفلسطينيّين من أراضيهم، التجأ إلى لبنان أعداد غفيرة منهم فاقت أضعاف الأضعاف مَن وفدوا إلى الأقطار الأُخرى. وتضامنًا مع هذه المأساة الإنسانيّة، طلب غبطة البطريرك من جميع أبنائه الموارنة أن يُقدِّموا المُساعدة للنازحين،

كما طلب أن تُفْتَح الأديار لاستقبالهم والتخفيف من آلامهم. وقد أذاع بهذا الخصوص نداءً هذا نصّه:

البركة الرسوليّة تشمل حضرة أولادنا أبناء طائفتنا المارونيّة الإكليريكيّين والعلمانيّين المُحترمين

«تعلمون ما حدث لإخوانكم أبناء فلسطين العرب، وكيف اضطرّهم الأمر إلى اللجوء إلى لبنان، فدفعت الحميّة اللبنانيّين جميعًا حكومة وشعبًا، فهبّوا إلى العمل على التخفيف من الويلات التي نزلت بهم... وقد صرعت فؤادنا الأبوي أخبار البؤس الذي يُعانيه المُصابون، وأتينا نحضّكم على القيام بالواجبات التي تفرضها عليكم المحبّة المسيحيّة والضيافة اللبنانيّة. فيترتَّب عليكم أمام هذه الكارثة أن تفتحوا بيوتكم وأدياركم لاستقبال المنكوبين في فلسطين من إخواننا وأبنائنا سكّان فلسطين والتخفيف من الآلام التي يُقاسونها. ونحن على يقين أن العواطف الأخويّة التي تجمعكم بهم تدفعكم إلى مُؤاساتهم والتصرّف معهم تصرّف الأخ السليم مع أخيه المُصاب.

وفيما نحن واثقون بأنّكم تُلبّون نداءنا هذا، ولا تتوانون عن إتمام هذا الواجب، نمنحكم من صميم الفؤاد بركتنا الرسوليّة مُتوسّلين إلى إله السلام أن ينشر في بلاد فلسطين العزيزة السلام ويُعيد إلى نفوس سكّانها الطمأنينة والراحة».

**في ٢٤ نيسان ١٩٤٨**
**الحقير أنطون عريضه**

كما أصدر غبطته نداءً آخر دعا فيه إلى الصلاة من أجل تسوية قضيّة فلسطين.

«تلبية لنداء قداسة الحبر الأعظم البابا بيّوس الثاني عشر برسالته الصادرة في غرّة شهر أيّار من هذه السنة، ندعوكم إلى أن تُقيموا الصلوات أمام مذبح سيّدتنا مريم العذراء، شأنكم كلّ عام في هذا الشهر المُبارك، وتُقدّموها على نيّات أب المُؤمنين العامّ. فقداسته يدعونا إلى الصلاة لله





بواسطة العذراء مريم بنوع خاصّ لأجل تسوية قضيّة فلسطين تسوية عادلة، فيعود إليها الأمان والوفاق بنوع عامّ، لأجل الاتّحاد المُتبادَل التامّ والأخوي بين الشعوب في العالم، وبين طبقات الشعب في الوطن الواحد. وكذلك لأجل حريّة الدين الذي هو مصدر كلّ فضيلة، وينبوع كلّ خير، فيطلّ على الكنيسة والشعوب عهد سعيد يتوطّد فيه السلام والحريّة...»

**صدر عن كرسينا في بكركي**
**في ١٢ أيّار ١٩٤٨**

### ز - نظرة إلى العام العابر

هذا العنوان هو لمخطوطة كتبها البطريرك عريضه بخطّ يده، وفيها صورة واضحة تُعبّر عن حقيقة الأوضاع التي كانت سائدة في لبنان، وهذا نصّها:

«لدى مُطالعتنا ما كانت ترويه الجرائد عن حوادث هذا العام العابر، كنّا نتألّم كثيرًا من أخبار الفوضى التي انتشرت ليس في لبنان فقط، بل في العالم كلّه. فحبّ المال دفع البعض إلى النهب والسرقات وابتزاز الأموال والتعدّي على أملاك الغير، والخيانة ونهب الأشخاص حتّى القتل. والأجيال الفاسدة كانت تدفع البعض إلى اقتران المُسكرات، والزنى حتّى القتل، وحُبّ الثراء كان يدفع البعض إلى امتهان كرامات الغير حتّى القتل. فالأخ كان يقتل أخاه، والأب ابنه، والأبناء آباءهم، وقد أنبأ الربّ يسوع عن بعض هذه الفظائع بقوله: «أويسلم الأخ أخاه إلى الموت، والأب ابنه، ويقوم الأولاد على والديهم فيقتلونهم» (متّى ١: ٢١). هذه بين الأفراد، وبين الدول الطمع وحُبّ السيطرة يُولّدان فيهم الميل إلى الحروب والاستبداد وخرق حقوق أفراد الرعيّة. وكلّ هذه الشرور تنتج عن قلّة الاكتراث بالأُمور الدينيّة. فلو كان مَن يُقدِم على افتعال هذه المُخالفات، يعتقدون اعتقادًا صحيحًا بوجود الله تعالى، ويحفظون وصاياه كتحريمه القتل والزنى والسرقات، ويعملون بالوصايا الإنجيليّة التي سنّها الربّ بقوله: «أحبّوا أعداءكم وأحسِنوا إلى مَن يبغضكم وباركوا لاعنيكم وصلّوا لِمَن يُسيئون إليكم، وكما تُريدون أن يفعل الناس بكم، كذلك افعلوا أنتم بهم» (لوقا ٦: ٢٧-٢٨-٣١)، لَسادَ السلام في العالم.

وقد أنبأ الربّ يسوع عمّا سيحدث في العالم من الشرور ومن الضيقات والمخاوف بقوله لتلاميذه:

«ستقوم أُمَّة على أُمَّة ومملكة على مملكة وتكون أوبئة ومجاعات وزلازل في أماكن شتّى. وهذا كلّه أوّل المخاض، حينئذٍ يُسلمونكم إلى الغير ويقتلونكم وتكونون مُبغَضين من كلّ الأُمم لأجل اسمي... ويقوم كثيرون من الأنبياء الكَذَبَة ويُضِلّون كثيرين ولكثرة الإثم تبرد المحبّة من الكثيرين، ومَن يصبر إلى المُنتهى يخلص». وقد بدأنا نسمع بهذه الماجريات في أماكن عديدة. فنحن ندعو الجميع أفرادًا وأجيالًا أن يتمسّكوا بالإيمان الصحيح ويحفظوا الوصايا الإلهيّة والإنجيليّة، ويُقلِع أصحاب العوائد الرديئة عن عوائدهم العاطلة، ويعملوا عنها توبة صادقة، ويستعدّوا للموت وللحياة الأُخرى الباقية. ونتمنّى أن تكون السنة المُقبِلة مُبركة على الجميع...».

**٣٠ كانون الأوّل ١٩٥٠**

القسم الثالث

# البطريرك أنطون عريضه

## آخر المدافعين عن المجمع اللبناني

«لن أرضى بوجه من الوجوه أن يقال يومًا إن المجمع اللبناني الذي هو دستور الطائفة المارونيّة وموضوع فخارها، قد قضي عليه على عهدي».

هذا الموقف يختصر حقيقة جوهر الخلاف الذي نشأ بين البطريرك أنطون عريضة، وروما، ومع تداخل عوامل أخرى منها سياسيّة أو شخصيّة، أو غيرها، تأزّمت الأمور، وانعكست نتائجها السلبيّة على الطائفة المارونيّة وكنيستها.

هذه الأزمة نشأت على أيّام البطريرك الياس الحويك. وأصبح القصاد الرسوليّون يتدخّلون في شؤون الكنيسة المارونيّة. لكن الحويك صدّهم، وكانت الأمور تهدأ بسبب الحروب والأزمات السياسيّة والعسكريّة في المنطقة، ثمّ تعود للظهور. وعندما عيّنت روما مطرانًا من دون إعلام البطريرك الحويك، رفض سيامته، ولم يعترف برتبته، لأنه اعتبر هذا التعيين مخالفًا لجوهر وروح المجمع اللبناني. مع البطريرك عريضه اتّخذت الأزمة منحًى خطيرًا. والذي زاد في خطورتها مواقف بعض الأساقفة الذين أيّدوا الإجراءات التي كانت تتّخذها روما، ولم يبقَ في الخط المحافظ الذي كان يقوده البطريرك عريضه سوى عدد قليل من الأساقفة، لا يتجاوز عدد أصابع اليد. هؤلاء كانوا حريصين على استقلاليّة الكنيسة المارونيّة، وعلى تراثها وتمايزها، وعلى مسيرتها التاريخيّة الطويلة. أمّا تدخّل القصاد الرسوليّين وسفراء الڤاتيكان في الأمور الكنسيّة المارونيّة، فكان يدلّ على أن أساقفة الطائفة المارونيّة، هم موظّفون في إحدى دوائر الڤاتيكان. وجاء رئيس المجمع الشرقي ليكمل هذه الصورة، بحيث أصبح كل مَن يخالف أوامره أو تعليماته، يعاقب، ويحال على المحاكمة، أو يجبر على تقديم استقالته، كما حصل مع العديد من الأساقفة.

لقد عرف عن البطريرك، خضوعه التامّ لأوامر مرؤوسيه وتعليماتهم،

والتزامه الكلّي بما تفرضه عليه القوانين الكنسيّة، ولم يكن يسمح لنفسه بتخطّي هذه الأمور ليكون مثالًا أمام الكهنة والأساقفة الذين كان يرشدهم ويوجّههم. لكن عندما رأى الأمور تجنح عن مسارها الصحيح، حاول التصدّي لها بالتنبيه، وإصدار الرسائل إلى المعنيّين بالأمر، بتذكيرهم بأن دستور الكنيسة المارونيّة الذي أصبح يزيد عمره عن القرنَيْن هو مبارك من قِبَل العديد من البابوات، إذ لا يمكن إلغاءه إلّا بعقد مجمع جديد. لكن كل تنبيهاته وتحذيراته لم تلقَ آذانًا صاغية عند المعنيّين بالأمر، لا بل أزعجهم إلحاحه وتنبيهاته، وقد سمع أحد الكرادلة يقول عندما حاول الاستفسار عن مشكلة البطريرك عريضه: «كم هو عدد الموارنة في لبنان؟ وكم يشكّلون نسبيًّا من عدد الكاثوليك في العالم؟ نحن تخلّينا عن كاثوليك إنكلترا عندما بدأوا يعترضون على أوامر البابا وسلطته...»

إن ما كان يحصل مع البطريرك عريضه بخصوص العلاقة مع الڤاتيكان، وطريقة تصرّف مسؤوليها معه، ترك جرحًا عميقًا في نفسه، لأن آثار هذا التصرّف أحدث أزمة خطيرة في تاريخ الكنيسة المارونيّة. وستطال عواقبها الجميع، وستؤسّس لمرحلة مختلفة كلّيًّا عن السابق. لقد أذلّ بطريرك الموارنة ومعه الأساقفة بالطريقة التي عوملوا بها، حتّى الذين أيّدوا كانوا مؤيّدين أو «متواطئين» مع الذين تحاملوا على الكنيسة المارونيّة. ومن المؤسف جدًّا الخوض في مثل هكذا موضوع، لكن طالما تناولته بعض الصحف، وبعض الكتب وقتها، أصبح من واجبنا الخوض فيه، خصوصًا وأننا نملك وثائق بخطّ يد البطريرك عريضه، يطرح فيها الأزمة كما هي، ويدافع عن نفسه في وجه كل مَن ظلمه، أو تحامل عليه أو أهانه، أو حاول تزوير حقيقة مواقفه. وبذلك نكون سعينا لإنصاف مَن عمل بصدق وضمير وإخلاص، ليدافع عن أقدس المقدّسات التي آمن بها، ونذر حياته في سبيلها، ألا وهي كنيسة المسيح التي تحتاج إلى مَن يشهد في سبيلها للحقّ، حتّى لا تقوى عليها أبواب الجحيم.



الفصل الأوّل

## أيّ مستقبل ينتظر الكنيسة المارونية؟

### ١ - كيف ومتى بدأت الأزمة مع الڤاتيكان؟

عام ١٧٤٠ ثبّت البابا بنديكتوس الرابع عشر المجمع اللبناني، وحافظ عليه البابوات الذين توارثوا كرسي روما حتّى عهد البطريرك بولس مسعد عام ١٨٥٤، حيث وفد على كرسي بكركي القاصد الرسولي السيّد ديڤيكوس، وبلّغ البطريرك بعض أوامر تنافي أوضاع المجمع اللبناني، ومن جملتها عدم استطاعته سيامة الأساقفة إلّا بعد مشورة روما ورضاها. ولكنه في الأسبوع التالي سام مطرانَيْن معًا. ولمّا علم نيافة القاصد بذلك جاء إلى بكركي ليفاتش البطريرك بالأمر، وبعدم امتثاله لأوامر روما، فأجاب غبطته: «أنا حدّ في ملكي وسلطتي، وأنا أدرى من روما بكفاءة وأهليّة أولادي، وأمامي مجمعي اللبناني الذي صادقت عليه روما منذ أمد بعيد»[١].

في عهد البطريرك يوحنّا الحاج، حاول القاصد الرسولي أن يملي على غبطته إرادة روما بتحوير نصوص المجمع اللبناني فلم يفلح، كذلك الأمر في عهد البطريرك الياس الحويك، ولكن غبطته كان كلّما وقع بين أمرين، اختار منهما ما كان أصلح حالًا له ولطائفته. ولما سامت روما المطران عبدالله كرم دون استشارته، وأتى سيادته إلى لبنان، لم يعترف به مطرانًا شرعيًّا. وبينما كانت روما في أواخر حياته تريد غلّ يده بحجّة العجز، عقد مجمعًا في بكركي هو والسادة الأساقفة، وسام المطران يوحنّا الحاج على أبرشيّة الشام، وعمانوئيل فارس مطرانًا على مصر دون أن يستشير روما.

(١) بطرس جعارة، «الطائفة المارونيّة والڤاتيكان»، مقال في جريدة **الأحوال**، العدد ١٠٩، آب، ١٩٤٨.

يوم شاخ البطريرك الحويك ووهن نشاطه، سعى القاصد الرسولي جيانيني إلى تعيين وصيّ عليه، وكان مرشّحه لهذه الوصاية صديقه الحميم المطران عبدالله خوري، يسانده ويؤازره في ذلك الإرساليّات الكاثوليكيّة على اختلاف قوميّاتها، وفي طليعتها الآباء اليسوعيّون. وكانت الحجّة المشروعة الظاهرة في تلك المحاولة التخفيف عن كاهل البطريرك الشيخ، والسهر على مصالح الطائفة الروحيّة والزمنيّة. وأمّا حقيقة مآرب جيانيني ومَن وراءه فكانت السيطرة على الكنيسة المارونيّة. وقد يكون من النفع أن نستشهد بما قاله قداسة الحبر الأعظم بعد أن عرف بحقيقة المطامع التي تحرّك جميع الإرساليّات الكاثوليكيّة، فبعث بواسطة قاصده الرسولي إلى هذه الإرساليّات برسالة جاء فيها: «... وإنه ليؤسفني جدًّا في هذا الصدد، أن أرى بعض الإرساليات تعنى في لبنان بمصالح الدول التي تنتمي إليها على حساب الكنيسة والدين...»[٢].

في تلك المرحلة وأثناء الفصل الأوّل من المأساة، كان للطائفة المارونيّة أحبار ما يزالون موارنة، وأعني أنّهم «انتخبوا» انتخابًا شبه شعبي، فهم غير مدينين للقبّعات البنفسجيّة والحمر والسود، بارتقائهم إلى الدرجة الأسقفيّة التي علت بهم إلى مقام مملكة الكنيسة الكاثوليكيّة الجامعة.

نتيجة الأوضاع السياسيّة والتطوّرات المتلاحقة، تأجّل مشروع جيانيني وحلفائه على مضض، لكن لم يطل الأمر حتّى توفّي البطريرك الحويّك. فانفسح المجال مجدّدًا أمامهم ليعيدوا الكرّة. ولا ريب في أن كثيرين من الذين عايشوا عهد انتخاب البطريرك أنطون عريضة، خلفًا للحويك، يذكرون تلك الهزّة العنيفة التي أقامت اللبنانيّين وأقعدتهم من جرّاء الضغط والتدخّل اللذين قامت بهما دوائر الاستعمار الأجنبي لإيصال مرشّح معيّن إلى رئاسة الكنيسة المارونيّة. وقد وردت برقيّة من مرجع عالٍ في روما، إبّان وجود المطارنة في خلوتهم القانونيّة، التي لا تجيز لهم الاتّصال بالخارج، ولا تسمح للخارج بالاتّصال بهم، وكان مضمون البرقية ما معناه: إنّ الدوائر العليا في الفاتيكان

(٢) «مأساة بكركي الأخيرة وكيف تكوّنت»، جيانيني أسّس الوصاية ومارينا رفع قبابها. التدخّل الأجنبي روحيًّا ومدنيًّا طعنة في صميم اللبنانيّة، مقال في جريدة **الرقيب**، توقيع ماروني فخور بأمجاد المارونيّة، العدد ١٩٢٠، السنة ٢١، طرابلس، تاريخ ١-٧-١٩٤٨.





ترتاح إلى انتخاب بطريرك جديد يتابع السياسة الصريحة والودّيّة التي اتّبعها المرحوم البطريرك الحويك تجاه سلطة الانتداب. وعلى الرغم من هذا الوحي الذي أوعز به جيانيني والرهبان اليسوعيّون في بيروت، فقد ثبت المطارنة على موقفهم المنقسم. وعندما تحرّكت الجماهير المارونيّة وهمّت بالزحف إلى بكركي لترغم المطارنة على انتخاب بطريرك، تغيّر الوضع، وانتخب المطران أنطون عريضه بطريركًا. وقد كتبت جريدة **السيّار**، بعد الانتخاب: «منذ أمس، أصبح أنطون عريضه عنوان النضال لردّ سعايات الاستعمار الروحي...»[٣].

## ٢ – حقيقة دور الرهبنة اليسوعيّة في الأزمة

اتّصلت جريدة الفرائد بأحد المطّلعين على حقائق القضيّة المارونيّة، وأدلى بحديث هذا ملخّصه: «إن قضيّة الطائفة المارونيّة الحاليّة، ليست بنت ساعتها، وليست أسبابها ما يحاول الطرف الخفيّ الذي أثارها أن يظهرها للناس، تمويهًا وذرًّا للرماد في العيون. إن غبطة البطريرك الماروني لم يكن في يوم من الأيّام عاملًا في جملة العوامل التي يتذرّع بها أخصامه، أو على الأصحّ أخصام الطائفة – للحطّ من شأنه باعتباره عاجزًا عن تأدية المهمّة السامية التي أسندت إليه. فالبطريرك عريضه كان ولا يزال ذلك البطريرك القدّيس الذي وهبه الله مالًا كثيرًا، فراح ينفقه في سبيل البرّ والخير العامّ عملًا بوصايا السيّد المسيح...

حقيقة الأمر أن للطائفة المارونيّة أعداء يتربّصون بها منذ زمن بعيد، ويترقّبون الفرص لهدم دستورها ومعالم مجدها، طمعًا منهم ببسط سيطرتهم الروحيّة والزمنيّة عليها، رغبة منهم في جعلها آلة صمّاء بين أيديهم يوجّهونها إلى حيث تقتضي مصلحتهم ومصالح دولة أجنبيّة كانت ولا تزال تحسب أنها بواسطة هذه الطائفة تستطيع أن توطّد أركان نفوذها السياسي في لبنان، وفيما يجاوره من البلدان الأخرى.

إن أعداء الطائفة المارونيّة ليسوا سوى الجزويت (اليسوعيّون). فالجزويت هؤلاء الذين طردتهم بلادهم فرنسا من أرضها، ولم تسمح لهم حتّى الآن بالعودة

(٣) حديث خاصّ مع السيّد حنّا فهد قبل وفاته، معاصر ثلاثة بطاركة وخادمهم الأمين.

إلى تلك الأرض، بالنظر إلى دسائسهم ومطامعهم السياسيّة والماديّة، وجدوا في لبنان منذ نزولهم كرمًا ورعاية وحماية. فبدلًا من أن يقابلوا المعروف بمثله، أخذوا يدسّون الدسائس، ويحبكون المؤامرات على صاحب البيت ليخرجوه منه، ويقيموا هم في مكانه. ولو جئنا نستعرض التاريخ لوجدنا لهم أثرًا في كل سوء تفاهم وتوتّر علاقات قام بين الطائفة المارونيّة والكرسيّ الرسوليّ المقدّس. عدا ذلك فإن الجزويت الضيوف الغرباء، قد تجاوزوا في مطامعهم وفي استهتارهم بحقوق الطائفة المضيفة، كل حدّ. فهم بموجب قانون الرسالة الكاثوليكيّة، لا يجوز لهم أن يشيّدوا الكنائس الرعويّة، ولا أن يؤسّسوا الجمعيّات والأخويّات والمدارس، ولا أن يقتنوا الأملاك الزراعيّة للتجارة، ولا أن ينشئوا الصحف والنشرات إلخ. يمنعهم من هذا كلّه قانون الرسالة، كما تقدّم، ورسائل بابويّة عديدة، وعليهم إذا وجدوا في بلد كاثوليكي أن يخضعوا لرؤسائه الروحيّين خضوعًا تامًّا، وأن لا يحرّكوا ساكنًا إلّا بإذن هؤلاء الرؤساء وأمرهم. والجزويت في لبنان لهم اليوم كنائسهم العامرة وجمعيّاتهم ومدارسهم ومزارعهم وتجارتهم وسلطانهم. فهم بذلك قد خالفوا نصّ قانونهم ورسائل باباواتهم. ولكي لا تتفتّح العيون ولا يقوم مَنْ يطالبهم باحترام القوانين والرسائل البابويّة، فضلًا عن حقوق وكرامات الطائفة المحسنة إليهم، رأوا أن يزيلوا من الوجود حقوق هذه الطائفة وكراماتها لكي يبنوا على أنقاضها صرح عزّهم ومجدهم. هذا من جهة، ومن جهة ثانية نرى السياسة الاستعماريّة الزمنيّة، إلى جانب مطامع هؤلاء وشهواتهم. فهناك معاهدة قديمة بين فرنسا والكرسي الرسولي تنصّ على أن تتولّى فرنسا حماية الرسالات الكاثوليكيّة في البلاد العثمانيّة. وفي مقابل ذلك تعمل هذه الرسالات لتوطيد دعائم نفوذ فرنسا وسياستها الاستعماريّة في تلك البلاد. وجاء عهد الانتداب، فكان من الطبيعي أن يعزّز رجال هذا العهد شأن الرسالات التي كانت ولا تزال سلاحهم الأمضى بالنسبة إلى امتداد نفوذها وسلطانها. وكان من الطبيعي أيضًا أن يكون للمعاهدة المتقدّم ذكرها أثرها في علاقات كل من السلطتَيْن المستعمرتين بالأخرى. فكان من ذلك عهد ذهبي للجزويت الذين يسيرون في طليعة جيوش السلطة الروحيّة. وتنفيذًا للمطامع، أخذوا يطوّقون البطريركيّة المارونيّة وسلطتها السامية بطوق



من حديد، انتظارًا لليوم الذي يتمكّنون فيه من القضاء عليها. وقد اغتنموا فرصة وقوف السيّد البطريرك في وجه سلطة الانتداب، يوم أرادت هي أن تحصر صناعة وتجارة التبغ في لبنان لمصلحة رأس المال الأجنبي، فراحوا يضاعفون نشاطهم لتضييق الطوق المذكور بعد أن صرّح المفوّض السامي دي مارتيل، بأنه «سيجعل العشب ينبت على طريق بكركي انتقامًا من سيّدها الجبّار». فكان من جرّاء نشاط الجزويت والسلطة المستعمرة عهد ذاك، أن عيّنت روما البطريرك السرياني كاردينالًا في لبنان. وجاء زمن بعده عيّنت روما كاردينالًا ثانيًا في تلك البقعة الصغيرة من الأرض هو الكاردينال غاسباريان الأرمنيّ.

ولا نعدّد هنا الأحداث التي فرضتها دسائسهم الخفيّة بواسطة رئيس المجمع الشرقيّ الكاردينال تيسران أعدى أعداء الطائفة المارونيّة، كتمهيد للحدث الحاضر الذي انتهى بفرض الوصاية المهزلة على غبطة البطريرك أنطون عريضه، والتي لم تكن إلّا مقدّمة لإلغاء المجمع اللبناني دستور الطائفة المارونيّة. فمن تلك الأحداث، المأساة التي انتهت بفصل المطارنة عوّاد والأخرس والحاج عن كراسيهم، ليحلّ محلّهم من أعوان الجزويت وسياستهم الجائرة مَن كانوا ولا يزالون في مقدّمة العاملين لهدم تاريخ طائفتهم إرضاء لمطامع أسيادهم وإشباعًا لشهواتهم الذاتيّة، وممّا لا يجهله المقرّبون من الصرح البطريركي والساهرون على عزّة الطائفة وكرامتها، أن المجمع اللبناني قد ألغي بالفعل، وقد حاول أرباب السلطة التي سعت لإلغائه، أن يحملوا السيّد البطريرك على تأييد هذا التصرّف، فما كان منه إلّا أن رفض ذلك وأعلن بشدّة أنه «لن يرضى بوجه من الوجوه، أن يقال يومًا، إن دستور الطائفة المارونيّة وموضوع فخارها قد قضي عليه في عهد البطريرك عريضه». وخوفًا من هذه المعارضة ونتائجها الوخيمة إذا عرف الرأي العامّ بها، صُرف النظر مؤقّتًا عن إعلان إلغاء المجمع اللبناني ورؤي الاستعاضة عنه في الوقت الحاضر بسلطة ثانية تقوم إلى جانب البطريرك فتغمر نفوذه بنفوذ آخر تستمدّه من وحي المراجع التي تسيطر عليها...»(٤).

(٤) «القضيّة المارونيّة»، أسبابها وتطوّراتها ونتائجها، مقال في جريدة **الفرائد**، العدد ٥٥٩، السنة ١٥، تاريخ ٢٩ آذار ١٩٤٩.

## أ - أزمة الإكليروس الماروني

أشارت الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك، إلى أن الإكليروس الماروني كان يتخبّط بأزمة قلّ أن رأى مثلها في تاريخه. كان الإكليروس الماروني منقسمًا على ذاته، وأساقفته ينزعون منازع متفرّقة، وبدلًا من أن يستفيقوا من سباتهم ويعوا ما هم إليه سائرون، وما قد ينتج من وراء هذه الانقسامات من عواقب، ظلّوا يسيرون سيرة المنقسمين حتّى تخلّلت هذه الانقسامات شكايات رفعها بعضهم ضدّ بعض إلى المجمع البابويّ للكنائس الشرقيّة، فغنمت روما المناسبة آنذاك ورفعت سلطة البطريركيّة عن الرهبنات المارونيّة وقبضت على زمامها بأجمعها[٥].

ولا بدّ من الإشارة إلى أن من جملة التطوّرات والتبدّلات التي كانت تجري، كان تعيين روما سفراء معتمدين لها في الدول التي يوجد فيها كنائس كاثوليكيّة تابعة لها. فمع هؤلاء السفراء تغيّرت طريقة العلاقة التي كانت قائمة بين البطاركة الكاثوليكيّين الشرقيّين ومطارنتهم، وروما، وحصلت تدخّلات مباشرة من قِبَل السفراء بشؤون الكثير من قضايا هذه الكنائس، وأصبح كل موقف أو عمل يتّخذه بطريرك أو مطران يتنافى مع سياسة الدولة، ترفعه الدولة التي تعتبر نفسها متضرّرة منه إلى المقام البابوي بواسطة سفيرها لديه، وبواسطة سفيره لديها، بدلًا من أن تشكوه أو ترفعه إلى البطريرك[٦].

جاء في جريدة **الدنيا** تحت عنوان: «ماذا في بكركي؟» «... نلاحظ في

(٥) الخوري منصور عوّاد، «عقيدة لا انتداب»، حول الزيارات الغربيّة في رهبانيّاتنا، رومية لم تنزع من البطريركيّة المارونيّة حقًّا خاصًّا. مقال نشر في جريدة **الأحوال**، العدد ١١٦١٣، السنة الثامنة والأربعون، تاريخ ٢٦ أيّار ١٩٣٨. كما نشر مقال آخر بتاريخ ١٤ حزيران ١٩٣٨. في موضوع الرهبنات المارونيّة هناك مقال في جريدة **صوت الأحرار الأوّل**، يحمل عنوان: «قضيّة الرهبنات المارونيّة»، ضرورة إدراك الغرب حقيقة الشرقيّين، مقام ديني مقرون بمقام أدبي وسياسي بدون توقيع، العدد ١٤٢٢، السنة الخامسة، ١٩٣٠. كما أن هناك عدّة بيانات صادرة بدون تواريخ أحدها موقّع تحت اسم مستعار «أحد الأنبياء الصغار»، وفيه جردة بالأسماء والوقائع تظهر ما كان يجري داخل الرهبنات...

(٦) زيدان ظاهر زيدان، «المارونيّة وإكليروسها في لبنان»، مقال في جريدة **الاتّحاد اللبناني**، العدد ٣٢٦١، السنة ١٤، السبت ١٧ نيسان ١٩٤٨.



الصرح البطريركي بلبلة مستمرّة طال أمرها بحيث أصبحت حديث المجالس. فالناس يشكون من هذا التبلبل، وهذا القلق، وهذه الفوضى، فمجاري الهواء قل الأهواء، والتيّارات الحزبيّة تعصف في الصرح البطريركي مرّة بضجيج ومرّة بالسرّ، ولكن قصفها حتّى الصامت يسمع له دويّ بعيد، فالجميع يعلمون أن القلوب في بكركي ليست على آخاء، والنيّات ليست على صفاء، وأن الوحدة في الرأي والعمل منعدمة، وأن للسياسة يدها ورجلها في زوايا الصرح. وهذا أمر نشكو منه، ونودّ أن لا يكون، فبكركي للبنان، وليست للأحزاب، ومقام البطريركيّة فوق العنعنات الشخصيّة والأهواء الذاتيّة، وبكركي للوطن بأجمعه... أمّا الآن فبكركي تتحزّب، والأحزاب السياسيّة في البلاد تجد صداها في بكركي، فكلّما زار رجل سياسي الصرح البطريركي، قادته قدماه إلى غرفة مناصره ونصيره، حتى إن الحزبية تهدأ مثلًا في مجلس النوّاب، وتتهادن في الأوساط الشعبية، ولكنها تظلّ مستعرة في بكركي... ذلك أن بكركي فيلقان، وليت بكركي تلتزم الحياد الحزبي والمشاكسة الحزبية، فتريح وتستريح. فلا يبقى سوى فيلق واحد هو الموسوم بطابع «الدين لله والوطن للجميع».

... هل ضحّى أسيادنا الأحبار بمالهم في سبيل عمل خيري عامّ كما فعل غبطة البطريرك ذاته، وهل شادوا المدارس والمستشفيات ودور الصحّة، أم كان همّهم جمع المال وإعانة ذويهم، وتزويج العازبين منهم، وفتح المتاجر للعاطلين عن العمل من أفرادهم؟... أمّا الأساقفة الأجلّاء، فلم نرَ منهم عملًا عامًّا سوى العمل الذي فيه تحزّب لهذا ومناهضة ذاك، إنهم نصبوا أنفسهم زبائن أحزاب، وأعوان كتل وفيالق، لقاء الاستفادة من نفوذ حكومي أو من سلطان حاكم. فالرؤساء دائمًا مع الحاكمين، وقلّما وجدناهم في صفوف الشعب...»[٧].

جاء في رسالة سرّيّة بعث بها الخوري بولس السمعاني من روما إلى البطريرك أنطون عريضه:

(٧) جريدة **الدنيا**، ٢٨-٦-١٩٤٨.

«بعد أن عرضت لسيادة المعاون المونسنيورترديني التفاف الشعب اللبناني حولكم على اختلاف عناصره، ردًّا على اعتراض قدّمه بناء على ما سمعه، أجابني أن للبطريرك خصومًا من أساقفته، وهؤلاء هم الذين يكتبون، ولا دخل للقاصد الرسولي. نعم إنه سئل عن الحالة السياسية في لبنان، فأجاب بحسب واقع الحال دون أن ينسب إلى البطريرك خطأً. قلت له ولعلّه يا صاحب السيادة هو الذي يتّخذ هؤلاء الأساقفة مطيّة لتنفيذ نواياه، فضحك وقال الله أعلم بالنوايا: ونحن نسرّ إذا تمكّن غبطته من اكتساب هؤلاء الأساقفة، فيصبح والحالة هذه قوّة منيعة لا تضام. هذا ما قاله لي سيادته بطريقة سرّيّة مخلصة، فآثرت أن أعرضه على غبطتكم، لتكونوا على بصيرة».

هذه الأوضاع الخطيرة التي شهدتها الكنيسة المارونيّة تذكّرنا على سبيل المثال لا الحصر، بتلك التي مرّت بها على أيّام البطريرك يوسف إسطفان، حيث انقسم الأساقفة الموارنة فيما بينهم، «وعصبوا على قدس سيّدنا البطريرك يوسف الكلّي الاحترام، وأحدثوا فِتَنًا ووساوس كثيرة في الطائفة، وأوصلوا أمرهم إلى رومية، وهناك وجدوا لهم مسعفًا حضرة المطران إسطفان عوّاد، وكتبوا في السيّد البطريرك شكاوات كثيرة فحضر قاصد راهب فرنسيسكاني سنة ١٧٧٣، وهذا الأمر زاد القلقلة والانشقاق... والآن حضر لنا براءة رسوليّة بها رابطين قدس بطركنا عن كلّ تصرّف بطريركي وأسقفي، ويحضر لرومية ليعطي جوابًا. ثمّ مُسلّمِين تدبير الطائفة إلى أحد المطارنة الذي ما برز منه في هذه السنين إلّا العصاوة، وليس له تدبير حُسنْ، ولا هو كفؤ بالفطنة والعلم. فحين وصلت هذه البراءة صار اضطراب وشكوك وقلاقل في الطائفة قطّ ما انسمع مثلها...»[٨].

**ب - كتاب إلى الكردينال سنشيرو**

صاحب النيافة

إن هذه السنة الجديدة، تذكّر الطائفة المارونيّة بعمل مجيد قامت به منذ مائتَي سنة (١٧٣٦). إذ عقدت جلسات المجمع اللبناني الاحتفالية برئاسة

(٨) الخوري بطرس غالب، **صديقة وحامية**، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩٢٤، ص ٣٣٧.





الطيّب الأثر السيّد يوسف سمعان السمعاني، الموفد الرسولي في كنيسة دير اللويزة، فأثبت السعيد الذكر بنديكتوس الرابع عشر أعمال هذا المجمع، وتمشّت الكنيسة المارونيّة حسب نصوصه منذ مائتي سنة. ولم يكن الموارنة وحدهم، في هذا الشرق هم الذين استأثروا بالفائدة من قوانين المجمع المذكور، فإن كل الطوائف الشرقية التي لم تكن بعد قد عقدت مجامع قانونيّة مثبتة للبحث في أنظمتها، قد استغنمت الفرصة بأن أدخلت في قوانينها جميع النظم التي تفيد بها الموارنة. وإن إكليروس هذه الطوائف قد اقتدى في كثير من الأوضاع بإكليروس الطائفة المارونيّة الحافظ الأمني لنصوص المجمع اللبناني. وفي بعض الحالات عندما كان يستصعب فريق من الإكليريكيّين لظروف محلّيّة، العمل ببعض النصوص، لم يتأخّر الكرسي الرسولي ومجمع نشر الإيمان المقدّس، ومجمع الحقّ الكنسيّ الشرقيّ عن إرسال الأوامر مكرّرة إلى أساقفة الموارنة كي يسهروا على تنفيذ المجمع في الإكليروس والعامّة.

هوذا قرنان يمرّان كان هذا المجمع فيهما المحافظ على الإيمان الكاثوليكي الصحيح في الطائفة المارونيّة، ولم يكن عن عبث ذلك الثناء الذي حصل عليه من الأحبار الأعظمين، والذي يفاخر به دائمًا. وحينما وضع المأسوف عليه الكردينال غاسباري مشروع التشريع الشرقي في أيّام سلفنا الطيّب الذكر، لم يتأخّر سلفنا في مناسبات عديدة عن أن يلفت نظر الكردينال إلى ضرورة عدم التعرّض لنصوص مجمعنا اللبنانيّ الذي تعوّد عليه الموارنة منذ مائتَي سنة. وإنّه لمن الصعب عليهم أن يتبعوا نظمًا جديدة. وقد كان سلفائي غالبًا في مراسلاتهم مع رومية يظهرون أنهم وجميع أساقفتهم والمؤمنين الموارنة، يحرصون على أن لا يدخل أيّ تعديل كان، خصوصًا فيما يختصّ بطريقة انتخاب البطريرك والمطارنة، وهي الطريقة المتّبعة عندنا في كل الأزمنة، قبل وبعد المجمع اللبناني. وإن أدنى تغيير في هذه المادّة يتسبّب باضطراب في الطائفة لا يمكننا أن نتحمّل تبعته. ولا أخفي على نيافتكم أن في الشرق اليوم روحًا طامحة إلى الاستقلال في الحياتَيْن الزمنيّة والروحيّة. فمن الخطر إذًا أن يُسعى إلى تضييق صلاحيّات تلك القوانين الموروثة بدلًا من توسيعها، وهي قد تأصّلت في الروح الوطنيّة ولم يُعمل بها يومًا إلّا لمجد الله والكنيسة. ونحن مع

أساقفة طائفتنا لَيشملنا الغمّ متى رأينا أن السلطة الكنسيّة تعمل على إضعاف امتيازات البطريركيّة المارونيّة، دلالة على عدم الثقة بالبطريركيّة عند الكرسيّ الرسوليّ، ولنشر أمجادها في العالم الكاثوليكي قد عملنا لإضعاف كل هذا.

وقد كتب المرحوم الكردينال غسباري إلى سلفنا الذي دمعت عيناه لهذه التدابير، مؤكّدًا بصراحة أنه واللجنة المختصّة سيحافظون على سلامة أوضاع المجمع اللبناني. وإنه ليحضرنا في الذاكرة خطاب نيافتكم في مؤتمر رومية التشريعي وتصريحكم النفيس بأنه من اللازم المحافظة على شرائع وعادات الشرقيين. ويظهر لنا اليوم أن العمل لتوحيد النظُم الشرقية سيحرم الطائفة المارونية من حقوقها. فمهما بولغ في الجهود لن يتحقّق هذا التوحيد عمليًّا بدون خطر. إذًا فبعض الاختلافات التي هي عادات خاصّة لكل طائفة يجب أن تراعى وأن تُحفظ.

وبالنتيجة، فإن الطائفة المارونيّة التي تعرف الكثلكة أنها قد ساعدت كثيرًا في هداية بعض الطوائف، والتي اقتدى بها كل الطوائف الشرقيّة الأُخر، كما تقتدي الأخوات الصغيرات بشقيقتهنّ الكبرى. إن هذه الطائفة تستحقّ التشجيع بأن تحافظ رومية على ميزاتها ونظمها ومرتبتها وحقوق بكوريّتها بين أخواتها.

وكل ما نقوله عن الحقّ الذي نتمتّع به، يقال أيضًا بطريقة عامّة، عن كل جديد يُقصد إدخاله في شرائعنا وفي عاداتنا. وعليه، فإننا نرجو من نيافتكم... أن تنظروا بعين الاعتبار إلى أجوبتنا السابقة بهذا الخصوص. والكنيسة المارونيّة التي لم تعد في طور التجربة، تعرف دائمًا أن تبرهن عن استحقاقها لإيمان أبنائها الأوّلين، وأن تتعلّق مثلهم تعلّقًا غير منفصم بالكرسيّ الرسوليّ المقدّس. أقول هذا مترجمًا بأمانة، عن أماني الطائفة المارونيّة المعلّقة آمالها على نيافتكم. وهكذا فبقلوب يملؤها الفرح وعرفان الجميل لله وللكنيسة، نقدر أن نحتفل بالعيد المئوي الثاني لهذا الأثر غير المتزعزع الذي هو مجمعنا اللبناني.

وتنازلوا يا صاحب النيافة لقبول احترامي العميق.

**الحقير**

**بكركي ٨ آذار ١٩٣٦**



## ٣ - بين الكردينال تيسران والبطريرك عريضه

في روما وتحديدًا في الڤاتيكان، فريق مستعمر يريد القضاء على كل تقليد في الطوائف الشرقيّة وسبك الكثلكة في العالم كلّه بقالب لاتيني، فلا تبقى امتيازات وفوارق كما هي الحالة اليوم. وفريق آخر يرى أن تعزيز الكثلكة يقوم ببقاء هذه الطوائف على تقاليدها طبقًا لعادات وأخلاق بلادها وشعوبها. ومن رجال الفكرة الأولى الذين يسيطرون اليوم على مقدرات المجمع الشرقي، انبعث مشروع قانون الطوائف الشرقيّة الذي باشر المجمع وضعه في السنوات الأخيرة، وباشر إرسال فصوله تدريجًا إلى بطاركة الطوائف الشرقيّة للتوقيع عليها وإعادتها إلى المجمع مذيّلة بعبارة القبول والرضى على ما ورد فيها من تحوير وتعديل.

وكان آخر فصل أرسل إلى بطاركة الشرق، الفصل المتعلّق بانتخاب البطاركة، وقد جاء فيه: «إنه عند انتخاب بطريرك جديد، يجتمع الأساقفة وينتخبون هذا البطريرك ويرفعون اسمه إلى المجمع الشرقي في روما، فإذا وافق المجمع على انتخابه، نودي به بطريركًا، وإلّا فيصار إلى انتخاب سواه وهكذا دواليك». فبوصول هذا الفصل إلى بطاركة الشرق وقّعه كل من: بطريرك الروم الكاثوليك، والأرمن، والسريان، والأقباط. أمّا البطريرك الماروني فلم يوقّعه، بل شرح في ذيله الأضرار التي تنجم عن مثل هذا التدبير في المستقبل. ودارت المراسلات بين غبطة السيّد عريضه ونيافة الكردينال أوجين تيسران رئيس المجمع الشرقي. ولعبت السياسة دورها في هذه الفترة من الخلاف، وكان الكونت دو مارتيل المفوّض الفرنسي في لبنان وسوريا ناقمًا على البطريرك بسبب موقفه المعارض لامتياز الريجي وغيرها من الأمور المضرّة بالمصلحة اللبنانيّة، فباشر التضييق على سيّد بكركي، وكان ما كان من أمر الكرادلة في لبنان. توصّلًا إلى إرغامه على التوقيع على الفصل المشار إليه، وكسر شوكته والحطّ من نفوذه.

وفي شهر أيّار من سنة ١٩٣٧، عندما قام البطريرك عريضه بزيارة روما، بحث معه الكردينال تيسران بشأن هذا الفصل من القانون، فأصرّ كل منهما على رأيه.

وفي اليوم الثاني، توجّه المطران يوحنّا الحاج إلى المجمع الشرقي لمقابلة خاصّة مع الكردينال تيسران الذي أغضبه كثيرًا تصلّب البطريرك عريضه، فلم يتمالك عن إظهار استيائه أمام المطران الحاج، وتطرّق إلى القول متهكّمًا: «إن بطريرككم خارج على كثير من القوانين، فأيّ قانون يجيز له لبس البرفير الأحمر من أعلى الرأس حتّى أخمص القدم؟ فعاد المطران الحاج بعد هذه المقابلة، ولم يخبر البطريرك شيئًا عن حديث الكردينال، لكن أحد أعوان البطريرك الذي كان يستمع إلى الحديث، أوصل الخبر بطريقة ما إلى غبطته، وكان من الطبيعي أن يغضب البطريرك لمثل هذا القول، فلمّا جاءه أحد الكرادلة زائرًا، بيّن له كيف يجيز المجمع اللبناني للبطريرك الماروني لبس البرفير الأحمر، وقال له: «نحن نتمسّك بنصوص المجمع اللبناني وننفّذها بحذافيرها». واتّصل عتاب البطريرك بالكردينال تيسران، فتوهّم أن المطران الحاج هو الذي أبلغ غبطته ما قاله عن تصلّبه وعن لباسه، فنقم عليه منذ ذلك الوقت. كما نقم كثيرًا على البطريرك عريضه، لأنه لم يوقّع على الفصل المتعلّق بانتخاب البطاركة[٩].

## ٤ – مطارنة الطائفة المارونيّة

بلغ عدد المطارنة الموارنة حتّى أواخر عهد المثلّث الرحمات البطريرك الياس الحويّك، خمسة عشر مطرانًا[١٠]، من سنة ١٩٣١ وحتّى سنة ١٩٤٩. توفّي تسعة من أولئك المطارين. البطريرك عريضه سام مطرانَين فقط، حسبما ينصّ المجمع اللبناني، أمّا الخمسة الآخرون، فقد عيّنتهم روما.

### أ – كيف عيّنت روما المطارين؟

المطران بولس عوّاد، هو نسيب البطريرك عريضه (ابن خالته)، وقد فرضته روما فيما مضى (١٨٩٦) على البطريرك يوحنّا الحاج، وأوجبت سيامته لما

(٩) «بين تيسران وبكركي»، مقال في جريدة **الصباح**، العدد ٤٥، السنة العشرون، الخميس ١ أيّار سنة ١٩٤٧. أيضًا، «الحوادث المارونيّة»، مقال في جريدة **العلم**، العدد ١٠٠٨، السنة الرابعة والعشرون، السبت ١٦ تشرين الثاني سنة ١٩٤٦.

(١٠) المطران نعمة الله أبو كرم عيّنته روما رغمًا عن البطريرك الحويك، لكنه لم يعترف به مطرانًا، ولم يكن من بين الذين شاركوا في انتخاب المطران أنطون عريضه بطريركًا.



يتمتّع به من فضيلة وعلم ودهاء. أصبح بالنسبة إلى الكردينال تيسران غير صالح لإدارة أبرشيّة قبرص بحجّة إهماله ترميم الكرسي الأسقفي، وبيع بعض أملاكه. أمّا السبب الحقيقي، فهو التزام المطران عوّاد قولًا وفعلًا بنصّ المجمع اللبناني، وعدم قبوله بتغييره أو بتخطّيه. أرسل رئيس المجمع الشرقي كتابًا إلى البطريرك عريضه يطلب منه إقالة المطران عوّاد من مطرانيّة قبرص، فجاوب غبطته مدافعًا عن المطران ومبرّرًا سبب دفاعه عنه ببراهين عديدة، لكن نتيجة الضغوطات التي مارسها القاصد الرسولي على المطران عوّاد، اضطرّ إلى تقديم استقالته إلى الحبر الأعظم مباشرة، ولم يسمحوا له بتقديمها إلى البطريرك عريضه، الأمر الذي أدّى إلى تعيين قداسته الخوري فرنسيس أيّوب مدبّرًا رسوليًّا، ثمّ مطرانًا على أبرشيّة قبرص. وورد في أمر تعيين المطران أيّوب الذي تبلّغه البطريرك عريضه، «أن المجمع يعيّن مطرانًا لهذه المرّة فقط»، وقد صدّق البطريرك كلامهم، بأنهم لن يكرّروا الأمر مرّة أخرى[١١].

المطران مخايل أخرس، مطران أبرشيّة حلب المارونيّة، هو من المحافظين والملتزمين والمؤيّدين للمجمع اللبناني. تلقّى كتابًا من المجمع الشرقي دون سابق إنذار، يطلب منه فيه تنفيذ أمر بحقّ أحد الكهنة التابعين لأبرشيّته، وضمير هذا المطران لم يسمح له إلّا بالدفاع عن الكاهن البريء من التهمة الموجّهة إليه، فمورس بحقّه ضغوطات كثيرة، واستدعاه القاصد الرسولي إلى بكركي واختلى به ساعات عديدة، أقنعه الأخير بتقديم استقالته إلى الحبر الأعظم، فوافق دون السماح له بتقديمها إلى غبطة البطريرك الماروني. وصدر أمر من قداسة البابا بتعيين الخوري إغناطيوس زيادة (رئيس كهنة مار مارون في بيروت) مطرانًا على أبرشيّة حلب، وقد اتّصل الكردينال تيسران بالقاصد الرسولي في بيروت، وأبلغه بالقرار من دون إعلام البطريرك الماروني بالأمر. بعد ذلك عيّن مديرًا رسوليًّا على أبرشيّة دمشق، ومن ثمّ عيّنه البابا مطرانًا على أبرشيّة بيروت سنة ١٩٥٢، بعدما أجبر أسقفها المطران إغناطيوس مبارك على تقديم استقالته لأسباب سياسيّة.

(١١) هذه المعلومات رواها الخوراسقف يوسف مرعب الذي كان كاتمًا لأسرار غبطة البطريرك أنطون عريضه.

كان الكردينال تيسران يتحيّن الفرص لتعيين مطران على مصر، ولأنها كانت نيابة بطريركيّة، وتعيين مطران لهذه النيابة هو من حقّ البطريرك الماروني وحده، استعان بتقرير قديم، كان المثلّث الرحمات البطريرك الياس الحويك وجميع الأساقفة الموارنة، قد رفعوه إلى قداسة الحبر الأعظم، طالبين إنشاء أبرشيّة جديدة في مصر، بدلًا من النيابة البطريركيّة، فلم ينفّذ يومذاك. وإنشاء الأبرشيّات هو من حقّ الحبر الأعظم وحده، لذلك عمل تيسران على تنفيذ القرار بعد أخذ موافقة الحبر الأعظم، فأصبح عندئذ من حقّ المجمع الشرقيّ اختيار مطران لهذه الأبرشيّة المستحدثة، واختار لهذا المنصب الخوراسقف بطرس ديب. وكان سبق للكردينال تيسران أن طلب من البطريرك أنطون عريضه يوم زار الفاتيكان سنة ١٩٣٧، تعيين ديب مطرانًا على أبرشيّة بعلبك، فوعده البطريرك بتنفيذ طلبه. لمّا عقد المجمع المارونيّ في بكركي، وطرح البطريرك اسم الخوري بطرس ديب، كمرشّح لأبرشيّة بعلبك، قام المطران عبدالله الخوري بلعب دور مع المطارين وأفشل مشروع البطريرك عريضه. وكان طرحه على الأساقفة تحريضيًّا ومن منطلق مناطقي ضيّق، فكأن يسألهم: «هل تقبلون بأن يصبح عدد مطارين كسروان كبيرًا؟» وهكذا أوصلوا الخوري الياس ريشا مطرانًا على أبرشيّة بعلبك. لما علم الكردينال تيسران بالأمر اغتاظ جدًّا من البطريرك عريضه، وزاد من حقده عليه، لأنه لم يفِ بوعده له.

كانت اللياقة تقضي بأن يستشار البطريرك عريضه على الأقلّ في أمر تعيين مطارين على الأبرشيّات المارونيّة، لا أن تحاك الدسائس للضغط على الأساقفة من أجل تقويض أسس الكنيسة المارونيّة وإضعاف بطريركها.

رفع البطريرك اعتراضه إلى قداسة البابا، ولم يكن الاعتراض على شخصيّة المطرانين، «فالخوري بطرس ديب علم من أعلام الطائفة المارونيّة، يجمع إلى فضيلته وتقواه وتجرّده علمه الوافر، وأدبه العالي، وأخلاقه السامية، فهو والحقّ يقال مفخرة من مفاخر الطائفة المارونيّة، لا بل من مفاخر لبنان في الغرب والشرق، حمل الاسم اللبناني والماروني عاليًا محترمًا في كل مكان، فأجمع الناس على حبّه واحترامه وتحبيذ سيامته مطرانًا. وهكذا قل عن





الخوري إغناطيوس زيادة رجل العلم والفضيلة والقانون»[١٢]. قبل أن يرد جواب الحبر الأعظم إلى البطريرك، أصرّ الكردينال تيسران على وجوب سيامة زيادة بفرصة شهر، ثم بفرصة خمسة عشر يومًا، ونتيجة هذا الإلحاح، اضطرّ البطريرك إلى الجواب على أوامره بما معناه، «لا علاقة لنا معكم بعد الآن، علاقتنا أصبحت مع قداسة الحبر الأعظم، ونحن ننتظر أوامره لنطيعها»[١٣].

تعرّض المطران يوحنّا الحاج، مطران أبرشيّة دمشق، للضغط من قِبَل الكردينال تيسران، ولكثرة الوشايات المرفوعة بحقّه، أصدر أمرًا بعزل الحاج من أبرشيّة دمشق، وعيّن المطران زيادة مدبّرًا رسوليًّا مؤقّتًا ريثما يتمّ انتخاب مطران جديد. وقد خيّر المطران الحاج أن يعتزل ويلازم أحد الأديار أو يحضر إلى روما للمحاكمة، فإذا ظهرت براءته يعود إلى أبرشيّته، وإلّا فيخضع للحكم الذي يصدر بحقّه. ولكي يبقى القاصد الرسولي في بيروت بعيدًا عمّا يجري، كلّف القاصد الرسولي في تركيا المونسنيور مارنيي. حمل هذا الأمر إلى لبنان لإبلاغه للبطريرك وللمطران يوحنّا الحاج. وبوصوله إلى لبنان، توجّه مارنيي إلى الديمان، وأبلغ الأمر للبطريرك، ثمّ عاد إلى بيروت واصطحب معه المطران إغناطيوس زيادة وتوجّها معًا إلى عشقوت، حيث أبلغ الأمر إلى المطران الحاج، فتقبّله طائعًا. ما إن بلغ الخبر مسامع أبناء أبرشيّة دمشق في كسروان، حتّى قاموا بالتظاهر والاحتجاج، وأقفلوا الكنائس وأنزلوا الأجراس، وتجمّعوا أمام كرسي الأبرشيّة يحتجّون على هذه المعاملة الجائرة التي طالت مطرانهم، فهدّأ المطران خاطرهم، وأكّد لهم براءته ممّا اتّهموه به ظلمًا. كما قام بعض وجوه الطائفة المارونيّة ونوّابها وأعيانها بزيارة المقرّ الصيفي للبطريرك في الديمان للوقوف على حقيقة ما يجري داخل الطائفة، كما تدخّل فخامة رئيس الجمهورية لحلّ الإشكال على وجه يرضي الطائفة ويحمي كرامة بطريركها وأساقفتها. وأسفرت الاتّصالات عن الاقتراح التالي: يقوم المطران يوحنّا الحاج بتقديم استقالته للسيّد البطريرك ويختار أن يقيم في بكركي أو يسافر إلى روما للمحاكمة. ويقوم البطريرك بسيامة المطران

(١٢) «بين تيسران وبكركي»، المرجع السابق.
(١٣) المرجع السابق.

زيادة مطرانًا على حلب، على أن يبقى مدبّرًا رسوليًّا على أبرشيّة دمشق ريثما ينتخب البطريرك والأساقفة مطرانًا جديدًا للأبرشيّة المشار إليها، على أن يتمّ بعد الآن انتخاب المطارنة في الطائفة المارونيّة من قِبَل البطريرك ومجمع الأساقفة طبقًا للنصوص المذكورة في المجمع اللبناني، باستثناء المادّة المذكورة آنفًا وهي «إذا رفع مطران استقالته لقداسة الحبر الأعظم أو أنشئت أبرشيّة جديدة، فحقّ هذا التعيين يعود لقداسة الحبر الأعظم». أصرّ المطران الحاج على براءته، وقرّر السفر إلى روما للمثول أمام المحكمة هناك، وهكذا كان فقد أثبت براءته، وعاد إلى أبرشيّته.

### ب – الضغوط على البطريرك تتزايد لإخضاعه

لمّا عيّنت روما مطرانين من غير أن يكون لغبطة البطريرك الماروني رأي في التعيين، طُلب إليه أن يرسمهما، فرفض الأمر، وأبلغه إلى المعنيين، ولأن دوائر الفاتيكان كانت تولي الوضع اهتمامًا متزايدًا، فقد أبلغت مقام البطريركية المارونية أن رغبة قداسة البابا في تمتين العلاقات بين روما والبطريركيّة المارونيّة، حملت الفاتيكان على تعيين معاون لغبطته بصفة مطران ووكيل يشرف على أعمال البطريركيّة الروحيّة والزمنيّة، ويتولّى الاشتراك مع غبطة البطريرك في توقيع المعاملات كافّة، ويكون للمعاون الحقوق نفسها التي يتمتّع بها غبطة البطريرك – ما عدا أوّليّة الحقّ في التقدّم، فإن هذه الصفة يظلّ البطريرك متمتّعًا بها[١٤]».

وفي وقت كانت المساعي جارية لإيجاد مخرج للأزمة الناتجة عن تعيين مطرانين جديدين، جاءت أخبار تعيين معاون للبطريرك، أو مجلس وصاية مؤلّف من ثلاثة مطارنة، لتزيد من توتّر الأوضاع، وإجماع الموارنة من كل مقام وطبقة على مقابلتها بالأسف الشديد، لأنه مهما كانت أسباب هذا التدخّل الذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الطائفة المارونيّة ولبنان، فقد كان بالإمكان معالجتها بالطرق الإيجابيّة مع مراعاة تاريخ الطائفة المارونيّة وإخلاصها للعقيدة والإيمان

(١٤) «الصراع بين البطريركيّة المارونيّة والفاتيكان»، مقال بدون توقيع في جريدة **الإصلاح**، ٢٧ آب سنة ١٩٤٦.



الكاثوليكي منذ ١٥ جيلًا. فلماذا يريد المجمع الشرقي أن يوجّه إلى الموارنة وبطريركهم هذا التحدّي المستنكر، والاستفزاز الذي لا ينطوي على شيء من العدل والمبادئ الكاثوليكيّة؟

الكنيسة المارونيّة تريد الاحتفاظ باستقلالها وبصلاتها المباشرة مع روما، ولكن المناورات والضغوطات الدائرة تريد إخضاع بكركي لنفوذ أجنبي يصبح صلة الوصل بينها وبين روما، فلا تتّصل بكركي بروما إلّا عن طريق باريس، أي عن طريق رئيس المجمع الشرقي الكردينال تيسران الفرنسي الأصل. إن موضع المشكلة هو في تحديد الصلاحيات والحدود بين الفاتيكان وبكركي. والخلاف ليس خلافًا دينيًّا بحتًا، بل هو مشكلة سياسيّة زمنيّة. مشكلة ما بين مجمع لبناني وشورى وطنيّة من جهة، ووساطة وشورى أجنبية فرنسية مقيمة (القاصد الرسولي)، وبعيدة من جهة (الكردينال تيسران).

أما «النصيحة التي نتجاسر ونرفعها لجميع أولياء السياسة الروحيّة والدبلوماسيّة الدينيّة فهي:

١ – دعوا فرنسا الثقافيّة والروحيّة تأتي إلى لبنان روحيًّا إن شئتم، ولكن عن طريق نفسها، وسياسيًّا عن طريق دولة لبنان، وليس عن طريق روما، ولا عن طريق حلف روماني فرنسي وسياسة دينيّة روحانيّة، أو على يد مرسل أناني «نخرته سوسة مصالح بلاده الوطنيّة والأرضيّة»، كما يقول البابا بنديكتوس الخامس عشر في براءة له عن المرسلين.

٢ – دعوا أيضًا لبنان يذهب إلى روما عن طريق روما وعن طريق لبنان وليس عن طريق باريس.

هذه أمنية لبناني ماروني مخلص، يحذّر زعماء السياسة من أن يعودوا إلى الاستعانة «بالمثلّث الغربي» روما – فرنسا – الجزويت، لخدمة سياستهم الشخصيّة»[١٥].

لقد عملت البابويّة ومن وراءها، والتي يرجع إليها الموارنة دينيًّا، كردينالين

(١٥) «قل ما تشاء»، ليس من نزاع بين روما وبكركي، بل النزاع على الوسيط فيما بينهما، مقال في جريدة **الحياة**، بتوقيع كاثوليكي حرّ، ي. ح. ف، ٢٠ تموز ١٩٤٦.

في بلادنا، الأوّل سرياني والثاني أرمني بالرغم من أن الموارنة هم الأشدّ تعلّقًا بالكرسي البابوي، ولهم تاريخ حافل بالكفاح في هذا المشرق، حافل بالجهاد والقتال دفاعًا عن عقيدتهم، ولبطريركهم مقام ديني وسياسي ليس لغيره مثله، مع ذلك ظلّت بكركي ساكتة، لا تظهر شيئًا، ولا سمع أحد شيئًا عن رأيها في هذا الموضوع، وهي تجهد في كتمان هذا الرأي لدرجة لا يمكن لأحد معرفته. وبمثل هذا الكلام كتم الموارنة غيظهم، لأنهم يرضخون لإرادة الحبر الأعظم، ولكنهم يقولون إن البعثات الدينية الأجنبيّة في لبنان، وأخصّها الكردينالية السريانيّة هي التي تعمل على إبعاد بكركي عن الڤاتيكان. والكردينالان ذهبا إلى باريس وقابلا وزير الخارجيّة طالبين منه بذل تأثيره الأدبي لدى دوائر البطريركية المارونيّة للقبول بالتدبير القاضي بتعيين المطران ديب معاونًا للبطريرك. لذلك عندما قامت حملة في المجلس النيابي على الكردينال تبوني وعلى البعثات الدينيّة الأجنبيّة، وعلى القصادة، سمعنا أهالي الموارنة يحبّذون ويطلبون ما طلبه النوّاب لوضع حدٍّ لتدخّل رجال الدين الأجانب بأمورنا، باعتبارهم دخلاء علينا، نكرّمهم، ونحترمهم، ولكن لا نسمع لهم...»[١٦].

- أهكذا يكافأ المجاهدون؟
- أهكذا يكافأ المجاهدون في كرم الربّ؟
- أهكذا يُجازى البطريرك القدّيس العظيم بعد انقضاء خمسة وثمانين عامًا من حياته الشريفة الملأى بالمبرّات والأعمال الخيريّة والحسنات والتضحيات؟
- أهكذا يُعترف بجميل البطريرك أنطون عريضه الذي جدّد أمجاد البطريركيّة، ورفع منار الطائفة المارونيّة، ووقف حياته للدفاع عن مصالحها وامتيازاتها؟
- جاهد في سبيل لبنان واللبنانيين جهاد الأبطال، وكان العامل الأكبر للوصول إلى الاستقلال الحرّ الناجز.
- ساعد السوريّين في جميع مراحل استقلالهم، حتّى حدا بهم عرفان الجميل إلى المناداة باسمه من أعلى مآذن الشام.

(١٦) جريدة **الصحافي التائه**، العدد ٢٩، السنة ٢٥، تاريخ ١٨/١/١٩٤٦.



- البطريرك عريضه - نصير البؤساء والمساكين
  - معين المغدورين والسجناء والمسجونين
  - مغيث الفقراء والمحتاجين.
  - جابر عثرات الكرام والأسر العريقة التي داهمها غدر الزمان فمن للبلاد غيره في المواقف العصيبة والأيّام الرهيبة؟
- أهكذا يكافأ المجاهدون إذا صحّت الإشاعة التي يتناقلها الناس حول تعيين قيّم للبطريركيّة المارونيّة الرفيعة العماد؟[١٧]

## ج - كيف انتهت هذه الأزمة؟

بعد عدّة اتّصالات على أعلى المستويات، وسفر الأستاذ توفيق لطف الله عوّاد إلى روما حاملًا كتابًا خاصًّا ينطوي على تنبيه الڤاتيكان إلى عواقب هذا التعيين - وما رافقه أو سيرافقه من تدابير - ويبدي (الكتاب) تخوّفًا كبيرًا من أن يتجاوز غليان الأفكار في الطائفة المارونيّة نطاق الاحتجاج إلى ما هو أبعد من ذلك، توصّلت السلطات الزمنيّة إلى إقناع البطريرك بالاعتراف بالمطرانين اللذين سامتهما دوائر الڤاتيكان، وصرف النظر عن تعيين وصيّ على البطريرك. وهكذا انتهت الأزمة مؤقّتًا، لأنه سيكون لها فصول متلاحقة، لن تنتهي إلّا بتحقيق ما أرادوا تحقيقه، ألا وهو الإمساك بالكنيسة المارونيّة[١٨].

- في ٢٧ نيسان سنة ١٩٤٦، أمر البابا بيّوس الثاني عشر بتسقيف الخوري بطرس ديب مطرانًا على أبرشيّة مصر المنشأة حديثًا، وكانت ترقيته في ٥ تمّوز سنة ١٩٤٦، بوضع يد صاحب النيافة الكردينال ليانار رئيس أساقفة ليل في فرنسا.

(١٧) «أهكذا يكافأ المجاهدون»، مقال في جريدة **العلم**، العدد ١٠٦٧، السنة ٢٦، الأحد ٢١ آذار سنة ١٩٤٨.

(١٨) أثار تعيين روما لمطرانَيْن مارونيَّين جدلًا واسعًا في الأوساط الزمنيّة والروحيّة، وقد نشرت عدّة مقالات في الصحف منها: جريدة **البشير**، العدد ٧٥٣٩، تاريخ ١٩ حزيران سنة ١٩٤٦. جريدة **اليوم**، العدد ١٢١٢، تاريخ ٢٠ تمّوز ١٩٤٦. **المنارة**، العدد الثاني، ١٩٤٦. جريدة **النهار**، العدد ٣٣٧٩، السنة ١٣، تاريخ ١٢ حزيران ١٩٤٦.

- في ٢٤ تشرين الثاني سنة ١٩٤٦، أُقيمت حفلة سيامة المطران إغناطيوس زيادة في الصرح البطريركي، بوضع يد صاحب الغبطة البطريرك أنطون عريضه.
- نهار الأحد ١٣ شباط سنة ١٩٤٧، دعا البطريرك عريضه المطران فرنسيس أيّوب إلى رياضة روحيّة في دير المرسلين اللبنانيّين، توجّه بعدها إلى بكركي مساء السبت مقدّمًا خضوعه البنوي لغبطته. وجرت حفلة سيامة نهار الأحد ١٤ شباط.
- أواخر آب ١٩٥٠، أمر صاحب القداسة البابا بيّوس الثاني عشر، بناء على اقتراح المجمع الشرقيّ المقدّس بأن يرفع إلى الدرجة الأسقفيّة كلًّا من الخوراسقف عبدالله نجيم وأنطون خريش، ليكون الأوّل مطرانًا فخريًّا لعرقة ومعاونًا لصاحب السيادة المطران الياس ريشا على أبرشيّة بعلبكّ والثاني مطرانًا معاونًا لصاحب السيادة المطران أوغسطين البستاني على أبرشيّة صيدا.
- نهار الأحد ١٥ تشرين الأوّل ١٩٥٠، قرّر البطريرك ترقيتهما إلى درجة الحبريّة المقدّسة، وأقيم الحفل في كنيسة الديمان.
- سنة ١٩٥٤ عيّن النائب البطريركي في مصر الخوري الياس فرح مطرانًا على أبرشيّة قبرص خلفًا للمطران فرنسيس أيّوب.

بعد سيامة البطريرك المطرانين نجيم وخريش تلقّى رسالة من الكردينال تيسران، حملها معه المونسنيور إغناطيوس كيروز الذي كان في روما برفقة وفد أرسله البطريرك ليحضر الإعلان لعقيدة انتقال القدّيسة مريم.

جاء في الرسالة:

حضرة السيّد الكلّي الطوبى

«... وبينا أنا أرجو أن ينقل إلى غبطتكم بكل أمانة كلماتي بشأن بعض مسائل، أغتنم فرصة ما هو عليه من حسن الاستعداد لخدمتكم، بأن أبعث إليكم معه بما يلي:

إني لسعيد جدًّا بما أكّده لي ابن شقيقتكم من حصولكم على تمام الصحّة، وأرغب من كل قلبي أن تكونوا دائمًا في مثل هذه الحال[١٩].



ويهمّني أن أصف لغبطتكم الارتياح الحميم الذي خامر المجمع المقدّس حين بلغه قيامكم منذ أيّام بتسقيف الحبرين المعاونين الجديدين، ولاهتمامكم بتوجيه هذا الوفد الكريم إلى روما ليحضر الإعلان الحافل لعقيدة انتقال السيّدة مريم... وأتّخذ هذه الفرصة نفسها لأبلغ غبطتكم أن بيانكم الذي رفعتموه في حينه مرفقًا برسالتكم المؤرّخة في ٤ تمّوز ١٩٥٠، ومعزّزًا بتلك الأسانيد التاريخيّة، قد صادف ارتياحًا بالغًا».

وأخيرًا أرجو أيّها السيّد الكلّي الطوبى، قبول شعائر إخلاصي الأخوي، المعربة عن عميق إجلالي لكم بالربّ يسوع[٢٠].

**رومية في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٠**

## ٥ - الكرسي الرسولي يعيّن لجنة رسوليّة

بناء على طلب السيّد مارينا، السفير البابوي في لبنان، اجتمع السادة مطارين الطائفة المارونيّة في الكرسي البطريركي في بكركي برئاسة غبطة البطريرك السامي الاحترام، يوم الإثنين الواقع في ١٤ حزيران سنة ١٩٤٨، الساعة الرابعة بعد الظهر. وقد حضر هذا الاجتماع سيادة السفير الموما إليه، حاملًا رسالة من قداسة الحبر الأعظم موجّهة إلى غبطة السيّد البطريرك، وإلى مطارين الطائفة وإكليروسها وأعيانها وشعبها، هذا نصّها:

أيّها الإخوة المحترمون والأبناء الأعزّاء

السلام والبركة الرسوليّة

مَن يتصفّح ولو بنظرة عجلى سنوات الشرق المسيحي لا يسعه إلّا أن يرى بوضوح وجلاء، جلاء الاهتمام والعناية الفريدة والغيرة المفعمة حبًّا، والتي أحاط بها دائمًا وأبدًا الأحبار الرومانيّون وهذا الكرسي الرسولي الكنائس

(١٩) أصيب البطريرك عريضه بمرض «الزونا»، وقد احتاج علاجًا استمرّ مدّة شهر حتّى استعاد عافيته.

(٢٠) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، الجزء التاسع عشر، ١٩٥١، ص ٩٦-٩٧.

الشرقيّة لتتمكّن بتقدّم مستمرّ، وقد لقّحت بالكرمة التي هي المسيح، ومنه تغترف نُسغ الحياة، من أن تزهر وتشمس ثمار الخلاص الكثيرة. ورغبة في أن يبقى للخلف شاهد بيننا وحيّ على هذا العطف الخاصّ أنشأ سلفنا السعيد الذكر بنديكتوس الخامس عشر المجمع الشرقي ليتدارك منافعه واحتفظ لنفسه ولخلفائه من بعده برئاسة هذا المجمع. وبين الكنائس الشرقيّة قد أعطى الموارنة برعاية وإدارة رعاة خبراء غيارى على ممرّ الأجيال وفي جميع الصعاب المتنوّعة والخطيرة، براهين عديدة وأكيدة على تعلّقهم المطلق بنائب المسيح ودلّلوا بطاعة سريعة وكاملة لأوامره ورغباته على أنهم الأبناء المحبّبون جدًّا للكنيسة الرومانيّة أم سائر الكنائس وسيّدتها والمتفانون في سبيلها. والتاريخ يرينا هم الأبناء الخاضعون المستعبدون دائمًا لتنفيذ أوامر أب المؤمنين العامّ ورغباته، وهم موقنون أنه لا يرغب في شيء سوى في أن يراهم يتقدّمون في معرفة الفادي الإلهي ومحبّته.

إن أسلافكم الأماجد في تعلّقهم بهذه الفضائل التقليديّة التي هي مجدكم. وفي مجمعهم اللبناني الشهير، أصدروا بمثابة إنذار لخلفائهم وضمانة لهم من الضلال، هذا القرار الخطير «وكما أننا نحن المطارنة والأساقفة، نشيد باسم البطريرك السامي الاحترام في جميع الفروض الإلهيّة، تلو الإشارة باسم الحبر الروماني، كذلك يجب على السيّد البطريرك السامي الاحترام في جميع الفروض الإلهيّة تلو الإشارة باسم الحبر الروماني، كذلك يجب على السيّد البطريرك السامي الاحترام أن يقدّم بالتنويه اسم الحبر الروماني الأقدس على اسمه. وكما أنه لا يسوغ لنا أن نأتي أمرًا خطيرًا من دون مشورة البطريرك السامي الاحترام، كذلك لا يجوز للبطريرك أن يباشر أمرًا مهمًّا وكبيرًا بغير إذن الحبر الروماني» (المجمع اللبناني، القسم الثالث، الفصل ٦، بند ٣ في آخره). وفضلًا عن ذلك، إن تاريخ الأمّة المارونيّة يشهد بأن رعاتها قد درجوا في هذا الأمر على تقليد نافع، ونهجوا نهج السلف، ورفعوا مرارًا إلى أحبار رومة عرائض يلتمسون فيها منهم إرسال موفدين إلى طائفتهم يعملون باسمهم على تقدّمها الروحي والتعليمي. ويقوّمون ما اعوجّ، ويصلحون ما ساء من الأنظمة عبر الزمن، ويمدّون الطائفة بنصائحهم الرشيدة في ظروفها الصعبة.



وهذا ما أهاب بنا بعد درس ناضج للصعاب التي يتخبّط فيها حاليًّا موارنة لبنان، الذين يتميّزون عن سائر الطوائف الشرقيّة المتّحدة بهذا الكرسي الرسولي بعددهم وأفضالهم، وبعد أن صعدنا صلوات حارّة إلى أبي الأنوار متوسّلين إليه هديًا لنا في تدابيرنا، أن يهبنا قبسًا من حكمته، رأينا من الملائم والضروري أن نساعد بحضورنا الخاصّ الطائفة المارونيّة بغية خلاصها وتقدّمها، ولأجل هذه الغاية، قرّرنا أن نوفد بعض إخواننا في الأسقفيّة ممثّلين لنا ومندوبين عنّا لديكم ونمنحهم السلطان والصلاحيّات اللازمة والمناسبة في الحقلَيْن الروحي والزمني، ليقوموا خير قيام بالمهمّة الموكولة إليهم، ونخوّلهم الامتيازات والأمجاد والواجبات التي تقتضيها هذه المهمّة. ورغبة منّا في أن نظهر احترامنا ومحبّتنا للطائفة المارونيّة النبيلة، وقع اختيارنا إتمامًا لهذه الغاية على ثلاثة من أبناء هذه الطائفة هم إخوتنا بالمسيح المحترمون: بولس المعوشي، أسقف صور الذي يقوم بأعباء الرئاسة وعبدالله الخوري أسقف عرقا شرفًا، وبطرس ديب أسقف القاهرة.

فالغيرة المضطرمة التي تتأجّج في صدور هؤلاء الإخوة المحترمين، بغية خلاص قطيعهم وفطنتهم في تدبير شؤونه ومعرفتهم لكل ما يختصّ بطائفتهم، وتعلّقهم بهذا الكرسي الرسولي، كل هذا يجعلهم أهلًا لأن يختاروا ويقاوموا - كما نقيمهم نحن فعلًا وحقيقة برسالتنا هذه - ممثّلين لنا ومندوبين لديكم لأمد متروك تحديده لإرادتنا، وإرادة هذا الكرسي الرسولي (لإشعار آخر)، وله ملء السلطة وعليهم كل المسؤولية المحدَّدتَيْن آنفًا.

وحين تسلّمهم زمام مهمّتهم يمثلون بين يدي أخينا البطريرك رأس الطائفة المارونيّة، ويبلغونه البركة الرسوليّة التي نمنحه إيّاها، ونمنحها أيضًا رؤساء الأساقفة والمطارنة الذين يسوسون القطعان الموكولة إليهم، كما نمنحها لفيف الإكليروس القانوني والعلماني، وأعيان الأمّة النبيلة والزاهرة. وأخيرًا سائر المؤمنين الموارنة ليعلم جميعهم محبّتنا لهم وعطفنا الأبوي عليهم، ومن ثمّ يكبّون بعناية مثلى على درس حالة هذه البطريركيّة وشؤونها، ويتّخذون جميع التدابير، ويصدرون جميع الأوامر والأحكام التي يرونها بالربّ ضروريّة أو موافقة، ويمدّون الجميع تبعًا للظروف بالتعزية والتشجيع أو التأديب، ويردّونهم

إلى النهج القويم وفقًا للتعليمات التي تردهم من المجمع الشرقي بعد موافقتنا عليها. ونحن واثقون بأن ممثّلينا لا يدخرون جهدًا في خدمة الأمّة العزيزة جدًّا على قلوبهم وموقنون - وحوادث الماضي المماثلة توطّد اعتقادنا هذا - من أن البطريرك الماروني الوقور والرعاة المؤمنين يستقبلون ممثّلينا باحترام عميق، وبمظاهر التبجيل التي تقتضيها مهمّتهم السامية. وفيما نحن نصلّي من صميم قلبنا لنجاح ممثّلينا وتوفيقهم في عملهم الذي يباشرون القيام به، لأجل مجد فادينا الإلهي، نمنح بمحبّة فائقة البركة الرسوليّة جميع الذين وجّهنا هذه الرسالة إليهم»[٢١].

**أعطي في روما في ٢٨ أيّار سنة ١٩٤٨**
**البابا بيّوس الثاني عشر**

**موقف البطريرك عريضه من قرار البابا**

عقد السادة المطارنة في الرابع عشر من شهر حزيران سنة ١٩٤٨، اجتماعًا برئاسة غبطة البطريرك أنطون عريضه. وبعد تلاوة الرقم البابوي المؤرّخ في ٢٨ أيّار سنة ١٩٤٨، القاضي بتأليف لجنة ثلاثيّة للقيام بالأعمال الروحيّة المسندة إلى بطريرك الطائفة المارونيّة حسب دستورنا الكنسي المثبّت منذ جيلين. وقد ألقى صاحب الغبطة كلمة ردًّا على المفاجأة المقرّرة، هذه المفاجأة التي تعدّ الأولى في تاريخ الطائفة المارونيّة، منذ ثبت المجمع اللبناني دستورًا خاصًّا له ميزاته الشرقيّة وتقاليده المحفوظة.

قال غبطته:

«لم أكن في حياتي كلها إلّا متمثّلًا بكلمة الرسول القدّيس بولس القائل: «إني أستعبد نفسي في خدمة الجميع». وهذه حياتي! صحّتي! مالي! حال أنسبائي! قواي كلها، وقد استعبدت لخدمة الدين والقريب، وقد عملت جهدي لتحقيق كلمة الرسول هذه.

(٢١) جريدة **المرسل**، السنة ٣٥، تاريخ ٤ آب ١٩٤٨. أيضًا جريدة **الحديث**، «الحدث التاريخي مجلس وصاية في بكركي برئاسة المعوشي وعضويّة عبدالله وديب»، العدد ٢٤٩٣، السنة ١١، تاريخ ١٦ حزيران ١٩٤٨.



إني لم أطلب المجد لنفسي لا كاهنًا ولا أسقفًا ولا بطريركًا، ولكني شعرت وأشعر أن أعداء كثيرين يسعون السعي الحثيث لتقويض طائفتنا. ومع ذلك فإني أتمنّى وأسأل الله أن يكون هذا التدبير المتّخذ اليوم لتعزيز الدين، ونحن على كل حال خاضعون لأوامر السلطة الروحيّة، وإن إيماننا لا يتزعزع! على أن بيدنا دستورًا مثبتًا بشكل خاصّ نسير على قوانينه منذ جيلَين ونأسف أن لا يتبعه مَن ثبّته. أمّا وقد فاجأتموني بهذه المفاجأة، فسأمعن بمعاني رسالة الحبر الأعظم، وأبحث فيها على ضوء الاتّجاه الجديد»[٢٢].

## ٦ - ردود الفعل والتعليقات على قرار قداسة البابا

أثار القرار الذي أصدره قداسة البابا بحقّ البطريرك أنطون عريضه، ردود فعل شعبيّة واسعة في لبنان وبلاد الاغتراب. وتحرّكت العصبية المارونيّة، لأن القرار الصادر يمسّ ليس فقط شخص البطريرك، بل كرامة الطائفة المارونيّة بأكملها. وقد تلقّت دوائر الڤاتيكان آلاف البرقيّات والرسائل المرسلة من لبنان ومن المغتربين الموارنة، تطالب قداسته بالرجوع عن هذا القرار المجحف بحقّ الكنيسة المارونيّة وسيّدها. وقد لعبت الصحافة دورًا بارزًا على هذا الصعيد، وأبرزت حقيقة المشكلة وخلفيّاتها، كما أنّ موقف البطريرك وصلابته بالدفاع عن كرامة الكرسي البطريركي، جعل القرار شبه معطّل، وثبّت موقعه مدعومًا بمحبّة وتأييد أبناء الرعيّة الذين أنصفوه ووقفوا إلى جانبه، نتيجة مواقفه الشجاعة، وتضحياته في سبيل خدمة الآخرين. وسنعرض لبعض المخطوطات التي وضعها غبطته بخطّ يده، ويظهر فيها حقيقة الأمور التي تبرئ ساحته، وقد أرسلت هذه الرسائل إلى قداسة البابا، لكنها بقيت بدون جواب، وظلّت الأمور على ما هي عليه من التجاذبات الخفيّة. حتّى توفّي غبطته في ١٩ أيّار سنة ١٩٥٥، وظلّ يردّد حتّى وفاته، «بأن ضميره مرتاح إلى كل ما قام به في حياته تجاه كنيسته وشعبه، وتجاه ربّه، ولا بدّ أن ينصفه التاريخ يومًا». وقد كتب

(٢٢) «جواب البطريرك الماروني على الرقيم البابوي»، جريدة **الرقيب**، العدد ١٩١٨، تاريخ ٢٤ حزيران سنة ١٩٤٨.

ميشال الحايك في جريدة **العلم** مقالًا استعرض فيه ما يجري مع الطائفة المارونيّة، وممّا كتبه:

«... هؤلاء الموارنة - يا رجال المجمع الشرقي - أرهقوهم ما استطعتم الإرهاق، شرّدوا أساقفتهم نكأوا بكهنتهم، استعبدوا رهبانهم، حطّموا تقاليدهم، وبخاصّة المجمع اللبناني الكبير - رمز أمجادهم وأساس استقلالهم. سيطروا على صوامعهم وأديارهم وكنائسهم. أقفلوا مدارسهم الطائفيّة وعزّزوا بقوّة سلطانكم الديني بالمدارس التي أنشأتموها «لتفبرك» لكم كهنة لا يعرفون من المارونيّة إلّا اسمها... يثنوهم، طلينوهم، فرنجوهم، فهم آلات صمّاء بين أيديكم، حطّموا تيجان بطاركتهم، وكسّروا عصيهم الرعائيّة...

فكلّما استعمل السيّد البطريرك سلطانه طبقًا لنصوص المجمع اللبناني، قلتم مارق من الإيمان والدين فيا ويحكم ممّا تفعلون باسم الإيمان، ويا ويلكم من هول يوم الدين على ما تجرحون به الموارنة حتّى تضطرّوهم إلى الانفصال عن الكنيسة المقدّسة، وهم الذين كانوا يفضّلون الموت على هذا الانفصال...

فمن عهد إنزال البطريرك يعقوب عوّاد عن عرش البطريركيّة، إلى نفي البطريرك يوسف إسطفان، إلى الافتراء على كرامة الدبس في غابر الزمان، إلى مناوأة البطريرك عريضه، إلى الضغط على عوّاد والأخرس للاستقالة، إلى كفّ يد الحاج في هذا العصر، إلى وإلى... سلسلة غير منقطعة من التنكيل بالطائفة التي رفعت منار الكثلكة في الشرق، وحمى أجدادها رقاب مرسليكم من الطعن.

من تحدّيات إليانو سنة ١٥٧٨، إلى تحرّشات دي هوريتا، إلى تهجّمات أوجين روجيه، وسيمون فالهي، إلى وإلى... سلسلة من الطعن بعقيدة الموارنة، وثباتهم في الإيمان، وتعلّقهم بأهداب الكثلكة، والشكّ بإخلاصهم للحبر الأعظم.

فهل اطّلع الحبر الأعظم على ما أنتم فاعلون؟ وهلّا عرفتم أنتم أنه لولا الموارنة لما بقي ظلّ للكثلكة في هذه البلاد؟ ولولا الموارنة لما شيّد رهبانكم



ومرسلوكم هذه القصور الشاهقة في الشرق، وهذه المدارس الزاهرة، والأديار الغنيّة العامرة.

يقولون - وقولهم حقّ - لو اتّحد رؤساء الدين في الطائفة المارونيّة قلبًا وقالبًا، لما منيت الطائفة بمثل هذا الفشل الذريع، ولا تمكّن أحد من التدخّل في شؤونها الداخليّة، فنحن الجانون على أنفسنا بتخاذل أساقفتنا، واختلاف رهباننا، وتطاحن كهنتنا، ولكن أليس هناك مثل هذا؟

أليس عندهم مثلما عندنا؟

ألا يتخاذل أساقفتهم، وينقسم رهبانهم، ويتحزّب كهنتهم؟ وحتّى الكرادلة ألا يتطاحنون وينقسمون ويتحزّبون؟ أكلهم معصومون عن الخطأ منذ بدء النصرانيّة حتّى اليوم؟ ونحن وحدنا الخاطئون الناشزون؟

ولكن هكذا فعل مَن أساء التصرّف من رجال فرنسا في هذه البلاد، وهكذا أنتم فاعلون، فقد حصدت فرنسا ما زرعه في الأمس دي مارتيل وهللو، وسوف تحصد الكثلكة في الغد ما يزرعه تيسران ورفاقه اليوم، فيا لبئس المصير»[٢٣].

### أ - هو شيخ لبنان أوّلًا قبل أن يكون تابعًا للڤاتيكان

كتب أحد كبار أعيان الموارنة في بيروت رسالة، يؤيّد فيها حملة جريدة **البيرق** دفاعًا عن مقام وشخصيّة البطريرك الجليل أنطون عريضه، ولمّا كانت الرسالة طويلة وقاسية، اجتزأت منها الصحيفة الكلمات التالية:

«... ونذكر أن أحدهم واسمه البطريرك سمعان، لما اضطرّته الشيخوخة إلى ترك السلطة البطريركيّة ولبس المسح الرهباني، بقي وحده البطريرك، ولم ينتخب خلفه إلّا بعد وفاته... وإن أعجب لشيء فلثرثرة الذين يدّعون أن كبر سنّ البطريرك هو مصدر ذلك التدبير الماكياڤيلي الذي قضى بتعيين لجنة لمعاونته. إن أعضاء اللجنة عرفهم الشعب، وعرف

(٢٣) ميشال الحايك، «هؤلاء الموارنة»، مقال في جريدة العلم، العدد ١٠٠٨، السنة ٢٤، السبت ١٦ تشرين الثاني ١٩٤٦.

ميولهم منذ عشرات السنين، فلا حاجة لإثبات الميل والهوى في اختيارهم. أما كبر السنّ فمن العار أن يختبئ وراءه الدساسون. إن الشيخوخة رفيقة طبيعيّة للبطاركة، بل هي حلية كل بطريرك وزينته المفضّلة منذ عهد الرسل حتّى اليوم. فهل وجد بطريرك قبل السبعين وبدون لحية بيضاء! هل مات بطريرك من كبار ونوابغ بطاركة الموارنة قبل بلوغ التسعين من العمر؟ أمثال الدويهي وعميرة وعوّاد الكبير الذي بلغ المئة، ويوسف إسطفان، ويوسف حبيش، ويوسف الخازن، ويوسف التيان، وبولس مسعد، ويوحنّا الحاج، والياس الحويك؟! فلماذا لم تعمد روما في عهد أولئك البطاركة القدّيسين العظام إلى تعيين لجان تعاونهم في شيخوختهم؟ الجواب - لم يكن في تلك العهود دبلوماسيّة ڤاتيكانيّة في بيروت، ودبلوماسيّة لبنانيّة رياضيّة في روما، لإصلاح المختلّ وإعادة المياه إلى مجاريها. ولكن الشعب لا تنطلي عليه هذه التدابير، والموارنة لا يعرفون رئيسًا وأبًا وقائدًا وبطريركًا، إلّا بطريركهم أنطون عريضه الذي لولاه ولولا ثروته وطهارة يده وسخاء كفّه، لأفلست البطريركيّة منذ ١٨ سنة ولاضطرّت لبيع جميع أملاكها وموجوداتها...»[٢٤] يوم زارَت مدام خان زيلند عقيلة الرئيس البلجيكيّ بكركي صيف سنة ١٩٥١، قضت يومًا كاملًا بضيافة غبطة البطريرك وتناولت الغداء على المائدة البطريركيّة، فصرّحت بدهشتها من توقّد ذهن الشيخ الجليل، وإعجابها بسرعة خاطره وفصاحته باللغة الفرنسيّة وقالت: «إنّه مدهش حقًّا، هذا الشيخ التقيّ المورد الخدّين، الذي يجلس ساعة كاملة في صدر صالون، أو على مائدة طعام، ويستقبل عشرات الزائرين، وينظر في مصالح الناس، ويدير الأمور البطريركيّة، وهو في الثامنة والثمانين من العمر وكأنّه في حيويّته وأناقته وسرعة جوابه في مطلع الشباب. إنّه فاق الكاتب البريطاني المعروف جورج برنارد شو في

(٢٤) «هو شيخ لبنان أوّلًا قبل أن يكون تابعًا للڤاتيكان»، مقال في جريدة **البيرق**، تمّوز ١٩٥٠. أيضًا «الطائفة المارونيّة وصلتها بالبابويّة»، استقلال لبنان شيء واستقلال الطائفة شيء آخر. مقال في جريدة **الدنيا**، الإثنين ٢٨ حزيران ١٩٤٨. أيضًا «بكركي»، مقال في جريدة **الرقيب**، العدد ١٩٢٤ السنة ٢٨، تمّوز سنة ١٩٤٨.



التسعين. إن البطريرك يؤلّف ويكتب أيضًا. وأخرج منذ أسابيع مؤلّفًا دينيًّا لاهوتيًّا دقيقًا عن قواعد الإنجيل والإيمان المسيحي وطبعه ووزّعه كأنه في الثلاثين من العمر».

**ب - البطريرك عريضه كأسلافه العظام جاهد ٢٥ سنة للحقّ وللاستقلال وللحرّيّة**

«... البطريرك عريضه رجل عصامي منتج، عظيم الحيويّة، بعيد البصيرة، واسع الاطّلاع، مخلص الوطنيّة، أدّى لبلاده وطائفته في خلال سني بطريركيّته ما لا يحصيه وَصف. وعزّز مقامه وكرسيّه وجعل السلطة المدنيّة تستشيره في جميع الأحداث... منذ خلع ساكن الجفان الأمير بشير الكبير، قبل قرن كامل، لم تستقرّ رئاسة الحكم في لبنان لماروني إلّا في عهد رجل الله المجاهد البطريرك أنطون عريضه، فنضاله وثباته وجرأته على طلب الحقّ، أعادت المياه إلى مجاريها والأمر إلى نصابه...»[٢٥].

**ج - مآثر شيخ لبنان الأسير...**

«... إذا أنكر الإنسان وضرب على عقول البشر النسيان، فإن حجارة بكركي تنطق بفضلك أيّها الإمام القدّيس على جميع هؤلاء المتنكّرين لك، الكافرين بفضلك وجميلك. أنت باق في خلودك، أنت خالد في خلفائك، وهم - كما زال غيرهم - هم الزائلون. تقبّل، أيّها الناسك القائد الشجاع، بلساني، أصدق عواطف أبنائك الذين اعتبروا محنتك محنتهم، وأسرك أسرهم، والرقابة على سلطانك رقابة جائرة على أعناقهم وحرّيّاتهم. إن بطريرك الموارنة هو الطريق بين الشرق والغرب، وهو مارس الإيمان الكاثوليكي في هذه الديار، ولسان حاله يصيح «من بيت أبي ضربت...»[٢٦].

(٢٥) «نور أبدي الإشعاع»، البطريركيّة المارونيّة في خدمة لبنان، جريدة **البيرق**، العدد ٤٧٧٠، السنة ٣٧، الأحد ٢٠ حزيران ١٩٤٨.

(٢٦) أسعد عقل، «عيد بطريرك الموارنة غدًا، مآثر شيخ لبنان الأسير»، وجوده بركة وشيخوخته طهر وقداسة وخير، جريدة **البيرق**، السنة ٣٨، العدد ٤٩٣٠، الأحد ١٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٩.

### د - الطائفة المارونيّة وروما

لقد قضي الأمر! وأصبحت الطائفة المارونيّة تجاه الأمر الواقع: - تدخّل روما بشؤون الطائفة واستقلالها، وخسارة الموارنة قدسيّة استقلالهم الديني والزمني. عدم احترام دستور استقلالهم، المجمع اللبناني.

الموارنة منذ أجيال وهم أسياد في إدارة شؤونهم الدينيّة والزمنيّة.

الموارنة هم حماة الكثلكة في الشرق.

الموارنة هم مَن حفظوا لروما سلطتها الروحيّة في الشرق الصاخب بعديد الأديان التي لا تعترف لروما بشبه سلطة...

واليوم يطلّ قداسة البابا بيّوس الثاني عشر، ويبعث برسالة إلى مجمع أحبار الطائفة المارونيّة وغبطة البطريرك والطائفة. وبها يجرّد غبطة البطريرك من سلطته، ويعيّن مجلس وصاية من ثلاثة مطارين ورسالة قداسته لا تشير إلى سبب تجريد غبطته من سلطته وتقول إنه بالاستناد إلى المجمع اللبناني ولكنها لا تشير إلى أي ظرف أو أيّة مادّة من ذلك المجمع استند قداسته بتجريد السلطة وتعيين مجلس وصاية. وكل ما في الرسالة دوران وإبهام وليس فيها ما يجلي سبب (التجريد) والتعيين. والمنطق يدلّنا على أن أمورًا وراء الستار تجري في مجرى علاقات الطائفة وروما...

ممّا لا يمكننا تعليله، وقبول سيادتهم بهذا التعيين دليل تواطئهم مع روما على مساس الاستقلال. إذ إنه لو كان غير ذلك لكان يجب عليهم وعلى المجمع الشرقي المقدّس برئاسة (تيسران) الفرنسي الإشارة إلى السبب، أو الأسباب التي أدّت إلى تجريد غبطته من سلطته؟ أيكون هؤلاء السادة مسؤولين عن هذا الحدث؟ أيساهم باقي الأساقفة مع إخوانهم الذين يؤلّفون (مجلس الوصاية) على دوس استقلال الطائفة؟ روما تتحدّى بكركي، وقد قبل «طاعة» الأساقفة وخضعوا للأوامر البابويّة. أمّا كيف سيفسّرون هذا الخضوع، وكيف سيقنعون الطائفة لقبولهم الوصاية على رئيسهم وهو عاقل يرزق، فهذا ما سوف تجلوه الأيّام...»[٢٧].

(٢٧) «صدى مأساة بكركي في المهجر»، مقال في جريدة **الرقيب**، العدد ١٩٢٨، السنة ٢٨، آب سنة ١٩٤٨.



### هـ - ما أكثر البابوات في لبنان! أيّها الموارنة احذروا خميرة الفرّيسيّين

«كنّا وما زلنا في طليعة الذين عاهدوا نفوسهم على التفاني في سبيل توطيد كيانهم روحيًّا ووطنيًّا. نعم كنّا ولا نزال وفخرنا أن نكون ثابتين حتّى النهاية، لأن الثبات في التصرّف والأعمال إنما هو مبدأ المبادئ والجوهر الذي تتبدّل حوله الأعراض. وإذا ما ذكرنا الكيان، كان لزامًا علينا أن نذكر بكركي، لأنّ قدسيّة الوطن بقدسيّة المرجع الذي كان منذ بضعة عشر جيلًا منارًا للوطن.

وبكركي اليوم متن لكل بحث، وما عداها هوامش!... أمّا اليوم فالقصادة الرسوليّة سفير سياسي، والرسالة اللاتينيّة فاتح تتأكّل صدره شهوة السلطان ورؤساء الكنيسة كثيرون، وكلّهم بابا في ذاته: والسياسة تأمر بكركي كأنها دائرة إحصاء، ورسالة بطريرك الموارنة لا تصل إلى البابا، إلّا بعد عشرات التقارير عنها. والدسّاسون هم وحدهم النافذون المرموقون المعيّنون لإدارة أهمّ الشؤون، وهم الجاهلون، الكائدون النافضون عنهم الطاعة، المحطّمون خزائن الأسرار العابثون بأوامر الشيخوخة الجليلة، المستقلّون في صرح الأجيال، المنعزلون عن الشعب القائلون بلسان شمشون عندما قوّض الهيكل «علينا وعليهم يا ربّ».

أمام هذا العرض الموجز، نرى البابوات كثيرين في لبنان، ونرى خميرة الفرّيسيّين تمتزج بخبز البركة. ونرى الطائفة المارونيّة العريقة لاهية عن جوهرها بأعراضها وعن حقيقتها بعيشها. والبابا، الفرد، البابا المعصوم من الغلط زمنيًّا وروحيًّا، ليس نبيًّا ليدرك الحقائق والعرائض والرسائل، تهمل في سلّة مراقب الفاتيكان. ونحن؟ نحن الموارنة نهمس في الزوايا سيزول مجدنا، سنجرّد من تراثنا، سينزع عن صدرنا الوسام! سنموت معنويًّا إلى الأبد.

أيّها الموارنة! كلمة مخلصة من ماروني عريق، ولبناني صميم، كلمة هي نهايتكم وبدايتكم، هي جوهركم وعرضكم، بل هي المقصد والطريق، والزوّادة والرفيق... إن للبنانكم أمجادًا نشرها التاريخ غررًا عن آبائكم وأجدادكم لتستنيروا بها من ظلمات مشقّاتكم السياسيّة والدينيّة والاجتماعيّة... فإن حافظتم على هذه الأمجاد بالحقّ والثبات وحرارة العقيدة كنتم خلفًا لأولئك الذين أوجدوا الأمجاد. أما إن تقاعستم، وترك كل

منكم تبعة الذود عن الثاني فستأتي ساعة تجدون نفوسكم أنكم أجدر بالشفقة بأبناء الشارع.

أيّها الموارنة، إن الأيدي الدخيلة تلعب بكم ولا تدركون... إن السياسة الغريبة تمزّقكم ولا تشعرون. وإن الصرح ما زال منارة على شواطئ أجيالكم، بدت معاول المكر والحقد، والكيد، تمتدّ إلى أسسه لتدكّه وتمحوه، وتبني على أنقاضه عرشًا للاستعمار الروحي الحديث. فالمؤمن منكم ملزم بالدفاع عن كيانه حفاظًا على إيمانه، والكافر فيكم ملزم بالدفاع بحثًا عن إيمانه، وإذا تركنا الإيمان والكفر في ضمير الله الذي يقلب صفحات القلوب، ناشدناكم باسم لبنان الذي لا يمكن أن يعيش بدون قلب، وبكركي هي قلب لبنان»[٢٨].

## ٧ - المبايعة الشعبيّة للبطريرك عريضه

لم يتقبّل الشعب الماروني بأكثريّته القرار الذي أصدره قداسة البابا بحقّ البطريرك الماروني، وحصلت ردّات فعل عديدة في عدّة مناطق، وسيّرت تظاهرات وقرعت الأجراس في الكنائس، وكان أكبر هذه التظاهرات تلك التي أمّت الصرح البطريركي آتية من بشرّي ومنطقتها، ولشدّة تأثّر المتظاهرين حملوا البطريرك عريضه وهو جالس على كرسيّه، وانطلقوا به إلى مقرّه الصيفي في الديمان، يرافقه مئات السيّارات التي انضمّت إلى الموكب من مختلف المناطق الشماليّة. وفي الديمان أقيم مهرجان شعبي تأييدًا للبطريرك، وألقيت الكلمات والقصائد التي تشيد بدوره وبتضحياته وبمواقفه الوطنيّة المشرّفة. ومن القضايا التي طبعت عهد البطريرك عريضه والتي تفرّد بها، هي الاحتفالات السنويّة التي كانت تقام له بمناسبة عيد ارتقائه إلى السدّة البطريركيّة والتي تزامنت مع عيد شفيعه القدّيس مار أنطونيوس الواقع في ١٧ كانون الثاني من كل عام. وقد زادت تألّقًا وحماسة من بعد تعيين اللجنة الرسوليّة لإبلاغ مَن يعنيهم الأمر عن المكانة التي يحتلّها البطريرك عند رعيّته.

(٢٨) «ما أكثر البابوات في لبنان، أيّها اللبنانيّون احذروا خميرة الفرّيسيّين»، مقال في جريدة **الرقيب**، العدد ٢٠٠٧، السنة ٣٠، تاريخ ١٨ آب سنة ١٩٤٩. أيضًا راجع جريدة **الشراع**، العدد ٧٢، السنة الثانية، الأحد ١٤ آب سنة ١٩٤٩.



في عيد جلوسه السابع عشر (١٩٤٩) كتبت جريدة **البيرق**:

«... أجل، نطالب قداسة البابا والمراجع والمجامع الفاتيكانيّة، بإعادة النظر في قرار مؤسف لم يسبق له مثيل في تاريخ النصرانيّة، وذلك بإعلان انتهاء مهمّة اللجنة الرسوليّة التي مع احترامنا لمصدر سلطانها ولكفاءات رجالها، تشعر هي، كما نشعر نحن، بأن وجودها قد أضعف المرجع الماروني الأعلى، وأضاع على لبنان عضوًا رشيدًا مخلصًا، وعلى الفقراء أبًا عطوفًا، دون أن تربح هي أو تربح المقامات الكاثوليكيّة شيئًا غير التخاذل والتنافر والجدل... وإذا كان الشيخ الجليل قد أعطى الآخرين الأمثولة الخالدة في الطاعة والتواضع ونكران الذات، فهل من المصلحة المارونيّة، أن تستمرّ على هذا الضلال؟ إن البطريرك أنطون، بهذا الاضطهاد الجارح الذي وجّه إليه بعد هذه الحياة المجيدة الحافلة بالقداسة والأعمال الخالدة، هو اليوم، كما كان منذ صار بطريركًا، ينبوع خير وبركة، بل هو رمز السلطة الوطنيّة المستمدّة من الله. فلا عجب إذا اتّجهت إليه في عيده قلوب جميع الموارنة وأصدقائهم في جوانب المعمورة، لتحيّته تحيّة الإجلال والإكبار، ولتؤيّده في صبره العجيب وطاعته النادرة وعقله الراجح وصمته العميق، ولتعلن في السرّ والعلانية طاعتها لسلطانه الأوحد، فهو البطريرك المنتخب، هو شيخ لبنان وكبير أحباره، وهو وحده مرجع الموارنة الأعلى وأب اللبنانيّين إذا أنكر الإنسان وضرب على عقول البشر النسيان، فإن حجارة بكركي تنطق بفضلك أيّها الإمام القدّيس على جميع هؤلاء المتنكّرين لك، الكافرين بفضلك وجميلك...»[٢٩]. وفي كتاب رفعه الأب مرتينوس الياس إلى قداسة البابا، قال فيه: «... أجل أيّها الأب الأقدس، ويا أيّها السادة، إن تاريخ البطريرك المارونيّ مار أنطون عريضه يلخّص بأربع كلمات: ضمير، عمل، حكمة، وقداسة، أما طهارته ونظافة حياته فقد تحدّى بهما جيلنا، إذ يستطيع أن يقول مَن منكم

(٢٩) أسعد عقل، «عيد بطريرك الموارنة غدًا»، مقال في جريدة **البيرق**، العدد ٤٩٣٠، السنة ٣٨، الأحد ١٦ ك٢ سنة ١٩٤٩. أيضًا راجع «عيد جلوس غبطة البطريرك»، مجلّة **المنارة**، العددان ١ و٢، كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٩، ص ٧٦-٧٨.

يوبّخني على خطيّة وإلى الآن لم يجب الحسّاد على هذا التحدّي بكلمة، لأن طهارته أخجلت زنابق الوادي وكسرت كبرياء الثلوج المتوّجة هامات الجبال... وها هو بشخصه أمام صاحب القداسة نائب المسيح وأمام محكمة الضمير الإنساني، لا زينة ولا حلى ولا طلاء بل عريانًا كالحقيقة إلّا من سلسلة أعماله الصالحات، وهذه فضائله ومآثيه ومؤسّساته ومشاريعه تتكلّم بمنطق قاطع هو منطق الواقع ومن ثماره تعرفونه...»(٣٠). «... إن الزمن أفهمنا أن البطريرك رجل الصلاح والتقوى قاد سفينة الطائفة بكل عناية وإخلاص. فمَن كان مارونيًّا حقيقيًّا، إكليريكيًّا كان أم علمانيًّا، يعمل مجرّدًا للموارنة ينحني في كل زمن حين يتلى عليه أو يسمع أو يقرأ ما عمله وتركه هذا البطريرك القدّيس لطائفته من آثار وجهاد وتضحية وفضيلة...»(٣١) وهكذا استرجع المقرّ البطريركي سابق عزّه وبرز في العيد البطريركي بحلّته الزاهية التي عُرف بها على ممرّ الأزمان، مرجعًا لجميع مَن في لبنان. فتحت جناحي شيخ الجبل، الذي يجود كالأرز شبابه، رأينا ممثّلي الدولة والحكومة، وممثّلي جميع الأحزاب المعارضة والهيئات السياسيّة وممثّلي الدول الصديقة، وقد جمعتهم عاطفة واحترام هذا الشيخ القدّيس، وكبير تضحيته وعظمة مقامه... ورأينا جميع المشكّكين ينحنون أمام ذلك العرش خضوعًا واحترامًا وكان هذا الفوز الصامت، المتواضع، الجبّار، فوزًا صارخًا للحقّ، والمناعة إيمان هذا الشيخ وشعبه...»(٣٢).

إلى جانب مهرجانات المبايعة لغبطته بمناسبة عيد ارتقائه، أُقيمت عدّة حفلات بمناسبة أعياد دينيّة برعاية البطريرك عريضه، وكانت بمثابة حدث للتأكيد على محبّة الناس لبطريركهم. من هذه المهرجانات، نذكر المهرجان

(٣٠) الأب مرتينوس الياس، «كتاب مرفوع إلى قداسة البابا»، جريدة **الرقيب**، العدد ٢٠٢٤، السنة ٣١، السبت ٢٥ آذار سنة ١٩٥٠.

(٣١) ن. أ. كرباج، «عيد البطريرك الماروني عيد الأمّة اللبنانيّة قاطبة»، جريدة **الأحوال**، العدد ٤٥٤، السنة الثالثة، السبت ١٤ كانون الثاني سنة ١٩٥٠.

(٣٢) «عادت بكركي لسالف مجدها»، بقلم ماروني، جريدة **البيرق**، تاريخ ١٨-١-١٩٥٠. أيضًا جريدة **العمل**، تاريخ ١٧-١-١٩٥٠.



الذي أُقيم في غابة الأرز بمناسبة عيد التجلّي وكان يومًا فريدًا في تاريخ لبنان، لم يسبق أن شهد الأرز مثله(٣٣).

### أ - مهرجان عيد الصليب في إهدن

برعاية البطريرك أنطون عريضه، أقامت جمعيّة النهضة الإهدنيّة مهرجان عيد الصليب المقدّس لثلاثة أيّام متتالية، وذلك بتاريخ ١٢ و١٣ و١٤ أيلول سنة ١٩٤٨، وقد حضر المهرجان حشود من مختلف المناطق لم تشهد لها البلدة مثيلًا. وتحوّل المهرجان في يومه الأخير إلى مهرجان مبايعة وتأييد لغبطة البطريرك عريضه. انطلق موكب غبطته من مقرّه الصيفي في الديمان، ووصفت الصحف المشهد بالقول: «... أطلّ موكب البطريرك الآتي من الديمان، أطلّ مليك بكركي الأوحد، موكب ملك الشرق الروحي، وبدت الدرّاجات البخاريّة في مقدّمة الموكب، وأطلّت سيّارة صاحب الغبطة مكشوفة وعن يساره قائمقام إهدن وبشرّي السيّد حسني أفندي العوجة، وتبعتها عشرات السيّارات من أبناء بشرّي والمنطقة، وغيرهم من الوفود. إن شبّان إهدن هم شبّان إهدن، فإذا لم يدوِّ الرصاص في كل مهرجان، فليس المهرجان بمهرجان. فما كاد يطلّ غبطته بوجهه المتألّق بالقداسة، حتّى ارتفعت مئات المسدّسات ارتفاعًا واحدًا، وأفرغت ما في جوفها من رصاص، بينما كانت يد غبطته ترفع الصليب، وتبارك الجماهير التي يصعب عدّها والمرور بينها وفيها». وذكرت جريدة **المجالس** أنه «لدى وصول غبطته إلى إهدن أطلقت ٢١ طلقة مدفع. في ظلّ الصليب المقدّس المنتصب على قمّة الحصن علمًا للشمال، أُقيم مذبح حيث احتفل فوقه غبطته بالذبيحة الإلهيّة وألقى عظة بعنوان «ثقبوا يديّ ورجليّ». لقد ثبت بواقع الحال والوضع الحسّي أن صاحب الغبطة البطريرك الماروني الذي قد أحيط بلجنة خوفًا من جنوح الشيخوخة، ما برح في شباب الذاكرة وشرخ الذهن، فقد وقف نحوًا من ساعتين على قمّة الحصن يقدّم الذبيحة ويعظ، ثمّ كان يجيب على مأدبة الغداء، التي أُقيمت في بالاس أوتيل، على كل خطيب»(٣٤).

(٣٣) لمعرفة كافّة التفاصيل حول هذا اليوم، راجع جريدة **العلم**، العدد ١١٢٠، السنة ٢٧، تاريخ ١٤ آب سنة ١٩٤٩. أيضًا جريدة **البيرق**، تاريخ ٨-٩ آب سنة ١٩٤٩.

(٣٤) «إهدن تحترق!» عيد ارتفاع الصليب يتحوّل عيدًا قوميًّا، مقال في جريدة **الرقيب**،=

**ب - الاعتداء على سيادة المطران المعوشي**

«أثناء مرور الموكب البطريركي في بشرّي قادمًا من الديمان إلى إهدن، تصدّى بعض الشبّان للسيّارة التي تقلّ صاحبَي السيادة المطران المعوشي والمطران ديب، وأطلقوا الرصاص عليها، ثمّ تقدّم مطلقو الرصاص من السيّارة المشار إليها، وأعملوا خناجرهم في دواليب السيّارة، ومزّقوها. على الفور سارع بعض الرجال واستدركوا الحادث، وأمّنوا سيّارة بديلة لنقل صاحبَي السيادة إلى إهدن، وقد أوقف الدرك لاحقًا ستّة أشخاص وحقّقوا معهم، وأُخلِيَ سبيل بعضهم وأوقف البعض الآخر»(٣٥).

**ج - حادثة في بكركي ومفاعيلها**

مطلع شهر شباط سنة ١٩٤٩، توفّي المطران عبدالله خوري النائب البطريركي العامّ. وعملًا بالإجراءات المرعيّة، أقفل البطريرك غرفة سيادته بالشمع الأحمر، ريثما يجتمع الورثاء ويتّفقوا فيما بينهم على مَن يمثّلهم رسميًّا ويكلّفوه الحضور إلى بكركي لتفتح الغرفة بوجوده وبحضور البطريرك أو مَن يمثّله، ويأخذ كل فريق ما له.

في الثاني من شهر آذار، دخل المطرانان المعوشي وديب الغرفة من دون علم البطريرك عريضه، وكان معهما النائب إبراهيم عازار، والخوري مطانيوس العنداري (رئيس عامّ الرهبنة الكريميّة)، والخوري بولس سعاده، وصودف في هذا التاريخ عيد مار يوحنّا مارون، وكعادته نزل غبطته باكرًا إلى الكنيسة وترأّس الذبيحة الإلهيّة، عاد بعدها إلى غرفته لأنّه كان متوعّكًا.

دخل الجميع إلى الغرفة، ولمّا علم البطريرك بالأمر، أرسل يطلب منهم الخروج منها، لكن المطران المعوشي رفض، فتوجّه غبطته إلى غرفة المطران خوري وأخذ يقرع الباب بقوّة ليفتحوا له، فلم يفعلوا! فسقط على الأرض شعار

=العدد ١٩٣١، السنة ٢١، الخميس ٢٦ أيلول سنة ١٩٤٨. ولمزيد من التفاصيل حول هذا المهرجان، راجع جريدة **صدى الشمال**. عدد خاصّ لمهرجان الصليب في إهدن، العدد ١٥٥٨، السبت ١٨ أيلول سنة ١٩٤٨.

(٣٥) جريدة **الاتّحاد اللبناني**، العدد ٣٣٤٣، السنة ١٥، الأحد ١٩ أيلول سنة ١٩٤٨.



القربان المقدّس الذي كان قد علّقه الراحل فوق الباب. (كان سيادته قد نال الشعار يوم شارك في مهرجان القربان المقدّس الذي أُقيم في الأرجنتين سنة ١٩٣٢) فأحدث صوتًا قويًّا، أخاف مَن في داخل الغرفة فهرعوا إلى الباب وفتحوه، فدخل غبطته وسأل المطران المعوشي لماذا دخل إلى الغرفة بدون علمه، فأجابه: إنني أقوم بواجبي! فقال له غبطته: أنت لا تقوم بواجبك، اخرج من الغرفة. فرفض الخروج، فما كان منه إلّا أن نهره بقوّة، وأجبر الجميع على الخروج، وأقفل باب الغرفة من جديد. (وجد في داخل الغرفة دلوان، واحد فيه ماء، كانوا يتلفون فيه الرسائل المكتوبة بالحبر السائل، والآخر فيه بقايا رسائل محروقة، وكانت مضروبة على آلة الدكتيلو).

لم يتحمّل المطران المعوشي ما جرى معه، فقصد على الفور السفير البابوي لإبلاغه بالأمر. ويخبر الخوراسقف يوسف مرعب، أنه على أثر الحادثة توجّه إلى بيروت وزار رئيس الرابطة المارونيّة الأستاذ شارل تيان، والرئيس إميل إدّه، وأطلعهما على حقيقة الحادث الذي جرى مع البطريرك، وطلب منهما التحرّك لتطويق الذيول التي قد تنتج عن هذا الحادث. تداعى زعماء وأعيان الطائفة للاجتماع في بيروت بحضور عدد من السادة الأساقفة، ثمّ انتقلوا إلى بكركي، وتحدّثوا إلى غبطة البطريرك وقال لهم «إذا كنت مخطئًا، فأنا مستعدّ لأن أعتذر أمامكم من المطران المعوشي». وجاء في رسالة سرّيّة بعث بها غبطة البطريرك أنطون عريضه إلى الأمير رئيف أبي اللمع:

«بعلمكم أن الطائفة المارونيّة بأجمعها مستاءة من التدابير التي أخذها الكرسي الرسولي لإلغاء المجمع اللبناني، وضدّ بطريركها، وكانوا مستعدّين لعمل مظاهرات ضدّ الكرسي الرسولي، وكنّا نحن نمنعهم عنها حفظًا لكرامة الكرسي الرسولي، وبقاء التقاليد القديمة بينهما، على اعتقاد أننا نتوصّل بذاتنا لإزالة سوء التفاهم. ولمّا كانت مساعينا هذه لم تأتِ بفائدة حتّى الآن، وقد حضر لدينا من قبلكم حضرة ولدنا الدكتور نجيب صفير وطلب إلينا أن نوجّه إليكم هذه الرسالة ونفوّضكم بها أن تعملوا مؤتمرًا من أوجه الطائفة لتقديم عريضة للأب الأقدس يبيّنون فيها تشبّثهم بالمجمع اللبناني والخطر الذي يتهدّد الطائفة المارونيّة والمسيحيّة إجمالًا في الشرق الأدنى بتدميرها، فنحن لا نرى

مانعًا من إجراء ذلك تحت رئاستكم. ولنا الثقة التامّة بغيرتكم وبمحافظتكم على حقوق الطائفة المارونيّة والنصرانيّة عمومًا في الشرق الأدنى، وندعو بتوفيقكم بما فيه الخير العامّ، ودمتم بخير»[٣٦].

**الحقير**
**أنطون عريضه**
**عن بكركي ١٣ أيّار ١٩٤٩**»

- تشكّلت لجنة عليا من أعيان الطائفة ضمّت كلًّا من السادة: «شارل تيان، إميل إدّه، ألفرد نقّاش، الأمير رئيف أبي اللمع، الشيخ بيار الجميّل، جان جلخ (نقيب المحامين) والدكتور شكري المصري. وعلى الأثر اتّصلت اللجنة بنيافة السفير البابوي، وسلّمته مذكّرة احتجاجيّة ليرفعها إلى قداسة الحبر الأعظم، ولم يفصح عن مضمونها. وبعد اجتماع السادة الأساقفة في الصرح البطريركي بعث غبطته برقيّة إلى صاحب القداسة بموافقة السادة الأساقفة يلتمس فيها من قداسته إيقاف أعمال اللجنة الرسوليّة، وإيفاد ممثّل خاصّ من قِبَل قداسته لدرس الحادث على فور التجرّد والأمانة. وقد تتابعت اجتماعات اللجنة العليا يوميًّا مرّة في بيروت وأخرى في القصر البطريركي وكان الأمير رئيف أبي اللمع قد استبق اجتماع اللجنة العليا، بزيارة قداسة البابا ومقابلته، وتسليمه مذكّرة مفصّلة حول أوضاع الطائفة المارونيّة. كما بعث الشيخ بيار الجميّل بمذكّرة أخرى إلى قداسة البابا وإلى وزارة الخارجيّة في الفاتيكان، ضمّنها حقيقة أوضاع الطائفة المارونيّة والتأييد الكامل والصريح لغبطة البطريرك أنطون عريضه السامي الاحترام، عملًا برغبات جميع الموارنة في الوطن والمهجر»[٣٧].

- بعد عودته من الفاتيكان صرّح الأمير أبي اللمع بأنه أطلع قداسة البابا -

(٣٦) محفوظات بكركي، ملفّ للبطريرك عريضه عنوانه: «آراء البطريركيّة وتقارير خاصّة متعلّقة بمواضيع عديدة أرسلها السيّد البطريرك أو فاه بها في بعض المناسبات من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٥٥.

(٣٧) الأمير رئيف أبي اللمع والشيخ بيار الجميّل يقدّمان مذكّرتين إلى قداسة البابا، راجع جريدة **البيرق**، العدد ٥١٢٤، السنة ٣٨، الأحد ٨ أيّار سنة ١٩٤٩.



وهو العليم بكل شيء - على القضيّة البطريركيّة من ألفها إلى يائها. وما يساور أبناء الطائفة المارونيّة من قلق لوجود اللجنة الرسوليّة التي أحدث وجودها هذا التصدّع في بنيان الطائفة، فانقسموا من جرّائها إلى فئات وشيع هذه تحبذها وتلك تخذلها. وأعربت لقداسته عن جهاد غبطة البطريرك في سبيل الطائفة. وأنّ «هذا الجهاد لا يجب أن يقابل بهذا التنكّر لمقامه السامي. وإذا كان لا بدّ من لجنة تشرف على شؤون أبناء الطائفة، فليكن هذا الحلّ عن طريق نصوص المجمع اللبناني، دستور الطائفة المارونيّة، منذ مئتَي سنة...»[٣٨].

ردَّ قداسة الحبر الأعظم على الرسالة التي أرسلها له غبطة البطريرك، وبناء على عريضة اللجنة العليا، أمر قداسته بوقف أعمال اللجنة الرسوليّة وبإرسال ممثّل خاصّ من قبله إلى لبنان، لإجراء التحقيق في الحادث الذي جرى بين غبطته وسيادة رئيس اللجنة الرسوليّة وبقيّة المشاكل في الطائفة.

بعد وصول برقيّة قداسة الحبر الأعظم اجتمع السادة الأساقفة وأعضاء اللجنة العليا في القصر البطريركي بعد ظهر اليوم الخامس عشر من الشهر الجاري (آذار)، وطيّروا برقيّة شكر لصاحب القداسة على عطفه الأبوي على الطائفة المارونيّة وأبنائها. على خطّ آخر حاولت اللجنة العليا تسوية الوضع بين البطريرك والمطران المعوشي، لكن هذا الأخير رفض كل حلّ وتسوية، لأنه يعتبر نفسه فوق غبطة البطريرك، وأن سلطته فوق كل سلطة في الطائفة. وإن ما أثار اشمئزاز وغضب اللجنة هو ما اشترطه صاحب السيادة من «أن يوقّع غبطة البطريرك صكًّا يتنازل به عن كل سلطة له على الطائفة، وينزوي في غرفته...»[٣٩].

- ومن المخارج التي طرحها بعض الأساقفة الموالين للمطران المعوشي، هو أن يسمّي غبطة البطريرك خمسة كهنة، ترسل أسماؤهم إلى روما، ليختار قداسة البابا منهم اسمين يرقّيهما غبطته إلى درجة الأسقفيّة، ويعيّنان عضوَين في

(٣٨) جريدة **الهدى**، بيروت، ٩ أيّار سنة ١٩٤٩.

(٣٩) رواية الخوراسقف يوسف مرعب الذي كان حاضرًا ساعة وقوع الحادث. أيضًا راجع الخوري منصور عوّاد، «سيّد الفاتيكان قداسة البابا يبرق لغبطة البطريرك مستجيبًا ملتمسه»، جريدة **الهدى**، ٣٠ أيّار سنة ١٩٤٩.

اللجنة الرسوليّة، التي تصبح برئاسته، لكن هذا الطرح لم يلقَ تجاوبًا من أحد.
لم تتوقّف محاولات المطران المعوشي المستمرّة في الضغط والتضييق على غبطة البطريرك، فأثناء وجود غبطته في مقرّه الصيفي في الديمان، أصدر سيادته كتابًا يعلم فيه غبطته أنه «بموجب السلطان الممنوح له من صاحب القداسة الحبر الأعظم، قد اتّخذ التدابير القانونيّة لحصر البطريركيّة في شخص سيادته وزميلَيه عضوَي اللجنة الرسوليّة (كان البابا قد أصدر أمرًا بتعيين المطران زيادة عضوًا في اللجنة الرسوليّة خلفًا للمطران الراحل). فلا يحقّ لغبطتكم والحالة هذه، أن تقوموا بأيّ عمل بطريركي بعد الآن. وأرسل الكتاب بواسطة البريد المضمون ليتأكّد أن غبطته قد استلمه وتبلّغ الأمر ولم يقف سيادته عند هذا الحدّ، بل كتب إلى أصحاب السيادة وإلى المراجع الدينيّة التي يهمّها الأمر وإلى السلطات المدنيّة يعلمها بالأمر وكتب إلى جريدة **الشراع**: «إن الموقّع أدناه رئيس اللجنة الرسوليّة لدى الطائفة المارونيّة، يعلن لكل ذي علاقة، بأن جميع الوثائق والكتابات والمعاملات من أيّ نوع كانت، التي تصدر عن المقام البطريركي السامي الاحترام أو عن أيّة دائرة من دوائره، ولا تحمل رقمًا من سجلّات اللجنة وتوقيع رئيسها أو أحد عضوَيْها، تعتبر لاغية باطلة. إن رئيس هذه اللجنة بغية تسهيل الأشغال على أبناء الطائفة، قرّر الإقامة في بكركي حتّى في مدّة الصيف»[٤٠].

**بولس المعوشي**
**رئيس اللجنة الرسوليّة**

– قرار المطران المعوشي هذا، جاء تكملة للخطّة المبرمجة التي كانت تعمل عليها السفارة البابويّة في لبنان، بالتنسيق مع رئيس المجمع الشرقي الكردينال تيسران. فقد سبق وقيل للأساقفة الموارنة، أن قداسة البابا عيّن له تلك اللجنة بصلاحيّة تشبه الوصاية على نوع ما، فقد صرّح رسميًّا أن مهمّة تلك اللجنة كانت منحصرة في تسجيل أحكام البطريرك وقراراته قبل إذاعتها ليكون لها صفة رسميّة وقوّة قانونيّة. وهذا حدّدته السفارة البابويّة في بيروت بكتابة موجّهة منها إلى وزارة العدل في لبنان بتاريخ ١٤ حزيران سنة ١٩٤٨

(٤٠) جريدة **الإصلاح**، السنة ٢٥، ١٧ آب سنة ١٩٤٩.



رقم ١٢٨٩. وهذا نصّ ما يتعلّق بصلاحيّة اللجنة الرسوليّة: «إن غبطة السيّد البطريرك، السيّد أنطون بطرس عريضه يحتفظ بسلطانه، ولكن أعماله (في هذا السلطان)، لا يكون لها قيمة ما لم تسجّل في سجلّات اللجنة المذكورة أعلاه، أي في سجلّات اللجنة الرسوليّة»[٤١].

أثار بيان المطران المعوشي سلسلة من الاستنكارات عند العديد من وجوه وأعيان الطائفة المارونيّة وأساقفتها، وكتب العديد منهم إلى الفاتيكان مجدّدين دعوتهم إلى قداسته بضرورة وضع حدّ لتمادي رئيس اللجنة الرسوليّة. فكتب البابا إلى اللجنة مجدّدًا طالبًا منها إيقاف كل عمل مخالف لإرادة ورأي غبطة البطريرك، كما طلب منهم إعادة العلاقة على ما كانت عليه قبل هذا التقرير.
طلب المطران المعوشي من السيّد ميشال الزغزغي التوسّط لدى غبطة البطريرك لحلّ المشكلة القائمة، على أن يقدّم سيادة المطران المعوشي اعتذاره لغبطته، ويضع نفسه بتصرّفه، فردّ البطريرك كان: «أنا ليس لي مصلحة في كل ما يجري، إنّما هم يستفزّونني منذ زمن، وليس عندهم اعتبار ولا احترام لكرامة الطائفة وكيانها، أنا لست بحاقد على أحد منهم، ضميري مرتاح تجاه ربّي وتجاه شعبي، والله يجازي كل إنسان حسب أعماله ونواياه». يوم رجع البطريرك عريضه من مقرّه الصيفي، ولاقته الجموع لاستقباله عند جسر المعاملتين، حضر المطران المعوشي، ودنا من غبطته وقبّل يده، وقال له: «أنا أخطأت بحقّك، أرجو أن تسامحني»، فعانقه البطريرك وقال له: «لنتطلّع إلى المستقبل، ولننس الماضي». وهكذا انتهت المشكلة التي افتعلها سيادة المعوشي مع غبطته، مع التأكيد على أنها لن تتكرّر في المستقبل...

– السفير البابوي المونسنيور مارينا، وبدعم من الكردينال تيسران، أكمل العمل الذي كانوا قد بدأوه باتّجاه الكنائس الشرقيّة، فقد أجرى سلسلة اجتماعات سرّيّة في مركزه عرضت فيها فكرة تأليف لجنة مؤلّفة من الكاثوليك والكلدان والسريان واللاتين، وبعض الموارنة، برئاسة السفير البابوي نفسه،

(٤١) الخوري منصور عوّاد، **إلى نائب السيّد المسيح لا إلى قيصر أنا رافع دعواي**، ١٩٥٨، ص ١١٤.

وبإشراف أحد البطاركة، الذي نال شرف «الكردلة» وسوف يكون هذا المرجع هو الأوّل في الشرق، وما عداه ليس إلّا مرجعًا تقليديًّا فقط...[٤٢]. أمّا مهمّة هذه اللجنة فهي الإدارة العامّة لهذه الطوائف باسم الكثلكة والدين، وتوحيد مداخيل المدارس وأملاك كل طائفة، وتوزيعها بالتساوي على الطوائف. كذلك لها حقّ التصرّف بالأوقاف وإلغاء المحاكم الدينيّة وتأليف محكمة بدائيّة واحدة للجميع، ومساواة الطوائف الكبيرة والصغيرة في جميع الحقوق، لأن أفرادها واحد بالمسيح...[٤٣]. على أثر شيوع أخبار هذه الاجتماعات وهذه المشاريع المشبوهة تساءلت جريدة **الرقيب** في مقال عنوانه: أيكون سعر الموارنة رخيصًا؟، «... فهل يريد المطارنة أن يبيعونا بأسعار بخسة بهذا المقدار؟ أيرضى أبناء الأسر الموارنة الذين ورثوا عن آبائهم وأجدادهم شرف الدفاع عن هذا المركز، أن تنهار بكركي، لأن سيّدها اسمه البطريرك عريضه؟ ولأنه لبناني صميم لا يريد أن يتنازل عن حقوق سلّمت إليه وأقداس اؤتمن عليها؟ إن مركزكم أيّها الموارنة معلّق بهذه الزوايا الدهريّة الراسخة، فإن تداعت تداعيتم، وإن ظلّت راسخة كان مجدكم متجلّيًا جديدًا... إن السياسة تلعب بكم، والويل للأمّة التي تمتزج سياستها بدينها. الويل للأمّة التي يتبدّد خرافها بعد أن يُضرب الراعي فيها، بل الويل لكم من التاريخ يوم يستيقظ أطفالكم ويقابلون بين تاريخين، تاريخ أنار مشعاله الجدود، وتاريخ شوّه صفحاته الآباء...».

## ٨ - البطريرك يؤكّد مجدّدًا تمسك الموارنة بالمجمع اللبناني

سُئل غبطة البطريرك الماروني عمّا إذا كان قد استقبل نيافة المونسنيور مارينا والكونت دي شايلا. وهل من علاقة له بقضيّة حلّ أو بقاء اللجنة الرسوليّة.

أجاب غبطته: «إن خبر زيارة نيافة السفير البابوي ووزير فرنسا المفوّض مختلق من أساسه. كما أن أمر اللجنة الاستشاريّة لم يكن موضع بحث لا من

(٤٢) «أيكون سعر الموارنة رخيصًا؟»، جريدة **الرقيب**، تاريخ ١٠-١١-١٩٤٩.

(٤٣) ميشال الحايك، «لجنة الطوائف المسيحيّة»، جريدة **العلم**، العدد ١١٣٥، السنة السابعة والعشرون، الأحد ٤ كانون الأوّل سنة ١٩٤٩.



قِبَل رومية ولا من قبلنا. ولهذه المناسبة أصرّح بأنني منذ صدور الأمر من صاحب القداسة بيّوس الثاني عشر، وأنا ألحّ بإجراء تحقيق قانوني عن التقصير الذي نسبوه إليّ، لأن التدبير اتّخذ دون أن أسأل عنه. أمّا فيما يختصّ بالأمور الماليّة المتعلّقة بأموال الطائفة، فيعرف كل مَن اطّلع على سجلّات بكركي، أنني أنفقت من مالي الخاصّ منذ ارتقائي السدّة البطريركيّة في سبيل الطائفة والأعمال الخيريّة ما ينوف عن الخمسين ألف ليرة ذهبيّة».

هل ترغبون بدعوة أصحاب السيادة مطارنة الطائفة المارونيّة إلى رياضة روحيّة لانتخاب خلف للمثلّث الرحمات المطران عبدالله خوري؟

«إن رومية أعطت الأوامر بألّا يرسم مطران ما لم تخابَر به، فإمّا تثبته أو ترفضه، وقد قلنا إن المجمع اللبناني صريح بهذا الشأن، فقد نصّ على انتخاب الشخص الذي تتوفّر فيه الكفاءة، إذ يجري أوّلًا استفتاء الأبرشيّة، فالكهنة الثلاثة الذين يحوزون أكثريّة الأصوات، ثمّ يلتئم مجلس المطارنة لانتخاب أحدهم. وأنا أصرّ على التقيّد بمنطوق المجمع اللبناني، لأنني لا أريد أن يقولوا إنني ضحّيت بعهدي بحقوق الطائفة المارونيّة، وقد عملت الطائفة مدى جيلَين بمضمون المجمع اللبناني المثبّت من رومية. فماذا حلّ بنا اليوم لنسف هذا المجمع الذي يعتبر دستورًا لطائفتنا»[٤٤].

نشير إلى أنّ غبطة البطريرك عريضه كان قد أقام احتفالًا كبيرًا بتاريخ ٢٢ تشرين الثاني سنة ١٩٣٦، في الصرح البطريركي وذلك بمناسبة مرور مائتَي سنة على سنّ المجمع اللبناني. وعمّم على جميع الأبرشيّات المارونيّة في لبنان وفي بلاد الاغتراب منشورًا يدعوهم فيه الاحتفال بهذه المناسبة العزيزة على جميع الموارنة، كما يطلب منهم إذاعة منشوره في جميع الكنائس»[٤٥].

### أ - البطريرك عريضه يقرّ بفشل كل مساعيه

خلال لقاء وجداني مع الصحافي بطرس الخوري الفغالي، اعترف البطريرك

(٤٤) تصريح أدلى به غبطة البطريرك عريضه إلى جريدة **الفرائد**، العدد ٥٥٩، السنة ١٥، ٢٩ آذار سنة ١٩٤٩.

(٤٥) محفوظات بكركي، أرشيف البطريرك أنطون عريضه.

عريضه بتحسّر وانفعال أن كل مساعيه مع المسؤولين لم تعطِ نتيجة، وأنه كان يتوقّع حصول ما يعانيه لبنان اليوم، لأن كل القرارات والاقتراحات التي قدّمت إلى المراجع الرسميّة أهملت تمامًا من قبلهم. وممّا قاله: «إذا كان الكلام من فضّة فالسكوت من ذهب». لقد كنت يا ابني قد استخدمت جميع الحِيَل والوسائل الناجعة، وأرسلت الوفود تلو الوفود لمقابلة المسؤولين واستدراك ما نحن فيه، فباءت جميع مساعيّ بالفشل لأن لدى المسؤولين خطّة معيّنة وسياسة خاصّة لا يحيدون عنها وهي تأمين مراكزهم بأيّ ثمن كان، ونحن الإكليروس ما حيلتنا والأمر على ما تعلمون؟ إن قلبنا يكاد تتقطّع نياطه من هول ما نسمع ونرى من غلاء مستحكم وفوضى مستشرية وأمن غير مستتبّ، وعدالة لم يبقَ منها سوى رسمها الدارس، وقرى هجرها أبناؤها للمدن وديار الاغتراب سعيًا للرزق، وإذا بالرزق يفلت منهم كمَن يقبض على الزئبق، لذلك لا أرى وسيلة تنشل لبنان من الهوّة التي وصل إليها سوى رحمة الله ورجوع المسؤولين إلى ذواتهم للاعتصام بحبل لبنان أوّلًا. فلبنان باقٍ وهم زائلون. وقديمًا قال المثل: «الصيت الحسن خير من المال المجموع».

لقد كان للبطريركيّة فيما مضى شأن خطير في مَعالجة شؤون البلاد، والكلمة مسموعة لقد ضاعت تلك الهيبة، وأكثر بكثير ممّا تتصوّر وتتوقّع، أقول هذا وأنا أعني ما أقوله وأسجّل على نفسي إخفاق مساعيّ، ليسجّل التاريخ ذلك ويحاسب المسؤولين حسابًا عسيرًا لقد كان لهذه البطريركيّة كلمتها المسموعة يوم كان اللبنانيّون من حكّام ومحكومين يسمعون ويعون، أمّا وإن في آذانهم صمم، فهل من لوم أو تثريب على البطريركيّة بعد ذلك، وهل مَن يجرؤ على اتّهامها بأنها لم تقم بواجباتها؟»(٤٦).

### ب - ما يجب أن يعرفه كل ماروني

لا يمكن اعتبار الخلاف الذي حصل بين البطريرك الماروني أنطون عريضه والڤاتيكان، خلافًا شخصيًّا، بقدر ما هو خلاف حول نهج انقلابي طاول

(٤٦) جريدة **البيرق**، نقلًا عن جريدة الهدى، مقال تحت عنوان: «البطريرك متشائم لا يعتقد بحرّيّة الانتخابات». اسمعوا صوت القدّيس قبل فوات الأوان - ١٥/١٠/١٩٥١.



الكنيسة المارونيّة، وغيّر في جذور بنيتها ودستورها القائم منذ ما يزيد عن القرنَيْن من الزمن، وبمباركة ورعاية باباوات الكنيسة الكاثوليكيّة. لذلك لا يمكن اعتبار هذا الخلاف مجرّد حدث عابر في تاريخ الطائفة المارونيّة وكنيستها. كما لا يمكن التقليل من انعكاساته، بحيث دخلت الكنيسة المارونيّة مرحلة جديدة من تاريخها، بدأت أواخر سنوات البطريرك عريضه، وانطلقت فعليًّا بعد موته.

ولأن لهذا الموضوع الحسّاس مدلولاته، ومن الصعب الحصول على المستندات المطلوبة للتوسّع في دراسته - كونه يعتبر من المحظورات في الكنيسة - لا بدّ من نشر بعض ما نملكه من وثائق حول هذا الموضوع، وقد وضعها غبطة البطريرك عريضه، وأرسلها على مراحل إلى قداسة البابا، وكبار المسؤولين في الڤاتيكان، يدافع فيها عن نفسه من التهم التي وجّهت إليه زورًا من قِبَل المغرضين والطامعين إلى خلافته وهو لا يزال حيًّا، متناسين ماذا سيحلّ بتاريخ الطائفة. قد يُسجّل التاريخ على هؤلاء وعلى مَن وقفوا وراءهم، هذا الإهمال بأسطر غير ذهبيّة. وقد لا يسمح لهم بتبرئة أنفسهم، ولا يقبل لهم عذرًا، إذا كانوا جاهلين لحقيقة ما كان يدبّر للطائفة. ولتمرير ما كان يخطّط له، فقد أكثروا من المزاعم للتضليل، من أجل الوصول إلى أهدافهم:

**أوّلًا**: قالوا إن القضيّة قضيّة دينيّة روحيّة محض، فهذا الزعم غير صحيح، لأنه ليس في الخلاف الناشب بين بكركي وبين رومية، ما يدور حول عقائد الإيمان ومبادئ الأخلاق المسيحيّة، والغريب أن يصوّر الخلاف على هذا الشكل غير المنتظر. فكنيسة أنطاكية هي أوّل كنيسة أسّسها بطرس الرسول قبل أن يؤسّس كنيسته رومية. والموارنة هم بين جميع الطوائف الشرقيّة الطائفة الوحيدة التي حافظت على مرّ الأجيال على صفاء العقائد والمبادئ الكاثوليكيّة ونقاوتها. وهم الذين ردّوا إلى حظيرة الكنيسة الكاثوليكيّة بعض الطوائف المنشقّة التي نُصّب منها كاردينال... فتصوير الخلاف بهذه الصورة محض افتآت على التاريخ والواقع، ولون من ألوان المكر والخداع الذي يقصد منه تضليل الرأي العامّ... ولطالما كان استمساك الموارنة بالعقائد الإيمانيّة والمبادئ

الأخلاقيّة الكاثوليكيّة مضربًا للأمثال.

**ثانيًا**: وقالوا إن الخلاف يتّصل بمبدأ الخضوع لرومية. هذا الكلام غير دقيق، لأن ما من أحد وضع مبدأ الخضوع في كفّة الميزان ومعلوم أن للخضوع حدودًا لا تستطيع سلطة دينيّة كانت أم زمنيّة أن تتخطّاها. والخضوع الذي يعني قتل النفس منافٍ للطبائع وللقوانين، وما الشيء الذي يطلب من الطائفة المارونيّة سوى قتل النفس بعينه.

**ثالثًا**: ثمّ قالوا إن القضيّة تتعلّق بالإكليروس وحده ولا علاقة للشعب به. إن حقيقة الخلاف الناشب مع بكركي، إنّما سببه هو السلطة العليا في الطائفة المارونيّة. وسلطة البطريركيّة أيًّا كان نوعها هي السلطة الوحيدة التي استطاعت على ممرّ الأجيال وتستطيع اليوم وفي المستقبل توحيد كلمة الشعب الماروني وجمع صفوفه والمحافظة على حقوقه. فإذا زالت هذه السلطة كما هو حاصل اليوم، زالت معها وحدة الشعب الذي يفقد مرجعه. وإذا انتقلت هذه السلطة إلى أيدٍ أجنبيّة أو توزّعت بين أيدٍ عديدة وفقدت هيبتها، كانت النتيجة واحدة، وانقسم الشعب والإكليروس على بعضه، إذ لا يبقى لهما رابطة، بل زاد انقسامًا فوق انقسام...

يتّضح مما تقدم، أن سلطة البطريركيّة والحقوق التي تعبّر عنها منذ عشرة أجيال والمثبتة منذ جيلَيْن فقط في المجمع اللبناني، إنّما هي سلطة وحقوق عائدة لمصلحة الشعب قبل أن تكون عائدة لمصلحة الإكليروس ذاته. وليس أدلّ على ذلك من أن المجمع اللبناني اكتسب قيمته العمليّة برضى ممثّلي الشعب وتوقيع أعيانه العلمانيّين عليه كفريق أساسي في العقد المسجّل بين رومية والطائفة المارونيّة[٤٧].

كما يمكننا القول إن المعاملة التي عومل بها البطريرك عريضه طيلة عهد بطريركيّته، وخاصّة في أواخر حياته، لا تعود بالمديح على أمانة السرّ في

(٤٧) عنوان الكتيّب: **حقيقة الخلاف بين بكركي والفاتيكان** أو كيف قضت المطامع السياسيّة الأجنبيّة على كيان الطائفة المارونيّة. كتيّب من الحجم الوسط، عدد صفحاته ١٩، لا يحمل اسم المؤلّف ولا تاريخ طباعته، ص ٢-٣.



المجمع الشرقي، بل تبقى نقطة سوداء في تاريخ علاقات الكرسي الرسولي مع البطريركيّة المارونيّة، بل مع الطائفة المارونيّة.

### ج - حقيقة القضية

القضيّة إذن هي قضيّة زمنيّة سياسيّة تتعلّق بكيان الطائفة السياسي والاجتماعي، وذلك بالنسبة إلينا وفي نظر أخصامنا أنفسهم.

**أوّلًا**: بالنسبة إلينا، لأنه ليس للموارنة كيان سياسي دولي حتى ولا كيان جغرافي، ليس لهم سوى كيان طائفي تاريخي منبثق من تقاليدهم الموروثة، ترتكز عليه سياستهم الداخليّة والخارجيّة وسط محيط واسع مؤسّس، ولا يزال على فكرة الطائفيّة. وهذا الكيان لا قوام له في الماضي والحاضر والمستقبل إلّا باستناده إلى سلطة البطريركيّة. وقد رأينا أن زوال هذه السلطة يعني حتمًا وبالذات زوال هذا الكيان.

**ثانيًا**: في نظر أخصامنا أنفسهم أيضًا، كما تؤكّد الوقائع ويثبته الاستدلال بالقرائن والبراهين والوثائق. ولم يجرؤ أخصامنا على ادّعاء أنّنا كنّا مدّة أربعة عشر جيلًا على ضلال في شؤوننا الدينيّة. جلّ ما ادّعوه أن البابويّة جادّة في وضع تشريع موحّد للكنيسة الكاثوليكيّة. كذلك كان ما كان. وليس هذا القول إلّا مجرّد محاولة للتنصّل من التهمة اللاحقة بهم:

١- لأن هذا التشريع لم يوضع بعد.

٢- لأن إلغاء حقوق الطائفة المارونيّة حصل عمليًّا قبل وضع التشريع المذكور.

٣- لأن البابويّة لا بدّ لها في وضع هذا التشريع من أن تقف على رأي أصحاب العلاقة، حرصًا على مصالحهم الجوهريّة التي لا يجوز لترتيب عامّ أن يمسّها.

وقد سبق للبابا أن أخذ رأي الإكليروس الماروني العالي في هذا الصدد، وكان جوابهم بضرورة بقاء الأمور على حالها. ولم يبتّ في الأمر بعد، في حين أن أخصامنا انتزعوا منّا جميع الحقوق التي كنّا نتمتّع بها، ولو كان رائدهم

مصلحة الكنيسة لما كانوا استعجلوا إلغاء هذه الحقوق قبل الأوان... فباسم أي مصلحة إذن سعى أخصامنا لإلغاء حقوقنا التاريخيّة؟

باسم المصلحة الثقافيّة السياسيّة والسيطرة الأنانيّة، انتشرت الإرساليّات الأجنبيّة في لبنان بفضل المساعدة القيّمة التي أسدتها إليها الطائفة المارونيّة إكليروسًا وشعبًا[٤٨]. ولمّا اشتدّ ساعدها، أخذت بالتفكير بتحقيق الغاية الأساسيّة التي من أجلها وطئَت أرض هذه البلاد، والتي رسمها لها الكاردينال ريشيليو ومساعده الأب جوزف دي ترمبلي. وكانت الإرساليّات الكاثوليكيّة لعهد قريب تنتسب إلى جنسيّات مختلفة: إفرنسيّة وألمانيّة وإيطاليّة وإسبانيّة. ورأت الإرساليّات الفرنسيّة وعلى رأسها الرهبانيّة اليسوعيّة أن غايتها وهي بالدرجة الأولى ثقافيّة وسياسيّة تصطدم بعقبتين: «الأولى الإرساليّات غير الفرنسيّة التي تزاحمها سياسيًّا وثقافيًّا، والثانية سلطة البطريركيّة المارونيّة، التي تقف في وجه سيطرتها على الإكليروس الماروني. واليسوعيّون مشهورون بنزعتهم إلى السيطرة أينما حلّوا ويحلّون. وكانت البطريركيّة المارونيّة قد أنزلت بهم عقوبة الحرم أكثر من مرّة، وقيّدت حرّيّتهم ببعض القيود. فانتظروا ساعتهم ولما سطع نجمهم ضربوا ضربتهم المزدوجة، فأزاحوا من طريقهم في نهاية الحرب العالميّة الأولى الإرساليّات غير الفرنسيّة، وارتدّوا على الطائفة المارونيّة بمساعدة رجال دولتهم هنا وفي رومية، فأخضعوا المجمع الشرقي[٤٩] لنفوذهم، وهو المجمع المهيمن على شؤون الطوائف الشرقيّة وعلى القصادة الرسوليّة في بيروت، وبدأوا بواسطته بتنفيذ خطّتهم بندًا بندًا. وكانوا قبل حين قد استولوا على المدرسة المارونيّة الإكليريكيّة في رومية»[٥٠].

(٤٨) لمّا حلّ البابا كليمندوس الرابع عشر جمعيّة الآباء اليسوعيّين حوالي ١٧٧٠، بناء على طلب الدول الكاثوليكيّة المشمئزّة من تدخّل هذه الجمعيّة في شؤونها، ومن محاولتها السيطرة على مقدراتها، وتشتّت رهبانها، أشفقت البطريركيّة عليها وتعهّدت إدارة أملاكها في لبنان وحافظت عليها محافظتها على أعزّ ما لها، وأعادتها إليها عندما عادت الجمعيّة إلى الوجود...

(٤٩) أنشئ المجمع الشرقي ليضمّ أعضاء شرقيّين يعملون لمصلحة الشرق، فجعل الفرنسيّون منه بواسطة نفوذهم الواسع مجمعًا يضمّ أعضاء غير شرقيّين يعملون تحت إشراف فرنسي لمصلحة الفرنسيّين...

(٥٠) المرجع السابق، ص ٥-٦.



## ٩ - القضاء على حقوق الطائفة المارونيّة

### أ - الاستيلاء على الرهبانيّات

أخضعت رومية الرهبانيّات المارونيّة لسلطتها المباشرة دون سلطة البطريركيّة وحقّها[٥١]. وبالفعل فإن زوّار الرهبانيّات هم فرنسيّون، لأنّهم هم المسيطرون على المجمع الشرقي. ومتى عرفنا قوّة الرهبانيّات المارونيّة، وسعة نفوذها أدركنا أهمّيّة كسب الفرنسيّين من هذه الناحية. إن عدد الرهبان الموارنة يربو على الألف راهب وأملاك أديارهم تبلغ ثروة طائلة. والرهبان مبشّرون وخدمة رعايا أحيانًا، ومديرو مدارس تضمّ عددًا وفيرًا من أبناء الشعب، والرهبانيّات ركن أساسي من أركان البطريركيّة والطائفة المارونيّة. وهم الأكثر خطرًا على عمل الإرساليّات الفرنسيّة، والأشدّ منافسة لهم. فباستيلائهم على مقدراتها، يكونون قد أمّنوا لأنفسهم فوائد كثيرة...

### ب - الاستيلاء على المدارس الإكليريكيّة

من أجل الإمساك بالإكليروس الماروني، اعتمد الفرنسيّون خطّة للاستيلاء على المدارس الإكليريكيّة المارونيّة في لبنان وخارجه. فاستولوا على المدارس الإكليريكيّة العالية في رومية[٥٢]، وفي لبنان، وأغلقوا بعض المدارس الإكليريكيّة التابعة للبطريركيّة وعزل الكاردينال تيسران رئيس مدرسة عين ورقة الخوري حنّا إسطفان، وسلّم المدرسة لفئة من العلمانيّين خلافًا لصكّ الوقف ولقوانين الكنيسة المقدّسة. ولاحقًا، أقفل تيسران المدرسة، وتشتّت تلامذتها،

(٥١) قيل للبطريركيّة المارونيّة أن مصلحة الرهبانيّات تقتضي تعديل النظام الجاري عليها. فقبلت البطريركيّة بالاقتراح. وإذا بالتعديل لا يتناول شيئًا سوى نزع سلطة البطريرك عن الرهبانيّات ووضعها تحت سلطة الدوائر الرومانيّة - الفرنسيّة.

(٥٢) استولى اليسوعيّون على المدرسة المارونيّة في رومية وهي مدرسة غنيّة بأوقافها العائدة للطائفة المارونيّة. ثمّ أقفلوا أبوابها، وحوّلوا مداخيل الأوقاف المذكورة إلى مدرستهم في غزير. كما أنهم تناولوا مبالغ طائلة من المال المجموع باسم الطائفة المارونيّة من كافّة أنحاء العالم لمصلحة البروباغنده الكاثوليكيّة، وخصّصوا هذه المبالغ للمدارس الإكليريكيّة التي وضعوا أيديهم عليها في لبنان، مع إيهام الناس وتمنينهم بأنهم ينفقون عليها من صندوقهم الخاصّ.

وتكبّدت خسائر فاحشة. والشيء ذاته كان ينوي أن يفعله في مدرسة مار عبدا هرهريا الإكليريكيّة لولا تدارك قداسة البابا الأمر بتأليف لجنة خاصّة مؤلّفة من ثلاثة كرادلة للنظر في الخلافات المتعلّقة بأوقاف الطائفة المارونيّة، فأنقذت تلك اللجنة المدرستين بقرارَيْن قضائيَّين صدرا لمصلحة رئيس كل من المدرستين وخاصّة لجانب سلطة السيّد البطريرك عريضه...»[٥٣].

لم تقف أمانة سرّ المجمع الشرقيّ المقدّس عند هذا الحدّ، بل حرّمت على البطريرك والأساقفة سيامة الكهنة، إلّا بموافقة لجنة خاصّة خاضعة بتشكيلها للنفوذ الفرنسي. وباستيلائهم على المدارس العالية، واشتراط موافقة اللجنة المذكورة على سيامة الكهنة، أمّن الفرنسيّون لنفوذهم الفوائد التالية:

١ - إن الإكليروس المرشّح في المستقبل للدرجات الأسقفيّة والبطريركيّة، يخرج من مدارسهم مطبوعًا بطابعهم السياسي والثقافي.

٢ - أصبح بإمكانهم إبعاد كل مَن لا يلتزم بسياستهم.

٣ - بعد السيامة، إذا خرج الكهنة عليهم، أو فقدوا طابعهم، فإن للقصادة وللمجمع الشرقي من أسباب الإغراء والإرهاب ما يكفل هذا الولاء، أو يقضي على الخوارج...»[٥٤].

### ج - تعيين الأساقفة من قبل رومية

أُبلغ غبطة البطريرك الماروني مار أنطون بطرس عريضه، أمرًا خاصًّا بعدم إجراء انتخاب لمطارنة جدد. وفي الوقت ذاته، أخذت رومية بتعيين أساقفة من أنصار الفرنسيين، مشهورين بولائهم لهم: زيادة، أيّوب، ديب. وطلبت رومية من البطاركة سيامتهم، وللأمرين علاقة وثيقة ببعضهما. فما غاية رومية الخاضعة في تصريف شؤوننا للنفوذ الفرنسي إلّا حشد أنصار الفرنسيين في مجمع الأساقفة، وتأمين الأكثريّة اللازمة من أتباعهم لانتخاب بطريرك يدين

(٥٣) الخوري منصور عوّاد، «إلى نائب السيّد المسيح على الأرض، البابا بيّوس الثاني عشر، خليفة القدّيس بطرس المالك سعيدًا في رومة لا إلى قيصر»، صدر بتاريخ ٢٤ آذار سنة ١٩٥٨، ص ٧٩.

(٥٤) المرجع السابق، ص ٨-٩.



بالولاء لهم عندما يشغر كرسي البطريركيّة...»[٥٥].

### د - انتزاع صلاحيّات البطريرك

إن رومية لم تعد تعتبر البطريرك الماروني، كرئيس مباشر للإكليروس الماروني، له حقّ ممارسة صلاحياته بهذه الصفة، بدليل أنها أصبحت تتخابر مباشرة مع أفراد الإكليروس من أساقفة وكهنة، دون أن تكون هذه المخابرة على يد البطريرك. وفي هذا التصرّف اعتداء فاضح على التسلسل الإكليريكي الذي هو بمثابة العامود الفقري من التنظيم الكاثوليكي ومن تنظيم الكنيسة المارونيّة. ومن ناحية أخرى، فالبطريركيّة المارونيّة هي المرجع الأوّل في القضاء الروحي، أمّا رومية فمحاكمها استئنافيّة. وقد رأينا أن رومية تنتحل لنفسها صفة المرجع الأوّل لمحاكمة رجال الإكليروس الماروني متجاهلة بذلك صلاحيّات البطريركيّة. علاوة على أنها تتّخذ لنفسها في الوقت ذاته صفة الخصم والحَكم.

إضافة إلى انتزاع صلاحيّات البطريرك، لم تعد الأوقاف المارونيّة خاضعة، كما كانت من قبل، لإشراف الإكليروس، بل إن القصادة الرسوليّة أخذت تتدخّل شيئًا فشيئًا في شؤون هذه الأوقاف كما وانتزع المجمع الشرقي الخاضع للنفوذ الفرنسي، حقّ البطريرك بإيفاد كهنة لإدارة شؤون الرعايا المارونيّة في المهجر ولخدمة النفوس. وأصبح المجمع الشرقي هو الذي يختار لهذه المهمّة الكهنة لأسباب ولغايات معروفة.

أمّا بالنسبة إلى مورد حسنات القداسات الواردة من الغرب، فقد حظّرت دوائر رومية على الإكليروس الماروني على اختلاف درجاته، قبول حسنات القداسات من الغرب وذلك تحت طائلة عقوبة الحرم. فالموارنة المغتربون لا يستطيعون تقديم هذه الحسنات إلى الإكليروس الماروني في لبنان، بل إذا شاؤوا تقديمها عليهم أن يسلّموها إلى المجمع المقدّس الذي يوزّعها كيفما وأينما شاء[٥٦].

(٥٥) المرجع السابق، ص ١٠. أيضًا راجع خطاب الخوري منصور عوّاد وعنوانه «تعلّق الموارنة بالبابا»، **مآثر عريضة**، الجزء التاسع عشر، ص ٢٥-٣٦.

(٥٦) المرجع السابق، ص ١١.

من خلال ما تقدّم ذكره، يتبيَّن أن هناك خطّة واضحة وضعت للقضاء على كيان الطائفة المارونيّة، وذلك من خلال القضاء على حقوقها التاريخيّة، وعلى سلطة البطريركيّة وقوّتها المنبثقتين من هذه الحقوق، بقصد الاستيلاء على زمام هذه الطائفة. والاستيلاء على الضعيف أهون من الاستيلاء على القوي. لقد استعملوا أكثر من وسيلة للوصول إلى غايتهم وذلك من خلال:

١ - تضليل الرأي العامّ بتصوير الحقائق على غير وجهها الصحيح.

٢ - إغراء الإكليروس بالمال والإنعامات والأوسمة والخدمات.

٣ - تغرير بعض الأساقفة وإثارة طمعهم بالوصول إلى الكرسي البطريركي، ووعدهم بمساعدتهم في ذلك، شرط أن يقوموا مع مَن لفّ لفهم على منافسيهم، وعلى البطريركَيْن السابق (الحويك) والحالي (عريضه)، ويرشقونهم بالتهم النكراء.

٤ - استعمال الإرهاب الروحي بتسليط سيف البابويّة على هذا أو ذاك من رجال الإكليروس الكبار والصغار والواحد بعد الآخر، كلّما بدرت منه بادرة عدم ولاء، ناهيك عن نقمة السلطة السياسيّة، تلك النقمة التي لم تبرح بعد ذاكرة الكثيرين. فقد أكرهوا المرحوم المطران عوّاد والمطران الأخرس على الاستقالة لرومية إكراهًا تحت طائلة الإحالة إلى المحاكمة إذا رفضا، من أجل أن يتمكّنوا من تعيين خلف لكل منهما. وهكذا حاولوا أن يفعلوا مع سيادة المطران الحاج الذي فضّل المحاكمة على أن يستقيل لرومية واستعملوا وسائل مخجلة معه لإلصاق التهم الكاذبة بسيادته. [السبب الأساسي للنقمة على المطران الحاج، هو، لأنه منذ ١٥ عامًا انتخب مطرانًا رغم إرادة القاصد الرسولي الذي كان قد أوصى بانتخاب الخوري بطرس غالب بدلًا منه][٥٧].

٥ - استعمال وسائل التحقير والإذلال، مشفوعة بمظاهر الاحترام وأساليب البروتوكولات والحفاوة أمام العيان. وبقطع النظر عن تعيين الكاردينالَيْن السرياني والأرمني نكاية بالبطريرك الماروني وطائفته، وفصل أبرشيّة حلب عن جسم الطائفة بتهمة تقصير البطريرك في واجباته، وعدم دعوته

(٥٧) المرجع السابق، ص ١٤.



للمؤتمر الإفخارستي الذي عقد في بيروت برئاسة الكاردينال تيسران، نورد على سبيل المثال الحادث التالي: «لما قدم تيسران إلى بيروت سنة ١٩٣٩، حضر البطريرك شخصيًّا لتحيّته في مقرّه مع عدد من الأساقفة رغم نصيحة الناصحين. وصل غبطته إلى بيروت وسط حفل حافل في الموعد المضروب للزيارة، وصعد مع حاشيته إلى صالون الاستقبال، فلم يجد الكاردينال. وبعد مدّة من الانتظار الطويل أطلّ إكليريكي فرنسي وانحنى أمام غبطته وقال له: إن نيافة الكاردينال يستقبلكم في مكتبه فتفضّل واتبعني...»[٥٨].

نتيجة كل هذه الأمور، قامت الاحتجاجات الشعبيّة بالوفود التي كانت تؤمّ البطريركيّة المارونيّة والقصادة الرسوليّة، وقد صرّح بعض الوفود بلسان شخصيّات مارونيّة لها وزنها الاجتماعي ومقامها السياسي، ونفوذها الشعبي لسيادة القاصد الرسولي وقتئذٍ المطران ريمي لابراتر أن هذا الافتئات على حقوق البطريركيّة المارونيّة وعلى الطائفة بأجمعها، قد تكون له نتائج سيّئة وربّما أدّى إلى انفصال الطائفة بكاملها أو بأكثريّتها عن الكنيسة الرومانيّة... فأجاب القاصد الرسولي بكل هدوء وسكينة: «إن الكنيسة الرومانيّة لم تسأل عن إنكلترا وكان عددها أربعين مليونًا في سبيل محافظتها على المبدأ الكاثوليكيّ، فلن تهمّها الطائفة المارونيّة وهي لا تبلغ المليون عدًّا»[٥٩].

### هـ - «قرار» بروتوكول رقم ٣٦٨

في التاسع عشر من شهر أيّار سنة ١٩٥٥، توفّي البطريرك أنطون عريضه عن عمر ٩٢ سنة، قضى منه - ١٨ سنة كاهنًا (١٨٩٠-١٩٠٨)

- ٢٤ سنة مطرانًا (١٩٠٨-١٩٣٢)
- ٢٣ سنة بطريركًا (١٩٣٢-١٩٥٥)

وكان قبل وفاته يتمتّع بقواه الجسديّة والعقليّة، إلى أن عثرت رجله في دار البطريركيّة في الديمان، فسقط وانكسر وركه، ولازم الفراش عامَيْن ونيّفًا وكان

(٥٨) المرجع السابق، ص ١٥.

(٥٩) الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، المرجع السابق، ص ٩٦.

ذلك بعد تعيين اللجنة الرسوليّة بخمس سنوات، ورغم ذلك، «فقد كان يدير البطريركيّة وهو على فراش الآلام المبرّحة وهو مقعد، بكل حكمة وخبرة وغيرة، ولم يفارقه شيء من إدراكه ومقدرته وسائر قواه العقليّة، إلّا قبل وفاته بثلاثة أيّام غير كاملة حين غاب عن الوعي في نزاعه الأخير»[٦٠].

توفّي البطريرك عريضه، واستمرّت الإجراءات القاسية بحقّ البطريركيّة المارونيّة، فلو كانت الإجراءات السابقة موجّهة ضدّ البطريرك عريضه شخصيًّا، كما كانوا يدّعون، لكان وضع لها حدّ عند وفاته، ولو كانت سلسلة انتزاع حقوق الطائفة المارونيّة التي جرت على عهد عريضه، موجّهة ضدّ شخصيّة البطريرك وحده بحقّ أو بدون حقّ، لكانت انتهت على الأقلّ بوفاة البطريرك، أو على الأقلّ بتعيين البطريرك المعوشي، ولو أنّ التدابير التي اتّخذت ضدّ البطريرك عريضه، بتعيين أساقفة ومعاوني أساقفة، ونقل أساقفة وتعيين مدبّرين رسوليّين، وإقالات أساقفة مباشرة، وقبول استقالات أساقفة مباشرة، وتعيين لجنة رسوليّة وصيًّا على البطريرك، كانت تدابير مأخوذة ضدّ البطريرك عريضه شخصيًّا، لقلنا إن ذلك كان باطلًا، ومنزلًا به ظلمًا، لأن البطريرك عريضه لو كان قد أخطأ فعلًا، لكان يجب محاكمته ومعاقبته شخصيًّا، لا حرمان الطائفة المارونيّة من حقوقها. ولو عادت هذه الحقوق إليها بعد وفاة البطريرك عريضه، على ما كانت عليه قبل عهد البطريرك الحويّك، لما كانوا أوقفوا العمل بالمجمع اللبناني.

منذ أسندت أمانة السرّ في المجمع الشرقي المقدّس إلى الكاردينال تيسران، وهو يردّد «كيف يكون للموارنة الحقّ في انتخاب بطريركهم وأساقفتهم، والاستقلال الداخلي عن روما، وهم لا يبلغون المليون بين مقيمين ومغتربين، وفرنسا التي تضمّ أكثر من مائة وخمسين مليونًا بين فرنسي ومستعمر، لا يحقّ لها أن تنتخب بطريركًا أو أسقفًا. وكان يعتقد أن الموارنة قد أجبروا فرنسا على الانسحاب من لبنان وسوريا، والتخلّي عن انتدابها عليهم بوقوفهم في وجهها سنة ١٩٤٣ وسنة ١٩٤٥، فقرّر الانتقام منهم»[٦١].

(٦٠) المرجع السابق، ص ١٢٨.
(٦١) المرجع السابق، ص ٩١.



بدأ بكفّ يد البطريرك عريضه تباعًا عن استعمال صلاحيّاته البطريركيّة. وكانت أمانة سرّ المجمع الشرقي والقاصد الرسولي أو السفير البابوي، يردّدون ومعهم بعض الأساقفة الموارنة وغير الموارنة من الطوائف الكاثوليكيّة، أن موقف البطريرك عريضه الشخصي تجاه الكرسي الرسولي، هو الذي أجبر أمانة سرّ المجمع الشرقي على استعمال صلاحيّاتها ضدّ البطريرك. فاتّهم زورًا في بدء عهده بعقيدته الكاثوليكيّة، ثمّ بعدم طاعته للكرسي الرسولي، وبتمرّده الدائم على أوامره العالية. لكن العارفين حقّ المعرفة بصحّة عقيدة البطريرك عريضه، وبطهارة سيرته وحسن نيّته وقداسة حياته وعدله وتجرّده وأعماله الخيريّة كانوا يهزّون رؤوسهم ويقولون: «ليست المسألة شخصيّة بين البطريرك عريضه والكرسي الرسوليّ، بل إن هناك خطّة واحدة وغاية واحدة مدبّرة من قبل المجمع الشرقي ألا وهي إلغاء المجمع اللبناني وحقوق الطائفة المارونيّة وبالتالي حقوق الطوائف الشرقيّة الكاثوليكيّة، وإبقاء اسم البطريركيّات كلقب شرقي له بعض الصلاحيّات التافهة المحدودة، وإخضاع الأبرشيّات في الطوائف الشرقيّة للكرسي الرسولي، إسوة بالأبرشيّات اللاتينيّة في العالم كلّه، إلى أن يأتي يوم تتوحّد فيه هذه البطريركيّات في بطريركيّة واحدة تدعى البطريركيّة الأنطاكيّة. وقد هيّأت أمانة السرّ في المجمع الشرقيّ لهذا الأمر، بأن أنشأت في بيروت بطريركيّة للسريان الكاثوليك وأخرى للأرمن الكاثوليك إلى جانب بطريركيّة الموارنة، وإلى جانب بطريركيّة الروم الكاثوليك. وحاولت في أوّل عهد البطريرك المعوشي أن تنقل الكرسي البطريركي الماروني إلى مدينة بيروت...»[٦٢].

بعد حوالي الأربع ساعات على وفاة البطريرك عريضه، وصل السفير البابوي مارينا إلى بكركي، ودعا الأساقفة إلى اجتماع في صالون الصرح، وتلا عليهم قرار المجمع الشرقي الذي صدر في ١٠ أيّار سنة ١٩٥٢، والذي بقي سرّيًّا حتّى تاريخ إعلانه وجاء فيه:

«إن قداسة البابا بيّوس الثاني عشر، بالعناية الإلهيّة، قد أوقف العمل

(٦٢) المرجع السابق، ص ١٠٦.

بسلطانه الأعلى لهذه المرّة بمراسيم المجمع اللبناني، كيفما كانت مثبتة، وتنازل ورسم أن تبقى اللجنة الرسوليّة في حال فراغ البطريركيّة الأنطاكيّة للموارنة لأي سبب كان، متمتّعة بالسلطان الكامل في إدارة هذه البطريركيّة، إلى أن يرتئي الكرسي الرسولي إصدار قرار غير هذا، ولا عبرة لما يضاد ذلك أيًّا كان.

صدر في رومية عن مقام المجمع المقدّس للكنيسة الشرقيّة في اليوم ١٠ أيّار سنة ١٩٥٢[٦٣].

ڤاليريو ڤاليري
المعاون

الكاردينال أوجين تيسران
أمين السرّ

بعد تلاوة السفير البابوي للقرار، سأله بعض الأساقفة عن تاريخ نشر هذا القرار. فأجابهم: «قيل لنا يجب أن يبقى سرّيًّا؟» فأجابوه: «إذا كان القرار غير منشور قبل هذا التاريخ، فلا يجوز اعتباره قانونيًّا، كما لا يجوز أن ينفّذ بحسب القوانين الكنسيّة». لكن سعادته لم يردّ على تساؤلاتهم، وكانت المفاجأة الكبيرة في ٢٨ أيّار سنة ١٩٥٥، بتعيين المطران المعوشي بطريركًا على الطائفة المارونيّة. وأخبرني الخوراسقف يوسف مرعب: «يوم اجتمع الأساقفة لانتخاب بطريرك جديد، خلفًا للبطريرك الراحل، كان الاعتقاد سائدًا بأنّ المطران بولس عقل هو الذي سيصبح بطريركًا، لكن تبيّن أن الجميع كانوا متّفقين سلفًا، وقبل سنتين على تعيين المطران المعوشي، وذلك بتوجيه ورعاية الكردينال تيسران والسفير البابوي ورئيس الجمهوريّة...».

وأطلعني الخوري بولس عقل على أمر مهمّ، يدلّ على خطورة الأسلوب والطريقة التي كانت تدار فيها الأمور. فالكنيسة المارونيّة كانت تحكم بقرارات سرّيّة تصدر عن الڤاتيكان، وتحديدًا عن المجمع الشرقي المقدّس، بحيث أصبحت مرهونة للقرارات التي يصدرها هذا المجمع.

- «يوم دعا السفير البابوي مارينا أساقفة الطائفة المارونيّة إلى اجتماع عامّ

(٦٣) **طريق القداسة**، مجلّة شهريّة دينيّة، العدد ٧، السنة الأولى، تموز ١٩٥٥، ص ٣٠٧. أيضًا راجع الخوراسقف بطرس حبيقه، المرجع السابق، ص ٢٣٢.



في الصرح البطريركي بحضور البطريرك عريضه، وأبلغهم قرار تعيين لجنة رسوليّة لمعاونة البطريرك، كان يحمل معه ملحقًا سرّيًّا لم يتله على المجتمعين، ويتضمّن عدّة نقاط فيها صلاحيّات واسعة للجنة الرسوليّة. بعد الاجتماع سلّم السفير الملحق إلى الخوري يوسف صقر، وطلب منه أن يترجمه بعد أن أقسم هذا الأخير اليمين على كتمان السرّ، ونتيجة الأوضاع التي آلت إليها البطريركيّة، قام الخوري صقر بإبلاغ المطران بولس عقل بالأمر، وأعطاه نسخة عن الملحق، ولا تزال لليوم محفوظة عند الخوري بولس عقل، ابن شقيق المطران، ولم يشأ الكشف عن مضمونها حرفيًّا، لكنها تثبت بشكل واضح وصريح كيف كانت تدار الأمور، كما أنها تفضح نوايا المجمع الشرقي تجاه الكنيسة المارونيّة»[٦٤].

في معرض الدراسة التي أعدّها الخوري منصور عوّاد حول قانونيّة قرار بروتوكول ٣٦٨، وذلك بطلب من وجهاء الطائفة المارونيّة ورؤساء الأساقفة والإكليروس القانوني والعلماني، يقول إن هذا القرار غير قانوني لعدّة اعتبارات، هي التالية:

١ - لأنه لم ينشر في جريدة رسميّة كاثوليكيّة مختصّة بحسب الأصول.

٢ - لأنه لم ينشر بواسطة سلطة كنسيّة كاثوليكيّة مختصّة.

٣ - لأن هذا القرار له صبغة عموميّة، ولا يمكن لقرار له هذه الصبغة أن يصير له وجود قانوني.

٤ - لأن كل قرار أو حكم نشر بغير الطرق الثلاث السابقة الذكر، ولو كان موجودًا بذاته وكان قانونيًّا بكل معنى الكلمة، فإن نشره في الصحف لا يلزم أحدًا، ولا يستطيع أحد أن يعتمد عليه لا تجاه الضمير، ولا تجاه المحكمة.

ويعتقد الخوري منصور عوّاد أن قرار ١٠ أيّار سنة ١٩٥٢ ليس فقط غير موجود قانونيًّا، بل إنه غير موجود مطلقًا، لأنه لا يصدّق أن أمانة السرّ في

(٦٤) نقلًا عن الحديث الذي أجريته مع الخوراسقف يوسف مرعب والخوري بولس عقل في تنّورين بتاريخ ١٥-١١-٢٠٠٣.

المجمع الشرقي المقدّس تصدر قرارًا بهذا الشكل...[٦٥].

بعد نشر الخوري منصور عوّاد الدراسة القانونيّة في الصحف بتاريخ ٢٢ أيّار سنة ١٩٥٥، أنزلت اللجنة الرسوليّة به تأديبات قاسية شاملة، وأذاعتها في جميع الصحف والمجلّات اللبنانيّة قبل أن يتبلّغها الخوري عوّاد بطريقة رسميّة، وألزمته بالصمت من دون أن توجّه إليه أيّ إنذار، وعلّقوا تحرّره من تلك التأديبات بإصدار بيان في الصحف يعلن فيه تراجعه عن الدراسة التي أصدرها حول **«القرار البروتوكول ٣٦٨»** ضيّق كثيرًا على الخوري عوّاد، وعومل بأساليب تحقيريّة، لذلك رفع قضيّته إلى قداسة البابا، ثمّ أصدر كتابه المشهور **إلى نائب السيّد المسيح، لا إلى قيصر أنا رافع دعواي** وضمّنه شرحًا مسهبًا، حول العديد من القضايا والأمور الخطيرة التي كانت تحصل بين البطريركيّة المارونيّة والمجمع الشرقيّ المقدّس[٦٦].

## ١٠ - لبنان يودّع البطريرك القدّيس

شيّع لبنان، نهار الأحد الواقع في ٢٢ أيّار سنة ١٩٥٥ إلى مثواه الأخير المثلّث الرحمة مار أنطون بطرس عريضه، بطريركَ أنطاكية وسائر المشرق على الموارنة، وأُقيم لغبطته مأتم رسمي وشعبي حافل.

أوّل الواصلين إلى الصرح البطريركي كان السيّد خالد شاتيلا الأمين العامّ لرئاسة الجمهوريّة السوريّة، ممثّلًا الرئيس هاشم الأتاسي، والسيّد حنّا مالك مندوبًا عن حكومة دمشق، كذلك سماحة المقدّم علي مزهر قاضي المذهب الدرزي.

من الرؤساء والوزراء في لبنان حضر السيّد صائب سلام، ألفرد نقّاش، محيي الدين النصولي، رشيد كرامي، سليم حيدر، شارل حلو، نعيم مغبغب. والنوّاب السادة، صبري حمادة، عبدالله اليافي، أحمد البرجاوي، نزيه

(٦٥) أجريت الحديث مع الخوري بولس عقل في مكتبه، وذلك بتاريخ ٢٥ تشرين الأوّل سنة ٢٠٠٢.

(٦٦) لمزيد من التفاصيل حول الموضوع، راجع الخوراسقف بطرس حبيقه، المرجع السابق، ص ٢٣٢-٢٤٣.



البزري، كاظم الخليل، كامل الأسعد، بشير الأعور، حميد فرنجيّة، ريمون إدّه، بيار إدّه، جورج عقل، كلوفيس الخازن، جورج الهراوي، جوزف سكاف، جوزف شادر، سليم لحود، مارون كنعان، إميل بستاني، غسان تويني، ديكران توسباط. أمّا السلك الدبلوماسي فقد حضر منه: سفراء فرنسا وبريطانيا، والولايات المتّحدة الأميركيّة، وإيطاليا، والبرازيل ومصر والعراق والمملكة الأردنيّة الهاشميّة، وتركيا وإسبانيا.

- الوزراء المفوّضون للاتّحاد السوفياتي وبلجيكا وبولونيا، وألمانيا الغربيّة وتشيكوسلوفاكيا وكولومبيا وفنزويلا وتشيلي وسويسرا والمملكة العربيّة السعوديّة والأرجنتين وليبيريا.
- القائمون بأعمال كندا والأوراغواي وإيران ويوغوسلافيا، وقنصل بناما الفخري.
- العديد من كبار الموظّفين في الجمهوريّة اللبنانيّة.
- وفود من كافّة المناطق اللبنانيّة.
- جمع كبير من كبار البطاركة والأساقفة من مختلف الطوائف والمذاهب المسيحيّة، وممثّلو الإرساليّات الأجنبيّة والرؤساء العامّون على الرهبانيّات المارونيّة والكاثوليكيّة.
- عند الساعة العاشرة وصل فخامة رئيس الجمهوريّة الأستاذ كميل شمعون يرافقه رئيس مجلس النوّاب عادل عسيران، وسامي الصلح رئيس الوزراء.

أُقيمت الصلاة لراحة نفس البطريرك عريضه في كنيسة الصرح، وقد توالى عليها ممثّلو جميع الطوائف الكاثوليكيّة، وألقى سيادة المطران يوحنّا الحاج كلمة تأبينيّة عن حياة الفقيد. بعدها انطلق موكب الجثمان إلى الديمان حيث ووري الثرى في كنيسة الديمان تنفيذًا لوصيّته. وعلى طول الطريق من بكركي إلى الديمان، جرت للموكب تظاهرات شعبيّة مؤثّرة، إن دلّت على شيء، فعلى تعلّق الناس بالبطريرك عريضه نتيجة أفعاله ومواقفه المميّزة. وظلّت الأجراس تقرع حزنًا طوال ساعات في كافّة المناطق الجبليّة، ورفعت اللافتات عند مداخل البلدات التي مرّ فيها الموكب، كتب عليها عبارات الإجلال والاحترام والتقدير لعميد البلاد الذي ألبس محبّيه السواد. بلغ عدد سيّارات الموكب ما

يزيد عن ألف وخمسماية سيّارة، وأدّى التحيّة للجثمان فرقة عسكريّة مؤلّفة من مئتَي رجل، وعزفت موسيقى النشيد الوطني ونشيد الموت. حمل رجال الإكليروس النعش وساروا به من باحة الصرح إلى داخل الكنيسة، وبدأت صلاة الجنازة برئاسة المطران بولس المعوشي. ثمّ نقل الجثمان إلى المدفن الخاصّ الذي بناه في كنيسة الديمان(٦٧).

(٦٧) **طريق القداسة**، المرجع السابق، ص ٣٠٨-٣١٢. كذلك راجع جريدة **الجريدة**، العدد ٧٢٩، تاريخ ٢٢-٥-١٩٥٥، وجريدة **البيرق**، العدد ١٩٤٥، السنة ٤٤، تاريخ ٢٠ أيّار ١٩٥٥.

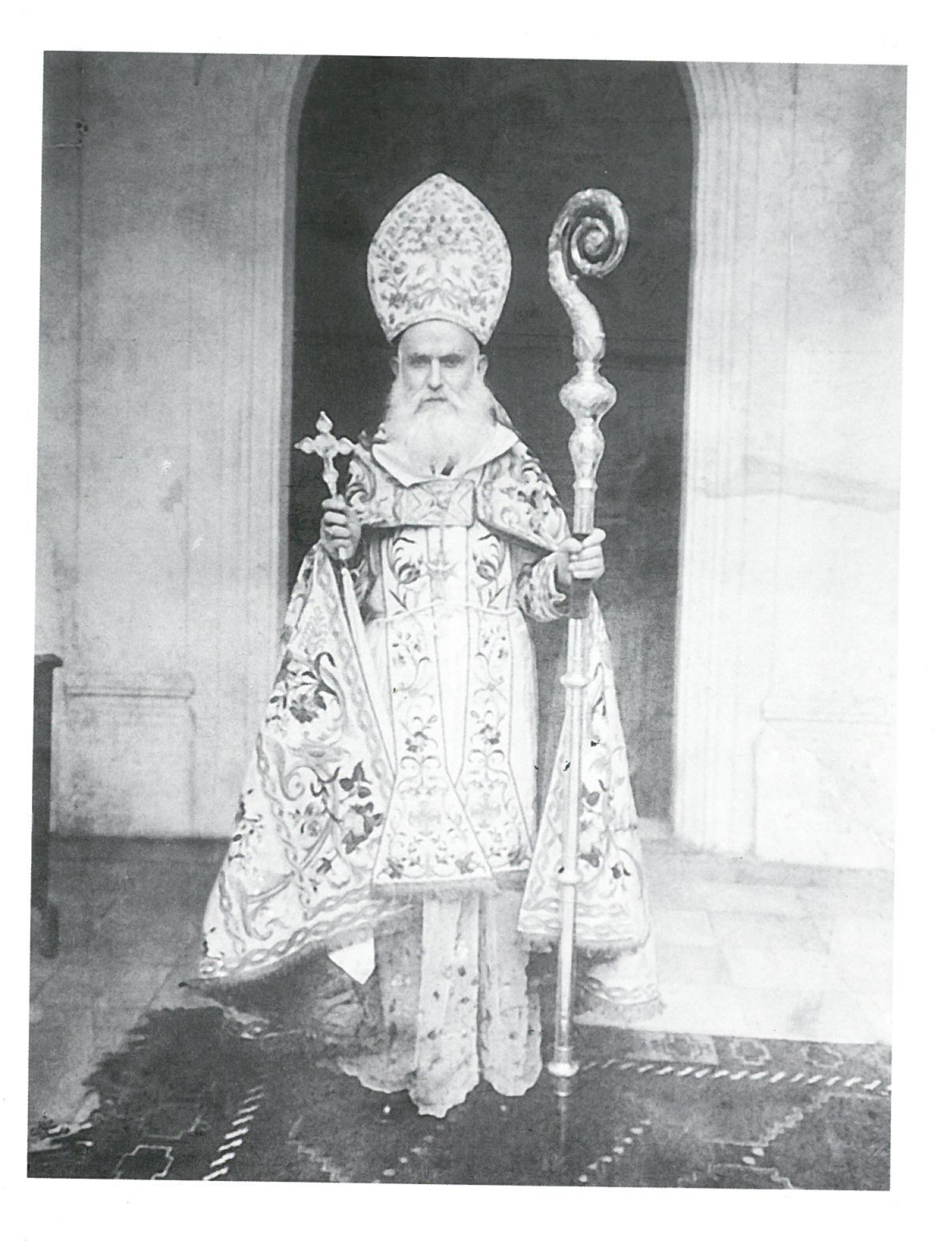
# البطريرك أنطون عريضه

## في صُوَر تحاكي التاريخ

## وتستعيد ذكريات الماضي

# البطريرك عريضه

## في عدة صور رسمية مختلفة التواريخ

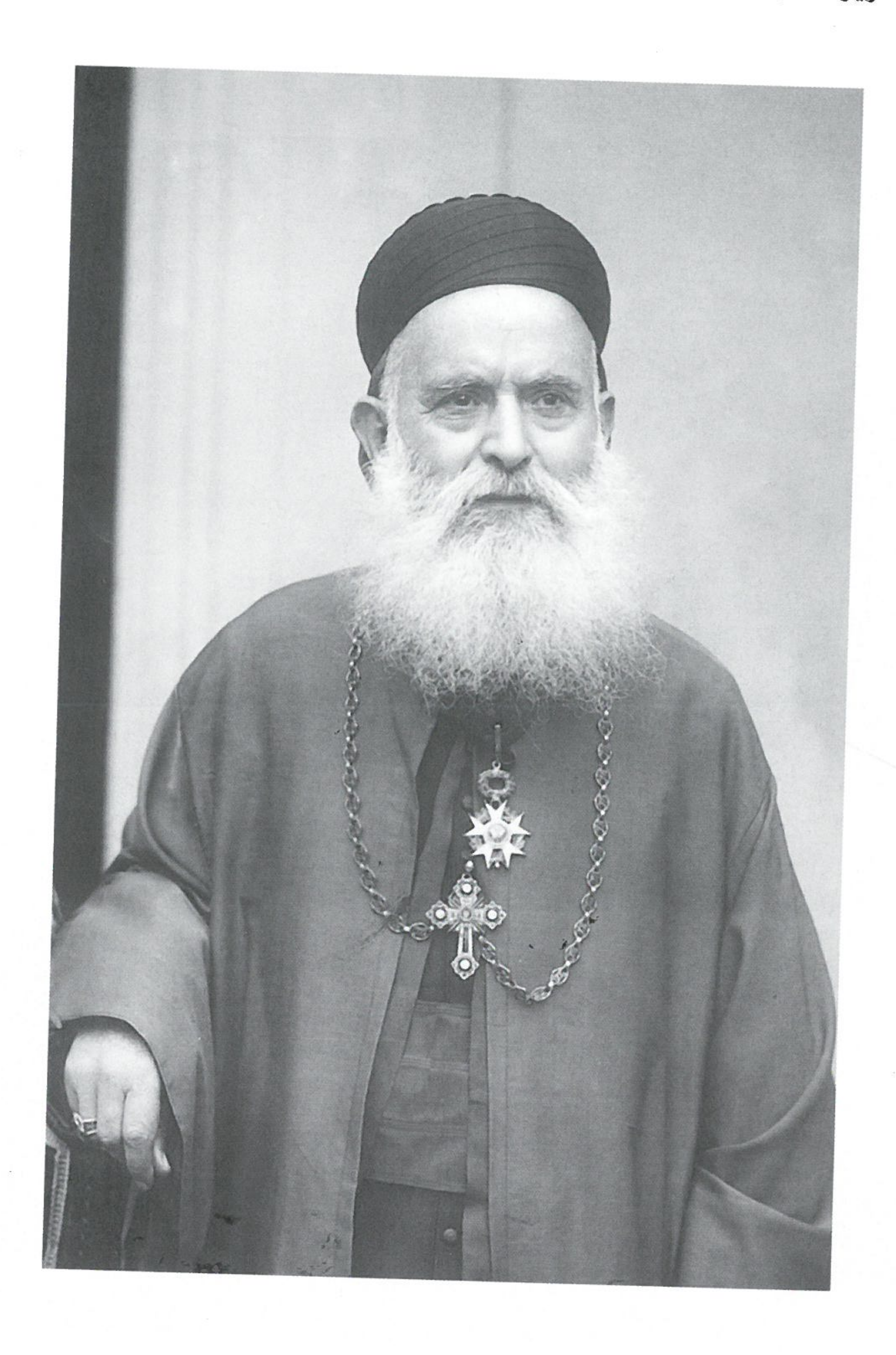








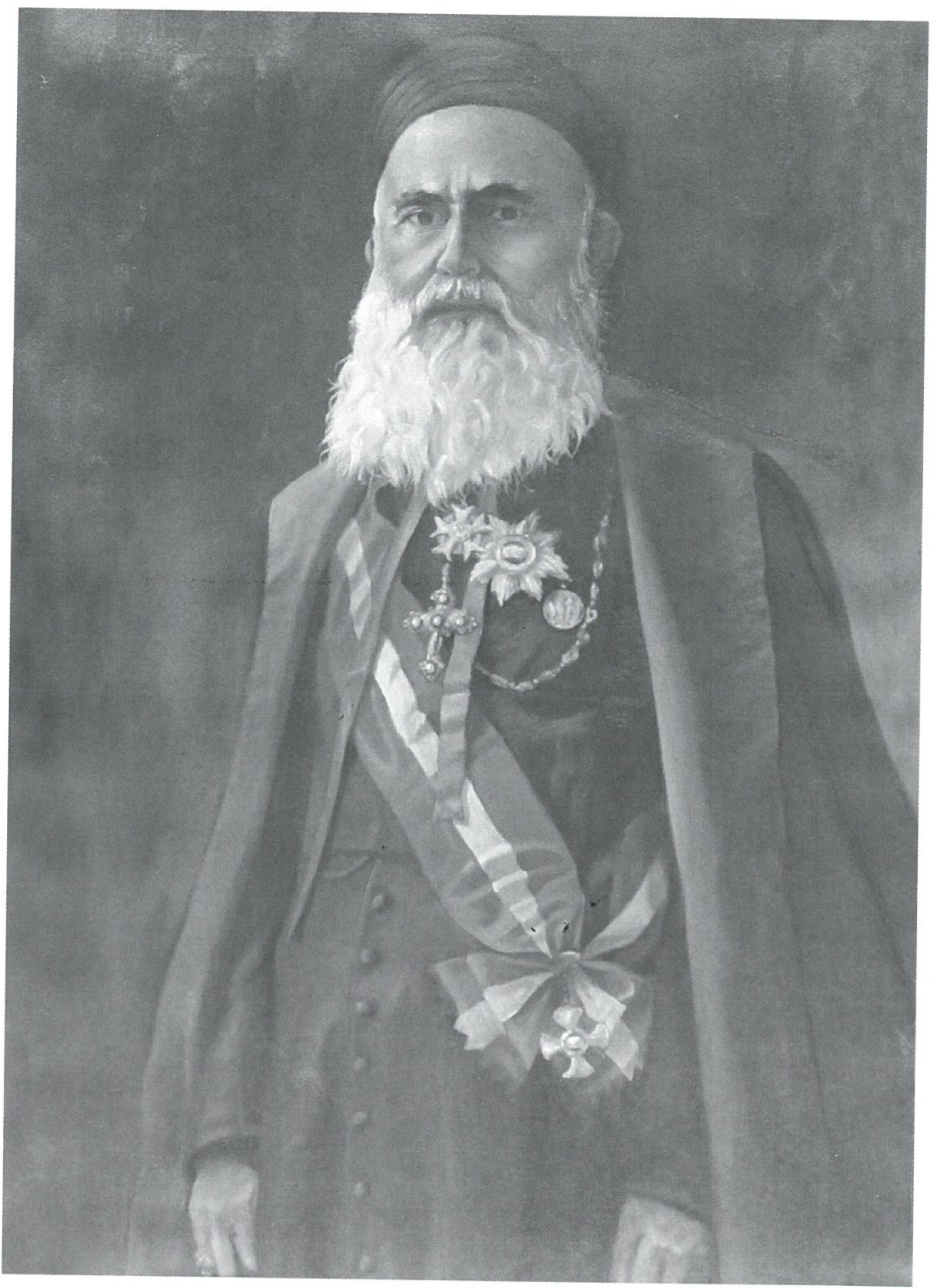
البطريرك عريضه في عدة صور رسمية مختلفة التواريخ





البطريرك عريضه في عدة صور رسمية مختلفة التواريخ

البطريرك عريضه في عدة صور رسمية مختلفة التواريخ



لوحة زيتية قديمة.

# البطريرك عريضه

## ورجالات من الكنيسة الكاثوليكية - المارونية



صاحب القداسة البابا بيّوس الثاني عشر.

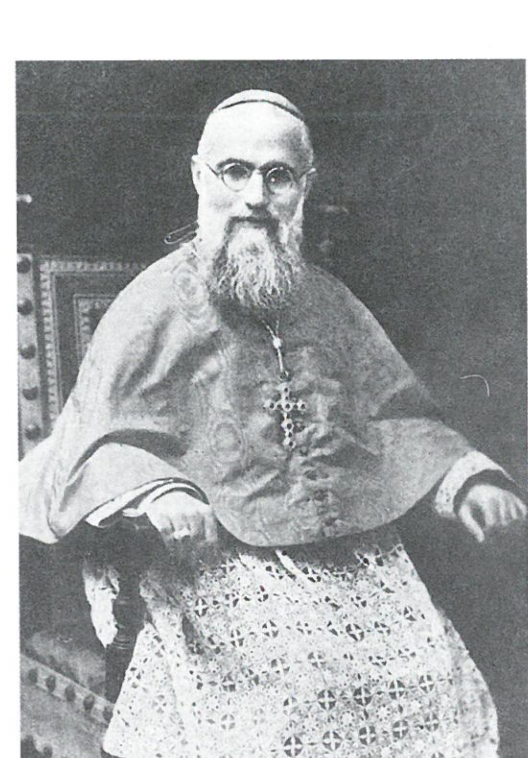


البطريرك الياس الحويك سلف انطون عريضه.





نيافة السيد ريمي لبراتر،
القاصد الرسولي في لبنان وسوريا.



ينافة الكاردينال تبوني،
بطريرك السريان الانطاكي.



غبطته في مدرسة سان سولبيس سنة ١٩٣٧
محاطاً بعددٍ من الكرادلة والأساقفة والوفد المرافق له.



غبطته والى يساره جورج حيمري وعدد من اساقفة الطائفة المارونية وبعض الفعاليات.





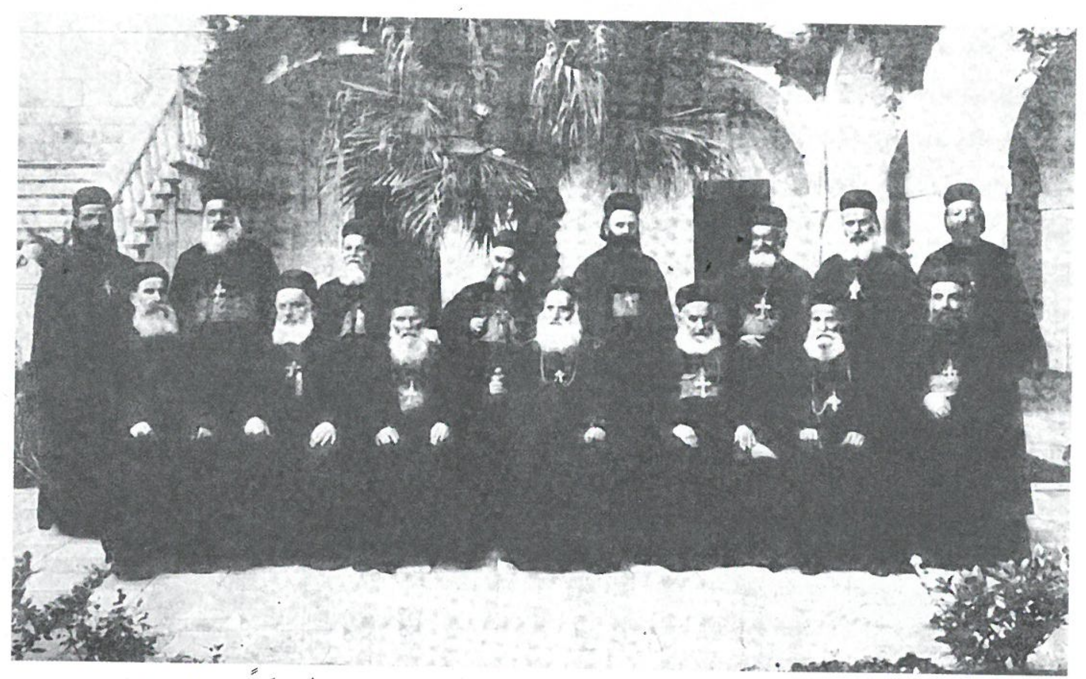
المطران انطون عريضه خلف البطريرك الياس الحويك لجهة اليسار.



المطران انطون عريضه الثاني الى يسار البطريرك الحويك
ومعهما اساقفة الطائفة المارونية سنة ١٩٣٠.



غبطته وحوله بطاركة واساقفة الطوائف المسيحية، وذلك خلال المؤتمر
الذي إنعقد في بكركي سنة ١٩٥١.



صورة لاساقفة الطائفة المارونية الذين انتخبوا انطون عريضه بطريركاً سنة ١٩٣٢.





وفد من أساقفة وآباء الكنيسة المارونية يزور الكاردينال أوجين تيسران (رئيس المجمع الشرقي)
في السفارة البابوية – حريصا.



غبطته والكاردينال تيسران والى يمينه نيافة السيد ريمي لبراتر القاصد الرسولي في لبنان
وسوريا في صورة تذكارية ٢٨-١٠-١٩٣٨



وفد من الكنيسة المارونية يزور روما ممثلاً غبطة البطريرك عريضه، لتهنئة الحبر الأعظم بارتقائه السدة البطرسية، تاريخ الزيارة ۹ ايار ۱۹۳۹.
من اليسار الأساقفة: الياس شديد، بولس العوشي، الياس ريشا، عبدالله خوري، وكردينالين.
من اليمين: المطران بطرس جواد صفير (الرابع)، الاباتي يوحنا معربس (الرهبنة المريمية)، الاباتي ايرونيموس خيرالله (الرهبنة الأنطونية)، الاباتي ابو سليمان (الرهبنة البلدية).

# البطريرك عريضه

## مع كبار المسؤولين



غبطته يستقبل السفير الفرنسي في بكركي في ٢٥ ايلول سنة ١٩٤٧.



المفوض السامي الفرنسي في بكركي بحضور غبطته وعدد من الاساقفة.



غبطته مع جنرال فرنسي في بكركي.



غبطته خارجًا من المفوضية الفرنسية والى يمينه الكونت دي مارتل. والمطران بولس عقل
والخوارسقف يوسف الحكيم رحمه والى يساره جورج حيمري.



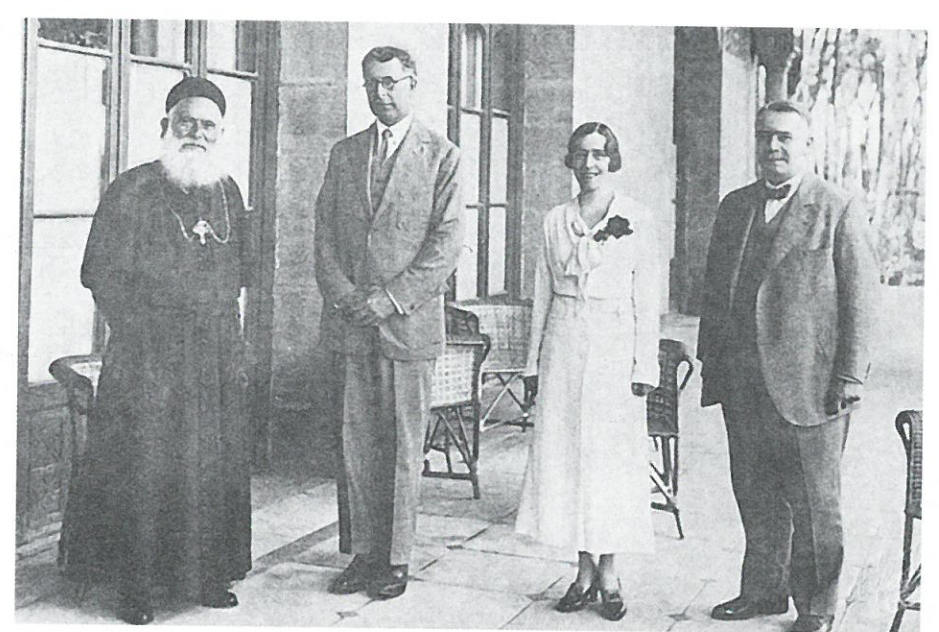




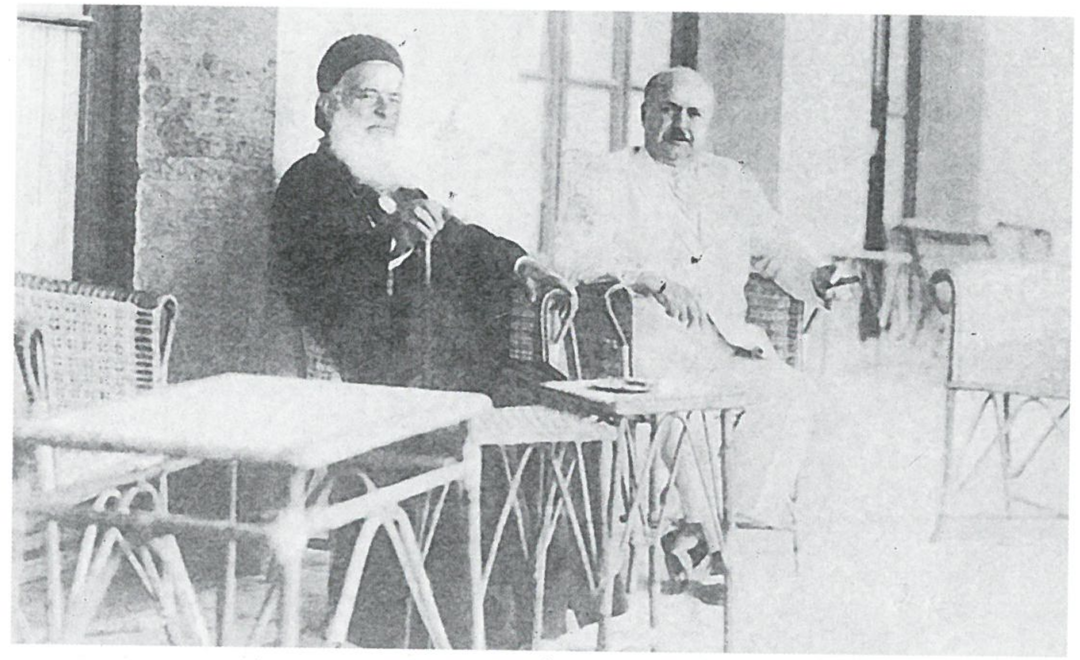
وفد من كبار ضباط الجيش الفرنسي يزور غبطته في بكركي
بحضور بعض الاساقفة والفعاليات السياسية.



غبطته مع ملك بلجيكا في قصر الصنوبر،
يرافقه المطرانين عبدالله خوري وبولس عقل.



غبطته وصاحب الجلالة ملك وملكة بلجيكا في ضيافة صاحب الفخامة المسيو هنري بونسو المفوض السامي، في قصر الصنوبر ٣٠ نيسان ١٩٣٣.

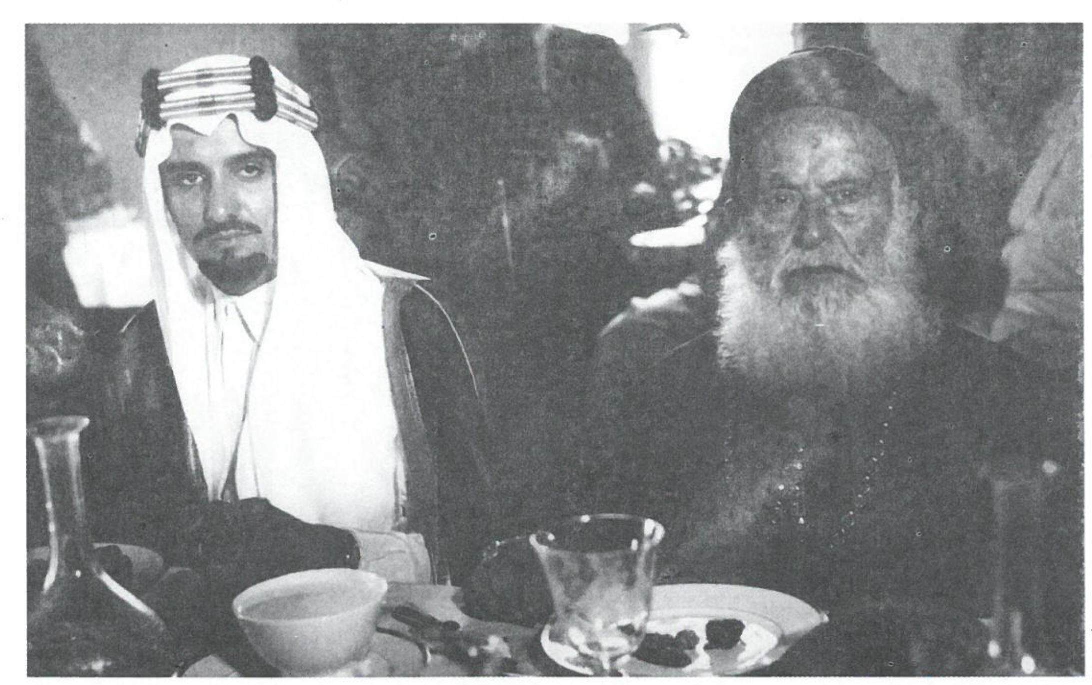


غبطته في زيارته الاولى لفخامة الكونت دي مرتال المفوض السامي للجمهورية الفرنسية ٣٠ نيسان ١٩٣٣.





المفوض السامي دي مارتل يمنح غبطته وسامًا بحضور عدد من الاساقفة والسيد جورج حميري. وذلك أمام مبنى المفوضية الفرنسية.



غبطته وصاحب السمو الامير محمد بن عبد العزيز. ١٠ – ٥ – ١٩٤٥



غبطته يستقبل الجنرال ديغول في الديمان ومعه وفد من كبار الضباط الفرنسيين.



غبطته يستقبل السفير الفرنسي في بكركي.

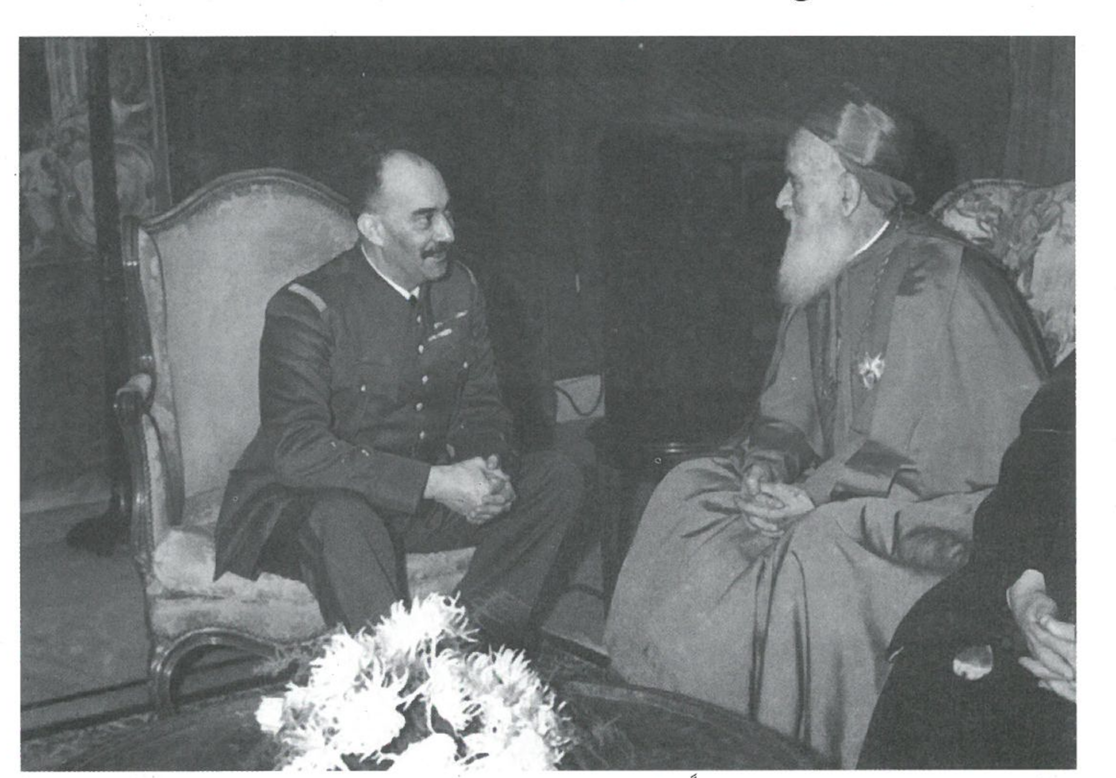




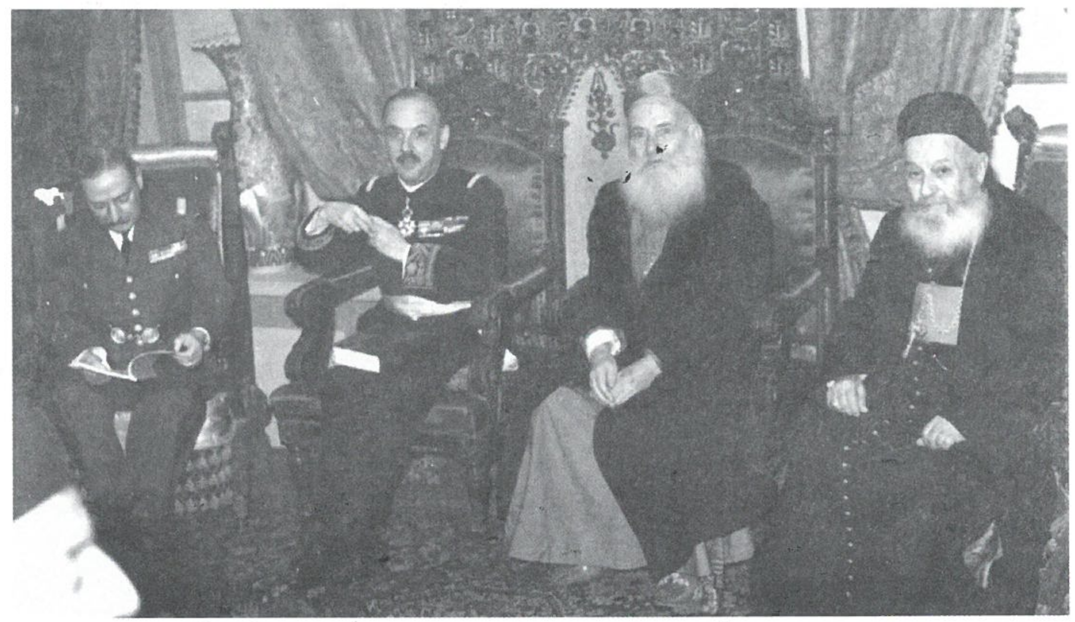
أجتماع الرئيس عبد الحميد كرامي مع غبطته وبعض الشخصيات. ٨ – ٣ – ١٩٤٥



غبطته مجتمعاً مع نهاد بويز. ٣٠ – ٩ – ١٩٤٥

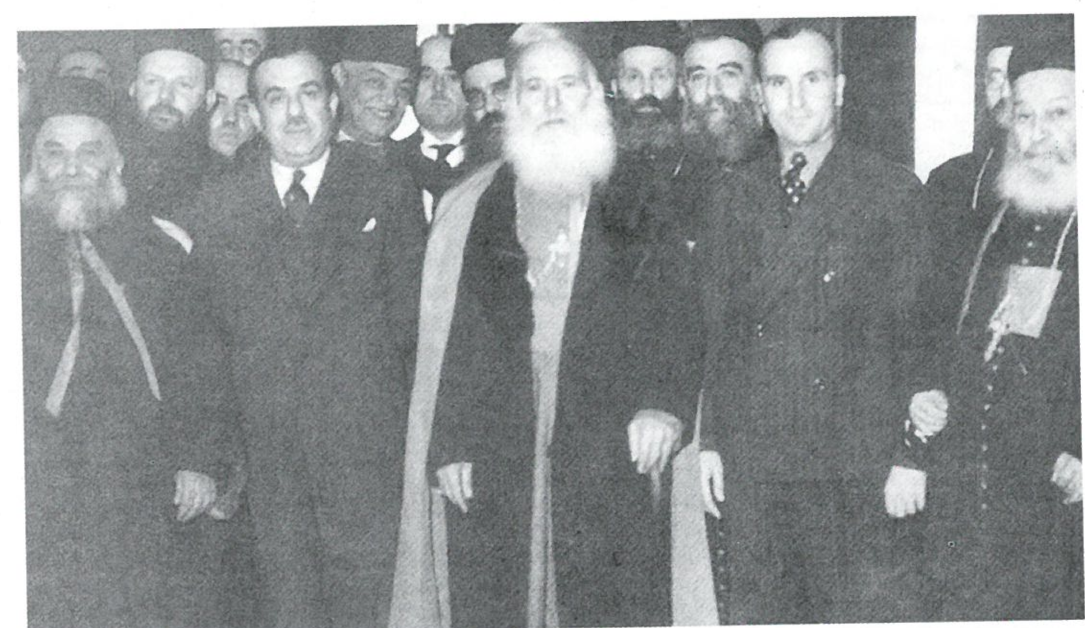


غبطته مستقبلاً المفوض السامي دانتز. ٣ - ٢ - ١٩٤١

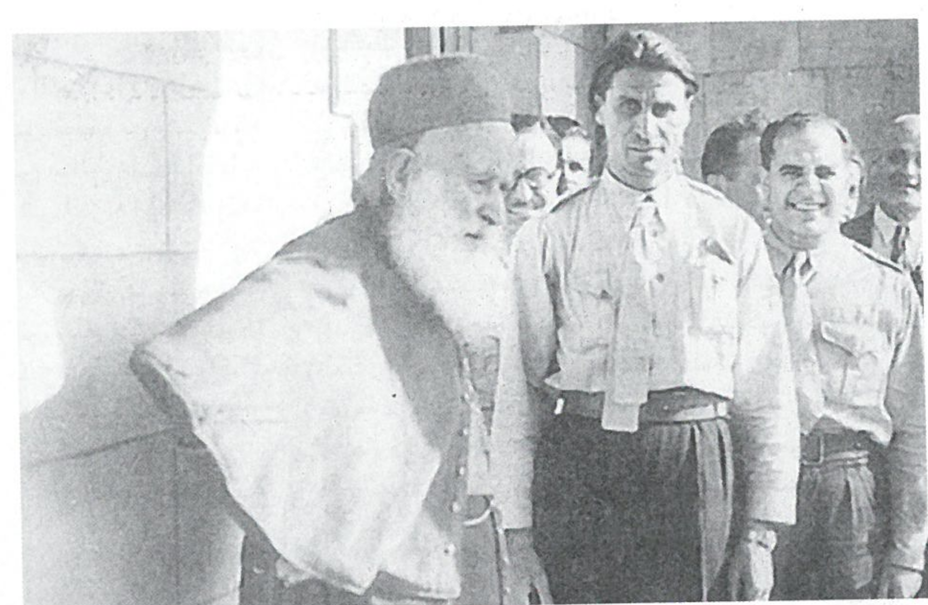


غبطته مستقبلاً المفوض السامي غبريال بيو. ٨ - ١٠ - ١٩٣٩





الرئيسان اميل اده وعبدالله اليافي مع غبطته والمطرانين مبارك وعواد.



غبطته يستقبل الشيـخ بيار الجميّل رئيس حزب الكتائب
برفقة بعض الحزبيين سنة ١٩٤٧.

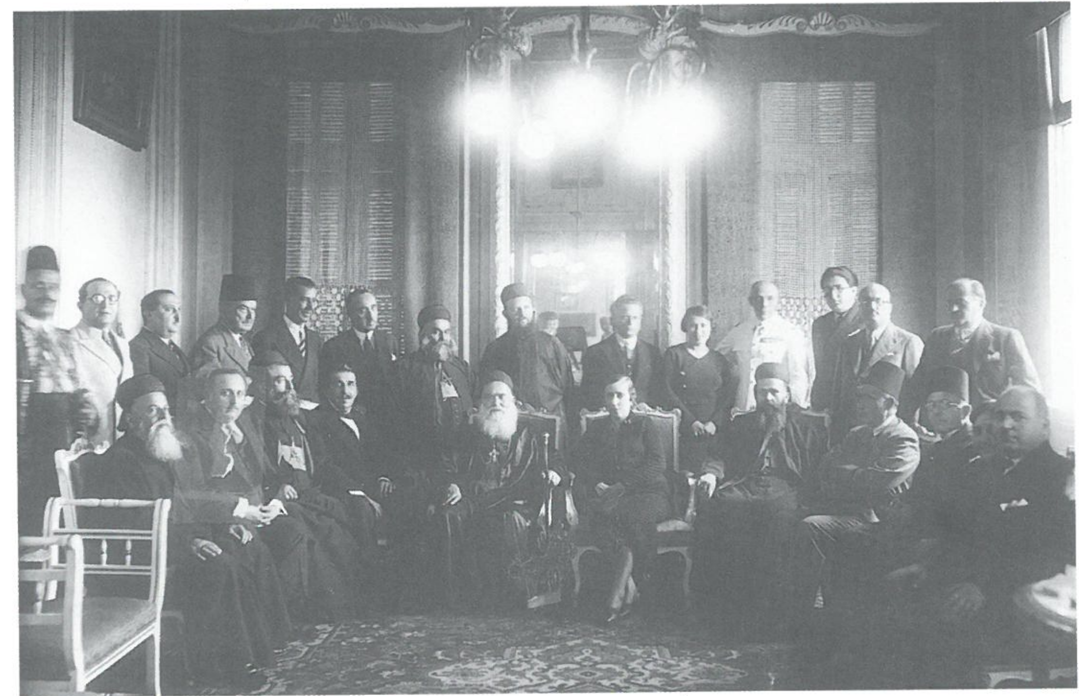


غبطته في صورة تذكارية معِ بعض الاساقفة والفعاليات السياسية .



غبطته خلال زيارته لمجلس النواب وقد بدا في الصورة عدد من النواب والشخصيات
ويظهر خلفه لجهة اليمين المير مجيد أرسلان ولجهة اليسار بشارة الخوري. ٢٨-١- ١٩٣٩





غبطته في صالون بكركي وحوله عدد من الاساقفة والفعاليات.



غبطته يستقبل زوارًا في بكركي.



غبطته في ضيافة الرئيس بشارة الخوري والى يساره الرئيس رياض الصلح والى يمينه سامي الصلح، في المقابل مفتي الجمهورية الشيخ توفيق خالد وعدد من الفعاليات.



غبطته أمام مدخل البرلمان اللبناني، خلال زيارة لرئيس المجلس النيابي، يحيط به عدد من النواب والفعاليات والرسميين، في ٢٢ كانون الاول سنة ١٩٤٥.





غبطته في مدرسة عينطورة بمناسبة عيد مار يوسف سنة ١٩٤٦.



غبطته يزور مدرسة عينطورة سنة ١٩٤٨، والى يمينه كمال جنبلاط والى يساره الكونت دو شايلا، وبعض الاساقفة والمعلمين.

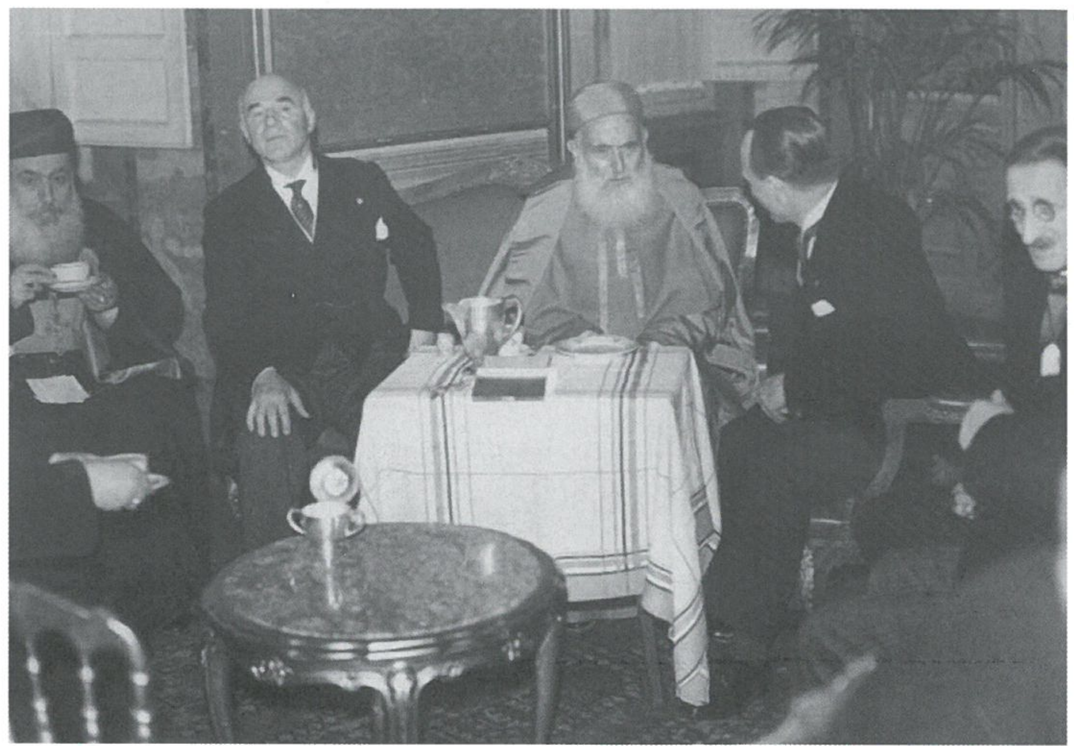


غبطته عائدًا من رحلته الى روما وفرنسا وايطاليا ومصر وذلك سنة ١٩٣٧.



غبطته والى يمينه الرئيس إميل إده وعدد من الاساقفة والمسؤولين يستقبلونه بعد عودته من السفر سنة ١٩٣٧.





غبطته والى يمينه رئيس البرلمان الايطالي، والى يساره أوف ڤيروري المندوب الاداري سنة ١٩٣٧.



غبطته والى يساره رئيس البرلمان الايطالي وثلاثة من اعضائه وعدد من اللبنانيين سنة ١٩٣٧.



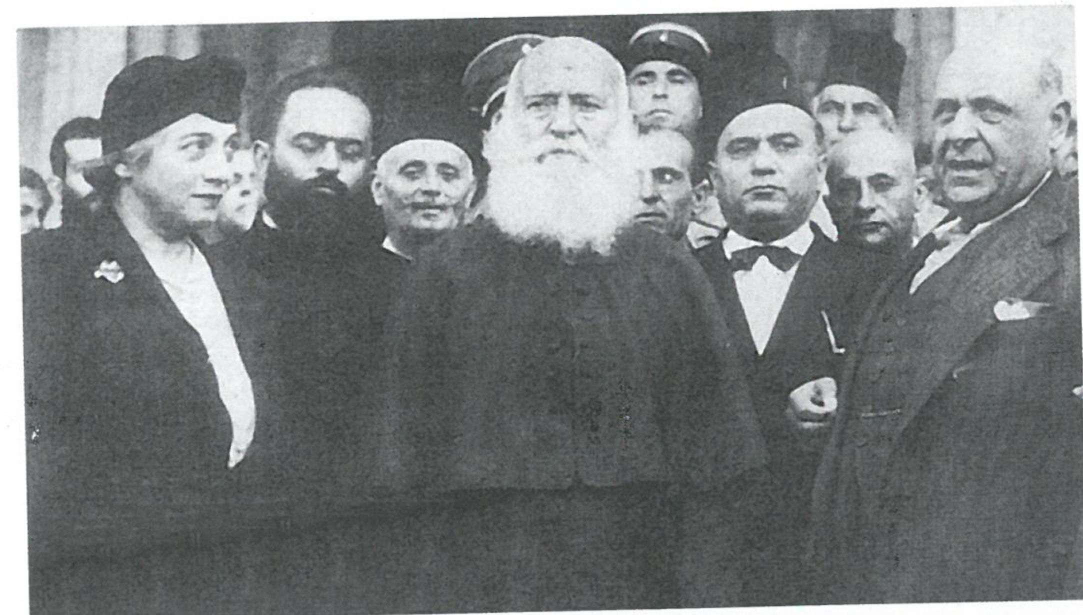
غبطته في ضيافة رئيس البرلمان الايطالي،
بحضور عدد من الاعضاء والمطران انطون عبد سنة ١٩٣٧.




غبطته في صورة تذكارية مع عدد من الموارنة في ايطاليا سنة ١٩٣٧.



البطريرك عريضه مع كبار المسؤولين



الشيخ بشارة الخوري وعقيلته لور يحيطان بغبطته
في المقر الصيفي البطريركي صيف ١٩٤٤.



غبطته والى جانبه الرئيس بشارة الخوري امام مدخل الديمان، سنة ١٩٤٥،
ويحيط بهما عدد من الفعاليات السياسية.



غبطته يرافقه السيد جورج حميري، تقلهما سيارة فخامة رئيس الجمهورية أثناء قيامه بزيارة رسمية لمدينة بيروت للقاء عدد من الشخصيات الروحية والسياسية.



غبطته في البرلمان اللبناني مع رئيسه صبري حمادة ٢٠-١٢-١٩٤٥.





غبطته في البرلمان وخلفه بشارة الخوري والى يساره المطران عبدالله خوري وعدد من الفعاليات.



غبطته خارجًا من مبنى المفوضية الفرنسية.



غبطته يتوسط فريق من أعضاء النادي اللبناني في مصر، سنة ١٩٣٧.



غبطته يستقبل ممثلي الدول الحليفة ورجال السلك الديبلوماسي في زيارة وداعية .





غبطته على أثر وصوله الى العاصمة، في كاتدرائية مار جرجيوس في أثناء حفلة صلاة الشكر وقد جلس مرتديًا الالبسة الحبرية يصغي الى ترحيب سيادة المطران مبارك.



غبطته في زيارة القنصلية التركية وتراه جالسًا الى جانب سعادة قنصل تركيا العام بينما وقف في الصف الخلفي من اليسار سيادة المطران مبارك والسيد جورج حميري.



الطفلة بهيجة كريمة السيد رياض الصلح تقدم باقة من الورد الابيض الى غبطته اثناء حلوله ضيفًا في قصر الرئاسة ٢٠-١٢-١٩٤٥.



غبطته والى جانبه مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ توفيق خالد والمطران انطوان عبد.







غبطته يقيم حفل غداء على شرف رئيس الجمهورية الشيخ بشارة الخوري ورياض الصلح رئيس الحكومة أثناء زيارتهما لغبطته في الديمان سنة ١٩٤٥.



غبطته يستقبل الرئيس بشارة الخوري ورياض الصلح سنة ١٩٤٥.



غبطته في أوتيل لبنان الكبير – الأرز سنة ١٩٥٠.

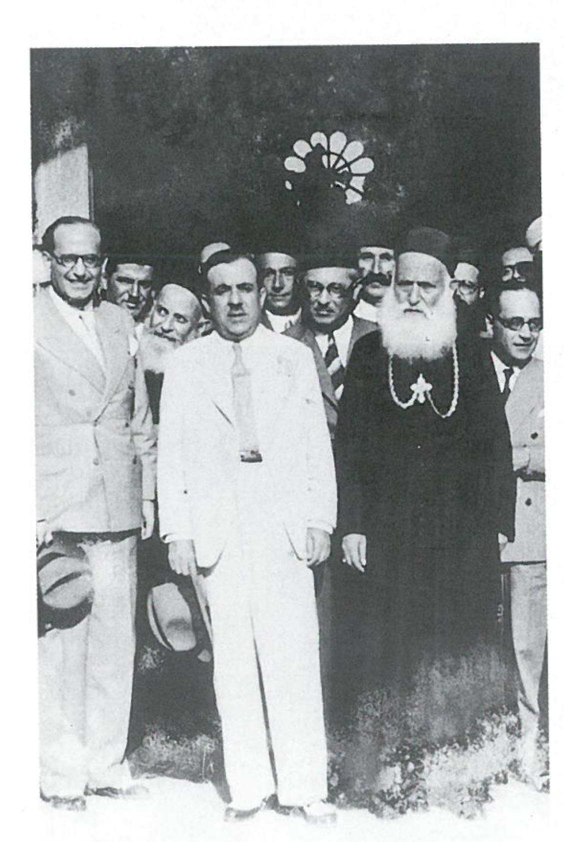



غبطته في أوتيل مون روبو – الأرز سنة ١٩٥١.

البطريرك عريضه مع كبار المسؤولين



غبطته والسياسي والشاعر السوري فخري البارودي في بكركي.



غبطته والى يمينه الرئيس إميل إده وحشد من الشخصيات.

غبطته يستقبل السفير الاسباني في الديمان سنة ١٩٥٣.
ويظهر خلفه لجهة اليسار المطران انطوان عبد،
ولجهة اليمين كاتم اسراره الخوارسقف يوسف الحكيم رحمه وعدد من الزوار.



أحد الزوار يقبل يد غبطته في بكركي.





السفير الفرنسي يزور غبطته.



غبطته في الارز امام اوتيل لبنان الكبير في ٥ آب سنة ١٩٣٥.



زوار يطمئنون على صحة غبطته.





# البطريرك عريضه

## في صور لبعض زياراته الرعائية



في زيارة لمنزل الخوري مخايل في حاقل.



في لحفد.




في منزل انطوان شلالا في غزير في ١٠ حزيران سنة ١٩٣٥.

البطريرك عريضه في صور لبعض زياراته الرعائية



في حردين.



في نهر ابراهيم.



غبطته وحوله حشد من أهالي جبيل.

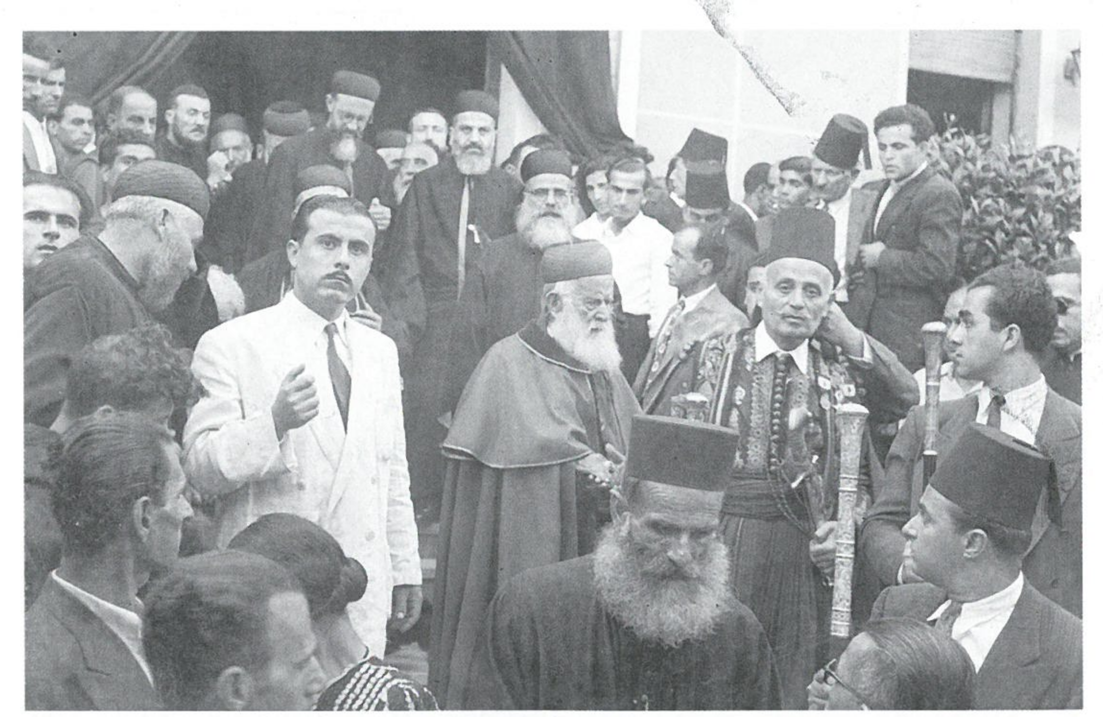


غبطته وحوله حشد من أهالي منطقة المتن الأعلى.





غبطته يغرس شجرة أرز في باحة الديمان سنة ١٩٣٧.



في المتن سنة ١٩٣٦.



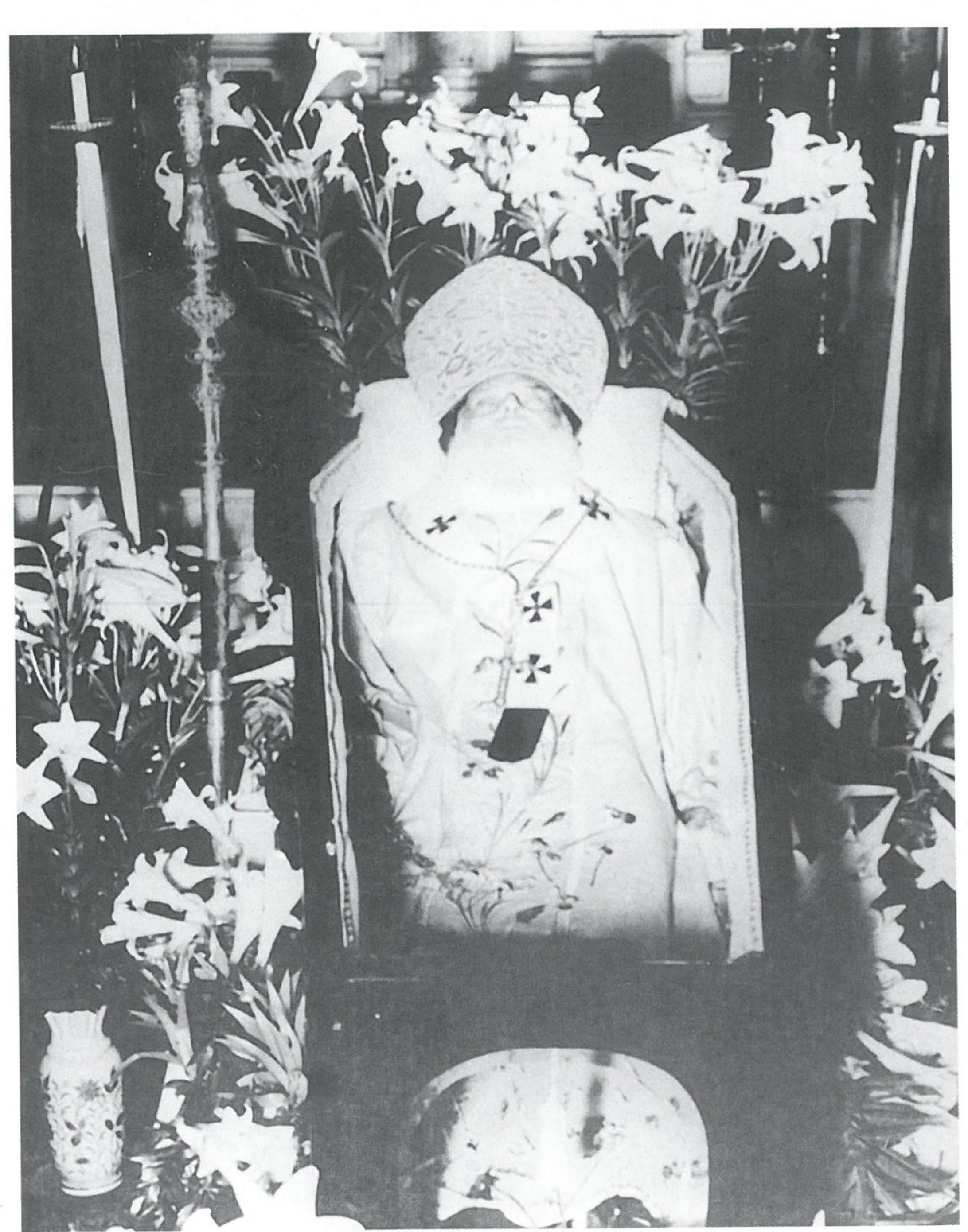
في زحلة.



في دير الاحمر.

# البطريرك عريضه الى مثواه الأخير

## في ١٩٥٥/٥/١٦ نهار خميس الصعود



جثمان غبطته مسجى في بكركي.



جثمان غبطته في كنيسة الديمان.

البطريرك عريضه الى مثواه الأخير



الصلاة الجنائزية داخل كنيسة الصرح البطريركي.



الرئيس كميل شمعون والى يمينه عادل عسيران
وخلفه شارل حلو وعدد من كبار المسؤولين.



دبلوماسيون وسفراء في الجنازة.



السفير الفرنسي والآباتي ابو سليمان وعدد من الرهبان يشاركون في الجنازة.







السفير البابوي وعدد من الاساقفة.



مشاركون من مختلف الطوائف المسيحية.



حشود في بكركي اثناء الجنازة.







حشود في بكركي اثناء الجنازة.





حشود ترافق جثمان غبطته اثناء نقلها الى مثواها الأخير في الديمان.



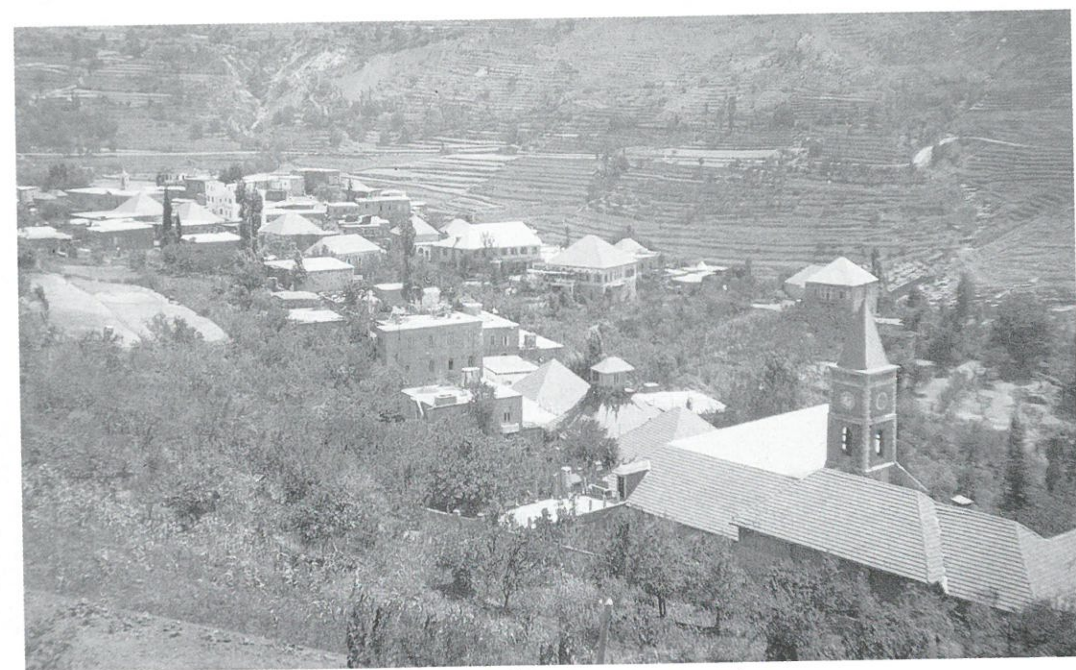
حشود في بكركي اثناء الجنازة.



## بعض الصور المتفرقة




مبنى المفوضية الفرنسية في بيروت.



صورة لمدينة بشري مسقط رأس البطريرك عريضه.



مدخل المقر الصيفي للبطريرك - الديمان سنة ١٩٣٧.



الديمان المقر الصيفي للبطريرك الماروني وتظهر في الصورة ورشة البناء،
وقد بنى غبطته جناحًا خاصًا للبطاركة مع كنيسة سنة ١٩٣٩.







منزل يوسف عريضه شقيق غبطة البطريرك عريضة.



منظر عام لبلدة شكا ويظهر فيه معمل الترابه.




كنيسة سيدة لبنان في جانسانو في روما. وقد رممها غبطته وبنى طابقًا فوقها. ورمم الطابق السفلي القديم ودشن المبنى الكاردينال يتسران في ٧ أيار سنة ١٩٣٩.



# عائلة البطريرك عريضه

MARIANA

JOSEPH

NAZHA

MATHILDA

LAHOUD

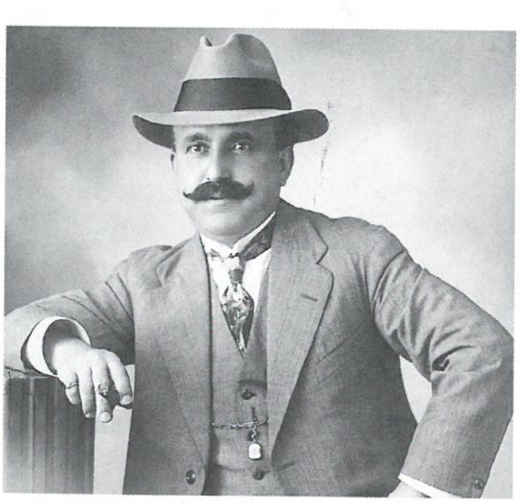
S. A. ARIDA

ANTOIN

RACHID



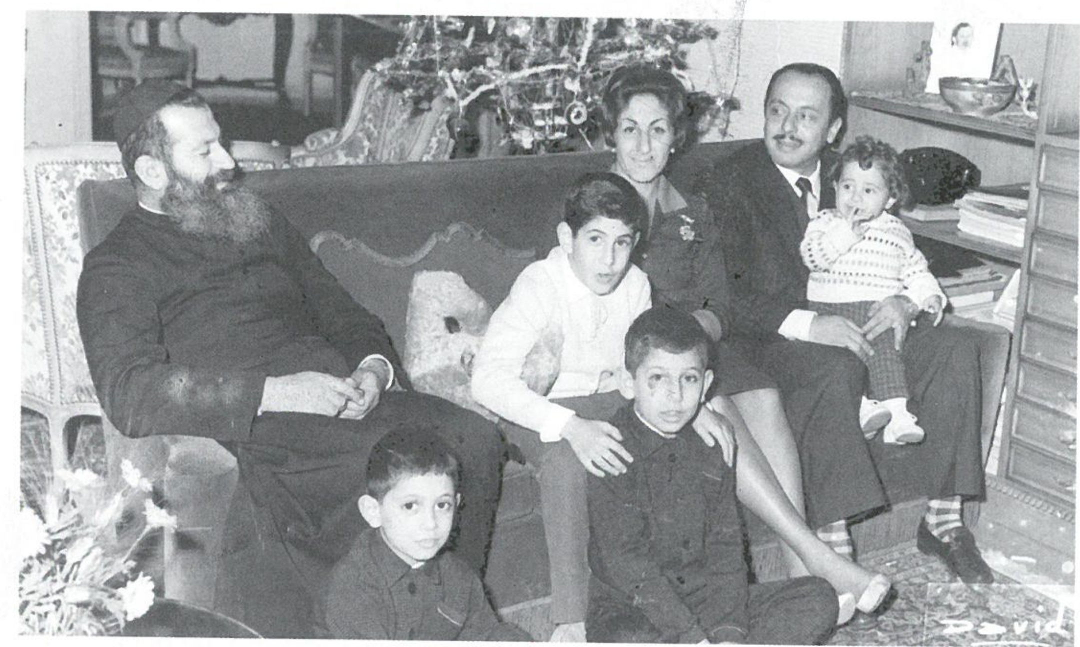
غبطته وابن شقيقه يوسف.



رشيد شقيق غبطته.



الخوراسقف يوسف مرعب حرب والخوري بولس عقل (ابن شقيق المطران بولس عقل).
في صورة تذكارية في تنورين ايلول ٢٠٠٣.



ابن شقيق البطريرك عريضه يوسف، دجو وافراد عائلته
ومعهم الخوري يوسف مرعب كاتم أسرار غبطته.



الفصل الثاني

## رسائل للبطريرك أنطون عريضه تنشر للمرّة الأولى[٦٨]

من بين العديد من الرسائل المتبادلة بين البطريرك أنطون عريضه وقداسة الحبر الأعظم، وبعض دوائر الفاتيكان، والتي نملك العديد منها، اخترت ترجمة ونشر بضع رسائل منها، لما فيها من دلالات، وإشارات واضحة حول حقيقة الأزمة القائمة بين غبطته وروما. لقد أعطيت هذه الأزمة تفسيرًا على غير حقيقتها، فقد صوّروها بأنها شخصيّة بين البطريرك عريضه وروما، لكنها ليست كذلك، وهذا ما سيوضّحه غبطته من خلال ما كتبه شخصيًّا.

بكركي - لبنان في ٧-٥-١٩٤٩

إلى قداسة البابا بيّوس الثاني عشر

أيّها الأب الأقدس

نحن المطارنة الموارنة، الذين استجبنا إلى طلب بطريركنا، صاحب الغبطة مار أنطون بطرس عريضه، للقيام بالرياضة الروحيّة السنويّة، نسأل قداستكم الحفاظ على المجمع اللبناني الذي وافق عليه الكرسي البابوي منذ أكثر من قرنَيْن، والذي وعد سلفك البابا بيّوس الحادي عشر بعدم مسّه. وإليك الأسباب التي تدعو إلى الحفاظ على هذا المجمع:

١ - الحفاظ على التقاليد المحترمة، والتي تعود إلى القرن الأوّل للكنيسة.

٢ - عادة الشعب الماروني، التقيّد بمضمونه.

٣ - الحفاظ على المجمع اللبناني هو ضروري لصالح الكنيسة، وللحفاظ

---

(٦٨) هناك العديد من الرسائل التي بحوزتي، وجميعها مكتوبة بخطّ غبطة البطريرك أنطون عريضه، باللغة الفرنسيّة، اخترت منها خمس رسائل فقط وترجمتها، لما فيها من وقائع ومعلومات تنشر للمرّة الأولى، وتختصر حقيقة ما كان يجري مع غبطته.

على المسيحيّة في الشرق الأوسط، حيث أعداء الكنيسة كثر، وأقوياء ويعملون للقضاء عليها.

٤ – إن المجمع الشرقي المقدّس بعيد عن الشرق، لذلك فهو لا يعرف حقيقة الأشخاص وأفعالهم والذين يتسلّمون إدارة الكنائس الشرقيّة لا يبلون حسنًا، ما عدا الذين تمّت تنشئتهم تبعًا للقوانين المعتمدة.

٥ – أحيانًا تصدر قرارات عن الكرسي الرسولي، مستندة إلى تقارير يقدّمها أشخاص ذوو نوايا سيّئة، أو مجبرون على فعل ذلك من دون التأكّد من صحّتها، مخافة أن يتعرّضوا للظلم.

٦ – إن الحفاظ على المجمع اللبناني، هي رغبة كل الموارنة من دون استثناء.

٧ – للكرسي الرسولي تدابير مماثلة تبعد غير الكاثوليك ذوي النوايا الحسنة عن اعتناق الديانة الكاثوليكيّة.

٨ – إن مرسوم Becta Cleri Institutioné، لا يمكن التقيّد به، لما يسبّب من أذى للكنيسة الشرقيّة فعندنا نحن الموارنة، قد ترك العديد من الكهنة رعاياهم لفترة طويلة، فنسي أبناء هذه الرعايا واجباتهم الدينيّة، خصوصًا وأنهم يتواجدون في بيئة غير بيئتهم الكاثوليكيّة، وبالتالي فقد أصبحوا معرّضين للارتداد عن ديانتهم والالتحاق بغيرها.

٩ – في جبل لبنان هناك العديد من الرعايا الفقيرة، قسم منها بعيد عن بعضه البعض. والكهنة الذين أمضوا ١٢ أو ١٣ سنة في الدراسة، لم يرغبوا في خدمة هذه الرعايا، وبالتالي لا يمكننا إجبارهم على ذلك، من دون أن نؤمّن لهم حاجاتهم الضروريّة. وهذا لا تسمح به إمكاناتنا.

نحن نرغب جدًّا بالحصول على كهنة مؤسّسين ومنشّأين بطريقة جيّدة. والبطريركان يوحنّا الحاج والياس الحويك أسّسا مدرسة إكليريكيّة في روما لهذه الغاية. وتمكّنا من الحصول من فرنسا على بعض المنح الدراسيّة للطلّاب. كذلك حصل بطريركنا الحالي أنطون عريضه على ثلاثين منحة دراسة إلى جامعة سلمنكا في إسبانيا، كما أسّس مدرسة إكليريكيّة هناك على اسم القدّيس إفرام. لكن هذا لا يمنع أن يكون هناك كهنة أقلّ إعدادًا من أجل خدمة الرعايا الفقيرة والقليلة العدد، حتّى يؤمّنوا لهم الواجبات الدينيّة والقضايا الروحيّة. فليس





المهمّ عدد سنوات الدراسة في الإكليريكيّة، فبإمكاننا تخفيضها، لأن السنة الدراسيّة فيها لا تتعدّى الستّة أو السبعة أشهر، وهي تجبر طلّابها على حفظ الدروس غيبًا في وقت قصير، وهناك دروس يمكن الاستغناء عنها. المهمّ هو فهم القضايا الروحيّة الضروريّة، وذلك توفيرًا للوقت وللمال.

بكركي – لبنان في ٢٤-١-١٩٤٩

سيادة المونسنيور دومينيك تارديني

أمين سرّ قداسة البابا

ردًّا على رسالتك المؤرّخة بتاريخ ٢٠-١٢-١٩٤٨، أرى من واجبي ومن مصلحة كنيستي ووطني أن أعرض على قداسته وبأسف شديد، الإجراءات السلبيّة التي يتّخذها الكرسي الرسولي وممثّلوه بحقّ كنيستنا المارونيّة. وهذا الأمر لا يتعلّق فقط بالمسائل الشخصيّة، بل يتعلّق بالمصلحة العامّة للكنيسة وللمسيحيّين في هذا الشرق. إن أعداء الكنيسة يعملون على الدوام للحطّ من قِيَم المسيحيّين، وللتخلّص منهم على غرار ما جرى في مكّة وجوارها تطبيقًا لأقوال النبي الذي يقول: «حيث يوجد مسلمون، يجب أن لا يكون هناك «آخرون».»

في لبنان يعمل المسلمون على زيادة أعدادهم وتقليل أعداد المسيحيّين، كما فعلوا في الإحصاء الذي جرى عام ١٩٣٢. فقد أحصوا الأموات، والأغراب كالبدو، وعملوا أيضًا على إعطاء الجنسيّة اللبنانيّة إلى اللاجئين الأكراد ولم يوافقوا على إعطاء الجنسيّة اللبنانيّة إلى اللبنانيّين المغتربين والجديرين بالحصول عليها، فمن أصل ١٦٨ ألف طلب، هناك ١٨ ألف طلب لمسلمين، والباقي هم من المسيحيّين أمّا رئيس الحكومة وأعوانه، فإنهم يعيّنون الموظّفين المسلمين بأعداد كبيرة، ويحتكرون القسم الأكبر من مصالح الدولة، كما أنهم يضحّون بمصالح اللبنانيّين لحساب سوريا.

فالانتخابات الأخيرة زُوِّرت واتّفقوا مع رئيس الجمهوريّة على إنجاح جماعتهم. ومن المؤسف جدًّا أن يعمل رئيس الجمهوريّة على تعزيز سياسة المسلمين، ومنع إقرار قانون كنّا قد وضعناه للدفاع عن الديانة الكاثوليكيّة. ضدّ اعتداءات المسلمين، بينما يسمح لهم بإصدار وطباعة كل ما يمسّ بالإنجيل.

وبما أنني أعارض هكذا أفعال دفاعًا عن حقوق المسيحيّين واللبنانيّين، فحاولوا إسكاتي، وعملوا على شراء القاصد الرسولي بالدفع له مبلغ ١٢٠ ألف ليرة لبنانيّة من مال الفقراء، وحملوه على كتابة تقارير خاطئة بحقّي، وأرسلها إلى الأب الأقدس الذي يضع ثقته بممثّله في لبنان، فقام بتعيين اللجنة الرسوليّة لإدارة أعمال البطريركيّة المارونيّة. وتباهى لاحقًا رئيس الجمهوريّة والوزراء أمام المسلمين بالتقليل من قيمة البطريرك الماروني، وهذا أمر لم تكن تجرؤ إسطنبول على فعله. ومن حينه قطع القاصد البابوي علاقاته مع البطريرك، فأصبح يزور البطريركيّة، من دون أن يزورني، وتولّى إدارة أعمال البطريركيّة بنفسه، ومنع طلّاب الأديرة الذين سمّيتهم من الذهاب إلى الإكليريكيّة في سلمنكا في إسبانياو وكان يبثّ أفكاره في أعضاء اللجنة الرسوليّة، ويؤلّبهم ضدّي، مدّعيًا بأنه لا يفعل شيئًا إلّا بأوامر من قداسته.

منذ دخولها البطريركيّة، جمعت اللجنة الرسوليّة جميع العاملين في البطريركيّة، وأعطتهم الأوامر بتبليغها عن كل ما يقوم به البطريرك تحت طائلة الصرف من الخدمة والعمل في حال لم يفعلوا، وجعلوهم يقسمون بعدم الإفصاح عمّا يقومون به، وكل هذا كان يحصل دون علم البطريرك واللجنة، وبّخت أحد الموظّفين بحضور بعض الأجانب بسبب عدم إبلاغه عن هؤلاء الذين يعطون معلومات خاطئة عن البطريرك للتضليل وأعلنت اللجنة الرسوليّة، أن كل ما يقوم به البطريرك عريضه، إذا لم يكن موقعًا من قبلها يعتبر غير قانوني، وكانت تدّعي بأن كل ما تقوم به هو تنفيذًا لأوامر الكرسي الرسولي.

المطران بولس المعوشي، رئيس اللجنة الرسولية، منذ أصبح أسقفًا على أبرشيّة صور، لم يقم بواجباته المطلوبة منه هناك، فقد ترك مركز الأبرشيّة في صور، ومن ثم أجّره، كما ترك الرعيّة من دون كاهن، وانتقل للإقامة في الجبل، ممّا اضطرّني إلى إرسال كاهن إلى هناك، وأن أدفع له مبلغ ٨٠٠ ليرة سنويًّا من مالي الخاص، ليسدّ الفراغ الحاصل هناك. ومنذ أصبح مطرانًا وحتّى اليوم لم يُجر حسابًا للأبرشيّة. كان همّه تهديد أبناء رعيّة يافا وحملهم على الانشقاق، فأخذتهم تحت سلطتي المباشرة. ليس من المصلحة لأبرشيّة صور أن يتركها أسقفها في هذا الوقت الذي تدور فيه الحرب مع اليهود.





المطران عبدالله خوري النائب البطريركي وعضو اللجنة الرسوليّة، عنده الرغبة الدائمة لأن يصبح بطريركًا. بعد موت البطريرك الياس الحويك، ترشّح ليخلفه ولم ينجح. بعد فترة وجيزة على انتخابي بطريركًا، اتّهمني لدى الكرسي الرسولي باتّهامات خطيرة، وذلك عن طريق ممثّل البابا، والتي لو ثبتت صحّتها لكان جرى عزلي من منصبي. هذه الاتّهامات كانت كلها خاطئة وفيها افتراء بحقّي، وقد ثبت ذلك من خلال التحقيق الذي أجري بطلب من قداسة الباب بيّوس الحادي عشر.

المطران عبدالله خوري أوكل إلى خاله إبراهيم الخوري مهمّة تأسيس ميتم للأيتام في أبرشيّة صور، لكنه باع الأراضي التي كان سيشيّد عليها الميتم. وبصفته نائبًا بطريركيًّا للقضايا الروحيّة، لم يتمّم واجباته المطلوبة منه كما يجب.

والمؤسف في الأمر أن البطريركيّة المارونيّة أصبحت تدار من جانب أربع سلطات. ومن خارج سلطة البطريرك وهي: المجمع الشرقي المقدّس، القاصد الرسولي، أو السفير البابوي، اللجنة الرسوليّة، والآباء اليسوعيّون المسؤولون عن الرهبان، وهذه إدارة فريدة من نوعها في العالم.

أرجو من سعادتك إيصال هذا التقرير إلى قداسة الحبر الأعظم، وترجوه باسمي أن يعطي الأمر بإجراء تحقيق حول الاتّهامات الموجّهة ضدّي، لإظهار الحقّ من الخطأ، ولا أعتقد أن قداسته سيرفض طلبي هذا.

وبانتظار جوابكم في القريب العاجل، تفضّلوا بقبول فائق الاحترام.

**أنطون بطرس عريضه**
**بطريرك أنطاكية وسائر المشرق**

سرّي للغاية - في ٢٦ نيسان ١٩٤٥

سيادة الكاردينال أوجين تيسران

أمين سرّ قداسة البابا

استنادًا إلى رسالتكم المؤرّخة بتاريخ ٢٠ كانون الأوّل الفائت، أسمح لنفسي بأن أذكّركم «بأعمالهم» التي تثبت بوضوح نظرتنا.

- أوّلًا في العام ١٩٣٦، أصدر القاصد الرسولي عدّة تقارير خطيرة بحقّي،

بدفع وتنسيق مع عدّة مطارنة، وأرسلها إلى الكرسي البابوي، وقد تفاجأ قداسته بحجم هذه الاتّهامات، رغم الثقة التي يوليها إلى ممثّله هنا في لبنان. فعيّن لجنة مؤلّفة من مطران وعضو في المجمع الشرقي، للتأكّد من صحّة هذه الاتّهامات الموجّهة ضدّي. وبعد اتّخاذ قرار عزلي، أرسل التحقيق الذي أجري معي إلى قداسة البابا بيّوس الحادي عشر. وبعد الاطّلاع عليه، تأكّد من عدم صحّة الاتّهامات المنسوبة إليّ، وبالتالي أرسل بطلب ممثّله ووجّه له التأنيب والتوبيخ على كل ما كتبه من تقارير غير صحيحة. وعندما سنحت لي الفرصة بزيارة الأعتاب الرسوليّة في العام ١٩٣٧، استقبلني قداسته بكل مودّة واحترام ووجّه إليّ كلمات معزّية قائلًا لي: «أهلًا بك أيّها الحبر الحكيم».

- لقد أبلغ سيادتكم خطأ بأنني عيّنت الخوراسقف جوزف رحمه، أحد كاتمي أسرار سلفي البطريرك الياس الحويك مطرانًا، فجاءتني رسالة عاجلة من ڤيكتور هوغو ريغي، يطلب فيها ضرورة اختيار مطران آخر أكثر كفاءة، من دون الأخذ بعين الاعتبار بوجهة نظري. لذا أسألك إعادة قراءة وجهة نظري وجوابي على هذا الطلب. حيث تجدون أن كل الأخبار التي وصلتكم عن هذا الكاهن غير صحيحة، لأنّه من حيث العلم يحمل دكتوراه في الفلسفة واللاهوت والحقّ الكنسي ومن حيث الأخلاق فلا عيب فيه. لذلك، خوفًا من الوشايات السرّيّة الظالمة نرى أنه يستحيل قبول النظام الجديد الذي يتعارض مع تقاليدنا. من هنا أرى أنه لا يمكنني التقيّد بالفيتو الذي وضعتموه على الخوراسقف جوزف رحمه.

وتفضّلوا بقبول فائق الاحترام.

**بطريرك أنطاكية وسائر المشرق**
**البطريرك أنطون بطرس عريضه**

جديدة قنّوبين في ٣٠ آب ١٩٤٩

أيّها الأمير الكلّي الرفعة

لقد تشرّفت باستلام رسالتك مؤخّرًا، المؤرّخة في ١٣ تمّوز ١٩٤٩، والتي تطلب فيها رأيي، بعد تقرير نيابة الكرادلة حول الحادثة المروّعة لدخول شقّة





المرحوم المطران عبدالله خوري.

يؤلمني جدًّا شعور قداسته بالسوء، وعدم الرضى، لكنني لست أنا السبب في هذه الحادثة، فالمسؤول عن هذا الحادث الذي وقع في ٢ آذار ١٩٤٩، هو رئيس اللجنة الرسوليّة.

في الحقيقة، بعد وفاة المرحوم المطران عبدالله خوري، علقت مهمّة اللجنة الرسوليّة بسبب فقدان أحد أعضائها وفقًا للمادّة ٢٠٧، البند ٢ من قانون الحقّ الكنسيّ. ومع ذلك، على الأعضاء متابعة مهمّتهم.

عندما علمت أن رئيس اللجنة المطران المعوشي يرغب في الدخول إلى الغرفة، اتّصلت به، وسألته إعلامي بالأمر مسبقًا لأنني أريد أن أكون موجودًا، أو أنتدب أحدًا من قبلي. المجمع اللبناني يحفظ للبطريرك وحده حقّ التصرّف في مثل هكذا حالات، وبما أنه كان لدي حساب خاص مع المرحوم، فقد أوكلته إيداع الأموال بين أيدي الغير تحت مسؤوليّتي، كما كان مسؤولًا عن إدارة مسكن للأيتام تحت إشراف البطريركيّة، إضافة إلى إدارة الوقف التابع للبطريركيّة. وكان نائبًا بطريركيًّا عامًّا منذ عدّة سنوات، لذا، كان من المفترض أن يجيبني على العديد من الأسئلة، لكنه توفّي. المعوشي لم يستجب إلى طلبي، فتغاضى عن حقّي، وأراد دخول الغرفة لوحده، وعندما علم المونسنيور يوحنّا حاج بالأمر، حذّره من ذلك، فأخبره أنه يريد الدخول إلى الغرفة من دون إعلامي، وسيقفل الأبواب ولن يفتحها مهما جرى. هنا أتساءل عن الذي فعلته لأستحقّ هكذا احتقار؟ وهل بحجّة إبعادي والتغاضي عن حقّي، عيّنته روما رئيسًا للجنة الرسوليّة؟ لقد استغلّ فترة توعّكي ودخل إلى الغرفة برفقة الورثة والمطران بطرس ديب، ولمّا علمت بالأمر، كلّفت أحد الكهنة أن ينادي المطران المعوشي لأتحدّث معه، لكن هذا الأخير لم يفتح باب الغرفة، فرجع الكاهن وأخبرني بما حدث معه، فاضطرّيت إلى الذهاب شخصيًّا إلى المكان، وأخذت أقرع على الباب بقوّة، وكان مَن يرافقونني يصرخون بأعلى صوتهم: «افتحوا الباب إنه البطريرك»، بعد عشرين دقيقة، وخوفًا من أن يكسر الباب، فتحوا لنا. عند دخولي إلى الغرفة، شاهدت كمّيّة كبيرة من الأوراق الممزّقة وأخرى محروقة، فتوجّهت إلى المطران المعوشي قائلًا: «ماذا تفعل هنا؟»

فأجابني: «إني أقوم بواجبي». فأجبته: كلّا، أنت لا تقوم بواجبك اخرج من هنا. فأجابني: على شخص آخر الخروج من هنا، قاصدًا إيّاي بكلامه، ممّا اضطرّني إلى إخراجه بالقوّة. وطلبت مفتاح الغرفة، فأجابني أحد الورثة أنه معه، فمنعه المعوشي من تسليمي إيّاه، وأخذه معه، ومن ثمّ أقفلوا الباب علينا وذهبوا، فاضطررنا إلى خلعه للخروج. هذه حقيقة ما جرى معنا، وهذا بحدّ ذاته خرق للحقّ الكنسيّ، وانتهاك لحرمة الموجودات التي يجب المحافظة عليها، وعدم حرق المستندات وتمزيقها. كما أنه خرق للمجمع اللبناني الذي يعطي الحقّ للبطريرك في مثل هكذا حالات. لقد قلّلوا من احترامي، ولم يتقيّدوا بتعليماتي، ولا بتحذيرات المطران الحاج، وأمعنوا في التدخّل في أمور البطريركيّة وإبعاد البطريرك عن قضيّة تربطه بها مصالح حقيقيّة، والادّعاء بأن هذا التصرّف عائد إلى أمر من الكرسي الرسولي، فهل يعقل هذا الكلام؟

وإني إذ أتفاجأ، بأنه مع نيافة الكرادلة الذين أوكلهم قداسته هذه القضيّة، جاءت نتائجها لصالح المطران المعوشي. أنا أعتقد بأنهم لم يكونوا على اضطلاع كامل بجميع تفاصيل القضيّة، فهل يعقل أن تبرئ أكبر عدالة على هذه الأرض المدان، وتدين البريء؟

فضلًا عن ذلك، يريد قداسته أن أحترم أعضاء اللجنة الرسوليّة، أنا أحترم أوامر قداسته، لكن يجب أن أكرّر له القول بأنني كنت متسامحًا مع اللجنة الرسوليّة، باستثناء قضيّة المطران المعوشي، لا يمكن لأحد من أعضاء اللجنة أن يتذمّر من طريقة معاملتي له. أمّا المعوشي، لطالما كنت متسامحًا معه، فلقد عاملته بالكثير من الطيبة، ودعمته معنويًّا ومادّيًّا، هو وكهنته وأتباعه الفقراء، وعند تعيينه رئيسًا للجنة الرسوليّة، استقبلته ومعاونيه بكل احترام، وسألتهم احترام المواطنين، وعملت على حمايتهم من الأذى من قبل بعض الأشخاص، وحاول أحدهم مهاجمتهم، ممّا اضطرّني إلى طرده أمام اللجنة. وكان هناك العديد ممّن يريدون التعرّض للمطران المعوشي، وطرده بالقوّة من بكركي، فتدخّلت شخصيًّا لمنعهم، وأمّنت الحماية له، لكنه قد يفسّر هذه الاحتجاجات على طريقته، وهذا لا يهمّ، فلا بدّ أن تنتصر الحقيقة يومًا، والنميمة تأخذ عقابها.





ولكن كيف كان تصرّف المعوشي في رعيّته، ومن ثمّ كرئيس للجنة الرسوليّة؟ ففي رعيّته لم يهتمّ سوى للمال، لدرجة أن موارنة يافا أوشكوا على الانقسام، ممّا دفعني إلى وضعهم تحت سلطتي المباشرة للحفاظ على إيمانهم الكاثوليكي. كما أنه أجّر مقرّه الأسقفي في صور، وارتدى الثوب المدني وتوجّه إلى القرية، وأمضى وقته في الصيد. وعندما غادر صور، ترك رعيّته هناك من دون كاهن، فأرسلت إليهم كاهنًا لخدمتهم، ودفعت له من حسابي الخاصّ مبلغ ثمانين ليرة شهريًّا. ومن ثمّ عند تطبيق المجمع اللبناني، طلبت منه ومن باقي خدّام الرعايا الموارنة، أن يقدّم إليّ تقريرًا دقيقًا عن مصاريف الرعيّة ومدخولها، ولائحة بالممتلكات التابعة للرعيّة، فلم يفعل. وهنا أتساءل كيف تقدّم السلطة الدينيّة العليا الثناء لهذا المطران، وأشكّ أنه لولا التدخّلات السياسيّة، لما كانت روما فكّرت بتعيينه رئيسًا لتصحيح تجاوزات الطائفة. منذ تعيينه رئيسًا للجنة الرسوليّة، وعلى الرغم من الأمل الذي علّقته عليه، وكنت قد رشّحته بنفسي لإدارة مطرانيّة صور، ورغم رغبتي في احترام أوامر روما وتنفيذها وبعد الخبرة، لاحظت وبحسرة أنه من المستحيل التعاون معه، ليس فقط بسبب عدم احترامه لي وإدانتي باستمرار، ولكن أيضًا بسبب تناقضه وتحريضه، وتصرّفه بالعديد من الأمور من دون علمي، ومعارضًا كلّ قرار أتّخذه من دون أيّ سبب جدّي مهما كانت أهمّيّته. ومفسّرًا علاقتي بالكرسي الرسولي من خلال تقارير مغرضة غير صحيحة. بعد تعيينه رئيسًا للجنة الرسوليّة، استقبلته بكل احترام في المقرّ البطريركي، مطيعًا بذلك أوامر قداسته، وقدّمت له ملاحظاتي مع حمايته من ثورة الشعب ضدّه. أمّا هو فقد عمل على التغاضي عن سلطتي، مجبرًا السكرتير تحت القسم على إخفاء جميع ما يقوم به، وذلك تحت تهديد الطرد. وقام بإبلاغ السلطات العامّة، ونشر الخبر في الصحف، معلنًا أن البطريرك لم يعد يتمتّع بالسلطة، مناقضًا بذلك تعليمات المجمع الشرقي المقدّس، كما أنه كان يهينني أمام السكرتير بألفاظ محقّرة ومعيبة. وتأكّد الجميع من عدم احترامه لي، عندما فتح غرفة المطران عبدالله خوري من دون علمي. ويعلم الجميع كم عمل المطارنة ووجهاء الطائفة من أجل تقريب القلوب والمصالحة بيننا، وهو يعلم بأنني استقبلته بروح

مسيحيّة، لكنه رفض أيّة مصالحة، لدرجة أنه كان يغادر بكركي أيّام خلوة المطارنة، بحجّة أن عليه القيام بإجراء حسابات، ومؤخّرًا قرّر (لوحده أو بالاتّفاق مع معاونيه، أو تنفيذًا لأوامر حسب قوله) تعيين مقرّه في بكركي، على بعد ١٣٠ كلم من الديمان، من دون إعلامي وبقيّة المطارنة، وللتقليل من احترامي أمام الرأي العامّ، استعان بالصحافة ممّا أثار سخط الجميع. . .

وللحقيقة نقول، كان المطران المعوشي صيف العام الفائت عرضة لمظاهرات عدوانيّة وعدّة ملامات، وبسبب حادثة بكركي، أرسلت مَن ينصحه سرًّا بتمضية الصيف بعيدًا عن الديمان، وتألّمت جدًّا لرؤية ممثّل الحبر الأعظم عرضة للإهانات ولأمور أكثر خطورة من قِبَل الشعب. بعد هذا التحذير، لم يمتنع المطران المعوشي من السكن حيث يشاء. إن تصرّف المطران المعوشي، هو تصرّف كيدي لا بل إنه مخرّب للجماعة وللكنيسة لأنه يؤدّي إلى الانقسام. أمّا فيما يتعلّق بالمطرانين الآخرين، فلقد استقبلتهما أفضل استقبال. فترك المطران زيادة الديمان على مضض مني، ولا أعتقد أن بمقدور المطران ديب التشكّي من أيّ أمر. أنا في الواقع تفاجأت كثيرًا لرؤيتي روما الحكيمة والعادلة في قراراتها وأحكامها، تعطي لهذا المطران هكذا سلطة، وتمدحه بهذا الشكل، بينما تفقد ثقتها بي، وتلومني على أعمالي، وأنا بفضل ربّي، وعلى الرغم من التقارير غير الصحيحة والخاطئة بحقّي والتي يملكها الكرسي الرسولي ضدّي، بقيت أتّبع أوامر الحبر الأعظم والكنيسة، وأعمل على الدفاع عنهما، واحترامهما في الشرق الأوسط. أنا بفضل ربّي كرّست كل ما لديّ للمسيح، حياتي وأموالي وأموال عائلتي، وهذا ما لم يفعله أحد من أسلافي لا روحيًّا ولا دنيويًّا.

عندما كنت كاهنًا بنيت في بشرّي بمساعدة شقيقي رشيد مدرسة كبيرة للزراعة والحرف، بهدف الحفاظ على مواطني الجبل بعيدًا عن المدينة وفسادها. وعندما أصبحت أسقفًا على أبرشيّة طرابلس، سدّدت الديون التي تركها سلفي، واشتريت من مالي الخاصّ أرضًا كبيرة وأوكلتها إلى الطائفة، حيث بنيت مقرًّا على شكل صليب، واشتريت أثاثه، وكلّفني الأمر حينها ٩٠٠٠ ليرة ذهبًا ثمّ بنيت بيتًا للإيجار كلّفني ١٠٠٠ ليرة ذهبًا، وأوكلته إلى الطائفة.





وأعدت بناء مطرانيّة كرمسدّة وجهّزت المبنى بالأثاث. بنيت مقابر لأبناء الطائفة في الميناء – طرابلس. أوجدت عشر رعايا جدد، وبنيت عشر كنائس، ساعدت وساهمت في ترميم أربعين كنيسة، حسّنت الأملاك ووسّعتها، فحصلنا على المزيد من المحاصيل الزراعيّة، وكانت جميع مواردي الشخصيّة مخصّصة للمطرانيّة. وما من شخص ينكر المجهود الذي بذلته خلال الحرب لإطعام الجياع، ومعالجة المرضى والناجين من الموت ولمقاومة البطالة والهجرة. عملت على تأسيس مصنع الإسمنت اللبناني ومصنع كهرباء قاديشا، واستفادت منه المطرانيّة وكاتدرائيّة طرابلس والمقرّ البطريركي في الديمان، فكانوا يحصلون على التيّار الكهربائي مجّانًا. ساعدت الأيتام، واستضفت رجال الأعمال، ووزّعت الأطعمة والملابس على المحتاجين.

أمّا من الناحية الروحيّة، فقد أدّيت واجباتي على أكمل وجه، فكنت كل عام أقوم بالزيارات الرعويّة، على الرغم من المرض أحيانًا، كما أقمت الرياضات السنويّة للكهنة والمؤمنين. كنت أجري الحسابات بنفسي للوقف والمدارس واهتممت بالمدرسة الإكليريكيّة في كرمسدّه. حافظت على نقاوة الإيمان، وعلى تعاليم الإنجيل ووصايا الله والكنيسة، وعملت على مقاومة أعداء الكنيسة، ووجّهت للمؤمنين ٢٤ رسالة رعويّة، وبذلت جهودًا لإهداء الناس إلى الديانة الكاثوليكيّة، والحفاظ على أكثر من ١٥٠ شخصًا. علاقتي مع الدولة كانت للدفاع عن المؤمنين من أيّ ظلم، والمطالبة بمصالحهم.

عندما أصبحت بطريركًا، سدّدت مبلغ أربعة آلاف ليرة ذهبًا، كدين متوجّب عن المرحوم المطران عبدالله خوري، خلال إدارته الأعمال البطريركيّة في السنوات الأخيرة للبطريرك الياس الحويك. وبذلت الكثير من الجهود لتحسين أملاك البطريركيّة، ففرشتها بالأشجار المثمرة وشجر التوت. واشتريت أراضي جديدة، زادت من المردود والإنتاج. كما حسّنت قنوات المياه، وأمّنت للأراضي البور المياه الضروريّة، وساعدت المزارعين بتزويدهم بالمعلومات التطبيقيّة حول زراعة دود القزّ وزراعة أشجار الزيتون، إلخ. . . واشتريت أحدث عصارة عصريّة لعصر زيتون البطريركيّة، وكان مركزها كفرزينا. وعيّنت على أراضي البطريركيّة مديرًا كاهنًا متخصّصًا بالزراعة ويحمل شهادة مهندس

زراعي من باريس، يعاونه شخصان متخصّصان بالاقتصاد، واحد مسؤول في بكركي والآخر في الديمان، أمّا المدير العامّ المراقب لأعمالهما فكان أحد المطارنة التابع لسلطتي.

كنت أقدّم للبطريركيّة كل ما يقدّم لي، كما كنت أصرف على نفسي من مالي الخاصّ، وطلبت أن تكون مراسيم دفني على حسابي الخاصّ، وبذلك لن أكون عبئًا على أحد. لقد قدّمت كل ما صرفته من مالي الخاصّ إلى البطريركيّة المارونيّة، ولا أقصد بكلامي هنا ما قدّمه إخوتي للبطريركيّة. فشقيقي رشيد دفع تكاليف بناء أجمل كنيسة في لبنان، كنيسة مقرّ البطريركيّة في الديمان. منذ بضعة أعوام، بنيت ٧٥ منزلًا للسكن للبطريركيّة، كما اشتريت في Marseille بناية كبيرة. وكخلاصة زادت عائدات البطريركيّة في عهدي ضعف ما كانت عليه وأكثر.

من الناحية الروحيّة، كرّست حياتي ووقتي والفترات المخصّصة لراحتي، لنموّ وازدهار الديانة الكاثوليكيّة في منطقتي، والحفاظ عليها من الأعداء الذين يرغبون بالقضاء على المسيحيّة في الشرق. وعملت دائمًا على عدم التخلّف عن أيّ واجب رعوي، فكنت أقوم بالزيارة الرعويّة في كلِ عام، ودعوة المطارنة إلى رياضة روحيّة سنويّة، كذلك الكهنة والمؤمنين. ولم أهمل مراقبة الواجبات الدينيّة وتعاليم الإنجيل ووصايا الله والكنيسة وتطبيق الأسرار، وتطوير الأوقاف والمدارس الإكليريكيّة، والتربويّة، وصولًا إلى هدائة المرتدّين غير الكاثوليك، بينهم خمسون شخصًا من راشيّا الفخّار من رعيّة صيدا، وقد اهتممت بهم شخصيًّا، كون المسؤول عنهم قدُ تركهم. كما ارتدّ أكثر من خمسين آخرين من مقاطعة الكورة - رعيّة طرابلس، وقد بنيت لهم كنيسة ومدرسة من مالي الخاصّ كما بنيت كنيستَيْن صغيرتين في جديدة مرجعيون، وسارادا (رعيّة صيدا)، ورابعة في بشرّي على اسم القلب الأقدس (رعيّة البطريركيّة).

لقد وزّعت من مالي الخاصّ مبلغ ١٦٠ ألف ليرة لبنانيّة، لإعانة الكنائس والثانويّات والمدارس، منها ٤٤ ألف ليرة لتسديد ديون مدرسة مار يوحنّا مارون، في كفرحي، كما وزّعت للفقراء وللأعمال الخيريّة، ووهبت الكهنة المتقدّمين في السنّ، والمتقاعدين، وللبعثات الدينيّة التبشيريّة ألفي سهم من



شركة الترابة والإسمنت اللبنانية في شكّا، والتي تبلغ قيمتها السنويّة ثمانماية ألف ليرة لبنانيّة، وصافي عائداتها اثنين وستّين ألف ليرة لبنانيّة. أسّست مجموعة من الأعمال الخيريّة في منطقة الحازمية، تضمّنت مدرسة «للقابلات» اللاواتي سيخدمن في القرى الفقيرة، ومستشفى للولادة خاصّة بالفقراء، وميتمًا وكنيسة وقد أنجز قسم من هذه المشاريع. وتجاوزت تكاليف بنائها الستّين ألف ليرة لبنانيّة. كما خصّصت بناية للإيجار، بلغت عائداته السنويّة الصافية عشرة آلاف ليرة لبنانيّة. عندما أصيب مطران صيدا بمرض عضال، ولم يعد بإمكانه زيارة رعاياه، الذين أمسوا من دون خادم رعائي، عيّنت لهم كاهنًا لخدمتهم على حسابي الخاصّ.

ولإرشاد المؤمنين والدفاع عنهم في وجه البدع والشيع، دعيتهم للابتعاد عن الشيوعيّة والماسونيّة، كما نبّهتهم من الانجرار وراء ارتياد بيوت الفسق، وألعاب الميسر.

خلال ستّة عشر عامًا حرّرت ٦٤ رسالة رعويّة، وأقمت سبعة احتفالات كبيرة. الأوّل لتكريم القربان المقدّس، والباقي لتكريس أيقونات القدّيس يوحنّا مارون والقدّيس يوسف، والقدّيسة مريم العذراء ويسوع الملك، والقلب الأقدس ونقلت العديد من عجائب القدّيسة لورد لهداية المؤمنين في شهر آب والشهر المريمي. وأطلعت على معظم الكتب الدينيّة، وألّفت قاموسًا فقهيًّا لغويًّا.

أمّا فيما يتعلّق بعلاقتي مع الكرسي البابوي، فكنت أتلقّى باستمرار أوامره وأطبّقها حرفيًّا وحصل أن نشرت رسالة رعويّة ضدّ الذين يهاجمون سلطة قداسته، وعملت دائمًا على أن يحترم الجميع سلطة قداسته. ولكن لم أعدّد لكم الأعمال التي أنجزتها في حياتي، ألأعظّم نفسي؟ الله وحده العظمة. لكن مثل القدّيس بولس، لقد أجبرتموني على القيام بذلك، وإنني أتعظّم بآلام السيّد المسيح مثله تمامًا. وإنني أنتظر الحكم العادل مكافأة لي. وما يؤلمني هو رؤية عظمة روما التي مجّدتها طوال حياتي تتدهور بسبب القرارات التي اتّخذتها وتصرّفات الأشخاص التي وضعت ثقتها بهم.

مهما يكن من أمر، وكراعٍ يهتمّ بمصالح المؤمنين في الشرق الأوسط، أسمح لنفسي أن أذكر مرّة أخرى، وباحترام فائق أن هذه الفوضى ليست من مصلحة الكنيسة ولا المؤمنين. كيف بإمكاني أن أتصوّر العدالة السامية على هذه الأرض تذلّ إلى هذا الحدّ عجوزًا في السابعة والثمانين من العمر، وقد كرّس ستّين عامًا من عمره وحياته في تمجيد المسيح والدفاع عن الكنيسة، وهذه أمور تنهار في الشرق. أي ذنب اقترفت للتعرّض إلى هكذا إذلال. وإن كانت صراحتي جارحة، فهذا لأنني مدرك أنني أوجّهها إلى أب يسرّه سماع الحقيقة بصراحة كونه حاميها.

أصلّي دائمًا للربّ أن تكمل معاناتي معاناة المسيح المحبوب وتخدم خلاص النفوس، وانتظار الكنيسة في الشرق الأوسط. أرجو من سموّه قراءة رسالتي بكل تمعّن والأخذ بعين الاعتبار الحقيقة البحتة وليتفضّل بقبول إخلاصي واحترامي لسيّدنا يسوع المسيح.

**البطريرك مار أنطون بطرس عريضه**
**بطريرك أنطاكية وسائر المشرق**

أيّها الأب الأقدس

يشرّفني أن أستلم من قبلكم الرسالة التي وجّهتموها لي وللأساقفة والكهنة والرهبان، ووجهاء الطائفة المارونيّة والرعايا، والمؤرَّخة بتاريخ ٢٨ أيّار (١٩٤٨) الماضي. أراد قداستكم تعيين ممثّلين ومفوّضين من قبلكم لدى الطائفة المارونيّة، كلًّا من المطران بولس المعوشي رئيسًا (مطران صور)، المطران عبدالله خوري النائب البطريركي على عكّا، وبطرس ديب مطران مصر. وقد منحتهم السلطة والصلاحيّات الضروريّة الروحيّة منها والزمنيّة.

هذه اللجنة ستمارس الصلاحيّات المعطاة من قبلكم، ومن المجمع الشرقي المقدّس للكنيسة الشرقيّة.

هذه التدابير المتّخذة تظهر وكأنني قصّرت في واجباتي، وغير قادر على القيام بما يتوجّب عليّ من مسؤوليّات وواجبات. هذه التدابير فاجأت كل الذين يعرفون البطريرك عريضه وتضحياته، وكل الجهود التي لا ينفكّ يبذلها في سبيل





الحفاظ على الإيمان الكاثوليكي، خصوصًا في هذا الشرق، والذي علينا التبشير به لنشر النوايا الحسنة والتقاليد الجيّدة، من أجل مصلحة البلاد، ولرفع شأن البطريركيّة، ولإبعاد المسؤوليّة عنها. عند صدور قرار قداستكم، أراد العديد من الأشخاص التظاهر ضدّه، لكنني اتّخذت التدابير لمنعهم من القيام بذلك وطلبت منهم المحافظة على هدوئهم. أسأل قداستكم السماح لي بأن أقدّم لحضرتكم ملخّصًا عن حياتي.

أرغب أن يعلم قداستكم بأنني طوال حياتي ككاهن وكمطران لم أبحث يومًا عن الملذّات وكنت أتفاداها، ولم أتوقّف يومًا عن دعوتي. وقد استدعاني البطريرك بولس مسعد بإلحاح عندما ارتسمت كاهنًا. فوضعت نفسي بتصرّفه من دون أن أطلب أي مركز، هو طلبني بنفسه لأكون في خدمته، وقد أوكلني فحص الراغبين بدخول السلك الكهنوتي، والكهنة، والدفاع عن رابط الزواج في المحكمة البطريركيّة، وتسجيل نفقات موانع الزواج وتوابعها. وقد أوكلني أحيانًا صياغة بعض رسائله الرعويّة إضافة إلى فحص بعض القضايا.

وعندما أراد استبدال النائب البطريركي على أبرشيّة جبيل والبترون، حصل على موافقة الكرسي الرسولي، الذي طلب منه تقديم ثلاثة أسماء بغية اختيار واحد للمطرانيّة. أراد البطريرك اختيار نائب المطران بطرس أرسانيوس فطرح اسمه إلى جانب كاهنين آخرين وأرسل اللائحة إلى روما، فجاء الجواب بطلب اقتراح ثلاثة أسماء أخرى، فاقترح اسمي من بين الأسماء التي أرسلها مجدّدًا إلى روما، فاختارني الكرسي الرسولي. مع انتشار الخبر اعترض الخوري بطرس أرسانيوس أمام البطريرك على تسميتي، وعندما سألني غبطته رأيي فيما يختصّ بهذا الاعتراض، أطلعته بعدم رغبتي في الحصول على هذا المنصب.

عندما توفّي مطران أبرشيّة طرابلس، أرسل البطريرك الياس الحويك كاهنًا إلى المطرانيّة هناك، لإعلام الأبرشيّة تقديم ثلاثة أسماء لاختيار اسم منهم ليصبح مطرانًا على الأبرشيّة. رغب كهنة المطرانيّة ووجهاؤها بترشيح اسمي فرفضت، لكنهم أصرّوا على ذلك. وهكذا كان، اجتمع البطريرك ومجلس الأساقفة، واختاروني لهذا المنصب، فدعاني غبطته من غرفتي حيث كنت نائمًا، وأطلعني على نبأ اختياري للمطرانيّة وفي اليوم التالي كرّست نفسي لها،

وكان ذلك في ١٨ حزيران ١٩٠٨. فرح جميع أبناء مطرانيّة طرابلس لاختياري، وعند دخولي إلى طرابلس أقام لي أهالي المدينة من كل الطوائف استقبالًا رائعًا. وبما أن أبرشيّة طرابلس كانت تفتقر إلى مقرّ لكرسي المطرانيّة، استقبلني الشيخ جوزف رحمه أحد وجهاء طرابلس في منزله، وتوجّب عليّ الانتظار شهرًا لاستلام الكرسي الأسقفي قرب قرية كرمسدّة، بغية تأمين ما هو ضروري من غذاء ومأوى وغرفة طعام، فالمقرّ كان في حالة يرثى لها...

مدخول الأملاك زاد في السنة الأولى حوالي ثلاثة آلاف قرش، وفي السنة التالية بلغ عشرين ألف قرش صافي. وكانت جميع العطاءات المقدّمة باسمي الخاص تحوّل إلى المطرانيّة. كان البناء على شكل مربّع، في أحد جوانبه توجد الكنيسة، والأقسام الثلاثة الباقية مكوّنة من طابقين: الأقبية الصغيرة، الغرف، وجناح خصّص للتعليم ولكنه لم يكن مكتملًا بعد، وعملت بنفسي على تجهيزه، وكان الجزء العلوي من الجناحين الآخرين يحتوي على عدّة غرف وصالة استقبال، وكان السقف مكوّنًا من خشب مكسوّ بالتراب، في فصل الشتاء كانت المياه تتسرّب من السقف إلى الداخل. قبل الحرب العالميّة الأولى أصلحت السقف، وبعدها هدمت الجناحين وبنيتهما من جديد بالإسمنت المسلّح.

في السنة الأولى للحرب العالميّة الأولى ١٩١٤، اجتاح الجراد البلد وأكل الزرع. وعمّت البلاد المجاعة وانتشرت الأمراض والأوبئة، ومات العديد من الناس. لم يكن بوسعي الوقوف ساكنًا أمام هول الكارثة، فقمت بكل الجهود الممكنة لمساعدة الفقراء والمحتاجين، ووضعت ثروتي لتأمين حاجتهم، حتى إنني رهنت الصليب والسلسال والخاتم الذهب التي أهداني إيّاها شقيقي أنطون بقيمة ٤٠٠ ليرة ذهبيّة تركيّة، واستدنت الأموال بفائدة مرتفعة وصلت إلى ٥٠٪. استقبلت في داري ٥٠ فقيرًا معظمهم مرضى، وعملت على مداواتهم وتغذيتهم؛ وكان يتوافد العديد من الفقراء إلى داري طالبين المساعدة والغذاء والملابس. وكان بعضهم يصلّون وهم في رمقهم الأخير، والذين كانوا يتوفّون، كنت أهتمّ بمراسيم دفنهم. كان المنظر مؤلمًا، رؤية الفقراء والمرضى الهائمين في طرقات طرابلس يموتون من الجوع.





بعد انتهاء الحرب إليك ما قمت به من أعمال خلال اثنَي عشر عامًا:

- كان عليّ إعادة المبالغ التي اقترضتها خلال العمل.
- بعدها عملت على شراء أرض وشيّدت بناء على شكل صليب من الباطون المسلّح وجهّزته بالأثاث الضروري. كما أنني وهبت ٨٠٠٠ ليرة ذهبيّة، وشيّدت مقبرة في ميناء طرابلس، وبنيت هناك بيوتًا للإيجار، وصرفت عليها من مالي الخاصّ ١٠٠٠ ليرة ذهبًا.
- شيّدت عشر كنائس في المناطق الخالية.
- شيّدت حوالى عشرين كنيسة بدفع ومساعدة منّي.
- شيّدت مدرسة مختلطة في كرمسدّة، ومدرسة ابتدائيّة في طرابلس، وعدّة مدارس في أماكن أخرى.
- كرّست جهودًا كبيرة للدفاع عن الديانة الكاثوليكيّة والحفاظ على الروح الحسنة بين الكاثوليك... كما أنّني أوليت اهتمامًا بأمورهم الماديّة. فأسّست مصنعًا للإسمنت في قرية شكّا، وساهمت في تأسيس كهرباء قاديشا. وكنت أزور سنويًّا مطرانيّتي، وأمنح أسرار التكوين المقدّسة. وكانت الأسفار متعبة جدًّا، فلم يكن هناك من وسائل تنقّل غير البغال والأحصنة، وكنت أُستقبل في بعض الأماكن في منازل خالية من الأثاث، يعيش داخلها السكّان مع الحيوانات والعلف والطعام. كنت أمضي الليل أحيانًا في منازل ترشح المياه من سقفها خلال الشتاء، وكانت الأسرّة في معظم الأحيان مليئة بالقمل والبق. وخلال زيارتي للمرضى، كانت عدوى مرضهم تصيبني، لكنني بالرغم من ذلك كنت أكمل مسيرتي في القرى، وكنت أقدّم المساعدات للمحتاجين من مالي الخاصّ أحيانًا.
- وجّهت إلى أبناء أبرشيّتي في طرابلس ٢٥ رسالة رعويّة.

عند وفاة البطريرك الياس الحويك، اجتمع المطارنة في مقرّ البطريركيّة في بكركي، بعد مراسيم الدفن لاختيار خليفة له. وكنت قد أبلغت المطارنة بأنني لا أرغب في إدراج اسمي بين لائحة المرشّحين. تقدّم ثلاثة مرشّحين، لكن لم يحظَ أحد منهم بأكثريّة الأصوات، فاتّفق المطارنة فيما بينهم على اختياري، وأبلغوني قرارهم، وعلى الرغم من رفضي، قاموا بانتخابي جميعهم، وكانت

الأمّة المارونيّة راضية عن قرارهم. عند استلامي الكرسي البطريركي، علمت بأنه كان واقعًا تحت دين تبلغ قيمته أربعة آلاف ليرة ذهبيّة تركيّة، وبالخارج حوالي ثلاثين ألف ليرة ذهب تركيّة، وأربعة وسبعين ألف ليرة لبنانيّة سورية تساوي ثلاثة عشر ألفًا وخمسماية ليرة ذهب تركيّة منذ العام ١٩٢١ وحتّى ١٩٣١، أي ما مجموعه ٤٧٥٠٠ ليرة ذهب تركيّة.

منذ اليوم الأوّل لاستلامي الكرسي البطريركي حتّى اليوم، كانت مصاريفي الشخصيّة على حسابي الخاصّ، كما أنني أوصيت بأن تكون مراسيم جنازتي من حسابي الخاصّ، وجميع الأموال التي تقدّم إليّ، حتّى تلك التي من أهلي، مدوّنة في سجلّ خاصّ مع ذكر المبلغ المقدّم والتاريخ باليوم والشهر والسنة. وعند نهاية العام، أقدّم حساباتي إلى لجنة يرأسها المطران عبدالله خوري للتدقيق فيها. كما كلّفت سيادته مراجعة حسابات الأوقاف التابعة للبطريركيّة، والمدارس الإكليريكيّة التي هي تحت سلطتي، وكان سيادته يوقّع على هذه الكشوفات أوّلًا ومن ثمّ أوقّع بعده. أمّا من الناحية الاقتصاديّة للبطريركيّة، فلقد عملت خلال اثني عشر عامًا من استلامي الكرسي البطريركي، على تحسين عائدات البطريركيّة وزيادتها، واشتريت أراضيَ بدل بيعها، وبنيت فوق المقرّ الصيفي للبطريرك في الديمان جناحًا خاصًا للبطريرك وفرشته على حسابي الخاصّ، وبنى أخي رشيد كنيسة في هذا المقرّ من ماله الخاصّ، ورمّمت كنيسة قنّوبين، وبنيت مدرستين لأطفال المزارعين، واحدة في الديمان، وأخرى في وادي قنّوبين. وبنيت بيوتًا للإيجار في أراضي البطريركيّة. وخلال خمس سنوات فقط، وزّعت على المزارعين الفقراء مبلغ ١٧٠ ألف ليرة، وأعنت عائلتين مؤلّفتين من ١٤ شخصًا، هذا من دون ذكر العائلات الفقيرة التي كانت تقصد البطريركيّة للحصول على الطعام خاصّة في فترة الظهر. وبنيت مصنعًا حديثًا لعصر الزيتون في قرية كفرزينا بلغت كلفته ١٥٠ ألف ليرة لبنانيّة، ومنزلًا للموارنة في Marseille في فرنسا.

وانطلاقًا من دعوتي الروحيّة، فقد كرّست نفسي كما يقول القدّيس بولس لردّ النفوس إلى المسيح. فكنت أعمل طوال النهار والليل لخدمة المحتاجين الذين كانوا يوقفونني عن صلاتي، وخلال أوقات راحتي. كان هناك تحت



سلطتي أكثر من ٣٠٠ مهتدٍ، ثلثاهم كانوا في أبرشيّة طرابلس - اللاذقيّة، وفي مقاطعة الكورة، والباقي كانوا في قرية راشيّا الفخّار، في أبرشيّة صيدا. في الكورة شيّدت لهم مدرسة للبنات وكنيسة من حسابي الخاصّ لاحتضانهم. وفي راشيّا الفخّار رغبت ببناء كنيسة رعويّة ومنزل للكاهن، لكن الحرب العالميّة الثانية التي انطلقت سنة ١٩٣٩، حالت دون ذلك، فقمت باستئجار منزل مخصّص للعبادة وجهّزته بكل ما يلزم.

لمّا مرض المطران أغسطين البستاني ولم يعد بإمكانه الاهتمام بشؤون رعيّته في أبرشيّة صيدا، عيّنت كاهنًا لخدمتهم، ودفعت له من حسابي الخاصّ ٨٠٠ ليرة سنويًّا.

في منطقة جديدة مرجعيون حيث يوجد مقرّ حاكم المقاطعة، بنيت كنيسة رعويّة، إلى جانبها بيت للكاهن، وبنيت كنيسة أخرى في صربا. وبما أن مطران صور ترك مقرّه وتوجّه إلى الجبل وترك الرعيّة من دون كاهن، عيّنت كاهنًا، ودفعت له من حسابي الخاصّ مبلغ ٨٠٠ ليرة سنويًّا. في بشرّي شيّدت معبدًا للقلب الأقدس، ومدرسة زراعيّة، ساعدني فيها شقيقي رشيد.

وجّهت ٦٤ رسالة رعويّة، وتعليمات حول مواضيع روحيّة مختلفة، وأصدرت ملخّصًا لكتاب لاهوتي، ووضعته بتصرّف كهنة الرعايا، وأصدرت كتابًا عن مجموعة الأعاجيب التي قامت بها السيّدة العذراء في لورد خلال شهر أيّار، وآخر خلال شهر تشرين الأوّل.

أقمت عشرة احتفالات دينيّة لمناسبات مختلفة، ونحن نحتفل يوميًّا طوال أيّام الأسبوع في البطريركيّة بذبيحة القدّاس:

الأحد : ذبيحة القربان المقدّس.
الإثنين : للقدّيس يوحنّا مارون.
الثلاثاء : للقدّيس يوسف.
الأربعاء : للعذراء مريم.
الخميس: سرّ القربان المقدّس.
الجمعة : القلب الأقدس.
السبت : للقدّيس مارون...

المجمع اللبناني يخوّل البطريرك الماروني سنّ قانون للمجمع، لذلك بعد استلامي الكرسي البطريركي قمت بجمع المطارنة والرؤساء العامّين، وعقدنا مجمعًا، درسنا فيه وضع الكنيسة المارونيّة، وأقرّينا سلسلة قوانين ملحّة وضروريّة لمصلحة الكنيسة، وقدّمناها إلى المجمع الشرقي المقدّس، للحصول على موافقته، لكنها رُفضت كلّها، لأن المجمع الشرقي هو المسؤول عن سنّ مثل هكذا قوانين متعلّقة بالكنائس الشرقيّة. وبسبب هذا الرفض، لم نعقد بعدها اجتماعات أخرى مماثلة. أمّا زيارة الأبرشيّات البطريركيّة، فهي من مسؤوليّة ثلاثة أساقفة، أمّا الأبرشيّات الأخرى، فكنت أعيّن أحيانًا مطارنة أو كبار الكهنة، ليقوموا بزيارتها، وأحيانًا كنت أقوم بنفسي بهذه الزيارات. أمّا كهنة الرعايا، فكان عليهم تقديم تقرير سنويّ عن حالة رعاياهم، في عيد الفصح.

**أنطون بطرس عريضه**
**بطريرك أنطاكية وسائر المشرق**



الفصل الثالث

## البطريرك أنطون عريضه
## الاقتصادي والمحسن والكاتب والمؤلّف

غنيّة هي حياة البطريرك أنطون عريضه، بفضل نِعَم الله عليه. كما أنها زاخرة بالعطاءات والخير على مختلف المستويات، بفعل الإرادة الحرّة والسلام الداخلي اللذين كان يتمتّع بهما طوال حياته. غنى حياته الروحيّة، أضفى على هالته هيبة القدسيّة التي إن دلّت على شيء، فإنها تدلّ على أنه أحرى الناس بخدمة الناس أولئك الذين اختارهم الله لنفوس شعبه خدّامًا. وخدَمَة النفوس الذين آتاهم الله بالمقدرة والكفاءة للقيام بالمهامّ الروحيّة، هم أولى الناس بخدمة الناس في حياتهم. وهذا ما فعله أنطون عريضه منذ أصبح كاهنًا وحتّى موته بطريركًا.

نادرًا ما تسمح الظروف للرجال الذين يتسلّمون مسؤوليّات كبيرة، بالتفرّغ للكتابة أو التأليف، وذلك لوفرة المتاعب الملقاة على عواتقهم. فما يكتب عنهم هو أكثر ممّا يكتبونه. لكنّ البطريرك عريضه كان من الرجال الذين رغم كثرة انشغالاتهم اليوميّة، كان يتحيّن الفرص للكتابة والتأليف، وعرف عنه أنه كان جلودًا ومدقّقًا في عمله. كتب في مواضيع متفرّقة، لاهوتيّة وتاريخيّة وسياسيّة، بأسلوب سهل وبلاغة مختارة وقد غيّر بأسلوبه هذا بعض التقاليد الموروثة في دوائر البطريركيّة، مختزلًا الكثير من التعابير التي لم تعد تتناسب وتتلاءم مع حداثة عصره.

لكي تكتمل سيرة حياة البطريرك أنطون عريضه، لا بدّ من ذكر المؤلّفات التي كتبها، طوال حياته، منذ أصبح أسقفًا على أبرشيّة طرابلس المارونيّة وحتّى تتويجه بطريركًا (١٩٠٨–١٩٥٥)، لأن فيها جهدًا وتفكيرًا يجعلها تتخطّى كل ما عداها من أعمال أخرى. ورغم أن آثاره الماديّة لا تزال قائمة حتّى اليوم، فإن آثاره الأدبيّة قليلون الذين يعلمون عنها شيئًا. صورة البطريرك أنطون عريضه، هي صورة ثلاثيّة الأبعاد، لا تكتمل إلّا إذا نظرنا إليها من مختلف زواياها.

## ١ - المنشورات والرسائل خلال فترة أسقفيّته (١٩٠٨-١٩٣٢)

- رسالة في «أن الدين ضرورة للألفة البشريّة» ٦ شباط ١٩٠٩
- رسالة في «نهج الطريق المسيحيّة» ٢١ ك٢ ١٩١٠
- رسالة في «محبّة القريب» ١ شباط ١٩١١
- رسالة في «محبّة الله تعالى» ١٥ شباط ١٩١٢
- «شرح في أخصّ واجبات كهنة الرعايا ومتسلّمي الأوقاف، وخدمة المعابد والمصلّيات» ٣٠ نيسان ١٩١٢
- «شرح في نظام القداديس» ٢١ حزيران ١٩١٢
- «شرح في نظام واجبات المعرّف» ٢١ حزيران ١٩١٢
- «في الموانع المبطلة للزواج» ١٢ تمّوز ١٩١٢
- «في الحوادث المحفوظة للبطريرك والمحفوظة لرؤساء الأساقفة والأساقفة» ١٧ تمّوز ١٩١٢
- «تذكرة في المعموديّة» ١٩١٣
- «تذكرة في منح سرّ التثبيت» ١٩١٣
- «في واجبات خوري الرعيّة» ٢٠ ك٢ ١٩١٣
- «في التراخي في حفظ الواجبات الدينيّة» ١٥ تمّوز ١٩١٤
- «رسالة بمناسبة حوادث الحرب الخطيرة» ٤ ت١ ١٩١٤
- «تذكرة في حسن آداب المؤمنين في الكنيسة» ١ ت٢ ١٩١٤
- «في إرشاد الرعيّة إلى الطريق الخلاصيّة» ٢٢ ت٢ ١٩٢١
- نداء إلى «خدمة الرعايا ورؤساء الأديار، من أجل إقامة قداديس لأجل السلام، ولأجل إخواننا الموارنة في المكسيك» ٢٧ تمّوز ١٩٢٦
- منشور «في تحريم الماسونيّة» ٨ ك٢ ١٩٢٧
- منشور في «تعميم عيد شهداء الشام الموارنة في كنائس أبرشيّة طرابلس» ٤ أيّار ١٩٢٧
- «في مظاهر الخلاعة» ١٧ تمّوز ١٩٢٨
- في «أداء العشور» ١٢ ت١ ١٩٢٨



- «في سبيل أداء وصيّة الكنيسة لتبادل القربان الأقدس في زمن الفصح» ٢٢ ت١ ١٩٢٨
- Sur les points principaux nécessaires au relèvement tant spirituel que temporel de l'église maronite (Rapport) le 12-1-1929
- «ملاحظاتنا من بعد زيارة الأبرشيّة» ترفع إلى المجمع الشرقي المقدّس ٨ ت١ ١٩٣١

## ٢ - المنشورات والرسائل خلال ارتقائه السدّة البطريركيّة (١٩٣٢-١٩٥٥)

- خطاب بمناسبة «ارتقائه العرش البطريركي» ٦ شباط ١٩٣٢
- رسالة «إلى الرهبانيّات المارونيّة» ٦ حزيران ١٩٣٢
- «في بعض واجبات الإكليريكيّين والمؤمنين» ٢٠ أيلول ١٩٣٢
- «إلى المرسلين اللاتين» ٢٣ أيلول ١٩٣٢
- رسالة بمناسبة «الصوم المبارك» ٢٨ ك٢ ١٩٣٣
- رسالة بمناسبة «يوبيل سيّدة لبنان» ٢٠ شباط ١٩٣٣
- رسالة «في نزاع المسيح في بستان الزيتون» ٢٥ آذار ١٩٣٣
- رسالة «في الروح العالميّة والروح الدينيّة» ٢٠ أيّار ١٩٣٣
- رسالة «في مظاهر الحزن على الأموات ودفنهم في المقابر والكنائس» ٢٧ حزيران ١٩٣٣
- رسالة «السلام في الاتّحاد العامّ» ٩ شباط ١٩٣٤
- رسالة «إلى المهاجرين من كهنة وعلمانيّين» ٢ آذار ١٩٣٤
- منشور بمناسبة «يوبيل الفداء» ٨ ت٢ ١٩٣٤
- رسالة «في الوسائل الخلاصيّة» ٢٥ ت٢ ١٩٣٤
- «إلى عموم أبنائنا في الشرق والمهجر» ٢٧ أيّار ١٩٣٥
- «في مضار التدخين» ٥ تمّوز ١٩٣٥
- «في أضرار البغاء واجتناب الفحشاء» ٢٧ تمّوز ١٩٣٥
- «في محبّة القريب» ١٧ ك٢ ١٩٣٦
- «Mémoire sur la situation générale au Liban» 4 Fév. 1936

- «Le Liban et la France» 25 Fév. 1936
- «ذكرى مرور مئتي سنة على المجمع اللبناني» ٢٥ أيلول ١٩٣٦
- «تنبيه المؤمنين إلى الفتور في الدين» ٨ ك٢ ١٩٣٧
- «بيان حول سفر البطريرك إلى أوروبّا» ١ نيسان ١٩٣٧
- «رسالة إلى المغتربين والمقيمين من أجل التبرّع لترميم المبنى الذي قدّمته الحكومة الفرنسيّة في فرنسا إلى الموارنة» ١٦ أيّار ١٩٣٧
- «بيان عن رحلة غبطته إلى روما وباريس» ٥ آب ١٩٣٧
- «مستندات تاريخيّة في بعض الشهداء الموارنة» ٥ آب ١٩٣٧
- «منشور إلى المغتربين يدعوهم فيه لاكتساب الجنسيّة اللبنانيّة» ٨ آب ١٩٣٧
- «في تحذير الرعيّة من شرّ الشيوعيّة» ٢٧ ك٢ ١٩٣٨
- «فوضى الأفكار في سائر الأقطار» ١٤ أيلول ١٩٣٨
- رسالة «في السلام بين الأنام» ١ ك٢ ١٩٣٩
- La bonne nouvelle de l'avènement de S. EM. le cardinal Eugène Pacelli au Saint Siège Apostolique 3 Mars 1939
- إعلام إلى الشعب «في وجوب تقديم الصلوات للربّ مدّة الشهر المريمي لإلقاء السلام في العالم» ٢٧ نيسان ١٩٣٩
- نداء إلى الشعب اللبناني «فيما يجب عليهم عمله مدّة الحرب» ١١ أيلول ١٩٣٩
- رسالة «في الاتّحاد بين العباد» ٢٦ ك١ ١٩٣٩
- «بحث في وجود الله، في خلود النفس، في الثواب والعقاب، وفي ما هو الدين الصحيح» ٢٠ ك٢ ١٩٤٠
- رسالة «في نداء الآب السماوي للخاطئ إلى التوبة» ٢٧ شباط ١٩٤٠
- رسالة «للصلاة في سبيل السلام العالمي» ١٠ نيسان ١٩٤٠
- إرشاد «في كيفيّة الصلاة» ١٠ حزيران ١٩٤٠
- رسالة «في نظام لجان الأوقاف» ١٥ حزيران ١٩٤٠
- «بحث ديني في وجود الله» القسم الثاني ٢٥ حزيران ١٩٤٠
- رسالة «تحذير من البغاء» ١٦ تموز ١٩٤٠
- رسالة «من أجل السلام في العالم» ١٥ ت٢ ١٩٤٠





- رقيم بطريركي إلى الآباء اليسوعيّين، يشكرهم فيه على مساهماتهم وعطاءاتهم للطائفة المارونيّة وذلك بمناسبة التذكار المئوي الرابع ٥ ك١ ١٩٤٠
- مقالة «في الوصايا التي تقضي على مخالفيها بحرمانهم من السعادة الأبديّة... وبالهلاك الأبدي» ١٥ ك١ ١٩٤٠
- «التذكير بالواجب واجب» رسالة إلى الإكليروس ١٣ شباط ١٩٤١
- «تحذير الرعيّة من التعاليم البروتستانتيّة» ٤ نيسان ١٩٤١
- «في المسائل المختلف عليها بين الكاثوليك وبين الأرثوذكس» ٧ نيسان ١٩٤١
- «تنبيه الأغرار وتحذيرهم من بعض الأضرار» ١٢ نيسان ١٩٤١
- «كيف يجب أن يكون المرشّح للكهنوت» ٤ أيّار ١٩٤١
- رسالة «في تأليف جمعيّات خيريّة لمساعدة الفقراء» ٥ حزيران ١٩٤١
- رسالة «في الصوم للميلاد الخمسيني» ١٩ ك١ ١٩٤١
- «الويل لمَن تأتي الشوك على يده» ٢ ك٢ ١٩٤٢
- البطريرك «يشجب الموائد الخضراء» ٣ آذار ١٩٤٢
- «نداء إلى الكهنة الموارنة يطلب فيه إقامة ذبيحة القدّاس الإلهي على نيّة قداسة البابا، يوم خميس الصعود» ٤ أيّار ١٩٤٢
- نداء يحرّم فيه «رواية هيلانة الخلاعيّة» ٢٥ شباط ١٩٤٣
- «رسالة في الزواج» ٢٧ شباط ١٩٤٣
- «ما يجب أن يطلبوه من المرشّحين لدرجات الكهنوت المقدّس» ٢٠ آذار ١٩٤٣
- مقالة في «سرّ الإفخارستيّا وذبيحة القدّاس» ٢٤ أيّار ١٩٤٣
- «تعليمات إلى معلمي المدارس فيما يجب عليهم عمله» ٨ حزيران ١٩٤٣
- «رسالة في امتهان الديانة وانتهاك الحقوق الراهنة» ١٠ ك١ ١٩٤٣
- «رسالة في الواجبات المفروضة على المسيحيّين نحو المساكين والمحتاجين» ٢٩ ك١ ١٩٤٣
- مقالة «في الدين الحقّ لمَن يريد الحقّ» باللغتين العربيّة والفرنسيّة ١٥ ك٢ ١٩٤٥

- رسالة «في الصوم الخمسيني» ٣٠ ك٢ ١٩٤٦
- سؤال إلى السادة مشايخ وعلماء إخواننا المسلمين عن «أهمّ المضادّات في القرآن. وكيفيّة اتّفاق بعضها مع البعض الآخر ومع التوراة والإنجيل» ٦ حزيران ١٩٤٦
- رسالة «في الوسائل لإغاثة الفقراء والمضنوكين، والعملة، وتكثير موارد الشعب» ٨ تموز ١٩٤٦
- «رسالة في الشرائع والوصايا الدينيّة» ٢٢ ك١ ١٩٤٦
- «رسالة سلام لمَن يبغي السلام من بني البشر» ١٢ ك٢ ١٩٤٧
- «بيان عن أضرار بيوت البغاء» ١٥ شباط ١٩٤٧
- «منشور بخصوص استعمال اللغات الأجنبيّة في الطقوس» ٢٤ شباط ١٩٤٧
- «Discours à l'occasion de la messe Consulaire» 7 Avril 1947
- «كل اللبنانيّين إخوان ومتساوون دون ما ميزة لدين أو طائفة» ٣٠ أيّار ١٩٤٧
- منشور «في تحذير الشعب من عبادة المال» ١٩ ك٢ ١٩٤٨
- نداء إلى الإكليروس الماروني يدعوهم فيه إلى «فتح الكنائس والأديار لإيواء منكوبي فلسطين» ٢٤ نيسان ١٩٤٨
- منشور يدعو إلى «الصلاة من أجل لبنان» ١٢ أيّار ١٩٤٨
- رسالة بمناسبة «عيد الجسد» ٢٧ أيّار ١٩٤٨
- «تمجيد الصليب وبثّ روح التقوى والوطنيّة في القلوب» ١٤ أيلول ١٩٤٨
- منشور «للتكفير عن الذُنوب والتوبة» ١٤ أيلول ١٩٤٩
- «في عجائب ومعجزات الأب شربل مخلوف» ٢٩ حزيران ١٩٥٠
- رسالة «إلى المغتربين في أميركا» ١٤ آب ١٩٥٠
- «لبنان باقٍ والأشخاص ذاهبون» إلى المغتربين في المهجر ١٤ ت١ ١٩٥٠
- رسالة «في الصوم وفي مواضيع الصلاة» ١١ ت٢ ١٩٥٠
- رسالة «إلى أبناء الطائفة المارونيّة بمناسبة عيد الميلاد» ٢٠ ك١ ١٩٥٠
- نداء إلى الإكليروس والعلمانيّين يدعوهم فيه للمحافظة «على ذخائر الأب شربل والحرديني ورفقا» ١٢ أيّار ١٩٥١





- «تحذير المؤمنين من تعاليم الضالّين» ٢٠ ك٢ ١٩٥٢
- Allocution Prononcé par S. B. à l'occasion du treizième anniversaire de l'intronisation de sa sainteté le pape XI. 16 Mars 1952
- منشور «في الصوم الكبير» ٣٠ ك٢ ١٩٥٣

**الرتب**

- رتبة الشهر المريمي مع إيراد عجائب من سيّدة لورد.
- فعل التكريس لقلب يسوع الأقدس.
- منح البركة بالصليب المقدّس.
- منح البركة بأيقونة قلب يسوع الإلهي.
- منح البركة بأيقونة القدّيس يوسف.
- منح البركة بأيقونة القدّيس مار مارون.
- منح البركة بأيقونة القدّيس مار يوحنّا مارون.
- ضبط كتاب الرتب.
- ضبط كتاب الأسرار.
- ضبط كتاب الدرجات الكهنوتيّة.
- ضبط كتاب الفرض.
- كراس يتضمّن بعض تعليمات زراعيّة للاعتناء بالزيتون والأشجار المثمرة والزروع لإرشاد الشركاء.
- كرّاس يتضمّن بعض تعليمات لتربية دود القزّ.

### ٣ - المؤلّفات المطبوعة والمنشورة

- Mandement Patriarcal de S. B. Antoine Arida, à l'occacion de son election et de son intronisation au Siège Patriarcal 1932. 13 pages, imp. catholique – Beyrouth.
- منشور بطريركي بمناسبة ارتقاء البطريرك أنطون عريضه العرش البطريركي. كتيّب قياس وسط، عدد صفحاته ١٣، تاريخ ٦ شباط ١٩٣٢، مطبعة المرسلين - جونيه.
- «رفيق الإكليريكي»، لأجل فائدة أبنائه الإكليريكيّين. كتيّب قياس صغير،

عدد صفحاته ١٠٤، تاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٣٩، مطبعة المرسلين اللبنانيّين – جونيه.

- «في وجود الله واحد بثلاثة أقانيم، آب وابن وروح قدس أزلي سرمدي خالق الكائنات المنظورة والغير منظورة». كتيّب قياس وسط، عدد صفحاته ٧٩.
- «ما هو الدين الحقّ الواجب اتّباعه». كتيّب قياس وسط، عدد صفحاته ١٩، تاريخ ١٠ شباط ١٩٥١، مطبعة العمّال اللبنانيّين، الحازمية – بيروت.
- «مستندات تاريخيّة في شأن بعض الشهداء الموارنة»، جمعت وطبعت بأمر من البطريرك أنطون عريضه. قياس وسط، عدد الصفحات ٤٥، ١٩٣٧، مطبعة المرسلين اللبنانيّين – جونيه.
- «خلاصة اللاهوت النظري والأدبي». كتاب قياس كبير، بدون تاريخ.
- «في الدين الحقّ لمَن يريد الحقّ». قياس كبير، عدد صفحاته ٤٣، تاريخ ١٥ كانون الثاني ١٩٤٥. (باللغتين العربيّة والفرنسيّة).
- قاموس في أن أصول اللغات الغربية مأخوذة عن اللغات السامية. وفي وضع المشتقّات مع أصولها. مخطوط لم يطبع.
- «إرشاد الرعيّة إلى الطريق الخلاصيّة» رسالة المطران أنطون عريضه، رئيس أساقفة طرابلس. كتيّب قياس وسط، عدد صفحاته ٣٢، ١٩٢٢، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت – لبنان.
- «ملاحظاتنا على الرعيّة في زيارة الأبرشيّة» رسالة رعائيّة وجّهها صاحب السيادة المطران عريضه إلى كهنة وأبناء أبرشيّته. كتيّب قياس وسط، عدد صفحاته ٢٨، ١٩٣١، المطبعة الكاثوليكيّة للآباء اليسوعيّين، بيروت – لبنان.
- «بيان بطريركي عن الرحلة البطريركيّة من بيروت إلى مصر فرومية فباريس». موجّه من غبطة البطريرك أنطون عريضه، إلى عموم أبنائه الموارنة والمواطنين. كتيّب عدد صفحاته ١٢، ١٩٣٧، مطبعة المرسلين اللبنانيّين، جونيه – لبنان.
- «Le Liban et la France». Documents Publiés par le Patriarche Maronite, 65 pages, 25 Février, 1936, imprimerie Al-Maarad – Beyrouth.





- «مبحث ديني»، القسم الثاني، عدد الصفحات ٨، قياس وسط، مطبعة المرسلين اللبنانيّين، جونيه – بيروت – لبنان.
- خطاب فيما يتطلّبه الشعب اللبناني، عدد الصفحات ١٤، قياس وسط، ١٩٣٧، مطبعة المرسلين اللبنانيّين، جونيه – بيروت – لبنان.
- «مقالات في أوصاف الله وكمالاته»، عدد الصفحات ٦٨، قياس وسط، مطبعة الأدب ي. ج، بيروت – لبنان.
- طبع طبعة جديدة مصحّحة لكتاب الطقوس.
- ألّف رتبة منح البركة بالصليب المقدّس ورتبة زيّاح القربان في عيد المسيح الملك، وبعض الصلوات.
- ألّف كرّاسًا خاصًّا في الأحوال الشخصيّة، وهي مشكلة كانت عالقة بالنسبة للمسيحيّين في لبنان، وظلّ يلاحق الموضوع حتّى بُتّ نهائيًّا.
- طبع كتيّبين أحدهما للشهر المريمي في أيّار والثاني لشهر تشرين الأوّل، ضمّنهما أهمّ عجائب سيّدة لورد.
- «La bonne Nouvelle de l'Avènement de S. EM. Le Cardinal Eugene Pacelli au St Siège Apostolique». Imp. des Missionnaires Libanais, Jounieh – Liban, 1939.

### ٤ – مذكّرات ومواقف سياسيّة مخطوطة بيد البطريرك

- Note présentée par le Patriarche Maronite à son Ex. M. le haut commissaire en memorandum. — 13 Janvier 1941
- Proclamation au Peuple Libanais. — 9 Juillet 1943
- Plaintes du Peuple Libanais de son gouvernement. — 16 Sep. 1944
- La vérité Libanaise. — (sans date)
- La raison de notre différend avec le Président de la république Libanaise. (confidentielle). — (sans date)
- ما يشكو لبنان من فرنسا الانتداب. — ١٩٣٥
- احتجاج على قرارات المفوّض العامّ الفرنسي. — ١٥-٨-١٩٣٩
- ما ننتقد به الحكومة. — ٥-١٠-١٩٤٥

- رأي غبطة البطريرك «في الطائفية». ٤-٨-١٩٤٨
- جردة عامّة بأوضاع البلاد والحكومة عن المخالفات الموجودة.
٧-٨-١٩٥٠
- نظرة تقييم إلى العام الغابر: ١٩٥٠
  - أطماع سوريا في لبنان.
  - سوريا والمصالح المشتركة.
  - تاريخ المسلمين من النصارى.
  - تاريخ الموارنة مع الإسلام.
- مذكّرة إلى رئيس الجمهوريّة. ١٩ ك٢ ١٩٥١
- «الأخطار التي تستهدف كيان المسيحيّة».
- علاقاتنا مع حكومة لبنان - دفاعنا عن حقوق الموارنة.

### ٥ - البطريرك أنطون عريضه في الصحافة

- «زعماء سوريا عند حبيب الله» أخبار اليوم - الدبور ١٤ ك٢ ١٩٣٦
- «بكركي تموج بزائريها كالبحر في عيد غبطته» المساء ١٤-١-١٩٣٦
- «البطريرك الوطني» الأقلام ١٦-١-١٩٣٢
- «إذا أحرجتم موقف البطريرك، نقلنا بكركي إلى بعقلين»
الراصد ٢١-١-١٩٣٢
- «افتراء على البطريرك والمطارين» الراصد ٢٨-٩-١٩٣٢
- «عميد بكركي هو عميد لبنان ولو كان شمّاسًا»
جريدة قاديشا ٣٠ ت٢ ١٩٣٥
- «الزعامة الدينيّة والبطريركيّة المارونيّة» البشير ٥-٥-١٩٤٥
- «ناسك زعيم أمّة ومنذ ألف سنة يقود حرّيّاتها» البيرق ١٧-٦-١٩٤٥
- «ليس لغير العقائد الراسخة أن تصمد خمسة عشر قرنًا أمام الزوابع»
الحديث ٢٧-٧-١٩٤٥
- «الذود عن استقلال لبنان حول موقف البطريرك أنطون عريضه»
المصري ٢٩-٧-١٩٤٥





- «لولا البطريركيّة لما كان للبنان شأن» ٣-٨-١٩٤٥
- البطريرك طالب الحلفاء (١٩٤١) باستقلال لبنان الناجز
البيرق ٤-٨-١٩٤٥
- «حصن المسيحيّة في الشرق بيت للبنان لا للموارنة فحسب»
الراصد ٢٢-٨-١٩٤٥
- «استقلال لبنان شيء، واستقلال الطائفة شيء آخر» الدنيا ٢٨-٦-١٩٤٦
- «الصراع بين البطريركيّة المارونيّة والفاتيكان» الإصلاح ٢٧-٨-١٩٤٦
- «بين تيسران وبكركي» العمل ١-٥-١٩٤٧
- «ماذا في بكركي» الدنيا ٢٢-٦-١٩٤٧
- «أهكذا يكافأ المجاهدون» العلم ٢١-٣-١٩٤٨
- «المارونيّة وإكليروسها في لبنان»، بعد اتّصالات الفاتيكان بدول الشرق...
الاتّحاد اللبناني ١٧-٤-١٩٤٨
- «نور أبدي الإشعاع» عريضه أعاد الحقّ لنصابه البيرق ٢-٦-١٩٤٨
- «مأساة بكركي الأخيرة، كيف تكوّنت، جيانيني أسس الوصاية، ومارينا رفع قبابها» الرقيب ١٥-٦-١٩٤٨
- «بطريرك زعيم أمّة، أنفق ثروته ودافع عن حقوق لبنان دفاع الأبطال»
الدبور ٢٥-٦-١٩٤٨
- «الطائفة المارونيّة وصلتها بالبابويّة» الدنيا ٢٨-٦-١٩٤٨
- «جميع البطاركة بلغوا الشيخوخة، ولم تعيّن لجان مطارنة لتولّي سلطتهم»
البيرق ١-٧-١٩٤٨
- «الموارنة وبطريركهم» الهدى ٨-٧-١٩٤٨
- «بكركي» الرقيب ١٠-٧-١٩٤٨
- «هل تعيّن روما كاردينالًا مارونيًّا، فلا يبقى مطارنة موارنة بل كرادلة؟»
الدنيا ١٥-٧-١٩٤٨
- «هو شيخ لبنان أوّلًا قبل أن يكون تابعًا للفاتيكان» البيرق ١٠-٨-١٩٤٨
- «صدى مأساة بكركي في المهجر» الرقيب ٢٤-٨-١٩٤٨
- «بكركي لا تحمل بطريركين» الصباح ٨-٩-١٩٤٨

- «دخول مليك بكركي إلى أورشليم الجديدة» بمناسبة عيد الصليب في إهدن
  البيرق ١٤-٩-١٩٤٨
- «مآثر شيخ لبنان الأسير» وجوده بركة وشيخوخته طهر وقداسة وخير
  البيرق ١٦-١-١٩٤٩
- «البطريرك عريضه كان أمينًا للكنيسة المقدّسة، ولخليفة المسيح...»
  البيرق ٢-٨-١٩٤٩
- «لقد جعلت روما من بكركي ديرًا للنسك والزهد»
  الصحافي التائه ١٥-٨-١٩٤٩
- «انزعاج الموارنة من تعيين كاردينالين من غير الطائفة المارونيّة»
  الصحافي التائه ١٨-٨-١٩٤٩
- «ما أكثر البابوات في لبنان» أيّها الموارنة احذروا خميرة الفرّيسيّين
  ١٨-٨-١٩٤٩
- «الكرادلة الفرنسيّون يسمّون مطرانين. أهناك انتداب روحي بعد السياسي؟»
  العلم ٢٠-٩-١٩٤٩
- «أيكون سعر الموارنة رخيصًا؟ السفير البابويّ يمعن في إزالة بكركي»
  الرقيب ١٠-١١-١٩٤٩
- «لولا البطريركيّة لربّما كان لبنان اليوم مقاطعة من بلاد»
  الصباح ٨-١٢-١٩٤٩
- «أين رجالك يا بكركي؟» القسطاس ١٩٤٩
- «دور بكركي ومطارنتها» الأحوال ١٤-١-١٩٥٠
- «عيد البطريرك الماروني، عيد الأمّة اللبنانيّة قاطبة» الأحوال ١٤-١-١٩٥٠
- «لأن هذا الشيخ العميد من مؤسّسي العهد» البيرق ١٧-١-١٩٥٠
- «كيان لبناني مقام البطريركيّة المارونيّة» L'orient
- كتاب مرفوع إلى قداسة البابا: «إن طهارة عريضه أخجلت زنابق الوادي»
  الرقيب ٢٥-٣-١٩٥٠
- «تحيّة شيخ لبنان: بطريرك الموارنة في بكركي: أين الوعود الرسميّة لغبطته بالإصلاح؟»
  البيرق ١٩٥٠



- هذا بطريرك عظيم، كم ثورة وطنيّة هبّت ومؤتمر عقد تحت جناحك. «تحيّة زعيم المجاهدين»
  البيرق ١٥-١-١٩٥١
- «هو شيخ لبنان عنوان المجاهد الأوّل للحكم الوطني والاستقلال»
  البيرق ١٥-١-١٩٥٣
- «الاحتلال الروماني والتجديد البطريركي»
  مخطوطة غير منشورة للأستاذ عارج سعاده
- «السلام على رسول الخير والسلام»
  مخطوطة غير منشورة للأستاذ عارج سعاده
- «أين هي أرض الحقّ» كتيّب
- «حقيقة الخلاف بين بكركي والفاتيكان» أو «كيف قضت المطامع السياسيّة الأجنبيّة، على كيان الطائفة المارونيّة»
  كتيّب بدون اسم للمؤلّف ولا تاريخ طباعة
- «نحن مع غبطة البطريرك العميد» الدبور
- «عندما تكون بكركي معنا» الصحافي التائه
- «الأساقفة المتحزّبون والزبائن للكتل والفيالق» الفرائد
- «ليس من نزاع بين روما وبكركي، بل النزاع على الوسيط فيما بينهما»
  الحياة
- «القضيّة المارونيّة أسبابها وتطوّراتها ونتائجها» الفرائد
- «عادت بكركي لسابق مجدها تجتمع تحت جناحها جميع عناصر لبنان»
  البيرق
- «سيامة المطارنة الموارنة من حقّ البطريرك» الدبور

## ٦ - إحسانات البطريرك أنطون عريضه وإنجازاته العمرانيّة والاقتصاديّة

- عندما تسلّم أبرشيّة طرابلس المارونيّة، كانت غارقة بالديون، فوفاها من ماله الخاصّ، وسدّد مبلغ ألف وخمسماية ليرة عثمانيّة ذهبًا. وبعد حوالي السنة زاد دخل الأبرشيّة من ثلاثة آلاف قرش حجر، إلى ثمانية وعشرين ألفًا، بعد حسم المصاريف التي بلغت عشرين ألفًا، كلفة تحسينات وإنشاءات أجراها على الأراضي ومبنى الأبرشيّة.
- فتح مدرسة للإكليريكيّين والعلمانيّين في كرمسدّة من ماله الخاصّ.
- اشترى قطعة أرض في طرابلس مساحتها ٩٨٠٠ م$^2$، وشيّد عليها مركزًا للأسقفيّة يليق بأبناء الأبرشيّة، كما شيّد عليها كنيسة على شكل صليب، وسمّاها «قلاية الصليب». أنفق عليها من ماله الخاصّ بمعاونة شقيقه تسعة آلاف ليرة عثمانيّة ذهبًا.
- لم يكن للموارنة مقبرة في ميناء طرابلس، فأشاد لهم واحدة، مع كنيسة صغيرة، كما أشاد بناية قريبة من المحلّة، وخصّص إيراداتها السنويّة إلى الكهنة الفقراء. دفع كلفة المشروع من ماله الخاصّ وبلغت ألف ليرة عثمانيّة ذهبًا.
- رهن صليبه وسلساله وخاتمه الذهبي بقيمة ٤٠٠ ليرة عثمانيّة ذهبًا، وأطعم بها الفقراء، وأوى المشرّدين، أثناء الحرب العالميّة الأولى.
- وهب كل ما بناه وأسّسه من ماله الخاصّ إلى أبرشيّة طرابلس المارونيّة. وهذا مدوّن في سجلّات البطريركيّة المارونيّة.
- جدّد بناء كنيسة السيّدة في القبّة - طرابلس، كما ساعد في تجديد وبناء أربعين كنيسة في أبرشيّته.
- ردّ إلى الإيمان حوالي المئتي شخص، وبنى لهم كنيسة ودارًا ومدرسة في خراج اللاذقيّة.
- اشترى دارًا في مدينة حمص - سوريا من ماله الخاصّ، وجعل فيها معبدًا، وعيّن فيها كاهنًا خادمًا للرعيّة.
- بنى ١٢ كنيسة جديدة: في الكورة، وفي حلبا - عكّار. وأربعًا في بلاد العلويّين وواحدة في طرطوس، وفي بانياس واللاذقيّة وفي البيّاضة للمرتدّين





من الروم الأرثوذكس مع بيت للكاهن ومدرسة. كما بنى كنيستَيْن في خراج حمص، الأولى بالقرب من أوثان والثانية في المشرفة.
- أسّس شركة الترابة اللبنانيّة في منطقة شكّا، بالاشتراك مع شقيقه رشيد عريضه، وشركة فرنسيّة، وذلك بهدف تشغيل اليد العاملة اللبنانيّة لتخفيف هجرة الشباب من الوطن.
- ساهم في تأسيس شركة قاديشا، وترأّس مجلس إدارتها، وبفضلها أنير العديد من قرى منطقة الشمال.
- بنى مدرسة زراعيّة - صناعيّة في بلدة بشرّي بالتعاون مع شقيقه رشيد.
- لمّا تسلّم سدّة البطريركيّة، وفى ديونها المتراكمة، والبالغة ٤٠٠٠ ليرة عثمانيّة ذهبًا.
- حسّن أملاك البطريركيّة، واشترى لها أراضي واسعة وغرسها ستّة آلاف غرسة فواكه مختلفة، فزادت إيرادات البطريركيّة ثلاثة أضعاف ما كانت عليه.
- حسّن أملاك الكرسي البطريركي في الديمان، واستخرج منها المياه، وجرّها بأقنية باطون. وبنى للشركاء بيوتًا. وبنى في بلوزا بيتًا للإيجار ومدرستين واحدة في الديمان والثانية في وادي قنّوبين.
- بنى جناحًا خاصًّا بالبطريرك، مؤلّفًا من طابقَيْن وعدّة غرف كبيرة، وأثّثه من ماله الخاصّ.
- بنى في صرح الديمان كنيسة على اسم السيّدة العذراء، ودفع تكاليف تجهيزاتها ورسوماتها، ورخامها الملوّن شقيقه رشيد عريضه، وبلغ مجموع ما دفعه تسعة آلاف ليرة عثمانيّة ذهبًا.
- بنى بيوتًا للشركاء في جوار بلاد جبيل وجبيل.
- بنى كنيسة، ورفع تمثالًا على اسم قلب يسوع الأقدس في بشرّي. وبلغت كلفة هذا المشروع التي يسدّدها من ماله الخاصّ ١٥٥٩٩١٢ قرش لبناني.
- بنى كاتدرائيّة في بشرّي على اسم القدّيس مار سابا، ودفع كلفة المنازل التي هدمت لتوسيع الكاتدرائيّة من ماله الخاصّ، وقيمتها ١١١٤ ليرة عثمانيّة ذهبًا و٦٠٧١ ليرة لبنانيّة.

- بنى في جديدة مرجعيون وراشيّا كنيستين، وعيّن لهما كاهنًا على نفقته الخاصّة، ليزور الرعايا التي ليس فيها كاهن، وعددها أكثر من عشرين رعيّة، ودفع له ٢٧٠٠ ليرة في السنة، كما عيّن كاهنًا آخر وعلى نفقته الخاصّة في رعايا منطقة صور.
- بنى منازل في المغيرة، ومحلّة المشنقة وفي طبرجا، ومستودعًا للفاكهة.
- وقف على الكهنة الموارنة الفقراء ألفَي سهم من شركة الترابة في شكّا، وكانت قيمتها توازي ٨٥٠,٠٠٠ ليرة لبنانيّة.
- باشر ببناء مشروع مدرسة للقابلات ومشروع مأوى للأيتام والأولاد الفقراء والمشرّدين في الحازمية، وأطلق عليه اسم «مؤسّسة مار يوحنّا مارون».
- باشر مشروع بناء كنيسة كبرى في بيروت طولها خمسون مترًا وعرضها خمسة وعشرون، ووقف عليها أربع بنايات من ماله الخاصّ، ثمنها ١٥٧ ألف ليرة لبنانيّة ومردودها السنوي سبعة وسبعون ألف ليرة.
- سدّد ديون مدرسة مار يوحنّا - مارون من ماله الخاصّ، والبالغة ٤٤ ألف ليرة لبنانيّة، وسدّد عن مدرسة كفيفان أربعة آلاف ليرة.
- اشترى أرضًا في أميون وشجّرها بالأشجار المثمرة، وبنى على قسم منها مدرسة وكنيسة للموارنة وللروم المرتدّين وسلّم المدرسة إلى راهبات القدّيسة تريزا، ودفع من ماله الخاصّ لاستكمال المشروع ١٣٦٣٤٧ ليرة لبنانيّة.
- فتح مدرسة زراعيّة في زغرتا، وخصّص لها إيرادات من الأراضي والبيت والمعمل الكائنة على نهر رشعين.
- بنى معملًا متطوّرًا لعصر الزيت في بلدة كفرزينا، وأمّن له الكهرباء من شركة قاديشا.
- خلال الحرب العالميّة الثانية، فتح مطعمًا في الديمان لإطعام الفقراء والجياع، ووزّع عليهم مساعدات ماليّة، وحبوبًا. كما عيّن مرتّبات لكهنة الرعايا الفقراء، وشكّل لجانًا للإحسان وللإغاثة وتبرّع لهم بالمال. وبلغ مجموع ما وزّعه من الحبوب في بكركي ثلاثين قنطارًا.
- مجموع المساعدات التي قدّمها من ماله الخاصّ إلى المدارس والكنائس



والأعمال الخيريّة بلغت ١٧٠ ألف ليرة. أمّا المساعدات للمحتاجين والفقراء فقد بلغت ٢٠٠ ألف ليرة...

- اشترى دارًا في مرسيليا، وحوّلها مقرًّا لكاهن يمثّل البطريركيّة، ويقوم بخدمة الموارنة والزائرين اللبنانيّين، وبلغت كلفته ثلاثة ملايين فرنك فرنسي.
- جدّد بناء المدرسة المارونيّة في روما.
- بنى الطابق الثاني من مصيف المدرسة المارونيّة في روما سنة ١٩٣٩.
- أمّن الأموال اللازمة من الموارنة في بلاد الاغتراب للبيت اللبناني - الفرنسي.
- قدّم قطعة أرض مساحتها عشرة آلاف متر مربّع في فرن الشبّاك لبناء مصنع عليها.
- قدّم مبلغ ألف ليرة لبنانيّة إلى راهبات العائلة المقدّسة المارونيّات من أجل بناء مدرسة ودير في دير الأحمر.
- تبرّع من ماله الخاصّ بمبلغ ألف جنيه مصري لمساعدة المدرسة المارونيّة في القاهرة.
- فتح مدرسة إكليريكيّة في عين ورقة تحت إدارته، ثمّ نقلت إلى دير مار عبدا هرهريا.
- نزولًا عند رغبته وطلبه، من الجنرال فرنكو، فتح مدرسة إكليريكيّة في سلمنكا في إسبانيا، وأوفد لها دفعة أولى من التلاميذ وعددهم ثلاثين.
- كل مصاريفه الشخصيّة من كسوة وتطبيب وغير ذلك، كانت من حسابه الشخصي، حتّى إنه ذكر في وصيّته أن تكون نفقة دفنه على حسابه الشخصي.
- في جردة حسابيّة لا تزال مخطوطة، أعدّها من العام ١٩٢٠ وحتّى ١٩٥٠، بلغت مساهماته الماليّة في المشاريع العمرانيّة ٤٤٨ ٦١ ليرة عثمانيّة ذهبًا، وجميعها من ماله الخاصّ.
- مجموع ما دفعه شقيقه رشيد عريضه من ماله الخاصّ، كمساعدات على أنواعها، بلغ ٨١٨ ٢٦٤ ٣ ليرة، وذلك من تاريخ ٢٥ كانون الأوّل ١٩٤٤، وحتّى ١٧ ت٢ ١٩٤٧.

– صرف من ماله الخاصّ على الكرسي البطريركي في بكركي والديمان، ما مجموعه ٣٠ ألف ليرة.

### ٧ – الأوسمة التي نالها البطريرك أنطون عريضه

١ – وسام جوقة الشرف من رتبة كومندور قلّده إيّاه المفوّض السامي بونسو في قصر الصنوبر بتاريخ ١١ شباط ١٩٣٢.

٢ – وسام الاستحقاق اللبناني المذهب من الدرجة الأولى، قلّده إيّاه الرئيس شارل دبّاس في بكركي بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٣٣.

٣ – وسام الصليب الأكبر من تاج إيطاليا، قلّده إيّاه الملك الإيطالي ممثّلًا بالكونت تشاديس وذلك أثناء زيارته إيطاليا بتاريخ ٨ أيّار ١٩٣٧.

٤ – الوسام الأكبر من رتبة Grand officier، منحته إيّاه الحكومة الفرنسيّة أثناء زيارة فرنسا بتاريخ ١٢ تمّوز ١٩٣٧.

٥ – وسام وشاح الأرز، قلّده إيّاه الرئيس بشارة الخوري، في بكركي بتاريخ ١٦ كانون الأوّل ١٩٤٥.

٦ – وشاح الصليب الأكبر لجوقة الشرف، قلّده إيّاه الكونت دي شايلا في قصر الصنوبر بتاريخ ٢٤ شباط ١٩٤٧.

٧ – الوسام الإسباني الأكبر فوق العادة، قلّده إيّاه السفير الإسباني، في مقرّ الديمان بتاريخ ٣٠ تمّوز ١٩٥١.

الفصل الرابع

## مواقف وشهادات للتاريخ

### ١ – مقتطفات من تصاريح ومواقف لغبطة البطريرك أنطون عريضه في مناسبات وتواريخ مختلفة

– عندما قمنا لمحاربة الاحتكار، وفي المقدّمة احتكار التبغ، تقاعد الكثيرون ممّن كنّا نعتقد فيهم الاندفاع. وأجابنا الكونت دي مرتال، أن مسألة حصر الدخان هي مسألة زمنيّة، فتركنا المهمّة لأهل الزمن... يعالجونها بحكمتهم وإخلاصهم الزمنيّين، فتفاقم الخطب وكانت سلسلة احتكارات، كاحتكار النقل إكرامًا للأوتوروتيار والمجلس صاغر.

* * *

– ليست المسألة مسألة مونوبول فقط، بل هي مسألة جامعة يا ابني. لقد طفح الكيل وفرغت جعبة الصبر، ولم يعد بالإمكان السكوت على الحالة التي وصلت إليها البلاد من جميع الوجوه.

* * *

– إننا حاولنا مخابرة السلطة أكثر من مرّة والاتّصال بها والتريّث في أمر المونوبول وخلافه لكي نبحث الأمر معهم على ضوء الحقيقة، فلم يعيرونا أذنًا صاغية، بل استقلّوا بالعمل دون سواهم. إن صكّ الانتداب يخوّلنا حقّ الاشتراك في الرأي، فبات من الواجب علينا والحالة هذه أن نطالب بحقوقنا المشروعة الثابتة حفظًا لكرامة البلاد وصالح العباد.

* * *

– لقد أنكر عليّ البعض أن أشتغل في السياسة، وقالوا إن البطريرك لا يحقّ له ذلك. أنا هنا أسعى لرفع كل ضيم يحلّ ببلادي، إن الذين أنكروا عليّ

التدخّل في السياسة اليوم، لم ينكروا عليّ ذلك فيما مضى. ولو كانت سياستي الحاليّة في مصلحة ولاة الأمر لأجازوها، ولم يقولوا شيئًا. على كلّ نحن لسنا ضدّ الدولة الفرنسيّة على الإطلاق. لكننا نطالب بحقوق بلادنا. وهذه المطالبة لا تعني أننا مخاصمون لها.

* * *

- طالبنا شعبنا كما كان يطالب أسلافنا العظام بالدفاع عن مصالحه، وموارد حياته، ففعلنا قيامًا بواجب مقدّس لا نتخلّى عنه. وكان دفاعنا مبنيًّا على المنطق والحقائق مشرّبًا بروح المحبّة والإخلاص، لاعتقادنا أن هذه البلاد لا تستطيع احتمال الأنظمة الاحتكاريّة، ولا نزال نعتنق هذه الحقيقة وندافع عنها، لإقناع مَن يجب إقناعه من الرجال المسؤولين بصواب رأي الشعب ونظريّته. لقد زعموا أن واجبنا لا يتعدّى حدود العبادة لأننا من النسّاك بل نحن نمثّل شعبنا ولا ننفصل عنه بحال من الأحوال، خصوصًا في ساعات الضيق التي يحتاج فيها إلينا.

* * *

- إننا في هذا البلد الديموقراطي الذي طالما نادينا بأنه لجميع أبنائه، نريد أن تكون المساواة تامّة في الحقوق والمعاملات لجميع أبناء الطوائف على اختلافهم ولا سيّما لرجال الدين منهم. فكيف يمكننا أن نسلّم مع بعضهم بأن يُحظر التدخّل في الشؤون السياسيّة على فئة من رجال الدين، ويترك باب هذا التدخّل حرًّا طليقًا لفئة أخرى بحيث يصحّ القول إنه محظور وغير محظور... لماذا يحقّ لأصحاب السماحة والفضيلة في البلاد الانصراف بكل القوى إلى المناداة بالجهاد لأجل فلسطين، والتدخّل بغير ذلك من أنواع السياسات، لا سيّما سياسة الأقطار العربيّة، وموقفها ممّا يهمّها من شؤون في الداخل والخارج، ولا يحقّ مثل ذلك لأصحاب الغبطة والسيادة...؟

* * *

- إن الصفة الروحيّة في المرء لا تمنع صفته الوطنيّة، ولا تنكر عليه حقّه في معالجة شؤون وطنه وإعلان آرائه في الشؤون السياسيّة، شأن كل إنسان غيره





من مواطنيه، ولا أدلّ على ذلك من أن حاضرة الفاتيكان تبعث بممثّليها السياسيّين إلى مختلف الدول العالميّة وكلهم من رجال الدين، وليس في العالم مَن يقول إن صفتهم الروحيّة يمكن أن تكون عائقًا لهم عن إتمام مهامهم السياسيّة.

* * *

- لا يمكن لأحد أن ينكر علينا حبّنا لفرنسا وتعلّقنا بها. إلّا أن حبّنا وتعلّقنا بفرنسا لا يحولان دون حبّنا لوطننا والسهر على مصالحه. فالمحبّة تبدأ بأن يحبّ الإنسان نفسه ثمّ أخاه فنسيبه فصديقه.

* * *

- يعتقد ذوو النيّات السيّئة أن الغاية من اتّفاقي مع جيراننا المسلمين مناوأة فرنسا ومحاربتها، فأنا أكذّب هذه الأقوال وأقول إن ما يدعو لاتّفاقنا مع جيراننا المسلمين أسباب داخليّة بحتة، إذ لا يجوز أن يبقى على الدوام، سكّان البيت الواحد في خلاف مستمرّ، ونعرة وجفاء وتخاصم. لا يجوز مطلقًا أن تبقى عناصر الأمر الواحدة متنافرة متشاكسة متعاكسة. فالألفة والوئام والتحاب بين أفراد العيلة من شروط سعادتها الأساسيّة.

* * *

- نستوحي كلامنا وأعمالنا من السلطات. وبعد أن يزول عنّا هذا الحكم المزدوج المدهش، الذي يعيش فيه لبنان منذ ١٨ سنة بفوضى سياسيّة لا مثيل لها، والذي يرتكز على إرادة ومشيئة رجل فرد يضع القوانين ويلغي الدساتير، ويحلّ المجالس ويضع المكوس والضرائب «بشحطة» قلم.

* * *

- نطلب الاستقلال والحكم الذاتي والحقّ بإدارة أموالنا والمحافظة على حقوقنا وإعطائنا الكلمة الأولى في المشاريع الاقتصاديّة، فلا نكون تحت رحمة شركات الاحتكار، ولا تحت رحمة المصالح الأجنبيّة.

* * *

- أنا أشكو من أشياء كثيرة، أشكو من الوجهة الإداريّة، أن المستشارين لم

يتركوا أقلّ استقلال وحرّيّة للحكّام الوطنيّين. فرئيس الجمهوريّة لا يستطيع لو أراد أن يعيّن منصبًا بدون أمر مستشاره. ولهذا تراني لا أهتمّ مطلقًا بأمر الرئاسة. وأعدّها شيئًا ثانويًّا جدًّا. وأشكو ثانية من أن في البلاد قضاءين، أجنبي ووطني. . . .

❊ ❊ ❊

- . . . ليس هناك من خلاف بيننا وبين فخامة المفوّض السامي، جلّ ما في الأمر أننا طلبنا تحقيق بعض الأمور الاقتصاديّة العامّة التي نرى فيها كل الخير للبلاد. فعارضتنا المفوّضيّة، ونحن نعتبر عدم تنفيذ ما طلبناه سببًا للبقاء حيث نحن. وعندما تتحقّق المطالب التي عرضناها، نذهب نحن من تلقاء أنفسنا وبدون دعوة ولا مفاوضة إلى المفوّضيّة لشكر منفّذي الانتداب على حسن صنيعهم.

❊ ❊ ❊

- إنني أنا من الشعب وإلى الشعب وفي سبيله أعمل وأجاهد. نعم، إنّ لي مركزي ومقامي كبطريرك للشرق، ولكن هذا المركز وهذا المقام لا يعوزهما إلّا ثقة الشعب. فأنا أكرّر أنني لهذا الشعب ومنه، ومتى تكاتفتم واتّحدتم معي للعمل، استطعنا أن نصل إلى الغاية التي نبتغيها وننشدها.

❊ ❊ ❊

- تأكّدوا جميعًا أنني واقف حياتي وسلطتي وكل ما أملك لخدمة هذا الشعب الحبيب دون استثناء.

❊ ❊ ❊

- نحن نخدم الأمّة والبلاد ونضحّي في سبيل خدمتهما، ولا نريد بدلًا غير عطف الله علينا وعليهما.

❊ ❊ ❊

- لقد بذلت حولي وسائل مختلفة ووساطات لا حدّ لها للتأثير على موقفي، ولكنها ذهبت عبثًا، لأنني لا أطلب شيئًا لنفسي، بل ألتمس الحياة لشعبي، ولن أرضى إلّا إذا رأيته استعاد طعم الراحة والحياة المطمئنة. فلبنان تألّم





كثيرًا وضحّى كثيرًا. وهو صاحب حقّ في الراحة، ويطالب بها أكرم الشعوب العريقة.

❊ ❊ ❊

- لن أدعو أحدًا إلى التضحية، ثمّ أمتنع عن إعطاء المثل الأوّل، كلّا لن أفعل. فحياتي كلها تضحيات وخدمات للبلاد وأبنائها. ولن أتأخّر عن التضحية إذا ما جاء من ورائها هناء الشعب وراحته سياسيًّا واقتصاديًّا وحكوميًّا. لن أتأخّر عن التضحية، فليوفّروا لهذا الشعب الراحة والطمأنينة والكفاف والسيادة والكرامة، وأنا أضحّي حتّى بمركزي، ليوفّروا للشعب ما يريد، وأنا أتنازل عن مقامي بفخر وسرور وطيبة خاطر، إن كان بقائي يعرقل ذلك. وأنسحب إلى أحد الأديرة، فأنزوي وأراقب شعبي ينعم في البحبوحة والسيادة والاستقلال.

❊ ❊ ❊

- . . . الفقراء في لبنان هم اليوم خمسة وتسعون بالمائة من أهله، وهؤلاء لم يبقَ لهم غير هذا المقام يستجيرون به، طالبين القوت والمعونة وهم - ولا شكّ - يسلكون الطريق السوي في اتّخاذهم إيّاي عضدًا، إذ إنني عن حقّ بطريرك الفقراء قبل كل شيء.

❊ ❊ ❊

- لا أطلب لنفسي شيئًا، فما أطلبه هو لأبنائي، وهم ملتفّون حولي في المعضلة الحاليّة الآخذة بخناقهم، ولا يسعني أن أهمل أمورهم. ولو علمت أن أحدًا يعنى بشؤونهم لتنحّيت، ولكن بما أنه لم يهتمّ بهم أحد، فإني أشعر بأن وظيفتي تجبرني على تعزيتهم ومساعدتهم على تأمين احتياجاتهم.

❊ ❊ ❊

- نحن مشينا وجاهدنا، وليس لنا غرض شخصي بل غايتنا الدفاع عن أمّة بكاملها. لقد درسنا والدهر علّمنا، واقتحمنا الأمور، وكنّا ندرك عواقبها. ونعرف ما سيصير لهذه البلاد التي وصلت الآن إلى حالة الانهيار والفوضى.

❊ ❊ ❊

– نحن نريد فرنسا، فليس بيننا مَن يكرهها، غير أن من واجب فرنسا أن تعاملنا معاملة تحفظ بها كرامتنا.

* * *

– ماذا يريدون منّا أكثر ممّا بدا من التساهل؟ أيريدون القضاء على هذه البلاد مقرونًا بسكوتنا وخنوعنا؟ لا. لا. هذا لن يكون.

* * *

– عندما كنت مطرانًا في طرابلس، كتبت إلى الجنرال ويغان المفوّض السامي للدولة الفرنسيّة المحترمة في ذلك الوقت، بصفتي مطرانًا مارونيًّا، أطلب أن تعامل طائفتي كسائر الطوائف. إن لم أقل أقلّ منها. فإننا نحن الموارنة لا نريد أن نكون في وطن أبناء ستّ وغيرنا أبناء جارية، فإمّا أن نكون جميعًا أبناء ستّ، وإمّا أن نكون جميعًا أبناء جارية.

* * *

– أنا شيخ، نعم، غير أن همّتي في سبيل الدفاع عن بلادي همّة الشباب. وبكركي التي كانت أوّل مَن دعم الانتداب الفرنسي لا تقاوم هذا الانتداب بصفة كونه بيد فرنسا، بل تقاوم أساليبه. الأساليب وحدها هي التي نقاوم بكل ما أوتينا من إيمان.

* * *

– كيف يمكنني السكوت، والجوع يهدّد بلادي بالموت؟ أنا بنفسي متظاهر مع الشعب لينتبه أولو الأمر.

* * *

– نحن لا نريد أن يستعمرنا الغير، فنحن نضمر لسوريا كل خير، ولكننا نقاوم استعبادنا...

* * *

– إن علاقاتنا بالسوريّين لا تتعدّى علاقة الجار بجاره أو القريب بقريبه...

* * *

– لا يمكن القبول بأن يدخل لبنان في الوحدة السوريّة. فهو مستقلّ منذ أقدم



العصور ولا نسلم بأن تمسّ حدوده الحاليّة. وقد أظهرت رأيي بهذا بكتاب رسمي لفخامة المفوّض السامي عندما أرسل يسألني عن إمكان قبول الوحدة أم لا؟

* * *

– إننا نتمنّى لجيراننا السوريّين مستقبلًا سعيدًا، فنحن نحزن لآلامهم، ونفرح لفلاحهم. ولكننا نتمسّك تمسّكًا شديدًا باستقلال لبنان وحقوقه التي يجب أن تبقى سليمة...

* * *

– ليس لأحد أيّ حقّ في سلخ هذه المناطق عن لبنان، لأنها كانت تابعة له في أيّام الأمير بشير... وقد كتب لي جلالة الملك عبدالله في هذا الموضوع، وأكّد لي أنه يترك الحرّيّة للبنان بأن ينضمّ أو لا ينضمّ إلى مشروع سوريا الكبرى، وإلى اللبنانيّين أنفسهم أن يتصرّفوا بشؤونهم كما يريدون. لذلك فإني لا أعلّق على هذا الأمر كبير أهمّيّة.

* * *

– أنا لا أعارض التعاون مع البلدان العربيّة، ولكنني أريد أن يكون هذا التعاون محدودًا بحيث يظلّ لبنان أوّلًا وآخرًا للبنانيّين. كنت ولا أزال أطلب إلى جميع اللبنانيّين أن يعملوا لمصلحة لبنان ولمصلحته فقط، ثمّ تأتي بعد ذلك مصلحة الجيران.

* * *

– لا يوجد لبناني حرّ يقبل أن يقتطع من بلاده شبر واحد...

* * *

– لقد زارني السيّد شكري القوتلي قبل أن ينتخب رئيسًا للجمهوريّة السوريّة، وحدّثني بمشروع ضمّ لبنان إلى سوريا أو سوريا إلى لبنان، كما قال، لما يجنيه البلدان من فائدة مشتركة. فأجبته على الفور أن الوحدة تولّد القوّة، ولكننا لا نستطيع الاتّفاق معكم، إذ لا أثر للثقة بيننا بسبب اختلاف وسائلنا في معاملة بعضنا البعض، والتفاوت البيّن في معاملة الناس. وها أنا أعطيك

مثلًا على ذلك: أن طرابلس «المسكينة» كانت تابعة للواء الشام أيّام الحكم العثماني، فلمّا أصابها الاضطهاد الدمشقي، انفصلت عن الشام... وأظنّ أن هذه الذكرى عالقة بنفوس الطرابلسيّين، فلماذا تتناسونها الآن؟

* * *

- إننا لا نستطيع التعاون إلّا إذا تأكّدنا أن السوريّين يحملون لنا بين ضلوعهم نيّات طيّبة، ويعاملون الجميع بالسويّة. ولكن ها هي سوريا تسيء إلى لبنان، فتقطع لنفسها النصيب الأوفر من عائدات المصالح المشتركة بحجّة أن سوريا أكثر سكّانًا... والظاهر أن سوريا تنظر إلى لبنان نظرة مزرعة.

* * *

- ... نرحّب بالتعاون بين لبنان وكافّة الأقطار العربيّة، ولا سيّما سوريا، على أسس العقود والمعاهدات في كل ما لا ينقص ذرّة من الاستقلال التامّ...

* * *

- لا يوجد بلد في العالم مستقلّ استقلالًا تامًّا، يتدخّل جاره بمسائله. فاتّفاقيّة المصالح المشتركة مع سوريا هي من هذا النَوع.

* * *

- إن المجلس الأعلى للمصالح المشتركة، أصبح حكومة ضمن حكومة، وعمله أصبح لأجلِ «الوحدة» وليس للاستقلال. فأنا أضحّي بحياتي في سبيل البلاد. ولا أستطيع السكوت عن هذا العمل. «فالذي لهم لهم، والذي لنا لنا».

* * *

- نحن نريد استقلال لبنان، ولا نرغب بالوحدة ولا بالاتّحاد، لأننا نذوب فيهما، ولا يبقى لنا كيان ولا وجود.

* * *

- إنني لا أستغرب جدًّا كيف يجاهر المسؤولون بالاستقلال، وهم ذاتهم ينقضون هذا الجهر بما يسايرون به:





أوّلًا : بمجاراة المسؤولين اللبنانيّين للسياسة العربيّة واعتبار لبنان منها.

ثانيًا : بطلبهم جعل لبنان داخلًا في رعويّة مشتركة.

ثالثًا : بسكوتهم عن اقتراح التمثيل الخارجي الموحّد.

رابعًا : بسكوتهم عن تأليف قوّة عسكريّة من الدول الداخلة بالجامعة العربيّة.

خامسًا: بما يقال عن توحيد العملة ويسكتون عنه.

سادسًا: بما يقترح عن توحيد الثقافة.

سابعًا : بما تقترحه سوريا بشأن الوحدة العامّة.

إذا تمّت هذه كلها أيبقى للاستقلال أثر؟ إنها تعارض الاستقلال الذي يجاهر به المسؤولون في لبنان.

* * *

- هذا لا يمنع أن أستمرّ في الدعوة بكل مناسبة إلى وحدة القلوب وإلى اتّحاد وطني في سبيل لبنان، ولبنان وحده، بين مختلف الطوائف العزيزة وبين جميع الأحزاب اللبنانيّة الدائمة في خدمة لبنان. ولكني أطالب بأن تحلّ الأحزاب العاملة سرًّا وجهرًا ضدّ لبنان، أو في سبيل إلحاقه ببلدان أخرى على حساب استقلاله.

* * *

- لم يحن لنا بعد أن ننسى انتخابات ٢٥ أيّار ١٩٤٧ وما رافقها من مَخازٍ وتزويرات وتلاعب وترغيب وتشويق وتحدٍّ وتهديد. وقد ضجّ بها الوزراء أنفسهم الذين أشرفوا على هذه العمليّات. فضلًا عن وصمة العار التي وصمتنا بها صحف العالم وشعوب الأرض، وصمات كان من الأفضل أن تتنزّه أنفسنا عنها، لا سيّما ونحن في مطلع استقلالنا، وفي بدء عهد يجب أن يكون مثاليًّا بكل ما في الكلمة من معنى.

* * *

- إن لبنان هو موطن المسيحي كما هو موطن المحمّدي. وإن الحكّام هم خدّام الشعب لا أنصاف آلهة يسيّرون مقدرات البلاد على هواهم. وأخيرًا عليهم أن يحذروا الشعب، فللشعوب وللأوطان هزّات. فمتى عرف

المسيطرون هذه الأدواء، وقفوا عند حدودهم. وطوبى لِمَن عرف حدّه فوقف عنده.

* * *

- لقد طالبت، وما زلت أطالب بتأمين حرّيّة الانتخابات، وبضمان نزاهة السلطة المشرفة عليها، وبأن تتألّف حكومة ائتلافيّة يتساوى فيها المعسكران الموالي والمعارض على السواء، حتّى تكون الرقابة مجدية ولصالح البلاد. كما وأننا طالبنا بتعديل قانون الانتخاب على أساس تقسيم جميع المحافظات، حتّى يكون القانون واحدًا للجميع، وعلى أساس الاعتراف بحقوق المغتربين، وهم شطر الوطن اللبناني الأعزّ ولو بعد عن أرض الوطن...

* * *

- لقد أخطأت السياسة بتوحيدها اقتصاديّات لبنان واقتصاديّات سوريا، ولقد أخطأ الذين ادّعوا عدم تمكّن لبنان من الاكتفاء بنفسه عن البلاد التي تجاوره. ولا غاية لهم في ذلك إلّا تسليمه إلى جيرانه، وهذا الخطأ تفنّده الأرقام تفنيدًا راهنًا.

* * *

- لبنان عربي اللسان اليوم، ومصر عربيّة اللسان اليوم، فمصر ولبنان يتكلّمان العربيّة وليسا عربيي اللحم والدم. فعنصريّة مصر ولبنان غير عربيّة، إنّما هما من أنصار العروبة في تأييد نهضتها في هذا الشرق ولبنان منه. إذا أريد بالعروبة التكتّل العنصريّ والإجتماعي، فتلك النظريّة: عربي اللحم والدم، مقضيٌّ عليها في الفلسفة والتاريخ والواقع. ومَن شكّ فيما نقوله، فليطالع الأستاذ الكبير شارل مالك العلّامة في التاريخ.

* * *

- علام المناداة بوضع كلمة «عربي» في تذكرة هويّة اللبناني بدون ذكر طائفته؟ ولولا الطائفيّة لما كان لبنان في أوج كيانه ورقيّه اليوم، ورجاله العظام بحسب مللهم يملأون بطون التواريخ بمؤلّفاتهم ومآثرهم الخالدة. فالمناداة باللاطائفيّة في حقبتنا الحاضرة بعث للنعرات ومدعاة للتفريق، وطمس لآثار



كبار رجال العلم والعمل والدين في لبنان.

* * *

- إن الموارنة ليسوا عربًا عنصرًا، وإن كانوا يتكلّمون العربيّة. فالسويسريّون مثلًا يتكلّمون الألمانيّة والإيطاليّة والفرنسيّة، وهم مع هذا سويسريّون.

* * *

- إن الجميع أصبحوا «عربًا» عند المسرفين في تعريب الناس، حتّى أبناء تونس والجزائر ومراكش. مع أن هؤلاء من البربر ولا يمتّون بأيّ صلة للعنصر العربي. وليس هذا فحسب، بل هذه تركيا أصبحت تميل إلى الانضمام للجامعة العربيّة، كذلك الهنود، وكل هذا يدلّك على ازدياد نموّ الفكرة الدينيّة في العالم الإسلاميّ، وهذه الفكرة هي التي دفعت كل هؤلاء لأن يكونوا «عربًا» في الوقت الحاضر.

* * *

- أنا رجل صريح، أحبّ الصراحة عند نفسي وعند الغير. أكره الكذب وأمقت التضليل والإبهام والغموض. أعبّر عن رأيي بكلمات جليّة واضحة، لكي يفهم الناس ما أريد أن أقول. وأنا أرحّب دائمًا بالجدل والبحث والدرس، لأنّ هدفي الوحيد سعادة لبنان، وصيانة استقلاله من عبث العابثين.

* * *

- إن الذي يدعوني لإبداء الملاحظات هو ما ألمسه من وهن الروح الوطنيّة في بعض قادة الشعب. وقد أدّى ذلك ببعض اللبنانيّين إلى المطالبة بحاكم أجنبي - فكان لا بدّ من مضاعفة الجهود لغرس الروح الوطنيّة في الصدور وتعليم الشعب حبّ الاستقلال، لنشل فكرة الحاكم الأجنبي من الأفكار والنشء هو الحقل الصالح لمثل هذه البذور.

* * *

- كيف أكون على خلاف شخصي مع الحكّام، وأنا لا أطلب شيئًا شخصيًّا لنفسي...

* * *

- ... متى أنكرت أقوالي ولحست إمضائي؟ أستطيع أن أؤكّد أن عندي الشجاعة الكافية لأتحمّل مسؤوليّة كل ما أقول. أنا في مجلس الحرب التركي العرفي أيّام الحرب، عندما كانت المشنقة تنتظرني، قلت للقضاة العسكريّين إن كل ماروني بلبنان يحبّ فرنسا، ومع ذلك ففرنسا التي أحبّتنا لم تحقّق الكثير من أمانينا.

❋ ❋ ❋

- نحن لا ننتظر أن يدعونا أحد لنصرة العدل والدفاع عن المصلحة العامّة، وتأييد حقّ الشعب اللبناني في الحرّيّة والسيادة لأن هذا من واجبنا. ونحن نعمل ما عمل أسلافنا من أجل تحرير لبنان من كل سلطة لا تكون منبثقة عن إرادة الشعب.

❋ ❋ ❋

- أطلب من الله أن أعيش بآلامي، ولا أرى بلادي في غمرات الفواجع والجوع في هذه الحرب المنذرة بالويل.

❋ ❋ ❋

- أردت بالضمان الدولي للبنان، ضمانًا دوليًّا من الدول المتّحدة التي ينصّ دستور جمعيّتها على حرّيّة الشعوب الصغيرة، وهذا لا يناقض الاستقلال الذي نريده والذي تمّ أمره، بل بالعكس يعزّزه.

❋ ❋ ❋

- نحن هنا لخدمة لبنان وشعب لبنان، لا نفرّق بين طائفة وطائفة، ولا نفضّل فرقة على فرقة. إن هدفنا واحد لا يتبدّل، هو استقلال لبنان ورفاه الشعب اللبناني. وارتباطنا مع الدول العربيّة بروابط الأخوّة، ومصادقتنا للدول الحليفة التي تعطف على استقلالنا وحمايته. إن الجوّ لم يَصف، فمن الواجب أن يقف اللبنانيّون صفًّا واحدًا لردّ كل محاولة تسعى للحدّ من استقلال وطنهم أو تهديم وحدته، أو إلقاء الشقاق بين أهله لإضعافهم وإخضاعهم للمطامع والأغراض.

❋ ❋ ❋





- نحن إذ نتكلّم لا نرمي إلى تحدّي أحد، أو فرض إرادتنا على أحد، وإنّما لنعرب عن رغبتنا في أن نرى لبنان حرًّا مستقلًّا سيّدًا، تخفق رايته فوق رؤوس أبنائه الأحرار عزيزة مرفوعة المقام. ونحن إذ نطالب بحقوق لبنان لا نطالب بحقوق الطائفة المارونيّة وحدها، بل بحقوق جميع الطوائف على السواء، ولا نخشى أن نرفع صوتنا في وجه أيّة قوّة تحاول أن تنتقص من هذه الحقوق مهما كان شأنها.

❋ ❋ ❋

- في سنة ١٩٣٦ جابهنا الدولة المنتدبة بمذكّرة ألحقنا بها طلب إنهاء الانتداب وإعلان استقلال لبنان الناجز. وفي سنة ١٩٤٠ عقدنا مؤتمرًا في بكركي حضره عدد كبير من رجالات لبنان، فوّضوا إلينا بملاحقة قضيّة استقلال لبنان التامّ والسهر على تحقيقه. وفي هذه الأثناء عندما رأينا أن ثمّة مطامع تهدّد لبنان، وأيادي تمتدّ لتمزيقه، عقدنا مؤتمرًا في بكركي قرّر المطالبة باستقلال لبنان الكامل ليكون دولة ذات سيادة لها ما للدول الكبرى من الحقوق...

❋ ❋ ❋

- إن جمعيات عديدة ظهرت في الآونة الأخيرة بلبنان، وكل حزب مهما كانت نزعته، يغنّي على ليلاه، وهؤلاء جميعهم منهم مَن هو مدفوع من الأجانب ومنهم مدفوع بعامل العظمة والكبرياء، وكأنه صاحب الرأي المفضّل والقول الفصل ولا شكّ أن كل هذه الأحزاب عن بكرة أبيها ستنهار، لأنها ليست مبنيّة إلّا على رمل.

❋ ❋ ❋

- نحن في بلادنا يجب أن نسود ولا تتمّ هذه السيادة إلّا بالاتّحاد والتسامح فنجاح لبنان متوقّف على وحدة أبنائه. وعلى الكبار منهم أن يحافظوا على الصغار محافظتهم على أنفسهم.

❋ ❋ ❋

- نحن في الشرق إذا كنّا قد أضعنا استقلالنا وتأخّرنا، فما ذلك إلّا لاختلافنا. فإذا شئنا أن نكون من الشعب الراقي وجب علينا أن نتعاقد بالخناصر. فلا يجوز أن يكون هناك، لا مسلم ولا مسيحي - لا ماروني ولا أرثوذكسي.

فنحن نعتبر ذواتنا كلنا إخوانًا. فمصلحتنا لا تقوم بمصلحة فئة من الفئات. إن خير الشعب لا يقوم إلّا بمجموع الشعب.

❊ ❊ ❊

- إننا في لبنان لبنانيّون، وإننا استقلاليّون متمسّكون بالاستقلال.

❊ ❊ ❊

- نحن دائمًا مع هيئتنا الإكليريكيّة وإرساليّاتنا الدينيّة بالمرصاد لكل حركة يراد بها الانتقاص من استقلال لبنان ومصيره. ولقد جاهرنا – وأجنادنا يجاهرون بأننا نريد الاستقلال الناجز ونحبّ الصراحة المطلقة.

❊ ❊ ❊

- إن التعصّب مكروه تجب مقاومته ومكافحته بالعلم والتسامح والطرق السلميّة. ولكنه ليس محصورًا بالطوائف الدينيّة، بل يشمل المجتمعات السياسيّة. وليست الطائفيّة كما يدّعي بعضهم آفة المجتمع اللبناني. قد استدرك حدوث هذا التعصّب بإعطاء كل طائفة حقّها حسب أهمّيّتها. فإذا اتّبع أصحاب السلطة نصّ الدستور، فلا يحصل تعصّب البتّة. ويكون لبنان الدولة الوحيدة التي تساوي بين شعبها على اختلاف طوائفه. إننا نقاوم التعصّب ونؤيّد الطائفيّة، ونطلب أن تحافظ حكومة لبنان على المساواة بين الطوائف وعلى الحرّيّة والعدل ولا تضحّي بحقوق الشعب لمنافعها الخاصّة ومنافع ذويها.

❊ ❊ ❊

- من الواجب أن نضع نحن أهالي لبنان دستورًا لنا بعد إعلان استقلالنا وبعد أن نصبح أحرارًا في التصويت والانتخاب، ولا نستوحي كلامنا وأعمالنا من السلطات...

❊ ❊ ❊

- كلّنا يعرف أن الأنظمة اللبنانيّة هي مجموعة ظروف واستغلالات، تكدّست ضمن هذه الدوائر من عهد إلى عهد، فإن الأقارب الذين توظّفوا قديمًا فرضوا ذويهم وأصحابهم ومحاسيبهم فرضًا على عاتق الشعب اللبناني. إن



الموظّف بأهليّته وجدارته واستحقاقاته، لا بدينه وطائفيّته.

❊ ❊ ❊

- نحن كنّا ننتقد نظام الانتداب، وقد تخلّصنا منه اليوم ولا نريد العودة إليه. ولكننا من جهة أخرى، لا نريد الخروج من انتداب فرنسي للوقوع تحت انتداب بريطاني أو غير بريطاني. إذا كنّا لا نريد حماية أو انتدابًا من الغرب، فإننا لا نريد أيضًا حماية أو انتدابًا من الشرق.

❊ ❊ ❊

- ... إن مهمّة الانتداب في بلادنا هي أن تفتتح قلوب المسلمين والدروز وغيرهم كما افتتحت قلوب المارونيّين، وهذا الفتح لا يحصل بالسلاح، بل بتعزيز مرافق البلاد وتفريج أزمتها وتسديد إدارتها وتوفير ثروتها.

❊ ❊ ❊

- لقد زال الانتداب الأجنبي، ولكن البلاد منيت باستعمار «أنكى» و«أقسى...». عنيت الاستعمار الوطني، وإني أؤمل أن تتخلّص البلاد منه.

❊ ❊ ❊

- لقد مرّت مواكب عديدة على الأنظمة اللبنانيّة، وكنّا نسمع بالبرامج الحكوميّة من غير طائل، فتضاءلت آمالنا وكادت تضمحلّ، لا سيّما وأن الذين يتولّون الأحكام يحافظون – بصورة خاصّة – على مصالحهم الشخصيّة. لقد كتبنا نحن هنا كتابات كثيرة ورسمنا خططًا عديدة، لكنها بقيت حبرًا على الورق. نحن لسنا مجلس نوّاب لنبرم القوانين، نحن نردّد مطالب الناس، هذه المطالب التي كان على المجلس النيابي أن يقوم بها ويسهر عليها.

❊ ❊ ❊

- لقد صرّح لنا رجال الدول العظام بأننا إن برهنّا عن كفاءتنا تمتّعنا بحلاوة الاستقلال.

❊ ❊ ❊

– ... فقد يمكن أن تتولّى السلطة حكومة ينتمي أكثر أفرادها إلى حزب معيّن، ولكن يتحتّم عليها عند وصولها إلى منصب الحكم أن تكبح عاطفة الحزبيّة فيها، فتعامل الناس جميعهم بروح العدل دون ما تحيّز على الإطلاق، لأنها بمجرّد تولّيها السلطة أصبحت للجميع.

❊ ❊ ❊

– لا بدّ من إعلان أماني المسيحيّين في الشرق، إذ تتحفّز الدول الكبرى لتعزيز السلام وتأمين سعادة الشعوب كلّها.

❊ ❊ ❊

– وهذه البطريركيّة المارونيّة تحمل وكالة شرعيّة عن الشعب اللبناني، وسنمارس الوكالة غير حافلين بما يعترضها من صعوبات.

❊ ❊ ❊

– لقد نذرنا النفس والنفيس في سبيل لبنان والطائفة المارونيّة، وسنثابر على خطّتنا هذه حتّى النهاية، لا يثنينا عنها حائل.

❊ ❊ ❊

– لقد قلت وأعيد القول، إن طائفتي هي الطائفة المغبونة في لبنان. ولقد بيّنت ذلك للمسؤولين بالأرقام والبراهين التي أستند إليها. والجانب الحكومي وعد أكثر من مرّة بأن يثبت عكس ذلك، ولكنه لم يفعل.

❊ ❊ ❊

– إن لبنان للجميع، ومن الضروري أن نعيش إخوانًا جنبًا إلى جنب تضمّنا الألفة والمحبّة، ولكن على أساس أن تنال كل طائفة حقوقها. ومع الأسف الشديد، هناك طائفة تريد الاستبداد بطائفة أخرى، وإننا لن نسكت أبدًا على هذا الاستبداد... لقد زوّروا الإحصاء سنة ١٩٣٢ لزيادة عدد طائفة على عدد طائفة أخرى وقلب الأوضاع. وقالوا إن ليس للمهاجرين الحقّ في اكتساب الجنسيّة اللبنانيّة، مستهدفين في ذلك، حرمان المهاجرين من أن يكون لهم نوّاب في البرلمان، وهي خطّة خطرة جدًّا لن نرضى بها أبدًا.

❊ ❊ ❊





– إن إخواننا المهاجرين ساهموا بأكبر قسط في استقلال لبنان وكيانه، وضربوا الرقم القياسي بالتضحية والبطولة. فعلينا أن نقتدي بهم هنا حكومة وشعبًا.

❊ ❊ ❊

– المغتربون هم الفئة المختارة من اللبنانيّين الأقحاح. يستجدون حقوقهم المشروعة التي أقرّت لهم بها الشرائع الإلهيّة والنظم الإنسانيّة والمعاهدات الدوليّة. لقد بحّ صوتي وأنا أطالب وأرسل الوفود لمقابلة مَن يعنيهم الأمر بهذا الخصوص إلّا أن ذلك ظلّ بدون جدوى، لأن هنالك ما يبدو لي سياسة مدبّرة حيال هؤلاء المغتربين تهدف إلى تجريدهم من حقوقهم التي أقرّت بها الشرائع السماويّة والنظم الإنسانيّة.

❊ ❊ ❊

– لبنان شقّان، شقّ مقيم وشقّ مغترب، ولا تستطيع قوّة أن تفرّق بينهما، لأن أحدهما يتمّم الآخر، ويكمّله من جميع الوجوه في أداء الرسالة وفي التكوين.

❊ ❊ ❊

– إن المليون لبناني المغترب، هو جزء لا يتجزّأ عن المليون لبناني المقيم.

❊ ❊ ❊

– ما من قوّة على الأرض تقوى على سلب المغتربين جنسيّتهم. لقد «بُحّ» صوتنا ونحن نطالب بالمحافظة على أبنائنا المغتربين. ولكن صيحاتنا ضاعت كما لو كانت في وادٍ، وذهبت مساعينا هباء ذهاب النفخ في الرماد. إن سبب التنكّر لأبنائنا المغتربين معروف لا يجهله أحد، لذلك لم يطل عجبنا منه. أمّا إعطاء الجنسيّة اللبنانيّة للّاجئين فلا نُقرّ المسؤولين عليه. خاصّة وقد أنكروا إعطاءها لأولادنا اللبنانيّين أنفسهم.

❊ ❊ ❊

– ... والذين يلجأون إلى العنف والقوّة والاستبداد بالناس لا يدوم ملكهم.

❊ ❊ ❊

– إن الموارنة يرجون لأنفسهم في هذا الوطن ما يرجون لسائر الناس...

❊ ❊ ❊

- لكل ملّة حقّها في مقاعد الحكم بحسب عددها، فالموارنة يأبون التنازل عن ذرّة من حقوقهم ولا يريدون أن تنقص ذرّة من حقوق الفرق الإسلاميّة والملل المسيحيّة الأخرى.

* * *

- إن الدروز كانوا ولا يزالون أهل الشمم والمكارم والمعروف والبسالة، وقد آثرت في قلبي حفاوتهم وحماستهم وخروجهم شيبًا وشبّانًا للقائي. فمع شكري لهم، أعلن أنني مستعدّ لأضحّي بكل شيء في سبيلهم ودفاعًا عن حقوقهم.

* * *

- إن البطريرك الماروني لا يمكنه أن يطلب إلّا رئيسًا مارونيًّا. ولولا التوازن الطائفي الذي وضعه المنتدبون في صلب الدستور، لما كنت أقول إني أتمنّى أن يكون رئيس الجمهوريّة دومًا مارونيًّا. فالناس الأكفّاء موجودون في جميع الطوائف.

* * *

- إن موقفنا من الحكومة اللبنانيّة الحاضرة من حيث العاطفة، موقف أب نحو أبنائه، أما من الوجهة العمليّة، فلم يطرأ علينا تبديل. قلّما يعير المسؤولون مطالبنا اهتمامًا، ولشدّ ما طالبنا بالمساواة تحت أولويّة العدل والقانون، وإلغاء البغاء، وإبعاد مواخيره من قلب العاصمة، ومنح المغتربين حقوقهم المكتسبة، وبألّا يستثمر المُحاسيب مرافق البلاد، وبمقاضاة الذين أثروا ثراء غير مشروع، وبتنفيذ قانون «من أين لك هذا؟»، فذهبت مطالبنا هذه كلّها هباء.

* * *

- إننا لا نريد، بوصفنا أكثريّة في لبنان، امتيازات لا حقّ لنا بها، ولكنّنا نطالب بحقوقنا كاملة. وإني أتمنّى أن يكون الحكم في لبنان قائمًا على أساس العدالة.

* * *



- ... إني لم أطلب المجد لنفسي، لا كاهنًا ولا أسقفًا ولا بطريركًا، ولكني شعرت وأشعر أن أعداء كثيرين يسعون السعي الحثيث لتقويض طائفتنا....

* * *

- تذكّروا أيّها الرهبان، أن رهبان مار مارون هم الذين أسّسوا الطائفة المارونيّة. تذكّروا أن من بين هؤلاء الرهبان خرج القدّيس يوحنّا مارون أوّل بطريرك على الطائفة المارونيّة. تذكّروا أولئك الشهداء الذين بنينا أركان الطائفة على عظامهم وجبل طين بدمائهم. تذكّروا أولئك الرهبان الأقدمين الذين جاهدوا في سبيل الدين وبنوا للطائفة مجدًا عاليًا. تذكّروا فضائلهم، تذكّروا أعمالهم المجيدة، تذكّروا سيرتهم الشريفة. فمتى تذكّرتم كل ذلك، وسرتم على النهج الذي سار عليه آباؤكم، بلغتم عندئذٍ الهدف الذي ترمون إليه في هذه الحياة، من خدمة النفوس وخير القريب وتمجيد الله.

* * *

- إن للإرساليّات المارونيّة الدينيّة في الخارج فضلها على لبنان واستقلاله. فهي قنصليّات طبيعيّة يلجأ إليها اللبناني الضارب في كل بيدأ.

* * *

- لم أبحث يومًا عن المناصب، بل كنت أتفاداها.

* * *

- أقوم بأكثر ما يمليه عليّ الواجب، وأسخّر نفسي لردّ الأشخاص إلى المسيح كما يقول القدّيس بولس.

* * *

- أخضع لأوامر رؤسائي حتّى عندما يكونون على خطأ، ولكنني أتمتّع بحرّيّة الاعتراض عليها.

* * *

- وهب أخي ثروته التي تزيد عن ٧٠ ألف ليرة ذهبيّة تركيّة للفقراء والإصدارات، ودفع مصاريف كنيسة المقرّ البطريركي في الديمان، وقدّم

كثيرًا من الهبات، ومن المال والأغراض لمطرانيّة طرابلس وللبطريركيّة. كما قدّم إليّ هو وأخي البدوي المال والأغراض ومنها صليب مطرانيّ مرصّع بالمجوهرات وسلسلة ذهبيّة، بلغت قيمتهما ٤٠٠ ليرة ذهبيّة.

* * *

- ضحّيت بثروتي الشخصيّة للأعمال الصالحة، فصرفت حوالي ٥٧ ألف ليرة ذهبًا تركيّة.

## ٢ - بعض ما قيل في شخص البطريرك عريضه

- «دافعتم عن لبنان، ودفعتم عنه الأخطار، وناصرتم العامل، وأغنيتم الفقير، وأعلتم اليتيم والمحتاج، وذدتم الطغيان عن هذه البلاد، دون أن تخشوا في الحقّ لومة لائم».

**الأستاذ وديع نعيم**
**وزير داخليّة لبنان**

* * *

- «هذا معقل لبنان: هنا منقذ لبنان، وليسَ سواك اليوم منقذه يا صاحب الغبطة».

**الكاردينال تبوني**

* * *

- «وهل من ظروف قاسية بعيدة المدى في مجهولات القرار والاستقرار، تهدّد كياننا الديني والأدبي والاجتماعي... كهذه الظروف الحرجة؟ فأنت بمقامك الأوّل في البلاد وبزعامتك الموروثة: جبّار الساعة ورجلها، ومنقذ الأمّة وبطلها: وهيهات أن تنام أو نام عن إنقاذه. وإننا بكل ثقة نلقي بين يدي حكمتك أعباء هذه المهمّة الشاقّة الخطرة لأن هذا الوطن لا يعرف سوى مقامك مرجعًا وحمًى في الموقف العصيب. فأنّى العمل أيّدك الله، ونحن عدّتك وعديدك».

**الكاردينال تبوني**

* * *





- «يا سيّد بكركي إني أحيي فيك رئيسًا دينيًّا وزعيمًا وطنيًّا. وأحيي بهذا الصرح فكرة طيّبة تجمع نوّابًا يدينون بمبدئك، وسيظلّون رسلًا يبشّرون بعقيدتك الوطنيّة».

**إميل لحّود**

* * *

- «البطريرك عريضه الأنوف، الصلب في الرأي الأصيل، درع استقلال لبنان، وجبهة جيشه».

**جريدة البشير**

* * *

- «لست أنت بطريرك الموارنة فحسب، ولكنّك زعيم المسيحيّين في هذا الشرق».

**القاصد الرسولي**
**ريمي لوبرتو**

* * *

- «أنا أعلم حقّ العلم أن غبطتكم قد جاهدتم في سبيل الاستقلال جهادًا لا ينكره المنكرون».

**حسين العويني**

* * *

- «يا صاحب الغبطة تعوّدنا ألّا نترك مناسبة دون أن ننتهزها لإظهار تعلّق اللبنانيّين عامّة، والموارنة خاصّة، بهذه السدّة البطريركيّة، حارسة الأماني القوميّة، بالسيّد السند الذي جعل ماله ووقته وحياته، وقفًا على ربّه وملّته ووطنه، وضرب الرقم القياسي في الجهاد من أجل أسمى الأهداف السماويّة، والزمنيّة، غير حافل بما يعترضه من صعاب وبما يفرض عليه من تضحيات».

**الأستاذ جورج عقل**

* * *

- ...«جئنا من أرض الشام رغم العواصف والأمطار، نحجّ إلى هذه الكعبة المنيعة كعبة الوطنيّة والأخلاق، لنتبرّك بجوارها ونشكر لسيّدها الزعيم

الأكبر صاحب الغبطة السيّد البطريرك موقفه المشرّف في الدفاع عن مصلحة البلاد، ولنؤيّد وكالته وكلامه باسم السوريّين، كما يتكلّم باسم اللبنانيّين لينقذ البلاد كلّها من مصيبة الاحتكار».

**هاني بك الجلاد**
**أحد أركان الوفد السوري**

❊ ❊ ❊

– «... أنت زعيم الطائفة اللبنانيّة الذي لم ينكمش على نفسه، بل كان ولا يزال أبًا لجميع اللبنانيّين على السواء، يرعاهم بعطفه ويسوسهم بحكمته».

**الأستاذ إميل لحود**

❊ ❊ ❊

– «... أنا هنا، من قلب دمشق، ومن فوق سدّة جامع بني أميّة، أحيّي زعيم لبنان، وأناديه من صميم فؤادي: حيّاك الله يا شيخ بكركي، فالمسلمون عند حسن ظنّك، ونحن نؤيّدك في جهادك، ونمدّ لك أيدينا نقيّة بيضاء، والله بعون العبد ما دام العبد في عون أخيه».

**فخري بارودي**
**دمشق**

❊ ❊ ❊

– «إن سني البطريرك عريضه المثمرة (١٩٣٢-١٩٤٨)، هي من أمجد وأزهى أيّام الموارنة ولبنان».

**الفرائد**

❊ ❊ ❊

– «إن السيّد البطريرك أنطون عريضه، هو بطل الاستقلال الأوّل، وهو نصير كل قضيّة وطنيّة».

**الرقيب**

❊ ❊ ❊

– «عريضه رجل عصامي منتج، عظيم الحيويّة، بعيد البصيرة، واسع الاطّلاع، مخلص الوطنيّة. أدّى لبلاده وطائفته في خلال سني بطريركيّته ما لا يحصيه



وصف. وعزّز مقامه وكرسيّه، وجعل السلطة المدنيّة تستشيره في جميع الأحداث، ولم يبخل عليها بنصح حكيم ولا بممارسة شريفة وفقًا لما تمليه مصلحة الحقّ وسمعة لبنان».

**العلم**

❊ ❊ ❊

– «عريضه نصير البؤساء والمساكين، مُعين المغدورين والسجناء والمظلومين، مغيث الفقراء والمحتاجين. جابر عثرات الكرام والأسر العريقة التي داهمها غدر الزمان. فمَن للبلاد غيره في المواقف العصيبة والأيّام الرهيبة؟ بابه مفتوح دائمًا وأبدًا لخدمة الشعب، وأوقاته موقوفة بكاملها على خدمة الله والبشر».

**البيرق**

❊ ❊ ❊

– «همّ عريضه كان الدفاع عن امتيازات الطائفة ودستورها مهما كلّف الحال... فهاتوا لنا عميدًا مثل هذا العميد، هاتوا لنا رئيسًا مثل هذا الرئيس، هاتوا لنا بطريركًا مثل هذا البطريرك، فضيلة وعلم وتقوى وقداسة وتضحية، وجهاد في سبيل الله والناس».

**الدبور**

❊ ❊ ❊

– «بطريرك الموارنة هو ملك لبنان غير المتوّج».

**الصحافة الفرنسيّة**

❊ ❊ ❊

– «لأوّل مرّة هتف المسلمون في جامعهم لكبير أحبار النصرانيّة».

**الدكتور عبد الرحمن شهينور**

❊ ❊ ❊

– «هذا الرجل ملأ العالم».

**الصحافة المصريّة**

❊ ❊ ❊

- «هذا الصليب الذي نقدّمه اليوم لغبطتك عقيب هذه الحرب الثانية الكبرى، إنّما هو تذكار صليبكم المشهور الذي بعتموه إبّان الحرب العالميّة الكبرى الأولى لتطعموا بثمنه الفقراء المعوزين».

**الرئيس بشارة الخوري**

***

- «سيّد بكركي سيظلّ سيّدًا، ولو أحاطوه بألف لجنة، فلا يوضع سراج تحت مكيال».

**الدنيا**

***

- «ما من لبناني ينسى تمسّككم الصارم باستقلال لبنان وسيادته التامّة، وسلامة حدوده وعزّته الوطنيّة وكرامته... ما من لبناني ينسى موقفكم الفذّ في سبيل ممارسة حرّيّته العامّة، وإعادة الحياة الدستوريّة إليه بعد انحجامها عنه طوال السنين».

**الرئيس بشارة الخوري**

***

- «إن القدرة الإلهيّة هي التي توصي إلى البطريرك عريضه ما يقوله وما يفعله من أجل لبنان، ومحبّته له هي التي تحفّزه لمناوأة كل مَن تحدّثه نفسه بالاعتداء عليه أو الانتقاص من كرامته أو تعريضه لأيّ خطر حاضر أو مستقبل».

**البيرق**

***

- «كم انتقد المفوّضين السامين الفرنسيّين دفاعًا عن حرّيّات اللبنانيّين ولقمتهم. وكم قدّم هؤلاء وحكومتهم بحقّه الشكاوي إلى رومة وغير رومة في مختلف العهود...»

**الرقيب**

***

- «لست أجهل يا صاحب الغبطة أن ليس بين الأوصاف العديدة التي قدّر أن



تمنح لكم سواء من الجهة الإنسانيّة أم من الكنائسيّة بأغلى على قلبكم النقيّ من لقب «رجل الربّ»، لأننا عرفنا فيكم النزاهة والتقى وحبّ القريب والفقير. وإذا كانت حسناتكم ومبرّاتكم لا تظهر، فذلك نسبة لتواضعكم. حتّى إنكم أردتم أن تتركوا المبالغ الكبيرة التي جمعوها من المغتربين وأرسلوها أمانة، إلى ما بعد عمر طويل توزّع على المحتاجين، وذلك حتّى لا تنالوا أيّ شكر، وحتّى يذهب إحسانكم للفقراء دون جزاء. وإذا كنتم «رجل الربّ»، لا يمنع أنكم «رجل الوطنيّة» أيضًا، وهذا ليس بغريب على هذا المقام...»

**الرئيس بشارة الخوري**

***

- «ألم تعرضوا سلسلتكم الذهبيّة وصليبكم المرصّع بالحجارة الكريمة للبيع، ولتوزّعوا ثمنهما على الفقراء إخوة المسيح سيّدكم. ألم تجعلوا من كرسيّكم في الحرب الكونيّة ميتمًا ومطعمًا لآلاف البائسين، فأطعمتموهم وكسوتموهم وآويتموهم وخلّصتموهم من أفظع الميتات؟».

«ألم تستدينوا مالًا بفائدة باهظة، فجعلتم في طرابلس مطعمًا آخر ضمّ إليه الفقير المسلم والمسيحي...».

**متري الشويري**

***

- «... ولئن كان هناك في الماضي مَن علّلوا النفس بأن العشب سينبت على طريق بكركي. فمن هؤلاء مَن واراه الثرى. ومنهم مَن بدأ العشب ينبت على طرقهم. إن تهافت الشعب على بكركي يرجع إلى أن بكركي هي ملاذ الأحرار والمضطهدين وإلى أن هذا الشعب على صورة غبطته ومثاله. فكما انتصر البطريرك رغم الاضطهادات والصعاب هكذا سينتصر الشعب».

**فاضل سعيد عقل**

***

- ... انتخبناك يا مولاي لتكون خير خلف لخير سلف، لقد اشتهرت بروحك المسيحيّة وبتقواك السامية البسيطة وبتجرّدك تجرّدًا جعلك فقيرًا بين

الملايين. ثمّ بتواضعك العميق الذي حملك على الاختفاء وراء أعمالك العظيمة...

**المطران إغناطيوس مبارك**

* * *

- ... لا ريب أن الصفات التي أملت على السادة المطارنة أن ينتخبوكم إلى هذه السدّة بإجماع الكلمة هي الضمانة على أنّكم ستسيرون كما سار أسلافكم العظام في محبّتهم وتعلّقهم بفرنسا، وحبّهم المتناهي لوطنهم الجميل لبنان. فالسلطة المنتدبة تعلم ما أنتم عليه من الفضائل الدينيّة والصفات الوطنيّة، وتقدّرها حقّ قدرها...

**مسيو ثيترو ممثّل**
**العميد السامي بونسو**

* * *

- «... لقد عصفت في هذه الأرجاء يا صاحب الغبطة زوابع، كادت تحوّل هذا المقام العالي من الغاية الشريفة التي وجد من أجلها، ولكم كان سرورنا عظيمًا عندما لمسنا لمس اليد أنه وجد في الساعة الأخيرة في هذا المقام مَن استطاع أن يلجم الأهواء، ويبقي لبكركي صبغتها المتوارثة جيلًا من جيل. لذلك نهنّئ أنفسنا بأنكم قد استطعتم بتجرّدكم ونزاهتكم وابتعادكم عن الحزبيّة أن تستلموا الدفّة وأن تكونوا الربّان الحكيم الذي يعرف كيف يقود السفينة إلى الشاطئ الأمين».

**الشيخ فؤاد حبيش**

* * *

- «إن لفي وجهك الصبوح روعة الفضيلة ماثلة، وإن البشر لطافح فيه وآثار العزم بادية في هاتين العينين. وليستعرضوا أعمالك فهي مشهورة لامعة بعظمتها كالشمس في تمّوز. ولسنا نغالي إذا دعونا البطريرك الجديد أحد قلائل الرجال بيننا وطنيّة وصدقًا وإخلاصًا للبنان».

**جريدة الحرّيّة**

* * *





- «... دارت الأيّام دورتها، وإذ بسيّد أمس كأن يد القدرة قد كافأته على أعماله الناصعة البيضاء، فأصبح عميد لبنان وسيّده. وإذا بالطرابلسيّين يهرعون ومن كل حدب ينسلون لملاقاة واستقبال ذلك العلم الفرد نفسه، لا لإكرامه وتكريمه، بل لتحيّته وشكره لأن ليس في وسع القوم إكرام مَن عمّت الدنيا مكارمه:

كالبحر يمطره السحاب وما له ... فضل عليه لأنه من مائه»

**الشيخ كمال البركة**
**خلال زيارة غبطته طرابلس**

* * *

- «... وهذه لأوّل مرّة للطائفة المارونيّة بطريرك هو قطب من أقطاب الأعمال والأشغال في البلاد».

**الحوادث**

* * *

- «إن البطريرك عريضه، قد زهد في كل أمر ما عدا خدمة الله ومنفعة القريب.
- إن في رأس هذا البطريرك القدّيس حكمة باهرة مصدرها العقل والعلم.
- إن في لسان هذا البطريرك الحكيم عطفًا على البائسين يضاهي عطف آلام الحنون.
- إن في صدر هذا البطريرك الجليل قلبًا يخفق لمحبّة الله ولمساعدة المحتاج.
- إن في قضاء هذا البطريرك النبيل عدلًا مصدره الوجدان الحيّ».

**سجعان بك عارج**

* * *

- «درجت الأمم عل إشادة أقواس النصر من الأخشاب والغار والأزاهير احتفاء بعظماء رجالها، ولكننا نحن اللبنانيّين عمومًا، والشماليّين خصوصًا نشيد لغبطتكم أقواسًا في الصدور خشبها الضلوع وغارها الإجلال وأزاهيرها العواطف الفوّاحة...».

**فريد أنطون**
**جريدة صدى الشمال**

* * *

- «مشيت من غير قصد نحو أرفع مقام في الشرق ورائدك النور. وفي يمناك مشعل الفضيلة وفي يسراك مشعل النهضة الوطنيّة. إن نور الفضائل قد لمع عليك فكان أسطع من أنوار قاديشا الجميلة، ولأن العناية الإلهيّة قد أعدّتك لهذا العصر، عصر النور، طلعت في سماء الكنيسة والشرق، وأطلّ نجمك من فوق جبال الأرز العالية، من سماء مدينة المقدمين».

**أحد آباء الرسالة اللبنانيّة**

* * *

- «إن الله أقامك لتجمع أبناء هذا الوطن المتبدّدين، وتوحّد في شخصك آراءهم كما أقام قبلك من نفس قصبة بشرّي ذلك البطريرك العظيم صفرونيوس ليناضل عن حقيقة وجود مشيئتين في شخص واحد هو شخص المسيح. كذا أنت اليوم دعيت لتوحّد في شخصك ليس مشيئتين بل خمسماية ألف مشيئة من الموارنة المتفرّقين في البلاد والمهجر، وأكثر منها من أبناء بقيّة الطوائف الذين عوّدونا أن يلتفّوا حول هذا المقام البطريركي الرفيع ويسلّموا إليه مقدراتهم وأمانيهم ويرجوا منه أن يتكلّم باسمهم كما يتكلّم باسم الموارنة».

**أحد آباء الرسالة اللبنانيّة**

* * *

تجدر الإشارة إلى أنه كان يقام للبطريرك أنطون عريضه احتفال سنويّ وعلى مدى عشرين عامًا، في الصرح البطريركي، بمناسبة ذكرى ارتقائه العرش البطريركي، وذلك في ١٧ كانون الثاني، الذي يصادف معه عيد شفيعه القدّيس أنطونيوس. كان يحضر هذه الذكرى سنويًّا كبار المسؤولين في الدولة، وقيادات سياسيّة وزمنيّة، وحشود شعبيّة من مختلف المناطق اللبنانيّة. وكانت تلقى الخطابات والقصائد والكلمات الوجدانيّة التي تنوّه جميعها بمزايا البطريرك القدّيس وتضحياته وخدماته في سبيل وطنه وأبناء رعيّته. ولا يزال معظم هذه الكلمات والقصائد والخطابات محفوظًا في أرشيف البطريرك عريضه في بكركي.





## ٣ - الألقاب التي أطلقتها الصحافة وكبار المسؤولين والمفكّرين على البطريرك عريضه

- البطريرك القدّيس
- عميد لبنان
- الشيخ القدّيس
- الناسك القائد
- بطل الاستقلال
- زعيم الشرق
- المجاهد اللبناني الأكبر
- شيخ لبنان وقائده
- رجل الله القدّيس
- الحبر الحكيم
- رجل الله الناسك
- بطريرك الشرق
- درع استقلال لبنان
- منقذ الأمّة وأمير البلاد
- زعيم المسيحيّين في الشرق
- حامل العلم والصليب
- ملك لبنان غير المتوّج
- حصن المسيحيّة في الشرق
- بطريرك المسكونة الماروني
- رجل التقوى والفضيلة والعلم

- جريدة العلم
- الأحرار
- البيرق
- البيرق
- الرقيب
- الدنيا
- البيرق
- الدفاع
- الدبور
- البابا بيّوس XI
- الرقيب
- د. الشيشكلي
- البشير
- الكاردينال تبوني
- القاصد الرسولي ريمي لوبرتو
- الرئيس بشارة الخوري
- الصحافة الفرنسيّة
- الرائد
- أبو الهول (سان باولو)
- الحرّيّة

## ٤ – مآثر البطريرك أنطون عريضه

**مآثر عريضه** هي سلسلة كتب يبلغ عددها عشرين كتابًا، تتضمّن تأريخًا شبه يومي لأعمال البطريرك عريضه، وللحوادث التي رافقت عهده. وقد وضعها الخوراسقف بطرس حبيقه الذي رافق البطريركين الحويك وعريضه، وهو المعروف بمحبّته والتزامه بالكنيسة، والمدافع عنها في كل كتاباته. بطرس حبيقه الخطيب والشاعر والكاتب، وأنت تقرأ كتاباته، وأسلوبه الأدبي المنمّق الذي يبلسم الجراح، ويتعالى عن الصغائر التي تشوّه حركة التاريخ عند الشعوب، وتزيده انقسامات وحقدًا وتفرقة، تقرأه بكل شغف، ويؤثّر فيك لدرجة أنه ينسّيك أن هناك مشاكل وخلافات وصراعات وضغائن داخل الوطن. وداخل البيت الواحد والعائلة. كتابات بطرس حبيقه مطبوعة بأخلاقه وتربيته المسيحيّة الملتزمة بالآخر والتي تعلّم المسامحة والمحبّة. وبما أن «لكل عصر رجاله»، فإن حبيقه هو رجل عصره، وقلمه، الذي لم ينضب طوال نصف قرن من الكتابة والتأليف، ويكفي الاطّلاع على مؤلّفاته، لنعرف مدى أهمّيّتها بحفظ أحداث التاريخ خلال مرحلة أساسيّة ومهمّة من تاريخ لبنان.

يقول في أولى مقدّمات كتابه، الجزء الأوّل:

«إنني – أنا الابن المخلص لهذه البطريركيّة، الواقف نفسه والمذيب أنفاسه في خدمة عرشها الحافل بأمجاد الغابر والحاضر – قد آليت على نفسي أن أنشد في كل موسم تذكاري لعيد ارتقائك إلى السدّة العليا شذورًا من وقائع سيرتك المَجيدة، وآثارك الحميدة في أثناء العام؛ كما كنت أفعل في عهد سلفك الطيّب الذكر والحميد المآثر. فهذا السفر – وما سبقه وما سيلحقه شذور تأريخيّة مفكّكة الأوصال، يستعين المؤرّخ الصادق به على وضع تأريخ مترابط متلاحم، ثابتٍ لدى النقد؛ ولا تستجلى قيمة الرجال وأطايب فضلهم وميزاتهم بمظهرها الحقيقي إلّا بعد تعاقب الأحقاب! وهيهات أن يقدر مؤرّخ أن يجمع «مآثر عريضه»، ومفاخره المتوالية المتدافعة كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة في دفعة واحدة. إذًا فترجمة حياته لن تكون إلّا سلسلة حلقتها الأخيرة مفتوحة مستعدّة للالتحام بما سيجيء بعدها من الحلقات العديدة ما كرّت الأعوام».



## ٥ – رشيد عريضه (١٨٧٣–١٩٤٦)

هو شقيق البطريرك أنطون عريضه، ولد في بشرّي في ١٦ تمّوز سنة ١٨٧٣، وتلقّى دروسه في مدرسة بشرّي، ومدرسة مار يوحنّا، وأتمّها في مدرسة عينطورا.

ورشيد من الرجال البارزين واللامعين في حياتهم، وهو من الخيّرين الذين أعطوا كل ما عندهم في حياتهم. وإذا تعمّقنا في مسيرة الرجال الخيّرين أمثال الأخوين أنطون ورشيد عريضه، نشعر بأنهم رسل عندهم التوق الدائم إلى تكثيف الخير في الحياة، لتتفتّح بعدهم قوى جديدة في عالم الإنسان الخيّر. كما نلاحظ إلى جانب هذا التوق إلى الخير، انشدادهم إلى الفوق، غير مكترثين بخيرات هذه الأرض، لأنهم يعتقدون في قرارة أنفسهم أن تبرير وجودهم على الأرض يكمن في صراعهم المستمرّ لتغليب غاية الوجود على الوجود نفسه، وإلّا فلا يكون لحياتهم معنًى. وإذا كان هناك من تمايز في تاريخ المجتمعات فهؤلاء الأشخاص – القدوة، هم الذين يُعطون هذا التمايز وهذه الإشراقة، ولولا ومضاتهم وآثارهم وأعمالهم الباقية، لكان التاريخ أشبه بصحراء قاحلة لا خضار فيها. في إحياء ذكرى الخيّرين، استرجاع لتاريخ مضى، نتوق إليه لنأخذ منه العبر، فنشحن أنفسنا بقِيَمه، لعلّنا نلحق أنفسنا بشيء من فضائله.

أنطون عريضه وشقيقه رشيد، أقلّ ما يُقال فيهما أنهما كانا نهرَي خير وعطاء. لقد أزهرت الأرض التي مرّا عليها بالخير والعطاء والبركة. الأخوان عريضه استنارا وأنارا، ولأن النور جوهره نور، فقد أنارا ليالي الفقراء بعطاءاتهم ومَحَوَا الجهل ببناء المدارس، وحرّكا عجلة الاقتصاد بمشاريعهما، التي عجزت الدولة عن تحقيق مثلها.

رشيد عريضه هاجر إلى أستراليا مع أخيه يوسف سنة ١٨٨٦، وهناك انفتحت أمامه أبواب النجاح وارتقاء أعلى درجات المسؤوليّة، بفضل ذكائه ومثابرته، وجدّيّته، واحترامه لنفسه وللآخرين. أمّا المراكز التي تسلّمها في حياته فهي:

- مدير مكابس القطن والصوف في أوستراليا الشماليّة.
- مدير شركة الكهرباء في ترنر ثورس.
- مدير شركة التأمينات [أثلاس].
- ممثّل الحكومة في حزب المرفأ في مدينة نوتنثقيل.
- ممثّل الحكومة في الفرقة الإطفائيّة وفي فرع المستشفيات.
- ممثّل الحكومة في شركة الألعاب الرياضيّة في أوستراليا.
- رئيس لجنة الدفاع الأوستراليّة.
- رئيس الجمعيّة الزراعيّة.
- رئيس الجمعيّة الموسيقيّة في ترنر ثورس.
- رئيس جمعيّة ألعاب الفوتبول (رغبي).
- رئيس الجمعيّة المارونيّة في أوستراليا.
- رئيس جمعيّة Cricket association.
- نائب رئيس جمعيّة Charters Towers T.P.A.
- نائب رئيس جمعيّة Curlew choir.
- نائب رئيس جمعيّة Eisteddfood.
- نائب رئيس جمعيّة Rifle club.
- نائب رئيس جمعيّة Swimming club several.
- نائب رئيس جمعيّة Tennis football clules.
- نائب رئيس جمعيّة الموظّفين في مدينة Charters towers.
- نائب رئيس جمعيّة الإطفائيّة.
- رئيس غرفة التجارة، والمستشفيات.
- رئيس جمعيّة مار منصور دوبول.
- رئيس جمعيّة سان باتريك.
- الضابط المنفّذ في مؤتمر الحرب ولجنة الأموال الوطنيّة.
- ضابط منفّذ في مؤتمر إرجاع الجنود إلى وطنهم.
- أمين سرّ لجنة الفحص في كلّيّات سيدين وبريسبين.



- أمين صندوق مدرسة الفنون ومدرسة الصنائع.
- مدير شركة كهرباء قاديشا في لبنان.
- أحد المساهمين في تأسيس معمل شكّا.
- حامل عدّة أوسمة لبنانيّة وفرنسيّة(*).
- جمع ثروة كبيرة بجدٍّ وأمانة، وأنفق معظمها على أعمال البرّ والتبرّعات.
- سدّد ديونًا عن البطريركيّة المارونيّة، وشيّد كنيسة السيّدة في المقرّ الصيفي البطريركي في الديمان.
- أعطى الفقراء بدون حساب، فوهب مئات الألوف من ثروته، وما تبقّى أوصى به لمدرسة مار مارون والمحتاجين من أقربائه وبلدته. لم يخصّص لدفنه سوى خمسين ليرة إسترلينيّة فقط.

توفّي في ٧ آب سنة ١٩٤٦ في أوستراليا. وبعد مدّةٍ نقلت رفاته إلى مسقط رأسه بشرّي.

---

(*) المناصب التي تسلّمها، نقلًا عن مخطوطة في بكركي عنوانها: «ترجمة الورقة المطبوعة عن رشيد عريضه».

# الخاتمة

أنطون عريضه الكاهن والمطران والبطريرك، اسم لامع ومميّز في تاريخ الكنيسة المارونيّة وتاريخ لبنان الحديث والمعاصر.

أنطون عريضه ابن العائلة المسيحيّة المتواضعة حَبَك معرفته الإيمانيّة بين طبيعة بشرّي الساحرة، ووادي قاديشا وقنّوبين، ووادي القدّيسين، الذي تفوح من حنايا صوامعه رائحة البخور، ومن زوايا محابسه صلوات النسّاك. ومشى طريقه عن غير قصد نحو أرفع مقام في الشرق.

هي عين الله الساهرة على خرافه، أوصلته إلى السدّة البطريركيّة، ولأن الخيّرين في هذه الدنيا، ينعم الله عليهم بطول العمر، فإنّه عاش اثنين وتسعين عامًا، قضى منها خمسة وستّين عامًا في خدمة الكنيسة وخدمة قضايا الوطن. وشاءت الظروف أن يتحمّل مسؤوليّاته في أصعب المراحل التي شهدت حربَيْن عالميّتين، ومجاعات واضطرابات، وتحوّلات سياسيّة دوليّة كبرى هدّدت مصير وكيان جماعات كثيرة، وإطاحة بأنظمة ودول، وكادت تطيح بالوطن الصغير. رغم ذلك أكمل أنطون عريضه طريقه متّكئًا على عصا أسلافه، متسلّحًا بالمحبّة والإيمان، الذي هو روح الله الهامسة في أعماق النفوس الخيّرة.

أنطون عريضه ولد ليصبح بطريركًا، ويحمل أثقال الناس في دينهم ودنياهم. وليست تجاعيد وجهه وجبينه إلّا سطورًا خطّ الدهر فيها أتعاب حياته وتضحياته. وإذا كان لكل حقبة من الحقبات العصيبة في التاريخ أبطال، فإنّه بكل جدارة هو أحد أبطال الحقبة التي تمتدّ حتّى منتصف القرن العشرين.

البطريرك أنطون عريضه هو أحد كبار أحبار الكنيسة المارونيّة المحافظين على العقيدة وعلى دستورها، وهو أحد رجالات الاستقلال والوطن. وندر مَن كان بمركزه، ولم يكن نصيبه من بلاء العصور وسواد بعض القلوب. كثيرون

حاربوه وصوّروه بأنّه حمل ما لا يطيق حمله، وما لا قدرة له عليه، فحيكت ضدّه المؤامرات والدسائس من داخل البيت. ويشهد على ذلك محفوظات روما، لكن القلوب الكبيرة بحبّها وإيمانها، والسامية بجوهرها، سواء أغابت شمسها أم أشرقت، أم حجبت الغيوم نورها، فإنها تظلّ تبعث الحياة في سائر القلوب التي تعيش في ظلّها. ولماذا العجب؛ إذا كانت سنّة الدهر هي: «إنّ حمل الأثقال على الكرام، وحملات الناس على العظام». إنّ ما قمنا به في هذا الكتاب وفاءً لذكرى أنطون عريضه، الذي مشى في موكب الأيّام، دون أن يحدّ من طموحه شيء، هو لتسليط الأضواء على سيرة حياته، ورفع الغبن عنه، وعمّا لحقه من تهميش وتشويه. وكم هو جميل العمل، إذا كان الشخص المقصود يشعّ ضميره بالحرّيّة والالتزام، ويدلّ سلوكه على أنّه يحمل في أعماقه رسالة هادفة.

كثيرة هي المعاني التي يمكن استخلاصها من سيرة حياة البطريرك أنطون عريضه، ولا يختلف اثنان على أنّ عريضه:

- هو من القلائل الذين سلكوا درب الرسالة، وسبروا في أعماقهم منقبين عن دعوة، عن موهبة يغذّون بها الدنيا.
- هو من القلائل الذين أحاطوا الحياة بالاهتمام وأصغوا إليها باحترام، وحدّقوا بها بالتزام، فأعطى كل ما ملكت يداه دون طلب مقابل. فأمسى كالضوء الذي يشعّ في عتمة وطن يتلوّى في ليالٍ حمراء، مسمّر على خشبة العذاب الدائم، تتلاطمه وتتقاذفه الرياح على بيادر الصراعات والمصالح الدوليّة.
- هو من القلائل الذين فنّدوا أنفسهم خدّامًا في بيت الله، وعلى خانة أبناء الله. ويوم ثقلت عليهم جبال القدر، أطعم جائعهم، وداوى جريحهم، وشدّد ضعيفهم، وآوى شريدهم يوم بدأ منجل الحرب بالحصاد؛ من دون تمييز بين كبير وصغير، غنيّ أو فقير، مسلم أو مسيحيّ.
- هو صاحب الأيادي البيضاء، حمل الأثقال عن الناس، بدل أن يحمل على أيّ من الناس.
- هو صاحب المشاريع الاقتصاديّة والإنمائيّة، في زمن عجزت الدولة عن



تحقيق أمثالها. ساهم عن قصد بوضع حدٍّ لهجرة شباب الوطن إلى الاغتراب، وفتح لهم باب أمل بلقمة عيش كريمة في وطنهم.

- هو قدّيس بأفعاله وأعماله، ونواياه. وإذا كان قهر الذات مبدأ كل قداسة وكمال، فإنه قهر ذاته، وذلّ النفس والنفيس في سبيل تمجيد كلمة الله وإيصالها إلى الناس. حمل الله في قلبه، وبخور أعماله في يديه، وعلى كتفه صليب شعب ووطن. وذلك، عملًا بقول ربّ الأرباب وملك الملوك: «مَن لا يحمل صليبه ويتبعني لا يستحقني».

إنّ التاريخ الصادق يصارح قرّاءه النزهاء بتضحيات البطريرك أنطون عريضه، وأعماله العظيمة التي أمست سفرًا خالدًا لا يمدّ إليه النسيان يدًا. وهل من إرث للإنسان أعظم من حصوله على إكليل الغار الذي تضعه الإنسانيّة لكل مَن يفتديها الإنسانيّة بحياته وعطاءاته وتضحياته؟

إنّ كل ما يجري في الحياة مدروس بعناية إلهيّة. وبعض الأسماء لا تأتي عبثًا، وليس من قبيل المصادفة أن يولد أبطال وعباقرة، ومبدعون، يحافظون على اندفاع المسيرة الكونية بالاتّجاه الأمثل والصحيح.

# ملاحق الكتاب

١٦ ت ١ ٨٩٠

Monseigneur

M. Arida (Antoine) m'a prié de dire à Votre Béatitude, ce que nous pensions de lui et de sa conduite au Séminaire de Saint-Sulpice. Je suis heureux de pouvoir affirmer que nous avons été satisfaits de ce jeune prêtre [illegible] par sa piété et par son application au travail. Nous avons tout lieu d'espérer que [illegible] un prêtre vraiment utile à la Sainte Eglise.

Je prie Votre Béatitude de vouloir bien agréer l'hommage de mon profond respect et de mon religieux dévouement.

L. A. Icard

Sup. du Sém. de S. Sulpice

Paris le 16 oct 1890

ملحق رقم ١

١٨٩٠
٥٢٤

في باريس سان سولبيس ٢٤ نيسان ١٨٩٠

ايها السيد الجليل والفائق الاحترام

اني لمن كتب سيادتكم عليها تنازلتم فافدتم عنه بحمده تعالى على رجوعكم الى الصحة المرغوبة
من بعد دور الحمى الذي اعتراكم اخيراً وارجوه عز وجل ان يجعل اياكم الى الوطن مقروناً
بالسلامة التامة وقد سررت جداً بما اخبرتموه عن القنصل الفرنساوي واومل ان
يكون اقتبل بالترحاب فانه جعا بخصوص مسألة رومية لا يلزم ان تفتكروا انه
فان الحكومة الفرنسية لا يمكن ان تجاوب عليها لا سيما في هذا الوقت العسر
وان ما وعدت به والحت قبعاله على غبطته من اجل التوحيد الممكن وربما الاوفق
لنا فعساه يتدبر ريثما فانكم تعرفون جداً كم اي عطية حاجة المؤازرة
الى الكليروس تستقف غيور فيلزم ان يكون كل اعتنائنا سيادتنا متوجهاً نحو هذه
الغاية وكفى بتجميع المال لزيادة الارزاق وترك الرعية تتحمل من جهات اخرى
فمن الان اخذ الشعب يتذمرون من هذا المسرى ومن يعلم انه يأتي يوم ما

ملحق رقم ٢



فتسلب ارزاق الاوقاف بكاملها كما كنتم تعدون ذلك منذ بعض
الايام فان الطائفة المارونية تظهر انها اضحت متأخرة عن بقية الطوائف
وهي عوض عن تقدم وتكسب اليها النفوس فانها تدع خرافها [illegible] في فم الذئاب
كم من ماروني ترك دينه ودخل في دين البروتستانت وفي جمعية [illegible]
ولا حرج ان كان يصير مثل ذلك في بقية الطوائف فليس لها ما لنا من الآثار
واني لا اشتهي شيئاً واحداً وهو ان تحولوا اوقاف دار مار [illegible] تستقبل
تلامذة اكليريكيين في باريس فيمكن لكل من ساداتنا ان يغتني من كرمكم
تروج له هذه الجمعية ما عدا حسنة القداسات
ومنذ مدة اذ واجهت الاب شرمطان قال لي انه
اخبر ان سيادتكم تخصصتم امام الكبير دولة يوماً ما وقلتم له بحضور اناس
كثيرين .. هل ان ادارة قداستكم تبعث بباخرة قاصداً في سوريا ..
فهذا الكلام ازعج جداً قداسته لكنه كان فقط لا فانه كان يرجى ان نيافة
يبقى بطريركاً على اورشليم وقاصداً على سوريا فلاجلكم صنعوا غيره في سوريا
والمذكور اي الاب شرمطان قال لي ان الحكومة الفرنسية كتبت لرومية
تشكي من انه لم يرسل الى اورشليم بطريرك فرنسي فاجيبت ان غبطته
بياجي لا يبقى هناك طويلاً — ولان بطريرك الارض المقدسة تقول ان
غبطته مريض لا يقدر ان يقوم بواجباته وانه مستعد ان يطلب من رومية
معاوناً له وهذا المعاون يكون من الفرنسيين لا من الطليان ..
واومل ان الاب شرمطان يكون ارسل لكم الالف فرنك حسنة قداسات فاني كتبت له

عن هذا الامر على حين وصول رسومكم الي — وقد وجهت ثانية
ما دام بطريركي وجب علي ان ارسل لسيادتكم ما يتيسر لها من الانية
والبدل الكنائسية فالسيدة المذكورة يبين انها تصدقت للعازريين
واليسوعيين بقولهم لها ان المطارين في سوريا يبيعون البدل التي
تأتيهم مجانا الى كنائسهم فكذبت امامها ثانية هذا الزعم
على حين كتابة بلغني مكتوب من نابولي به يوجب
انه وقع في احدى الجرنالات ان انباء مبعوثة من بيروت الى رومية
مضمونه ان غبطة سيدنا البطريرك انتقل الى رحمة الله على غفلة فيا
ليت يكون هذا الخبر كاذبا
صحتي بحمد الله جيدة من خصوص رسامتي قد كنت
كتبت مكتوبا لسيدنا المطران الياس حويك مستمدا الاذن بالتقدم
الى الرسامة في عيد الثالوث الاقدس او في شهر تموز والى الان لم
يجئني جواب ولا اعلم كيف اتدبر عند خروجي من المدرسة ولا اعلم
ماذا يلزم ان اجاوب والدي واقربائي الذين لم يزالوا يلحون علي
بالرجوع الى لبنان ويستفهمونني عن وقت رسامتي وانا لم ازل
احثهم من وقت الى اخر وودي اكتب ثانية علّ يكون من الافادة
افادة . هذا ما اقتضى لدي عرضه لسيادتكم واني مستعد
لسيادة اي خدمة تلزم لسيادتكم داعيا الله ان يطيل [illegible]

[illegible]
ولد سيادتكم
المطيع

Antoine Arida
Séminaire de S. Sulpice
Paris








الى حضرة اولادنا كهنة واعيان ابرشية طرابلس المحترمين

البركة الرسولية تشمل حضرة اولادنا كهنة واعيان ابرشية طرابلس المحترمين باركهم الرب الاله بوافر بركاته السموية امين
اما بعد فلما كان كرسي ابرشية طرابلس قد فرغ منذ امد قريب بوفاة المثلث الرحمة اخينا راعيكم المطران اسطفان عواد الذي قضى
بينكم مدة طويلة تشهد له بالفضل والصلاح وقد مضى الى جوار ربه لينال كما نؤمن جزاء اتعابه في تلك الديار الباقية وكان من
مقتضى القوانين المقدسة «ان يستطلع السيد البطريرك آراء الاكليروس والاعيان في تلك الابرشية التي سيدبرها الاسقف»
لزم ان نوجه اليكم ايها الابناء الاعزاء منشورنا هذا بيد حضرة ولدنا الخوري الاسقفي اسطفان الشمالي الجليل المحترم حتى بعد الاطلاع
عليه تبادرون الى رفع الصلوات الحارة والابتهالات الخاشعة الى ابي الانوار الذي منه كل عطية صالحة وكل موهبة كاملة
ليؤتيكم راعيا صالحا يدبر شؤونكم ويديرها من كرسي الابرشية ثم تقدمون لنا ثلاثة من اكليروس طائفتنا ممن اشتهروا بصلاح السيرة
والرسوخ في العلم وسائر الخلال الحميدة المطلوبة في المرشحين لمقام الاسقفية الجليل لننتخب منهم من نراه الافضل ونقيمه مطرانا على
هذه الابرشية المباركة . فنريد منكم ايها الابناء الاعزاء ان تتقدموا الى هذا العمل الخطير واضعين نصب اعينكم مجد الله تعالى وخلاص
النفوس وان تتنزهوا عن كل غرض دنيوي وهوى بشري غير منقادين الى عوامل الطلب والتوسط وتمويهات الطامعين بالرئاسة
بل الى داعي الفضل والجدارة ومصلحة الابرشية وخلاص النفوس المشتراة بدم ابن الله وينبغي منكم ان تتموا هذا الامر بالهدوء والسكينة
متحاشين كل قلق واضطراب مبتعدين عن كل خصومة ومنافسة سالكين بروح الرب بالوفاق والسلام .
وفي الختام نسأله تعالى ان يتقبل صلواتنا وصلواتكم ويوفقنا الى انتخاب راع صالح تتوفر فيه الصفات المطلوبة ويرعى نفوسكم
في مراعي التقى والصلاح انه تعالى السميع المجيب وعربونا لذلك نمنحكم ايها الابناء الاعزاء البركة الرسولية تكرارا .

صدر عن ديواننا البطريركي في بكركي ١٢ ايار ١٩٠٨

الحقير
الياس بطرس البطريرك
الانطاكي

مطرانية طرابلس المارونية ترجمة الفرمان السلطاني

بعد الترويسة المعتادة

[illegible]

ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثون وثلاثمائة والف

١٣ / ١٠ / ١٩١٥

ملحق رقم ٤



صورة الوثيقة

ان سيادة المطران انطون عريضة رئيس اساقفة طرابلس وما اليها للطائفة
المارونية موفد من قبله ناقله لاستجلاب الحنطة اللازمة لفقراء
ابرشيته من الداخلية فبناء على مراجعة بيان كيفية اخذه
غلالها ودائرة القومندان جمال باشا اعطيت له هذه الوثيقة
للترخيص له بجلبها وعدم التعرض له او لحيواناته نقله

تحريراً في ١٧ ك ٢ ٣٣١

قائمقام
قضاء البترون
جرجي زريني

ملحق رقم ٥

٢٩ ت١ ١٩١٧

مولاي الكلي الغبطة

بعد لثم يمينكم المقدسة واغتنام بركتكم الرسولية ودوام رضاكم العالي أعرض سبوقني خلافه ثم قرأت لمرسوم
غبطتكم رقم ١٨ الجاري المنبئ بارسال تسعة قناطير من الحنطة التي تكرم بها دولة القائد العام لتتوزع على
كهنة كرسينا في لبنان ستة ارطال لكل كاهن وما يفضل يكون لكرسينا فكان هذا النبأ كالمطر للارض العطشى
وعليه اني ساع لاكري دواب لنقل هذه الحنطة من البترون فعند بنائكم هبات العناية المقدسة حيث
تلطفتم غبطتكم بارسالها موفرين علينا مشقة نقلها من جونيه فنشكر لغبطتكم منا على ذلك وسنرسل المصروف
علمح الذي افدتم به غبطتكم لحضرة ابنتكم رئيسة العائلة المقدسة . وقد كان شاع بجهاتنا اذ لدى مقابلتكم
دولة القائد العام في بيروت اصدر اوامره بنقل الحنطة الباقية مما كرم به حالا وتباعا حتى تصل كلها بمدة وجيزة
فانشاء يكون هذا الخبر صحيحا . هذا واني اتخذ فرصة الاعياد السعيدة الحالية وسيلة لتقديم واجباتي البنوية
لغبطتكم سائلا المولى ان يجعل هذه الاعياد المجيدة مباركة على غبطتكم ومطالع خير عليكم وعلى العالم اجمع وان يحفظ
ذاتكم المبجلة لسنين عديدة محفوظة دخرا وملاذا اعظم للطائفة المارونية .

عن مار يعقوب كرمسده ٢٩ ت١ ١٩١٧

ولدكم
انطون عريضة

ANTOINE ARIDA ARCHEVEQUE DE TRIPOLI





١٨ ت٢ ١٩١٧

ج ٢١ ت ١

ابرشية طرابلس

مولاي الكلي الغبطة

بعد لثم يمينكم المقدسة واغتنام بركتكم الرسولية ودوام رضاكم العالي اعرض ايجابا لامركم اصل لكم لائحة بعدد الكهنة
في ابرشية طرابلس خارج لبنان البالغ مائة وعشرة اشخاص والشمامسة والشدايقة البالغ عددهم خمسة اشخاص والراهبات مجموع الكل
١١٧ شخصا ماعدا ثلاثة كهنة اثنان منهم اصلهما من البشري ويقطنان في انطاكيه ودربسوح والثالث من حدشيت مستخدم
موقتا في بحمدليا هؤلاء الثلاثة اخذوا حصصاتهم من حنطة الكرسي البطريركي والباقون اخذوا حصصاتهم من كرسينا
بموجب ثلاثة وسبعين وصلا بامضاء مائة وثلاثة عشر شخصا والاربعة الباقون لم تزل حصصاتهم محفوظة عندنا لحين
طلبهم والوصولات متقدمة طيه وقد وزعنا على كل شخص ستة ارطال حنطة فكان المجموع ٧٠٢ ط وحصة الكرسي
١٨٠ ط وقد خاس من الحنطة عندما استلمناها ثلاثون رطل ٣٠ ط لان الذين سلموها ضحكوا علينا هذه الكمية لقاء
حساب عرض على الحنطة فكان مجموع الكل ٩١٢ ط اي بزيادة اثنى عشر رطلا عن المجموع الاصل حاما تسديدها من حنطة
الكرسي وقد بلغت المصاريف عن كل رطل ثلاثة غروش لاننا اضطررنا ان ننقل الحنطة القسم الاول من بعبدا وصار تأخير
بتسليمها ومصاريف غير اعتيادية أضيفت الى اجرة النقل والى مصاريف المعتمدين قبلنا فبلغت كما تقدم ولكن اذا
عنا فاستلمنا كمية أخرى فتكلف حتما ولهذا نحن الآن نبحث في الكيفية لنقلها مع حنطة الكرسي فنتوفر علينا
على الاقل ثلث المصروف .. ثم ارسل لكم لائحة أخرى بعدد الاشخاص المقيمين في كرسي ابرشية طرابلس
المدرسة واليتامى وعددهم خمسة وعشرون شخصا ٢٥ والاشخاص الذين تتحمل الكرسي نفقتهم الدائمة وعددهم ٢٩ شخص
والعائلات التي تعطى لها مساعدة يومية من الكرسي وعددهم ٢٥ شخص والفقراء الذين توزع عليهم الكرسي خبزا يوميا
وعددهم يبلغ نحو ١٥٠ شخص وهم على ازدياد والجوع يتهددهم بالفناء اذا لم نتداركهم براحم الله تعالى فمجموع الاشخاص
الذين يأكلون من الكرسي ٢٤٩ شخص ونحن نكاد نرزح تحت اعباء هذه المصاريف الباهظة لان المدا كم هذه السنة
من شرائه وزيتونها كالعدم ودخل لنا من كبوبه نحو ثلاثين شنبل نضطر ان نرفع منه الى الارض بذارا نحو اثني
عشر شنبلا فغبطتكم تعرفوا حالة الكرسي وفقرها هذا ما لزم عرضه وحفظ المولى [illegible] بالرجال ١٨ تشرين الثاني ١٩١٧

ولدكم
المطران انطون عريضة

## لابناء المهجر

ايها الاعزاء الكرام

قد اوفدت اليكم رسائلي السابقة بقلب كئيب وفم نديب واطلعتكم على تلك الويلات التي آلمت بنا والمضايق الصعبة
التي اجتزناها واحتملناها بصبر اليم. وليس بوسعي الصمت تجاه كل كارثة تحدق برجال الدين والوطن ولدى كل نازلة تنزل فيهم
عن ان انشرها وابوح بها على مسامع صانعي الخير مثلكم انتم المتعاونون على اعلاء شرف اوطانهم وتعزيزها.لا ريب ان كلامي
الموجع ببكاء وحزن عظيمين يصادف في قلوبكم رحمة ورفقا يحولان هذا الحزن وذاك البكاء الى مسرة وفرح يدومان فينا دوام
الايام.ويخلدان ذكركم مدى الاعوام
ها ان بطل وطنكم ورئيس دينكم المطران انطون عريضه قد شاخ. وشيبته ايام تلك الحرب السوداء.واضعفت قواه المادية
وعسرت عليه تشييد مدرسة الطلبة لترقية ابنائكم الى اوج المعارف والعلوم .فانكم تعرفون ان كل ما كان لديه قد انفقه على ابناء
وطنكم العزيز مدة الحرب الضروس.وجعل كرسيه مستشفى للمرضى وملجأ الفقراء ومبيتا للايتام.واستدان لذلك الديون الباهظة
ولم يكن يضن بكلما عز وهان في سبيل اعاشتهم حتى انه رغب في رهن صليب صدره المرصع بالجواهر الكريمة رافة بهم واحياء
لذكر يبقى لكم ايها المهاجرون
فكم يجب عليكم ان تساعدوه الان وقد اضحى بحالة لم تكن بالحسبان فخذوا بيده ايها الاباء كما اخذ بيد ابنائكم واحياهم
بعد ان اشرفوا على الهلاك جوعا . ساعدوه ايها الابناء لانه آوى بكرسيه اباءكم اذ كانوا عاجزين عن تحصيل معاشهم . ساعدوه
يا اتقياء الله لانه انقذ من كانوا على خطر جحود دينهم المجيد طمعا بكسرة خبز ياكلونها. ساعدوه ايها الابطال المتوقدون غيرة على
اوطانهم . لانه وقف وقفة بطل في المجالس العرفية والمحافل العسكرية ايام الاتراك السفاحين . اسالوا عاليه فتشهد لكم اسالوا
عين صبطل فتنبئكم. اسالوا طرابلس فتفيدكم اسالوا لبنان فيخبركم.
ساعدوه يامن نفيتم عن اوطانكم. لان صدى اعماله الخيرية وتفانيه في سبيل الدين والوطن حباً بحياة القريب كان سلواناً لكم
واكبر تعزية في منفاكم. ساعدوه ايها الاغنياء والموسرون لانه كان يبخل على ذاته وعلى بطانته ولم يكن ياكل الا العشب والجريش
وخبز الترمس كباقي الفقراء ليحيي شعبه تخليداً للذكر
ساعدنه ايتها السيدات التقيات والمحسنات الفاضلات كما ساعد جماً غفيراً من البائسات والبائسات من الحياة. ساعدوه ايها
الكهنة وخدمة الدين لانه رئيسكم وزميلكم في خدمة ربكم والهكم وان لم تعيروا اذناً صاغية لكلامي فان فقراءكم ومرضاكم
واباءكم وابناءكم واهلكم يرفعون ليدي السخط عليكم ويواخذونكم اشد المواخذة .
فان كانت المساعدة تجمل للعدو المعدم فما احسن واجمل صنيعها لمن هو ابوكم ورئيسكم ومحسن اليكم والى ابنائكم واهلكم
واقاربكم ومواطنيكم ؟ ولا تنسوا الكهنة وخدمة الرعايا الذين اصبحوا بحالة لا ترضونها لهم مع انهم لجديرون بكل اكرام واحسان
اذ انهم اعتنوا غاية الاعتناء بتلك الانفس الراحلة من هذه الدار الفانية الى الخالدة
فاصغوا اذن لكلامي ايها الوطنيون المهاجرون وتذكروه ولا تظنوا به غلواً فانه حقيقة واقعة لا ريب فيها واعلموا ان للمساعدة
ثواباً وللاحسان جزاء

عن طرابلس في غرة ايار سنة ١٩١٩

الخوري يوسف
شباط
كاتب ابرشية طرابلس

ملحق رقم ٨



صورة المخابرات والكتابات المتعلقة بارسال عملة الى الخارج من لبنان تأميناً لحياتهم وحياة عيالهم ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٧

صورة التلغراف الوارد من متصرفية لبنان عدد ١٥١٨ نومرو ١٢٥٧ تاريخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٧

« افادنا مدير الصحة انه عندما كان عندكم افهمتموه انكم تتمكنون من ارسال عدد وافر من العملة للشغل في طرف »
« بلجيكا اشم وتأمين معيشتهم فالمقتضى عدهم كم يوم يلزم لوصولهم لهنا وما يلزمهم من النفقات »

متصرف
اسماعيل حقي

صورة الجواب على التلغراف اعلاه ٢٧ تشرين الثاني ١٩١٧

متصرفية لبنان
تشرفنا بوصول تلغرافكم وفيها والبارح جمعنا الشيخ المباركين به لوجود العملة طبقاً لرغبتكم حسب حديث بيننا وبين مدير
الصحة الذي نثني على حميته نعرض لعطوفتكم نتيجة سعينا عن عدد العملة الذين يرغبون الذهاب بلشيم تحت حماية الحكومة الكلية
وعن مدة وصولهم لطرفكم وما يلزمهم من النفقات وطبقاً حزيم لندللنعدة لا يمكننا تحديدها الآن نبدي جزيل تشكراتنا لعطوفتكم
على حنانكم واهتمامكم بالفقراء داعين بتأييدكم افندم

صورة المنشور المرسل من سيادته ٢٧ تشرين الاول ١٩١٧

الى حضرات اولادنا الكهنة وعلمانيين في بجة والزاوية والكورة المحترمين
البركة الرسولية تشمل حضرات اولادنا الكهنة وعلمانيين في بجة والزاوية والكورة المحترمين
انا تجاه المجاعة التي فتكت باللبنانيين منذ اوائل هذه الحرب الضروس الهائلة ولم تزل تتفاقم شرها يوماً فيوماً وسنة فسنة
دون ان نستطيع ان نوقف شايها وقد كنا ننظر الى ذلك دائماً بقلب جريح وعين دامعة ونفس اكثر يالنا من الايجاد
واسطة لتخفيف ويلات العيال المنكوبين والمائوسين حارفين حتى احاديثنا اليومية الى هذا الموضوع العظيم الاهمية اذ
نحن على هذه الحال زارنا احد رجال الدولة من ذوي الاريحية والحمية فابدى لنا طريقة يمكن بها حفظ حياة كثيرين من الاشخاص
المعرضين للفناء وسر بعد البحث معه مليّاً بهذا الموضوع اينا ان نكلفه لعطف ذلك على عطوفة متصرفنا المعروف بطيبة قلبه
وحسن نواياه ليأخذ المشروع تحت حمايته فتلقى عطوفته هذا الطلب وشرفنا بتلغراف تاريخ ٢٢ الجاري يأمر به ان
نفيده عن عدد العملة الذين يرغبون الذهاب بلشيم لاشغال تتعلق ببلده بشرط ودفع ما يلزمهم من النفقات لتأمين معيشتهم فعلينا ان نجيبه
على رغائبنا ورغائب العملة رجاء تأمين معيشتهم وراحتهم واسعاف عيالهم بادرنا باعلامكم بهذا الامر وحثكم عليه لتستفيدوا
من هذه الفرصة المناسبة التي اذا تأخرتم عنها ربما لا تعود تشتريها ولو بعد الضيق الشديد فتندمون ولات ساعة مندم
وكونه تأخركم عن الاستفادة منها كاهمالكم للواسطة الوحيدة التي تضمن لكم حياتكم من موت هذا وأن المباشرة ودونكم الشروط
التي سنهتم بطلبها وتحقيقها للذين يرغبون التوجه لشغل في خارج لبنان وهي :

اولاً ارسال العملة الى محل العمل على نفقة الحكومة الجليلة .

ثانياً ايجاد شغل للعملة كل حسب صنعته .

ثالثاً تجهيز محلات ليأووا اليها وتكون راحتهم مضمونة فيها قدر الامكان .

رابعاً ان تقدم لهم المعاش الكافي اليومي الذي يتمكنون به من اتمام اعمالهم اليومية .

خامساً ان تبقى لهم فضلة من اجورهم يتمكنون بها من مساعدة عائلاتهم في لبنان .

سادساً ان يكونوا تحت نظارة كهنة يذهبون معهم من لبنان ويهتمون بامورهم الروحية .

سابعاً ان يذهب مع العملة بعض نساء من اهلهم لخدمتهم في الغربة .

ثامناً ان يعد اطباء لصحتهم ونظافتهم على الطرز الحديث وقاية لهم من الامراض .

تاسعاً ان تتكفل الحكومة بالعناية بمن يمرض منهم وتقدم لوازمه مدة مرضه .

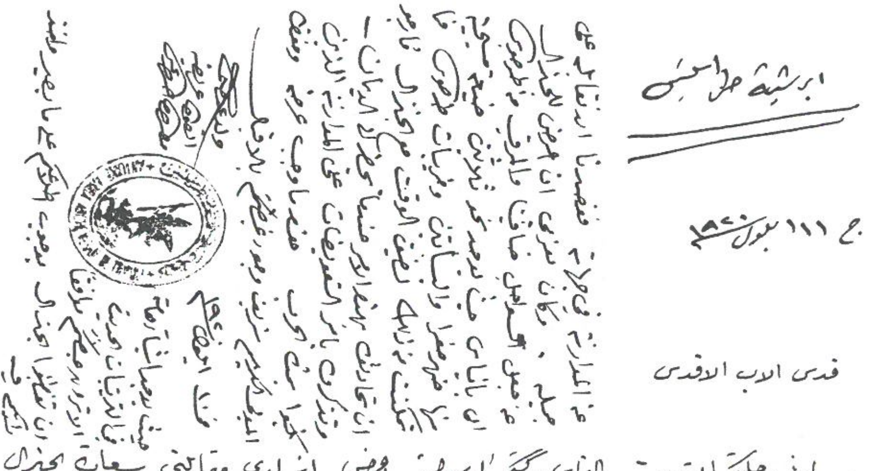
عاشراً ان تهتم بارجاع من لم يعد قادراً على الشغل الى وطنه ومتى فرغ الشغل بارجاع الجميع

[illegible]



[illegible]

ملحق رقم ١٠



ابرشية حلب [illegible]

ج ١٦١ بيروت [illegible]

قدس الاب الاقدس

بعد لثم يدي غبطتكم المقدسة والتماس بركتكم الرسولية اعرض انه لدى مقابلتي سعادة الجنرال غورو عرضت له عن الحاق قضا البقاع الى لبنان فاظهر ارتياحاً الى ذلك ورقم ذلك بمفكرته ثم عرضت له عن اهالي ظهر صفرا وضروب الاجرام التي يقاسونها من سوارقان باعطائهم امانة او بمنع تعديات النصيرية عليهم فاقبل ذلك بالرضا. وقد سالته عما اذا كان معتمداً توظيف المامورين الكبار من بين الاكليروس وحل بنا ان يسمى متصرفاً مارونياً على [illegible] بدون الاكليروس جهة مارونية في هذا السنجق فاجاب: انه يلاحظ الاكليروس لا دائماً وبوجه خاص الاشخاص وانه مستعد ان متصرفاً [illegible] الحالي فقلت له ونحن مستعدون في ان نرضى لكن اذا اقتضى الامر ترفيعه او نقله من [illegible] نرجو ان يكون الخلف مارونياً وبعد رجوعي الى [illegible] اخذت من حاكم انه يعزم الحكومة ان تسمي متصرفاً من الروم وان تنقل الحالي الى بيروت فاخذت من ذلك دليلاً ان الحكومة الحالية تريد ان ترضي باقي الطوائف على ضرر الطائفة المارونية وان ما يتعلق الامر بكونه مقدمة للتشبث في المستقبل ونحن الموارنة نكون تعساً حتى يحصل على لبنان الكبير فكون النتيجة ان نخسر ابيا ناننا ونرى ضحية غيرنا والذي يسكت في كذا ظروف يخسر حقوقه والذي يصرخ يأخذ الآن حقوقه. وقصدته انه عرض ذلك لغبطتكم لتعرفوا استعدادات القوم وفي الفرصة عندما يحضر الجنرال غورو الى الديار يمكنكم ان تبدوا له اللازم وتواصلون مدافعاتكم عن الموارنة حتى لا يذهب تعبكم سدى فنحن لا نرضى ان يكون لنا متصرفاً واحداً ونحن الاكثرية المعتبرة ويقام في اجدب بقعة في لبنان وتذهب باقي المحلات المخصبة الى غيرنا، ثم اهتمت بامر اسماعيل بك هواش من زعماء النصيرية في وادي العيون الموقوف في بيروت لانه بث الاضطراب لكنه بحامي [illegible]





مولاي الكلي الغبطة

غب لثم يمينكم المقدسة والتماس بركتكم الرسولية ودوام رضاكم العالي اعرض انه بعد رجوعي [illegible] رفعت لغبطتكم عريضة لتطمينكم عن وصولي بالسلامة ولايضاح عواطف تعلقي بشخصكم المبجل واظهار شكراني لما ابديتموه غبطتكم نحوي من الانعطاف والسماحة الابوية في المدة الطويلة التي شئتم ان اقيم فيها في الكرسي البطريركي فعسى ان يكون تحريري وصل بوقته. والآن فاني اطمن غبطتكم عني من جديد واني مستعد لمنح سر التثبيت المقدس في كنائس [illegible] الاربع وبالغرض اشتغل في احتياجات الابرشية واما علاقاتي مع متصرفية [illegible] فهي من احسن ما يكون والمتصرف ممتن مني جداً وقد اظهر امتنانه لنا في مجتمعات عديدة وقد املنا باعادة العضو الذي [illegible] نفسنا في مجلس ادارة حافيتا. واما علاقاتنا مع طائفة الروم فهي باردة فمن بعد مضي مدة على رجوعنا ارسل غبطة بطريرك الروم مطراناً من قبله للسلام علينا ولم يحضر [illegible] فاعدنا له الزيارة ثاني يوم ثم حدث ان ابنة مارونية من راسحاش وهيت خطفها رجل من طائفة الروم واحضرها الى [illegible] فطلبناها لنقف على رضاها فلم يتركوها تحضر لدينا وكللوها بدون اذن منا وقد سبق [illegible] للروم انه قتل عدة اشخاص من طائفتنا منهم رجل من [illegible] متزوج وزوجته لم تزل مقيدة الحياة فعليه قد عقدنا على عدم مصالحة من الآن فصاعداً هذا ما وجب عرضه راجياً انه لا تبرحوني من دائرة رضاكم حفظ المولى شريف وجود غبطتكم بالعز والاقبال

في [illegible] ١٥ حزيران ١٩١٢

ولد غبطتكم
الحقير
[illegible]

بلغنا انه بعض الجرائد كتبت بان الباب العالي رشح لمتصرفية
لبنان ارام افندي ومعلوم غبطتكم ان هذا الرجل هو رئيس
المجلس الملي للارمن الكاثوليك وهو متمرد على رئيسه وساعٍ
لازالته ومناوئته فاذا كان هذا الاستعداد استعداده بالنسبة الى
بطريكه فماذا يكون تصرفه نحونا لو تسمى متصرفاً للبنان فعليه ارى
انه من الواجب الاحتجاج على تسميته والسعي في عدم نجاحه ولذلك
قصدت ان ابدي فكري لغبطتكم علكم تستحسنوه وربما تكون
غبطتكم استدركتم الامر واجريتم ما يلزم اجراؤه لان ذلك هو منوط
بحكمة غبطتكم



لجناب نظارة الداخلية الفخيمة

دولتلو افندم حضرتلري

المعروض
في ٢١ شباط ٣٢٨ تبلغنا بواسطة متصرفية طرابلس الجليلة صورة التلغراف الوارد من جانب الولاية الجليلة في
١٩ شباط ٣٢٨ نمرو ٢١٧٢ بناءً على اشعار نظارة الداخلية الفخيمة ما مآله انه بموجب ذيل قانون الولايات المؤرخ في
٢٦ كانون ثاني ٣٢٨ وقرار شورى الدولة المبلغ بتاريخ ٢٩ تشرين ثاني ٣٢٨ يجب انتخاب الاعضاء غير المسلمين
بصورة المساواة دون اعتبار كثرة او قلة نفوس تلك الجماعات بهذا الشأن. وفي ١٤ مرت ٣٢٩ تبلغنا امراً آخر
صادراً من الولاية الجليلة لمتصرفية طرابلس الجليلة بتاريخ ٤ مرت من السنة الحالية بناءً على اشعار نظارة الداخلية
الفخيمة بانه يجب اعتبار قرار شورى الدولة وذيل قانون الولايات المذكورين آنفاً بخصوص انتخاب الاعضاء من غير المسلمين
على قاعدة عدم اعتبار الكثرة او القلة بينهما بل حسب النفوس وترك اعتبار قرار شورى الدولة الصادر بهذا الشأن بتاريخ
٢ تموز ٣٢٦ الذي يبني الاقلية على الربع من حق الانتخاب عند المناوبة. بيد ان الولاية لم تقف عند هذا الحد
بل اخطأت ذلك ووهبت الاقلية من حقوقها عند عدم وجود مناوبة كما حصل ذلك لدينا اذ طائفتنا في مجلس
فاننا لم نعتبر في الادارة في كل من اللوائين المشار اليهما واعطي ذلك الى طائفة الروم فاصبح الاعضاء في الادارة محرومين من كل حق ومستبد
الحكمة في كلا القضائين وضع الموارنة الذين لا يقل عددهم عن ... نسمة في القضائين محرومين من حق الانتخاب في الادارة لعدم وجود
بل من كل وجه حال كون الامر الاخير الصادر من نظارة الداخلية الفخيمة لا يحرمهم من حق الانتخاب فيمكن اعطاء كل من الطائفتين عضواً
المناوبة اذ ليس في القضائين من المسيحيين الا طائفة الروم وطائفة الموارنة ... وعليه فاذا من ان زمان الدستور
في الادارة اذ لا محل للمناوبة وبذلك تضمن نوعاً حقوق الاقلية ولا تكون مبتورة. فرجاؤنا من الكيفية مسترحمين
وحريته لا يكون اقل حظاً ورحمة ومساواة من الدور السابق الذي يدعونه دور الاستبداد ... بوجوب اعطائنا حقوقنا
من دولتكم ان تنعموا على طائفتنا في القضائين المشار اليهما واحد الالوية العالية لولاية بيروت الجليلة
بموجب التعليمات والمخابرة الصادرة من نظارتكم الفخيمة ذاتها وعلى امل استماع استغاثتنا بالعرف العاجل
ندعو بتأييد دولتكم يا دولتلو افندم في ١٥ نيسان ١٩١٣

الداعي لدولتكم
المطران ...
[illegible]

المعروض

ان سيادة المطران انطون عريضة رئيس اساقفة طرابلس الطويل الشرف قد طلب مني رسميا بتاريخ ٥ تشرين الاول ١٩٠٨ بصفة
كوني رئيسا عاما على الرهبانية البلدية اللبنانية المارونية عشر حاصلات املاك اديار هذه الرهبانية الواقعة ضمن ابرشيته
بالاستناد الى ما يرسم في المجمع اللبناني: باب ٤ عدد ٢٤ مادة ٥: فلم اوافقه على طلبه مستندا خصوصا الى قوة العادة
الجارية بعدم الرهبانيات الثلاث المارونيات منذ نشأتها حتى الآن وبعدم السادة هذه الابرشيات الطويلي الشرف بانه
الرهبان لم يدفعوا ولا في دور من ادوار تاريخها لاساقفة شيئا مما كان برسم عشر حاصلات الاملاك او العشور المتعارفة
بل كان الرؤساء العامون منذ تأسيس الرهبانيات حتى الآن يدفعون من تلقاء انفسهم مسانهة لغبطة السيد البطريرك الطويل الطوبى
مبلغا محدودا متفقا عليه بدل العشور وقد قدمت لسيادته برهانا قاطعا مستندا الى امرين احدهما شرعي والآخر معقول
فاما الشرعي فهو ان المجمع اللبناني لا يقصد برسمه الآنف الذكر الرهبانية المنضوية الى قوانين مثبتة كما يستنتج ذلك من الاستثناءات
التي يتوخاها المجمع المشار اليه عند ما يريد ان يرسم على الرهبانيين شيئا . واما المعقول فهو جري العادة بانه منذ عهد مئتي سنة ونيف لم
يطلب احد الاساقفة عشورا من الرهبان وكان غبطة السيد البطريرك كل سنة يكتفي بطلب القدر المحدود المتفق عليه منه
القديم . ولا يقتضي القول بان لو كان المجمع يقصد الرهبانية اللبنانية برسمه الآنف الذكر لكان الرهبان
الرهبانيات الثلاث اعتبروا محرومين بقوة ما هو وارد في المجمع المذكور: باب ٤ عدد ٢٤ مادة ١: فيستحصل مما تقدم
احد ثلاثة امور اما ان الرهبان معفوون من عشور حاصلات الاملاك وفقا لما هو وارد في المجمع المرقوم: باب ٤ عدد ٢٤
مادة ٥: واما ان رسم هذا المجمع لا يتناولهم واما انهم محرومون من نحو خمسين سنة وهذا لا يسلم به اذ ان الكنيسة المقدسة
تحمي ثلاث جمعيات مثبتة هي واقعة تحت ثقل قضية الحرم نحو خمسين سنة ونيف . فبالنظر الى اعتبارات الثلاث
الجوهرية لا ارى ان طلب سيادته مشروع . ولما كان سيادته قد اكد لي بان مراده رفع الدعوى الى الكرسي الرسولي المقدس
الذي رأيته طلبه وكان قد امسك على دير سيدة النجاة البرجا احد اديار الرهبانية مالا مدينا مترتبا للدير المذكور مسانهة
على بعض املاك كرسيه بحجة سوغ طلب العشور فقد بادرت لرفع عريضتي هذه بيانا للواقع الحال ورجاء ان يصدر الامر
الكريم الى سيادة المطران المذكور لكي يدفع المال المتبقي المحرر . رئيس دير البرجا [illegible] | ٥ شباط ١٩٠٩

ملحق رقم ١٤



ايها الاب الاقدس

اعرض لاسباب هامة دوّنت بعضها في تحرير لسيادة نائبكم المطران عبدالله
خوري الفائق الشرف والاحترام ورجوته ان يطلع عظمتكم عليها رأيت ان ارفع
استقالتي من ادارة ابرشية طرابلس ملتمسا قبولها وارسال وكيل لاستلام
زمام الابرشية ومختصات الكرسي واجراء الحساب على مدة استلامنا وحفظ
المولى شريف وجود عظمتكم بلا زوال في ٢٧ ت ٢ ١٩١٨

ولدكم [illegible]
انطون عريضة
[illegible]

ملحق رقم ١٥

مطرانية طرابلس
المارونية

# صك
## وقفية المطران انطون عريضه
### لقلاية طرابلس

انا انطون بن عبدالاحد يوسف عريضه مطران طرابلس المولود في قصبة بشري لبنان لمَّا كنت املك ملكاً خاصاً جنينة في محلّة مصطفى باشا في طرابلس مساحتها ٩٨٠٠ متر مربع متصلة اليَّ بالشراء الشرعي بمالي الخاصّ من ورثة جميل بك المؤيد العظم من اهالي حماه بموجب صك شرعي من امضائهم مؤرخ في ٢٢ شباط سنة ١٩٢٢ ومصدّق عليه من كاتب عدل طرابلس تحت نمره ٣٨٨ عمومي و ٢٥٧ خصوصي بالتاريخ ذاته وبموجب سند طابو بتاريخ مارت سنة ١٩٢٢ تحت نمره متسلسلة ٥٣ ونمره الدفتر ١ ونمره الجلد ٤ ونمره الصحيفة ٣٣ الطابو ٧٠١٧ يحدّ تلك الجنينة قبلةً وشرقاً جنينة من تركة وهبه بك، شمالاً طريق عامّ، غرباً وشمالاً جنينة الخوري اغناطيوس كيروز وقبلةً وغرباً جنينة وقف المؤذنين.

ولما كنتُ قد سوّرت الجنينة بحائط من السيمنتو وعمّرت فيها داراً اطلقتُ عليها اسم قلّاية الصليب مشتملة على تحتي مؤلف من عشر محلّات. وعلى طابق اول مشتمل على دار وثماني غرف منها غرفة مزدوجة ومعبد في الوسط محاط بممرّ. وطابق ثانٍ مشتمل على غرفة كبيرة وست غرف اخرى منها غرفة مزدوجة وقاعة في الوسط محاطة بممرّ. وطابق ثالث مشتمل على غرفة كبيرة وسبع غرف اخرى منها غرفة مزدوجة قدّامها ممرّ. وطابق رابع مشتمل على غرفة كبيرة فقط. كل ذلك مبني ومسقوف بالترابة المسلّحة بالحديد. ويصعد الى هذه الطوابق بسلّم من حجر سمّاقي

وكانت نفقة ذلك البناء من مالي الخاص الّا مبلغ ٢٨٣ ليرة انكليزية ذهباً: منها مئة ليرة من اخي رشيد و ٤٠ ليرة من الخوري جبرائيل ملكون سرعل و ٣١٧ ليرة مجموعة بواسطة الخواجا يوسف البدوي فرح من سبعل في افريقيا. ومنها ١٠ ليرات عثمانية من الخواجا جرجس عريضه بقرقاشا. و ٥٠ ريالاً اميركياً من جمعية الرحمة للبنان وسوريا وفلسطين اميركا. ومنها ايضاً ٤٣٠٠ فرنك مجموعة في افريقيا عن يد الخواجا عباس عبود كرمسده و ٨٤٧ فرنكاً من الجمعية الاتحادية السبعلية في اميركا. ومنها ايضاً ٣٥٠٠ قرش لبناني سوري من الخواجا توفيق جبور حميص وزوجته، و ٣٦٠٠ قرش لبناني سوري من الدكتور لطف الله لطفي من طرابلس. ومنها اخيراً ٣٣ ليرة لبنانية سورية و ٣٣٥٩ قرشاً حجراً مجموعة في اميركا بواسطة الخوري يوحنا الضاهر. والباقي نثري من اشخاص متعدّدين في لبنان والمهجر

وكنت قد اثّثتُ تلك القلّاية من مالي الخاصّ ايضاً الّا مبلغ ٥٠ ليرة انكليزية من السيدة لطيفة هاشم من ميناء طرابلس و ١٠ ليرات من الشيخ فرنسيس البعيني مجدليّاً. و ٢٥ ليرة عثمانية و ١٣ ليرة فرنساوية وليرة انكليزية من اشخاص متعدّدين. ومنها بعض امتعة متقدمة عينا تقدّر قيمتها بمبلغ ٣٦ ليرة لبنانية ذهباً. منها ١٧ ليرة من اخي رشيد و ٨ ليرات من الخواجا انطون شاهين بيت ملات

فانا المطران انطون المذكور قد وقفت كل ذلك اي الجنينة المسوَّرة والقلاية المبنية فيها مع اثاثها وقفاً لله تعالى على الطائفة المارونية الكاثوليكية لتكون دائماً مركزاً لمطارين ابرشية طرابلس المارونيين وذلك بدون رجوع، وقفاً ثابتاً الى ما شاء الله تعالى لا يباع ولا يشرى ولا يوهب ولا يستعمل لغير الغاية المعمول لاجلها. واذا جار الزمان وتغيّرت الحكام ونزعاتهم وقصد احد ان يغيّر هذه الوقفية عن غايتها

ملحق رقم ١٦



واستعمالها او يستولي عليها قهراً، فلبطريرك الطائفة المارونية ومطارينها ولكلٍ من ابناء ابرشية طرابلس المارونيين ان يدافع ويحامي عن هذه الوقفية لتستمرّ ثابتة على غايتها. وان لم يقدروا على ذلك لقوّة قاهرة فلعائلة عريضه ان تطالب بها بصفة وريثة ومتى حصلت عليها يجب ان تعيدها الى الوقف المخصَّصة لهُ عند سنوح الفرصة. وما عدا هذا الظرف ليس لاحد من عائلتي ان يدّعي بها ايًّا كان

واشعاراً بما تقدّم تحرر صكّ الوقفية هذا ثلاث نسخ: نسخة منها تحفظ في خزانة الكرسي البطريركي، والثانية في خزانة قلّاية الصليب المذكورة. والثالثة تطبع نسخاً متعدّدة وتوزّع على مطارين الطائفة وغيرهم حتى اذا فقدت نسخة تبقى غيرها

واني ارجو من غبطة سيدنا البطريرك مار الياس بطرس الحويك الكلي الطوبى ان يقبل هذه الوقفية المعمولة بتمام خاطري ورضاي والممهورة بخط يدي وخاتمي ويصدّق عليها مع مطارين الطائفة السامي احترامهم. ويأمر بتسجيلها في سجل ديوانه لتبقى محفوظة

تحرّر هذا صكّ الوقفية في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان سنة تسع وعشرين وتسعمئة والف مسيحية: ١٤ نيسان سنة ١٩٢٩

الحقير
(محل الختم) ✝ انطون عريضه
مطران طرابلس

صح

قد اطلعنا مع السادة الاخوان المطارين الملتئمين لعمل الرياضة الروحية في كرسينا البطريركي في بكركي على هذا صك الوقفية التي وقفها لله على الطائفة المارونية سيادة الاخ المطران انطون عريضه مطران طرابلس الجزيل الاحترام فاثنينا على اريحيته وغيرته وبسلطاننا البطريركي اثبتنا الوقف المذكور كما هو مشروح اعلاه وقبلناهُ وامرنا بتسجيله تحريراً في ١٨ نيسان سنة ١٩٢٩

الحقير
(محل الختم) ✝ الياس بطرس
البطريرك الانطاكي

الحقير
✝ ميخايل الخرس
مطران حلب

الحقير
✝ عبدالله خوري
مطران عرقه
النائب البطريركي

الحقير
✝ بولس عواد
مطران قبرس

الحقير
✝ يوحنا مراد
مطران بعلبك

الحقير
✝ بطرس الفغالي
مطران حماه
النائب البطريركي

الحقير
✝ اغناطيوس مبارك
مطران بيروت

الحقير
✝ بولس عقل
مطران اللاذقية
النائب البطريركي

الحقير
✝ اغوسطين البستاني
مطران صيدا

الحقير
✝ الياس ريشا
مطران الناصرة
النائب البطريركي

مطرانية طرابلس
المارونية

# صك
## وقفية المطران انطون عريضه
### للدار الكائنة حذاء مقبرة الموارنة في ميناء طرابلس

انا انطون بن عبد الاحد يوسف عريضه مطران طرابلس من قصبة بشري لبنان ، لما كنت قد بنيت بمالي الخاص دارًا كائنة بمحلة فوق الربيع بميناء طرابلس لبنان بارض المقبرة المختصة بالطائفة المارونية مشتملة على طابق واحد مبني بالحجار الصلبة ومسقوف بالترابة المسلّحة بالحديد ما عدا غرفتين مسقوفتين بالدفوف والاخشاب مشتملة على مدخل وممشى وست وعشرين غرفة ، يحدّها من جهاتها الاربع اربع طرق . قد وقفت هذه الدار لله تعالى على الطائفة المارونية وخصصتها بمدرسة البادواني الاكليريكية في مار يعقوب كرمسده لبنان ليصرف ريعها على تثقيف وتعليم تلاميذ اكليريكيين من ابرشية طرابلس ووضعتها تحت تصرف مطران الابرشية المذكورة ، وقفاً لا رجوع فيه ثابتاً لا يباع ولا يشرى ولا يرهب — اما تصوينة المقبرة والغرفتان الملاصقتان لها فقد بنيت من مال الوقف ومن ثمن مقابر وتبرعات المحسنين — وارجو من غبطة ابينا السيد البطريرك مار الياس بطرس الحويك بطريرك انطاكية وسائر المشرق الكلي الطوبى ان يقبل هذه الوقفية ويصادق عليها مع مجمع السادة المطارين السامي احترامهم ويأمر بتسجيلها في ديوانه — وقد تحرّر هذا صكّ الوقفية ثلاث نسخ ممضاة بخط يدي ومختومة بخاتمي تحفظ منها نسخة في خزانة الكرسي البطريركي ، ونسخة اخرى في خزانة كرسي ابرشية طرابلس ، والثالثة تطبع وتوزع لاجل حفظها

حرر في اليوم الرابع عشر من شهر نيسان سنة تسع وعشرين وتسعمئة والف مسيحية : ١٤ نيسان سنة ١٩٢٩

(محل الختم)
الحقير
+ انطون عريضه
مطران طرابلس

صح
قد اطلعنا مع السادة الاخوان المطارين المنتمين لعمل الرياضة الروحية في كرسينا البطريركي في بكركي على هذا صك الوقفية التي وقفها لله على الطائفة المارونية سيادة الاخ المطران انطون عريضه مطران طرابلس الجزيل الاحترام فاثنينا على اريحيته وغيرته وبسلطاننا البطريركي اثبتنا الوقف المذكور كما هو مشروح اعلاه وقبلناه وامرنا بتسجيله تحريراً في ١٨ نيسان سنة ١٩٢٩

(محل الختم)
الحقير
+ الياس بطرس
البطريرك الانطاكي

| | | | |
|---|---|---|---|
| الحقير<br>+ مخايل اخرس<br>مطران حلب | الحقير<br>+ عبدالله خوري<br>مطران عرقه<br>النائب البطريركي | الحقير<br>+ بولس عواد<br>مطران قبرس | الحقير<br>+ يوحنا مراد<br>مطران بعلبك |
| الحقير<br>+ بطرس الفغالي<br>مطران حماه<br>النائب البطريركي | الحقير<br>+ اغناطيوس مبارك<br>مطران بيروت | الحقير<br>+ بولس عقل<br>مطران اللاذقية<br>النائب البطريركي | الحقير<br>+ اغوسطين البستاني<br>مطران صيدا |

الحقير
+ الياس ريشا

ملحق رقم ١٧



السادة المجتمعون لانتخاب خلف للمثلث الرحمات البطريرك الياس بطرس الحويك

سيادة المطران يوحنا مراد المطران بعلبك
" " بولس عواد " " قبرس
" " عبدالله خوري " " صور
" " انطون عريضه " " طرابلس
" " عبدالله خوري " " عرقا
" " مخايل اخرس " " حلب
" " اغسطين البستاني " " صيدا
" " بولس عقل " " اللاذقية
" " اغناطيوس مبارك " " بيروت
" " بطرس الفغالي " " حماة
" " يوسف الخازن " " عكاء
" " الياس ريشا " " الناصرة
" " الياس شديد " " قورش
" " يوحنا الحاج " " دمشق
" " عمانوئيل فارس " " طرسوس



ANTOINE ARIDA
Archevêque de Tripoli

Elu par le Synode Episcopal à l'unanimité des voix
**PATRIARCHE MARONITE D'ANTIOCHE**
**ET DE TOUT L'ORIENT**
le 8 Janvier 1932

a été intronisé en la Résidence Patriarcale de Békorki
le 10 du même mois

Békorki — Jounieh «Liban»

ملحق رقم ١٨

الاعانات الموزعة على الاسلام والمشاريع والنصيرية الفقراء

١٩٣٦

| | |
|---|---|
| ٠٠٥٠ | مصطفى الزين ٢٥ زوجة احمد حسن النصيرية ٢٥ |
| ٠٠٥٥ | مسلم العبد ٢٠ يوسف نركس نصيرية ٣٥ |
| ٠٠٥٠ | عيسى ابراهيم ماقيناه ٢٥ سعدون حماده ٢٥ |
| ٠١٠٠ | نمرات حماده ٥٠ محمد ابراهيم حوران ٥٠ |
| ٠٢٥٠ | عبد الكريم حمص ٥٠ محمد العربي طرابلس ٢٠٠ |
| ٠٢٠٠ | صاحب جريدة الايام الشام ٢٠٠ ١٩٣٧ |
| ٠٢٠٠ | محمد جميل عطار ١٠٠ الفقراء نصيرية على الباب ١٠٠ |
| ٠٤٠٠ | مدرسة الارشاد الاهلية ٢ المدرسة العلمية الاسلامية ٢ |
| ٠١٢٥ | احمد مصطفى العلايلي ٢٥ محيي الدين بيروت ١ |
| ٠٢٠٠ | مصطفى شعبوني طرابلس ١ فقراء نصيرية ١٠٠ |
| ٠٢٥٠ | انس عيسى ٥٠ عبد الرحمن المجذوب بيروت ٢ |
| ٠٤٠٠ | خالد علي عطار ١ صاحب جريدة الفنون اللاذقية ٢ |
| ٠٥٠٠ | المدرسة العلمية الاسلامية بيروت ٥ ١٩٣٨ |
| ٠٢٠٠ | احمد قاسم ورفقاؤه نصيرية ٢ |
| ٠٢٠٠ | احمد مسلم وعيسى محمود ١ فقراء نصيرية ١ |
| ٠٥٠٠ | خالد علي باشا المرعبي عكار ٥ |
| ٠٤٠٠ | شعيب حماد ورفقاؤه نصيرية ١ عبد الغني حلب ٢ |
| ٠٦٠٠ | خديجة رشدان حلب ١ قاسم مصطفى … |
| ١٢٠٠ | محمد حسين عباس زاشيا ١٠٠٠ محمد نايف الاردن ٢ |
| ٠٤٠٠ | محمد حسين فلسطين ١ بكري مصطفى حلب ٢ |
| ١٠٠٠ | ضياء ابن الشيخ تاج دمشق ١٠٠٠ |
| ١٢٠٠ | ابن خالد الشام ٢ عبد الرحمن المجذوب بيروت ١٠٠٠ |
| ٠٧٠٠ | حسن حمود مشغره ٢ محمد دهدي … |
| ٩٢٨٠ | |

| | |
|---|---|
| ٩٢٨٠ | نقل رقم ما قبله ١٩٣٩ |
| ٠٨٠٠ | ابراهيم المصري حوتشعد ٥ الفقراء نصيرية ٢ احمد محمود الحلبي فلسطين ١ |
| ٠٢٠٠ | خورشيد بك الكردي ٢ يوسف محمد علي وابراهيم النصيري ١ |
| ٠٨٠٠ | محمد الشماع بيروت ٢ جمعية الاتحاد العربي القدس ٥ ابراهيم … ١ |
| ٠٢٠٠ | موسى حسين وعبد الرحمن عباس نصيرية ١ فقراء نصيرية ٢٠٠ |
| ١٠٠٠ | مدير جريدة الاستقلال العربي ٨ مصطفى الزين طرابلس ٢ |
| ٠٧٠٠ | المدرسة العلمية الاسلامية بيروت ٢ صاحب جريدة … ٤ |
| ١٢٠٠ | مصباح القليلاتي بيروت ٨ احمد مسلم … ٢ الفقراء نصيرية ٢ |
| ٢١٠٠ | محمد عباس مشغره ٥ قاسم سعد … اللاذقية ٢٥٠٠ ابراهيم … ١ |
| ٠٤٠٠ | محمد المصطفى عكار ١ عبد الوهاب يحيى بيت الدين ٢ خليل ابراهيم نصيرية ١ |
| ٠٢٠٠ | محمود رشيد عكار ١ محمد عمر الساري يحيى جونيه ١ فقراء نصيرية ١ |
| ١٢٠٠ | عبد الرحمن الروّاس الشام ١٠ الجمعية الخيرية الاسلامية بيروت ٢ |
| ٠٢٠٠ | بدرية صالح العطاوي يحيى جونيه ١ علي حسن عيسى يحيى جونيه ١ ١٩٤٠ |
| ٠٢٠٠ | حسين علي حمزة يحيى جونيه ١ فايز مصباح السيد يحيى جونيه ١ |
| ٠٢٥٠ | دنا ابراهيم حمزة نصيرية ورفيقه ١ عبد الوهاب يحيى بيت الدين ١٥٠ |
| ٠٧٠٠ | عبد الرحمن الروّاس الشام ٥ عبد الوهاب محمد سليم يحيى بيت الدين ٢ ١٩٤١ |
| ١٠٠٠ | ضاحي احمد الحلبي ٤ عبد الرحمن الروّاس الشام ٥ الفقراء نصيرية ١ |
| ٠٤٠٠ | عيسى محمود ومحمد ابراهيم نصيرية ١ مريم زوجة حبيب داود نصيرية ٢ |
| ٠٤٠٠ | عباس علي حماد … بيروت ٢ محمد مصطفى حمص ٢ ١٩٤٢ |
| ١١٠٠ | المدرسة العلمية الاسلامية بيروت ١٠ زوجة محمد علي ورفيقها نصيرية ١ |
| ١٥٠٠ | محمد علي سليمان حوتشعد ٥ مدرسة نهضة العلوم الاسلامية بيروت ١٠ |
| ٢١٠٠ | البرنس عز الدين العثماني بيروت ٢ مريم ارملة … النصيرية ورفيقها ١ |
| ٠٥٠٠ | عبد الرحمن المجذوب بيروت ٤ ثمرا النصيرية ورفقاؤها ١ |
| ٢٨٠٢٠ | |

ملحق رقم ١٩



| | |
|---|---|
| ٢٨٠٢٠ | نقل رقم ما قبله ١٩٤٣ |
| ٠٠٤٠٠ | نايف محمد ابراهيم ادنان ٢ فقراء النصيرية ١ |
| ٠١٠٠٠ | محمد زهير بيروت ٥ محمد فاروق صيدا ٥ |
| ٠٠٠٥٠ | مدرسة الارشاد الاسلامية الخيرية ٥ |
| ٠٠٦٠٠ | عبد اللطيف عوض طرابلس ٥ نور الجنة … |
| ٠٢٠٠٠ | عبد الرحمن الروّاس دمشق ٢٠٠٠ |
| ٠٢١٠٠ | خالد ادريس حمص ٥ للسجناء في بيت الدين ٢٦ |
| ٠٠٦٢٠ | عبد الرحمن المجذوب بيروت ٥ فقير نصيرية ١٢ |
| ٠١٠٠٠ | المدرسة العلمية الاسلامية بيروت ١٠٠٠ |
| ٠١٠٠٠ | ابراهيم يوسف المدني متوالي من بعلبك ١٩٤٧ |
| ٠٠٧٠٠ | عبد الرحمن المجذوب بيروت ٥ فقراء ابراهيم نصيرية ٢ |
| ٠٢٥٠٠ | عبد الرحمن الروّاس الشام بيد محمد ادريس ٢٥٠٠ |
| ٠١٠٠٠ | مدرسة النهضة الخيرية الاسلامية بيروت ١٠٠٠ |
| ٠٠٢٠٠ | زوجة احمد ابراهيم النصيرية ١ عبد الله الحداد الفقير ٢ |
| ٠٠٦٠٠ | حسين محيي الدين الشام ٥ احمد شاهين … ١ |
| ٠١٠٠٠ | ماريا بنت ابراهيم النصيرية ماقيتيا ١٠٠٠ |
| ٠٠٤٠٠ | شعيب ابراهيم المعلوف ٢ حبيب كنوز نصيرية ١ |
| ٠١١٠٠ | احمد الاكوح منجز ٢ عبد الوهاب محمد يحيى بيت الدين ٨ |
| ٠٠٥٠٠ | سامي عبد الله الزين متوالي صيدا ٥٠٠ |
| ٠٠٢٠٠ | سعدى ابراهيم ديب النصيرية ورفيقها ٢ |
| ٠٢٠٠٠ | المدرسة العلمية الاسلامية بيد يحيى طبارة بيروت ١٩٤٤ |
| ٠١٥٠٠ | مريم زوجة حبيب عيسى نصيرية اللاذقية |
| ٠٢٠٠٠ | دار التربية والتعليم بيروت |
| ٠٢٥٠٠ | مدرسة النهضة العربية الشام ١٥ ك٢ |
| ٥٤٥٥٠ | |

| | |
|---|---|
| ٥٤٥٥٠ | نقل رقم ما قبله ١٩٤٤ |
| ٠٠٨٥٠ | الاربع فقراء نصيرية على الباب ٤ نمور اسعد محمود ومريم يوسف نصيرية ٤٥٠ |
| ٠١٢٠٠ | خضر الحسن بيروت ١٠ زينب موسى حمص ٢ اذار |
| ٠٢٤٠٠ | عبد الرحمن الروّاس الشام ١٥ محمد قاسم الناوي ٥ سعدى … ٤ |
| ٠١٠٠٠ | مدرسة نهضة العلوم الخيرية الاسلامية بيروت ١٠٠٠ في ٢٤ اذار |
| ٠٠٤٠٠ | زلفة محمود ١ ومريم زوجة محمد علوان ١ وثمرا اسعد احمد ١ ونظر … نصيرية ١ |
| ٠٠٥٠٠ | مريم زوجة حبيب داود واولادها الفقراء نصيرية ٥٠٠ |
| ٠٢٥٠٠ | ابراهيم السباعي صور ٢٥٠٠ في ٢٥ ايار |
| ٠٠٢٠٠ | ماري احمد النصيرية ٢ |
| ٠٠٢٠٠ | زلفة احمد النصيرية ٢ |
| ٠١٢٠٠ | سليم الطاهر السجان في جونيه ١٢٠٠ في ٨ ت١ |
| ٠٠٥٠٠ | محمد حسين عبد الله يحيى بعبدا ٥٠٠ ١٩ ت٢ |
| ٠٢٥٠٠ | محمد مرعي شريك ٢٥٠٠ ٢٠ ت٢ |
| ٠١٠٠٠ | خورشيد بك زعيم الاكراد بيروت في ٨ ك١ |
| ٠٢٥٠٠ | مدرسة دار التربية والتعليم بيروت ١٢ ك٢ |
| ٠٢٠٠٠ | المدرسة العلمية الخيرية الاسلامية بيروت ٢١ |
| ٠٠٧٠٠ | ابراهيم الدندشلي السجين في جونيه ٥٠٠ وثمرا عيسى النصيرية ٢ |
| ٠٠٧٠٠ | سعدى زوجة احمد سليمان ٢ وسعدى الارون نصيرية ٢ احمد النصيري ١ |
| ٠١٠٠٠ | ناصر حيدر يحيى بعبدا ٥ زيد حسين عادل في كليغ ٥٠٠ ٩٤٥ |
| ٠٢٥٠٠ | خورشيد بك زعيم الاكراد ١٠ مدرسة نهضة العلوم الخيرية بيروت ٢٥ |
| ٠٩٠٠٠ | عبد الرحمن الايوبي دده ٤٠ محمد مصطفى خالد الهندي عن يد مطران الحلبي ٥٠ |
| ٠٢١٠٠ | احمد السبعون بيروت ١٠ احمد محمد … عكار ٥ عليا احمد ورفيقاتها ٦ |
| ٠١٨٠٠ | نصور يوسف علي بانياس ٥ مريم زوجة حبيب داود عكار ١٠ مريم عيسى ٢ |
| ٠٢٨٠٠ | محمد عبيان زاشيا ٢٠ احمد محمد بيروت ٥ مريم احمد وحسنا سليمان ٢ |
| ٠١٢٠٠ | ماري عيسى وعبده شاهين ومريم عيسى وحسنا سليمان وثمرا ديوني ١٢ |
| ٩٦٤٠٠ | |

| المبلغ | البيان |
|---|---|
| ٩٦٤٠٠ ٤٠٠ | نقل رقم ما قبله لمياء حبيب النصر ١٠ يوسف خليل المعرب ٢٥ سليم حسن ٥ |
| ١٠٠٠ | المدرسة العلمية الإسلامية بيروت ١٩٤٥ ٢١ |
| ٠٥٠٠ | عيسى يوسف داود عكار ٢١ |
| ٠٤٠٠ | عزيز وإبراهيم نصيرية الأزقية ٢٢ |
| ٢٧٠٠ | الى مدير جريدة الأخبار دمشق ٢٧ |
| ٠٦٠٠ | إبراهيم خليل وإبراهيم سلام الأزقية ٥ |
| ٠٦٠٠ | مارية محمود ويوسف كسم حزا ٨ |
| ٢٠٠٠ | مصباح الحسن بشوابيج ٦ |
| ٥٠٠٠ | علي يوسف الشهوى جبل الدروز ١٨ |
| ٢٠٠٠ | عبد الرحمن مجذوب بيروت ١٨ |
| ٠٥٠٠ | جوهرة خميس عكار ٢٠ |
| ٠٤٠٠ | مريم زوجة حسن عوض ومحمد محمود كفرية ٢٧ |
| ٠٥٠٠ | عليا أرملة محمد السبع وفاطمة علوش نصيرية ٥ |
| ١٠٠٠ | سعيدة محمد عيسى وعدبا خليل الجبه ورفعا قاسم نصيرية |
| ٠٤٠٠ | رضى محمود فياض وعلي فياض نصيرية |
| ٥٠٠٠ | عبد الرحمن الأيوبي د د ٢٩ |
| ١٢٤٠٠٠ | |
| | ١٩٤٦ |
| ٠٥٠٠ | يوسف حنا البارى نصيرية ٢ |
| ١٠٠٠ | إبراهيم سليم عيسى انطاكية ١٠ |
| ٢٠٠٠ | المدرسة العلمية الإسلامية بيروت ١١ |
| ٠٥٠٠ | سعد محمود ومريم زوجة نخايل حنا عوض نصيرية ٢٠ |
| ٠٢٠٠ | عليا محمود نصيرية ٢٢ |
| ٠٥٠٠ | حسين علي حمزة بجني جونية ٢٧ |
| ٠٥٠٠ | محمود مملوح وعذار الحسن داود نصيرية ٢٩ |
| ٢٠٠٠ | رضا حسن عبد القادر كفرتخاريم ٢٠ |
| ١٢١٢٠٠ | |

| المبلغ | البيان |
|---|---|
| ١٢١٢٠٠ | نقل رقم ما قبله |
| ٠٥٠٠ | محمد حسين العلوان الظرير طرابلس ٢٠ شباط |
| ٢٥٠٠ | مدرسة نهضة العلوم الخيرية بيروت ٢ |
| ٠٥٠٠ | رسلان حسن وداود أحمد نصيرية ٢ |
| ٢٠٠٠ | روحة الحصل الشام ٧ |
| ٠٦٠٠ | زهرة سليمان ولطيفة زبارة وحسنا فياض نصيرية ٩ |
| ١٥٠٠ | يا كمان إدريس وسلمى خضر وتفاحة حسين وزهرة حماده عرب اللعلوى |
| ٠٦٠٠ | خزاعيه محمود ويوسف حنا وحليوا حسن عبد نصيرية ٢١ |
| ٠٨٠٠ | حبوبة يحيى رشد . ولطفالي سليمان . وخضر محمد . ولطيفة المصطفى ٢٢ |
| ٢٥٠٠ | محمد المدني مندوب جريدة الاستقلال العربي الشام ٢٦ |
| ٢٥٠٠ | إبراهيم الشريقي المهندس بيروت ٢٧ |
| ١٠٠٠ | فايز مصباح السيد بجني جونية ٢٨ |
| ٠٧٠٠ | مريم أحمد عيسى ومصطفى أحمد بجني صيدا ٥ آذار ١ |
| ١٢٠٠ | زخيا الياس إبراهيم جبل الدروز ١٠٠٠ وسعاد يوسف سليمان نصيرية ٢ |
| ١٣٠٠ | علي حسن محمد الكردي الضنية ١٠٠٠ ولطفي نصور أحمد نصيرية ٨ |
| ١٢٠٠ | أنيس عكاوي بجني لبعبدا ١٠٠٠ وزهرة زوجة إبراهيم يوسف نصيرية ١٧ |
| ١٢٠٠ | عليا محمود ٢ وعزيزة أرملة علي حسون وأولادها ٥ وخليل سليمان الملوية ٢٥ |
| ٠٩٠٠ | أمينة إدريس ٢ وسعدى صدقه ٢ وأحمد الشوري بجني جونية ٥ |
| ٠٨٠٠ | قمرا أرملة عبد درويش ٢ وحسن محمود ٢ وعزرا داود وعليا الحديوي نصيرية |
| ١١٠٠ | لطيف أحمد ٢ حسنا فياض ورفيقها نصيرية ٤ ثريا النصر أرزة ٥ |
| ٢٠٠٠ | عثمان خضر باشا باشا ٥ خالد إدريس حمص ١٠٠٠ أولاد محمود حازم نصيرية |
| ٠٧٠٠ | شي محمود نصيرية ورفاقه ٤ ومحمد حبيب إبراهيم نصيرية ٢ |
| ١٧٠٠ | عبد الرحمن أروات الشام ١٥٠٠ حسن حاج نصيرية ٢ ٢٥ أيار |
| ١٢٠٠ | لمياء سليمان ٢ وسلمى حسون أحمد وأولادها ٥٠٠ محمد محمود مطر بجني بيروت |
| ١٧٠٠ | تيغا إبراهيم برج حافظ باشا أحمد علي وسلمى عزيز ورفيقها ١٢ |
| ١٦٢٠٠٠ | |



| المبلغ | البيان |
|---|---|
| ١٦٢٠٠٠ | نقل رقم ما قبله ١٩٤٦ تموز |
| ٠٢٥٠٠ | كمال أمين فليفل بيروت ٢٢ |
| ٠٠٦٠٠ | حياة بلاش ونصوح محسن طرابلس ٢ آب |
| ٠٢٥٠٠ | أحمد شيخ خميس كفرتخاريم ١١ |
| ٠٢٠٠٠ | الأمير عفيف الأيوبي الأزقية ١٢ |
| ٠١٠٠٠ | عثمان أمين حرب بجني أميون وعزيزة المحمد طرابلس |
| ٠١٠٠٠ | البدوي لراتب اللقلوق . جميلة إبراهيم سويد الضنية |
| ٠١٥٠٠ | فرنسيس يوسف زغايا . حسن أديب شرتلي بيروت |
| ٠٠٨٠٠ | عبود العبد الله عرب اللهيب ٥ الى فقراء نصيرية ٢ ١٠ أيلول |
| ٠١٥٠٠ | حسن محمد الباز خان بجني الرمل ونا إدريس ومحمد حاجي ١٧ |
| ٠١٢٠٠ | عبد الرحمن الأيوبي بشواريخ ١٠٠٠ وحسنا فياض ٢ ٢٥ |
| ٠٥٥٠٠ | عبد الرحمن المجذوب بيروت ٥٠٠ عائلة نصيرية ٥ ٢ ك أول |
| ٠٠٧٠٠ | مصطفى محمد شعبان بجني الرمل ٥ عرفا محمد عثمان ٢ ١٢ |
| ٠١٢٠٠ | خالد إدريس حمص ١٠ سعدى هوانج نصيرية ٢ ١٢ |
| ٠١٠٠٠ | محمد يونس مطر بجني لبعبدا ٥ أمين معاوي بجني الرمل |
| ٠٠٥٠٠ | مريم حسن أشقر وعليا حسين المجدي وأحمد نامر النصيرية |
| ٠٠٥٠٠ | راجي محسن السبكلي ٢ وأولاد نصيرية ٢ ١٩١ |
| ٠٠٥٠٠ | سعد سلمان الحسن ٢ ويوسف محمود ٢ نصيرية ٢٠ |
| ٠١١٠٠ | حسن عمر النوري بجني جونية ٥ الى تلامذ نصيرية ٦ ٢٢ |
| ٠١٢٠٠ | الى أولاد فقراء نصيرية على الباب ٢ ك ٢ ١٩٤٧ |
| ٠٢٥٠٠ | عمر عبد الرحمن الأيوبي د د |
| ٠٠٥٠٠ | هوانج أحمد العلوي ٢ |
| ٠٠٥٠٠ | خليل حسين دنيبه ٢ صالح إبراهيم ٢ النصيرية ٧ |
| ٠٠٥٠٠ | سعد ناصر شعبان نصيرية ٥ ٧ |
| ١٩٢٨٠٠ | |

| المبلغ | البيان |
|---|---|
| ١٩٢٨٠٠ | نقل رقم ما قبله |
| ٠٠١٢٠٠ | لميا بو صالح ٥ وثمرا عباس النصيرية ٥ حسن إبراهيم ٢ |
| ٠٠١٠٠٠ | هاشم جبور ورسلان عبد ١٠ من بيروت استلام |
| ٠٠٤٠٠٠ | رشيد الحلواني طرابلس ١٥ مدرسة نهضة العلوم بيروت ٢٥ |
| ٠٠٢٠٠٠ | المدرسة العلمية الإسلامية بيروت ٢٠ |
| ٢٠٢٠٠٠ | |

الإعانات الموزعة على الفقراء في شهر حزيران سنة ١٩٥١
من غبطة السيد البطريرك

| ل.ل | | محل | حزيران ١٩٥١ |
|---|---|---|---|
| ٢٥ | شريف رشيد حبشي | | ١ |
| ٥٠ | الخوري طانيوس المراني | المهيري | ١ |
| ٢٥ | طريف سليم صقر | رياق | ١ |
| ٠٥ | يوسف مخايل البيطار | عشقوت | ١ |
| ٢٥ | يوسف خليل المنسر | الحدث | ١ |
| ٠٥ | نعمان يوسف خاطر | الطيبة | ٢ |
| ٠٥ | داود يوسف نحي اشوري | بيروت | ٢ |
| ٥٠ | سعيد بشير العازار | اميون | ٢ |
| ٠٥ | كلثوم جرجي عنتر واملا طبق | حنبا | ٢ |
| ٢٥ | الشيخ وديع رحمة | اجبع | ٢ |
| ٢٢٠ | | | |
| ٠٥ | لطيفة طانيوس مخايل | ترنج | ٢ |
| ٠١٠ | الياس بركات | اشكندرية | ٢ |
| ٠١٠ | الطفلين يوسف العمار | درجنين | ٢ |
| ٠١٠ | ابراهيم عيسى عنتر | زحلة | ٢ |
| ٠٠٥ | لبيبة ارملة حنا الخوري | عمشيت | ٤ |
| ٠١٠ | الى خمسة فقراء من مهاجرين | فلسطين | ٤ |
| ٠١٠ | اسبر شحادة وزوجته ابراهيم | القبيات | ٤ |
| ٠٢٥ | مرتا ارملة حبيب ابي راشد | عبرين | ٥ |
| ١٥ | الى عائلات اشورية ٢ | بيروت | ٥ |
| ١٠ | سليم خاطر حبشي | نيحا | ٦ |
| ٢٥ | يوسف عازار شعادة | جونية | ٧ |
| ٠٥ | حمد الياس نعمان | بعبدا | ٧ |
| ٠٥ | سعد سلام | بيت شباب | ٨ |
| ٠٥ | جواد منصور عبود عبود | الدبانة | ٨ |
| ٢٧٠ | | | |
| ٠١٠ | مريم ارملة سليمان الجبر | ميروبا | ٨ |
| ٠١٠ | مريم ارملة الخوري يوسف وجه | الفرحي | ٩ |
| ٢٩٠ | | | |

| ل.ل | | | حزيران ١٩٥١ |
|---|---|---|---|
| ٢٩٠ | نقل رقم ما قبله | | |
| ٠١٠ | جرجي زوين جونية | جونية | ٩ |
| ١٥ | الى فقراء مهاجرين فلسطين عبود | حيفا | ٩ |
| ٠٥ | جوليا زوجة جرجي المارديني | جونية | ١٠ |
| ٠٥ | سعيد شليطا صالح | حريصا | ١٠ |
| ٠٥ | مصباح سلوم ادريس سجين | بعقلين | ١٠ |
| ٠٥ | شبع خليل حبشي سجين | بعقلين | ١٠ |
| ١٠ | جوليا ارملة حنا باخوس | زغرتا | ١١ |
| ٠٥ | ميلاد شليطا | حارة صخر | ١١ |
| ١٠ | حنه ارملة بطرس باسيل | ״ | ١١ |
| ١٠ | وردة ارملة صالح ملك | غادير | ١٢ |
| ١٠ | الياس حنا خليل | البتوني | ١٢ |
| ١٥ | الى خمس لاجئين من فلسطين | الصب | ١٢ |
| ١٠ | زينب ارملة سعد الفاعي | وادي شحرور | ١٢ |
| ١٠ | ملحم سعد | ״ ״ | ١٢ |
| ٥١٥ | | | |
| ٠١٠ | عيت الحلو ورجا خليل | عنطورة | ١٤ |
| ٠٠٥ | مطلب بتول الشويري | برمانا | ١٤ |
| ٠١٠ | لوسي يوسف سعادة الطرير | حريصا | ١٤ |
| ١٠ | لولو بطرس عبد الله | جونية | ١٥ |
| ١٠ | ابراهيم حاتم | جونية | ١٥ |
| ٢٠ | سلمى ارملة الياس يونس | غادير | ١٥ |
| ٢٥ | الامير سليم شهاب | الدكوانة | ١٥ |
| ١٠ | ميلاد اسحق نخول | برت | ١٥ |
| ١٠ | الياس باسيل | جونية | ١٦ |
| ١٠ | استير ارملة اسكندر زكريا | جونية | ١٦ |
| ٠٥ | فوضا ابراهيم | جونية | ١٦ |
| ٦٥٠ | | | |

ملحق رقم ٢٠



| ل.ل | | | حزيران ١٩٥١ |
|---|---|---|---|
| ٦٥٠ | نقل رقم ما قبله | | |
| ٠٠٥ | عفيفة زوجة توفيق نعمان | سن الفيل | ١٦ |
| ٠٠٥ | شيب زوجة طانيوس يوسف حنا | سن الفيل | ١٧ |
| ٠٠٥ | فيلومينا الى عقل | جونية | ١٧ |
| ٠٠٥ | لور دوره اسحق | عينطورة | ١٧ |
| ٠١٠ | الى فقراء نصحة من عكار | اللاذقية | ١٧ |
| ٠١٠ | يوسف الخوري العلم | كفرذبيان | ١٦ |
| ٠١٠ | بانيك زوجة نعمة ابي الحارس ومارياشي | غزير | ١٦ |
| ٠١٠ | خاطر نعمان الخوري حريصا وصفا النحل | تنورين | ١٦ |
| ٠٢٠ | جرجس سعيد الخوري | كفرياشت | ١٧ |
| ٠١٠ | يوسف حبيب نجم داوود | بكفيا | ١٧ |
| ٠١٨ | الى ستة فقراء من مهاجرين فلسطين | حيفا | ١٧ |
| ٠١١ | راحيل رحمة الخازن | الطلية | ١٨ |
| ٠٠٥ | هيفاء ارملة طانيوس النخل | تنورين | ١٨ |
| ٠١٠ | عبيد بطرس ابي جرجي | قرطبا | ١٩ |
| ٠٠٥ | تراز زوجة بطرس طربيه | تنورين | ١٩ |
| ٠٠٥ | يوسف يعقوب لاوندي | الجديد | ٢٠ |
| ٠٠٥ | جميلة ارملة داود ملحم | بجشش | ٢٠ |
| ٠٢٥ | حبيب محبوب الشمالي المقطوع جنبه | سهيلة | ٢١ |
| ٠١٥ | ناصيف الياس عرجي ١٠ وحنا نعمان شاهين ٥ | بيروت | ٢١ |
| ٠١٠ | جرجي باخوس غادرة ٥ وتريزه زوجة وليم بوكي ٥ | تنورين | ٢٢ |
| ٠٠٥ | ادوين ارملة بطرس اندراوس | بيروت | ٢٢ |
| ٠٠٥ | ادما حنا خليل طانيوس | القبيات | ٢٢ |
| ٠٠٥ | نسيم زوجة الياس دويط | جونية | ٢٢ |
| ٠٢٠ | الى عشرة فقراء من لاجئي فلسطين | حيفا | ٢٤ |
| ٠١٠ | ارملة حبيب عودة غادرة ٥ وسلوانيا حاتم ٥ | الجديد | ٢٤ |
| ٨٩٢ | | | |

| ل.ل | | حزيران ١٩٥١ |
|---|---|---|
| ٨٩٢ | نقل رقم ما قبله | |
| ٠١٠ | الى خمسة فقراء من فلسطين | ٢٥ |
| ٠١٥ | الياس بولس الخوري بيروت | ٢٦ |
| ٠٠٥ | احمد حاتم المنصور رجي الرس | ٢٧ |
| ٠٢٥ | الخوري نعمة الله زاد المفلوج زغرتا | ٢٧ |
| ٠١٢ | الى اربعة فقراء من فلسطين | ٢٧ |
| ٠٠٥ | صوفيا ارملة مارون نعمة الله | ٢٨ |
| ٠٠٦ | الى فقراء اثنين من حيفا | ٢٨ |
| ٠١٠ | خالد حبيب خريبق المرعبي | ٢٨ |
| ٠١٠ | حنا منصور اعاف عرامون | ٢٨ |
| ٠١٠ | الى خمس فقراء فلسطينيات | ٢٩ |
| ١٠٠١ | | |
| ١٠٠ | بيد القس يوسف سلامه لفقراء بيت الحلم | |
| ١١٠١ | | |




## وصية البطريرك أنطون عريضة

انا الموقع بذيله انطون بطرس بن لحود يوسف عريضه بطريرك انطاكيه وسائر المشرق الماروني المولود في بشرى والساكن حاليا في بكركي القصر البطريركي وانا بكامل قواي وصفاتي العقلية وبارادتي الشخصية اوصي بما يأتي :

اولا : اني ولدت مارونيا كاثوليكيا ونشأت وعشت مارونيا كاثوليكيا واموت مارونيا كاثوليكيا خاضعا لاوامر وشرائع امنا الكنيسة الواحدة المقدسة الكاثوليكية الجامعة الرسولية الرومانية ولرئيسها المعصوم الحبر الاعظم الجالس على الكرسي البطرسية الثالث معيدا ، اؤمن ما تؤمن من حقائق وانبذ ما تنبذ من هرطقات .

ثانيا : اني اغفر لكل من اساء الي عملا في هذه الحياة .

ثالثا : اني احرض ابناء طائفتي ان يعيشوا كما عاش اباؤهم بحسب تعاليم دينهم الحقيقي وتعاليم امنا الكنيسة المقدسة الرومانية واوصيهم ان يحافظوا ويدافعوا عن دينهم الحقيقي وادابهم السليمة ووطنهم لبنان .

رابعا : عندما اسلم الروح لله الذي خلقها اريد ان يدفن جسدي على وجه الامانة في طبرة البطاركة على ان تؤخذ النفقة من مالي الخاص .

خامسا : اني الغي بهذه الوصية وصيتي السابقة المسجلة في سجل الوصايا في البطريركية المارونية تحت نمرة ١٨ .

سادسا : لما كنت بعت من الكرسي البطريركي بشخص قيمها العام الخوري يوسف مرهب الي سهم من اسهم شركة شكا كنت مودعها في مصرف سوريا ولبنان في بيروت بثمن قبضته عنه فاني اصرح مجددا هنا ان هذه الاسهم لم تعد ملكا لي بل هي ملك الكرسي البطريركي ولا يجوز لاحد من ورثتي ان يطالب بها باي نوع كان ولا ان يدعي

+ البطريرك انطون





بطريركية انطاكية وسائر المشرق المارونية
لبنان

— ٢ —

الغبن بالثمن ولا ان يوجه حلف اليمين الى احد بهذا الخصوص ولا ان يجري اي معاملة قانونية بقصد فسخ هذا البيع وعلى فرض حاولوا بخلاف ارادتي مثل هذه الامور وفسخوا هذا البيع ولما كانت هذه الاسهم ملكي وليس لاحد اي علاقة بملكيتها سواي فاني اوصي بها الى الكرسي البطريركي ليصرف ريعها على اعمال البر بمعرفة واشراف خلفائي من بطاركة الطائفة .

سابعا : ان ممتلكاتي الاتية وهي :

١ ــ المسقفات :

ا ــ كامل العقار رقم ١٨٥٢ منطقة المصيطبه في بيروت .

ب ــ حصة شائعة قدرها ٩٦٠ سهما من اصل ٢٤٠٠ سهم في العقارات ٣٩٣ منطقة الصيفي في بيروت و ٦٠٩ و ٦١٠ و ٦١١ منطقة الباشوره في بيروت .

ج ــ نصف بيت في التبانة في طرابلس .

٢ ــ الاملاك :

ا ــ محوطة زيتون في خراج كفرصورا متصلة البنا من نصرالله مناع .

ب ــ ثلاث محوطات زيتون في خراج كفرحاتا الخالدية .

ج ــ اراضي المنطار وتوابعها ومساحتها نحو ٤٠٠ هكتار .

٣ ــ الاسهم المالية :

ا ــ مائة سهم من اسهم شركة شكا موجودة في مركز الشركة .

ب ــ ١١٤٦ من اسهم قاديشا لحاملها موجودة مع ابن شقيقتنا المطران اسقف اغناطيوس كرم .

ج ــ ٤٠٠ سهم من اسهم شركة كهرباء نهر ابراهيم بموجب بيان بيدي .

د ــ ٣١ سهم من اسهم شركة نبع الفار بيدي .

هـ ــ ١٠ اسهم من شركة اترنيت شكا بيدي .

٤ ــ بعض اشياء ثمينة مقيدة بلائحة محفوظة في سجل خاص . تكون بكاملها او ما يبقى منها عند وفاتي لورثتي توزع عليهم وفقا للقوانين المرعية الاجراء .

ثامنا : ان كتبي اللغوية والفقهية والقانونية واللاهوتية والعلمية تكون بعد وفاتي ملكا للكرسي البطريركي .

+ البطريرك انطون

بطريركية انطاكية وسائر المشرق المارونية
لبنان

– ٣ –

تاسعا : اوصي للكرسي البطريركي بعصاة اليد التي استعملها ولها مسكة من ذهب ، وبسائر الاشياء البيعية باستثناء صليب الصدر وخاتم اليد وذخيرة عود الصليب المقدس وذخائر من رجل الله شربل ، فهذه الاشياء المستثناة تعود بعد وفاتي لورثتي .

عاشرا : بما ان بيد ابن شقيقتنا الخوراسقف اغناطيوس كوزو (عدد الاسهم المبينة في الفقرة ب من البند الثالث من المادة سهمة ) ١٢١٢ سهم لحامله من اسهم شركة قاديشا كما ان بيد اخينا يوسف جبرايل رحمه ١٥٠ سهما من الاسهم المذكورة وبما ان مجموع هذه الاسهم وهو ١٣٦٢ سهما متروكين من المرحوم اخي رشيد وموضوع وصيته فاذا بطلت هذه الوصية فيعود نصيبي من الاسهم المذكورة الى ورثتي الشرعيين .

حادي عشر : لا اسمح لاحد من ورثتي اولاد كان ان يطالب بما صرفته من مالي الخاص في ايام حياتي على اعمال البر وبصورة خاصة ما صرفته في ابرشية طرابلس وكنيسة اميون وصرذا وبارجعبون وبشرى وراشيا الفخار ومشروع الحازمية ، كل هذه وقفته لوجه الله .

ثاني عشر : يسلم بعد موتي للكرسي البطريركي الماروني بعقد المزرعة رقم ٣٦٤٤ في بعبدا المسجل باسم مؤسسة مار يوحنا مارون الحازمية ليصرف ريعه على هذه المؤسسة واعمال البر .

ثالث عشر : يصرف من مالي الخاص على خدم الكرسي البطريركي ما يأتي

لخادمي قزحيا الف ليرة /١٠٠٠/
لمنصور حرب الف ليرة /١٠٠٠/
ولسائر خدم الكرسي يوزع الفا ليرة /٢٠٠٠/

رابع عشر : ان مالنا بالذمة من نقود وخصوصا مالنا بذمة ابن شقيقتنا يوسف جبرائيل رحمه وبالاخص الخمس والثلاثون الف ليرة التي قبضها لنا من ورثة المرحوم توفيق عواد وهي ثمن الزيتون الذى كان مرهونا لنا في رأسكيفا يصرف لاكمال كنيسة مار سابا التي باشرنا ببنائها ، وذلك ان لم يكن دفعه بعد لنا .

+ البطريرك انطون

LE NOTAIRE A. DJOUNIEH



بطريركية انطاكية وسائر المشرق المارونية
لبنان

خامس عشر : ان ما يبقى بين يدي من نقود يصرف منها الف ليرة للفقراء والباقي يصرف على مشروع الحازمية .

سادس عشر : ان ما يبقى لي بذمة ورثة المرحوم توفيق عواد ... الصادر بجانبنا ويحصل منه يصرف منه ، بعد دفع المصاريف واتعاب وكيلنا الاستاذ ادمون كسبار ، ما يلزم لاكمال بناء كنيسة مار سابا في بشرى ان لم تكن قد ... والباقي يصرف على مشروع الحازمية والى صرفه يوضع في مصرف باسم البطريركية المارونية تحت فائدة .

سابع عشر : اني امين من يكون بطريركا على الطائفة المارونية من بعدي كمنفذا لوصيتي هذه واحتفظ للجنة اوقاف بشرى بحق الاطلاع على تنفيذ هذه الوصية .

ثامن عشر : ان مشروع الحازمية المذكور هو مستشفى وميتم ومدرسة تجمع عددا من البنات يتلقن مبادئ العلوم الطبية للنساء خصوصا والاطفال حتى اذا ما عدن كل منهن الى قريتهن يعالجن من يلزم من الامهات والاطفال .

تاسع عشر : ان ولي هذه المؤسسة هو بطريرك الطائفة المارونية الذى يعين من يشاء ليتولى الادارة المباشرة بها تحت رعايته .

هذه هي وصيتي ، اوقعها بكامل ارادتي واطلب من ورثتي جميعا المساعدة في تنفيذها مكررا تعلقي بامنا الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية الرومانية وبرئيسها الحبر الاعظم .

الخوري انطون ...
بطريرك انطاكية
وسائر المشرق

LE NOTAIRE A. DJOUNIEH

شهود

جورج عساف الكفوري
وديع حرب
حمزة ابراهيم جعجع
طانيوس رعيدي

١٢

[illegible]

ووديع توفيق مرشد من برج البراجنة وطانيوس [illegible] من غادير [illegible] جميع من [illegible]
لهذه الوصية المسجلة بتاريخ [illegible] دقة الواقع في الرابع عشر من شهر شباط سنة الف وتسعمية وخمسة
وخمسين لدى [illegible] صريح [illegible] ومن [illegible] هذه الوصية [illegible] اربع صفحات
وقعت تجبيلها [illegible] ومن [illegible] المدل تحريرا

بطريركية انطاكية وسائر المشرق المارونية
لبنان

ملحق اول لوصيتنا الاخيرة

كنا ذكرنا في وصيتنا الاخيرة في البند [illegible] عشر ما يلي: "ان ما يبقى لي لدى ورثة المرحوم توفيق عواد بموجب الحكم الصادر بحاجتنا [illegible] منه يصرف منه بعد دفع المصاريف وأتعاب وكيلنا الاستاذ ادوار كيبار ما يلزم لإكمال بناء كنيسة مارسابا في بشري ان لم تكن قد كملت بعد والباقي يصرف على مشروع الحازمية والذي يقضي [illegible] باسم البطريركية المارونية تحت مائدة". ولما كنا دفعنا المبلغ المقرر من قبلنا على الكنيسة المذكورة وسددنا ما يتوجب لوكيلنا الاستاذ ادوار كيبار فاننا نعدل ارادتنا وبملء حريتنا ونحن بالصحة المعتبرة شرعاً نلغي من وصيتنا ما جاء في البند المذكور على اننا نرغب الى من يخلفنا على السدة البطريركية وليقوم بتنفيذ وصيتنا ان يسهل [illegible] بالاتفاق مع ابن اخينا جوزف لبس لجنة تشييد مارسابا ان يتم بناء هذه الكنيسة التي [illegible] ذكرا لوجاهة بلدتنا بشري وان يعرف ان النفقات ما يكون قد بذلوه من اموال [illegible] الكرسي البطريركي تحت شروط انه لزم الامر على ان لا يتجاوز المخصص من النفقات ماية الف ليرة علاوة على المبلغ المدفوع.

ثانيا: كنا صممنا النية على بناء وتشييد مشروع في الحازمية على اسم مؤسسة مار يوحنا مارون [illegible] القيام بهذا المشروع. فاننا نشير على [illegible] من يخلفنا على السدة البطريركية اهتمام بهذا الامر على انه [illegible] بخصوص ضرورة القيام بهذا المشروع ووافق على ذلك مجمع مطارين الطائفة [illegible] فاننا نمنحه الحق ان يستبدل هذا المشروع بمشروع آخر مفيد للطائفة كالمدرسة الاكليريكية [illegible] البطريركية [illegible] واعمال الرسالة [illegible]. فيخصص لهذا المشروع [illegible] ما كنا خصصناه لمشروع الحازمية من ريع العقار الكائن في بيروت منطقة المزرعة رقم ٢٦٤٤

بكركي في ١ تشرين الثاني سنة ١٩٥٦

انطون بطرس
بطريرك انطاكية
وسائر المشرق



صلاة
عند القيام من النوم

بهذا الصباح نتقدم اليك اللهم خالق وصانع الكل ونسال من جودك المراحم والتحنن لطالبين ومتضرعين اليك ان تشرق نورك في افكارنا وتبعد عنا ظلام الخطيئة وتقدم خطواتنا في سبل البر ونورك السرمدي لنصعد لك المجد والشكر الى ابد الابدين امين.

صلاة شكر

اشكرك اللهم على الليل الذي مضى علي بالسلامة وعلى جميع خيراتك ونعمك التي انعمت علي بها اذ اوجدتني في بلد مسيحية كاثوليكية من والدين تقيين وربايتي لمخافتك ~~وسهلت لي~~ وخلقتني خلقة كاملة لانقص فيها ولاعيب ولامرض لا اعمى ولا اخرس ولا اطرش ولا المعتوه ولا المجنون ولا المفلوج

بطريركية انطاكية وسائر المشرق المارونية
لبنان

✗ واسجد لجميع احكامك المقدسة واخضع لها واريد ان اعمل اعمالي كلها طبقاً لارادتك المقدسة وتمجيداً لاسمك القدوس. فلتكن ارادتك ارادتي ومشيئتك مشيئتي على الدوام.

فاسجد لك ايها الاله السرمدي اكثر النعمة والحق.
سجوداً لائقاً بجلالك الالهي ✗ واشكرك على جميع خيراتك
ونعمك التي انعمت بها علي منذ وجودي في هذا الكون الى الآن
ولا سيما لانك خلقتني خلقة كاملة لاعيب فيها ولا نقص - ثم جعلت
وسيلة وجودي والدين كانا ليكونا [illegible] حفظا لي حياتي وتربيتي وربياني
تربية صالحة. وسهلت لي الدخول في سلك مدرسة الحكمة ودعوتني
بنعمتك الى اعلى درجة ومقام في الكهنوت. وحفظتني الى
الآن اذ بلغت السنة [illegible] والثمانين من العمر. فاشكرك
شكراً متواصلاً على جميع خيراتك هذه ونعمك.

ثم اني اقدم لك ذاتي بكليتها مع افكاري واعمالي جميعها
طالباً اليك ان تباركني وتباركها وتجعلها آلة لرضاك ومجدك.
ولهذا اني اقدم لك جميع اتعابي واوجاعي واحتمالاتي
مع آلام ابنك يسوع المسيح مخلص البشر لغفران خطاياي
وخطايا والدي واخوتي واخواتي وكل من احسن الي وخطايا ابناء بلدتي وابناء
البطريركية ولاجل انتشار الملكوت السماوي وتأييد الكنيسة المقدسة





بطريركية انطاكية وسائر المشرق المارونية
لبنان

من صلوات البطريرك انطون

يا ابي والهي، لست اهلاً لان اقدم بحضرة جلالك الالهي انا الحقير الخاطي وانا جدير بالهلاك
وقد كان الاولى بي ان اقف خاشعاً نظير ذلك العشار الذي ذكره مخلصنا يسوع المسيح الكلي
بقوله "ارحمني اللهم انا الخاطي" لكنني اتشجع بتلك الثقة التي علمنا اياها مخلصنا
يسوع المسيح حين علمنا ان ندعوك "ابانا الذي في السموات". فاذ انت يا الله الكلي
الحنو اب لن تشفق علينا كما يشفق الاب الحنون على بنيه فندعوك اذاً بدالة
البنين ونكرر صلواتنا لديك انتظاراً برحم ابنك الحبيب الذي به سررت... ثم اني
اسأل روحك القدوس ان يرشدني ويلهمني بصلاتي حتى تكون مقبولة لديك فتحن
علي وتستجيب صلواتي التي اقدمها لك سواء كانت عني او عن الآخرين بحسب ما تحسن لديك وما ترتضيه
وكما كان مخلصنا يسوع المسيح قال لنا كل ما تطلبون بايمان بالصلاة تنالونه. اطلبوا تجدوا
اقرعوا يفتح لكم. اطلب اليك ايها الاب الحنون ملكوتك وبرك حسب ارشاد ابنك
يسوع الفادي. ثم اسألك يا من لم تشأ موت الخاطي بل ان يتوب ويحيى ان تغفر
خطاياي كما غفر ابنك الفادي خطايا المخلع ومريم المجدلية وبطرس الرسول الذي انكره ولص اليمين
وقال اذا كانت خطاياكم كالقرمز فانا ابيضها كالثلج وكما ايجاباً لامره الالهي انا
اغفر لمن اخطأ الي. واطلب اليك ايضاً ان تنجيني من الشرير
وترحم في السعادة الابدية انفس موتاي
وانفس الموتى المؤمنين في المطهر.
وان تنير الغير المؤمنين والهراطقة
والمشاقين بنور الايمان المستقيم. وان ترد الخطأة الى التوبة وتغفر خطاياهم
ولتؤهلني اخيراً لامجدك معهم ومع الملائكة والقديسين في السماء الى ابد الابدين.

بطريركية انطاكية وسائر المشرق المارونية

لبنـــان نسخة طبق الاصل اعطيت بامر غبطة السيد البطريرك

نمـــرة ٣٥ —

## وصية رشيد عريضه بما يملك من نقود واسهم في لبنان

انا رشيد بن لحود يوسف عريضه الماروني المولود في بلدة بشرى لبنان الشمالي والقاطن في بلدة شاترزتورز من مقاطعة كوينزلند من اوستراليا من نحو خمسين سنة والموجود موقتا في لبنان اوصي بموجوداتي في لبنان المشتملة على اسهم شركة قديشا الكهربائية وشركة شكا للترابة اللبنانية وعلى ديون بموجب سندات لامر اخي البطريرك انطون واريد ان يصرف منها نحو الفي ليرة انكليزية على حساب سعر الكمبيو لتتميم كنيسة الكرسي البطريركي في الديمان ولشراء لوازم لمدرسة ماريوحنا مارون الزراعية التي بنيتها في بشرى واما الباقي فريعه يصرف قسم منه على بعض اقاربي وقسم اخر على اعمال البر ، اما القسم المخصص لقرائبي فيوزع هكذا كل سنة =

لاختي مريانا ليرات انكليزية ٤٠ لابنها الخوري اغناطيوس كيروز واولاده المحتاجين ٣٠ لابنتها محروسة واولادها ٧٠ لاختي نزهه ٧٠ لابنها رشيد ٤٠ لابنتها مدالينا ٣٠ لابنة اخي ماريا واولادها ١٠٠ لاولاد ابنة اخي المرحومة هيلانه المحتاجين ٤٠ المجموع لقرائبي ٤٢٠ — اما القسم المخصص لاعمال البر فيوزع هكذا كل سنة =

للفقراء من قرائبي من عيلة عريضه في بشرى وبغرفاتا ليرات انكليزية ١٠٠ لفقراء بشرى ١٠٠ حسنة قداديس لكهنة بشرى ١٠ للمصروف على مدرسة مارمارون خاصتي ٦٠٠ المجموع الموزع على اعمال البر ٨١٠ ،

ومن بعد وفاة شقيقتي مريانا ونزهه فمخصصاتهما تضافان الى المدرسة ومن بعد مرور خمسين سنة من تاريخ هذه الوصية تعود مخصصات اولاد شقيقتي مريانا ونزهه ومخصصات ماري ابنة اخي يوسف واولادها ومخصصات اولاد المرحومة هيلانه ابنة المرحوم اخي يوسف الى المدرسة المذكورة وكذلك تضاف الى المدرسة القيمة الباقية من ربح المال والسهام واذا توقفت المدرسة لامر ما من التعليم فالمال المخصص لها يصرف على فقراء بشرى ، واخصص مبلغ خمسين ليرا انكليزية لنفقة دفني اذا مت في بشرى واذا مت في اوستراليا تنفق على اقامة جنازات وقداسات عن نفسي في وقت الموت وفي تذكار الاربعين والتذكار المئوي ، لاجل تنفيذ وصيتي هذه — اقيم منفذا لوصيتي هذه اخي البطريرك انطون

ملحق رقم ٢٥



— ٢ —

وابن اختي الخوري اغناطيوس كيروز ومن بعد وفاتهما يرجع امر تنفيذ وصيتي هذه لبطريرك طائفتنا المارونية ويكون مساعدا له ثلاثة اشخاص من بشرى احدهم من اقاربي ينتخبون من الكهنة ويقدمون للسيد البطريرك ليثبتهم واذا لم يصر الاتفاق عليهم يعينهم السيد البطريرك ويرجع الامر للسيد البطريرك — واكلف منفذي وصيتي ان يضعوا تحت القاعدة ما اتركه من المال في اكبر وآمن بنوكه في لبنان او يشتروا بنايات في اهم المحال التجارية في مدينتي بيروت وطرابلس بشرط ان يكون دخلها الصافي لا يقل عن خمسة بالمائة او ليرات الى اشخاص ذوي ثقة يرهن على مستغلات في محلات مأمونة راهنة في بيروت وطرابلس او يعمر به مستغلات للتجارة او للسكن في محال موافقة في بيروت او في طرابلس او يدان الى حكومة البلاد او بلديات مكفولة من الحكومة بشرط الا يكون الدخل اقل من اربعة بالمائة ،

هذه هي وصيتي مليتها بحالة صحتي التامة قبل رجوعي الى اوستراليا ، واريد ان تتم دون تغيير او نقص واريد ان اموت كما عشت في ايمان الديانة الكاثوليكية ورحمة الله تعالى واطلب السماح والمغفرة ممن اكون اسأت اليه في حياتي وللبيان حرر في ٢٣ ك١/١٩٣٦ ،

رشيد عريضه

انني اصادق على صحة ختم الموصي رشيد لحود عريضه من بشرى الموقع بيده امامي انا المطران بطرس الفغالي رئيس الديوان البطريركي وامام الشهود الخوراسقف يوسف رحمه والخوراسقف يوسف صقر والخوراسقف يوسف زياده والخوراسقف بطرس عقل وكلهم من كتبة اسرار غبطة السيد البطريرك على صك هذه الوصية المسجلة بتاريخ هذه المصادقة الواقع في اليوم الثالث والعشرين من شهر كانون الاول سنة الف وتسعماية وست وثلاثين بعد ان صارت تلاوتها عليه ،

الخوراسقف يوسف صقر الخوراسقف يوسف زياده الخوراسقف يوسف رحمه

الخوراسقف بطرس عقل كاتب اسرار غبطته

المطران

بطرس الفغالي

رئيس الديوان البطريركي

انا المدون اسمي ادناه اشهد ان هذه هي نسخة طبق الاصل المحفوظ في سجل الوصيات المحفوظ بتسلمي في الكرسي البطريركي صفحة ٣١ نمرة ٣٥ وقد اعطيتها بامر صاحب الغبطة في ١٥ شباط ١٩٥٤،

الخوراسقف يوسف رحمه

الختم كاتب اسرار البطريركية،

للمصادقة في ١٥ شباط سنة ١٩٥٤

انطون عريضه

الحقـــــــير

بطريرك انطاكية

وسائر المشرق

ختم البطريرك

ختم البطريركية

ايها القديس مار يوحنا مارون بطريرك طائفتنا المارونية
الاول يا من منذ صباك تجنّدت للرب الصالحات وشئت ان تنهج نهج
القديس مارون حبيب الله فتركت العالم واخترت العيشة النسكية
بين رهبان القديس مار مارون اب طائفتنا المارونية. ولما انتشرت
البدع في ~~سوريا~~ [الشرق] وكنت اشتهرت بعلمك وفضائلك اخترت أن
تكون ابا عاما للمؤمنين الذين حافظوا [في البطريركية الانطاكية] على وديعة الايمان المستقيم
~~في الكرسي البطريركية الانطاكية الذي~~ تسلموه من الرسل يسوع
المسيح ~~في البطريركية الانطاكية~~. فجاهدت الجهاد الحسن في كروم
الرب وقاومت المبتدعين والضالين بتعاليمك السديدة
وبراهينك القاطعة وحفظت القطيع الصغير الذي جعل تحت
تدبيرك الحكيم وعنايتك الابوية ~~فاستحقيت ان يناديك تلميذا~~
وبعد جهادك الطويل بارحت هذه الدنيا الفانية لتنال جزاء عملك
البارة في الملكوت السماوي. [واستحقيت ان يناديك صديق] نسالك ان تشفع بنا لدى الرب القدير
ليثبتنا في الايمان المستقيم ويوطدنا في المحبة له تعالى وللقريب ولو هلنا
ان ~~نكون بعد~~ الى السعادة الابدية الموعود بها للمختارين لنمجده معك
مع البتول ورسم سلطانة العالمين ومع ~~جميع~~ [اجواق] الملائكة وجميع الابرار
والقديسين الى ابد الآبدين امين





عدد قرى ومزارع ومدن ابرشيات
البطريركية المارونية

| | |
|---|---|
| أبرشية صيدا | ٨٨ |
| - بيروت | ٩٤ |
| - قبرس ماعدا فيه | ٦٥ |
| - دمشق | ٢٢ |
| - بعلبك | ٦٤ |
| - بلاد جبيل البطريركية ١٧٩ | ٧١ |
| - بلاد البترون | ٥٦ |
| - الجبة | ٩٤ |
| - بعلبك | ~~٩~~ ٥١٤ |
| - المغتربين | |
| - مصر | ١١ |
| - صور | ١٩ |
| - حلب | ~~٢~~ ٥٤٧ |
| - طرابلس ماعدا قرى سوريا | ٢٧ |

| | | |
|---|---|---|
| عدد قرى ابرشية قبرس | | ٨٥ |
| عدد قرى ومزارع بلاد البترون | ٦١ | ٦٤ |
| عدد قرى ومزارع بلاد جبيل | | ١٧٦ |
| قرى ومزارع الجبة التابعة للابرشية البطريركية | | ٦٠ |
| قرى بلاد بعلبك التابعة للابرشية البطريركية | | ١١ |
| | | ٢٥٠ |

قرى ابرشية طرابلس
- - حلب
- - بعلبك
- - الشام
- - قبرس
- - صيدا
- - صور

SZ/MC.

**LÉGATION DE FRANCE**
**AU LIBAN**

**MISSION CULTURELLE**

N° 3721/MC

Beyrouth, le

Béatitude,

J'ai l'honneur de faire connaître à Votre Béatitude qu'il a été décidé d'accorder une subvention de I.500 L.L. aux Ecoles de Zghorta et Bécharré.

Votre Béatitude pourra déléguer quelqu'un pour l'encaissement en ayant l'obligeance de bien vouloir lui remettre la quittance ci-jointe dûment signée./.

Je prie Votre Béatitude de bien vouloir agréer les assurances de ma très haute et respectueuse considération.

Bonnier

Sa Béatitude Monseigneur
le Patriarche Maronite

BKERKE







بطريركيّة الموارنة الانطاكيّة

PATRIARCHATUS ANTIOCHENUS
MARONITARUM

عدد ..........

لائحة الكنائس والمدارس والكهنة في الابرشية البطريركية المارونية سنة ٩٠٨

## الجبة

| اسماء المحلات | كهنة ورهبان | كنائس | تاريخ بناء الكنائس | تلامذة الكنيسة | تلامذة مجانيون |
|---|---|---|---|---|---|
| الكرسي البطريركي | ١٣ | ٢ | تجددت ١٨٩٤ | | |
| دير قنوبين | ٥ | ١ | ١٢٠٠ | | |
| دير الديمان | ٥ | ١ | ١٨٢٥ | | ٥٠ |
| دير قزحيا | ٥٠ | ١ | ١٤٠٠ | ٢٠ | |
| دير القرن | ٤٠ | ١ | تجددت ١٩٠٠ | | |
| اهدن | ٢٥ | ٥ | تجددت ١٨٥٠ | | ٢٠٠ |
| دير مار سركيس اهدن | ٢٥ | ١ | ١٨٤٠ | | |
| كفرصغاب | ١٠ | ١ | ١٧٨٠ | | ٨٠ |
| حدشيت | ١٢ | ٤ | تجددت ١٨٩٠ | | ٦٠ |
| بشري | ٤٢ | ١٨ | ١٦٩٠ | | ٢٠٠ |
| دير مار اليشع | ٢٥ | ١ | ١٥٠٠ | ١٥ | |
| بقعكفت | ٤ | ١ | ١٨٢٠ | | ٥٠ |
| بقرقاشا | ٧ | | ١٨٢٠ | | ٤٠ |
| بزعون | ٥ | | ١٨٢٥ | | ٨٠ |
| حصرون | ١٥ | ٢ | ١١٢٠ | | ١١٠ |
| الحدث | ٨ | ٧ | ١١١٠ | | ٦٠ |
| طورزا | ٢ | ١ | تجددت ١٨٧٠ | | ١٠ |
| قنات | ٥ | ٢ | تجددت ١٨٨٥ | | ٥٠ |
| زغرتا | ١٠ | ١ | ١٧٠٠ | | ٢٠ |
| مدرسة مار يوسف زغرتا | ١٠ | ١ | ١٨٤٠ | ١٥ | ٢٠ |

# المصادر والمراجع


## المصادر

١ - محفوظات أبرشيّة كرمسده:

أ - شجرة عائلة عريضه.

ب - ماجريات أبرشيّة طرابلس المارونيّة، عهد المطران أنطون عريضه، من سنة ١٩١٠ حتّى مطلع سنة ١٩١٩.

٢ - محفوظات بكركي:

أ - ملفّ البطريرك يوحنّا الحاج (السادس عشر)، (١٨٩٠-١٨٩٨).

ب - ملفّ البطريرك الياس الحويّك، رقم ٤٧، «رسائل وتحارير من بعض كهنة وأعيان أبرشية طرابلس».

ج - ملفّ البطريرك الياس الحويّك (غير مرقّم)، عنوانه «ملفّ نيابة باريس»، ١٨٩٠.

د - شرطونيّة الكرسي البطريركي.

هـ - ملفّ البطريرك أنطون عريضه، «أوراق الكرسي البطريركي، آراء البطريركيّة وتقارير خاصة متعلّقة بمواضيع عديدة أرسلها البطريرك، أو فاه بها في بعض المناسبات من سنة ١٩٤٨ إلى سنة ١٩٥٥».

و - مجموعة أوراق جرائد محفوظة في أكياس غير مرقّمة.

٣ - محفوظات الأستاذ جوزف عارج سعاده (أرشيف والده عارج بك سعاده).

ملفّ البطريرك أنطون عريضه:

أ - دفتر عنوانه: «أوّل تذكار لجلوس سيّد الأحبار». عدد صفحاته ٢٥.

ب - مقال عنوانه: «الاحتلال الروماني والتجديد البطريركي». الباليوم في الشرق والغرب.

ج - «لا تهديد ولا وعيد، بل نصيحة إخلاص لوجه الله الكريم، موجّهة لمعالي هيئة المجمع الأسقفيّ المارونيّ في بكركي الجليلة القدر».

د - «السلام على رسول الخير والسلام».

٤ - محفوظات الشيخ دجو عريضه (أوستراليا).

أ - دفتر أمانات المطران أنطون عريضه ١٩٢٥.

ب - دفتر حسابات وتبرّعات البطريرك أنطون عريضه وشقيقه رشيد عريضه (١٩٣٠-١٩٥٥).

ج - مجموعة رسائل وصور مخطوطة بيد البطريرك.

٥ - الخوري فرنسيس رحمه، تاريخ عائلات بشري القديمة والحديثة. مخطوط.

٦ - تسجيل حديث مطوّل مع الخوراسقف يوسف مرعب، كاتم أسرار البطريرك أنطون عريضه لسنوات حتّى مماته. جرى اللقاء في تنورين بتاريخ ٢٤ تمّوز ١٩٩٩.

٧ - رسائل وتقارير للبطريرك عريضه.

- Lettre au très Saint-Père, 12 pages.
- A sa Sainteté le Pape Pie XII, Bekerki, Liban, 7-5-1949.
- Note présentée par le patriarche maronite, à son Ex. M le Haut-commissaire en memorandum, 13-1-1941.
- A son Eminence Réverendissime le cardinal E. Tissérant Néo-cannubin-Dimân, 23-7-1951.
- A son Eminence Réverendissime le cardinal E. Tissérant, 19-8-1939.
- Plaintes du Peuple de son gouvernement.
- La vérité Libanaise.
- Le grandeur, Mgr. Domenico Tardini, Secrétaire d'Etat de la Sainteté. Bekerki, Liban, 24-1-1949.
- Lettre au Prince Eminentissime, 30-8-1949.
- Lettre confidentielle à son Ex. Tissérant, 26-4-1945.
- Lettre envoyée par Eugène Tissérant au patriarche, 18-6-1951
- Lettre envoyée par Eugène Tissérant au patriarche, 16-6-1951.
- Lettre à son Ex. Marina, 14-5-1950.
- Résumé de ce que nous avons dépensé de notre propre denier sur les œuvres religieuses, de bienfaisance et des aumônes de 1920 à 1950.

٨ - رسالة الحبر الأعظم إلى البطريرك الماروني والأساقفة الموارنة والأعيان وإلى الأمّة المارونيّة.

- A nos Vénérables Frères, Antoine Pierre Patriarche maronite D'Antioche, Aux Archevêques et Évêques. Et à nos très chers fils prêtres du clergé Régulier et séculier, aux Notables, et à tous les Membres de la nation Maronite. Pie XII Pape, 28 Mai 1948.





- Ministère des Affaires Étrangères, Archives Diplomatiques, E Levant:

| Date | Lettre N° | Contenue |
|---|---|---|
| 22 Mars 1935 | 310 | Renseignement sur Akl-Moubarak, Awad, Abdallah |
| 2 Avril 1935 | 206 | Patriarche maronite |
| 5 Avril 1935 | – | Mgr Arida |
| 12 Avril 1935 | 145 | du Patriarche Arida |
| 26 Avril 1935 | | L'isolement où se trouve le Patriarche |
| 12 Mai 1935 | 514 | intrigues du Patriarche Maronite |
| 17 Mai 1935 | 549 | Réunion d'évêques au Patriarche maronite |
| 24 Mai 1935 | 591 | sur la réunion d'évêques |
| 17 Juin 1935 | 174 | M. Giamini |
| 14 Juin 1935 | 646 | Le Patriarche et les émigrés |
| 28 Juin 1935 | 713 | Visite du Président à Mgr Arida |
| 14 Juillet 1935 | 199-201 | Rome St Siège |
| 26 Juillet 1935 | 231 | Sujet du Patriarche maronite |
| 17 octobre 1935 | 866 | au Patriarche |
| 24 octobre 1935 | 900 | Le St Siège et le Patriarche |
| 29 octobre 1935 | – | Le Patriarche à S.E. M. Laval |
| 5 Novembre 1935 | 1086 | Le Patriarche Arida |
| 8 Novembre 1935 | 1110 | Mission secrète d'un envoyé du St Siège |
| 30 Novembre 1935 | 646 | Mgr Tappouni |
| 25 décembre 1935 | 444 | de Mgr Giannini délégué apostolique à Beyrouth |
| 3 Janvier 1936 | 6 | Patriarche maronite |
| 10 Janvier 1936 | 24 | Patriarche maronite |
| 17 Janvier 1936 | 59 | Patriarche maronite |
| 23 Janvier 1936 | 76 | Patriarche maronite |
| 31 Janvier 1936 | 122 | Patriarche maronite et Cardinal Tappouni |
| 5 Juin 1937 | | Note sur le voyage du Patriarche maronite en France |
| 17 Septembre 1937 | | Copie de la lettre de S.B. à Mgr Féghali |
| 2 février 1938 | | Domination par le St Siège de nouveaux supérieurs généraux, Pour les ordres religieux maronites. |

## مقابلات خاصّة

- الخوراسقف يوسف مرعب حرب (كاتم أسرار البطريرك أنطون عريضه).
- الخوري بولس عقل (ابن شقيق المطران بولس عقل).
- السيّد حنّا فهد، خادم ومواكب ثلاثة بطاركة (الحويك، عريضه، المعوشي).

## مراجع الصُّور

- محفوظات بكركي.
- الخوراسقف يوسف مرعب.
- الخوري شربل مخلوف.
- دجو عريضه (أوستراليا).
- انياس كيروز.
- طوني ندره رحمه.
- بيار سكر.
- جريدة النهار.

## المراجع المنشورة


- الخوري لويس الهاشم، **تاريخ العاقورة**، الجزء الأوّل، مطبعة العلم، بيت شباب، ١٩٣٠.
- غازي إ. جعجع، **تاريخ بشرّي الحديث**، ١٥١٦-١٩٢٠، دار بشاريا للنشر، ١٩٩٤.
- إبراهيم بك الأسود، **تنوير الأذهان في تاريخ لبنان**، المجلّد الرابع، مطبعة صادر، بيروت، ١٩٣٥.
- الأب مرتينوس الياسي، **أين هي أرض الحق؟**، ١٩٤٨.
- يوسف خطار غانم، **برنامج أخوية القدّيس مار مارون**، الجزء الثاني، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩٠٣.
- الآباتي بطرس فهد، **بطاركة الموارنة وأساقفتهم، القرن ١٨**، دار لحد خاطر، بيروت، ١٩٨٦.
- الآباتي بطرس فهد، **بطاركة الموارنة وأساقفتهم**، القرن العشرون.
- سميح وجيه الزين، **تاريخ طرابلس قديمًا وحديثًا منذ أقدم العصور وحتى عصرنا الحاضر**، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩.
- الخوري يوسف الدبس، **سِفر الأحبار في سفر الأخبار**، المطبعة العموميّة، بيروت، ١٨٦٨.





- الخوري يوسف الدبس، **روح الردود في تفنيد زعم الخوري يوسف داود**، المطبعة العموميّة، بيروت، ١٨٧١.
- لحد خاطر، **لبنان والفاتيكان**، العلاقات المتبادلة بينهما من صدر النصرانيّة حتى اليوم، منشورات مجلّة الرسالة المخلّصيّة، ١٩٦٦.
- الأب شربل أبي خليل الأنطوني، **إكليريكية مار أنطونيوس البادواني**، كرمسده، تاريخ ومحفوظات (١٨٣٧-١٩٩٩)، مطبعة القارح، زغرتا، طبعة أولى.
- المونسنيور بولس السمعاني، **كلمة تاريخية في عين أعيان الدوحة السمعانيّة**، مطبعة البطريركيّة اللاتينيّة في القدس، ١٩٢٨.
- الخوراسقف بطرس حبيقه، **الروضة الأريضة في تهاني غبطة البطريرك عريضه**، الجزء الأوّل، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩٣٥.
- الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر عريضه**، عشرون جزءًا.
- سجعان عارج سعاده، **السلام على رسول السلام، كاهنًا فمطرانًا فبطريركًا على أنطاكية وسائر المشرق**.
- **قانون شركة قاديشا**، مطبعة الاجتهاد، بيروت، ١٩٢٤.
- شكرالله الخوري عوّاد، **عواطف الجنان في مديح أعيان لبنان**، مطابع فارس سميا، ١٩٤٩.
- المونسنيور شكرالله صفير، **الإكليروس الماروني في حقل التبشير والعمران**، مطبعة الرهبانية اللبنانية، شارع لبنان، بيروت، ١٩٥٥.
- الأب إغناطيوس سعاده، **ماجريات الأب إبراهيم حرفوش، تواريخ تنير التاريخ**، الجزء الثاني، منشورات الرسل، ٢٠٠٣.
- الأب بولس صفير، **بكركي في محطاتها التاريخية (١٧٠٣-١٩٩٠)**، نبذة تاريخية مستندة إلى المراجع والوثائق الأولية، منشورات معهد التاريخ في جامعة الروح القدس، الكسليك، ١٩٩٠.
- إدمون رباط، **لبنان والبنية الطائفية**، منشورات دار الفن، طبعة أولى، بيروت، ١٩٨٥.
- الخوراسقف يوسف داغر، **بطاركة الموارنة**، المطبعة الكاثوليكيّة، ١٩٥٧.
- المطران أنطوان حميد موراني، **في هوية لبنان التاريخيّة**، دار النهار، بيروت، ١٩٩٤.
- جورج قرم، **تعدّد الأديان وأنظمة الحكم**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٩.
- موشيه شاريت، يوميّات شخصيّة، **إشكالية لبنان الكبير**، ترجمة أحمد خليفة، دار

مؤسسة الدراسات الفلسطينيّة، بيروت، ١٩٩٦.

- الأب يوسف محفوظ، **مختصر تاريخ الكنيسة المارونيّة**، الكسليك، المطبعة البولسيّة، ١٩٨٤.
- بطرس غالب، **صديقة ومحامية**، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩٢٤.
- ملحم قربان، **تاريخ لبنان السياسي الحديث، الاستقلال السياسي**، الجزء الأوّل، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٩٨١.
- ملحم قربان، **تاريخ لبنان السياسي الحديث، بناء دولة الاستقلال**، الجزء الثاني، المؤسّسة الجامعيّة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٠.
- عليّ عبد المنعم شعيب، **تاريخ لبنان من الاحتلال إلى الجلاء، ١٩١٨-١٩٤٦**، دار الفارابي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٤.
- أنطوان سيف، **لبنان الكبير من جبل لبنان إلى لبنان الوطن**، مجموعة مؤلّفين، منشورات الجامعة اللبنانيّة، بيروت، ١٩٩٩.
- نجلاء عطيّة، **لبنان المشكلة والمأساة**، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٧.
- مسعود ضاهر، **لبنان الاستقلال والصيغة**، دار المطبوعات الشرقيّة، ١٩٨٤.
- مسعود ضاهر، **البعد الإقليمي لاستقلال لبنان ١٩٤٣**، منشورات الجامعة اللبنانيّة، بيروت، ١٩٩٦.
- كمال يوسف الحاج، **بكركي صخرة الخلاص**، مطابع الكريم، جونيه، ١٩٧٣.
- عبّاس أبو صالح، **الأزمة اللبنانيّة عام ١٩٥٨، في ضوء وثائق يكشف عنها لأوّل مرّة**، العربيّة للمنشورات، ١٩٩٨.
- حسّان حلّاق، **الأبعاد الطائفيّة والسياسيّة في مواقع الحكم في لبنان**، بحوث ومناقشات الندوة الدراسيّة التي نظّمتها جمعيّة المقاصد الإسلاميّة في بيروت، من ٨ إلى ٣٠ كانون الأوّل ١٩٨٧.
- حسّان حلّاق، **موقف لبنان من القضيّة الفلسطينيّة، ١٩١٨-١٩٥٢**، (عهد الانتداب وعهد الاستقلال)، مركز الأبحاث، منظّمة التحرير الفلسطينيّة، ١٩٨٢.
- حسّان حلّاق، **مؤتمر الساحل والأقضية الأربعة**، ١٩٣٦، الدار الجامعيّة للطباعة والنشر، بيروت.
- زين نور الدين زين، **الصراع الدولي في الشرق الأوسط، وولادة دولتَي سوريا ولبنان**، دار النهار، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٧٧.
- مسعود ضاهر، **تاريخ لبنان الاجتماعي، ١٩١٤-١٩٢٦**، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٤.



- حسّان حلّاق، **تاريخ لبنان المعاصر، ١٩١٣-١٩٥٢**، دار النهضة العربيّة، ١٩٨٥.
- حنّا مالك، **الأحوال الشخصيّة ومحاكمها للطوائف المسيحيّة في سوريا ولبنان**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٩١.
- حسّان حلّاق، **التيّارات السياسيّة في لبنان، ١٩٤٣-١٩٥٢**، معهد الإنماء العربي، الدراسات التاريخيّة.
- محمّد جميل بيهم، **النزاعات السياسيّة في لبنان، عهد الانتداب والاحتلال**، ١٩١٨-١٩٤٥، دار الأحد، بيروت، ١٩٧٧.
- شفيق جحا، **معركة مصير لبنان في عهد الانتداب الفرنسي، ١٩١٨-١٩٤٦**، مكتبة رأس بيروت، الجزء الأوّل، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.
- وليد عوض، **أصحاب الفخامة رؤساء لبنان، ١٩٢٦-١٩٤٣**، دار الأفكار للنشر، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢.
- أنطوان بصبوص، آني لوران، **الحروب السرّيّة في لبنان**، غاليمار، بيروت، ١٩٨٨.
- كمال الصليبي، **تاريخ لبنان الحديث**، دار النهار للنشر، ١٩٧٨.
- باسم الجسر، **الصراعات اللبنانيّة والوفاق (١٩٢٠-١٩٧٥)**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨١.
- فريد الخازن، **الميثاق الوطني في أبعاده الداخليّة والخارجيّة**، وفي ميزان التفسير والتطبيق، مجموعة باحثين، بيروت، ١٩٩٦.
- سجعان عارج سعاده، **رحلة بطريرك الشرق إلى الغرب، سنة ١٩٣٧**، مار أنطون بطرس عريضه، ١٩٣٧.
- الأب إميل إدّه، **آل إدّه في التاريخ من الأمس الغابر إلى اليوم الحاضر**، مطابع الكريم الحديثة، جونيه، ٢٠٠٠.
- عليّ شعيب، **علاقة فرنسا بالأقلّيات في بلاد الشام**، مجلّة المنطق، العددان الثمانون والواحد والثمانون، تموز - آب، ١٩٩١.
- فريد الخازن، **الأحزاب السياسيّة في لبنان**، حدود الديموقراطيّة في التجربة الحزبيّة، المركز اللبناني للدراسات، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢.
- جميل سعيد شهاب، **الحرب بين الجيش البريطاني والجيش الفرنسي الفيشي في لبنان والشرق الأوسط والبلقان**، دار نعمان للثقافة، المطبعة البولسية، ١٩٨٥.
- محمّد زعيتر، **المارونيّة في لبنان قديمًا وحديثًا**، الولادة الشرقيّة للتوزيع، ١٩٩٤.

- هلال الصلح، رجل وقضيّة، رياض الصلح، (١٨٩٤-١٩٥١)، الطبعة الثانية، بيروت، ١٩٥٣.
- منير تقيّ الدين، **ولادة استقلال**، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٣.
- لورا إيزنبرغ، **عدو عدوي، الصلات الصهيونيّة – اللبنانيّة، ١٩٠٠-١٩٤٨**، ترجمة رضى سلمان، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط ٢، ١٩٧٧.
- باسم الجسر، **ميثاق ١٩٤٣ لماذا كان؟ وهل سقط؟**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٨.
- بيار زيادة، **التاريخ الدبلوماسي لاستقلال لبنان**، مع مجموعة وثائق، ١٩٦٩.
- **مذكّرات الشيخ بشارة الخوري، الجزء الأوّل**، مطبعة باسيل، حريصا، ١٩٦٠.
- بشارة الخوري، **مجموعة خطب أيلول ١٩٤٣ – كانون الأوّل ١٩٥١**، الدار اللبنانيّة للنشر، ١٩٨٣.
- الأب إغناطيوس طنوس، **مؤتمر بكركي وصلاحيّة رئيسه**، ١٩٤٥.
- فاضل سعيد عقل، **دور الموارنة في قيامة لبنان**، مجلّة الفصول، العدد رقم ٣ – صيف ١٩٨٠.
- فاضل سعيد عقل، **الانتشار اللبناني – قوّة – واجبًا – تنظيمًا**، مجلّة الفصول، عدد رقم ١، شتاء ١٩٨٠.
- إبراهيم محسن، **دولة لبنان الكبير، ١٩٢٠، بين الحقيقة التاريخيّة والواقع**، مجلّة الفكر العربي، العدد ٢٨، السنة الرابعة، تمّوز – أيلول ١٩٨٢.
- إيلي صفا، **الأسباب التي هيّأت للهجرة اللبنانيّة**، مجلّة الفصول، عدد رقم ٢، ربيع ١٩٨٠.
- شارل مالك، **الكثير المطلوب**، مجلّة الفصول، عدد رقم ٣، صيف ١٩٨٠.
- **لبنان الديموقراطي العربي العلماني**، مقدّمات أوّليّة حول مقولة التعدّديّة الحضاريّة، كتيّب بدون اسم للمؤلّف ولا تاريخ الطباعة.
- **لبنان وطن قومي للنصارى في الشرق الأدنى**، منشورات التجمّع، ١٩٨٣.
- لويس دو بوديكو، **دور فرنسا في لبنان**، تعريب وتحليل كرم جوزف أنطون، ١٩٨٢.
- الأب متري هاجي أثناسيو، **لبنان في ملامحه التاريخيّة، وكنوز حضارته المسيحيّة**، الجزء الثاني، المجلّد السادس، موسوعة بطريركيّة أنطاكية التاريخيّة والأثريّة، دمشق، ٢٠٠١.
- الأب متري هاجي أثناسيو، **عشرون قرنًا من التألّق المسيحي في لبنان**، الجزء الثاني، المجلّد السابع، دمشق، ٢٠٠١.



- حائير زامير، الكيان المسيحي اللبناني، **وجهة نظر صهيونية، في نشوء لبنان الحديث**، ترجمة سليم فارس، شركة المطبوعات الشرقيّة، دار المروج، ١٩٨٦.
- يوسف سالم، **٥٠ سنة مع الناس**، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٥.
- الأب يوحنّا سليم سعاده، **الفكر الماروني في التاريخ، نشأته، تطوّره**، عبر الشرق للمنشورات، ١٩٨٥.
- الخوري منصور عوّاد، **قضيّة الأحوال الشخصيّة في لبنان، من وجهة التاريخ والقضاء**، جريدة الهدى، ٢٠ آذار ١٩٥٢.
- كارول داغر، **الاغتراب اللبناني، بين الواقع والوهم**، جريدة السفير، ٢٢ آذار ١٩٩٣.
- الأب يوسف عوّاد، **مشاهداتي وملاحظاتي في لبنان**، جريدة الهدى، تمّوز ١٩٤٨.
- محمّد التابعي، **الذود عن استقلال لبنان**، جريدة المصري، ٢٩ تمّوز ١٩٤٥.
- عصام خليفة، **مواقف بعض النخب الإسلاميّة (١٩١٨-١٩٤٣)، من رفض الدولة اللبنانيّة التعايش الميثاقي**، الواقع، مجلّة فكريّة فصليّة، العدد الخامس والسادس، تشرين الأوّل ١٩٨٣، ص ٢٤٥-٢٧١.
- **حقيقة الخلاف بين بكركي والفاتيكان، كيف قضت المطامع السياسيّة الأجنبيّة على كيان الطائفة المارونيّة**. لا يحمل اسم مؤلّف ولا تاريخ طباعة.
- الخوري منصور عوّاد، **إلى نائب السيّد المسيح على الأرض، البابا بيّوس الثاني عشر، خليفة القدّيس بطرس المالك سعيدًا في رومه، لا إلى قيصر**، ١٩٥٨.
- الخوراسقف بطرس حبيقه، **مآثر البطريرك أنطون عريضه، عشرون جزءًا باللغتين العربيّة والفرنسيّة**.
  - الجزء الأوّل، المطبعة الكاثوليكيّة – بيروت، ١٩٣٣.
  - الجزء الثاني، المطبعة الكاثوليكيّة – بيروت، ١٩٣٤.
  - الجزء الثالث، المطبعة الكاثوليكيّة – بيروت، ١٩٣٥.
  - الجزء الرابع، مطبعة المرسلين اللبنانيّين، جونيه، ١٩٣٦.
  - الجزء الخامس، مطبعة المرسلين اللبنانيّين، جونيه، ١٩٣٧.
  - الجزء السادس، مطبعة المرسلين اللبنانيّين، جونيه، ١٩٣٨.
  - الجزء السابع، مطبعة المرسلين اللبنانيّين، جونيه، ١٩٣٩.
  - الجزء الثامن، بيروت، ١٩٤٠.
  - الجزء التاسع، بيروت، ١٩٤١.

- الجزء العاشر، بيروت، ١٩٤٢.
- الجزء الحادي عشر، بيروت، ١٩٤٣.
- الجزء الثاني عشر، بيروت، ١٩٤٤.
- الجزء الثالث عشر، بيروت، ١٩٤٥.
- الجزء الرابع عشر، بيروت، ١٩٤٦.
- الجزء الخامس عشر، بيروت، ١٩٤٧.
- الجزء السادس عشر، بيروت، ١٩٤٨.
- الجزء السابع عشر، بيروت، ١٩٤٩.
- الجزء الثامن عشر، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، ١٩٥٠.
- الجزء التاسع عشر، مطابع الزمان، بيروت، ١٩٥١.
- الجزء العشرون، مطابع نصّار، بيروت، ١٩٥٢.


### مراجع باللغة الأجنبيّة


- Assma Freiha et Viviane Ghanem, Les Libanais et la Vie au Liban, de l'indépendance à la guerre (1943-1975), Tome 1, Edition Dar Alssayad, Beyrouth, 1992,
- La Kadisha, Assemblée générale ordinaire des Actionnaires. Tenues à Tripoli le 21 Août 1932, Tip. Ste Thérèse des R.R. P.P. Carmes, Tripoli.
- Mgr. Pierre Hobeika, Amitié Franco-Libanaise, à l'occasion du 4ème anniversaire de l'intronisation de sa Béatitude Mgr Antoine Arida, imprimerie catholique, Beyrouth, 1936.
- Patriarche Antoine Arida, Le Liban et la France, imprimerie Al Maarad, Beyrouth, 1936.
- Walid Arbid, la présentation Diplomatique de la France et du liban en France et l'Unesco.
- Leila M.T. Meo, Lebanon improbable Nation, a study in Political Development, Green Wood Press. Publishers 1965.
- Farid El Khazen, The Communal Pact of National Identities, The Making and Politicals of the 1943 National Pact. Papers on Lebanon, 12 published by the centre of lebanese studies, oxford, 1991.
- Joseph Khoury, Le Deborde Libanais, L'Hamarttan, France, 1998.
- Jean Pierre Valognes, Vie et Mort des chrétiens d'orient, Fayard, 1994.
- Denise Ammoun, Histoire du liban contemporain 1860-1943, Fayard, 1997.





- A.H. Hourani, Syria and Lebanon, a Political essay, issued under the auspices of the royal institute of international affairs, oxford, university Press, librairie du Liban, Beirut 1945.
- Joseph abou jaoudé, les partis politiques au liban, USEK, 1985.
- Meir Samir, The Formulation of Modern Lebanon, Cornell University, Press 1985.
- Le Général Catroux, dans la bataille de la Méditerranée 1940-1944, Paris, 1949.
- Elizabeth Picard, Liban Etat de désordre des fondations aux guerres fratricides, flammarion, 1988.
- Hyam Mallat, La population au Liban données, Problèmes et tendances, Université Libanaise, Institut des sciences sociales, centre de Recherches, 1970.
- Emile Nassif, le Successeur de Mgr. Hoyek, Sa B. Mgr Arida, la revue du Liban et de tout l'orient Méditerranéen, la rue Cujas, Paris 5ème, Janvier 1932.
- Le Liban Foyer de liberté Au Proche-Orient, Introduction Lucien El-Kadi, Foyer Oriental chrétien, Imprimerie St Paul, Jounieh-Liban, 2001.
- Michel chiha, visage et présence du Liban, Beyrouth, 1964.
- Kadmi – Cohen, Le Liban Cendrillon de l'Orient Mercure De France – 1-VII-1937.
- H. Charles S.J., Syrie Proche Orient, Beauchesne Éditeur – Paris, 1929.
- Eugine abou chdid, Thirty years of lebanon and syria, Beyrouth-Liban, 1948. Dans la bataille de la méditérranée, 1940-1944 Paris, 1949.


### دراسات وأطروحات


- جان بولس، **الأبعاد العقائديّة والحضاريّة والسياسيّة للأزمة اللبنانيّة**، أطروحة دكتوراه حلقة ثالثة، في الفلسفة، إشراف الأب بولس مطر، الكسليك، لبنان، ١٩٩١.
- طارق خليل ضومط، **موقف أكثريّة النخب السنيّة من إعلان دولة لبنان الكبير، ١٩١٨-١٩٣٦**، دراسة أعدّت في الجامعة اللبنانيّة، كلّيّة التربية، الفرع الثاني، إشراف الدكتور عصام خليفة، ١٩٨٣.
- Nada M. Khoury, les grands débats de la vie Politique Libanaise de 1920 à 1960. anémoire pour un (D.E.A.) sous la direction de Dr. Tanios Noujaim.

- Mounir Boutros Khairallah, la Formation du clergé séculier dans l'Église maronite contemporaire, 1934-1974. Thèse présentée pour l'obtention du doctorat en Science Théologique du 3ème Cycle, 5 Tomes, Paris, septembre 1984.
- جان بولس، **الدولة الإسلاميّة في الإسلام اللبناني**، دبلوم دراسات عُليا، قسم الفلسفة، جامعة الروح القدس - الكسليك، ١٩٨٨.
- بهيّة نجّار، **خلفيّات المعاهدة الفرنسيّة - اللبنانيّة ١٩٣٦**، رسالة دكتوراه، جامعة القدّيس يوسف، بيروت، ١٩٨٧.
- ناصيف نصّار، **من المتصرّفيّة إلى لبنان الكبير**، مدخل إلى دراسة اتّجاهات الفكر السياسي عند الموارنة في المئة سنة الأخيرة، مجلّة المشرق، السنة الخامسة والستّون، الجزء الأوّل والثاني، ١٩٩١.


## مقالات في المجلّات والجرائد


- الأب كميل سلامه، **الخوري أنطون عريضه وأثره في مدرستَي عينطوره والرومية**، مجلّة الدراسات في الآداب والعلوم الإنسانيّة، العددان ١٦-١٧، السنة ١٢، ١٩٨٥.
- لحد خاطر، «**تاريخ البطريرك عريضه، تاريخ قرن كامل**»، مجلّة طريق القداسة، العدد السابع، السنة الأولى، تمّوز ١٩٥٥.
- الأب فيليب السمراني، «**بكركي**»، مجلّة المنارة، العدد الرابع، نيسان - السنة السادسة، ١٩٣٥.
- الأب فيليب السمراني، «**سفر البطريرك إلى روما، فباريس**»، مجلّة المنارة، العدد الخامس، السنة الثامنة، ١٩٣٧.
- الأب يوسف عوّاد، «**ذكرى تتويج غبطة البطريرك أنطون عريضه القدّيس**»، جريدة الهدى، في ٢٤-١-١٩٥٢.
- «مأساة بكركي الأخيرة **كيف تكوّنت، جيانيني أسّس الوصاية ومارينا رفع قبابها، التدخّل الأجنبي روحيًّا ومدنيًّا**، طعنة في صميم اللبنانيّة». جريدة الرقيب، في ١-٧-١٩٤٨.
- «**القضيّة المارونيّة، أسبابها وتطوّراتها ونتائجها**»، جريدة الفرائد، في ٢٩-٣-١٩٤٩.
- «**بين تيسران وبكركي**»، جريدة الصباح، في ١-٥-١٩٤٧.
- «**الحوادث المارونيّة**»، جريدة العلم، في ١٦-١١-١٩٤٦.





- «**الصراع بين البطريركيّة المارونيّة والفاتيكان**»، جريدة الإصلاح، في ٢٧-٨-١٩٤٦.
- «**أهكذا يكافأ المجاهدون**»، جريدة العلم، في ٢١-٣-١٩٤٨.
- «**نور أبدي الإشعاع، البطريركيّة المارونيّة في خدمة لبنان**»، جريدة البيرق، في ٢٠-٦-١٩٤٨.
- «**هو شيخ لبنان أوّلًا قبل أن يكون تابعًا للفاتيكان**»، البيرق، تمّوز ١٩٥٠.
- «**الطائفة المارونيّة وصلتها بالبابويّة، استقلال لبنان شيء، واستقلال الطائفة شيء آخر**». جريدة الدنيا، في ٢٨-٦-١٩٤٨.
- «**بكركي**»، جريدة الرقيب، في ٣٠-٧-١٩٤٨.
- «**صدى مأساة بكركي في المهجر**»، جريدة الرقيب، آب ١٩٤٨
- «**ما أكثر الباباوات في لبنان، أيّها اللبنانيّون احذروا خميرة الفرّيسيّين**»، جريدة الرقيب، في ١٨-٨-١٩٤٩.
- «**عيد جلوس غبطة البطريرك**»، مجلّة المنارة، العددان ١-٢، ١٩٤٩.
- «**أيكون سعر الموارنة رخيصًا**»، جريدة الرقيب، في ١٠-١١-١٩٤٩.
- «**الموارنة وبطريركهم**»، جريدة الهدى، في ٢٩-٦-١٩٤٨.
- «**حصن المسيحيّة في الشرق، بيت للبنان لا للموارنة فحسب**»، جريدة الرائد، في ٢٢-٨-١٩٤٥.
- «**البطريركيّة المارونيّة وتعلّقها بالكرسي الرسولي**»، جريدة المرسل، في ٤-٨-١٩٤٨.
- «**البطريرك الماروني كان أمينًا للكنيسة المقدّسة ولخليفة المسيح مثل أمانته لربّه ولوطنه لبنان...**»، جريدة البيرق في ١ و٢-٨-١٩٤٩.
- متري الشويري، «**بطريرك المسكونة الماروني**»، جريدة أبو الهول (سان باولو)، في ٢٠-١-١٩٣٢.
- كسروان لبكي، «**مقام لبناني مقام البطريركيّة المارونيّة**»، جريدة البيرق.
- أسعد عقل، «**هذا بطريرك عظيم، كم ثورة وطنيّة هبّت ومؤتمر عقد تحت جناحك! تحيّة إلى زعيم المجاهدين**»، جريدة البيرق، ١٥-١-١٩٥١.
- نسيب الخوري كرباج، «**هل تعيّن روما كاردينالًا مارونيًّا، فلا يبقى مطارنة موارنة بل كرادلة**». جريدة الدنيا، ١٩٤٨.
- بقلم ماروني، «**عادت بكركي لسالف مجدها**»، جريدة البيرق، في ١٨-١-١٩٥٠.
- ميشال الحايك، «**لجنة الطوائف المسيحيّة**»، جريدة العلم، في ٤-١٢-١٩٤٩.

- فتى الأرز، «**ناسك، زعيم أمّة منذ ألف سنة يقود حرّياتها واستقلالها... أنت كالأرز شعار الصلاح والصلابة والقدم**»، جريدة البيرق، في ١٧-١٢-١٩٤٥.
- نسيب الخوري كرباج، «**عيد البطريرك الماروني، عيد الأمّة اللبنانيّة قاطبة**»، جريدة الأحوال، في ١٤-١-١٩٥٠.
- الأب مرتينوس الياس، «**كتاب مرفوع إلى قداسة البابا**»، جريدة الرقيب، في ٢٥-٣-١٩٥٠.
- أسعد عقل، «**عيد بطريرك الموارنة غدًا، مآثر شيخ لبنان الأسير، وجوده بركة وشيخوخته طهر وقداسة وخير**»، جريدة البيرق، في ١٦-١-١٩٤٩.
- ميشال الحايك، «**هؤلاء الموارنة**»، جريدة العلم، في ١٦-١١-١٩٤٦.
- كاثوليكي حرّ، «**قل ما تشاء، ليس من نزاع بين روما وبكركي، بل النزاع على الوسيط بينهما**»، جريدة الحياة، في ٢٠-٧-١٩٤٦.
- زيدان ظاهر زيدان، «**المارونيّة وإكليروسها في لبنان**»، جريدة الاتّحاد اللبناني، في ١٧-٤-١٩٤٨.
- بطرس جعاره، «**الطائفة المارونيّة والفاتيكان**»، جريدة الأحوال في ٨-٦-١٩٤٨.
- **سؤال للمعوشي ومثله الموارنة**، جريدة الصباح، ٨-٩-١٩٤٨.
- **دور بكركي وبطاركتها**، جريدة الأحوال، ١٤-١-١٩٥٠.
- **مجلّة المنارة:**
  - السنة الثالثة، ١٩٣٢، الأعداد (١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٩-١٠-١١).
  - السنة الرابعة، ١٩٣٣، الأعداد (١-٨-٩-١٠-١٢).
  - السنة الخامسة، ١٩٣٤، العدد (١٢).
  - السنة السادسة، ١٩٣٥، العددان (٤-١٠).
  - السنة السابعة، ١٩٣٦، الأعداد (٢-٣-٤).
  - السنة الثامنة، ١٩٣٧، الأعداد (٢-٥-٧-٨-٩-١٠-١٢).
  - السنة التاسعة، ١٩٣٨، العددان (١-٤).
  - السنة العاشرة، ١٩٣٩، العدد (٦).
  - السنة الثانية عشرة، ١٩٤١، العددان (١، ٤).
  - السنة الرابعة عشرة، ١٩٤٣، العدد (٤).
  - السنة السادسة عشرة، ١٩٤٥، العددان (٣-٤).
  - السنة الثامنة عشرة، ١٩٤٧، الأعداد (٢-٦-٧).
  - السنة التاسعة عشرة، ١٩٤٨، الأعداد (٥-٨-٩-١٠-١١-١٢).





  - السنة العشرون، ١٩٤٩، الأعداد (١-٢-٥-٦).
  - السنة الإحدى والعشرون، ١٩٥٠، العددان (٢-٦).
- **المجلّة السوريّة**، السنة الثالثة، الجزء التاسع، ١٥-١٢-١٩٢٨.
- **المجلّة البطريركيّة**، السنة الخامسة، الجزء السادس، ١٥-١١-١٩٣٠.
- **المجلّة البطريركية**، السنة السادسة، الجزء السابع، ١٥-١٢-١٩٣١.
- **مجلّة القربان**، السنة السادسة، العدد العاشر، شباط، ١٩٣٢.
- **مجلّة الرعيّة**، العدد ٢١٥، أيّار ١٩٨٦.
- **مجلّة الرعيّة**، العدد ٢٣٤، نيسان ١٩٨٨.
- **مجلّة المجتمع**، ١٦-١٢-١٩٤٨.
- **مجلّة طريق القداسة**، العدد السابع، السنة الأولى، تمّوز ١٩٥٥.
- **مجلّة الواقع**، العددان الخامس والسادس، تشرين الأوّل ١٩٨٣.
- **مجلّة الفصول اللبنانيّة**، عدد رقم ١ و٣، ١٩٨٠.
- **مجلّة الفكر العربي**، السنة الرابعة، العدد ٢٨، تمّوز - آب ١٩٨٢.
- **مجلّة تقويم البشير**، المطبعة الكاثوليكيّة، بيروت، تشرين الثاني ١٩٤٥.
- **مجلة التقويم اللبناني**، لسنة ١٩٣٤، السنة الخامسة، لأحد آباء الرسالة اللبنانية، مطبعة المرسلين اللبنانيين، جونيه ١٩٣٣.
- **مجلة سيدة لبنان**، السنة التاسعة، العدد ٢، حزيران، سنة ١٩٤٨.
- **مجلة سيدة لبنان**، السنة التاسعة، العدد ١١، آذار، ١٩٤٩.

### الجرائد

- **البشير**، جريدة كاثوليكيّة دينيّة إخباريّة.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٤٣٥٤ | ٩-١-١٩٣٢ |
| ٤٥٦٥ | ١٩-١-١٩٣٣ |
| ٥٢٢١ | ١٣-٥-١٩٣٧ |
| ٥٢٢٢ | ١٤-٥-١٩٣٧ |
| ٥٢٢٣ | ١٥-٥-١٩٣٧ |
| ٧٣٢٩ | ٥-٥-١٩٤٥ |
| ٧٥٤٥ | ١٢-٤-١٩٤٦ |
| ٦٩٨٧ | ١٩-١١-١٩٤٣ |
| ٧٥٨٩ | ١٩-٦-١٩٤٦ |

- **النهار**

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٤٢٠ | ١٠-١-١٩٣٥ |
| ٤٣٩ | ٢٢-١-١٩٣٥ |
| ٤٤٠ | ٣-٢-١٩٣٥ |
| ٤٤١ | ٤-٢-١٩٣٥ |
| ٤٤٢ | ٥-٢-١٩٣٥ |
| ٤٤٦ | ٩-٢-١٩٣٥ |
| ٤٤٨ | ١١-٢-١٩٣٥ |
| ٤٦٤ | ٢-٣-١٩٣٥ |
| ٤٦٥ | ٣-٣-١٩٣٥ |
| ٥٢٥ | ١٥-٥-١٩٣٥ |
| ٥٤٣ | ٥-٦-١٩٣٥ |
| ٥٧٤ | ١٢-٧-١٩٣٥ |
| ٥٧٦ | ١٤-٧-١٩٣٥ |
| ٥٧٧ | ١٥-٧-١٩٣٥ |
| ٥٨٣ | ٢٣-٧-١٩٣٥ |
| ٦١٩ | ١٠-٩-١٩٣٥ |
| ٧٧٩ | ٢١-٤-١٩٣٦ |
| ٨٢٨ | ٣-٦-١٩٣٦ |
| ٩٥٦ | ٥-١٠-١٩٣٦ |
| ٩٦٥ | ١٥-١١-١٩٣٦ |
| ٣٣٣٥ | ٩-٤-١٩٤٦ |
| ٣٣٧٩ | ١٢-٦-١٩٤٦ |

- **البيرق**، مؤسّسها سعيد فاضل عقل.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٨٥٠ | ١١-١-١٩٣٢ |
| ١٣٠٧ | ١٧-١٢-١٩٣٥ |
| ١٨٤٩ | ٢٣-٢-١٩٣٦ |
| ١٨٥٠ | ٢٥-٢-١٩٣٦ |





| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ١٨٥٤ | ١١-٣-١٩٣٦ |
| ١٩١٤ | ١٥-٦-١٩٣٦ |
| ١٩٢٦ | ٢٨-٦-١٩٣٦ |
| ١٩٥٩ | ١٤-٨-١٩٣٦ |
| ٤٢١١ | ٤-٨-١٩٤٥ |
| ٤٣٠٧ | ١٧-١٢-١٩٤٥ |
| ٤٣١٠ | ٢٢-١٢-١٩٤٥ |
| ٤٤٥٧ | ٢٢ و٢٣-١٢-١٩٤٦ |
| ٤٥١٢ | ٢٢-٦-١٩٤٧ |
| ٤٧٧٠ | ٢٠-٦-١٩٤٨ |
| ٤٩٣٠ | ١٦-١-١٩٤٩ |
| ٥٠٢٤ | ٨-٥-١٩٤٩ |
| ٥٤٠٧ | ١٠-٨-١٩٥٠ |
| ٥٤٦٠ | ١٤-١٠-١٩٥٠ |
| ٥٨٥٢ | ٢٤-١-١٩٥٢ |
| ٥٨٩٧ | ١٧-٣-١٩٥٢ |
| ٦١٣١ | ١٣-١-١٩٥٣ |
| ٦٩٤٥ | ٢٠-٥-١٩٥٥ |

- **الراصد**، مؤسّسها ومديرها وديع عقل.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٣٦١٠ | ٩-١-١٩٣٢ |
| ٣٧٣٩ | ١٢-٧-١٩٣٢ |
| ٣٧٤٢ | ١٦-٧-١٩٣٢ |
| ٣٧٥٢ | ٢-٨-١٩٣٢ |

- **قاديشا**، مؤسّسها وصاحبها حبيب الخوري كيروز.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٣ | ٦-٢-١٩٣٥ |
| ٦ | ٩-٢-١٩٣٥ |
| ٧ | ١٦-٢-١٩٣٥ |
| ٣٢ | ١٠-٨-١٩٣٥ |

| ٣٤ | ٢٣-٨-١٩٣٥ |
|---|---|
| ٤٦ | ٢٣-١١-١٩٣٥ |
| ٤٧ | ٣٠-١١-١٩٣٥ |
| ٧٦ | ٢٢-١٢-١٩٣٦ |
| ٧٦ | ٩-٧-١٩٣٨ |
| ٧٦ | ٣٠-٧-١٩٤١ |
| ٧٦ | ١٣-١٠-١٩٤٤ |

- **الهدى**

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| - | ٢٠-٧-١٩٣٩ |
| - | ١٤-١-١٩٤٦ |
| ٢٥٨ | ٢٢-١٢-١٩٤٦ |
| ٢٨٢ | ٣٠-٥-١٩٤٩ |
| - | ٢٨-١٠-١٩٤٩ |
| - | ١٦-١-١٩٥٢ |
| ٣٣١ | ٢٤-١-١٩٥٢ |

- **الدفاع**، مؤسّسها فريد بولس، العدد ٢٧٥، تاريخ ١٢-١-١٩٣٦.
- **المعرض**، المدير المسؤول ميشال أبو شهلا، العدد ١١٠٥، تاريخ ١٠-٦-١٩٣٦.
- **صدى الجنوب**، صاحبها راضي دخيل، العدد ٣١٨-٣١٩، تاريخ ٧-١٢-١٩٥٢.
- **العلم**، صاحبها ورئيس تحريرها ميشال الحايك.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٦٨٤ | ١٤-٩-١٩٣٦ |
| ٦٦٢ | ٢٨-٦-١٩٣٦ |
| ١٠٠٨ | ١٦-١١-١٩٤٦ |
| ١٠٦٧ | ٢١-٣-١٩٤٨ |
| - | ٢٠-٨-١٩٤٨ |
| ١٠٩٩ | ٢٣-١-١٩٤٩ |
| ١١٢٠ | ١٤-٨-١٩٤٩ |



| ١١٣٥ | ٤-١٢-١٩٤٩ |
|---|---|
| ١١٤٠ | ٢٢-١-١٩٥٠ |
| ١١٤٨ | ٣٠-١-١٩٥٠ |

- **العمل**، يشرف على سياستها الشيخ بيار الجميّل.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٨٢ | ١-٤-١٩٤٣ |
| ١٤٦٤ | ٢٨-٩-١٩٤٧ |
| ١٧٧٥ | ٢-٢-١٩٥٢ |

- **المرسل**، جريدة دينيّة وطنيّة أدبيّة إخباريّة يديرها الآباء المرسلون.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| - | ٤-٨-١٩٤٨ |
| ٢٣٨٩ | ١٢-٩-١٩٤٥ |
| - | ١٠-١٠-١٩٤٥ |

- **المساء**، رئيس تحريرها عارف الغريب، العدد ٣٩٣، تاريخ ١٤-١-١٩٣٦.
- **النهضة**

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٥٨-٥٩-٦٠-٦١ | ٢٤-٢٥-٢٦-٢٧ كانون الأوّل ١٩٣٧. |

- **التلغراف**، صاحبها ورئيس تحريرها نسيب توفيق المتني، العدد ١٢٦، تاريخ ٥-٨-١٩٤٥.
- **الحديث**، صاحبها المدير المسؤول الياس حرفوش.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ١٩٤٢ | ٢٧-٧-١٩٤٥ |
| ٢٤٩٣ | ١٦-٦-١٩٤٨ |

- **الرائد**، صاحبها ورئيس تحريرها جبر جوهر.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٤٥٠ | ٢٢-٨-١٩٤٥ |
| ٤٧٠ | ١١-١٠-١٩٤٥ |
| ٤٧١ | ١٢-١٠-١٩٤٥ |
| - | ٢٤-٣-١٩٤٦ |
| ٧٠٦ | ١٣-١-١٩٥٠ |

- **المستقبل**، صاحبتها ومديرتها ألفير لطوف.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٤٩٦ | ٦-٨-١٩٥٠ |
| ٩ | ٩-٨-١٩٤٥ |

- **الصحافي التائه**، المدير المسؤول إسكندر الرياشي.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٧٢ | ٢٨-٧-١٩٤٥ |
| ٧٣ | ٣-٨-١٩٤٥ |
| ١٢٩ | ١٨-١-١٩٤٥ |
| ٣٩٣ | ١٥-٨-١٩٤٧ |

- **الخطيب**، مُنشئها خيرالله الشمالي، ملحق عدد ٢٩، في ١٦-٦-١٩٣٥.
- **زحلة الفتاة**، مؤسّسها إبراهيم الراعي.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٣١ | ٢٥-٦-١٩٣٢ |
| ١٢ | ٤-٨-١٩٤٥ |

- **بيروت**، صاحبها ومديرها المسؤول محيي الدين النصولي.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٢٤٢٠ | ٢٠-١٢-١٩٤٥ |
| ٢٤٢٩ | ٢٩-١٢-١٩٤٥ |

- **الأفكار**، صاحبها ورئيس تحريرها جورج إسحق الخوري، العدد ١٠، تاريخ ٣١-١٢-١٩٤٥.
- **الفرائد**، صاحباها خليل نصر وداود الشرتوني.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| - | ٣١-١-١٩٤٦ |
| ٤١٤ | ٢٨-٢-١٩٤٦ |
| ٥٥٩ | ٢٩-٣-١٩٤٩ |

- **اللواء**، صاحبها ورئيس تحريرها إبراهيم سليم نجّار.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ١٤٣٨ | ١٨-١٢-١٩٤٥ |
| ١٤٤٠ | ٢٠-١٢-١٩٤٥ |
| ١٤٤١ | ٢١-١٢-١٩٤٥ |





- **الأنصار**، صاحبها ومديرها عبد القادر نجيب عيتاني، العدد ٥٣٧، تاريخ ٢٢-١٢-١٩٤٥.
- **الجديد**، صاحبها ورئيس تحريرها توفيق يوسف عوّاد، العدد ٣١٧، تاريخ ٢٣-١٢-١٩٤٥.
- **رقيب الأحوال**، صاحبها سمعان فرح سيف.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ١٦٧٧ | ١٧ و١٨-١٢-١٩٤٥ |
| ١٧٦٤ | ٣٠-٤-١٩٤٦ |
| ٢٥٩٤ | ٢٥-٢-١٩٥٢ |
| ٢٦٠٨ | ١٦ و١٧-٣-١٩٥٢ |

- **الدبور**

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ١٢٠٢ | ٢٥-٧-١٩٤٨ |
| ١٢٣٠ | ١٧-١-١٩٤٩ |

- **الاستقلال العربي**، مؤسّسها محمّد توفيق جانا، العدد ٧٤٣، تاريخ ٢٠-١٢-١٩٤٥.
- **أخبار العالم**، العدد -، تاريخ ٢٨-١١-١٩٤٦.
- **التائه**، العدد ٧٣، تاريخ ٣-٨-١٩٤٥.
- **أخبار اليوم**، العدد -، تاريخ ٣-٨-١٩٤٥.
- **الحياة**، العدد ١٦٨، تاريخ ٢١-١٠-١٩٤٧.
- **السفير**، العدد ٣٤٨٩، تاريخ ٢٩-١-١٩٨٤.
- **صدى الأحوال**، المدير المسؤول جبرائيل حنّا قرداحي.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ١٤١ | ٢٥-٣-١٩٤٦ |
| - | ٢٥-٣-١٩٤٨-٦-١٢-١٩٤٨ |
| ٤٥٤ | ١٤-١-١٩٥٠ |
| ٤٥٥ | ١٧-١-١٩٥٠ |

- **الإصلاح**، منشئها ورئيس تحريرها فوزي البريدي، العدد ١٢١٥، تاريخ ١٧-٨-١٩٤٨.
- **صدى الشمال**، صاحبها ومديرها قبلان سليمان أنطون، العدد ١٥٥٨، تاريخ ١٨-٩-١٩٤٨.

- **المعرض**، مديرها ميشال أبو شهلا، العدد ١١٠٥، تاريخ ١٠-٦-١٩٣٦.
- **اليوم**، صاحبها عفيف الطبي، العدد ١٢١٢، تاريخ ٢٠-٧-١٩٤٦.
- **الاتحاد اللبناني**، مديرها ورئيس تحريرها رشيد أسعد رستم.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ١٩٠٠ | ٤-٩-١٩٣٦ |
| ٢٧٦٦ | ١٨-١٢-١٩٤٥ |
| ٢٦٨٩ | ٧-٨-١٩٤٥ |
| ٣٢٦١ | ١٧-٤-١٩٤٨ |
| ٣٣٢٤ | ٢٥-٨-١٩٤٨ |
| ٣٣٤٧ | ١٩-٩-١٩٤٨ |

- **صدى لبنان**، صاحبها ومديرها سجعان عارج سعاده.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٣٠١٠ | ٢٧-١١-١٩٤٤ |
| ٣٠٢٢ | ٨-١-١٩٤٦ |
| ٣٠٩٢ | ٢٢-٦-١٩٤٨ |

- **النضال**، صاحبها مصطفى المقدم، العدد ١١٠٨، تاريخ ١٩-١-١٩٤٢.
- **الديار**، المدير المسؤول حنّا غصن، العدد ٥٤٩، تاريخ ١٠-٢-١٩٤٤.
- **لسان الحال**، العدد ١٢٠٦، تاريخ ٩-١٢-١٩٣١.
- **التوفيق**، صاحبها المسؤول توفيق الشامي.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٤٠٦ | ٢٧-٧-١٩٤٣ |
| ٤٥٤ | ٤-١١-١٩٤٣ |

- **الشباب**، صاحبها ومديرها المسؤول سميح قصير.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٣٤ | ١٥-٧-١٩٣٤ |
| ٣٣ | ١١-٧-١٩٣٤ |

- **طرابلس**، صاحبها ومديرها الدكتور حسن رعد، العدد ٢٦، تاريخ ١٣-٧-١٩٣٤.
- **الشمس**، صاحبها ورئيسها إسبر الغريب، تاريخ ٢٩-١٢-١٩٣٥.
- **الحسام**، رئيس التحرير فريد مخلوف، تاريخ ١٢-١٢-١٩٣٤.





- **الزمان**، صاحبها ميخائيل السمرا، تاريخ ١١-٢-١٩٣٢.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٩٤٥ | ٦-٤-١٩٤٦ |
| ١٥٢٧ | ٣٠-٥-١٩٥٢ |

- **صوت الأحرار**، يصدرها توفيق لطف الله عوّاد.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ٥٢٦٨ | ١٦-١-١٩٤٥ |
| ٦٥٩٩ | ٢-٨-١٩٥٠ |
| – | ١٣-١٠-١٩٤٣ |

- **مرقد عنزة**، العدد ٣٥، تاريخ ٢٥-١٢-١٩٤٥.
- **الأحوال**، مؤسّسها خليل البدوي.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ١١٦١٣ | ٢٦-٥-١٩٣٨ |
| ١١٦٢٢ | ٨-٦-١٩٣٨ |

- **الرقيب**، صاحبها دياب إسكندر نصر.

| الأعداد | التاريخ |
|---|---|
| ١٩١٨ | ٢٤-٦-١٩٤٨ |
| ١٩٢٤ | ٣٠-٧-١٩٤٨ |
| ١٩٣١ | ٢٦-٩-١٩٤٨ |
| ٢٠٤٤ | ٢٥-٣-١٩٥٠ |
| – | ٢-٢-١٩٥٢ |

- **الدنيا**، صاحبها ورئيس تحريرها توفيق وهبه، تاريخ ٢٨-٦-١٩٤٨.
- **السلام**، مديرها كميل شمعون (بيونس أيرس)، تاريخ ٢١-٣-١٩٥٠.
- **الرواد**، صاحبها المسؤول بشارة مارون، العدد ٢٤٤٢، تاريخ ١١-١-١٩٥٣.
- **الشؤون الاقتصادية**، العدد ٩٢، تاريخ ١٦-١٢-١٩٤٨.
- **الشعر القومي**، العدد ٣٩، تاريخ ١-١٢-١٩٥٢.
- **مرآب العرب اليومية**، تاريخ ١٨-٦-١٩٤٨.
- **صدى الجنوب**، العدد ٣١٨-٣١٩، تاريخ ٣٠-١-١٩٥٢.
- **الحرية (بيروت)**، العدد ١٧٥٢، تاريخ ٢٤-١-١٩٣٢.
- **الاتّحاد (ديترويت - ميشيغن)**، العدد ٣٢٦١، تاريخ ١٧-٤-١٩٤٨.

- **الأقلام (بيروت)**، العدد ٣، تاريخ ١٦-١-١٩٣٢.
- **الجريدة**، العدد ٧٢٩، تاريخ ٢٢-٥-١٩٥٥.
- **الشراع**، العدد ٧٢، تاريخ ١٤-٨-١٩٤٩.
- **نداء الوطن**، تاريخ ١٦-١٢-١٩٤٥.
- **الجمهور**، العدد ٤٠٢، تاريخ ٢٢-١٢-١٩٤٥.
- **الصباح (ديترويت - ميشيغن)**، العدد ٤٥، تاريخ ١-٥-١٩٤٧.
- **المستقبل**، تاريخ ٢٧-١١-١٩٩٩.
- **صدى الشمال**، صاحبها أنور سليم معوّض، تاريخ ٢٠-١-١٩٥١.

- Le jour, N° 546, 10 Juin 1936.
- La revue du Liban et de l'Orient Méditerrannée, Paris, juillet, 1936.
- Bulletin Mensuel des Missions du Carmel, Messager Theresein N° 10, juillet, 1937.
- L'Orient, 19-11-1949.
- Le Jour, N° 3465, 18 décembre 1945.
- Le Jour, N° 3466, 19 décembre 1945.
- Le Jour, N° 3467, 20 décembre 1945.

# فهرس المحتويات